

(تمهيد)

فى

((عصر النهضة))
~~~~~

ويشمل :

- ١ - الحالة السياسية .
- ٢ - الحالة الدينية .
- ٣ - الحالة الاجتماعية .
- ٤ - الحالة العلمية .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====

(( عصر الثعلبي ))  
~~~~~

نظرا الى أن الانسان ابن بيئته وعصره ، لا يتسنى لنا فهم شخصية الثعلبي بمناى عن مؤثرات العصر الذى عاش فيه .

فكل شخص يتأثر بمشائخه وأساتذته الذين تتلمذ عليهم وتلقى عنهم العلم ، كما يتأثر بالبيئة المحيطة به ، والظروف التى يعيش فيها ، والحركات السياسية،والدينية ، والاجتماعية ، والعلمية التى تدور حوله فى عصره .

وبالوقوف على تلك الأوضاع والأحوال يمكن للباحث الوصول الى العوامل التى كان لها دور هام فى تكوين أى شخصية تخضع للدراسة .

ومن ثم أود أن أعرض بإيجاز لأبرز ملامح الجوانب السياسية ، والدينية ، والاجتماعية ، والعلمية فى عصر الثعلبي تمهيدا لدراسة حياته ، ثم منهجه فى التفسير ، فعلى الله التكلان . . . وبه التوفيق . . .

أولا : ((الحالة السياسية للعصر))
=====

عاش الثعلبي رحمه الله مابين منتصف القرن الرابع الهجرى الى مايقرب
من نهاية العقد الثالث من القرن الخامس (٤٢٧ هـ) .

وقد شهدت الدولة الاسلامية فى هذه الحقبة وخاصة الجزء الشرقى
الذى عاش فيه الثعلبي أشد حالات الفوضى والصراعات السياسية بسبب
النزاع بين السلاطين والأمرأ من جهة ، ولما جرى من المصادمات بين
أصحاب المذاهب والفرق من جهة أخرى ، حتى ان شمس هذا القرن الذى
توفى فيه الثعلبي لم تغب عن العالم الاسلامى الا وقد جردت عليه أوربا
أولى حملاتها الصليبية عام ٤٩١ هـ .

ويصور لنا المؤرخون هذا الانفكاك بكل تعجب واستغراب فيقول ابن
كثير :

(. . . فالبصرة مع ابن رائق يولى فيها من شاء ، وخوزستان الى أبى
عبد الله البريدى ، وفارس الى عماد الدولة بن بويه ، وكرمان بيد أبى على
محمد بن الياس بن اليسع ، وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومصر وريمية
مع بنى حمدان . ومصر والشام فى يد محمد بن طغج الأخشيدي . وبلاد
افريقية والمغرب فى يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي . والأندلس
فى يد عبد الرحمن بن محمد الطقب بالناصر الأموي . وخراسان وماوراء النهر
فى يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان فى يد الديلم .
والبحرين واليمامة وهجر فى يد أبى الطاهر سليمان بن سعيد الجناهمي
القرمطي . فضعف بذلك أمر الخلافة حتى انه لم يبق للخليفة حكم فى غير
بغداد وأعمالها (١) .

وكانت هذه الخلافات والاضطرابات السياسية ناجمة عن ضعف الخلفاء
وكان من أقوى عوامل ضعف النظام الخلافي في تلك الفترة بالذات اعتماد
الخلفاء العباسيين في حكمهم على الأتراك ، وكان المعتصم هو أول خليفة
أدخل الأتراك واستكثر منهم حتى كان له من ممالك الترك عشرون ألفاً^(١)

حتى استطاعوا فيما بعد في عهد المتوكل أن يسيطروا تماماً على مركز
الخلافة وأصبحوا قوة مرهوبة يخشى بأسها . وأصبح زمام رقعة الدولة الإسلامية
في أيديهم ، ولم يبق للخليفة العباسي غير الرسم والاسم . وأصحاب
الأطراف يقدمون للخليفة الدعاء في المساجد معترفين بالسيادة العليا
للدولة^(٢) .

ويمكننا أن نقول أن الثعلبي عاصر من خلفاء بني العباس القادر بالله
الذي تربع على عرش الخلافة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (٥٣٧١) اشر
قبضه على الخليفة الطائع لله ، وخلعه له^(٣) . ثم القائم بأمر الله الذي تولى
منصب الخلافة سنة ٤٢٢ هـ واستمر الى سنة ٤٦٧ هـ ، وهؤلاء الخلفاء - كما
أسلفنا - كانوا تحت ادارة الحكام الفعليين من الملوك والولاة .

حالة المشرق الاسلامي :

واذا جئنا في هذه الحقبة الى المشرق الاسلامي الذي فيه بيئة الثعلبي
نجد موجات لتلك الصراعات السياسية . فكانت نيسابور في أيدي السامانيين

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٦/١٠ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء
ص ٣٦١ .

(٢) د . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٤٧/٣ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٠٨/١١ .

(٤) المصدر السابق ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٤٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ .

منذ سنة ٢٦١ هـ الى سنة ٣٨٩ هـ حيث استولى عليها محمود الفزنوسى واستمرت تحت حكم الفزنوسيين الى سنة ٤١٩ هـ فانتقلت بعد ذلك الى حكم السلاجقة وأمضى الثعلبى بقية حياته فى ظل الدولة السلجوقية التى لى ترسخ لها ساق بعد .

وكانت هناك قوة جديدة ظهرت بفارس ما بين سنة (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) ، تسمى دولة البويهيين ، وكانت لهم السيطرة على بغداد وضواحيها ثم سقط آخر معاقلم فى بغداد على يد السلاجقة الوافدين من نيسابور (١) .

والدول الثلاثة الأخرى هى السامانية والفزنوية والسلجوقية هى التى كانت فى بلاد ماوراء النهر حيث ولد وترعرع الثعلبى .

السامانيون :

السامانية نسبة الى أسرة فارسية عريقة عرفوا فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) حيث أصبحوا ولاية على بلاد ماوراء النهر امتد نفوذهم الى طبرستان ، والرى ، وقزوين ، وكانت العلاقة بينهم وبين الخلفاء العباسيين تقوم على أساس المودة والمصالح المتبادلة ولكن الدولة السامانية أخذت تسرع الى النهاية منذ منتصف القرن الرابع الهجرى ، وذلك حينما بدأ الصراع بين السامانيين وبنى بويه وقامت الحروب بين الطرفين وتبادلا النصر والهزيمة فأخذ الضعف يدب الى البيت السامانى حتى طمع فيهم جيرانهم من الخانيين ، والفزنونيين ، واتخذ محمود الفزنوى من اضطراب هبل الأمور فى الدولة السامانية فرصة للاستيلاء على نيسابور ، وبخارى ، واستقر ملكه

(١) ابن الأثير : الكامل : ٩٥ / ٨ ، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام :

٣ / ٤٣ ، ١٠٣ ، دائرة المعارف الاسلامية : مادة بويه مجلد ٨ / ٤٦٤ .

(٢) د . عبد المنعم حسنين فى سلاجقة ايران والمراق ٧ - ٨ .

بخراسان ، فأزال نفوذ السامانيين عنها ^(١) .

الفرزنبويون :

على أنقاض الدولة السامانية قامت الدولة الفرزنبوية على يد محمود بن سبكتكين الذي هزم زعيم السامانيين " على عبد الملك بن نوح " واستولى على أعمال خراسان ، ناهلا نفسه " سيف الدولة " وذلك سنة ٣٨٩ هـ ، وجمّل نيسابور مركزا ، وقد كان السلطان محمود من أعظم ملوك الفرزنبيين وأكثرهم فتوحا وأشدّهم بطشا بأعدائه ، وقد حقق أروع الانتصارات واستولى على سجستان ، وحارب الفور ، واستولى على خوارزم ، وقبض على مجده الدولة البويهية سنة ٤٢٠ هـ ^(٢) .

وكان من أهم غزوات محمود الفرزنبوي تلك الحملات التي كان يقوم بها في بلاد الهند . ويذكر المؤرخون : أن الفرزنبوي قد آلى على نفسه أن يفرزو الهند كل عام ، ليكون ذلك كفارة له عما سبق من قتال المسلمين ^(٣) ، فوالى غزواته لها سنة تلو أخرى على مدى اثنتي عشرة سنة محرزا نصرا تلو نصر حتى توجت انتصاراته بفرزو (استرداد ناردين) وتحطيم صنمها الكبير (سومات) الذي كان الهنود يعتبرونه ملاذهم وحاسيهم من غزوات

(١) د . عبد المنعم : سلاجقة ايران والعراق ٨ / ٧ ، وابن الأثير فى الكامل حوادث ٣٣٣ هـ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٣١٥ / ٧ ، ٣٣٥ / ٧ ، وابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٢٠٠ / ٤ ، وحسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ٨٨ / ٣ ، وأبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ١٣٥ / ٢ .

الفور : جماعة من الكثرة قطاع السبيل كانوا يقطنون الجبال بين هراة وغزنه (حسن ابراهيم ٨٨٨) .

(٣) أحمد الشريف : المعالم الاسلامى فى العصر المباسى ٤٧٥ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ٨٥ / ٢ ط سنة ١٣١٠ هـ .

(١)
الفرزنويين .

وقد اتسعت دولة الفرزنويين بجهود السلطان محمود الى الهند
الشمالية شرقا والى العراق المسمى غربا وخراسان وطخارستان ، وقاعدتها
بلخ . وشملت قسما مما وراء النهر شمالا ، وسجستان جنوبا .^(٢)

وقد امضى امامنا الثعلبي فى ظل تلك الدولة القوية جزءا كبيرا من
حياته تحت أجواء نيسابور التى غلبت بزعامة محمود الفرزنوى وغيرته الدينية على
جميع العواصف التى تهلل بالأمن والنشاط العلمى . ولا شك أن الاستقرار
السياسى والأمن الداخلى والفيرة الدينية لدى الحكام ، كلها تساعد كثيرا
على الحركات العلمية والنشاط الدينى فىكون بالطبع - العلم هو الشغل
الشاغل للثعلبي وأقرانه من العلماء .

السلاجقة :

(٣)

وقد بدأت حركات السلاجقة وتهديداتهم للدولة الفرزنوية منذ أوائل
القرن الخامس ، ولكن السلطان محمود كان يتغلب عليهم ويتمكن منهم ففى
بداية الأمر .

فخوفا من خطر السلاجقة على الدولة احتال محمود الفرزنوى عليهم

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ٩٣ / ٣ ، ط سنة ١٣١٠ هـ .

(٢) د . عبد النعم حسنين : سلاجقة ايران والعراق / ١٠ .

(٣) أصل السلاجقة مجموعة من قبائل الترك المعروفين بالفرز ، وكانوا
يقطنون صحارى بخارى بأقصى تركستان ، وقد بدأت هجرتهم خلال
القرن الثانى ، والثالث ، والرابع ، ليستقر مقامهم فى أقاليم ما وراء
النهر حيث جاؤوا السامانيين والخانيين ، والفرزنويين ، ونسب السلاجقة
الى أحد رؤسائهم (سلجوق بن تفاق) وقد اعتنقوا الاسلام وتمذهبوا
بالمذهب السنى ووالوا الخليفة العباسى . (د . عبد النعم حسنين
سلاجقة ايران والعراق ص ١٨ - ٢١) .

وأبدى رغبته فى التفاهم والصدقة معهم وأرسلهم ليقرر موعد اللقاء برؤساء السلاجقة . وما أن ذهب اسراييل زعيمهم للقائه قرب جيحون مع أعوانه حتى قبض عليهم وأودعوا غياهب السجن باحدى قلاع الهند حيث ظل اسراييل فى معتقله الى الموت سنة ٤٢٢ هـ .^(١)

ومن هنا بدأت لدى السلاجقة فكرة الانتقام وأخذت قوتهم فى التصاعد الى الأمام ، وتحايل ميكائيل أخو اسراييل على السلطان محمود ، فأستأذن فى المرور من بلاده للإقامة بخراسان ، وكان سماحه لهم بذلك فرصة للاعداد المسكرى ، فقاموا بعدة هجمات ضد الفزنويين ، وكانت وفاة السلطان محمود الفزنوى سببا آخر لرفع شأن جيوش السلاجقة فيما بعد على (طفرليك) (وداود) ابنى (ميكائيل) ومن هنا استطاع زعماء السلاجقة تنظيم صفوفهم والاستيلاء على معظم بلاد خراسان ، حتى وصلوا الى قاعدة الفزنويين - مقر إقامة امانا الثملى - وطلب السلاجقة من واليها السماح لهم بالإقامة بجوارها . فرفض واندلعت نيران المعركة بينهم ، حتى استطاع السلاجقة الانتصار على محمود الفزنوى وجيشه انتصارا ساحقا .

وكانت هذه الواقعة سنة (٤٢٩) وبذلك تم الاستيلاء الكامل على نيسابور ، وجلس (طفرليك) على عرش الفزنويين مملنا قيام دولة السلاجقة وخطب له على منابر نيسابور طبقا بالسلطان الأعظم .^(٢)

ولقد وافقت المنية الامام الثملى قبل هذه الواقعة بعدة أشهر على الصحيح . ومن ثم يمكننا أن نقول أن معظم حياة الثملى العلمية كان فى عصر الفزنويين وفى أوج قوتهم بل حين كانت السيطرة الكاملة لهم على أرض

(١) المصدر نفسه ص ٢٤ .

(٢) ابن الأثير : ١٢٠ / ٥ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، وحسن ابراهيم : تاريخ

الاسلام السياسى ٤ / ٤ .

نيسابور . وكانت الأمجاد حليفهم ، والفرصة المهيأة لعلماء هذه الفترة تكون حافلة بالنجاح والازدهار والعطاء .

وقصارى القول ؛ أن الحالة السياسية رغم تدهورها في أرجاء الدولة الإسلامية في عصر الثعلبي بسبب الانفكاك والتشتت الى الدويلات وتفشي الفساد السياسى ، وانعدام السلطة المركزية - سلطة الخلافة ، فقد كان الجانب الذى يقطن فيه صاحبنا الامام الثعلبي بمنأى ، الى حد كبير عن تأثيرات تلك الفوضى خاصة في الفترة التى سيطر الفزنويون على نيسابور ، الا أن الحالة أخذت تتغير في السنوات الأخيرة من حياة الثعلبي فعاد النزاع وعادت الحروب بين السلاطين فانقلبت الأوضاع رأسا الى عقب حتى صارت الأحوال السياسية فيها شبيهة بما كانت في بقية أنحاء الدولة يسودها الاضطراب والشقاق والخلاف والفساد ، ولا يخفى ما لهذا التغير السياسى من التأثير المباشر في حياة العامة والخاصة ، وانعكاساته على مجرى ركوب العلم والعلماء في هذه الحقبة ، وسيوضح ذلك أكثر عند عرضنا نموذجاً للحالة الاجتماعية ان شاء الله .

((الحالة الدينية))

علمنا ما سبق أن العصر العباسى الثانى الذى أمضى فيه الثعلبي معظم حياته كان يواجه الصراعات السياسية في فترات متقطعة في شتى أنحاء الدولة الإسلامية دون استثناء .

وفي هذا العصر لم تكن الخلافات الدينية والمذهبية أقل من سابقتها . فقد كان العصر العباسى مليئاً بالفرق الضالة والمبتدعة . وكان ظهور الاسماعيلية والزنادقة والمعتزلة في هذا العصر ، حتى انقسم المسلمون شيما

وطوائف تناهض بعضها بعضا (١) .

الشيعة :

وكان النزاع شديدا بين الشيعة والسنية .

فالعباسيون ومن تبعهم يتعصبون للسنية ، والفاطميون في مصر والشام والمغرب ، والحمدانيون في ديار ربيعة وكر ومضر ، وبنو بويه في العراق ، وغيرهم يتشيعون .

والسبب الرئيسي في هذا الخلاف اختلافهم في الخلافة وهي مسألة سياسية صبغت باللون الديني ، فالشيعة يرون ان عليا ونسله لهم الحق في الخلافة دون غيرهم فحينئذ خلافة العباسيين والأُمويين باطلة (٢) .

وقد فكر ممز الدولة البويهية في بادئ الأمر أن يطيح بالخلافة العباسية لتحل محلها الخلافة الفاطمية الشيعية . الا أنه وجد في الإبقاء عليها - بوضعها الصوري المهلهل - فرصة لاكتساب شرعية سلطانه على الكثرة السنية (٣) .

وأكبر مسرح للمديد من الفتن والصراعات في هذه الحقبة كان في مدينة بغداد وما حولها . ففي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة ببغداد ، بسبب اصدار الشيعة مصحفا يخالف المصاحف كلها ، ونسبوه الى ابن مسعود رضي الله عنه ، فثار أهل السنة وضجرت المدينة ، وعقد العلماء والقضاة مجلسا حضره الامام أبو حامد الاسفرائيني ومعه كبار الفقهاء فقصوا بحرق المصحف . وثار تائرة الشيعة حتى قصدوا دار أبي حامد ليؤذوه وانتقل منها حتى سكن الخليفة الفتنة .

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٣ / ص ١ .

(٢) أحمد أمين : ظهر الاسلام ٢ / ٥٠٣ بتصرف .

(٣) د . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ٣ / ٢٤٨ .

المعتزلة :

وقد فشا في هذه الفترة أيضا مذهب الاعتزال في خراسان وبلاد ماوراء النهر الجهة التي يقع فيها عقرب دار الثعلبي ، ولما اشتد تعصبهم وفتنتهم اضطر الخليفة القادر بالله الى التدخل رسميا ، فبعث الى السلطان محمود ابن سبكتكين الغزنوي الذي كان في أوج قوته يأمره بالقضاء على فرق المعتزلة وكانت خطوة موفقة .

وأخذ الغزنوي ينفذ أمر الخليفة بكل جهد وشجاعة حتى قتل كثيرا من المعتزلة ، والرافضة والاسماعيلية ، والقرامطة ، والجهمية ، والمشبهة ، وصلبهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر وشردهم من ديارهم .^(١)

وقد استطاع المسلمون بسبب هذا الحدث أن يرتاحوا - ولو لفترة محدودة - من اضطهاد الشيعة . الا أن نار الفتن اندلعت من جديد قبل وفاة الثعلبي باثني عشر عاما - حيث وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة سنة ٤١٥ و ٤٢١ عندما منع الرافضة النوح في عاشوراء^(٢) .

ورغم قيام دولة السلاجقة السنية في آخر حياة الثعلبي فقد كانت الصراعات المذهبية والحروب المتكررة مستمرة ومنتشرة في عديد من البلاد ، خاصة نيسابور وما حولها .

الصوفية :

ومن الحركات التي عملت ضجة كبيرة في عصر الثعلبي وبعده " الحركة الصوفية " وقد كانت بداية هذه الحركة - فيما يبدو - عن حسن نية ، هيئت

(١) ابن الجوزي : المنتظم أحداث سنة ٤٠٨ ، وحسن ابراهيم : تاريخ

الاسلام السياسي ٨٩/٣ ، وابن الأثير : الكامل ٣٣٥/٧ .

(٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٤١٥/٤ .

حيث اعتبرها بعضهم مهرباً من الانحرافات المذهبية والفكرية والسياسية ،
واختار التبتل بعيداً عن الفوضى والدمار ، ولكن - مع الأسف - سرعان
ما انقلب الأمر وابتعدت هذه الحركة عن جادة الحق ، وخلصت من الزهيد
الحقيقي وصارت الصوفية مجموعة من فلسفة يونانية أو أفلاطونية حديثة أو مستمدة
من أم أخرى حين دخلوا الاسلام كالنصارى واليهود والفرس والهنود .

وكان من أهم مظاهرهم لبس الصوف الخشن كما يفعل رهبان النصارى ،
لذا يرى بعض العلماء ذلك سبباً لتسميتهم بالصوفية ، وهذه النسبة هي
الصحيحة وهي التي تتفق مع اللفظة . (١)

وقد تجلى في هذا المصرد وبرز لحركة الصوفية فاعتدل بعضهم
وأفرط آخرون وألف في هذا المصرتفسير صوفي خاص (٢) كما برز أشخاص ينتمون
الى هذه الحركة ويؤلفون فيها .

وفي الحقيقة رغم اثبات بعض العلماء جوانب من المحاسن لدى الصوفية
في مختلف القرون ، فإن ما شهدته عصر الثعلبي منهم كانت ظاهرة سيئة
حسبما أثبتته المؤرخون .

فيقول المقدسي في أحسن التقاسيم : وهو يتحدث عن اهتمامهم
بالمظاهر وعن مجالستهم في القرن الرابع ، وما كان يجري في هذا القرن من
الفناء :

(فتارة أزق معهم ، وتارة أقرأ لهم القصائد) (٣)

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام ٦٢/٢ .

(٢) ألف الامام القشيري تفسيراً خاصاً يورد فيه أقوال الصوفية وتأويلاتهم
بمعنوا لطائف الاشارات ، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً .

(٣) شمس الدين المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٥٠ ،
وكان المقدسي قد لقيهم بمدينة السوسى بإقليم خوزستان .

أما فى القرن الخامس فقد حفلت مجالستهم بالرقص حتى أن الهجويرى - أحد علماء الصوفية وأعلامهم فى القرن الخامس - يقول : انه لقي طائفة من الموام يظنون أن مذهب التصوف ليس الا الرقص (١)؛

وقد حدث فى الحقبة التى عاش فيها الثعلبى تطورات هائلة فى مذهب الصوفية حيث وضعوا تنظيمات وطبقات جديدة مخترعة ، ما أنزل الله بها من سلطان فى القرن الرابع كان عندهم طبقة تسمى : طبقة الأبدال (٢) ، أما فى القرن الخامس فقد اخترعوا طبقات أخرى من الأولياء .

فهناك ثلاثمائة بسمون الأختيار ، وأربعون بسمون الأبدال ، وسبعمائة بسمون الأبرار ، وثلاثة نقباء ، وأخيرا يوجد القطب أو الفوٲ قال : والأولياء هم ولاية العالم ، والحل والعقد منوط بهم وتدير العالم موصول بمهمتهم (٣) .

وهكذا انحرفت الصوفية عن جادة الحق فى عصر الثعلبى وما بعده ، وكثر أتباع هذه النحلة من الخاصة والعامة فى جميع أنحاء الدولة الإسلامية خاصة فى بلاد ما وراء النهر . وكانت لهذه الحركة فى هذا القرن انعكاسات قوية وتأثير شديد فى نفوس العلماء لذا نجد معظم مؤلفات هذا العصر تنقل أقوالهم ، ولم ينج تفسير أمانا الثعلبى أيضا من ذلك كما سيأتى عند دراستنا عن موقفه من التفسير الصوفى الاشارى ان شاء الله .

(١) الهجويرى : فى كشف المحجوب ٤١٦ نقلا عن : آدم متر فى الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع ١٩/٢ ، وقد كتب الهجويرى رسالته فى الفارسية يؤرخ فيها للتصوف وينظم أصول النظرية العلمية .

(٢) جمع بديل ، ويقال : ان عددهم سبعمون ، أربعون منهم فى الشام وثلاثون فى سائر البلاد . أنظر تفصيل القول فى هذه الطبقة والخلاف فى عددها : كتاب كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/٢١٠-٢١٣ .

(٣) الهجويرى : كشف المحجوب ٢١٤ نقلا عن آدم متر ٢١/٢ .

الأشاعرة والماتريدية :

(١)

كان مذهب الأشاعرة هو السائد بين الناس في معظم بلاد ماوراء النهر في القرن الرابع وما بعده ، رغم كون الماتريدية ينافسونهم في أقصى المشرق .
لذا كانت الفتن والمنازعات قليلة نسبياً في هذه الفترة بين الأشاعرة ومخالفهم ولم يكن لعقيدة السلفية رواج في بلاد خراسان وماحولها في هذه الحقبة ، وكانت الأشاعرة تحاض عن أهل السنة وتدافع عنهم وتهاجم جميع الفـرق المنحرفة كالمعتزلة ، والشيعة ، والجهمية ، والمشبهة ، والمرجئة ، وغيرها حتى صار الأشعريون هم المعنيين والمعروفين بأهل السنة في هذه الفترة ، رغم مخالفتهم للسلف في تأويل بعض صفات الله الخيرية - كالاستواء - واليدين ، والعين : وغيرها . وربما لم يكن معروفاً لدى المنتسبين إلى الامام أبي الحسن الأشعري في هذه الحقبة ، عودته وانابته من فكرة التأويل إلى فكرة التفويض - عقيدة أهل السنة والجماعة - عقيدة أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، المعلنه - عن طريق كتاب له - سماه " الابانة عن أصول الديانة " والتي قام بتوضيحها وبيانها فيما بعد - في المنتصف القرن

(١) نسبة إلى الامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) الذي أمضى فترة على مذهب الاعتزال مع أبي علي الجبائي ، ثم ترك هذا المذهب وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سميد بن كلاب ، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر - كما يقول المقرئ في الخطط ٣٥٨ / ٢ ثم قبل في آخر حياته مذهب السلف كما صرح هو بنفسه في " مقالات الاسلاميين " عند حديثه عن كلام السلف وأهل الحديث حيث قال : وكل ما قالوا نقول واليه نذهب . انظر المقالات ٣٤٥ / ١ - ٣٥٠ .

(٢) والماتريدي نسبة إلى ماتريد ، وهو محلة بسمرقند فيما وراء النهر ولقب به أبو منصور ، معتمد بن محمد الماتريدي السمرقندي صاحب فرقعة الماتريدية المنسوبة إليه ، توفي ٣٣٣ هـ ، الجواهر المضيئة لمحي الدين القرشي ١٣٠ / ٢ ط مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ، ونيلها ٥٦٢ / ٢ .
(٣) طبع هذا الكتاب بالمكتبة السلفية بالمدينة المنورة بدون تاريخ أنظر منه ص ١٠ وما بعدها .

السادس الامام حافظ ابن عساكر الدمشقي في كتابه " تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري " (١) ،

لذا كان معظم أعيان عصر الثعلبي وعلمائه متمسكين بفكرة التأويل ،
ومنتسبين الى مذهب الأشاعرة المشهور ، ويقومون بمناصرة هذا المذهب
والمدافعة عنه ، في حين أن هؤلاء العلماء الأفذاذ كانوا من أشد الناس
مهاجمة ، ومناقضة لأعداء أهل السنة ، من الفرق المبتدعة باقامة الحجج
القاطعة ، فبينوا وجه الحق وأزهقوا روح الباطل ، فلم يشهد قرن ماشهده
القرنان الرابع والخامس من الجهود الجبارة في سبيل ابطال الفرق الضالة
كالصنطرية ، والقدرية ، والجهمية وغيرها ، وكان للامام الثعلبي رحمه الله
يد طولى في هذا الكفاح - كما سيظهر ذلك من خلال دراسة تفصيلية -
ان شاء الله . (٢)

وقد توالى ضد الأشاعرة عدة هجمات في نهاية القرن الرابع ،
وتنهى هذه الهجمات في القرن الخامس ومن أقواها هجمات الكرامية الذين تخرجوا
عليهم ورموهم بالباطل عند ابن سبكتكين قائلين : ان الأشاعرة يمتقدون ان

(١) ابن عساكر : تبين كذب المفترى من صفحة ١٤٨ - ١٧٦ .

(٢) راجع حديثنا عن عقيدة الثعلبي فيما يأتى .

(٣) الكرامية : أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام (ت ٢٢٥) وممن
مذهبه أن لله تعالى جسم ، وأنه في مكان مخصوص مماس لعرشه
من فوقه الى غير ذلك مما يتعالى الله سبحانه عنه : الشهرستاني :
الملل والنحل ١ / ١٨ ، واللباب لابن الأثير ٣ / ٣٢ .

(١)

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد ازداد الحال سوءاً ضد
الأشاعة في أول عهد السلاجقة حتى لعن الامام أبو الحسن الأشعري في
المنابر والخطب والكتب .^(٢)

المذاهب الفقهية :

ولا ننسى في هذا المضمر أيضاً بعض السمات البارزة للحالة الدينية
ما حدث بين المذاهب الفقهية من التمسك ، والصراع الشديد ، فأحيانا
يثور ويتمصب الأحناف ضد الشافعية ، وتارة يصطدم الخلاف بين الحنابلة
والشافعية .

ومن ذلك ما جرى بين الشافعية والحنابلة في سنة ٤٤٧ هـ حينما منع الحنابلة
الجهرب بالبسطة والترجيع بالأذان ، والقنوت في صلاة الصبح ، مما أغضب
الشافعية ، وكادت تنشب بينهما معركة لولا أن رجعت الحنابلة عن رأيهم
وهدأت الحال .^(٣)

الحالة الاجتماعية :

علم مما سبق أن الحالة السياسية في أيام الدولة العباسية كانت ذات
ألوان مختلفة فتارة تنشب الممارك الداخلية بين السلاطين والأمرء فيملأ
الرب والفزع قلوب الشعب ، كما ينهك الاقتصاد ، ويقضى على موارد البلاد .
وتشجع على اشاعة الفوضى في شتى ميادين الحياة ، كما أن حدوث الحروب
المتتالية ، يوجد فرصة للنهب والسلب حتى ضد الحكام أنفسهم . وخاصة
الفترة الأخيرة من حياة الثعلبي شهد المجتمع فيها أقسى الأنواع من العذاب

(١) السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٥٤ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٦٤ .

(٣) ابن الأثير : الكامل : حوادث سنة ٤٤٧ هـ .

فيقول ابن الأثير : في أحداث (١٧٤ هـ) أن تسلط الأتراك السلاجقة
كثرت في بغداد ، فأكثروا مصادرات الناس ، وأخذوا الأموال ، حتى وقـم
الحرب بين الجند ، والمامة فظفر الجند ، ونهبوا وقتلوا ^(١) .

وفي عام (١٩٤ هـ) شغب الأتراك ببغداد (على جلال الدولة) حتى
أنه باع فرشه وثيابه ، وخيمه ، وفرق ثمنها فيهم ، حتى سكتوا ، ولم يلبس
الخلافة أن وقع بالبصرة بين الديلم والأتراك واقتتلوا ^(٢) .

وقد كانت الحوادث الرهيبة تتوالى بين حين ، وآخر في معظم الدول
الإسلامية كما صاحب هذه الكوارث المروعة غلاء شديدا في المعيشة ، فقد
اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت ، فكان الإنسان يصيح : الخبز ،
الخبز ، ويموت ^(٣) .

فكانت الفترة الأخيرة من حياة الثعلبي من أصعب الفترات التي شهدتها
أهل خراسان ، حيث كانت الحياة الاجتماعية فيها في غاية من التدهور
والانحطاط .

وقد لاحظنا أيضا في هذه الحقبة حالة سياسية هادئة - كما رأينا في
سياسة الدولة الفزنوية ، وإصلاحاتها ، الأمر الذي جعل المجتمع الفزنوي
يمش بآمن ورخاء ، ويتمتع بحياة حرة ، وازدهار منفسين بالترف ومنممين
بالخيرات - ولو برهة من الزمن - .

أما الحالة الدينية فقد لمبت دورا هاما في تقدم المجتمع الثعلبي
وتأخره حيث كانت معظم الخلافات الدينية ، والنزاع المذهبي تقف جانبا
الحركة السياسية فترفعها أو تهبطها حسب مصلحة الدولة على حساب أمن

(١) ابن الأثير : الكامل ٣٢٥ / ٧ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٤ / ٧ .

(٣) نفس المصدر .

المجتمع واستقراره ، الأمر الذى أدى الى انشقاق شديد بين صفوف المجتمع ،
وبالتالى الى معارك دموية عنيفة راح ضحيتها أرواح المئات بل الآلاف .

فكانت الحالة الاجتماعية مرآة للحالتى الدينية والسياسية تتجلى فيها
مظاهر التقدم أو التأخر ، والنجاح أو الاخفاق .

الحالة العلمية :

ولاشك أن مارأينا من خلال عرض الحالتى السياسية والدينية فى عصر
الثملى من أنقسام الدولة الاسلامية الى دويلات مستقلة وكون سلطة الخلافة
ألموية فى أيدي الجبابرة من الأتراك ، ووقوع الضعف الشديد بين صفوف
المسلمين بسبب تفرقهم الى مذاهب وأحزاب ، كل ذلك يوهى بحدوث ضعف
شديد فى الحركة العلمية .

ولكن الواقع المجيب عكس ذلك تماما - فمع هذا التمزق العظيم كانت
الدولة الاسلامية كلها وطنا للمسلمين جميعا يرحب بهم حيث وصلوا وكان
العلماء والمحدثون يرحلون فى البلاد الاسلامية بسهولة كما يشاؤون ولئن عد
هذا التمزق ضعفا من الناحية السياسية فالدولة الاسلامية فى هذا القرن
كانت أعلى شأنا فى العلم من القرون التى قبلها ، والسبب فى ذلك أن
الإمارات الاسلامية المختلفة كانت تتبارى وتتنافس فى تجميل موطنها بالعلماء
والأدباء وتفاخر بهم فهذا جمل كثيرا من العلماء ينعمون فى ظل هذا
الاستقلال أكثر مما كانوا ينعمون فى ظل الوحدة ^(١) .

وفى الحقيقة يعتبر عصر الثملى من أزهى المصور فى العلم والثقافة
حيث انجب عددا ضخما من رواد العلم والثقافة وأئمة المحدثين وجهابذة

(١) أحمد أمين فى ظهري الاسلام ١/٤ - ٣ - بتصرف .

المفسرين وأساطين الأدباء ، ومشاهير الفلاسفة وأرباب الكلام ، وبلغت الحركة العلمية والتأليف مبلغا عظيما من الثراء والمطاء .

ونعرض من تلك الحركات نموذجا بصور لنا حركات العلماء والمفسرين وبذلك نستطيع أن نلقى ضوءا على حياة المثلي الذي كان اكبر مفسر في هذا القرن .

الحركة العلمية بنيسابور :

تعتبر نيسابور من أهم وأبرز مراكز العلم والفكر ، وقد وصفها السخاوي بأنها " دار السنة والموالي " وكان يتوافد اليها العلماء بالاستمرار حتى اكتسحها المفلول^(١) .

وقد برزت نيسابور كمركز من مراكز الحديث منذ القرن الثالث الهجري حيث بلغ عدد علمائها والواردين عليها (١١٣٥) عالما ترجم لهم الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور^(٢) ، وازداد عدد علمائها الذين ترجم لهم الحاكم خلال القرن الرابع الهجري فبلغ (١٣٧٥) عالما وذكر عبد الغافر في السياق - وهو ذيل على تاريخ نيسابور ومختصر له -^(٣) (١٦٩٩) عالما من علمائها والواردين عليها وهذا يدل على نمو الحركة العلمية والفكرية في تلك الحقبة يوما بعد يوم .

وقد كانت نيسابور تنافس بغداد " في علم الحديث " خلال القرنين الرابع والخامس ، بل كانت سابقة لبغداد في انشاء المدارس الأولى في الإسلام .

(١) السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٤١ .

(٢) يوجد من هذا الكتاب جزء في ايران وقد اطلعت على مختصره في الفارسية

(٣) نشر فراي مايقى منه مع مختصر تاريخ نيسابور للحاكم .

المدارس العلمية بنيسابور :

ومن مدارسها : مدرسة أبي بكر أحمد بن اسحق الصفي (ت ٣٤٢ هـ)
(١)
المعروفة بدار السنة ومدرسة الداري ، وهي دار الحديث أنشأها أهدو
اسحق ابراهيم بن محمد الداري الرئيس البسطامي في الثلث الأول من القرن
الرابع الهجري . (٢)

ومدرسة القطان وهي مدرسة للمالكية كان يدرس فيها ابراهيم بن
محمود بن حمزة الفقيه المالكي . (٣)

(٤)
ومدرسة أبي الوليد النيسابوري القرشي الأموي (ت ٣٤٩ هـ) .

والمدرسة السعدية التي أنشأها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان
محمود الفزنوي عندما كان واليا على نيسابور - (٥) في حدود سنة ٣٨٩ هـ . (٦)
والمدرسة البيهقية التي أسست قبل سنة (٤٠٨ هـ) (٧) ومدرسة محمد بن فسورك
(ت ٤٠٦ هـ) (٨) ومدرسة أبي اسحق الاسفرائيني المتوفى سنة ٤١٨ هـ . (٩)

-
- (١) السبكي : طبقات الشافعية ١٥٩/٤ .
(٢) ناجي معروف : المنصرية وأساتذتها ص ١٩ نقلا عن تاريخ نيسابور
ورقة ٣٠ .
(٣) ناجي معروف : المنصرية وأساتذتها ص ٢٦ وهو استدراك للمؤلف على
نص الأطروحة بقلم رصاص نقلا عن تاريخ نيسابور الورقة ١٩/أ .
(٤) ناجي معروف : المستنصرية (٢٦) والسبكي في الطبقات الكبرى ٢٢٧/٣
(٥) السبكي - في المصدر السابق ٣١٤/٤ .
(٦) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٨٨/٣ .
(٧) السبكي في الطبقات : ٣١٤ + ١٦٩/٥ .
(٨) المصدر نفسه ١٤٨/٤ .
(٩) نفس المصدر ٢٥٦/٤ + ٣١٤ .

وقد جاء في تاريخ البيهقي : أنه كان في نيسابور في سنة أربع عشرة وأربعمائة وذلك في زمن السلطان محمود الفزنوي بضع وعشرون مدرسة .

وأن الأمير حسن المشهور بحسنك بنى مدرسة عظيمة في قمة جبل زنبيل باغان وأقام أبا صادق التباني قاضي قضاة ختلان لتدريس العلوم فيها ، ويقول البيهقي : كان أبو صادق هذا آية في العلم والكمال ذا فضائل كثيرة بالاضافة الى معرفته بالشرعية (١) .

دور المساجد في نشر العلم بنيسابور :

وقد كان للمساجد دور عظيم في انتشار العلم واعداد العلماء ففي نيسابور ، حيث كان تعقد حلقات للدروس في شتى مساجد نيسابور ، حتى عرفت المساجد في عصر الثملي مراكز لاشعاع علمي تضم العامة الى جانب الخاصة في حلقات دروس التفسير والحديث والفقه ، وحلقات أخرى مخصصة لدروس الوعظ والقصص (٢) .

وقد أشار الثملي في تفسيره أنه تلقى بعض سماعاته عن شيوخه عـبر الدروس بالمساجد ولعل مشاركته لهذه الدروس هي السبب في شهرته كواعظ وقصاص ، وهي السبب أيضا في اكاثره من أخبار الوعاظ والقصاصين في تفسيره والله أعلم .

(١) هذه المعلومات المتعلقة في نهضة نيسابور في قرني الرابع والخاص من استفادة من مقدمة كتاب موارد الخطيب للدكتور / أكرم ضياء العمري ص ٢٤ - ٢٥ .

(١) محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠) تاريخ البيهقي ص ٢٢٦-٢٢٧ .
(٢) المقدسي : في أحسن التقاسيم ص ٢٩٤ وما بعدها .

خزائن الكتب العلمية :

وقد ازد هر عصر الشملى أيضا بشراء هائل من المكتبات العلمية نتيجة
للحركة العلمية التى حفل بها هذا العصر - خاصة فى جهة نيسابور
وماحولها ^(١) منها : خزانة (دار العلم) التى أسسها : بنيسابور ابن
أرك شير البويهى سنة (٣٨٣ هـ) وهى تشتمل على عشرة آلاف وأربعمائة
مجلدا فى العلوم المتنوعة ، وكان منها مائة مصحف بخطوط بنى مقلدة ^(٢) .
ومنها : مكتبة نوح بن نصر السامانى التى قال عنها ابن خلكان (عديمة
المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد
فى سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته) ^(٣) ومنها : مكتبة (غزنة) الملحقة
بجامعة غزنة التى أسسها ونقل اليها الكتب السلطان محمود الفزنوى ^(٤) .

هذا بالاضافة الى (بيت الكتب) الذى كان فى بلاط الصاحب من
عباد بالرى كان به من الكتب ما يحتاج فى نقله الى أربعمائة جمل وكانت
فهرست هذه الكتب تقع فى عشر مجلدات ^(٥) .

هذا بالاضافة الى خزائن كتب الخلفاء والحكام التى كانت تعد من
مكملات مظاهر الملك والسلطان ، وبالاضافة الى ما يمتلكه العلماء والأدباء
فى هذا العصر من مؤلفاتهم التى يتمدراستقصاؤها . وكل ذلك دليل على

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ١٦٦ .

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ٢ / ٣٤٢ ، ودكتور أحمد شلى : تاريخ
التربية الاسلامية / ١٨٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ١٥٢ - ١٥٣ ، طبولاق ١٢٨٣ .

(٤) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ٤ / ٤٣١ .

(٥) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ٢ / ٣١٥ .

بلوغ الأزدهار الملى فى عصر الثملى الى غاية فى شتى ميادين الثقافة
والمعلوم .

المذاهب الفقهية :

ويمتد القرن الرابع أهم نقطة فاصلة فى تاريخ التشريع الاسلامى فيقال :
انه وقف التكوين المستقل للتشريع الاسلامى المبنى على الاجتهاد المطلق وعلى
الحكم بالرأى فى فهم القرآن والحديث^(١) ، وسد بذلك باب الاجتهاد ،
وشاعت بذلك التعصبات المذهبية عكس ما كان عليه الأئمة أنفسهم حيث كانوا
متسامحين لا يعيرون اجتهاد زملائهم ، أدركوا حرية الرأى فكان كل يمدح
الآخر . يقول الشافعى رحمه الله : " الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة "
ويقول : " مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب "
فكان من مظاهر هذا العصر التزام مذهب بأكمله كالشافعى والحنفى فى كل
المسائل حتى اعتبروا الانتقال من مذهب الى مذهب محرما كأنه انتقال من
دين الى دين .^(٢)

فاستقرت فى عصر الثملى المذاهب الفقهية الكبرى وتوطدت أركانها
على النحو الذى نراه اليوم اذا استثنينا البلاد التى آل أمرها الى الشيعة .
ولم يبرز مذهب الامام أحمد خارج العراق فى هذا القرن^(٣) . وكان الحنفية
والمالكية والشافعية والداودية^(٤) مشهورة فى أواخر القرن الرابع والمذهب

(١) آدم متر : الحضارة الاسلامية ١/٣٨٧ .

(٢) أحمد أمين : ظهر الاسلام ٢/٥٤ .

(٣) آدم متر ١/٣٩١ نقلا عن حسن المحاضرة للسبوطى ١/٢٢٨ .

(٤) وهو داود الاصفهاني المتوفى عام ٢٧٠ هـ ٨٨٣ م مؤسس مذهب

الظاهرية وقد عظم شأن هذا المذهب فى القرن الرابع . انظر آدام

متر : الحضارة الاسلامية ١/٣٨٩ .

الشافعي هو المشهور في هذا العصر حيث كان له مراكز بمكة والمدينة وغيرهما وقد أفلح الشافعية في التغلب على الحنفية في موطن الثعلبي في عصره .^(١)

العلماء والفسرون في نيسابور :

ومعلوم أن ما أشرنا إليه من الحركات العلمية والأنشطة الثقافية في تلك الفترة المبكرة قام بها رجال وصلوا في العلم ذروته وفي الثقافة قمتها ، كانوا أعلاما مفكرين واثباتا محققين أورثوا المكتبة الإسلامية تصانيف وأبحاث ضخاما .

وقد امتازت الأقاليم التي عاش فيها الثعلبي بانجاب عدد كبير لا يحصى من رجال العلم والفكر ورجال التفسير والحديث والفقه خدموا العلم خدمة كبرى بجد هم وصبرهم على البحث ورحلتهم إلى أقاصى البلدان يأخذون العلم من أصله حيث كان .^(٢)

فمن أشهر في علم الحديث :

الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب ثاني أصح الكتب بعد كتاب الله المنسوب إليه المتوفى بنيسابور سنة (٢٦١ هـ) وهو امام غنى عن التعريف ، ومن تبحر في القرنى الرابع والخامس في دراسة علم الحديث متنا ومصطلحا ورجالا ، والامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المولود (٣٢١ هـ) المتوفى سنة (٤٠٥ هـ) صاحب المستدرک على الصحيحين ، كان امام عصره في الحديث ، وله من التصانيف قريب من

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٧ ، وادم متر ١/٣٧٧ ، ٣٩٢ .

(٢) قال النوى في تهذيب الأسماء واللفات ٢/ق ١٧٨ : نيسابور بفتح

النون من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع

المعلوم .

الف جزء^(١)، وكان الامام ابن المنذر النيسابورى من أشهر فقهاء نيسابور فى بداية القرن الرابع ، وقد ألف فى الفقه كتاب "الإشراف على مذاهب العلماء" قال عنه الذهبى : محمد بن المنذر كان على نهاية فى معرفة الحديث والأخلاق وكان مجتهدا لا يقلد أحدا ، توفي عند الأكرين فى (٣١٨ هـ)^(٢) وفى الحقبة التى بدأ الثعلبى حياته العلمية اشتهر الامام محمد بن على القفال الشافى فى الفقه الشافعى ، ويعتبر من أبرز علماء الشافعية الذين شهدتهم بلاد ما وراء النهر ، توفي سنة ٣٦٥ هـ . ومن تمكن فى علم الكلام وقام بالرد على الفرق المنحرفة فى هذا العصر الامام الحافظ أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى المتوفى سنة (٤١٨ هـ) صاحب كتاب "أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة"^(٤) . ومن كبار أعلام هذا العصر فى علم الكلام أيضا ، الامام أبو بكر بن فورك وهو اصفهانى الأصل وكان ناصرا للمذهب الأشعرى اضطلع بالرى لكثرة الأشعرين بها فطلبه أهل نيسابور ونوا له مدرسة يعلم فيها ، وألف نحو المائة - قتل سنة (٤٠٦ هـ) بنيسابور^(٥) .

-
- (١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٩ - ١٠٤٥ .
 (٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٨٢ ، وسير اعلام النبلاء ٩/ ٢٦٨ ،
 ومحمد بن أحمد الحسينى : المعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين
 ١/ ٤٠٧ ، وابن المنذر : الإشراف على مذاهب العلماء طبع الجزء
 الرابع منه فى الرياض بتحقيق الدكتور صفير أحمد الرضدى .
 (٣) ابن عساكر : تبين كذب المغترى ١٨٢ - ١٨٣ .
 (٤) ابن الجوزى : المنتظم ٨/ ٣٤ ، الأسنوى : طبقات الشافعية ٢/ ٣٦٦
 (٥) ابن الأثير فى اللباب ٢/ ٢٢٦ ، وابن عساكر : تبين كذب المغترى
 ٢٣٣ - ٢٣٣ ، فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٢/ ٣٨٩ - ٣٩٠ ،
 وابن فورك هذا من مشائخ الثعلبى - كما سيأتى .

سنة ٣١٠ هـ وبين التفسير الكبير للامام الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

أشهر المفسرين في عصر الثعلبي ؛

” في نيسابور ”
~~~~~

١ - الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري ( ت ٤٠٦ هـ ) كان  
أمام عصره في معاني القرآن وعلومه ، وهو من مشايخ الثعلبي ، وله  
كتاب في التفسير - سيأتي ترجمته مفصلا ان شاء الله (١) .

٢ - شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري  
( ٣٧٣ - ٤٤٩ هـ ) .

كان مفسرا ومحدثا وواعظا . قال الذهبي : ” كان شيخا  
خراسان في زمانه ” (٢) وقد لقبه أهل السنة في خراسان بشيخ الاسلام  
فلا يمنون عند اطلاقهم هذه اللفظة غيره ، يقول الحافظ البيهقي فيه :  
” انه امام المسلمين حقا وشيخ الاسلام صدقا ” (٣) يقال أنه أقام شهرا  
في تفسير آية واحدة . (٤)

” في بغداد ”  
~~~~~

٣ - أبو القاسم هبة الله بن سلامة البغدادي الضرير (ت ١٠٤ هـ) كان
من احفظ الناس لتفسير القرآن ، وكان له حلقة في جامع المنصور .
يقول ابن الجزري : أن هبة الله روى خمسة وتسمين تفسيراً من حفظه ،

(١) تجد ترجمته عند ذكر مشايخ الثعلبي فيما يأتي .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٢٨٢ / ٣ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية ٢٧١ / ٤ .

(٤) الداودي : طبقات المفسرين ١٠٨ / ١ ، والسيوطي : طبقات المفسرين

ومن مؤلفاته " الناسخ والمنسوخ " ، والمسائل المنشورة في النحو والتفسير .^(١)

٤ - علي بن محمد بن حبيب الماوردي أبو الحسن (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) كان من وجوه الفقهاء الشافعيين ولي القضاء ببلدان شتى ، ثم سكن بغداد ، وثقه تلميذه البغدادي واتهمه ابن الصلاح بأن له ميلا يسيرا الى الاعتزال ، ودافع عنه السبكي بقوله : " ليس معتزليا ولكنه يقول بالقدر وهي البلية التي غلبت أهل البصرة " وله مؤلفات في عدة فنون أشهرها : الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ، وهما مطبوعات .

وله تفسير في ثلاث مجلدات كما يقول الداودي^(٢) وتوجد نسخة خطية منه بدار الكتب المصرية وأخرى في مكتبة جامع القرويين وأخرى في القسطنطينية بمكتبة فليح علي^(٥) .

" في مصر "

٥ - أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأديفودي المصري (٣٠٤ - ٣٨٨ هـ) المفسر النحوي ، تلقى العلم على أبي جعفر النحاس وغيره كان يمشي

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٧٠ / ١٤ ، وياقوت الحموي : معجم الأدباء

٢٤٣ / ٧ ، وابن الجزري : طبقات القراء ٣٥١ / ٢ .

(٢) السبكي : في طبقات الشافعية ٢٦٧ / ٥ .

(٣) الداودي : طبقات المفسرين ٤٢٤ / ١ .

(٤) المخطوطة رقم ١٩٦٩٣ تفسير ، بدار الكتب المصرية كما في " القرطبي

ومنهجه في التفسير ص ١٣١ .

(٥) مقدمة الأستاذ مصطفى السقا لكتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٥

من بيع الخشب ، صنف في التفسير كتباً مفيدة منها كتابه " الاستفناء " وهو أكبر كتاب صنف في التفسير جمع فيه من العلوم ما لم يجتمع بفسيره ، يقول الداني عنه : انفرد بالامامة في دهره في قراءة نافع رواية ورش ، وتمكن في علم العربية .^(١)

٦ - أبو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي النحوى المصرى (ت ٣٠٤ هـ) كان اماماً في العربية والنحو والأدب ، له تفسير كبير أكثر فيه من الاعراب واختلافات النحاة واعتنى فيه باللغة والنظائر والأضداد ، والرد على المستزلة في الوعيد وخلق القرآن ومسائل أخرى ، وقد كان يهتم بآراء ابن جرير الطبرى كثيراً ومن مؤلفاته أيضاً (اعراب القرآن) فى عشر مجلدات (وعلوم القرآن) وغيرها .^(٢)

" فى الأندلس "

٧ - أبو محمد مكى بن أبى طالب - ويقال : حموش - بن محمد بن مختار القيسى القيروانى الأصل القرطبى^(٣) ، ولد (٣٥٥ هـ وتوفى ٤٣٧ هـ) ، ودفن بالريش بقرطبة^(٤) ، كان نحويًا لغويًا أدبيًا مقراً مفسراً ، متبحراً

(١) ابن الجزرى : غاية النهاية ١/٢٨ ، القفطى : انباء الرواة ٣/١٨٦ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٠/٣٠٥ ، واسماعيل البغدادى ، هدية العارفين ٢/٥٦ .

(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ٨٣ ، وتاريخ الأدب العربى ١/٥٢٣ ، والملحق ١/٧٢٩ . انظر أيضاً مخطوطة دار الكتب رقم ٥٩ تفسير فى

المجلد الثانى من تفسير الحوفى - الأوراق ٣/١٦/٥٨/١٢٢ .

(٣) البلد التى هاجر اليها واستقر فيها حتى الوفاة عام ٤٣٧ هـ .

(٤) قال ياقوت : ريش قرطبة محلة بها (معجم البلدان ٤/٢٢٢) .

فى علوم القرآن عالما بوجوه القراءات ، صاحب مصنفات عديدة منها -
التفسير الكبير المسمى : بالهداية الى بلوغ النهاية فى علم معانى
القرآن وتفسيره وأحكامه وجعل من فنون علومه . فى سبعمين جزءا ، يوجد
منه أربع مجلدات ضخام تكاد تشمل كل القرآن ^(١) ، وقد قام فضيلة الدكتور
أحمد حسن فرحات بدراسة شخصية هذا الامام الجليل ومنهجه فى
التفسير فى رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الأزهر سنة
١٩٧٣ م ثم طبعها كتابا تحت عنوان " مكى بن أبى طالب وتفسير
القرآن سنة ١٩٨٣ م . هذا وقد عدنا الدكتور - وفقه الله فى رسالته
إخراج التفسير المذكور فى أجزاء فى المستقبل القريب ^(٢) .

" وفى المضرب "

٨ - أبو المباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى بالأندلس سنة (٤٤٠ هـ)
وهو مفرى الأصل وقد دخل الأندلس سنة ٤٣٠ هـ وكان معروفًا
ومشهورا فى المضرب فى عصر الشعلبى ، وله كتابان فى التفسير :
١ - التفصيل الجامع لمعلوم التنزيل - قال عنه حاجى خليفة : وهو
تفسير كبير ، فسر الآيات أولا ثم فسر القراءات ثم الاعراب وكتب
فى آخره قواعد القراءات ، ثم اختصره وسماه التحصيل ^(٣) .

(١) ابن شيهه : فى طبقاته مخطوطة دار الكتب ص ٢٥٦ ، لسان الديين
الخطيب : تاريخ اسبانيا الاسلامية ص ٢٥٥ ، الذهبى : معرفة
القراء الكبار على الطبقات والاعصار ٣١٦/١ .

(٢) الدكتور أحمد حسن فرحات : مكى بن أبى طالب فى تفسير القرآن ٥-٧
ويقول الدكتور أنه قد طبع الى الآن حوالى اثنا عشر كتابا من مؤلفاته
خصه منها بتحقيقه .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ٤٦٢/١ ، وابن الجزرى طبقات طبقات
القراء ٩٢/١ .

٢ - التحصيل وهو الكتاب الموجود منه نسخة حتى اليوم بدار الكتب

المصرية تحت أرقام ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٢٥ (١) .

وقد ألف كتابا في القراءات السبع ، ويقول الداودي أنه أستاذ

(٢)

مشهور ، وهو الذى ذكره الشاطبى فى باب الاستعانة ، ويمتسب

(٣)

مصدرا مهما للمفسرين بعده وخاصة المفاربة منهم .

التفاسير الصوفية :

وفى الحقبة التى عاش فيها الثعلبى كانت فكرة الصوفية سائدة فى

نيسابور خاصة وفى الأقطار الاسلامية عامة ، فقد ظهر فيهم فى هذا القرن

اتجاه خاص فى التفسير عرف فيما بعد بالاتجاه الصوفى الاشارى ، وهو

اتجاه يرمى الى تأويل النصوص القرآنية على غير ما يظهر منها - كما سيأتى عند

بحثنا عن الصوفية ان شاء الله - . وقد وجد لأرباب هذا الاتجاه الخاص

تفاسير مشهورة فى عصر الثعلبى : وأشهر المفسرين فى الصوفية آنذاك :

١ - أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمي النيسابورى . (٣٣٠ -

٤١٢ هـ) وهو من مشايخ الثعلبى الذين تلقى منهم التفسير - سيأتى

ذكره مفصلا .

٢ - أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابورى (ت ٤٦٥) يقول

فيه السبكى : أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه وقدوة وقته ، وبركته

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية : تفسير ٣٢٥ ، ود . عبد الوهاب فايد :

منهج ابن عطية فى تفسيره ١٠٥ .

(٢) الداودي فى طبقات المفسرين ١ / ٥٦ .

(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ص ٣٠ ، القفطى : انباء الرواة ١ / ٩٢ .

(١) المسلمين في هذا العصر ؛

وقال الحافظ عبد الفافر عنه : الامام مطلقا ، الفقيه المتكلم ،
الأصولي ، المفسر ، الأديب النحوي ، الكاتب الشاعر .^(٢)

وله مصنفات عديدة في مختلف الفنون خاصة في التفسير وعلوم
القرآن . منها التفسير الكبير المسمى با (التيسير في التفسير) قال
عنه السبكي وغيره وهو من أجود التفاسير وأوضحها ولا يظهر في هذا
التفسير اتجاهه الصوفي .^(٣)

وأما التفسير الصوفي الذي انتهى من تأليفه بعد وفاة الامام
الثعلبي سبعة أعوام وهو (لطائف الاشارات) وهذا التفسير كما يتضح
من تسميته يعتمد فيه على الاشارة لا المباشرة وعلى استنباط خفايا
الألفاظ دون الوقوف عند حدود ظواهرها المألوفة ومعانيها القاموسية^(٤)
وهذا الكتاب مطبوع ومتداول اليوم لدى الدارسين .^(٥)

التفاسير المصترلة :

لم تكن حركة التفسير في عصر الثعلبي منحصرة بين علماء أهل السنة
فحسب ، انما كان هناك جهود أخرى مكثقة خارج الاطار السني ، من الفرق

(١) السبكي : طبقات الشافعية ١٥٩/٥ .

(٢) نفس المرجع ١٥٤/٥ .

(٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ١٠٧/٢ .

(٤) د . ابراهيم بسيوني : مقدمة تفسير لطائف الاشارات للقسيري ٣٤/١ .

(٥) طبع كتاب لطائف الاشارات بتحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني سنة (١٣٩٠ هـ)

(١٩٧١ م) الهيئة المصرية .

المنحرفة كالمعتزلة والشيعة . ولا يمكن للبأحث اغفال جهود هؤلاء في عقل
التفسير أو تجاهلها كما لا يجوز لطالب الحق السكوت عما دسوه من التأويلات
المسموحة خلال تفاسيرهم ومؤلفاتهم . فقد فارق الحياة في مستهل القرن
الذي ولد فيه الثعلبي أساطين المعتزلة وكبار مفسريهم .

١ - كآبى على الجبائى (ت سنة ٣٠٣ هـ) رأس الطبقة الثامنة ، ومن
أشهر المعتزلة اطلاقا .

٢ - وأبى القاسم البلخى (ت ٣١٩ هـ) من رجال الطبقة الثامنة ، وصاحب
كتاب " المقالات " (١) .

الف كل منهما تفسيراً جمعاً فيه من أفكار المعتزلة والتأويلات
المنحرفة ما لم يجمعه غيرهما^(٢) واشتد في الحملة على تفسير الجبائى
الامام أبو الحسن الأشعري حين قال : (رأيت الجبائى ألف فى
تفسير القرآن كتاباً أوله على خلاف ما أنزل الله عز وجل ، وعلى لغة أهل
قريته المعروفة بجبى - بين البصرة والأهواز - وليس من أهل اللسان
الذى نزل به القرآن ، وماروى فى كتابه حرفاً واحداً عن أحد من
المفسرين ، وإنما اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه) (٢) .

٣ - وأبى مسلم الاصفهاني ، محمد بن بحر ، من الطبقة الثامنة (توفى
سنة ٣٢٢ هـ) على رأى الجمهور . كان كاتباً بليفاً ، متكلماً جسدلاً

(١) من مؤلفاته المشهورة " المقالات " الذى اعتمد عليه الأشعري فى وضع
كتابه المعروف بمقالات الاسلاميين .

(٢) الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل مخطوطة دار الكتب رقم ٦٩-٣٠٦
ج ١ / ورقة ١٠٧ نقلاً عن الحاكم الجشمى ومنهجه فى تفسير القرآن
للدكتور عدنان زوزور ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) ابن عساكر : تبين كذب المفتري صفحة ١٣٩ .

عالما بالتفسير والعلوم الأخرى . وله تفسير كبير سماه (جامع التأويل
لمحكم التنزيل^(١)) يقع في أربعة عشر مجلدا ، ويمتد تفسيره من أهم
مراجع المعتزلة وأخطرها ، وقد كان مفسروا المعتزلة من بعده كالشريف
المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) وأبى جعفر الطوسي (ت ٤٦١ هـ) والحاكم
الجلبي (ت ٤٩٤ هـ) وغيرهم من المعتزلة يعتمدون على تفسير أبى
مسلم وينقلون منه كثيرا^(٢) .

٤ - وأبى الحسن الرمانى على بن عيسى من رجال الطبقة الماشية
(ت ٣٨٤ هـ) كان متكلم فقيها نحويا لغويا مفسرا مدحه وأثنى عليه
معظم المعتزلة من بعده ، وله تفسير كبير سماه (الجامع فى علم
القرآن^(٣)) وقد قال عنه الرمانى نفسه : تفسيرى بستان يجتنى منه

(١) وتفسير الاصفهاني مفقود اليوم ولا يوجد منه الا بعض النقول فى كتاب
الرازى وقد جمع الشيخ سميد الأنصارى الهندى هذه النقول فى كتاب
سماه " ملقط جامع التأويل لمحكم التنزيل " طبع بكلكنا - بالهند سنة
١٣٤٠ هـ وينقل عن هذا التفسير أيضا السيوطى فى معترك الأقران
ورقة ٢ - ٣ لا ندري هل عشر السيوطى على شىء منه أم نقل عن غيره .

(٢) انظر فى ترجمته : ابن النديم : الفهرست ٢٠٢ ، وياقوت : معجم
الأدباء ١٨ / ٣٥ - ٣٦ . والصدفى : الوافى بالوفيات ٣ / ٢٤٤ ، وابن
حجر : لسان الميزان ٨٩ / ٥ وفيه أن كنيته أبو سلمة وأنه توفى عام
٣٧٢ هـ وهو ابن سبعين سنة ، وهذا قول شان مخالف لما ذهب اليه
جمهور المؤرخين فى ترجمة أبى مسلم ، ولعل هذا وقع من الحافظ بن
حجر رحمه الله بسبب مفارقتة للحياة قبل أن يتمكن لمراجعة مسودة لسان
الميزان كما هو معروف .

(٣) القفطى : انباء الرواة ٢ / ٢٩٤ .

ما يشتهى ، وقال عنه قاضى شبهة : وهو تفسير كبير وفيه فوائد جلية^(١) .

ويوجد من تفسيره اليوم قطعة من الجزء الثانى عشر تقع فى
خمسين ومائة ورقة مصورة بمصهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
عن مكتبة المسجد الأقصى بالقدس .

هـ - وقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمدانى (ت ١٥٤٥ هـ) الذى
كان شيخ المعتزلة وعالمهم فى البصرة ومن أصحاب أبى هاشم الجبائى
صاحب مؤلفات منها (تنزيه القرآن عن المطاعن) ، و (متشابه
القرآن) ، (والمحيط فى التفسير - المسمى بالتفسير الكبير) قيل
أنه يقع مائة مجلد^(٢) وقد أشار الى تفسيره ابن العربى وابن تيمية
والداودى وغيرهم ، ولكنه لم يصل الينا شئ منه انما يوجد له اليوم
الكتابان الأولان التنزيه والمتشابه^(٣) .

وهؤلاء هم أساطين المعتزلة وأعلامهم الثلاثة منهم وافتهم المنية قبل أن
يبدأ الثعلبى حياته العلمية ، والاخيران كانا معاصرين له ، وصدى حركة
الجميع كان يدور فى فلك سماء الثعلبى لذا قال الثعلبى فى مقدمة تفسيره عن
الأربعة :

(فرقة هم أهل البدع والأهواء معوجه المسالك والآراء كالبلخى ،
والجبائى ، والاصفهاني ، والرماني ، وقد أمرنا بمجانبتهم وترك مخاطبتهم
ونهيينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم ان العلم دين فانظر عن تأخذون

(١) قاضى شبهة : طبقات النحويين ١٧٥ / ٢ ، مخطوطة دار الكتب ٢١٤٦
تاريخ تيمور .

(٢) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٨٢ - ٨٣ والسيوطى : طبقات المفسرين
ص ١٦٠ .

(٣) أنظر أيضا المواسم والقواصم لأبن العربى ٢٤٨ ، والخطيب فى تاريخ

(١) د ينكم .

فمن خلال هذا النموذج الذى عرضناه من الحياة العلمية من شتى جوانبها فى عصر الثعلبى أدركنا مدى ما وصل اليه النشاط الثقافى والحركة العلمية فى تلك الحقبة وبخاصة فى حقل التفسير وعلوم القرآن .

والجدير بالاشارة : ان حركة التفاسير الاعتزالية وغيرها من الفسرق المناهضة لأهل السنة كانت ضئيلة وضعيفة مقابل حركة علماء السنين فى هذا العصر - ولكن معظم المفسرين المنتسبين لأهل السنة هم الأشاعرة فى جميع الأقطار الاسلامية فى هذه الفترة ، لذا أخذ معظم تفاسير هذا العصر الطابع الأشعرى فى تأويل الآيات القرآنية الواردة فيها صفات الله الخبرية الذاتية والفعلية .

كما أن مناصرة تلك التفاسير لمقيدة أهل السنة ضد المعتزلة والشيعة والمرجئة وغيرها قوية بارزة لم يشهد لها مثيل فى العصور الأخرى .

وخلاصة القول : أن ما حفل به عصر الثعلبى من النهضة العلمية والأدبية والثقافية قد يساعد كثيرا الباحث والمؤلف على التأليف والصناعة وجمع المواد العلمية الغزيرة ، واستيعاب المناهج المتنوعة من خلال مؤلفات الاساتذة والمعاصرين .

ولاشك أن أثر غزارة هذا الانتاج العلمى لا بد وأن يظهر من عاصر هذا القرن من المؤلفين كالامام الثعلبى . وسنرى ما يمثّل فى تفسيره مما تأثر به فى الحركة العلمية فى عصره ان شاء الله .

(=) بغداد ١١٣/١١ ، عندنان زرزور : الحاكم الجسمى ١٤٠/١٤١ .

(١) الكشف والبيان ورقة ٢ - ٣ من النسخة المحمودية .

(الباب الأول)

((حياة الثعلبي وآثاره))

ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حياة الثعلبي .

الفصل الثاني : آثاره .

الفصل الثالث : تعريف " الكشف والبيان " .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

(الفصل الأول)

((حياة الثعلبي))

ويشمل :

- ١ - اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته .
- ٢ - ولادته ، ونشأته ، ورحلاته .
- ٣ - شيوخه .
- ٤ - تلاميذه .
- ٥ - آراء العلماء فيه ، وطمع بعضهم عليه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - مذهبه الفقهي .
- ٨ - وفاته .

=====

١ - اسمه ، ونسبته ، ولقبه ، وكنيته :

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق المشهور بالثعلبي النيسابوري الحافظ المتقن ، الواعظ ، الثقة ، العالم بوجوه الاعراب ، البارع في اللفظة المصرية ، وحيد عصره في التفسير ، وفريد دهره في علوم القرآن ، وأوحد زمانه في القراءات ، كان صالحا ورعا ، زاهدا تقيا رحمه الله رحمة واسعة .^(١) وقد نسب الى " نيسابور " بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح السين المهملة ، محمد الألف ياء موحدة مضمومة ، وبعد الواو الساكنة راء .

هذه نسبة الى مدينة من أحسن مدن خراسان ، وأشهرها النشي تشرفت بولادة الامام الثعلبي فيها .^(٢)

ولقب الامام أحمد " بالثعلبي " بفتح الثاء المثناة ، وسكون الميمين المهملة وفي آخرها الياء الموحدة ، وهذا لقب له وليس بنسب - أشار الى ذلك السمعاني وابن الأثير وغيرهما .^(٣) وقال السمعاني : " ويقال لــــه الثعلبي " ، قلت : ولا يعرف بهذا اللقب ولم يذكره غيره . وكان الثعلبي يكنى بأبي اسحاق ، وقد أكد الواحدى - تلميذه - فى ذكر كنيته عند نقله عنه فى تفاسيره الثلاثة - البسط والوسيط ، والوجيز ، حتى انه اذا أطلق (أبى اسحاق) فلا يبنى غير الثعلبي ، ورأيت السيوطى يكتبه بأبى القاسم ، ولم

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٧/١ ، والسبكي : طبقات الشافعية ٢٣/٣ ، والداودى : طبقات المفسرين ٦٥/١ ، وياقوت ارشاد الأريب ١٠٤/٢ ، القفطى : انباء الرواة ١٢٠/١ ، والذهبي سير أعلام النبلاء ١١٨/١١ .

(٢) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ١٠٠/٢ ، والسمعاني : فى

الانساب المطبوع بمكتبة النهضة المصرية منه ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

(٣) المصدر السابق للسمعاني ، وابن الأثير : اللباب ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

أجد من ذكره غيره^(١) .

٢ - ولادته ، ونشأته ، ورحلاته :

لم أعثر - حسب اطلاعى - فى المراجع التاريخية على السنة التى ولد فيها العلامة الثعلبى كما لم يرد فيها اختلاف فى كونه نيسابورى الأصل .

وان الأمر المتأكد منه فى هذا الشأن أن الثعلبى رحمه الله بدأ رحلته العلمية فى الربع الأخير من القرن الرابع ، كما تشير الى ذلك سماعته الستى أقرها هو بنفسه من خلال سرده للروايات موضحا يوم وشهر وسنة سماعه من بعض شيوخه ، فيقول مثلا فى موطن :

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن أحمد بن إبراهيم عبديہ ابى —
سدوسى العبديہ قراءة عليه فى رجب سنة ٣٨٤ هـ .^(٢)

ويقول فى موطن آخر : أخبرنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن
حبیب يوم الخمسين فى صفر سنة ٣٨٨ هـ .^(٣)

وفى موضع آخر يقول : أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن
شاذان الرازى بقراءتى عليه فى شهور سنة ثمان وتسع وثمانين وثلاثمائة فأقر به .^(٤)
ولاشك أن تلقى الروايات من الشيوخ ، وحفظها وإثباتها وكتابتها لا تكون
إلا بعد سن الرشد والبلوغ ، وعلى هذا يكون بداية رحلة الحياة للامام

(١) السيوطى : طبقات الفسرين ٤٦ .

(٢) الكشف والبيان : النسخة المدنية ١٣ / ص ١٦ و ٨ .

(٣) المصدر نفسه ١٣ / ١٤٠ .

(٤) الكشف والبيان النسخة المصرية ١ / ص ٥ .

الشملي قرابة سنة ستين وما بعد ها بمد الثلثائة من الهجرة والله أعلم .

لم تسعفنا كتب التراجم بشيء مما يتعلق بنشأة هذا الامام الجليل أبى اسحق الشملي ولكن بعض الاشارات من ثانيا تفسيره تلمح الى أنه رحمه الله عاش وترعرع في بيت العلم والعلماء حتى أن حلقات التدريس كانت تعقد في داره حيث يقول مرة : أنه قرأ تفسير الامام أبو محمد عبد الله بن حامد الوزان عليه بكامله في دار الشملي^(١) . وأنه سمع تفسير الديماطي من شيخه أبى حامد أحمد به الوليد في داره أيضا^(٢) . كما يقول أيضا : انه تلقى الروايات من شيخه أبى عبد الله الحسين محمد بن الحسين الثقفي قراءة عليه في دار الشملي^(٣) .

ولاشك أن البيت الذي يأتي اليه أساتذة العلم والتفسير يكون حقلا علميا خصيا وبالتالي يكون صاحبه حافلا بالمصرفة ومقبلا على العلم ومجدا في قضاء ربيع حياته وعنفوان شبابه في رهاب العلم والعلماء .

وكما كان يتلقى الشملي الدروس العلمية في ربيع حياته من ساحة داره فكذلك كان يتنقل لسماع العلم من مسجد الى مسجد ومن مدرسة الى مدرسة ومن قرية الى قرية في انحاء نيسابور ، البلد الذي كان حافلا بمدارس المعلم المختلفة ، وأساتذة الحديث والفقه والأدب .

ويقول في موضع من تفسيره أنه تلقى الروايات من شيخه أبو علي بن الحسين بن محمد بن محمد بن إبراهيم السراج قراءة عليه في المسجد الجامع^(٤) .

(١) الكشف والبيان النسخة المصرية ، الورقة الخامسة .

(٢) الكشف والبيان النسخة المصرية ، الورقة الخامسة .

(٣) المصدر نفسه في النسخة المدنية ٢ / ورقة ١٣ .

(٤) المصدر نفسه ١٣ / ورقة ١٤٠ .

أما عن رحلات الثعلبي العلمية فقد سكت عنها المؤرخون - ولكن امامنا
كالثعلبي الذي تلقى العلم عن قرابة ثلثمائة شيخ وقرأ مؤلفاتهم واستفاد منها
وأفادنا بذلك في الكشف والبيان ، لا أظن أنه يسهل عليه ذلك كله دون أن
يقوم برحلات علمية الى حيث يوجد العلم والى حيث يوجد العلماء والى حيث
توجد مؤلفاتهم .

ومهما بلغت النهضة العلمية في عصره لا يتصور الحصول على ما يقارب
خمسين مؤلفا ضخما من تفاسير ومؤلفات المتقدمين من مختلف أنحاء المعمورة
في عقر دار الثعلبي أو بنيسابور وحدها .

فالرحلات في سبيل طلب العلم وجدت ولا بد من ذلك الامام الذي كان
يأتيه البعدهاء من قاصي البلاد ودانيها ، الا أن غياب مؤلفاته الضخمة التي
تبلغ خمسمائة جزء^(١) جعلنا نجعل عنها كل شيء .

وقد نجد بعض النصوص من ثنايا تفسيره توحى بقيامه ببعض الرحلات
لتلقى العلم داخل بلاد خراسان المعروفة ببلاد ماوراء النهر . فمن ذلك
قوله في سماع الروايات وتلقيها عن شيخه أبي الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم
ابن محمد الطبراني ، انه سمع منه بالطبراني^(٢) .

وقوله أيضا في سماع الروايات عن شيخه يعقوب بن أحمد السري المروزي
انه سمع منه بدرب الحاجب^(٣) .

(١) أشار الى ذلك تلميذه الواحدى في تفسيره " البسيط " المخطوط

٧ / ١ - ٩ .

(٢) الكشف والبيان النسخة المدنية ١ / ورقة ١٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٣ / ١٣٥ .

شيوخه :

طاف الثعلبي على شيوخه أعلام الأمة في عصره ، وتخلع من محصلاتهم في مختلف فروع العلم من التفسير ، والحديث ، واللغة والأدب وجهابذة القراءات ، حتى بلغ عدد الشيوخ الذين تكررت أسماؤهم في التفسير ما يقدر بالمئات ، كما صرح هو بنفسه في مقدمته حين قال :

(فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل مذهب مخلص مفهوم ، منظوم ومستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات ، سوى ما لتقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أقوام من المشائخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ) (١) .

ولاشك أن كثرة الشيوخ وتمدد المصادر لدليل على سعة علمه واهتمامه وأصالة الموهبة التي اكتسبها من خلال رحلته العطية الواسعة كما يدل ذلك على توفر الاستعداد للتأليف والصناعة ، وحرصه على جمع محصول علمي كبير .

وكان من أشهرهم :

١ - الامام عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الاصبهاني ، الواعظ المفسر المشهور ، من كبار مشائخ الثعلبي ومن أكثر عنه الرواية في التفسير والفقه ، وصائل آيات الأحكام ، قل ما يربك تفسير آية من أن يحمل لابن حامد رأيا فيه (٢) ، هو من أهل نيسابور ، ولد فيها ، وتفقه عند أبي الحسن البيهقي وسمع بنيسابور " أبا حامد الشرقى " أحد كبار مشائخ الثعلبي أيضا ،

(١) مقدمة الكشف والبيان ٢/١ - ٣ ، النسخة المدنية .

(٢) أنظر مثلا : من الكشف والبيان : ٥١/١ ، و ٢٥٤/٢ و ٢٩١/٢ و ٤٩٢/٢ و ٧١/٢

وسمع مكي بن حمدان ، واقرانهما ، روى عنه الحاكم وغيره ، توفي فـى
جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأشهر .
صلى عليه الفقيه أبو بكر بن الفورك حمهما الله ^(١) .

٢ - أبو القاسم بن حبيب :

الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابورى الواعظ المفسر
امام عصره فى معانى القرآن وعلومه ، كان أدبيا نحويا عارفا بالمجازى
والقصص والسير ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وصارت تصانيفه
الحسان فى الآفاق ، حدث عن الأئمة ، وأبى زكريا المنبرى ، وكان
عالمنا ، الامام الثعلبى من خواص تلامذته ، ومن اكثر الرواية عنه فـى
تفسيره ^(٢) ، توفي رحمه الله فى نـى الحجة سنة ٤٠٦ هـ ١٠١٥ م ^(٣) .

٣ - الأستاذ الكبير محمد بن عبدوس بن أحمد بن الجنيد ، أبو بكر المقرئ
المفسر الواعظ النيسابورى ، كان اماما فاضلا فى القراءات ، عالما
بمعانى القرآن ، سمع السرى ابن خزيمة ، وأبا عبد الله البوشنجى
وتلى على حمدون المقرئ ، وأبى الحسن بن شنبوذ ، وروى عنه
الحاكم النيسابورى ، وأثنى عليه ، وكان الثعلبى ممن تتلمذ عليه
وأستفاد منه وأفاد كثيرا ^(٤) ، توفي رحمه الله فى ربيع الأول سنة ثمان

(١) السبكى : فى الطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢) أنظر مثلا : ٥١/١ ، ٩٨/٦ و ١٣/٥٥ ، من الكشف والبيان .

(٣) الداودى : طبقات المفسرين ١/ ١٤٢ - ١٤٦ ، والسيوطى : طبقات

المفسرين ٤٥ ، والذهبى : تاريخ الاسلام وفيات سنة ٤٠٦ هـ ، والمبر

له ٣/ ٩٣ .

(٤) أنظر مثلا ، الكشف والبيان ١/ ١٤٥ ، ٦٨/٦٩ .

(١) وثلاثين وثلاثمائة ؛

٤ - الأستاذ أبو بكر بن فورك : هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، أبو بكر ، الفيلسوف اللغوي ، المفسر الواعظ ، العالم بالأصول والكلام ، من كبار فقهاء الشافعية ، درس في العراق لأول مرة مذهب الأشعرية ، على أبي الحسن الباهلي وكان جل اهتمامه المصلي منصبا على الكلام ، وكان يبحث القرآن والأحاديث من وجهة نظر الكلامية ، وقد تتلمذ عليه الثعلبي وأفاد منه .^(٢)

قال ابن عساكر عن عبد الفجار بن اسماعيل انه بلغ تصانيفه قريبا من مائة ، حدث بنيسابور ، وبنى بها مدرسة ، وقتل مسموما قريبا من نيسابور سنة ٤٠٦ هـ رحمه الله .^(٣)

٥ - أبو عبد الرحمن السلمي : الشيخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي النيسابوري المعروف بأبي عبد الرحمن السلمي شيخ مشايخ الصوفية وعالمهم بخراسان ، له العلم الفزير ، في التصوف ، والسير والتفسير ، سمع أبا المباسم الأصم ، وأحمد بن محمد بن عبدوس ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو القاسم القشيري وأبو بكر البيهقي ، وأما الثعلبي وخلق سواهم ، حدث أكثر من أربعين سنة أملاء وقراءة ، توفي في شهر شعبان من سنة ٤١٢ هـ .^(٤)

(١) الداودي في طبقات المفسرين ٢/١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) أنظر مثلا من الكشف والبيان ٧/٦٨ ، ١٠٩/١١٤ .

(٣) ابن عساكر : تبين كذب المفتري ٢٣٢ - ٢٣٣ ، والسبكي : طبقات

الشافعية ٤/١٢٧ ، وابن قطلوبغا : تاج التراجم (٤٦) .

(٤) سيأتي التفاصيل عنه عند حديثنا عن موقف الثعلبي من التفاسير الصوفية

أنظر ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية ١٢/١٢ ، الخطيب :

٦ - الشيخ الجليل المحدث الكبير أبو طاهر ، محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المفيرة السلمي النيسابوري ، معظم المترجمين للشملي اعتبروه من كبار شيوخ الشملي وعظمائهم^(١) سمع من جده الامام ابن خزيمة فأكثر ، ومن أبي العباس السراج ، وأحمد بن محمد الماسرجي وطبقتهم .

حدث عنه الحاكم ، وأبو سعد ابراهيم المقرئ ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن علي المقرئ ، وجماعة توفي في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاث مائة ، وقد تفرغ بزوال عقله في آخر عمره ، قال الذهبي في اعلام النبلاء : (ما أراهم سمعوا منه الا في حال وعيه ، فان من زال عقله كيف يمكن السماع منه ؟ بخلاف من تفرغ ونسى وانهم^(٢) .

٧ - أبو منصور الجمشادي :

الأستاذ الكبير محمد بن عبد الله بن جمشاد ، ولد سنة ٣١٦ هـ ، وتفقه بخراسان ، على أبي الوليد النيسابوري ، وسمع أبا حامد بلال ، ومحمد بن حسين القطان ، قال الحاكم : الأديب الزاهد في الدنيا صنف أكثر من ثلاث مائة كتاب ، وكان مستجاب الدعوة ، توفي رحمه الله شهر رجب ٢٤ ، سنة ٣٨٨ هـ .^(٣)

-
- (=) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٨ .
(١) أنظر مثلا : ٢٩ / ٦ و ١١٥ و ٧٦ / ٧ ، من الكشف والبيان .
(٢) انظر : الذهبي - سير أعلام النبلاء رقم ٣٦٠ ج ١٦ ، وتاريخ الاسلام الورقة ٦٩ / أ ، والمبر ٣ / ٣٧ ، وميزان الاعتدال ٩ / ٤ ، ولسان الميزان ٥ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ١٢٦ .
(٣) ابن عساكر : تبين كذب المفترى ١٩٩ ، وطبقات المبادي ٧٧ وطبقات السبكي ٣ / رقم ١٤١ ص ١٧٩ .

وقد كان الثعلبي يروى عنه كثيرا في تفسيره ^(١).

٨ - أبو صالح شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم المجلسي
البيهقي ، سمع بخراسان ، أبا نعيم ، وأبا حامد ، وغيرهما ،
وبالمراق سمع الأنباري ، وزوي الكثير بنيسابور ، وروى عنه الحاكم ،
وأبو عثمان سعيد البهيري ، وأبو اسحاق الثعلبي ^(٢) ، ولد سنة ٣١٩ هـ ،
وتوفي ببيهق سنة ٣٩٦ هـ ^(٣).

٩ - الخبازي :

الشيخ محمد بن علي بن محمد بن الحسن الخباز أبو عبد الله ،
الامام المقرئ النيسابوري ، كان مستجاب الدعوة .

سمع منه الصابوني (أبا عثمان) وقد رحل الصابوني إلى
الكشميهني لسماع الصحيح فسمعه وقرئ عليه ، وكان الاعتماد في وقته في
سماعه ونسخته ، وكان يحيى الليل ، أمتحن الخبازي في أيام الكندري
فتحمل ومات صابرا على دينه ، وممتصا بقوة يقينه سنة سبع وأربعين
وأربعمائة ، وصلى عليه الصابوني ^(٤) ، وقد كان الثعلبي يروى عنه فـ
تفسيره كثيرا ^(٥).

(١) أنظر مثلا : الكشف والبيان ٧٢/٢ ، ٦٨/٤ .

(٢) الكشف والبيان ٢٨/١٠ ، ١٠٨/١٢ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية ٣/٣٠٣ .

(٤) ابن عساكر : تبیین کذب المفتري ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٥) أنظر مثلا : الكشف والبيان ٧١/٤ ، ٦٧/٢٥ .

وقد سمع الثعلبي وروى لنا في الكشف والبيان عن كبار العلماء
المعاصرين له ، في مختلف الفنون ، وهم لا يحصى عددهم ، فمن أكثر
عنهم الرواية :

- ١٠- أبو حامد الشرقي^(١) .
- ١١- أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر^(٢) .
- ١٢- أبو الحسين القنطري^(٣) .
- ١٣- أبو نصر الشيرازي الفقيه^(٤) .
- ١٤- أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ^(٥) .
- ١٥- أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد المطوي^(٦) .
- ١٦- أبو عبد الله البياع^(٧) .
- ١٧- أبو عبد الله الكيال^(٨) .
- ١٨- أبو علي السراج^(٩) .
- ١٩- أحمد بن محمد بن عمر^(١٠) .

-
- (١) أنظر مثلاً : المصدر السابق ١٠/٢٨ و ١٣/٦٣ .
 - (٢) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٣ - ٦٤ .
 - (٣) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٣ .
 - (٤) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٣ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ .
 - (٥) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٥ .
 - (٦) أنظر مثلاً : الكشف والبيان ٤/٦٥ .
 - (٧) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٥ .
 - (٨) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٥ .
 - (٩) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٧ .
 - (١٠) أنظر مثلاً : المصدر السابق ٤/٦٧ .

- ٢٠ - محمد بن عبد الله بن حمدون^(١) .
- ٢١ - أحمد بن محمد بن الأزهرى^(٢) .
- ٢٢ - ابن فنجويه^(٣) .
- ٢٣ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى الأندلسى المقرئ^(٤) .
- ٢٤ - أبو القاسم عبد الخالق بن محمد بن على بن عبد الخالق^(٥) .
- ٢٥ - أبو بكر محمد بن ابراهيم بن يحيى^(٦) .
- ٢٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصورى^(٧) .
- ٢٧ - أبو نصر النعمان بن محمد النعمان^(٨) .
- ٢٨ - أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر الجوزى^(٩) .
- ٢٩ - أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن ابراهيم^(١٠) .
- ٣٠ - محمد بن عبد الله الضبى^(١١) .
- ٣١ - أبو عبد الله الثقفى^(١٢) .
- ٣٢ - أبو محمد المخلدى^(١٣) .

-
- (١) أنظر مثلاً : الكشف والبيان ١٥٧/٦ .
- (٢) أنظر مثلاً : المصدر السابق ١٦٣/٦ ، و ٨٥/١ .
- (٣) " " " " (٣) ٢١٦/٢ ، و ٦٣ ، ٦٨ و ٦٨
- (٤) " " " " (٤) ٥١/١
- (٥) " " " " (٥) ٨٣/٢
- (٦) " " " " (٦) ٥٨/١ ، و ٥٦/١
- (٧) " " " " (٧) ٥٩/١
- (٨) " " " " (٨) ٨٦/١
- (٩) " " " " (٩) ١٤/٢
- (١٠) " " " " (١٠) ٥٥/٢
- (١١) " " " " (١١) ٧/١
- (١٢) " " " " (١٢) ١٩٥/٢
- (١٣) " " " " (١٣) ١٩٦/٢

٣٣ - أبو جعفر النحوى ^(١) .

٣٤ - كامل بن أحمد المفيد ^(٢) .

٣٥ - أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى ^(٣) .

وهؤلاء هم بعض مشايخ الثعلبى الذين تكررت أسماؤهم فى تفسيره معظمهم - كما ترى - فى الأجزاء الأولى من كتابه ، وهذا يعطى لنا نموذجاً لما يحتويه هذه الموسوعة التفسيرية الكبيرة التى سجلت نفحات الجهود العلمية من جهابذة علماء القرن الرابع فى مختلف الملووم كما يدل ذلك على الجهود المخلصة التى قلمها أمانا الثعلبى لىحتوى تفسيره على الصورة الحية للنهضة التفسيرية خاصة والعلمية عامة فى عصره ببلاد ماوراء النهر .

٤ - تلاميذه :

أما تلاميذ الثعلبى فقد أثبت كل من ترجم له ، أو معظم من أرخه بأنه سمع منه خلق كثير ، وذكروا من أشهرهم ، وأعظمهم الامام الكبير ، المفسر المشهور ، الأديب اللخوى :

١ - أبا الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن متوية الواحـــــــــــــــــدى ^(٤)

النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تلقى هذا

الامام الجليل كامل تفسير الثعلبى منه مباشرة ، وروى لنا ذلك ، وسيأتى

فى آخر رسالتنا التفصيل عنه ان شاء الله .

(١) أنظر مثلاً : من الكشف والبيان ٢/٢١١ .

(٢) " " " " ٢/٢٠٢ .

(٣) " " " " ٢/٢٠٢ .

(٤) ياقوت و معجم الأدباء ٥/٩٧ ، وابن الأثير : الكامل ١٠/٣٥ ،

والقطسى : انباء الرواة ٢/٢٢٣ .

٢ - ومن تلامذته المشهورين من روى لنا تفسيره " الكشف والبيان " عبد الكريم عبد الصمد محمد بن علي بن محمد القطان المعروف بأبي معشر الطبري كان اماما في القراءات ، وصنف " كتاب التلخيص " و"سوق العروس في القراءات المشهورة والفريفة ، وكتاب الدرر في التفسير وغيرها ، وكان مقرئ أهل مكة ، وقد روى تفسير الثعلبي عن شيخه كاملا ، كما روى مسند الامام أحمد ، وتفسير النقاش عن شيخه " الزيدى أبو القاسم علي بن محمد ، وحدث عنه أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي توفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (١) .

٣ - القاضي أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاني :

قال ابن السمعاني : سمعت تفسير أبي اسحاق الثعلبي من محمد ابن المنتصر بن حفص بن أحمد بن حفص المتولي النوقاني ، المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) يرويه عن الثعلبي تلميذه القاضي أبو سعيد الفرخزاني (٢)

٤ - الخوارزمي :

الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي ، يروي لنا الامام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء محي السنة البغوي تفسيره المشهور بحمال التنزيل ، الذي يعتبر مختصرا لتفسير عالمنا الثعلبي ،

(١) ابن الجزري : طبقات القراء ٤٠١/١ ، الفاسي : المقصد

الشمين ٤٧٥/٥ ، والياقبي : مرآت الجنان ١٢٢/٣ ، والذهبي : العبر : ٢٩٠/٣ ، وميزان الاعتدال ٦٤٤/٢ .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ٤٠٢/٦ ، وجاء في معجم البلدان ٤٨٦/٣

أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاني .

ولم أعثر له ترجمة مفصلة حسب اطلاعي .

عن شيخه أبي سعيد أحمد بن محمد الشريحي ما تلقاه مباشرة ممن
شيخه أبي اسحاق الثعلبي^(١) .

ه - الشيرازي :

يقول الامام عز الدين أبو الحسن المصروف بابن الأثير المتوفى سنة
٤٦٣ هـ في مقدمة كتابه " أسد الغابة " انه وصل اليه كتاب الثعلبي :
" الكشف والبيان " بالاسناد المتصل منه الى الثعلبي بواسطة تلميذه
أحمد بن خلف الشيرازي^(٢) .

هذا ولم توفر لنا كتب التراجم والتاريخ التفاصيل عن تلاميذ الثعلبي
الذين كانوا يأتون اليه لتلقى الدروس ، والوعظ من آفاق البلاد قاصيها
ودانيها ، كما وصف لنا تلميذه الواحدى - كما سيأتى قريباً .

ه - آراء العلماء فيه وطمع بعضهم عليه :

ونظراً الى ما حققته شخصية الثعلبي من مجد علمى باذخ وماتلقته ممن
مناهل العلم الفياضة فى عصره وماتضمنته من محصلات الأساطين فى مختلف
فروع العلم والتفسير والتاريخ والأدب فقد أثنى عليه المؤرخون والعلماء
وامتدحوه من ناحية التقوى والورع ومن ناحية الأخلاق والعلم ، فيقول تلميذه
الفد الامام الواحدى :

انه - أى الامام الثعلبي - كان حبر العلماء بل بحرهم ، ونجم الفضلاء
بل بدرهم ، وزين الأمة بل فخرهم . وواحد الأمة بل صدرهم . وقد كان
يأتى اليه من قاصى البلاد ودانيها كى يسمع منه ويتلقى التفسير^(٣) .

(١) انظر مقدمة معالم التنزيل المطبوع على هامش تفسير خازن ٢ .

(٢) ابن الأثير : مقدمة أسد الغابة ص ١٤ .

(٣) الواحدى فى مقدمة تفسيره البسيط المخطوط ص ٥٣ ، ١ / ٧ - ٩ .

ويقول عبد الغافر بن الفارسي في سياق تاريخ نيسابور بمد أن أشنى عليه كثيرا : وهو صحيح النقل موثق به وكان كثير الحديث كثير الشيوخ^(١).

ويقول القفطي : الثعلبي المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ صاحب التصانيف الجليلة^(٢) ،

ويقول ابن خلكان : الثعلبي كان أوحد زمانه في علم التفسير^(٣) .

ويقول ابن تيمية رحمه الله : (والثعلبي هو في نفسه كان فيه خـمـير ودين) وقال في فتاواه : ان الثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تثليذا لفسيره^(٤) .^(٥)

هذه بعض آراء العلماء وشهاداتهم في شخصية الثعلبي وعلو مكانته ، وكنت أود أن أضع بين يدي القارئ سيرة مفصلة عن حياة هذا الامام الجليل ، ولكن مع الأسف - لم يحفظ لنا التاريخ عن حياته الخاصة شيئا يذكر ، ولم أعثر في تراجمه المديدة الا على كلمات قليلة تناقلتها المصادر دون أن تضيف اليها جديدا .

طمعن بعض العلماء عليه :

وقد قام بعض العلماء ممن سبق وغيرهم بطمعن الثعلبي وتفسيره^(٦) . لما

(١) تيمور ياشا في ضبط الاعلام ٢٤ نقلان عن سياق تاريخ نيسابور .

(٢) القفطي في انباء الرواة ١ / ١٢٠ .

(٣) ابن خلكان في وفيات الأعيان ١ / ٣٧ - ٣٨ .

(٤) ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ٧٦ .

(٥) ابن تيمية في فتاواه ٢ / ١٩٣ .

(٦) كما قال ابن الجوزي : ليس في تفسير الثعلبي ما يعاب به الا ماضنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية ، النجوم الزاهية

فيه من الاسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وفي الحقيقة نحن لا نرى هذا الطعن يحط من شخصية الثعلبي ، كما لا نرى التشهير بتفسيره لمجرد وجود ما ذكر فيه ، الا فيما ذكره دون أن يسند الى أحد ، ولا نجد في تفسيره من هذا النوع الا نادرا ، لأن الحفاظ الأقدمين - كما قال ابن حجر - يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم للأسانيد لا اعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بأسناده فقد برئوا من عهده وأسندوا أمره الى النظر في اسناده . أ هـ^(١)

وفي الواقع لا نرى تفسيراً مدى القرون سلم نهائياً من الاسرائيليات والموضوعات . الا أنها تتفاوت في القلة والكثرة ، لذا نرى العلماء والنقاد يلتصقون العذر للمفسرين القدامى الذين أوردوا الاسرائيليات في كتبهم مع ذكر الأسانيد ، بأنهم ذكروا السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على التنبيه منه^(٢) فشان الثعلبي في ذلك شأن سائر المفسرين كالثوري والطبري وغيرهما .

٦ - عقيدته :

لقد نهج كثير من المتقدمين على تدوين اعتقادهم ضمن مصنفاتهم ومؤلفاتهم ونحن اذا تتبعنا مواقف الثعلبي الاعتقادية الكلامية المنبثقة في تفسيره نجده كثيراً ما يذود عن هي أهل السنة والجماعة ، ويقف رصداً لأهل البدع والضلالة ، وكان يتصدى للرد على المعتزلة والجهمية والمرجئة

(=) ٢٨٣/٤ ، وقال ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ص ٧٦ : بأنه كان حاطب ليل .

(١) حافظ بن حجر : في لسان الميزان عند ترجمته للطبراني ٧٣/٣ .

(٢) الزرقاني : مآهل المرفان ٤٩٧/١ .

وغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة وله في ذلك صولات وجولات لأن القرن الذي عاش فيه الثعلبي كان مليئا بالفتن المذهبية والدينية ، وكان الجانب الأعظم من تلك الفتن والصراعات قائما بين أهل السنة والأشاعرة من جهة وبين المعتزلة والشيعة من جهة أخرى . ولقد أخذ الثعلبي من تفسيره فرصة لنصرة عقيدته ومذهبه ولرد شبه المارقين وكشف ضلالاتهم .

نماذج من مواقفه الاعتقادية :

ولمزيد من الايضاح نسوق بعض النماذج من أسلوبه الكلامي الذي أثبت لنا وقوفه بجانب أهل السنة في كثير من المسائل الاعتقادية .
فيقول عند تفسير قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) (١) .

فصل في الايمان :

اعلم أن حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب ، لأن الخطاب الذي توجه علينا بلفظ آمنوا إنما هو بلسان العرب ولم تكن تعرف العرب الايمان غير التصديق والنقل عن اللفظة لم يثبت فيه . إذ لو صح النقل عن اللفظة لروى ذلك كما روى في الصلاة التي أصلها الدعاء . . .

ثم استدل على هذا المعنى بقوله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) (٢) أي : بمصدق ، ثم قال : ان الله تعالى حيث ما ذكر الايمان أضافه الى القلب ، فقال : (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) (٣) وقال : (أولئك كتب في قلوبهم الايمان) (٤) . . .

(١) الآية الثالثة من سورة البقرة .

(٢) يوسف (١٧) .

(٣) المائدة (٤١) .

(٤) المجادلة (٢٢) .

ثم يأتي الثعلبي فيشرح معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان فيقول :
فأما محل الاسلام من الايمان كمحل الضوء من الشمس فكل شمس ضوء وليس كل
ضوء شمساً كذلك كل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً ، وساق الثعلبي عدة
أمثلة من القرآن والحديث تثبت معنى الايمان والاسلام والفرق بينهما ، كما
قرر بأن الايمان عند أهل السنة مؤلف من القول والاعتقاد والعمل^(١) ومن هنـا
أورد الثعلبي حديثاً طويلاً في اثبات القدر باسناده عن عبد الله بن عمر ،
وهو مـارواه مسلم في صحيحه من حديث يحيى بن يعمر وقد جاء فيه :

كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهنى فانطلقت أنا وحميد
ابن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر .
فوقف لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخل المسجد فاكتنفته
أنا وصاحبي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي يكل الكلام
الى فقلت : يا أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا أناس يقرئ القرآن ويتفقهون
في العلم . . . فذكر من شأنهم ، أنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف :
فقال : اذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى منهم برئ ، وأنهم برآء منى ، والذى
يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه
حتى يؤمن بالقدر .

(١) وقد أطال الثعلبي الكلام في هذا ، لأنه قضية هامة يخالف فيه أهل
السنة المعتزلة والمرجئة والخوارج وقد أثبت الثعلبي بأدلة قاطعة أن
الايمان مؤلف بالأركان الثلاثة : القول باللسان والاعتقاد بالجنان
والعمل بالجوارح والأصل في ذلك التصديق بالقلب واللسان والفرع هو
العمل فلا يكفر أحد بارتكاب الكبيرة ولا يخلد في النار خلافاً لما يقوله
الفرق المنحرفة .

ويسرر الثعلبي بعد ذلك عدة أحاديث مارواه البخاري ومسلم وغيرهما
يبين فيها الايمان بالقدر ويشرح فيها مراتب الايمان وأنواعه في اكثر من
صفحتين .

ثم يقول ان الايمان بالغيب وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وحياته وناره ولقائه وتؤمن بالحياة بعد الموت وبالبعث وهذا
غيب كله (١) .

رده على الخوارج والمعتزلة والمرجئة :

ومن الأمثلة التي توضح لنا وقوفه ضد الفرق المفسدة ما أورده عند تفسير
قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (٢) قال
الثعلبي :

” ذكر حكم الآية ”

اختلف الناس في حكم هذه الآية : فقالت الخوارج والمعتزلة : انها
نزلت في المؤمن اذا قتل مؤمنا وهذا الوعيد لا حق به . وقالت المرجئة : انها
نزلت في كافر قتل مؤمنا ، فأما المؤمن اذا قتل مؤمنا فانه لا يدخل النار ،
وقالت طائفة من أصحاب الحديث : انها نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد
عليه ثابت الى أن يتوب أو يستغفر ، وقالت طائفة منهم : كل مؤمن قتل مؤمنا
فهو خالد في النار غير مؤبد ، ويخرج منها بشفاعة الشافعين ، وزعمت أن
لا توبة لمن قتل مؤمنا متعمدا .

ويقول الثعلبي بعد سرد هذه الآراء : وعندنا أن المؤمن اذا قتل
مؤمنا متعمدا فانه لا يكفر بقتله ولا يخرج به من الايمان الا اذا فعل ذلك على

(١) الثعلبي في الكشف والبيان ٢٢/١ - ٢٥ من المدنية .

(٢) النساء ، آية ٩٣ .

جهة الاستحلال والديانة ، فاما اذا لم يفعل على جهة الاستحلال والديانة فان أقيد ممن قتله فذلك كفارة له ، وان كان تائها من ذلك ولم يكن مقادرا ممن قتل كانت التوبة أيضا كفارة له ، وان خرج من الدنيا بلا توبة ولا قسود فأمره الى الله ان شاء غفر له وأرضى خصمه بما شاء وان شاء عذبه على فعله ثم يخرج به بعد ذلك الى الجنة التي وعده بإيمانه ، ان الله لا يخلف له وعدا وترك المجازاة بالوعيد يكون تفضلا وترك المجازاة بالوعيد يكون خلفا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ومن هنا يأتي الثملى بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة التي تؤيد هذا الاعتقاد ، فيقول : والدليل على أن المؤمن لا يصير بقتل المؤمن كافرا ولا خارجا به من الايمان ، ان الله تعالى حين ذكر آيات ايجاب القصاص سمي القاتل مؤمنا بقوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ^(١)) والقصاص لا يكون الا من قتل العمد فسا هم مؤمنين وآخى بينهم بقوله (فمن عفى له من أخيه شيء ^(٢)) ولم يرد به الا أخوة الايمان والكافر لا يكون أهما لمؤمن ، ثم قال : (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) ولا يلحق ذلك الكفار ، ثم أوجب على المتعمد من بعد ذلك عذابا أليما بقوله : (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ^(٢)) ولم يوقع عليه الفضب ولا التخليد في النار ولا سمي هذا المذاب نارا والمذاب قد يكون نارا وقد يكون غيرها في الدنيا ألا ترى الى قوله عز وجل (يمد بهم الله بأيديكم) يعني القتل والأسر .

وهكذا يستمر الثملى في اثبات ما ذهب اليه أهل السنة وتفنيد آراء المخالفين في اكثر من صفحتين ، كمادته في كل قضية من القضايا الاعتقادية التي اختلف فيها أهل السنة مع الفرق المنحرفة كقضية رؤية الباري تعالى في

(١) البقرة ، آية ١٧٨ .

(٢) عجز الآية نفسها .

الآخرة عند قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناضرة) وغيرها من القضايا الكثيرة التي تحلى فيها موقف الثعلبي واضحا ضد الفرق المبتدعة ووقوفه صامدا بجانب عقيدة أهل السنة .

وقد اتضح لنا من واقع الأمثلة أن الثعلبي كان يوافق مع أهل السنة والجماعة في كثير من معتقداته ، بل كان نائدا عن هذه العقيدة بكل ما أوتى من خبرة وعلم ، فاستعان بذلك في فهم أسرار لفظة القرآن وادراك خطرات التأويلات المذهبية الفاسدة ، وقرار مبادئ مذهب السلف الصالح من منطلق قرآني مستقيم ، وفي اطار مقاييس اللفظة وضوابطها ، وفي ضوء فهم السلف لمعاني التنزيل من خلال ما أثر عنهم من تفسير وتبيان ، وكل ذلك مقبول منه ومدح ومشكور عليه .

ويبقى لدينا نقطة هامة جدية بالذکر حول عقيدته ، وهي أن موافقته لمذهب أهل السنة لم تكن على اطلاقه انما كان يقف بجانب العقيدة السلفية في معظم معتقداته وينصرف عنها في تأويل بعض صفات الله كالاستواء ، والوجه ، واليمين ، واليدين ، واليمين والكف ، وغيرها من الصفات الخبرية .

ففي تأويل هذه الصفات وشرح معانيها كان الثعلبي أشعريا من الطراز الأول وهذا كان دأب معظم العلماء في العصر الذي عاش فيه .

وقد صرح الثعلبي بوضوح في تفسيره للآيات التي وردت فيها تلك الصفات الخبرية باختياره وتصحيحه التأويل مكان التفويض رغم أنه أورد في تلك المواطن آراء علماء السلف في تفويض الأمر الى الله وعدم التعرض الى تأويلها .

ونكتفي بذكر مثال واحد من هذا النوع :

يقول الثعلبي عند تفسير آية (ثم استوى على العرش)^(١) قال الكلبي ،

(١) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

ومقاتل : استقر وقال أبو عبيدة : صمد ^(١) .

وقيل : استولى وغلِب ، وقيل : ملك ^(٢) ، وكلها فاسدة ، والصحيح ما قاله أهل المعاني أن معناه أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه بعمد خلق السموات والأرض ، يدل عليه قوله : (ثم استوى إلى السماء وهي دخان ^(٣)) يعني عمد إلى خلق السماء ، وقال أهل الحق من المتكلمين : أحدث الله فعلا سماه استواء وهو كالاتيان والمجيء والنزول كلها من صفات أفعاله ^(٤) .

وبعد إيراد هذه الآراء عن بعض السلف في تفسير كلمة " الاستواء " أورد عن الإمام مالك والأوزاعي وعن اسحاق بن إبراهيم الحنظلي بأنهم أمروا هذه الصفة وأشباهها من المتشابهات بلا كيف كما جاءت وأن مالكا سئل عنها فقال : كيف مجهول والاستواء معقول والایمان به واجب والسؤال عنه

(١) البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٢٤ نقل هذا القول عن أبي عبيدة .
(٢) وقد ذهب إلى أن معنى الاستواء ، هو علو المكانة والقهر جماعة ممن الأشاعرة منهم أبو بكر بن فورك شيخ البيهقي في كتابه مشكل الحديث ص ١٤٦ ، كما ذهب إلى معنى الاستيلاء والفلبة بعض متأخري الأشاعرة أيضا كسيف الدين الآمدي وأبي حامد الفزالي وغيرهما ، أنظر البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٢٤ ، والآمدي في غاية المرام ص ١٤١ ، والفزالي في الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٤٠ ، ولقد رد علماء السلف هذه المعاني ، لأن الاستيلاء عبارة عن غلبة مع توقع ضعف ، ولا يقول العرب استولى على العرش فلان حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر . أنظر البيهقي في المصدر السابق .

(٣) فصلت (١٣) .

(٤) وبه قال الإمام أبو الحسن الأشعري واستحسنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤١٠) .

بدعة (١).

وقد اتضح لنا من خلال هذا المثال عدم موافقة الثعلبي علماء السلف في تفويض الأمر الى الله في التشابهات ، بل وعدم اعطاء أى اهتمام لآراء السلف رغم أنه أورد كلمة الامام مالك المشهورة التى لا يكاد يذكر صفة الاستواء الاوتسبق الى الذهن تلك الكلمة .

وقد لاحظنا أيضا تعبيره عند عرض رأى الامام أبى الحسن الأشعري بقوله : قال أهل الحق من التكلمين ، وقد أشرت فى الهامش أن صاحب هذا القول هو الامام أبى الحسن الأشعري .

وانا أمعنا النظر فى استدلال الثعلبي على التأويل الذى ارتضاه لنفسه وحكاه لنا عن أهل الممانى ، بأن معناه : عمد الى خلقه بديل قوله تعالى " ثم استوى الى السماء وهى دخان " نرى أن تكملة هذه الآية (فقال لها وللأرض ائعيا طوعا أو كرها) توحى بالمعنى المذكور ، الا أن ذلك لا يتناسب مع الآية التى نحن بصددها لورود آية أخرى بأسلوب معارض لما أتجه اليه الثعلبي وهى قوله (الرحمن على العرش استوى) ولم يفسر أحد هنا ، بأنه عمد على خلقه .

والخلاصة : أن الثعلبي فى هذه الآية وماشابهها مما ورد فيها صفات الله الخبرية كان مؤولا ولم يكن مفوضا وقد خالف فى ذلك امامه أيضا فى الفروع وهو الامام محمد بن أدريس الشافعى حيث يروى البيهقي عنه وعن سفيان بن عينية وسفيان الثورى وعبد الله ابن المبارك والليث بن سعد وأحمد بن حنبل

(١) روى البيهقي بإسناده هذا الأثر عن الامام مالك فى المصدر السابق ، انظر كلام الثعلبي فى الكشف والبيان ، النسخة الأيرلندية عند تفسير آية ٤٥ من سورة الأعراف .

وغيرهم من جهابذة السلف أنهم كانوا لا يؤولون تلك الصفات بل يفوضون
(١)
أمرها الى الله ويؤمنون بها بلا كيف وكان من المتأخرين من يذهب هذا المذهب
كأبي سليمان الخطابي والبيهقي والبغوي والرازي وغيرهم ، أما بعض المتأخرين
من الأشاعرة قاموا بتأويلها وانضم في سلكهم صاحبنا الثعلبي وتلميذ
الواحدى وغيرهما

٧ - مذهب الفقهي :

وقد احتلت ترجمة الثعلبي مكانة بارزة في كتب " طبقات الشافعية "
للسبكي ، والأسنوى ، وابن قاضي شعبة ، وابن هداية الله وغيرها. وصرحوا
فيها على شافعية مذهب في الفقه طيلة حياته . فنجد الأسنوى يقول : أحمد
ابن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق الثعلبي . . . ذكره ابن الصلاح والنووي
من الفقهاء الشافعية . (٢)

وكفى لنا دليلا على شافعية مذهب الثعلبي تصريحه هو بنفسه اكثر من
مرة في الكشف والبيان عند عرضه للأحكام الفقهية بقوله : قال أصحابنا ، أو :
(٣)
وفي المذهب كذا ، أو مذهبنا كذا . . . ، أو : والأظهر في المذهب كذا .

(١) البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٢٤ .

(٢) أنظر الأسنوى في طبقات الشافعية ١ / ٣٢٩ رقم الترجمة ٢٤٨ والسبكي
في طبقات الشافعية ٤ / ٥٨ - ٥٩ رقم الترجمة ٢٦٧ ، وفيه ذكر
مسألة مشهورة عن الثعلبي أنه ذهب الى أن الدم الباقي على اللحم
وعظامه غير نجس قال : لمشقة الاحتراز عنه ، ولأن النهي إنما ورد عن
الدم المسفوح وهو السائل أ هـ .

(٣) أنظر على طريق المثال في بداية سورة النساء عند تفسير آية (وابتلوا
اليتامى) الجزء الرابع ورقة ١٣ - الى ٣٥ من النسخة المدنية .

يقصد بذلك كله المذهب الشافعى . كما تأكدنا من ذلك من واقع أمهات كتب الشافعية . وسوف نوضح ذلك أكثر عند شرحنا عن موقف الثعلبى من تفسير آيات الأحكام ان شاء الله .

٨ - وفاته !

ذهب جمهور المؤرخين وأصحاب الطبقات الى أن وفاة الثعلبى كانت فى شهر محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة^(١) . الموافق : نوفمبر ١٠٣٥ م . الا أن عبد الفافر الفارسى وابن خلكان^(٢) ، أوردا اختلافًا فى سنة الوفاة بين عام ٤٢٧ هـ ، وعام ٤٣٧ هـ بينما يرى الأسنوى هذا الخلاف ناشئًا ممن وهم أن الثعلبى ، والثعالبى واحد ، ان يقول : ان أبا منصور الثعالبى الأديب توفى سنة ٤٢٧ هـ ولما توهم ابن خلكان أنهما (يعنى الثعلبى ، والثعالبى) واحد ، وتهمالما وقع فيه قبله جعل هذا قولًا آخر فى موته ففطن لذلك^(٣) .

وفى الحقيقة نحن لانجد دليلًا واضحًا يبرر قول من خالف الجمهور فى تحديد وفاة الثعلبى كما أننا لانستبعد وقوع وفاة الثعلبى المفسر ، والثعالبى الأديب فى عام واحد - اذا فرض - علما بأن المشهور فى وفاة الثعالبى سنة

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٤٠ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ ١٠٤٠

اليافعى : مرآة الجنان ٣ / ٤٦ ، طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ / ٦٧
لادنه وى : طبقات المفسرين الورقة ٣٠ ب .

(٢) هو الحافظ عبد الفافر بن اسماعيل الفارسى (٤٥١ - ٥٢٩ هـ) ممن أعيان المحدثين وصاحب مؤلفات من أشهرها السياق فى تاريخ نيسابور اختصره من تاريخ نيسابور للحاكم وأضاف اليه ، يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية . أنظر كلام الفارسى فى كتاب ضبط الأعلام للعلامة تيمور باشا ص ٢٤ نقلًا عن السياق .

(٣) الأسنوى : طبقات الشافعية ١ / ٣٢٩ رقم الترجمة ٢٩٨ بتحقيق عبد الله الجبورى .

(١)
(٣٢٩ هـ) .

هذا وقد بذلت قصارى جهدى فى البحث عن ترجمة مفصلة لأبى اسحق
الشملى حتى أكون منها حلقة كاملة عن حياة ذلك المفسر الكبير ، بيد أننى
مع الأسف - وجدت كتب التراجم والطبقات لا تشير الى أسرته ، ولا تترجم لأبيه
ولا تتبع مراحل حياته ، بل اكتفت بالقاء ضوء بصيص هول تمريره بحيث عجزت
أن انفذ من خلاله الى تكوين هذه الحلقة أو توسيمها .

(١) الأنبارى : نزهة الالباء / ٣٦٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب

(الفصل الثاني)

((آثار الثملي))

ويشمل :

١ - الكتب الموجودة .

٢ - الكتب المفقودة .

=====

((مصنفات الثعلبي))

~~~~~

ولقد كان أبو اسحق الثعلبي أحد أفاضل عصره الذين وهبوا للمسلم  
حياتهم وأنفاسهم ، لذا مازلنا نرى ثمرات جهده الجبار عبر كتب التفسير  
والحديث وعلى صفحات التاريخ تحى حياة طيبة حتى اليوم . وقصد أورد  
المؤرخون وأصحاب الطبقات بكل اعجاب مؤلفاته فى كتبهم ولكن - بكل أسف -  
أن ماوقفت عليه من تصانيف الثعلبي لا يمثل كل انتاجه العلمى ، بدليل أن  
تلميذه الفذ الامام الواحدى يقول فى تفسيره انه قرأ على شيخه الثعلبي اكثر  
من خمسمائة جزء من مؤلفاته ماعدا تفسيره الضخم وكتابه الكامل فى علوم  
القرآن (١) .

وكل ماوقفت عليه من مؤلفات الثعلبي لا يبلغ معشار ماأشار اليه الواحدى  
فلقد أصبح معظمها فى ذمة التاريخ ضل عنها المؤرخون وفقدوها فلم يشيروا  
اليها فى ترجمته .

الكتب الموجودة :

-----

١ - قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المعروف " بمرائس المجالس " .  
هذا كتاب مطبوع بمصر ومعروف لدى الخاصة والعامة على السواء ورغم أن  
هذا الكتاب ملئ بالقصص الغريبة والاسرائيليات الا أن الثعلبي يسوقها  
بالأسانيد ، أو يمزوها الى قائلها .

وقد رأيت بعض الباحثين يشك فى نسبة هذا الكتاب الى الثعلبي  
ولكن موافقة بعض القصص فى تفسيره مع ماورد فى هذا الكتاب تؤكد لنا  
نسبته اليه حيث ان تفسيره ثبت نسبته اليه لدينا بأدلة قوية .

---

( ١ ) البسيط رقم المخطوطة ٥٣ / ورقة ٥ .

٢ - نفائس المرائس وخواص التيجان فى قصص القرآن .

يقول بروكلمان : منه نسخة فى الامروزيانا د / ٤٨٣ ف ١٣٥ ،  
وقليج على باشا ٧٥٢ ، وفى باتنه بالهند ٣٤ / ١ ، ٣٤٦ ، وغيرهما  
من المكتبات العالمية طبع هذا الكتاب بالمصرية بعصر ، وموباي ، وكشمير  
تحت عنوان " عرائس التيجان " سنة ١٢٩٥ ، ١٣٠٦ هـ وترجم الى  
اللغة التركية <sup>(١)</sup> ،

٣ - كتاب فى قصص الانبياء أيضا :

يشير بروكلمان الى كتاب آخر يختلف عن الكتاب السابق - حسب  
تعبيره - ويتحدث عن الأنبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
يوجد منه نسخة فى الجزائر ، أول ٨٤٨ : ٢ . <sup>(٢)</sup>

لم أتأكد بعد عما اذا كان هذان الكتابان هما نفس " عرائس  
المجالس " أم غيره ، وذلك لعدم تمكن الوقوف عليهما .

٤ - قصة سمسون النبى عليه السلام . ذكره صاحب معجم المطبوعات <sup>(٣)</sup> .

٥ - قصة سيدنا يوسف عليه السلام . ذكره بروكلمان <sup>(٤)</sup> .

٦ - قصة سيدنا موسى عليه السلام . ذكره معجم المطبوعات <sup>(٥)</sup> .

طبع هذه الكتب الثلاثة بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ، وفى سنة ١٢٧٩ وأغلب  
ظنى أن هذه الكتب تجزئة لكتاب عرائس المجالس .

---

(١) بروكلمان فى تاريخ الأدب المسمى ١٥٣ / ٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) يوسف الياس سركين فى معجم المطبوعات ٦٦٣ - ٦٦٤ .

(٤) بروكلمان فى المصدر السابق .

(٥) يوسف سركين : المصدر السابق .

٧ - كتاب مبارك يذكر فيه قتلى القرآن العظيم الذين سمعوا القرآن وماتوا  
بسماعه يوجد منه نسخة فى ليدن ١٩٨٨ ، وأيا صوفيا ٣ : ٦٥ الورقة  
١٢٨ ، ١٣٠ - ١٣٠ (١) .

٨ - كتاب الدرة الفاخرة فى الأمثال السائدة ، ذكره بروكلمان وقال يوجد  
فى راغب ١٠٧٩ ، ويقول : لعله لأبى منصور الثمالى (٢) .

٩ - كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن :

هذا هو الكتاب الذى نحن بصدده ، وله عشرات النسخ فى

المكتبات العالمية يقول بروكلمان : منه نسخ فى : برلين ٧٣٧ - ٧٤٣  
برلين لوف ٣٠٢٥ ، والمدينة المنورة ٤٨٩ ، المتحف البريطانى أول  
٨٢١ ، الفاتيكان ثالث ١٣٩٤ ، الأسكوريال ثان ١٣٢١ - ١٣٢٢ ،  
١٤١٤ - ١٤١٥ ، جاريت ١٢٥٥ ، فاس جامع القروين ٢٦ - ٢٥ ،  
١٣٥ - ١٣٦ ، ٢١٨ تونس ، الزيتونة ١٠٠ / ١ - ١٠٢ ، أيا صوفيا  
٢٨٩ ، ٢٩٦ قليج على باشا ٧٩ ، داماد ابراهيم ١٠٢ ، فاتح  
٣٩٨ - ٣٩٩ ، عمومية ٤٦٠ - ٤٦١ ، ولى الدين ١٣٠ - ١٣٣ ، حلب  
( المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٦٩ / ٨ ، القاهرة أول ١ / ٢٤ / ١٩٨  
القاهرة ثان ٥٨ / ١ ، مشهد ١٤ / ٣ : ٤٠ ، المدينة المنورة ( مجلة  
ج م د ز ١٠٣ / ٩٠ آصفية ١ / ٥٥٢ : ١٣٢ ، راجور أول ٢٤ : ٣٥ من  
تذكرة النوادر ١٢١ (٣) . ولنا عودة الى تفاصيل نسخ هذا الكتاب وأوصافه  
قريبا ان شاء الله .

---

(١) كارل بروكلمان ١٥٤ / ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، وفى الهامش : لعله الدرر الفاخرة فى الأمثال السائرة  
لحمزة بن الحسن الاصفهاني ، أنظر الأمثال العربية القديمة : لزلهايم  
١٨٤ .

(٣) المصدر السابق ١٥٤ / ٦ - ١٥٥ .



## مختصرات الكشف والبيان :

ونظرا الى ما في هذا التفسير من علم غزير وفوائد جمة فقد اختصره الملما<sup>١</sup>  
المحققون من بعده لتعم الفائدة .

ويوجد اليوم من مختصراته :

١ - مختصر تفسير الثعلبي لمحمد بن الوليد بن محمد بن حلف بن أبي  
رندقة المتوفى سنة ١١٢٦/٥٢٠ .

منه نسخة في القاهرة أول ٢٠٩/١ ، والقاهرة ثان ٦١/١<sup>(١)</sup> .

٢ - وهناك مختصر آخر " وهو المعروف بمعالم التنزيل " للامام البفسوى  
المتوفى سنة ٥١٦ هـ وهو تفسير مطبوع متداول لدى الباحثين والدارسين  
وسياتى ذكره مفصلا عند المقارنة بينه وبين كتاب الثعلبي الأصل  
" الكشف والبيان " .

ولهذا المختصر تمقيب وتعليق لكنه لم يطبع بعد مع التعليق ،  
وهو لمحمد بن مظفر بن المختار الرازى المتوفى ( فى حدود سنة ٦٣١ هـ  
(٢)  
١٢٣٣/م .

## الكتب المفقودة :

١ - سبق أن أشرنا الى أن معظم آثار الثعلبي غابت اليوم من هيز الوجود  
فلم نجد لها ذكرا مفصلا فى كتب التاريخ ، لكن هناك بعض الكتب  
التي أشار اليها المؤرخون والملما<sup>٢</sup> الا أنها أيضا مفقودة اليوم من  
متداول يد الدارسين منها :

---

(١) بروكلمان ١٥٥/٦ .

(٢) نفس المصدر .

١ - الكامل فى علوم القرآن : ذكره الواحدى فى مقدمة تفسيره البسيط <sup>(١)</sup> .

٢ - ربيع المذكرين : ذكره الداودى فى طبقات المفسرين <sup>(٢)</sup> .

٣ - مختصر الكشف والبيان المفقود للامام أبى السعادات مبارك بن محمد

ابن الأثير المتوفى ٦٠٦ هـ <sup>(٣)</sup> . ولقد ألف ابن الأثير هذا كتابا آخر

لطيفا تحت عنوان الانصاف فى الجمع بين الكشف للثعلبى والكشاف

للزمخشري بيد أنه أيضا مع الأسف معدوم حسب ما وصل اليه العلم .

فهذه هى بعض آثاره وتلك هى بعض ثمرات جهده ذلك الامام الجليل

الذى أفرغ معظم حياته فى طلب العلم وخدمة كتاب الله وحمايته من مكر

الضفة وجهل الجاهلين فرغم قلة ما بقى من آثاره ولكنها مازالت ميدانا خصبا

للباحثين والدارسين يعبق أريجها ويعم نفعها على المسلمين حيث يحقق

تفسيره اليوم فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وفى جامعة الأزهر

بالقاهرة وغيرها من الجامعات العالمية للحصول على درجتى الماجستير

والدكتوراة .

فنفمنا الله بعلومه وجعل جهده صديق خير له فى مأواه الى يوم

الدين . . آمين .

---

(١) الواحدى فى البسيط : المخطوطة رقم ٥٠ .

(٢) الداودى فى طبقاته ٦٥/١ .

(٣) الزركلى فى الأعلام ١٥٢/٦ .

( الفصل الثالث )

تعريف عن :

(( الكشف والبيان عن تفسير القرآن ))

ويشمل :

- توثيق نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثملى .
- النسخ الممتد عليها فى الدراسة وأوصافها .

=====

(( توثيق نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثعلبي ))

~~~~~

سبق أن أشرنا في قائمة مصنفات الثعلبي الى نسخ هذا الكتاب المنتشرة في معظم مكتبات العالم ، ولا شك أن كثرة النسخ ان دل على شيء ، فانما يدل على اهتمام الناس بهذا التفسير وكثرة تداول العلماء له في الوقت الذي لم يعرف فيه الطبع على الطريقة الحديثة ، فكانت محافل العلم تتناقل هذا التفسير الجليل شرقا وغربا بتناسخ الكتاب له عبر القرون .

ولعل كثرة النسخ وكثرة النقول منها الى معظم التفاسير المتأخرة هي التي أخرجت العلماء والباحثين عن فكرة الطباعة .

ويجد ربنا الذكر هنا أن هذا التفسير رغم ما ذكرنا عنه من كثرة النسخ المخطوطة في العالم لكن - من المؤسف - أنني لم أعثر على نسخة كاملة واضحة له في البلاد العربية ، لعل هذا هو السبب الآخر لتأخر الطباعة . والله أعلم .

وأنا بصفتي دارس لتفسير الثعلبي عند تأكدت أن الكتاب غير مطبوع رأيت من واجبي أن أسلك مسلك المحققين :

ببينا النسخ المخطوطة المستخدمة للدراسة ، وأثبت نسبة الكتاب الى المؤلف وغير ذلك .

نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثعلبي .

أما نسبة هذا الكتاب الى مؤلفه الامام الثعلبي فهو أمر لا غبار عليه ولم يختلف فيه اثنان الى يومنا هذا .

والأدلة المثبتة للنسبة كثيرة منها :

ذكر هذا الكتاب ونسبه الى الثعلبي معظم من ترجم له من أصحاب كتب

التراجم والتاريخ والطبقات وغيرهم .

يقول أبو الحسن الواحدى غن تفسير شيخه الامام الثعلبى بمسند أن
أفاض فى الثناء على أستاذة :

(وله التفسير المطب " بالكشف والبيان " . . . الذى دفعت به
المطايا فى السهل والأوعار ، وسارت به الفلك فى البحار ، وهبت هبـسـوب
الريح فى الأقطار وأصفقت عليه كافة الأئمة على اختلاف نحلهم وأقروا له
بالفضيلة فى تصنيف ما لم يسبق الى مثله) (١) .

ومما يقوى صحة نسبة الكتاب الى الثعلبى اشتهار الواحدى بين المؤرخين
بأنه راوى تفسير الثعلبى (٢) وقد وجدت فعلا فى مقدمة كتاب الكشف والبيان
النسخة المدنية : اسنادا متصلا يروى به لنا المقرئ أبو عمران موسى بن على
ابن الحسن الجزرى عن شيخه الامام الأوهـد الحافظ أبو محمد عبد الله بن
على التكريتى فى شوال سنة احدى وثمانين وخمسائة ، قال : أخبرنا الشيخ
الامام بقية الشرق أبو الفضل بن أبى الخير اليمنى قال : أخبرنا الشيخ
الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى قال أخبرنا الأستاذ المصنف أبو
أسحاق الثعلبى (٣) .

وفى طبقات الشافعية للسبكى أن أحد كبار تلامذة الثعلبى ، وهو
عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد بن القطان المـصـروف
بأبى معشر الطبرى قد روى تفسير الثعلبى عن مؤلفه (٤) .

-
- (١) الواحدى : البسط نسخة دار الكتب رقم ٣٥ الورقة الخامسة من المقدمة
(٢) الذهى : فى سير أعلام النبلاء ٩٦ / ١١ ، والسبكى : طبقات الشافعية
٢٤ / ٥ .
(٣) أنظر الورقة الأولى من الكشف والبيان النسخة المدنية .
(٤) سبقت ترجمته بالتفصيل عند ذكر تلامذة الثعلبى .
(٥) السبكى فى طبقات الشافعية ١٥٢ / ٥ ، طبع البابى الحلى ١٣٨٦ .

وفى فهرست مارواه عن شيوخه ، يروى أبو بكر بن خير بن عمر بن خليفة
الأموى الاشبيلي (٥٠٢ - ٥٧٥ هـ) تفسير الثعلبي عن طريق الواحدى
الأبضا بالاسناد الآتى :

قال : كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن تصنيف الأستاذ أبى
اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي رحمه الله ، حدثنا به الققيه القاضى أبو
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، رحمه الله ، اجازة فيما كتب به
الى ، قال : حدثنى الشيخ أبو سعيد حيدر بن يحيى بن حيدر بن يحيى
الحنبلى الصوفى المجاور بمكة قال : أخبرنا القاضى أبو المحاسن عبد الواحد
ابن اسماعيل الرويانى ، قال : أن أبو الحسن على بن أحمد الواحدى عن
أبى اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي مؤلفه رحمه الله .

ومختصر الكشف والبيان للإمام أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى
الطرطوشى رحمه الله . قال الاشبيلي : حدثنى بمختصره الشيخ القاضى
أبو بكر محمد بن عبد الله بن المرز رحمه الله ، اجازة قال : حدثنى به
مختصره شيخنا الزاهد الامام أبو بكر الفهرى الطرطوشى فى مهد عيسى
بالفسيفساء من المسجد الأقصى فى رمضان سنة ٤٨٧ بحضرتى وقرائتى له
(١) عليه .

علاوة على ما ذكر فقد وجدت الامام عز الدين ابن الاثير على بن محمد
الجزرى يذكر ضمن المراجع التى أخرج منها الأحاديث والتواريخ تفسير الامام
الثعلبي " الكشف والبيان " وقال انه وصل اليه هذا الكتاب كاملا عن طريق
الاسناد الآتى :

قال : أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبى على بن مهدى

(١) الاشبيلي : فهرست مارواه عن شيوخه ص ٥٩ .

الزرزاري - الشيخ الصالح رحمه الله - قال : أخبرنا الرئيس مسمود بن الحسن القاسم الاصبهاني ، أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي ، قالا : أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازي ، قال : أبنا أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي بجميع " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " (١) .

وهناك شهادة أخرى لا ثبات نسبة الكتاب ، هي أكبر من أخواتها ، هي التي شهد لنا بها الامام البفوي عندما قام بنقل وجمع معظم مواد تفسيره " معالم التنزيل " من تفسير الامام الثعلبي حتى اعتبر تفسيره مختصر التفسير الثعلبي ، وقد أقرب بذلك هو بنفسه ان يقول :

(. . . وما نقلت فيه - أي في تفسيره - من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة السلف مثل مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، رضي الله عنهم ، وقتادة ، وأبي المالية ، ومحمد بن كعب القوطي ، وزيد بن أسلم ، والكلبي ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي ، وغيرهم . فأكثرها ما أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي اسحاق أحمد بن محمد ابراهيم الثعلبي عن شيوخه) (٢) .

ومن خلال هذه الشواهد الظاهرة تبين لنا أن كتاب الثعلبي كان معروفًا ومتداولًا بين العلماء والباحثين في مختلف القرون ، بل وإلى يومنا هذا حيث نجد الباحثين والدارسين في الجامعات المختلفة في البلاد العربية يقومون بتحقيق هذا الكتاب القيم والتراث المفيد . وقد تناولناه

(١) ابن الأثير في أسد الغابة ص ١٤ .

(٢) البفوي في معالم التنزيل المطبوع على هامش تفسير الخازن ٣ / ١ .

بالاختصار الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ، كما تناوله من بعده الدكتور رمزي نعمانه في كتابه " الاسرائيليات وأثرها في التفسير " وغيرهما .
الا أن معظم المتأخرين كانت دراستهم عن الثعلبي مقتصرة في ضوء النسخة الموجودة بمكتبة الأزهر وهي ناقصة تشهق الى نهاية سورة الفرقان ، ولم يصلوا الى كامل تفسيره ساعة دراستهم عنه ^(١) . ولا شك أن تناول المؤلفين ، لتفسير الثعلبي كالخازن ، والزمخشري ، وابن الجوزي ، وابن جزى ، وابن كثير ، والسيوطي وغيرهم أثناء مؤلفاتهم هو اقرار منهم أيضا بنسبة كتاب الثعلبي اليه .
وبهذا نكون قد وصلنا الى ما أشرت اليه عند شروع الكلام من أن نسبة الكتاب الى الثعلبي أمر لا غبار عليه ولا يختلف فيه اثنان الى يومنا هذا .

النسخ المتمد عليها في الدراسة وأوصافها :

لقد اعتمدت في دراسة منهج الثعلبي في تفسيره على أربع نسخ مخطوطة ورغم أن كل هذه النسخ غير كاملة لكن بجمع بعضها على بعض تكونت لدى نسخة شبه كاملة ، وغطيت النقص الباقي بواسطة النسخ باليد عن نسخة الأصلية الكاملة بتركيا حيث تعذر التصوير من هناك .

النسخة الأولى :

وجدت النسخة الأولى في المكتبة المحمودية التابعة حاليا لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وهي نسخة تضم جزءا كبيرا من التفسير ، ويوجد من هذه النسخة تسعة أجزاء من أصل ثلاثة عشر جزءا . والنقص وقع في أثناء الكتاب ، حيث تبدأ النسخة من الجزء الأول الى الجزء الرابع على

(١) الذهبي في التفسير والمفسرون ٢٢٧/١ - ٢٣٤ صرح فيه بأن باقسي الكتاب مفقود ولم يمشر عليه بحال . وزمزي نعمانه في الاسرائيليات وأثره صفاني التفسير ٢٤٩ - ٢٦٤ .

التوالى ، ثم الجزء السادس والسابع ، يليه الجزء العاشر والثاني عشر
والثالث عشر . وبقية الأجزاء من النسخة مفقودة .

وهذه النسخة مسجلة لدى المكتبة المحمودية تحت الأرقام الآتية :

(١) ١٧٨ ، (٢) ١٧٩ ، (٣) ١٨٠ ، (٤) ١٨١ ، (٦) ١٨٢ ،
(٧) ١٨٣ ، (١٠) ١٨٥ ، (١٢) ١٨٦ ، (١٣) ١٨٧ . تفسير

وقد قامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتصوير هذه النسخة
على ميكروفيلم - حسب طلبى - واحتفظت بها مكتبة فى قسم المخطوطات .

وهذه النسخة كلها مكتوبة بخط كبير وواضح ، ويوجد فى كل صفحة تسعة
عشر سطرا . كما توجد فى هوامشها شروح وتعليقات بخط يد الناسخ .
وهو الشيخ (الراجى رحمة ربه حامد محمد حامد عبدك الشترى)

وقد سجل الناسخ عقب انتهاء كل جزء تاريخ فراغه من الكتابة رغم جودة
كتابة هذه النسخة تجد بعض أوراقها اما مسودة أو ساقطة العبارات أو ،
ممسوحة .

والأقواس المحيطة بالآيات القرآنية مكتوبة بحبر أحمر .

الجزء الأول :

=====

يبدأ الجزء الأول من بداية الكتاب ، وينتهى الى تفسير قوله تعالى
" ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفسى
شقاق بعيد " البقرة (١٧٦) .

وعدد أوراقه (١٨٧) وفى الورقة الأخيرة :

تم الجزء الأول بحمد الله وتوفيقه فى ست بقين من ربيع الآخر سنة
ثلاثين وست مائة .

الجزء الثاني :

=====

ويبدأ الجزء الأول من تفسير قوله تعالى : " ليس البر أن تولدوا
وجوهكم " البقرة ١٧٧ . وينتهي بانتها سورة البقرة .
وعدد أوراقه : (٢١٨) وكان الفراغ من الكتابة في شهر جمادى
الأخرى سنة تسع وعشرين وستمائة من الهجرة .

الجزء الثالث :

=====

يبدأ هذا الجزء من تفسير سورة آل عمران وينتهي بانتهاها .
عدد الأوراق (١٧٨) .
فرغ الناسخ من كتابته سنة تسع وعشرين وستمائة في اليوم العاشر من
شهر صفر .

الجزء الرابع :

=====

ويضم هذا الجزء كامل تفسير سورة النساء ، وفيه (١٤٩) من الأوراق
انتهى من كتابته يوم الخميس الثامن خولون من شهر رمضان المبارك سنة
ثمان وعشرين وستمائة .

الجزء السادس :

=====

يبدأ هذا الجزء من تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف " الذين كذبوا
شعبيًا كأن لم يفتنوا فيها الناس كذبوا شعبيًا كانوا هم الخاسرين " (٩٢) ،
وينتهي بانتها سورة التوبة ، ويبلغ أوراقه (١٦٦) فرغ الكاتب في يوم الاثنين
لعشر بقى من ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة .

الجزء السابع : =====

يبدأ من أو تفسير سورة يونس وينتهي بانتهاء تفسير سورة النحل وفيه
(٢١٨) ورقة .

يقول الناسخ أنه انتهى من الكتابة يوم الخميس الثاني من ذي القعدة
سنة سبع وعشرين وستمائه .

الجزء العاشر : =====

أما الجزء العاشر فيبدأ من أول تفسير سورة الزمر ، وينتهي بانتهاء
تفسير سورة الطور ، وعدد أوراقه (٢٠١) .

وكان الفراغ من الكتابة يوم الأربعاء الأربعة عشرة ليلة خلت من شوال
سنة ست وعشرين وستمائه من الهجرة .

الجزء الثاني عشر : =====

بدايته تفسير سورة النجم ونهايته آخر تفسير سورة المدثر ، عدد
الأوراق (٢١٤) .

أكمل كتابة في ثلث عشر ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وعشرين
وستمائه .

الجزء الثالث عشر : =====

هذا هو الجزء الأخير من هذه النسخة ، يبدأ من تفسير سورة القيامة
وينتهي بانتهاء القرآن ، يضم هذا الجزء (١٩٥) من الورق . وكان
الفراغ من الكتابة يوم الخميس النصف من جمادى الأولى سنة ستة وعشرين
وستمائه .

واسم كاتب هذه النسخة بأكملها مع ما فيها من التعليقات فى الهوامش
الشيخ حامد محمد حامد عبدك الشترى رحمه الله ، وغفر له ،

النسخة الثانية :

أما النسخة الثانية التى اعتمدت عليها لاكمال مالى من النقص وهى
أيضا وجدت بالمكتبة المحمودية تحت رقم (١٨٤) .
وكتابتها مختلفة عن النسخة الأولى ، حيث كتبت بحروف صغيرة مقاربة
تشبه الخط المفرى ، وفى هامشها أيضا تعليقات وشروح بخط يد مختلف
عن لخط الناسخ .

ويوجد فى الغلاف أن هذا هو الجزء الثالث من كتاب الكشف والبيان
للثعلبى ، علما بأنه لا يوجد من هذه النسخة غير هذا الجزء فى المكتبة
المحمودية وهو يبدأ من تفسير سورة مريم ، وينتهى بانتهاء تفسير سورة
الزخرف .

وفى الورقة الأخيرة يقول الناسخ ثم كتاب الكاشف للثعلبى ، ولم
أجد من المؤرخين من سى تغير الثعلبى بهذا الاسم .
عدد أوراق هذا الجزء (٢٨٧) ورقة ، وأسطرها مختلفة ، أما كاتب
هذا الجزء - كما يظهر من الورقة الأخيرة - فهو الشيخ الفقيه على بن صلاح
بن ابراهيم الجملولى رحمه الله ، وكان فراغه من الكتابة يوم الأربعاء الثانى
عشر خلت من شهر ربيع الأول سنة احدى وثمانية بعد الألف من الهجرة
على صاحبها الصلاة والسلام .

النسخة الثالثة :

أما هذه النسخة فهى أصلا من أيرلندا الشمالية من مكتبة "شزريتى"
قام بتصويرها من هناك ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وقد حصلت على

نسخة مكبرة على ورق السحب من الجامعة ،

وهي تضم السور الطوال من بداية التفسير الى تفسير سورة يونس فى مجلدين ، والجزء الذى بين يدي بيداً من سورة المائدة ، وهو الجزء الثانى من النسخة أوراق هذه النسخة غير مرقمة ، والكتابة غير واضحة وغير مقروءة احياناً لصغر حجم الكتابة ولتقارب السطور . ويبلغ عدد أوراق هذا الجزء (١٩٧) وعدد السطور (٣٢) .

ويوجد على غلاف الجزء الثانى مكتوبة هكذا :

(الخزانة العاليه) (الاميرية الكبيرة الستيفية ، لمستقيم الخازندار الملكى الناصرى بسط الله ظله) .

كاتب هذا الجزء - كما يظهر من الورقة الأخيرة - العبد الفقير مجاهد أحمد المرغل ، تاريخ الكتابة سنة ٩٨٦ هـ .

ومما يلاحظ فى هذه النسخة أن الناسخ تصرف فى النقل والكتابة حيث حذف جميع الأسانيد من صلب الكتاب واكتفى بابقاء اسم الراوى الذى روى عن طريقه الحديث أو عزى اليه القول .

وهذا بدون شك خطأ كبير لا يغتفر له مهما كانت نواياه .

النسخة الرابعة :

أما النسخة الرابعة التى استخدمتها فى دارستى هى النسخة المصرية الموجودة فى مكتبة الأزهر تحت رقم (١٣٦) تفسير . فى أربع مجلدات ضخام لكنها ناقصة أيضاً تنتهى عند انتهاء تفسير سورة الفرقان ، وكتابتهم جيدة واضحة لم يعلم الكاتب ولا تاريخ الكتابة بعد . وقد قمت بتصوير

بعض الجوانب التي تغطي بها النقص من هذه النسخة ، كمقدمة الكتاب
وتفسير سورتي الاسراء والكهف ، وذلك أثناء رحلتى العلمية الى القاهرة
١٤٠٣ هـ .

وبعد الاطلاع على هذه النسخ الأربعة ، والمقارنة بينها ، تبين
لى أن بعض أوائل قصار السور ، وسورة الحجر مازالت ناقصة عندى ،
فحرصا منى على أن تكون الدراسة مستوعبة لجميع كتاب الثعلبى وخوفنا
منى فوات بعض النقاط العامة عند حصر الجزئيات والجمع والتدقيق ، حاولت
أن أصل الى النسخة الكاملة التى بتركيا .

وقد وفقنى الله فعلا للاستفادة من هذه النسخة وتغطية النقص بها ،
رغم تعذر التصوير من هناك .

وذلك بواسطة الأخ العزيز : خير خليل اندونسى .

حيث نقل لى كتابة كل مطالب بدقة واخلاص ، فجزاه الله خير مايجزى
به عباده الصالحين ، ويعتبر هذه النسخة التى تقع فى المكتبة السليمانية
تحت رقم (١٠٢) قسم د اعا د ابراهيم باشا النسخة الوحيدة التى عثرت عليها
كاملة فى مكتبات العالم . وهى تضم (٩٠٠) ورقة فى كل ورقة (٣٥) سطرا
وفى كل سطر (١٨) كلمة تقريبا وكتابتها جيدة صغيرة مقاربة ، وكان الفراغ ،
فى كتابه هذه النسخة يوم الأحد الثالث من شهر رمضان المبارك سنة ١١٢٢ هـ
وكتبتها : الشيخ على بن السيد محمد التيتلاوى .

وبهذا يبلغ عدد النسخ التى استفدت منها مباشرة أربعة ، وبدونها
خمسة .

(الباب الثاني)

((مصادر التملبي في تفسيره))

ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مصادره من كتب التفسير المتقدمة .

الفصل الثاني : مصادره من كتب التفسير المعاصرة .

الفصل الثالث : مصادره من المعلوم المتفرقة +

=====

(الفصل الأول)

((مصادره من كتب التفاسير المتقدمة))

~~~~~

يعتبر التعرف على مصادر المفسر من الركيزة الأساسية في دراسة منهجه ، لأن ذلك يعطى للقارئ وضوحاً أكثر عن المصادر التي استمد منها التفسير وبالتالي يمكنه الوصول إلى مدى القيمة العلمية لذلك التفسير . كما قال الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله : ( ان المناهج في التفسير تختلف باختلاف ما يهتم به المفسر من مصادر التفسير )<sup>(١)</sup> .

وفي الواقع ان مصادر الثعلبي قد بلغت من السعة والكثرة ، والشمول حداً بعيداً حتى ان المطلع على مقدمة كتاب ( الكشف والبيان ) عند عرضه للمصادر ، يشعر كأنه أمام موسوعة عظيمة ضخمة تحتوى على مصادر نادرة في التفسير وعلومه حيث ذكر الثعلبي ما يزيد عن خمسين تفسيراً كمصدر لكتابه ، وما يقارب ثلاثين مؤلفاً آخر في علوم القرآن واللغة والقراءات .

وذلك بأسانيد متصلة إلى مؤلفي تلك الكتب . علماً بأن معظمها للسابقين للثعلبي ، والبعض الآخر للمعاصرين له .

يقول أبو اسحاق في مقدمة قائمة المصادر ، بعد أن بين الأسباب التي أدته إلى تأليف هذا التفسير ( . . . فاستخرت الله في تأليف كتاب شامل مهذب مخلص مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات سـوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات . وتلقفته عن المشائخ الأثبات ، وهم قريب من ثلثمائة شيخ )<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) الشيخ أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن الكريم " ٥٨٦ .

( ٢ ) الكشف والبيان ص ٤ النسخة المدنية .



وقد أوضح لنا هذا التعبير بجلاء ، بأن الثعلبي رحمه الله قد توفّر لديه عند تأليفه للتفسير ما يستعين به من مصادر = مشايخ ومؤلفات ، واستيعاب هذه الأدوات بدون شك يساعده كثيرا على اخراج تفسيره جامعا للمأثور والمقول ، مزينا بالنحو والبلاغة ، مبينا فيه القراءات ووجهها .

ولكن - وبالأسف الشديد - دون عثورنا على ما ذكره من المصادر عقبات وعقبات . . . ولا نجد منها اليوم الا القليل .

وسأحاول أن أقوم بالايضاح عما يوجد من تلك المصادر ، وعما عثرت عليها مطبوعا أو مخطوطا ، وعما فقد منها - قدر الامكان ان شاء الله .

لوحظ في هذا الباب التزام الترتيب الذي مشى عليه المؤلف عند عرضه للمصادر في مقدمة الكشف والبيان ، مع بيان مدى صحة كل اسناد أو طريق روى بها التفسير - حسب الامكان - .

كما لوحظ تعريف عمدة المصادر والكتب والأسانيد الثمين عليهم مصادر تفسير الثعلبي .

وسيكون عقد المناوين والفصول مطابقا لما عقده الثعلبي في ثبوت مصادره .

#### التفسيرات والمنصوصات :

أورد الثعلبي في مقدمة تفسيره الكشف والبيان تحت عنوان التفسيرات والمنصوصات هوالى خمسين تفسيراً ، منها ما توفّر لديه من التفاسير كتابيا مؤلفا ومنها ما سمع من مشايخه بالأسانيد المتصلة الى أصحاب تلك التفاسير من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم . رضى الله عنهم .

#### المصدر الأول :

=====

١ - ( تفسير ابن عباس : رضى الله عنه ) عرفه الثعلبي بقوله :

” وهو البحر والنقاب ، والامام والقدوة ، فى علم الكتاب ، وهو ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة وريائيتهم ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين ) فأجاب الله فيه دعاءه حتى صار علما فى العلم رضى الله عنه وأرضاه .<sup>(١)</sup>

بيد وأن تفسير ابن عباس الذى جمعه الثعلبى فى مقدمة مصادره لم يكن تفسيرا واحدا أعنى من مؤلف واحد ، بل انما كان ينقل أقوال ابن عباس من عدة تفاسير أخرى وصلت اليه مؤلفا أو غير مؤلف ، بدليل أنه يذكر بمد ذلك ستة تفاسير بأسانيد متصلة الى أصحابها ومنهم الى ابن عباس رضى الله عنهما كأن هذه التفاسير الستة كانت مصادر استمد منها تفسير ابن عباس ونصوصه وسنعرض تلك الأسانيد هنا كى نصل الى مدى قوة تلك الأسانيد وضعفها .

أ - تفسير الوالى : يقول الثعلبى :

( أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الطيب ، وأبو محمد عبد الله بن حامد ، وأبو القاسم حسن بن محمد رحمهم الله ، قالوا : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفى أنا عثمان بن سعيد الدارى أنا عبد الله بن صالح أن معاوية ابن صالح حدثه عن على بن طلحة الوالى عن ابن عباس رضى الله عنهما<sup>(٢)</sup> .

” على بن أبى طلحة ومبلغ روايته من الصحة ”

اسمه على بن أبى طلحة مخارق ، مولى آل عباس بسن

---

( ١ ) الورقة الخامسة من الكشف والبيان الفسخة المدنية .

( ٢ ) الكشف والبيان ورقة ٤ من النسخة المدنية .

عبد المطلب ، صدوق قد يخطئ<sup>١</sup> روى عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى لكنه لم يسمع منه انما أخذ عن طريق مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقد أخرج له مسلم حديثا واحدا في ذكر العزل وطريق علي بن أبي طلحة من أحسن الطرق وأجودها مما يروى عن ابن عباس في التفسير ، يقول الامام أحمد رحمه الله " ان بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا<sup>(١)</sup> .

وقال الحافظ بن حجر : ( . . . وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث ، رواها عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهي عند البخاري عن أبي صالح ، وقد اعتمد عليها في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> .

وقد اعتمد على هذه الطريق ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأصحاب السنن ، كما أن الثعلبي أكثر الرواية من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس .

وقد انتقد بعض المتأخرين على هذه الطريق لكون علي لم يسمع من ابن عباس التفسير فلا يركن اليها ولا يعمل عليها<sup>(٣)</sup> .

وفي الحقيقة نحن لا نرى قيمة لهذا النقد مادام البخاري وثقها ، وسلم روى بها . أما كون علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس فلا خير في ذلك مادام الوساطة معروفة - كما قال الحافظ بن حجر<sup>(٤)</sup> .

(١) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٨ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩ ، وانظر أيضا صحيح مسلم مع

شرح النووي ١٠ / ١٢ . والذهبي : في التفسير والمفسرون ١ / ٢٧-٢٨

(٣) من انتقد هذه الطريق جولد زيهري في كتابه " المذاهب الاسلامية " ص ٧٧ .

(٤) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٨ .

ويقول الذهبي في الميزان : وقد روى - يعني : على بن أبي طلحة -  
عن ابن عباس تفسيراً كثيراً ممتعاً ، والصحيح عندهم أن روايته عن  
مجاهد عن ابن عباس ، وإن كان يرسلها عن ابن عباس فمجاهد ثقة  
يقبل<sup>(١)</sup> .

ب - تفسير الموفى : يرويه الثعلبي بإسنادين :

فيقول " أخبرنا الإمام أبو القاسم الحسن بن محمد بن هبيب  
بقراءته على . قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الثقفي ، قال : أخبر  
أبو جعفر بن محمد بن نصر بن نصر بن المازني ، قال : أخبرنا محمد بن سعد  
ابن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد الموفى قال : حدثني عمي  
الحسين بن الحسن بن عطية ، قال : حدثني أبي عن جدي عن  
عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخبرنا محمد بن نعيم إجازة ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن  
كامل البغدادي ، قال : أنا محمد بن سعد الموفى ، قال : حدثني  
عمي ، قال : حدثني أبي عن جدي عطية عن ابن عباس - رضي الله  
عنهما -<sup>(٢)</sup> .

( عطية الموفى وبلغ روايته من الصحة )

يلاحظ هنا أن هذين الإسنادين وإن كانا مختلفين بالنظر إلى  
مشايخ الثعلبي ولكنهما متفقان في سياق آل الموفى ، وهو مكون من  
أسرة واحدة كلها من الضعفاء حتى تنتهي إلى عطية بن سعد الموفى ،  
وهو أيضاً مختلف فيه . قال ابن حبان عنه : ( . . . فلا يحل كتابته

---

( ١ ) أبو عبد الله اليماني : إنباء الحق علي الخلق ص ١٥٩ .

( ٢ ) الكشف والبيان ورقة ٤ من النسخة المدنية .

حديثه الا على جهة التعجب<sup>(١)</sup> أما محمد بن سعد : فقال الخطيب عنه : لين الحديث وأما أبوه فهو سعد بن محمد بن الحسن الموفى<sup>(٢)</sup> ضعيف جدا<sup>(٣)</sup> .

وأما عمه الحسين بن الحسن فقد ضعفه ابن ميم وأبو حاتم ، والنسائي ، وقال ابن حبان : " منكر الحديث " ، فلا يجوز الاحتجاج بخبره مات سنة ٢٠١ هـ<sup>(٤)</sup> .

وأما أبوه ( أبو الحسين هذا ) وهو الحسن بن عطية بن سعد الموفى فهو ضعيف أيضا . قال البخاري : " ليس بذاك " <sup>(٥)</sup> .

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، وقال ابن حبان : يروى عن أبيه روى عنه ابنه محمد بن الحسن ، منكر الحديث فلا أدرى البلبلة في أحاديثه منه أو من أبيه ، أو منهما معا ، لأن أباه ليس بشيء فـ في الحديث وأكثر روايته عن أبيه فمن هنا اشتبه الأمر ووجب تركه ، مات سنة ٢١١ هـ<sup>(٦)</sup> .

أما جده عطية بن سعد بن جنادة فهو مختلف فيه ، قال أحمد : " ضعيف الحديث كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه التفسير " وقال أبو حاتم : " ضعيف الحديث يكتب حديثه ، وضعفه ابن حبان في كتاب المجروحين وأما ابن سعد فقال : ( كان ثقة ان شاء الله وله أحاديث صالحة ومن

(١) ابن حبان : كتاب المجروحين ١٧٦/٢ .

(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٣٢٢/٥ - ٣٢٣ .

(٣) نفس المصدر ١٢٦/٩ ، وابن حجر : لسان الميزان ١٩/٣ ، طبع الهند ١٣٣١ هـ .

(٤) البخاري : التاريخ الكبير ٣٠١/٢/١ .

(٥) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢٦/٢/٣ .

(٦) ابن حبان : المجروحين ٢٣٤/١ .

(١) الناس من لا يهتج به ) مات عطية سنة ١١٠ هـ .

تفسير العوفى :

أما تفسير عطية الموفى الذى استمد الثعلبى تفاسير ابن عباس منه ، فقد سبقه الطبرى بالاستفادة منه فى ( ١٥٦٠ ) موضعا بالرواية التالية :

حدثنى محمد بن سمد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عى الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده ( عطية بن سمد العوفى ) عن ابن عباس رضى الله عنهما .<sup>(٢)</sup>

كما أفاد الطبرى فى تاريخه من هذا التفسير وكان هذا التفسير من بين الكتب التى حصل الخطيب البغدادى على اجازتها من شيوخه فى دمشق .<sup>(٤)</sup>

ولكنه أصبح اليوم من عداد المفقودة .

ج - تفسير الدمياطى :

يقول الثعلبى : انه سمع تفسير الدمياطى - الذى هو أحمد التفاسير التى استمد منها تفسير ابن عباس - من شيخه أبى حامد أحمد ابن الوليد بن أحمد الصوفى بقراءته عليه فى داره ( الثعلبى ) وذلك سنة ثمان وأربع مائة من الهجرة ، قال : أخبرنا أبو القاسم سليمان بن

---

(١) البخارى : التاريخ الكبير ١/٤/٩ ، ابن حبان : كتاب المجروحين

١٢٦/٢ ، وابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٦/٣٨٢ ، ابن سمد

طبقات ٦/٣٠٤ .

(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/٥٠ .

(٣) فهرست تاريخ الطبرى ٣/٥ .

(٤) مشيخة الخطيب البغدادى فى الظاهرية ٣ مجمع ١٨ ص ١٢٦/أ .

أحمد بن أيوب الطبراني ، قال : حدثنا أبو محمد بكر بن سهل  
الدمياطي قال : أخبرنا عبد الغني بن سعيد البرقي ، عن أبي محمد  
موسى بن عبد الرحمن الصنعاني ، عن عبد الملك بن جريج عن عطاء  
ابن أبي رباح عن ابن عباس . وعن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل  
ابن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما .<sup>(١)</sup>

” الدمياطي ومبلغ اسناده من الصحة ”

هو أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي المتوفى سنة ٢٨٦ هـ مولى  
ابن هاشم يروى عن عبد الله بن يوسف ، وكاتب الليث ، وطائفة ، وعنه  
الطحاوي ، والادستم ، والطبراني ، وقد تكلم النقاد فيما يرويه بكر بن  
سهل هذا ، خاصة عن طريق عبد الملك بن جريج كما يقول السيوطي  
في الاتقان :

وهذه التفاسير الطوال التي أسندها الى ابن عباس غير مرضية ،  
ورواتها مجاهيل ، كتفسير جويير عن الضحاك عن ابن عباس .

وعن ابن جريج في التفسير جماعه رواه عنه ، وأطولها مايروي—  
” بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد  
عن ابن جريج ، وفيه نظر ،

وقال النسائي عن بكر : ضعيف .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) الكشف والبيان ورقة ٥ من النسخة المدنية .

( ٢ ) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٠ ، وميزان الاعتدال ١ / ٣٥٤ ، وابن

هجر : لسان الميزان ٢ / ٥١ ، والسيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٩ .

وأما الاسناد الآخر ، فهو كما ترى منقطع الى ابن عباس رضى الله عنه ،  
لأن الضحاك روى عنه ولم يلقه .

يقول ابن عدى : الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفصير ، وأما روايته  
عن ابن عباس ، وأبى هريرة ، وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر . وقال  
عبد الله بن أحمد : سمعت أبى يقول : الضحاك بن مزاحم ثقة مأون<sup>(١)</sup> .

وأما الرجل الثانى فى الاسناد فهو مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني  
وهو المفسر الذى نسب الى الامام الشافعى أنه قال فيه " ان الناس عيال على  
مقاتل فى التفسير " <sup>(٢)</sup> الا أنهم ضعفوه بل كذبوه ، وقالوا : انه يروى عن مجاهد  
وعن الضحاك ولم يسمع منهما .

يقول السيوطى : " ان الكلبى يفضل عليه لما فى مقاتل من المذاهب  
الردية " <sup>(٣)</sup> وقد سئل وكيع عن تفسير مقاتل فقال : لا تنظروا فيه . فقال السائل :  
ما أصنع به ؟ قال : ادفعه - يعنى التفسير .

وقال أحمد بن حنبل : " لا يمجبنى أن أروى عن مقاتل بن سليمان  
شيئا " <sup>(٤)</sup> .

تفسيره :

يذكر الداودى للدمياطى تفسيراً <sup>(٥)</sup> ، لكننى لم أعثر على تفسير له الا ما  
ينقل لنا عنه فى الكشف والبيان ، والذى نبهنا السيوطى فيما بعد عن مسدى

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٥٣ ، ميزان الاعتدال ١/٤٧١ ،

والبخارى : التاريخ الكبير ٤/٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) ابن خلكان : وفیات الأعيان ٢/٥٦٧ .

(٣) السيوطى : الاتقان ٢/١٨٩ .

(٤) النووى : تهذيب الأسماء واللغات ٢/١١١ .



صحة ذلك التفسير ، لعل الثعلبي تلقى من تفسليته نقولا ونصوصا بواسطته  
شيوخة أو كان هناك تفسيرا مؤلفا في عصره ثم فقد والله أعلم .

د - تفسير عكرمة :

هذا هو التفسير الرابع الذي جعله الثعلبي مصدرا لروايته  
تفسير ابن عباس :

يقول الثعلبي : حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن  
النيسابوري ، لفظا قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الصريمي  
المروزي ، قال أنا : أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي ، قال :  
أخبرنا أبو داود سليمان معبد بن كوسنجي ، قال : أخبرنا علي  
ابن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله  
عنهما (١) .

" عكرمة ومبلغ هذا الاسناد من الصحة "

أما عكرمة : فهو مولى ابن عباس رضي الله عنهما من أعلم الناس  
بالتفسير كما قال ابن تيمية وقد أخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال :  
قال عكرمة : كل شيء أهدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس رضي الله  
عنهما (٢) .

يقول الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، ويقول  
المروزي : اجمع عامة أهل العلم بالحدِيث على الاحتجاج بحدِيث عكرمة  
واتفق على ذلك رؤساء أهل الحدِيث من أهل عصرنا ، منهم أحمد بن

---

(١) الكشف والبيان ، ورقة ٤ من النسخة المدنية .

(٢) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١٠٤ ، والسيوطي : الاتقان ١٩٠/٢

(٣) السيوطي : الاتقان ١٩٠/١ ، وابن تيمية : مقدمة أصول التفسير

حنبل وابن راهويه ، ويحيى بن معين<sup>(١)</sup> .

هذا بعض ما قيل عن عكرمة مما يشهد على مكانته في العلم عامة  
والتفسير خاصة ، وهو أمين في روايته ، مقدم في علمه ، مجرّز في فهمه  
لكتاب الله ، ووارث علم ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي أسناد الثعلبي إلى عكرمة - علي بن الحسين بن واقد ،  
وفيهِ مقال كما قال المنذرى<sup>(٢)</sup> وقال الحافظ بن حجر عنه : صدوق يهيم<sup>(٣)</sup> .

تفسيره :  
-----

أما هذا التفسير الذي أكثر الثعلبي في النقل منه تفاسير ابن عباس  
فأغلب ظني - والله أعلم - أنه يقصد بذلك النصوص والمنقولات التي وصلت  
إليه عن طريق عكرمة بدليل أنه لم يثبت أنه وجد هناك تفسير مؤلف في عهد  
التابعين<sup>(٤)</sup> ، ربما كان هناك كتاب جمع فيه آراء وأقول عكرمة يتداول في عصر  
الثعلبي ثم فقد فيما بعد .

هـ - تفسير الكلبي :

يهد الثعلبي ضمن المصادر الموصلة إلى تفاسير ابن عباس تفسير  
الكلبي يروى ذلك من ثلاث طرق :

أهدها : طريق محمد بن فضيل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن  
عباس .

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ ، وابن الجوزي : صفوة

الصفوة ١٠٣/٢ - ١٠٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٨٩/١ .

(٢) الحافظ المنذرى : مختصر سنن أبي داود ١٤٩/٤ .

(٣) ابن حجر : التقريب / ٢٤٥ .

(٤) السيوطي : الاتقان ١٩٠/٢ .

وثانيها : طريق يوسف بن بلال السعدي عن مروان السدي عن  
محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وثالثها : طريق حبان بن علي المنزي ، عن الكلبي عن أبي  
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ،<sup>(١)</sup>

” الكلبي وبلغ هذه الطرق من الصحة ”

قبل أن نبحث عن مدى صحة هذه الطرق وضعفها ننظر مكانة  
صاحب التفسير المذكور ، وهو محمد بن السائب الكلبي ومقاله النقار  
فيه .

يقول الحافظ ابن حجر : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو  
النضر الكوفي النسابة المفسر المتهم بالكذب وروى بالرفض وهو ليس بثقة ،<sup>(٢)</sup>  
وأجمعوا على ترك حديثه ، لذا أعتبر طريق الكلبي من أوهى الطرق  
الموصلة الى تفسير ابن عباس كما اعتبر تفسيره مهجورا رغم شهرته وطوله  
كما قال ابن عدي في الكامل<sup>(٣)</sup> .

وقد روى عن الشعبي ، وجماعة ، كما روى عنه ابنه هشام ، وأبي  
معاوية ، ويزيد وغيرهم .

قال البخاري : تركه القطان وابن مهدي . قال مطين : مات  
سنة ١٤٦ هـ .<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) الورقة الرابعة والخامسة من الكشف والبيان النسخة المدنية .

( ٢ ) ابن حجر : التقريب ٢٩٨ .

( ٣ ) الشيخ الذهبي : التفسير والمفسرون ٨١ / ١ .

( ٤ ) الداودي : طبقات المفسرين ١٤٤ / ٢ .

أما الرجل الذى يروى عنه الكلبى فى الطرق الثلاثة فهو أبو صالح بازام  
مولى أم هانئ ، يقول الحافظ ابن حجر عنه : انه ضعيف مدلس من الطبقة  
الثالثة .<sup>(١)</sup>

ويقول الامام السيوطى فى تفسيره " الدر المنثور " : الكلبى اتهموه  
بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه فى مرضه : كل شئ حدثكم عن أبى صالح  
كذب .<sup>(٢)</sup>

أما الذى يروى عنه التفسير غالبا فهو ضعيف مثله أو أضعف منه ، مثل  
محمد بن مروان السدى كما فى الاسناد الثانى<sup>(٣)</sup> ومثل حبان بن على العنزى كما  
فى الاسناد الثالث .<sup>(٤)</sup>

ومع ضعف الكلبى وطرقه التى يروى بها ، أو المؤدية اليه ، فقد نقل  
معظم المفسرين عنه وكثيرا مانجد ذلك فى كتاب الشملى الكشف والبيان .  
والجدير بالذكر أن الامام البيهقى عندما ما اختصر تفسير الشملى فقد  
حذف كل ما روى من هذه الطرق الثلاث كما حذف غيره . ما ورد عن الطريق  
الواهي : كثيرا . ولم يتعرض لهذه الطرق فى مقدمته أيضا عند إيراد مصادره .

---

( ١ ) ابن حجر : التقريب ص ٤٢ ، والضعفاء الصغير للبهارى ٤٣ ، الضعفاء  
للمعقلى ٣١ .

( ٢ ) السيوطى : الدر المنثور ٦ / ٢٣٤ وذكر هذا القول عنه الجوزجاني فى  
كتابه أحوال الرجال ص ٦٣ .

( ٣ ) ابن حجر : التقريب ٣١٨ ، وفيه : وهو الأصغر متهم بالكذب من  
الثامنة .

( ٤ ) المصدر نفسه ص ٦٢ وفيه : أنه ضعيف من الثامنة كان له فقه وفضل  
مات سنة احدى أو اثنتين وسبعين وله ستون سنة ، وقال الجوزجاني عن  
حبان : واقضى الحديث : أنظر أحوال الرجال له ٧٠ .

و - تفسير الصالحى :

يذكر الثعلبى مصدرا سادسا لتلقى تفاسير ابن عباس ، رضى الله عنهما وهو تفسير مؤلف جمع فيه " صالح بن محمد الترمذى " تفاسير ابن عباس مما وصل اليه عن طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبى صالح .  
وقد تقدم لنا تفاصيل هذه الطريق ، بأنه أضعف الطرق ، وأن العلماء لم يتلقوها بالقبول .

وقد ساق الثعلبى ثلاث طرق تؤدى الى صالح بن محمد الترمذى ، ولا داعى لذكرها هنا مادام أصل التفسير من الكلبي والسدى الصغير .

ويقول الثعلبى انه تلقى كامل هذا التفسير باسنادين عن شيخه عبد الله ابن حامد الاصفهاني ، ثم تلقى نفس التفسير بمعد مازاد المؤلف - صالح بن محمد - أربعة آلاف حديثا عن طريق شيخه محمد بن سعيد الخطيب كتابة (١).

أما صالح هذا :

فلم أقف فى كتب الرجال والتراجم على تفاصيل عنه ، صحة أو ضعفا انما أشار اليه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل اشارة خفيفة ، حيث يقول : ان صالح بن محمد الترمذى عاصرا دأدا الطيالسى ، ومقاتل بن الفضل اليماني ، وتلقى منهما العلم ، كما روى عنه عاصم بن زمزم بن عاصم بن موسى الحنفى البلخى الذى قدم الرى حاجا (٢).

---

(١) الكشف والبيان ٦/١ - ٧ ، من المدنية .

(٢) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٤/٤١٢ ، رقم الترجمة ١٨١٢ ، يلاحظ هنا : أن النسخة المصرية سقطت من ناسخها التفاسير الأربعة من المصادر ، ولم يذكر الا طريق الوالى ، والموفى ، وقد أثبتتها من النسخة المدنية .

هذه هي التفاسير أو الطرق التي أستمدها منها الثعلبي روايات ابن عباس في التفسير .

ومن الملاحظ هنا أن معظم الروايات والأقوال المنقولة " في الكشف والبيان " عن ابن عباس رضى الله عنهما كان من طريق :

على ابن أبي طلحة الوالبي

وعكرمة مولى ابن عباس

والكلبي ثم الموفى

وروايات الثعلبي عن ابن عباس من طريق " الدماطي " و " الصالحى " لا نجد لها في تفسيره إلا قليلا .

وقد كان الثعلبي رحمه الله يشير غالبا عند عرضه لتفاسير ابن عباس الى الطرق التي روى بها .

كقوله مثلا عند تفسير قوله تعالى : " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه " النساء ( ٣١ ) عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال عن الكبائر : " هي كل ذنب ختمه الله عز وجل بنار ، أو غضب ، أو لمنة ، أو عذاب " (١) .

ويجدر بالذكر هنا أن روايات ابن عباس الواردة في الكشف والبيان ليست منحصرة في هذه الطرق ، أو التفاسير الستة ، إنما نجد هناك روايات أخرى كثيرة يذكرها الثعلبي من طرق أخرى :

كطريق سميد بن جبير ، وطريق مقسم ، وطريق السدي الكبير ، وطريق

---

( ١ ) الكشف والبيان ٤ / ٤٦ ، من النسخة المدنية .

وقد روى الطبري الأثر المذكور في جامع البيان ٥ / ٢٧ عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق على بن أبي طلحة الوالبي .

ابن اسحق ، وغيرها . ولكن الأغلب سوق الأسانيد كاملة عند رواية الثعلبي  
تفسير ابن عباس من طرق هؤلاء ، وذلك لعدم عرض الأسانيد الموصلة اليهم  
في المقدمة .

ومن أمثلة ذلك ما أورده الثعلبي أيضا في تفسير آية ( ان تجتنبوا  
كباثر ما تنهون عنه ) قال :

أخبرنا ابن فنجويه ، قال أخبرنا ابن حبش ، قال : أخبرنا علي بن  
إبراهيم الهيثم ، قال : أنا علي بن حرب ، قال : أخبرنا القاسم بن يزيد  
عن شبل بن عباد المكي ، عن قيس بن سعد ، عن سميد بن جبير ، عن ابن  
عباس رضي الله عنهما . ان رجلا سأله عن الكباثر ، أسبع هي ؟ قال : هي  
(١)  
الى السبع مائة أقرب ، الا أنه لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الاصرار .

وصلح الطرق التي لم يعرضها الثعلبي في قائمة المصادر من الصحة  
جيدة مقبولة غالبا الا أنها قليلة نسبيا ، ولعل هذا هو السبب لعدم  
ذكرها في المقدمة ، والله أعلم .

هذا - ورغم أن الثعلبي قد ملأ تفسيره بآراء جهابذة المفسرين من  
الصحابة كالإمام علي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأمثالهم - الا أنه لم  
يتعرض في قائمة المصادر الى ذكر تفاسيرهم أو الطرق الموصلة اليهم ،  
انما اكتفى بابن عباس فقط من الصحابة ، لذا سوف نمون الى تفاصيل هذا  
المصدر الرئيسي للتفسير عند حديثنا عن " تفسير القرآن العظيم بأقوال  
الصحابة رضي الله عنهم " ان شاء الله .

---

( ١ ) الكشف والبيان ٤ / ٥٥ ، النسخة المدنية ، نجد الأثر في جامع  
البيان ٥ / ٢٧ ، وقد أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق سميد بن  
جبير .

المصدر الثانى : من المصادر التى استمد منها الثعلبى تفسيره :

تفسير مجاهد بن جبر رحمه الله :

-----

يروى الثعلبى من هذا التفسير من الطرق الثلاثة الآتية :

- ١ - طريق ابن أبى نجيح .
- ٢ - طريق ابن جزيج .
- ٣ - طريق ليث بن أبى سليم .<sup>(١)</sup>

" مجاهد وبلغ هذه الطرق من الصحة "

أما صاحب هذا التفسير : فهو الامام مجاهد بن جبر المكي ، أبـو الحجاج ، تابعى جليل ، ولد ٢١ من الهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب كان حافظا مقرئا ، مفسرا مشهورا ، سمع عددا من الصحابة من بينهم المبادلة الأربعة ولازم من بينهم ابن عباس رضى الله عنهما ، وقرأ عليه القرآن ، وتلقى عنه تفسيره ، وكان أحد أوعية العلم . توفى وهو ساجد عام ١٠٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة .<sup>(٢)</sup> وقد أخرج الطبرى بسنده الى مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته ، أوقفه عند كل آية ، أسأله فيم نزلت ، وكيف كانت ؟<sup>(٣)</sup>

وأخرج الطبرى أيضا عن سفيان الثورى ، قال : " اذا جاءك الحديث عن مجاهد فحسبك به " .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الكشف والبيان ، النسخة الهندية ص ٦ .
  - (٢) ابن حجر : التهذيب ١٠ / ٤٢ - ٤٤ ، والتقريب ٣٢٨ / ، وقد ذكر خلافا فى تاريخ وفاته . والذهبى : تذكرة الحفاظ ١ / ٩٢ .
  - (٣) الطبرى : جامع البيان ١ / ٣١ .
  - (٤) المصدر السابق ، وابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١٠٢ هـ .



وقد اعتمد الامامان الشافعي ، والبخاري على تفسير مجاهد ،  
وأجمعت الأمة على أمانته والاحتجاج به . كما أخرج له أصحاب الكتب  
الستة (١) .

وأما ابن أبي نجيح الذي يروى لنا الثعلبي تفسير مجاهد من طريقه ،  
فهو عبد الله بن يسار الثقفي روى عن أبيه ، وعطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ،  
وغيرهم . وقد كان سفيان يصحح تفسيره ، وهو ثقة لكنه روى بالقدر ، وربما  
يدلس ، توفي سنة ١٣١ هـ أو بعد ها (٢) .

وأما ابن جريج - صاحب الاسناد الثاني - فهو عبد الملك بن عبد  
العزیز الأموي المكي ، فقيه فاضل ، صاحب التصانيف ، ولد سنة نيسف  
وسبعمين ، وأدرك صفار الصحابة كان ثقة ، لكنه يدلس ، ويرسل . روى عن  
مجاهد يسرا وروى عن أبيه وعن خلق كثيرا ، وهو كثير الحديث . مات سنة  
(٣)  
١٥١ هـ .

وأما الذي في مقدمة الاسناد الثالث :

فهو الليث بن أبي سليم ، أبو بكر ، كوفي ، روى عن مجاهد  
وطاؤس والشمسي وغيرهم ، قال عنه الحافظ ابن حجر : مجهول ، وروى ،  
ابن أبي حاتم عن الامام أحمد : أن الليث بن أبي سليم مظهر الحديث  
ولكن حدث الناس عنه ، وقال بن مغيث : ضعيف (٤) .

من هذه الطرق الثلاثة أغلب الروايات الواردة في التفسير عن مجاهد  
من طريق ابن أبي نجيح ، كما يظهر ذلك من تفسير مجاهد

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣ / ٩ .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٦ / ٥٤ - ٥٥ وابن أبي حاتم الجرح والتعديل

٢٠٢ / ٥ - ٢٠٣ .

(٣) ابن حجر : التهذيب ٦ / ٤٠٣ - ٤٠٦ والتقريب ٢١٩ ، والذهبي

تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٩ .

(٤) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٧ / ١٧٩ - ١٨٠ ، وابن حجر :

التقريب ٢٨٧ .

(١) المطبوع ، ومن تفسير ابن جرير الطبري الذي يروي تفسير مجاهد من هذه الطريق في حوالى سبعمئة موضع (٢).

والمعلوم أن ابن أبي نجيح هذا لم يسمع من مجاهد التفسير إنما الذي سمعه منه القاسم ابن أبي بزة (٣) ، أملاه عليه ، وكذلك الليث بن أبي سليم والحكم ، كلهم روه اجازة عن مجاهد .

يدل على ذلك ما أخرجه البسوى قال : سئل على ابن المديني : هل سمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد ؟ قال : لا ،

وقال سفيان بن عيينه : لم يسمعه - أى التفسير - أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي بزة أملاه عليه ، وأخذ كتابه الحكم ، وليث ، وابن أبي نجيح (٤) وأخرج البسوى أيضا عن على بن المديني قال : قال سفيان بن عيينه : قال لى فلان بن مسلم - سماه - قل لليث بن أبي سليم يتق الله ويرد كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فى التفسير فانه لا ينام . فقلت له : ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير ؟ فقال : نعم إنما يدور تفسير مجاهد على قاسم بن أبى بزة . (٥)

---

(١) تفسير مجاهد الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ .

(٢) فؤاد شركين : تاريخ التراث العربى ٤٩/١ .

(٣) بفتح الموحدة وتشديد الزاى المكى القارئ ثقة ، روى عن مجاهد

وسعيد بن جبير وغيرهما ، وروى عنه ابن جريح ، وعمرو بن دينار وغيرهما

مات سنة ١١٥ هـ وقيل قبلها ، ابن ابى حاتم : الجرح والتمديد

١٢٢/٧ ، وابن حجر : التقريب ٢٧٨ .

(٤) البسوى : المعرفة والتاريخ ١٥٤/٢ .

(٥) المصدر السابق .

تفسيره : أما تفسير مجاهد فيوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة رقم ( ١٠٧٥ ) تفسير ، كما يوجد نسخة مصورة رقم ٢٨٦٧٢ عن نسخة يمنية وطبع بباكستان تحت إشراف " مجمع البحوث الإسلامية " بإسلاماباد سنة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م بتحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى .

المصدر الثالث : تفسير الضحاك بن مزاحم :

بقول الثعلبي : ان هذا التفسير ضخيم وكبير مبسوط ، ثم ساق لروايته هذا التفسير أربع طرق :

- ١ - طريق جويبير بن سميد .
- ٢ - طريق علي بن الحكم .
- ٣ - طريق عبيد بن سليمان البجلي .
- ٤ - طريق عطية بن الحارث (أبى ورق) (١) .

الضحاك وبلغ هذه الطرق من الصحة :

-----

أما صاحب هذا التفسير الكبير : فهو الضحاك بن مزاحم الهلال أبو القاسم الخراساني ، مفسر مشهور ، مرموق المكانة ، أخرج له أصحاب السنن قال عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : الضحاك بن مزاحم ثقة مأمون ، وقد اتفقت المصادر على أن الضحاك لم يرو عن الصحابة مات رحمه الله سنة خمس أو ست ومائة هـ . (٢)

---

( ١ ) الورقة السادسة والسابعة من الكشف والبيان النسخة المدينة .  
( ٢ ) البخارى : تاريخ الكبير ٤ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ، ابن حجر : التهذيب ٤ / ٤٥٣ ، الذهبى : ميزان الاعتدالى ١ / ٤٧١ .

أما صاحب الطريق الأول :

=====

وهو جويبير بن سعيد فقد ضعفه النقاد ، ويقول عنه الحافظ ابن حجر :  
جويبير تصغير جابر ، ويقال اسمه جابر وجويبير لقبه ، وهو ابن سعيد الأزدي ،  
أبو القاسم البلخي ، نزيل الكوفة روى التفسير ، ضعيف جدا ، توفي سنة  
(١)  
(١٥٠ هـ ٧٦٧ م) .

ورغم ضعفه فقد روى بعض المفسرين عنه تفسير الضحاك منهم النحاس .  
(٢)

وأما صاحب الطريق الثاني :

=====

هو علي بن الحكم البنانى أبو الحكم ، روى عن الضحاك وغيره ، كما روى  
عنه جرير بن حازم وغيره .  
وقال أحمد بن حنبل : علي بن الحكم الذى يروى عن الضحاك ، وعطاء  
ليس به بأس .

وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن علي بن الحكم البنانى ؟ فقال : لا بأس  
به صالح الحديث .  
(٣)

وروى عنه مسلم حديثين ، ووثقة أبو داود ، والنسائى وابن سعد ، وابن  
هبان ، مات سنة (١٣٠) هـ .  
(٤)

---

(١) ابن حجر : التقريب ٥٨ .

(٢) النحاس : الناسخ والمنسوخ (١٦٢) .

(٣) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ١٨١/٦ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ٣١١/٥ .

وأما الشخص الثالث الذى يروى الثعلبى من طريقه تفسير الضحاك :  
فهو عبيد بن سليمان الباهلى الكوفى سكن فى مرو ، روى عن الضحاك  
وغيره وروى عنه زيد بن الحباب وغيره ، ذكره البخارى فى الضعفاء ، وقال  
أبو حاتم لا أعلم فى حديثه انكارا وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الحافظ  
بن حجر فى التقريب : لا بأس به هو من الطبقة السابعة .<sup>(١)</sup>

ويقول الداودى عند ترجمة الضحاك بن مزاحم : يروى تفسيره عنه عبيد  
بن سليمان الباهلى .<sup>(٢)</sup>

أما عمدة الاسناد الرابع فهو عطية بن الحارث المعروف بأبى ورق :  
صاحب التفسير ، روى له أبو داود والنسائى وابن ماجه ، يقول الحافظ<sup>(٣)</sup>  
بن حجر : عطية بن الحارث صدوق ، وقال ابن معين : صالح الحديث .  
وذكره ابن حبان فى الثقات كما ذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة .<sup>(٤)</sup>

وهذه هى الطرق الأربعة التى أوردها الثعلبى فى تفسيره ، كمصادر  
استمد منها تفسير الضحاك . وأما ما ذكره فؤاد سزكين طريقا آخر : وهو  
رواية الثورى عن الضحاك فلمله مفاصلة منه<sup>(٥)</sup> ، لأننا لم نعثرفى النسخ المتوفرة  
لدينا على غير هذه الطرق الأربعة ، بيد وأن سزكين اعتمد على النسخة  
المصرية وفيها - فى مقدمة الكتاب - أخطاء كثيرة وقمت من النساخ من تقديم  
وتأخير وحذف .

---

(١) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٥ / ٤٠٨ ، ابن حجر : التهذيب

٦٧ / ٧ ، والتقريب ٢٢٩ .

(٢) الداودى : طبقات المفسرين ١ / ٢١٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٣٨٠ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ٧ / ٢٢٤ .

(٥) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٢ / ٤٦ ، والكشف والبيان ورقصة

٦ - ٧ من المدينة ، ورقة ٤ من المصرية .

تفسيره :  
=====

أما تفسير الضحاك الذى أثبت له المؤرخون والمترجمون فهو مفقود اليوم  
حسب ما وصل اليه العلم : وقد أكثر الطبرى فى رواية تفسيره فى جامع  
البيان ، وكان يروى غالبا من الروايات الآتية :

الأولى : قال : حدثنا عن منجاب بن الحارث قال : حدثنا بشر بن عمارة  
عن أبي روق عن الضحاك .

الثانية :  
\_\_\_\_\_ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد بن بشر بن عمارة  
عن أبي الروق عن الضحاك .<sup>(١)</sup>

ويبدو أن تفسير الضحاك كان موجودا ومتناولا فى زمن الثعلبى رحمة  
الله كما يشير كلامه الى ذلك حيث يقول : ( تفسير الضحاك عن طريق جويبير  
<sup>(٢)</sup>  
وهو الكتاب الكبير المبسوط ) .

المصدر الرابع :  
\_\_\_\_\_ تفسير عطاء بن أبي رباح :

يروى الثعلبى روايات عطاء من طريق : ابن جريح الذى تقدم ذكره  
مع رواية تفسير مجاهد ، وهو ثقة لكن فى اسناد الثعلبى الموصول ابن جريح  
شخص مجهول الحال وهو بكر بن سهل الدمياطى الذى تقدمت ترجمته أيضا  
ضمن رواية تفسير ابن عباس رضى الله عنهما .

---

( ١ ) ابن حجر : التهذيب ٢ / ٢٢٤ .  
( ٢ ) الكشف والبيان النسخة المدينة ( ٦ ) .

أما صاحب لهذا المصدر فهو : عطاء بن أبي رباح القرشي المولود  
باليمن سنة (٢٧٧ هـ ٦٤٧ م) وأدرك مئتين من صحابة رسول الله كعبد الله  
بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة وغيرهم ، كما  
روى عنه الأوزاعي ، وابن جبير ، وابن جريج ، وأبو حنيفة وغيرهم . وقد كان  
مفسرا ومحدثا وفقهيا ، كما كان معروفا بمفتي مكة ، وتوفي سنة ١١٤ هـ ٧٣٢ م  
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لأهل مكة إذا جلسوا إليه : تحتمسون  
إلى يا أهل مكة وعندكم عطاء ؟ وقال أبو حنيفة : ما رأيت فيمن لقت أفضل  
من عطاء . (١)

تفسيره :  
=====

لم أعثر بمد على تفسير مؤلف لعطاء بن أبي رباح في فهارس المكتبات  
العالمية ، إلا أن الطبري رحمه الله استخدم تفسير عطاء في جامع البيان  
بالرواية التالية :

(القاسم الحسن الهمداني ، المتوفى سنة ٢٧٢ هـ الحسين ابن داود ،  
المصنف المتوفى سنة ٢٢٦ هـ ٨٤٠ م ، همام بن محمد المصنف المتوفى سنة  
٢٠٦ هـ ابن جريج المتوفى ١٥٠ هـ .

ويقول فؤاد سزكين أن هذا التفسير كان صغير الحجم فيما يبدو وقد  
(٢)  
استفاد منه الثعلبي في الكشف والبيان . :

- 
- (١) ابن قتيبة : المعارف ٣٢٧ ، وابن سعد في الطبقات ٥/٦٧-٤٧٠  
والشيرازي : طبقات الفقهاء ٤٤ وأبي نعيم : حلية الأولياء ٣/٣١٠ ،  
٣٢٥ ، وابن حجر : التهذيب ٧/١٩٩-٢٠٣ .  
(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١/٥١١

المصدر الخامس :

=====  
تفسير عطاء الخراساني :

يروى الثعلبي هذا التفسير من طريق عثمان بن عطاء ابن ميسرة

الخراساني :

عطاء الخراساني وصلح روايته عن الصحة :

=====

ولد عطاء الخراساني سنة ( ٥٥٠ هـ - ٦٧٠ م ) وعاش في دمشق وكان مفسرا ومحدثا ، لم يسمع الا من صحابتي واحد ، وهو أنس بن مالك رضي الله عنه . صدوق بهم كثيرا ويرسل ويدلس ، قال أبو داود : لم ير ابن عباس ولم يدركه مات سنة ١٣٥ (١) . يقول الداودي روى له الخمسة الا البخاري (٢) .

أما ولده عثمان ( أبو مسعود المقدسي ) فقد ضعفه النقاد ، قال ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، ولد سنة ( ٥٨٨ هـ ) وتوفي سنة ( ١٥٥ هـ ) (٣) .

تفسيره :

=====

أثبت بعض المؤرخين لعطاء الخراساني تفسيراً مؤلفاً فيقول الداودي ألف

عطاء في التفسير وعلومه : ومن مؤلفاته :

١ - تنزيل القرآن ، ٢ - تفسير القرآن .

(٤)  
٣ - ناسخ القرآن ومنسوخه .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٢/٣٦٩ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل

٣/٣٣٤ - ٣٣٥ ، ابن حجر : التهذيب ٧/٢١٢ - ٢١٥ .

(٢) الداودي : طبقات المفسرين ١/٣٨٠ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٢٣٥ والتهذيب ١٣٨/١٣٩ .

(٤) الداودي : طبقات المفسرين ١/٣٨٠ .



ويذكر فؤاد سزكين : كتابا لعطاء الخراساني بدار الكتب الظاهرية

في قسم علوم القرآن : رقم ١٢٦ / أ - ١٣٢ / أ كتب في القرن الخامس الهجري

وفي مكتبة سراي أحمد الثالث : رقم (٣٠٠) / ٦ أوراق .

وقد أورد الطبري من تفسيره يسيرا بالرواية التالية :

حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : حدثنا يحيى بن صالح ، قال

حدثنا أبو الأزهر ، نصر بن عمرو اللحى من أهل فلسطين ، قال : سمعت

عطاء الخراساني<sup>(١)</sup> .

المصدر السادس :

===== تفسير عطاء بن دينار :

يروى الثعلبي تفسير ابن دينار هذا من طريق عبد الله بن لهيعة .

عطاء بن دينار ومبلغ هذا لطريق من الصحة :

=====

وهو عطاء بن دينار الهذلي المصري المفسر المحدث ، وعمدة رواياته

في التفسير سعيد بن جبير ، لكن ابن أبي حاتم يقول : ان عطاء هذا

لم يسمع من ابن جبير مباشرة انما أفاد من تفسيره ، وكان قد ألفه لمحمد

الطلب بن مروان ، وحفظ في القصر الأموي : يقول الحافظ ابن حجر : نقلنا

عن الامام أحمد ، وأبي داود : عطاء بن دينار ثقة : وقد وجد تفسير

بن جبير في قصر مروان ، فأخذ عطاء بن دينار .

وقال يونس : مستقيم الحديث ثقة معروف بمصر ، توفي سنة ١٢٦ هـ ،

(٢)  
٧٤٤ م

---

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٥٥ .

(٢) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣ / ٣٣٢ ، ابن حجر التهذيب

٧ / ١٩٨ - ١٩٩ ، والتقريب ٢٣٩ .

أما راوى هذا التفسير عن عطاء فهو عبد الله بن لهيعة الامام الكبير قاضى الديار المصرية وعالمها ومحدثها ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي المصري ، حدث عن عطاء بن أبي رباح وابن دينار والأعرج وأبي الأسود وعدد كثير .

قال أحمد بن حنبل : من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه واتقانه ، ولد سنة سبع وتسعين ، ومات فى نصف ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة .

قال الحافظ ابن حجر : صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله فى صحيح مسلم بعض الشيء مفرون .

وقال ابن ممين : ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها . وفى سؤالات الأجرى عن أبي داود عن أحمد : قال من كان مثل ابن لهيعة فى مصر فى كثرة حديثه وضبطه .<sup>(١)</sup>

تفسيره :  
=====

تناول الطبرى هذا التفسير كالشملى وكان يروى منه بالاسناد الآتى : أحمد بن عبد الرحيم البرقى ، عن سعيد بن أبي مريم ، عن عبد الله بن لهيعة .

ويقول فؤاد سزكين : ان تفسير عطاء بن دينار كان صغير الحجم الا أنه لم يصل الينا بعد والله أعلم .

---

(١) ابن حجر التقريب : ١٨٦ والذهبي : تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٧-٢٣٩ .

(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/ ٥٣-٥٤ . انظر أيضا

الجوزجاني : أحوال الرجال (١٥٥) وابن حبان المجروحين ١١/ ٢

والضعفاء والمتروكين للنسائى ٣٤٦ .

المصدر السابق : تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري

يروى الثعلبي تفسير الحسن بن أبي الحسن من طريق عمرو بن عبيد المعتزلي (١) .

الحسن البصري ومبلغ هذا الطريق من الصحة :

=====

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري مولى الأنصار  
وأمه خيرة مولاة أم سلمة .

قال ابن سعد : ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ونشأ بواد القرى  
وكان فصيحاً ورعاً تقياً زاهداً ، رأى علياً وطلحة ، وعائشة رضى الله عنهم  
وقد شهد له بالعلم ، خلق كثير ، فقال أنس بن مالك رضى الله عنه ، سلوا  
الحسن فإنه حفظ ونيسنا ، وقال عطاء بن أبي رباح عن الحسن ذلك امام  
ضخم يقتدى به . وقال ابن سعد : كان الحسن جامعا عالما ، رفيقا  
فقيها ، ثقة مأمونا ، عابدا ، ناسكا كثيرا العلم فصيحاً ، جميلاً ، وسيماً  
وحديثه عند أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة عشر ومائة من الهجرة ، وهو  
ابن ثمان وثمانين . (٢)

أما الشخص الذي يروى الثعلبي من طريقه تفسير الحسن البصري فهو  
عمرو بن عبيد بن باميا التميمي البصري ، معتزلي مشهور ، وكان داعية السي  
البدعة ، وقد اتهمه جماعة ، وروى عنه جماعة يقول عنه أبو حاتم : متروك ،  
الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه .

---

(١) الكشف والبيان ٧/١ .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٢ - ٢٦٣ - ٢٧٠ .

قال ابن عون ، وعوف ، وحميد ، ان عمرو بن عبيد يكذب على الحسن البصرى وقال الحسن البصرى : نعم الفتى عمرو بن عبيد ما لم يحدث ، وقال بن حبان كان من أهل الورع والعبادة الى أن حدث ما حدث فاعتزل مجلس الحسن وكان يشتم الصحابة ويكذب فى الحديث . مات سنة ثلاث وأربعين (١) ومائه .

تفسيره :  
=====

يمتبر تفسير الحسن البصرى من أقدم التفاسير المشهورة ، وتوجد منه نقول فى تاريخ الطبرى بالرواية التالية :

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مسلمة بن ابن ابى اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن . (٢)

ويرى فؤاد سزكين أن الطبرى لم يعتمد فى رواية تفسير الحسن بهذا الاسناد على كتابه ، انما كان يعتمد على نقول ابن اسحاق عنه .

وقد أفاد من هذا التفسير كتب اخرى كثيرة ، الا أن الطبرى لا يروى ، تفسير الحسن ، بهذا الاسناد فى جامع البيان ، ويبدو أن لهذا التفسير كان مفقودا منذ زمن الطبرى ، والله أعلم . (٣)

---

( ١ ) ابن حجر التهذيب ٧٠ / ٨ - ٧٥ والتقريب ٢٦١ .

( ٢ ) فهرست تاريخ الطبرى ٤٢٠ .

( ٣ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٥٠ / ١ .

وقد يمد زميلنا الأستاذ شير على شاه رسالة لنيل الدكتوراه تحت عنوان " روايات الحسن البصرى فى التفسير " وذلك بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . وقد جمع هو والدكتور عمر كمال ما يقارب ثمانمائة رواية عن الحسن من تفسير الثعلبى . انظر ايضا رسالة د. عمر كمال ، الحسن البصرى ومروياته فى التفسير

المصدر الثامن : تفسير الامام قتادة السدوسي  
=====

يروى الثعلبي تفاسير قتادة وآراءه من الطرق الثلاثة الآتية :

- ١ - طريق خارجة .
- ٢ - طريق شيان .
- ٣ - طريق مصر .

قتادة وبلغ هذه الطرق من الصحة :

=====

ولد أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي سنة (٥٦٠هـ) (٦٧٩م) ،  
وقد كان من أشهر المفسرين في عصره ، وكان فقيها ، عالما بالشعر والأخبار  
وتاريخ الجاهلية ، وكان تابعيا ، روى عن أنس بن مالك وعن كثير من كبار  
التابعين ، ومنهم الحسن البصري ، وقد شهد على قوة حفظه علماء كثيرون ،  
من المعاصرين ومن بعدهم .

فقال ابن سيرين : قتادة أخفط الناس ، وقال الامام أحمد بن حنبل :  
قتادة عالم بالتفسير واختلاف العلماء ، ووصفه بالحفظ والفقه ، وأطنب في  
ذكره ، وقال : قل أن تجد من يتقدمه .

وقال سعيد بن المسيب لقتادة بعد ما رأى وأعجب بقوة ذاكرته : ما كنت  
أظن أن الله خلق مثلك ، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة  
وعمره ان ذاك ست وخمسون سنة على المشهور<sup>(١)</sup> .

أما عمدة الاسناد الأول فهو خارجة بن مصعب السرخسي تكلم فيه  
النقاد وضعفوه .

---

(١) ابن سعد : طبقات ٢/٢٢٩-٢٣١ ، ابن حجر : التهذيب  
٣٥٦-٣٥١/٨ ، ابن قتيبة : المعارف ٢٣٤ ، الداودي طبقات  
المفسرين ٢/٤٣-٤٤ .

فقال ابن ممين : ليس بشيء ، وقال البخارى : تركه ابن المبارك  
ووكيع ، وقال النسائى : متروك الأحاديث ، قال أبو حاتم : مضطرب  
الحديث ، ليس بقوى يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الحافظ بن حجر  
متروك وكان يدلّس عن الكذابين ، مات سنة ١٦٨ هـ .<sup>(١)</sup>

يذكر الثعلبى فى قائمة مصادره اسنادين :

الأول : مايرويه خارجة عن قتادة قبل أن يزيد فى تفسيره .  
الثانى : مايرويه خارجة عن قتادة بعد أن زاد فى تفسير قتادة ألف حديث  
من عند نفسه .<sup>(٢)</sup>

أما صاحب الاسناد الثانى فهو شيان بن عبد الرحمن التميمى ، وثقه  
العلماء وكان صاحب كتاب ، قال العجلي ، والنسائى ، وابن سمد ، وابن  
ميمين : ثقة . وقال يعقوب بن شيبه : كان شيان صاحب حريف وقراءات<sup>(٣)</sup>

قال الداودى فى ترجمة قتادة :

روى تفسير قتادة شيان بن عبد الرحمن التميمى مولا هم النحوى أبو معاوية  
البصرى . توفى شيان سنة ١٦٤ من الهجرة .<sup>(٤)</sup>

أما صاحب الطريق الثالث : فهو ممر بن راشد الأزدى البصرى .  
روى عن قتادة ، والزهرى ، وعاصم الأهل ، وكان فقيها حافظا متقنا  
ورعا . وثقه العلماء والمحدثون ، فقال يعقوب بن شيبه والنسائى : ثقة  
وقال أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريج : عليكم بهذا الرجل فإنه

---

( ١ ) ابن حجر : التهذيب ٣ / ٧٦ - ٨٨ ، والتقريب ٨٧ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١ / ٧ - ٨ نسخة المدينة .

( ٣ ) ابن حجر : التهذيب ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

( ٤ ) الداودى : طبقات المفسرين ٢ / ٤٣ .

لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه بمعنى معمرا (١)

وقد اتضح لنا من ترجمة هؤلاء الثلاثة أن مايرويه الثعلبي من طريق الأول لا نأخذ به إلا إذا ثبت ذلك عن قتادة من طريق آخر ، خاصة بمقد أن زاد خارجه ألف حديث من عند نفسه ، وأما الطريقان الآخران فقد تلقاهما الملماء بالقبول .

تفسيره :

=====

أثبت المؤرخون لقتادة تفسيراً وللأسف يعتبر اليوم هذا التفسير من عداد المفقودة ، وقد أفاد منه الخطيب البغدادي ، ويبدو أنه كان تفسيراً كبيراً الحجم ، حيث نقل منه الطبري في تفسيره أكثر من ثلاثة آلاف مرة ، وكان الطبري يروي ذلك عن طريق سفيد بن أبي عروبة بالاسناد الآتي :

حدثني بشر بن معاذ ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة السدوسي (٢) .

ويوجد من مؤلفات قتادة :

كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ، بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٨٩٩ (الأوراق ص ٦٥ - ٦٧) .

وكتاب المناسك برواية سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة (١٥٦ هـ - ٧٢٣) بالمكتبة الظاهرية أيضاً تحت رقم ١٢ / ٤١ الجزء الأول والثالث (٣) .

كما يذكر ابن سمد في طبقاته كتاباً آخر له تحت عنوان عواشر القرآن .

---

(١) ابن حجر : التهذيب ١٠ / ٢٤٣ .

(٢) وقد تقدم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الأونة الأخيرة زميلنا الفاضل الدكتور عمر يوسف كمال برسالة لنيل شهادة الدكتوراه جمع فيه روايات قتادة في كتب التفسير منه ١٤٠٤ هـ .

(٣) عزة حسن : فهرس المخطوطات الظاهرية ص ٤٠٤ .

المصدر التاسع : تفسير أبي العالية والربيع  
=====

يروى الثعلبي تفسيرهما من طريق أبي جعفر الرازي الآتي ذكره .

أما أبو العالية فهو ربيع بن مهران الرياحي مولاهم أدرك الجاهلية  
وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، روى عن علي وابن  
سمعود ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وأبي بن كعب ، وغيرهم ، وهو من  
ثقات التابعين المشهورين بالتفسير .

قال فيه ابن معين وأبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة ، وقال اللالكائي :  
مجمع على ثقته ، وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة ، وكان يحفظ القرآن  
ويتقنه .

روى قتادة عنه أنه قال : قرأت القرآن على عهد عمر رضى الله عنه ثلاث  
مرات ، وقال فيه بن أبي داود ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من  
أبي العالية ، مات سنة ( ٩٠ هـ ) (١)

وأما ربيع : فهو ابن أنس البكري البصري الخراساني ، هرب من  
البصرة الى مرو خوفا من بطش الحجاج ، روى عن أنس بن مالك ، وأبي  
العالية والحسن البصري : يقول عنه الحافظ بن حجر : صدوق له  
أوهام ورمى بالتشيع ، مات سنة ١٤٠ هـ أو قبلها . (٢)

---

( ١ ) ابن حجر : التهذيب ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

( ٢ ) ابن حجر : التقريب ١٠٠ .



المصدر العاشر :  
===== تفسير الرازي :

يعد الثعلبي ضمن مصادره تفسيراً لأبي جعفر الرازي المتوفى سنة  
(١٦٠هـ) يرويه عنه ابنه عبد الله .<sup>(١)</sup>

وأما أبو جعفر هذا فهو عيسى بن أبي عيسى ما هان الرازي مروزي الأصل  
سكن السري وهو الذي يروي تفسير أبق بن كعب من طريق الزبيد بن أنس  
عن أبي العالية ، روى عن حميد الطويل ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهم  
كما روى عنه ابنه عبد الله ، وشعبة - وهو من أقرانه - وعبد الرحمن ابن عبد  
الله وغيرهم . وثقه ابن معين ، وعلى بن المديني ، وأبو حاتم وغيرهم  
قال عنه ابن عدي : له أحاديث صالحة ، وقد روى عنه الناس ، وأحاديثه  
عامة مستقيمة .

وقال عنه ابن عبد البر : أبو جعفر عندهم ثقة عالم بتفسير القرآن .  
يقول الجافظ بن حجر : أبو جعفر الرازي التميمي مشهور بكنيته  
صدوق سيء الحفظ ، خصوصا عن مغيرة من كبار السابعة .<sup>(٢)</sup>  
وأما عبد الله بن أبي جعفر صدوق يخطئ من التاسعة ،<sup>(٣)</sup> روى عن  
شعبة وعكرمة بن عمار ، وغيرهما ، قال أبو حاتم : صدوق ثقة .<sup>(٤)</sup>

تفاسير هؤلاء الثلاثة :  
=====

يبدو من أسلوب الثعلبي أن لهؤلاء تفاسير مستقلة كان ينقل منها  
أراءهم وأقوالهم ، ولم أقف على من ذكرها غير الثعلبي ، إلا أن السيوطي

---

(١) الكشف والبيان ٨ / ١ نسخة المدينة .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٨ / ٢٢٧ - ١٢٩ / ٥٦ - ٥٧ والتقريب ٣٣٩ .

(٣) ابن حجر : التقريب ١٧٠ .

(٤) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥ / ١٢٧ .

يقول في الاتقان :

أن نسخة كبيرة في التفسير يرونها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه . وهذا من الأسانيد الصحيحة إلى أبي ، وقد روى ابن جلابير الطبري ، وابن أبي حاتم من هذه النسخة كثيرا ، كما روى منها الحاكم في المستدرک ، والامام أحمد في مسنده . (١)

وقد وجدت الثعلبي يروي بهذا الاسناد تفاسير أبي كثيرا ، ففى حين أنه يروي آراء كل من أبي العالية ، والربيع ، وأبي جعفر في التفسير دون نسبتها إلى أبي ، غير أننا لم نتحقق بعد عما اذا كان الثعلبي يصدر تلك الأقوال من تفاسيرهم المألفة ، أم كان يروي نصوصاتهم وروياتهم من طريق مشائخه . والله أعلم .

#### الخبر الحادى عشر : تفسير القرطبى

وهو كعب بن سليم بن أسد القرطبى المدنى من حلفاء الأوس ومن أشهر المفسرين بالمدينة المنورة فى عصره ، روى عن على وابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهم . وروى عن أبي بن كعب بالواسطة وقد اشتهر بالمدالة والثقة والورع وكثرة الحديث وتأويل القرآن ، قال ابن سعد : كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا ، وقال المجلى : تابعى ثقة رجل صالح عالم بالقرآن روى عنه أصحاب الكتب الستة .

وقال ابن عون : ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن من القرطبى ، وكان يقص فى المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحسنت

(١) السيوطى : الاتقان ٢/ ١٨٩ .

الهدم سنة ثمان عشرة ومائة من الهجرة ، وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان  
وسبعين سنة .<sup>(١)</sup>

تفسير :  
=====

قلما نجد مفسرا لا ينقل عن القرطبي لسعة علمه وشهرته في التفسير  
بيد أننا نفقد تفسيره الذي كان مرجعا هاما لكبار المؤلفين في التفسير .  
ويظهر من روايات الطبري التي أوردها في تاريخه ، أن ابن  
اسحاق استخدم كتابا للقرطبي ذا مضمون تاريخي ، ولم يصل البحث حسنى  
الآن عن طبيعة هذا الكتاب ، هل هو كتاب في المفازي ؟ أم أنه كتاب  
في التفسير يتضمن معلومات تاريخية مفصلة .<sup>(٢)</sup> والله أعلم .

المصدر الثاني عشر :  
===== تفسير مقاتل بن حيان

وهو أبو سبطام مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراساني المفسر  
المؤرخ المحدث ، عاش في خراسان ، وحرب من مواجهة أبي مسلم الخراساني  
الى كابل ، روى عن عمته عمرة ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة وغيرهم ، وروى  
عنه أخوه مصعب بن حيان ، وكثير بن معروف وعبد الله بن المبارك وغيرهم .

قال ابن معين : ثقة . قال الحافظ ابن حجر : صدوق فاضل  
أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه إنما كذب الذي بعده ، مات قبل  
(١٥٠ هـ) بأرض الهند .<sup>(٣)</sup>

---

(١) الخرجي : خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٥ ، وابن الجزري : غاية

النهاية ٢/٢٣٣ ، وابن حجر : التهذيب ١/٤٢٠ - ٤٢٢ .

(٢) فهرس تاريخ الطبري ٥٢٧ .

(٣) البخاري تاريخ الكبير ٤/١٣ ، والطبري في تاريخه ١٥٠٤ ، وابن

حجر : التهذيب ١٠/٢٧٧ - ٢٧٩ .

تفسيره :  
=====

أثبت العلماء لابن حيان تفسيراً وتناوله منذ القدم ، كما حصل  
الخطيب البغدادي في دمشق على إجازة روايته .<sup>(١)</sup>

يقول الداودي في ترجمة ابن حيان : خرج له الجماعة إلا البخاري  
وله تفسير .<sup>(٢)</sup>

ولقد أفاد منه الطبري في تاريخه وفي تفسيره ، وربما أفاد الطبري  
أيضاً من كتاب له بعنوان " كتاب الفتوح " بروايه أخيه مصعب بن حيان .<sup>(٣)</sup>  
ويبدو أن هذا التفسير أيضاً اختفى من حيز الوجود . والله أعلم .

المصدر الثالث عشر :  
===== تفسير مقاتل بن سليمان

يذكر الثعلبي عدة طرق لرواية تفاسير مقاتل بن سليمان ، معظمها  
طرق ضعيفة وفيها مجاهيل وكذابون كأبي عصمه نوح بن أبي مريم الوضاع .<sup>(٤)</sup>  
لذا أعرضنا عن ذكرها .

أما مقاتل بن سليمان فهو أبو الحسن مقاتل بن بشير الأزدي البليخي  
عاش أولاً في البصرة ثم بغداد ، وكان مفسراً ومكلماً ، لم يكن تفسيره للقرآن  
موضع ثقة ، لأنه في شروحه كان يطلق العنان لخياله حيث أراد أن يكمل  
جوانب الإيجاز في القرآن بمأثورات النصارى واليهود ، وفوق ذلك فإنه أفاد  
من تفاسير قديمة دون ذكر الأسناد ودون أن يكون له حق روايتها .

---

( ١ ) مشيخه الخطيب البغدادي الظاهرية مجمع ١٨ ص ١٢٦ ب

( ٢ ) الداودي : طبقات المفسرين ٢ / ٩٣٠ .

( ٣ ) فهرست تاريخ الطبري ٥٥٢ .

( ٤ ) الكشف والبيان ١ / ٨ من النسخة المدينة ، وابن حجر التقيسب

ولقد قام الدكتور عبد الله شحاتة بتحقيق تفسير مقاتل بن سليمان مع  
دراسة منهجه فيه ، وذلك لنيل شهادة الدكتوراه بدار العلوم بالقاهرة  
ويقول الدكتور / أن تفسير مقاتل يعتبر من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا  
كاملاً للقرآن (١) .

### ( المصدر الرابع عشر )

تفسير السدى :  
=====

يروى الثعلبي تفسير السدى من طريق أسباط بن نصر " السدى ومبلغ  
هذا الطريق من الصحة " .

والسدى اسمه اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد ،  
يرجع أصله إلى الحجاز لكنه عاش في الكوفة ، وكان مفسراً ممتازاً ومؤلفاً فسى  
المغازي والسير ، ولقد روى عن بعض الصحابة وعن كثير من قدامى التابعين  
وكانت روايته عند العلماء موضع ترحيب ، لأنه حصل عليها عن طريق المناولة  
وعلى هذا يرجع قسم من مروياته إلى كتب شيوخته التي نقل عنها بنفسه ،  
أو نسخت له دون أن يكون قد سمعها من شيخه أو قرأها عليه ، توفي السدى  
(٢)  
سنة ١٢٨ هـ - ٧٤٥ م .

أما راوى تفسيره فهو أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني من رجال  
الطبقة الثامنة ، تكلم فيه العلماء ، وثقه بعضهم وضعفه آخرون .

قال ابن معين : ثقة . وسئل أحمد بن حنبل عن أسباط الذي يروى  
عن السدى فقال : ما أدري ، وكأنه ضعفه . وقال الحافظ بن حجر :

---

( ١ ) رسالة الدكتوراه بدار العلوم ، القاهرة ٩٢ - ٩٦ .  
( ٢ ) البخاري : التاريخ الكبير ١ / ٣٦١ ، وابن الأثير : اللباب ١ / ٥٣٧ ،  
ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢ / ١٨٤ - ١٨٥ ، وابن حجر :  
التهذيب ١ / ٣١٣ .

صدوق كثير الخطأ ، يفرّب<sup>(١)</sup> .

تفسيره :  
=====

رغم غياب تفسير هذا الامام الجليل عن حيز الوجود فقد أكثر الملماء من نقل آرائه في التفسير ، قديما وحديثا ، وأفاد الطبري في تاريخه ، وفي جامع البيان ، من تفسيره كثيرا ، وكان يروي عنه في تاريخه باسناد موسى بن هارون الهمداني ، عن عمرو بن القناد ، عن أسباط بن نصر ، عن السدي<sup>(٢)</sup> .

وفي تفسيره باسناد محمد بن الحسين ، عن أحمد بن الفضل عن أسباط عن السدي ويرى الباحثون أن تفسيره كان كبيرا وشاملا للقرآن الكريم<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

( المصدر الخاص عشر )  
~~~~~

تفسير الواقدي :
=====

يروى الثعلبي تفسيره من طريق علي بن الحسن بن شقيق .

أما الواقدي فهو الحسين بن واقد القرشي المروزي القاضي مولى عبد الله ابن عامر يكنى أبا علي ، سمع عبد الله بن بريدة ، وعكرمة ، ومطر السوراق ، وروى عنه ابن المبارك ، وابناه علي والملاء ، وعلي بن الحسن بن شقيق .

(١) ابن أبي هاتم : الجرح والتعديل ٣ / ٣٣٢ ، ابن حجر : التقریب

٢٦ و ٢٧ .

(٢) فهرست تاريخ الطبري ٢٢٣ .

(٣) الطبري في جامع البيان : أنظر مثلا : ٧ / ٧٤ ، ٩٧ ، ٨ / ٦٠ و ٦١

(٤) د . فؤاد سزكين ١ / ٥٤ من تاريخ التراث العربي .

كان ابن معين يوثقه ، وكان أحمد يثنى عليه ، أخرج له الجماعة
الا البخارى قال عنه الحافظ ابن حجر : ثقة له أوهام من الطبقة السابعة ،
توفى رحمه الله سنة تسع ، ويقال : سبع وخمسين ومائة .^(١)

أما راوى تفسيره عنه فهو الامام الحافظ على بن الحسن بن شفيق محدث
مرو ، ثقة عالم جليل ، روى عن الحسين بن واقد ، وأبا حمزة السكرى ، وقيس
ابن الربيع ، وغيرهم .

وروى عنه البخارى ، وأحمد ، وابن معين ، وغيره .

قال عنه أبو حاتم : هو أهب الى من على بن الحسين بن واقد .
مات سنة خمس عشر ومائتين ، وعاش ثمانيا وسبعين سنة ، وهديته عال فى
صحيح البخارى .^(٢)

تفسيره :
=====

يذكر المؤرخون لحسين بن واقد كتابا فى التفسير ، وكتابا آخر فى وجوه
القراءات ، وكتابا ثالثا فى الناسخ والمنسوخ الا أننا لم نعث على آثاره بعد .
حسب ما وصل اليه العلم .^(٣)

(١) ابن حجر : التهذيب ٣٧٣/٢ ، والتقريب ٧٥ ، والخزرجي : الخلاصة
٧٢ .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ٢٤٤ ، وابن أبى حاتم : الجرح
والتعديل ١٨٠/٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣٧٠/١ .

(٣) الداودى : طبقات المفسرين ١٦٣/١ ، وابن تفرى بردى ، النجوم
الزاهرة ٣١/٢ ، والياقضى : مرآة الجنان .

(المصدر السادس عشر)

تفسير ابن جريج :

=====

تقد مترجمة صاحب هذا التفسير ضمن رواية تفسير مجاهد مختصرا . وهو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ثقة فقيه فاضل مفسر مشهور
حدث عن أبيه ، ومجاهد يسيرا ، وعطاء بن أبي رباح فأكثر ، وميمون بن
صهران ، وخلق كثير ، ولد سنة نيف وسبعين من الهجرة ، وأدرك صفار
الصحابه ، لكن لم يحفظ منهم ، وروى عنه السفيانان ، ووكيع ، وعبد الرزاق
وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : كان من أوعية العلم ، وهو ابن أبي عروة أول من
صنف الكتب بالحجاز ، قال الواقدي : مات ابن جريج في أول ذي الحجة
سنة خمسين ومائة .^(١)

تفسيره :

=====

يقول الداودي في طبقاته : ان لابن جريج تفسيراً رواه عنه حجاج بن
محمد المصيصي^(٢) ، الحافظ سمعه منه املاً ، وقد نقل الطبري كثيراً من
هذا التفسير ، الا أنه يعتبر اليوم من عداد المفقودة .

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠ ، ابن حجر : التهذيب ٦ / ٤٠٢

والكتاني : الرسالة المستطرفة ٣٤ ، والذهبي : المبر ٢١٣ .

(٢) نسبة الى مصيصه على ساحل البحر الأحمر ، وهو ثقة ثبت لكنه اختلط

في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، مات سنة ٢٠٦ هـ ، أنظر :

التقريب ٦٥ ، وابن الأثير : اللباب ٣ / ١٤٧ ، الداودي :

طبقات المفسرين ١ / ٣٠٨ .

(المصدر السابع عشر)

تفسير الثوري :

=====

يرويه الثعلبي من طريق تلميذ الثوري أبي حذيفة موسى بن سمعـود
النهدى عنه .^(١)

الثوري وبلغ هذا الطريق من الصحة :

أما الثوري : فهو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
الكوفي أحد الأئمة المجتهدين يصل نسبه الى الياس بن مضر بن نزار ،
عاش في بيت العلم والورع والتقوى حيث كان والده من محدثي الكوفة الثقات ،
وكانت أمه ذات زهد وورع ، وأخواه عمر بن سعيد ، ومبارك بن سعيد من
أولى العلم والفضل ، ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ - ٧١٥ م ، وقيل غير ذلك ،
قال شعبة وابن عيينه ، وابن معين ، وغيرهم سفيان أمير المؤمنين فـسـى
الحديث ، وقال النسائي : " هو أجل من أن يقال فيه ثقة وهو أحد الأئمة
الذين أرجو أن يكون ممن جعله الله للمتقين اماما " قال المجلي : " كان
لا يسمع شيئا الا حفظه . وقال الثوري نفسه ما استودعت قلبي شيئا فخانني ،
ولأجل ذلك بلغ عدد مروياته الى ثلاثين الفا . . . وكان من أكابر مفسري عصره ،
وكان يقول : " سلوني عن المناسك والقرآن ، فاني بهما عالم ، وكان لا يقول
في القرآن برأيه . قال ابن سعد : أجمعوا لنا أن سفيان توفي بالبصرة ،
وهو مستخف ، في شعبان سنة ١٦١ هـ ٧٧٨ م في خلافة المهدي .^(٢)

أما راوى تفسير الثوري فهو تلميذه المشهور أبو حذيفة موسى بن سمعـود

(١) الكشف والبيان ٩/١ من النسخة المدنية .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٦/٢٥٨ ، والبخارى : التاريخ الصغير ٢٨٦ ،

والخطيب في تاريخ بغداد ٩/١٧٢ ، وصفوة الصفوة ٣/٨٧ ، السمعاني

أدب الاملاء ١٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٩١ .

الشهيد البصري المؤدب ، أحد رواة البخاري والترمذي وأبي داود وابن ماجه ، روى عن الثوري وغيره ، قال ابن ممين : هو مثل عبد الرزاق ، وقبيصة ، ويعلى ، وعبيد الله في الثوري ، وقال أحمد : هو من أهل الصدق ، وقال أبو حاتم " صدوق معروف بالثوري ، ولكن كان يصحف " وقال ابن سعد : كثير الحديث ثقة إن شاء الله وحسن الرواية عن عكرمة ، وزهير ، وسفيان الثوري ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م ، وقيل غير ذلك ^(١) .

تفسيره :
=====

ذكر المؤرخون لسفيان الثوري غير واحد من الكتب في التفسير ، والحديث والفقه ، والاختلاف ، والزهد . وعده ابن الجوزي في المصنفين من العلماء المتقدمين ^(٢) .

ومن مؤلفاته : كتاب التفسير ، ذكره حاجي خليفة باسم " تفسير الثوري " وأحال النسبة إلى إمامنا الشعلي ^(٣) وذكره المسقلاني أيضا في التهذيب ^(٤) . ولا يوجد لتفسير الثوري إلا نسخة راجعية هندية ، وهي ناقصة ، تبدأ من قوله تعالى : (لا إله إلا الله) وتنتهي إلى سورة الطور ، وهي برواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي الثوري ، وقد طبع هذا التفسير أولا

(١) ابن سعد : الطبقات ٥٥/٢/٧ ، والبخاري : جامع الكبير ٢٩٥/١/٤ والصفي ٢٣٥ ، والدولابي : الكنى ١٤٤/١ ، وابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢٢٢/٤ ، وابن القيسراني : الجمع ٤٨٤ ، الذهبي : الكاشف ١٠٦ .

(٢) ابن الجوزي : تلخيص ف ، مل الأثر ٢٣٥ ، طوله ١٩٢٧ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ٣٥٧/٢ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ١٥٩/٤ .

بتحقيق امتياز على عرش بالهند ، ثم قام بنشره دار الكتب العلمية ببيروت سنة

(١)

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(المصدر الثامن عشر)

تفسير ابن عيينة :

=====

وابن عيينة من أكابر علماء المجتهدين ومن أشهرهم في الفقه والتفسير
اسمه سفيان ابن عيينة بن أبي عمران الكوفي الأعور ، أبو محمد ولد في الكوفة
ليلة النصف من شعبان سنة ١٠٧ هـ - ٧٢٥ م .

يقول عن نفسه رحمه الله : " أدركت سبعا وثمانين تاهميا ، ويقول :
ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سترأ يعني رجلا " .

وقد أجمعت الأمة على أن سفيان بن عيينة كان علما من أعلام أهل
السنة الثقات ، توفي رحمه الله بمكة المكرمة ١٩٨ هـ - ٨١٤ م .
(٢)

تفسيره :

=====

لقد أثبت له المؤرخون ، والمفسرون تفسيراً ، حيث ذكر ذلك ابن
النديم في الفهرست ،^(٣) كما أستشهد ببعض تفاسيره الحافظ ابن حجر في
فتح الباري برواية سعيد المخزومي ، ونقل البخاري في صحيحه جانباً منه
في قسم التفسير ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ونقل كل من الطبري
والهفوي والخازن وابن كثير من تفسيره ، وأثبت وجوده ابن تيمية في مقدمة

(١) انظر مقدمة تفسير الثوري .

(٢) البخاري : تاريخ الكبير ٩٤ / ٢ ، ابن الجوزي : صفوة الصفوة ٢ / ١٣٠

والنووي : تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٢٤ .

(٣) ابن النديم : في فهرسه ٢٨٢ .

أصول التفسير^(١) .

وكان هذا التفسير موجودا في زمن ابن حجر ، حيث يقول : قرأت كثيرا من تفسير ابن عيينة على فاطمة بنت محمد المنجا^(٢) ربما كان موجودا أيضا الى زمن السيوطي الذي نقل منه الكثير في الدر المنثور قائلا : أخرج ابن عيينة في تفسيره .

ومع الأسف لقد غاب عنا اليوم هذا الكتاب العظيم من حيز الوجود ، حسب ما وصل اليه البحث ، انما تقدم أحد اخواننا الأكرمين ، وهو الشيخ أحمد صالح محايري بجمع مرويات ابن عيينة في التفسير في رسالة قدمها لنيل شهادة الماجستير سنة ١٤٠١ هـ بجامعة الرياض ، وكان أهم مرجعه لجمع تفاسير ابن عيينة وأقواله وآرائه كتاب امامنا الثعلبي " الكشف والبيان " وقد وصل عدد الروايات التي أثبتها في رسالته (٢٢٢) اثنتي وعشرين ومائتي رواية^(٣) .

(المصدر التاسع عشر)

تفسير وكيع بن الجراح :

وكيع بن الجراح بن مليح الرأس الكوفي كان من أشهر المحدثين بالعراق ، وكان حافظا شتتا يكنى بأبي سفيان ، سمع هشام بن عروة والأعمش ، واسماعيل بن أبي خالد ، روى عنه ابن المبارك ، والامام أحمد ، وابن المديني .

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير . ٨٠ .

(٢) الحافظ ابن حجر : تجريد اسانيد الكتب المشهورة ، والأجزاء المنشورة المسمى بمعجم المفهرس . مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية رقم ٨٩٧ .

(٣) المحايري : " سفيان أبي عيينة مفسرا " رسالة الماجستير بجامعة الرياض ١٤٠١ هـ .

قال عنه أحمد : ما رأيت أوعى للمعلم ولا أحفظ من وكيع ، توفي رحمه الله ،
بغيدة (نصف طريق مكة من الكوفة) وهو راجع من الحج سنة ١٩٧ هـ يوم
عاشوراء^(١) .

تفسيره :
=====

أما تفسيره الذى نقل منه الثعلبى ، فقد أثبت له ذلك ابن النديم
والداودى ، وقال : رواه عنه محمد بن اسماعيل الحسانى^(٢) . الا أنه يمتنع
اليوم من عداد المفقودة لكتابه الذى ألف فى السنن وفقه الصحابة والتابعين ،
الذى عرف " بمصنف وكيع الجراح " كما أشار اليه الاشبل فى فهرسته^(٣) .

(المصدر العشرون)

تفسير هشيم :
=====

ولد هشيم بن بشير بن قاسم الساعى سنة ١٠٤ هـ - ٧٢٢م ويكنى بأبى
معاوية ، وقد عاش فى بغداد مفسرا ومحدثا وفقهيا مشهورا ، سمع الزهرى ،
وعمر بن دينار ، ومنصور بن زاذان ، وحدث عنه شعبة ويحيى القطان ،
وكان الامام أحمد من خواص تلامذته وقال عنه : لزم هشيم أربع سنين
ماسألته عن شئ الا مرتين هبته له ، وكان كثير التسبيح بين الحديث .

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٣ / ١٦٤ ، أبو يعلى : طبقات الحنابلة
١ / ٣٩١ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٦ ، وطاش كبرى : مفتاح
السعادة ٢ / ٢٥٣ .

(٢) ابن النديم فى فهرسته ص ٥١ ، الداودى : طبقات المفسرين ٢ / ٣٥٧
(٣) الاشبل : فهرست ما رواه عن شيوخه ١٢١ - ١٢٧ .

يقول ابن مهدي : ما رأيت أحدا أحفظ من هشيم إلا سفيان ان شاء الله .

يقول الذهبي : لا نزاع في أنه كان من الحفاظ الثقات إلا أنه كثير التدليس ، وقال عبد الله بن المبارك : من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشيم ، مات رحمه الله في شعبان سنة ١٨٣ هـ - ٧٩٩ م (١)

تفسيره :
=====

رأيت ابن النديم عند ذكر هشيم يسرد له الكتب الآتية :

١ - كتاب التفسير .

٢ - السنن في الفقه .

٣ - المفازي .

٤ - القرآت .

كما وجدت الطبري ينقل من تفسيره في جامع البيان ، وفي تاريخه برواية يعقوب بن ابراهيم الدورقي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (٢) إلا أن الثعلبي نقل عنه آراءه في التفسير برواية زياد بن أيوب المولود سنة ١٦٦ هـ المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (٣) ولم أعثر على مؤلفاته بمعد .

(المصدر الحادي والعشرون)
~~~~~

تفسير شبيل :  
=====

عاش شبيل بن عباد المكي من سنة ٧٠ الى سنة ١٤٨ هـ تقريبا وكان

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٨ ، ابن حجر : التهذيب ٨/ ٣٥٥ ، والتقريب ٣٦٥ .

(٢) الزركلي : الاعلام ٩/ ٢٥٤ ، وابن النديم : فهرست ٢٢٨ .

(٣) الكشف والبيان ٨/ ١ من المدنية .

قارئا ومفسرا ، ومن تلامذة عبد الله بن كثير ، روى عن أبى الطفيل وعباس بن سهل وغيرهما ، وروى عنه ابنه داود وابن المبارك ، وأبو حذيفة موسى بن سمعون النهدي ، الذى يروى عن طريقه الثعلبى التفسير عن شبل<sup>(١)</sup> .

وقد وثق العلماء والنقاد شبل بن عبد رهم ماكانه من ميل الى القدر قال ابن حجر عنه : قيل : مات سنة ١٤٨ ، وقيل : بعد ذلك .<sup>(٢)</sup>

تفسيره :  
=====

كل ماعرفنا عن هذا التفسير أنه من جملة ما حصل الخطيب البغدادي على اجازة روايته فى دمشق<sup>(٣)</sup> كما وجدنا الطبرى أفاد من هذا التفسير فى تاريخه ، وفى جامع البيان بالرواية الآتية :

حدثنى المثنى بن ابراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة موسى بن سمعون النهدي قال : حدثنا شبل<sup>(٤)</sup> . ولم أعثر على هذا التفسير بعد .

#### ( المصدر الثانى والعشرون )

تفسير ورقساة :  
=====

صاحب هذا التفسير الامام الحجة شيخ السنة أبو بشر اليسرى ورقساة ابن عمر بن كليب الشيبانى الكوفى أصله من مرو ، ثم استقر فى المدائن ، وكان محدثا ومفسرا .

- 
- ( ١ ) الكشف والبيان ٩/١ النسخة المدنية .  
 ( ٢ ) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ١/٢ - ٣٨٠ - ٣٨١ ، وابن الجزرى غاية النهاية ١/٣٢٣ - ٣٢٤ ، وابن حجر : التهذيب ٤/٣٠٥ - ٣٠٦ ، والتقريب ١٤٣ .  
 ( ٣ ) مشيخة الخطيب البغدادي مخطوط بالمكتبة الظاهرية مجمع ١٨/١٢٦ أ  
 ( ٤ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/٥٨ .

يقوم تفسيره في المقام الأول على تفسير مجاهد برواية عبد الله بن نجيح  
السابق ذكره ويعدّه العلماء تفسيراً جيداً ، قال عنه أحمد بن حنبل : ثقة  
صاحب سنة ، وقال عنه الحافظ بن حجر : صدوق في حديثه عن منصور لين ،  
(١)  
توفي رحمه الله سنة ١٦٠ هـ - ٧٧٦ م ،

تفسيره :  
=====

أفاد الطبري من تفسيره برواية الحارث بن محمد بن أبي أسامة المتوفى  
٢٨٢ هـ عن الحسين بن الأشيب المتوفى ٢٠٨ هـ عن ورقاء<sup>(٢)</sup> ، بينما الثعلبي  
يورد آراءه من تفسيره من طريق آدم بن أبي إياس المتوفى سنة ٢٢١ هـ ولم<sup>(٣)</sup>  
يتبين لي بعد ما اذا كانا يرويان آراء ورقاء في التفسير من كتاب مؤلف  
أو نصوص مروية عن طريق مشائخهم . والله أعلم .

#### ( المصدر الثالث والعشرون )

تفسير زيد بن أسلم :  
=====

من طريق محمد بن جرير الطبري .  
وأما زيد بن أسلم فهو من أشهر رجال مدرسة التفسير بالمدينة المنورة  
هو مدني فقيه مفسر ، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن كبار التابعيين  
الذين عرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه ، وكان معروف بعدم التحرج  
بتفسير القرآن بالرأى ، وثقه جهابذة هذه الأمة مثل الامام أحمد ، وأبو

---

(١) ابن حجر : التهذيب ١١/١١٣ - ١١٥ والتقريب (١٨) ، والذهبي  
تذكرة الحافظ ١/٢٣٠ - ٢٣١ ، وابن الجزري : غاية النهاية

٢/٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) فؤاد سزكين ١/٦٢ ، تاريخ التراث العربي .

(٣) الكشف والبيان ١/٩ ، النسخة المدنية .



زرعة ، وأبو حاتم ، والنسائي ، وأشهر من أخذ التفسير عن زيد بن أسلم ابنه عبد الرحمن ، والامام مالك بن أنس ، وكانت وفاته سنة ١٣٦ هـ .<sup>(١)</sup>

تفسيره !  
=====

يروى لنا الثعلبي تفسيره عن طريق امام الفسرين ابن جرير الطبري حيث يقول : أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قراءة عليه قال كتب الى أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أن محمد بن جرير بن يزيد الطبري حدثهم ، قال : أنا يونس بن عبد الأعلى الصدقي ، قال : أخبرنا : عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه<sup>(٢)</sup> ويروى الطبري تفسير زيد بن أسلم بنفس الاسناد ويبدو أنه كان أحد المصادر الهامة للطبري حيث أفاد منه في حوالي ١٨٠٠ موضع بالرواية السابقة قال الذهبي : ولزييد تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن ، ويقال : أنه ألف كتاب في الناسخ والمنسوخ<sup>(٤)</sup> .

#### ( المصدر الرابع والعشرون )

تفسير روح بن عباد :  
=====

هو أبو محمد روح بن عباد بن الملاء القيمي ، أصله من البصرة ، كان محدثا كبيرا صنف كتبها عديدة في السنن والأحكام كما كان مفسرا مشهورا قال الكديمي : سمعت علي بن المديني يقول : نظرت لروح في أكثر من مائة

---

(١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥٥٥/٣ ، وابن حجر ٧٧/٦ (١٧٨) والتقريب ١١٢ .

(٢) الكشف والبيان ٩/١ - : النسخة المدنية .

(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ٦٣/١ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، وابن النديم في فهرسه ٣٧ ، ٢٢٥ .

والخزرجي : في الخلاصة ١٠٨ .

ألف حديث كتبت منها عشرة آلاف ، وقد وثقه الملقم\* وروى عن مالك والأوزاعي  
وابن جريج ، وغيرهم ، كما روى عنه الامام أحمد وابن راهويه وغيرهما ، توفي  
سنة ٢٠٥ هـ - ٨٢٠ م (١)

تفسيره :  
=====

يذكر الداودي في طبقاته أي روحاً جمع تفسيراً كما يرد اسمه كثيراً في  
روايات الطبري في تفسيره ، ويرى فؤاد سزكين أننا لا نستطيع أن نثبت عن  
إفادة الطبري من تفسير روح هل كان مباشرة يتناوله أم كان يتلقى من مشايخه  
وذلك لعدم وجود فهرس لأسماء رواة التفسير . (٢)

هذا وقد يروي لنا الثعلبي تفسير روح بإسنادين كلاهما عن طريسق  
أبي الأزهر بن ضيع المبدى النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٣ هـ ، ولا نمثر على  
هذا التفسير اليوم إلا عن طريق النقل . (٣)

( المصدر الخامس والمشرعون )

تفسير الفريابي :  
=====

هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي الفريابي نزيل قيسارية  
من مدائن الشام ثقة حافظ عابد مفسر وفقيه ، شيخ الاسلام حدث عن الأوزاعي  
والثوري ، وجريه بن حازم وغيرهم .

(١) البخاري : التاريخ الكبير ٢/١/٣٠٩ ، ابن سعد : الطبقات بيروت

٢٩٦/٧ ، ابن أبي هاتم : الجرح والتعديل ١/٢/٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٢) الداودي : طبقات المفسرين ١/١٧٣ - ١٧٤ ، فؤاد سزكين : تاريخ

التراث العربي ١/٦٧ .

(٣) الكشف والبيان ١/١٠ ، من المدنية .

وعنه البخاري وغيره ، قال البخاري : كان من أفضل أهل زمانه قال  
محمد بن سهل : استسقى بنا الفريابي فما أنزل يديه حتى مطرنا .

وقد تعلم على سفيان الثوري ، ولد سنة ١٢ هـ - ٧٣٨ م وتوفي  
سنة ٢١٢ هـ - ٨٢٧ م في فلسطين ؛<sup>(١)</sup>

تفسيره :  
=====

ذكر له الداودي تفسيراً برواية عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي  
مريم إلا أن الطبري يروي لنا تفسيره من طريق الحافظ الثقة أحمد بن يوسف  
النيسابوري المعروف بحمدان .<sup>(٢)</sup>

وقد نقل تفسيره كثير من المتأخرين كابن كثير والسيوطي ويذكر لـ  
فؤاد سزكين كتاباً تحت عنوان ( فضائل القرآن ) بالظاهرية تحت رقم  
(٣) ( ٣٨٦٨ ، ١٨١ ، أ ١٩٥ في سنة ٥٦٧ هـ )

( المصدر السادس والعشرون )

تفسير قبيصة :  
=====

هو قبيصة بن عقبة ابن محمد الحافظ الثقة أبو عامر السوائي الكوفي  
كان محدثاً ومفسراً روى عن سفيان الثوري ، وعنه البخاري ، وغيره ، قال  
أحمد : كان قبيصة ثقة ، ورجلاً صالحاً لا هش به . وقال هناد بن السرى :

---

(١) ابن حجر ٥٣٥/٩ - ٥٣٧ ، ابن العماد : شذرات ٢/٢٨ ، ابن  
الأثير : اللباب ٢/٢١١ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة ٦٧ .  
(٢) الداودي في طبقاته ٢/٢٩٣ ، وأنظر الكشف والبيان ١٠/١ من  
المدنية .

(٣) فؤاد سزكين ١/٢٦٤ ، عزة حسن : فهرست المكتبة الظاهرية ١/٢٢٣

(١)  
قبیصة زاهد الكوفة قال الحافظ ابن حجر : صدوق ثوفى سنة ( ٢١٥ هـ - ٨٣٠ م )

تفسيره :  
=====

أفاد الطبرى من تفسير قبیصة برواية المثنى بن ابراهيم عنه ، كما اقتبس البخارى من تفسيره فى ( ٤ ) موضعا ، ولا نمرف عن هذا التفسير شيئا غير ما ذكرناه .  
(٢)

( المصدر السابع والعشرون )

تفسير أبى حذيفة النهدي :  
=====

صاحب هذا التفسير تعرفنا عليه فيما سبق ، وهو راوى تفسير سفيان الثورى ، وشبل بن عباد ، وهو أحد رجال الامام البخارى .  
(٣)

تفسيره :  
=====

أفاد من تفسير النهدي ، الطبرى فى تاريخه ، وتفسيره قليلا برواية أحمد بن منصور ، بينما الشملى يروى لنا فى الكشف والبيان برواية جعفر بن محمد بن الليث الزياتى الجوهري ، ولكننا لم نمثر على ذكر لهذا التفسير لدى المؤرخين والمترجمين بعد .  
(٤)

---

( ١ ) البخارى : التاريخ الكبير ١ / ٤ / ١٧٧ ، والقيسرانى : الرجال

٤٢٢ ، ابن سمد : الطبقات ٦ / ٤٠٣ .

( ٢ ) فؤاد سزكين ١ / ٦٧ تاريخ التراث العربى .

( ٣ ) البخارى : تاريخ الكبير ١ / ٤ / ٢٩٥ ، وابن حجر : التهذيب

٣٧٠ / ١٠ - ٣٧١ .

( ٤ ) الطبرى : فى تاريخه ١ / ٥٩٤ ، والشملى : الكشف والبيان

٩ / ١ المدنية .

( المصدر الثامن والمثرون )

تفسير سعيد بن منصور :

=====

هو سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني ولد بجوزجان  
ونشأ ببلخ كان اما ما حافظا حجة ، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ،  
وقد صنف السنن وجمع فيه ما لم يجمعه غيره روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة وأحمد  
ومسلم ، وأبو داود وغيره ، قال حرب الكرماني : أطلت علينا سعيد نحواً من  
عشرة الاف حديث من حفظه ، مات بمكة في رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين .<sup>(١)</sup>

تفسيره :

=====

لم أجد من نقل من تفسيره أو من ذكر له تفسيراً غير الثعلبي<sup>(٢)</sup> ، ويقول  
سزكين : أفاد من تفسير سعيد بن منصور الثعلبي في الكشف والبيان ،  
وكان للخطيب البغدادي حق واجازة في رواية كتبه الآتية : كتاب الجهاد ،  
منتخب كتب سعيد بن منصور في الأحكام ، وكتاب النكاح .<sup>(٣)</sup>

( المصدر التاسع والمثرون )

تفسير ابن وهب :

=====

هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري أحد أئمة الأعلام المولود  
سنة خمس وعشرين ومائة هـ روى عن مالك والثوري وابن عيينة وروى عنه يونس  
ابن عبد الأعلى الذي يروي الثعلبي تفسير ابن وهب من طريقه . كما روى عنه  
شيخه الليث وابن مهدي ، وسعيد بن منصور وخلق كثير .

- 
- ( ١ ) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٦٨ / ٤ ، القيسراني : الرجال ١٧٠ -  
١٧١ ، ابن حجر : التقريب ١٢٦ ، والخزرجي : الخلاصة ١٤٣ .  
( ٢ ) الكشف والبيان ١٠ / ١ ، نسخة المدنية .  
( ٣ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١٥٤ / ١ ، وعزة حسن : المشيخة  
الظاهرية مجمع ١٨ ( ص ١٢٧ ب ) .

وكان ذا عقل وصلاح ودين ، قال ابن حجر ثقة حافظ عابد من رجال  
الطبقة التاسعة ، مات سنة ١٠٩٧ هـ .<sup>(١)</sup>

تفسيره :  
=====

يقول الثعلبي في قائمة مصادره انه حصل على تفسير عبد الله بن وهب  
هذا عن طريق شيخه محمد بن نعيم ، عن محمد بن عبيد ، عن عبد الله بن  
سلم عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب .<sup>(٢)</sup>

ويبدو أن ابن وهب رحمه الله كان متمكناً في علم الحديث ورجاله حيث  
وجدت الذهبي يشير الى كتاب له بعنوان " موطأ " ويقول انه كان كبير  
الحجم كما وجدت الاشبيلي في فهرسته يذكر جزءاً من تسمية رجال عبد الله بن  
وهب ، ولعل هذا الامام الكبير ألف تفسيراً لم نظفر بالوصول اليه والله أعلم .<sup>(٣)</sup>

#### ( المصدر الثالثون )

تفسير عبد الحميد :  
=====

هو الامام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد مصنف المسند المشهور ،  
وقيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم بن حبان ، وغير واحد ، رحل على رأس  
المائتين في شببته وحدث عنه مسلم والترمذي ، وابراهيم بن جريم الشاشي  
وخلق ، وعلق له البخاري في دلائل النبوة في " صحيحه " فسماه عبد الحميد  
وكان من الأئمة الثقات . توفي سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى .<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) ابن حجر : التهذيب ٧٣/٦ ، والتقريب ١٩٢ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٠/١ من المدينة .

( ٣ ) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١ - ٣٠٦ ، الاشبيلي : فهرست

مارواه عن شيوخه ٢٢٣ .

( ٤ ) ابن حجر : التهذيب ٤٥٦/٦ - ٤٥٧ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ

وقرأ الكسائي ، ويمقوب<sup>(١)</sup> ، بفتح الذال والثاء ، على معنى : لا يعضد أحد في الدنيا كمذاب الله يومئذ ، قال القراء : قيل انه رجل بعينه وهو أمية بن خلف الجهمي ، معنى : لا يعضد كمذاب هذا الكافر أحد ، ولا يوثق كوثاقه أحد ، واختار أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة ، لما أخبرنا محمد بن نعيم قال : أخبرنا الحسين بن أيوب ، قال : أخبرنا علي بن عبد المزيـن قال : أخبرنا القاسم بن سلام ، قال : أخبرنا هشيم ، وعباد بن عباد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم " فيومئذ لا يعضد عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد " معنى بنصب الذال والثاء ، ويروى أن أبا عمرو ، رجع في آخر عمره الى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم .  
ومعنى الآية : لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله تعالى في المذاب<sup>(٢)</sup>  
والوثاق .

(١) هو أبو محمد يمعقوب بن اسحق بن زيد الحضرمي ، من القراء المشهورة المشهورين ، توفي بالبصرة سنة ٢٠٥ هـ في ذي الحجة ، قاله البخاري ابن الجزري في طبقات القراء ٣٨٩/٢ .

(٢) الكشف والبيان الجزء الثالث عشر من المدينة ص ١١١ .  
تجد هذه القراءات في الوافي ، في شرح الشاطبية ( ٣٨٠ ) ، وحجة القراءات لأبي زرعة ٧٦٣ ، والحجة لابن خالوية ٣٧١ ، وقد قام الطبري في جامع البيان ١٢١/٣٠ باختيار القراءة الواردة بكسر الذال والثاء حيث قال : " والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراءة ، الأماص لا جماع الحجة من القراءة عليه ) أ هـ .

الا أن الذي يبدو من كلام الثعلبي عدم وجود الاجماع في هذه القراءة حيث نقل عن الكسائي وأبي عمرو - وهما من قراء السبعة - وعن يمعقوب بفتح الذال والثاء وهو من المشرة فتأمل .

تفسيره :  
=====

يظهر أن تفسيره الذي أكثر النقل منه الثعلبي كان متناولا الى القرن  
الماشر حيث أكثر السيوطي رحمه الله النقل منه في كتابه الدر المنثور وقد  
أثبت المؤرخون والمترجمون له تفسيراً فيقول الحافظ بن حجر : " ان لابن  
حميد تفسيراً يرويه عنه داود بن سليمان ، وعمر بن محمد بن بجير ، وهما<sup>(١)</sup>  
يسوق الثعلبي تفسير ابن حميد في الكشف والبيان .

ويقول الذهبي : الامام الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير ، وقد  
روى عنه مسنده وتفسيره كل من الامام مسلم والترمذي وثمانية آخرون ، ولم نعثو  
على هذا التفسير الكبير حسب ما وصل اليه العلم .<sup>(٢)</sup>

( المصدر الواحد والثلاثون )

تفسير محمد أيوب :  
=====

وهو بن أيوب بن يحيى الضريس البجلي الرازي الحافظ المفسر المحدث  
المشهور ولد حوالي سنة ٢٠٠ هـ - ٨١٦ م سمع القمني ، وسلم بن ابراهيم ،  
ومحمد بن كثير المبدى ، وثقه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، والخليلى ،  
وقال : هو محدث ابن محدث ، وجده يحيى من أصحاب الثوري ، مات بالري  
في يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين رحمه الله .<sup>(٣)</sup>

( = ) ٥٣٤ / ٢ ، والداودي : طبقات المفسرين ١ / ٣٦٨ - ٣٦٩ .

( ١ ) ابن حجر في المصدر السابق .

( ٢ ) المصدر نفسه ، أنظر أيضا فؤاد سزكين : في تاريخ التراث العربي

١ / ١٧٠ ، وفيه أن صاحب الاصابة اقتبس من تفسير ابن حميد في كل

من : ١٥٩ / ١ ، ١٠٥٧ ، ٢٢ / ٢ ، ٦٤ ، ٢٥٧ ، ٩٦٧ / ٣ ،

و ٣٥٧ / ٤ .

( ٣ ) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٧ / ١٩٨ ، والذهبي : تذكرة



تفسيره :  
=====

لم أجد من ذكر له تفسيراً مستقلاً إنما يعرف له كتاب مشهور في " فضائل القرآن " ، وما نُزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة " نقل منه السيوطي كثيراً في الدر المنثور ، وله نسخة بالمكتبة الظاهرية ، صورت منها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهو الآن تحت التحقيق بالجامعة .<sup>(١)</sup>

وله كتاب آخر في الحديث بالمكتبة الظاهرية أيضاً تحت رقم : ١٥٨-١٤٣ ب سنة ٥٣١ هـ .<sup>(٢)</sup>

#### ( المصدر الثاني والثلاثون )

تفسير الأصم :  
=====

هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم الممتزلي صاحب المقالات في الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقاتهم ، وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم .

وقال الحافظ بن حجر في اللسان : وهو من طبقة أبي الهذيل الملاف المتوفى سنة ٢٣٥ هـ وكان لأبي الهذيل معه مناظرات . ومن تلامذته إبراهيم ابن اسماعيل بن عليّة .<sup>(٣)</sup>

- 
- ( = ) الحفاظ ٦٤٣ - ٦٤٤ ، الصدفي : الوافي بالوفيات ٢ / ٢٤٢ .
- ( ١ ) عزت حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ ، وقد كنت أعمل في تحقيق هذا الكتاب مدة سنة لنيل شهادة الماجستير ثم عدلت عنه لعدم العثور على نسخة كاملة للكتاب . وذلك عام ١٣٩٧ هـ .
- ( ٢ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٧٠ .
- ( ٣ ) الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٦٩ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣ / ٤٢٧ ، الحاكم الجشي : شرح عيون المسائل ورقة ٩٥ .

تفسيره :  
=====

أورد ابن النديم لأبي بكر الأصم تصانيف كثيرة من ضمنها " التفسير " (١)  
وقد وصفه القاضي عبد الجبار بأنه " تفسير عجيب حسن " وفي تفسير الحاكم  
الجشعي المعتزلي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ نقول كثيرة من تفسير الأصم ، الأمر  
الذي يشير الى وجود هذا الكتاب في عصر الحاكم ، الا أنه قد غاب هذا  
التفسير عن حيز الوجود فيما بعد . (٢)

( المصدر الثالث والثلاثون )

تفسير الأشج :  
=====

وهو من علماء القرن الثالث اسمه عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي  
الكوفي الحافظ محدث الكوفة وشيخ الاسلام ، وصاحب التصانيف ، ذكره أبو  
حاتم ، وقال هو امام أهل زمانه ، قال محمد بن أحمد الشطوي : ما رأيت  
أحد أحفظ منه ، راوى عنه الأئمة الستة ثقة ، محدث ومفسر للقرآن ، توفى  
سنة ٢٥٧ هـ وقد تجاوز التسمين . (٣)

تفسيره :  
=====

يذكر الذهبي ، والداودي ، له تفسيراً ويقول الثعلبي : انه قرأ على

---

(١) ابن النديم : في فهرسه ٣٤ .

(٢) د . عدنان زرزور : الحاكم الجشعي ومنهجه في تفسير القرآن ١٣١ .

(٣) ابن حجر : التقريب ١٧٥ ، الذهبي : المعبر ١٥/٢ ، وتذكيرة

الحفاظ ٥٠١/٢ ، وابن الصماد : شذرات الذهب ١٣٧/٢ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٠١/٢ ، والداودي : طبقات الفسريين

شيخه محمد بن أحمد بن شاذان تفسير الأشج في سنة ثمان وتسع وثمانين  
وثلاثمائة فأقر به ، وذلك برواية ابن أبي حاتم الرازي<sup>(١)</sup> ولا يعرف اليوم هذا  
التفسير كمنصف مستقل ويوجد في المكتبة الظاهرية قطعة صغيرة مما ألفه  
الأشج في علم الحديث ؛ تحت رقم ١٨ / ١٠ من ٢١١ - ٢٢٤ سنة ٥٤٨ هـ.<sup>(٢)</sup>

### ( المصدر الرابع والثلاثون )

#### تفسير الثمالسي ؛ =====

هو : ثابت بن أبي صفية الثمالسي بضم المثلثة أبو حمزة واسم أبيه دينار ،  
وقيل سميد روى عن أنس ، وعكرمة ، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ،  
كما روى عنه شريك ووكيع وأبو نعيم وغيرهم ، أخرج له الترمذي وابن ماجه ،  
قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ليس بشيء وقال ابن حجر : ضعيف رافضى  
من الخامسة مات في خلافة أبي جعفر .<sup>(٣)</sup>

#### تفسيره : =====

يذكر المؤرخون والمترجمون له تفسيراً ، منهم ابن النديم والحافظ  
الداودي .<sup>(٤)</sup>

وقد تلقى الثمالسي هذا التفسير عن شيخه أبي عبد الله الحسين الثقفى  
بعضه اجازته والبعض الآخر لفظاً وخطاً<sup>(٥)</sup> ، الا أننا لم نعثر عليه بمد ، وقد

( ١ ) الكشف والبيان ١٠ / ١ - ١١ - النسخة المدنية .

( ٢ ) سزكين : تاريخ التراث العربى ٢٠٧ / ١ .

( ٣ ) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥٠ / ٢ ، وابن حجر : التقریب

٥٠ ، والخزرجي : الخلاصة ٤٨ .

( ٤ ) ابن النديم : فهرست ٥٠ ، والداودي : في طبقاته ١٢٣ / ١ .

( ٥ ) الكشف والبيان ١١ / ١ النسخة المدنية .

أشار اليه سزكين في تاريخه<sup>(١)</sup> :

( المصدر الخامس والثلاثون )

تفسير المسيب :  
=====

هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي من أهل خراسان روى عن  
الأعمش ومغيرة وهشام بن عروة ، وروى عنه سهل بن عثمان المسكري وأبو  
سعيد الأشج - ضمه النقد وتركوه .<sup>(٢)</sup>

تفسيره :  
=====

يعد الثعلبي تفسير المنيب ضمن مصادره ، ويقول : انه أخذ ببعض  
الكتاب عن شيخه علي بن الحسين الدينوري قراءة عليه ، وأجاز له الباقي لفظا  
وخطا .<sup>(٣)</sup>

ولكننا لانجد من المؤرخين ولا من المترجمين من أشار الى هذا التفسير  
والله أعلم .

( المصدر السادس والثلاثون )

تفسير الدينوري المسمى بكتاب الواضح :  
=====

صاحب هذا التفسير من علماء القرن الثالث اسمه أبو محمد عبد الله بن  
محمد بن وهب الدينوري كان مفسرا ومحدثا حافظا ، سمع أبا عمير النحاس ،  
ويعقوب الدورقي ، والأشج وغيرهم ، روى عنه جعفر الفريابي مع تقدمه وأبو

- 
- ( ١ ) سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٤٦ .  
( ٢ ) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٨ / ٢٩٤ .  
( ٣ ) الكشف والبيان : ١ / ١١ من المدينة .

على النيسابورى ، وعمر بن سهل الدينورى وغيرهم .

قال عنه الدارقطنى : متروك الحديث . وقال ابن عدى : قد قبل

(١)

ابن وهب الدينورى قوم وصدقوه . توفى سنة ٣٠٨ هـ - ٩٢٠ م .

تفسيره :

=====

يقول الداودى : ان له تفسيراً<sup>(٢)</sup> ، ويقول سزكين : ان له كتاباً اسمه

" الواضح فى تفسير القرآن " ويوجد منه نسخة فى مكتبة أيا صوفيا تحت رقم

٢٢١ ورقة ٣١٢ ، سنة ٥٨٥ هـ ، كما يوجد له نسختان فى كل من مكتبة

(٣)

لندن ، وأصفية .

ولمحل هذا هو الكتاب الذى أفاد منه الثعلبى فى الكشف والبيان .

مصادر الثعلبى من مصنفات أهل مصر :

-----

#### ( المصدر السابع والثلاثون )

بمد أن ساق الثعلبى فى مقدمة تفسيره ما يقارب أربعين مصدراً من

مؤلفات ومنصوصات السابقين ، يورد بعض مؤلفات المعاصرين له فى التفسير

---

( ١ ) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٧٥٤ - ٧٥٦ ، وميزان الاعتدال ٧٣ / ٢ .

( ٢ ) الداودى : طبقات المفسرين ٢٥٠ / ١ .

( ٣ ) سزكين : تاريخ التراث العربى ٧١ / ١ .

( ٤ ) اسم هذا الكتاب ورد فى النسختين المدنية والمصرية مع المؤلفات

الموضوعة تحت عنوان " مؤلفات أهل مصر " الا أننى قدمته فى الترتيب

لكون الدينورى ليس من معاصريه ربما وهم النساخ عندما رأوا عنواناً

جديداً للكتاب وحسبوا أن " الواضح " ليس تفسيراً .

وعلموه ، فيذكر في مقدمتها تفسير شيخه الكبير وأستاذه الذي كان يصحبه معه  
في كل تفسير آية من القرآن تقريبا حتى لا يفوت الثملي الأفادة منه الا نادرا ،  
وقد سبق أن جملناه في مقدمة شيوخه ، وهو الامام :

عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان  
أبو محمد الماهاني الاصبهاني ، المفسر المشهور ، وعلم من أعلام عصره .

تفسيره :  
=====

لم أعثر حسب اطلاعي من ذكر له تفسير غير الثملي (١).

( المصدر الثامن والثلاثون )

تفسير أبي بكر عبدوس بن أحمد بن الجنيد المقرئ من مشايخ الثملي :  
=====

يقول الثملي : انه ألقى عليه من تفسيره الى رأس خمسين من سورة  
البقرة في مائة وأربعين جزءا ثم احترم دونه رحمة الله . (٢)

يبدو أن شيخه هذا كان متبحرا في التفسير ، الا أنني لم أعثر على  
أحد أشار الى تفسيره ممن أرخوا له ، كما لم أقف على ترجمة مفصلة له عند  
ماسجله الداودي في طبقاته . (٣)

( المصدر التاسع والثلاثون )

تفسير أبي عمرو الفراتي ( أحمد ) (٤)  
=====

---

( ١ ) الكشف والبيان ١١ / ١٠ / ١ المدنية .

( ٢ ) الكشف والبيان ١١ / ١ .

( ٣ ) الداودي : طبقات المفسرين ١٩٣ / ٢ - ١٩٤ .

( ٤ ) الكشف والبيان ١١ / ١ المدنية .

لم أجد له ذكرا في كتب التاريخ والتراجم والطبقات حسب اطلاعى  
وقد كان الثعلبي ينقل عنه كثيرا في الكشف والبيان <sup>(١)</sup> .

( المصدر الأربعون )

تفسير أبى بكر بن فورك :

=====

هو من كبار مشايخ الثعلبي ، فيلسوف مشهور في زمانه اسمه : - كما  
سبق - محمد بن الحسن بن فورك الانصارى الأصهباني .

يقول الثعلبي : أطلت علينا الشيخ ابن فورك ، صدرا بسيطا مهين أول  
تفسيره ثم استأنف ، ولخص ، واختصر على الأسئلة ، والأجوبة حتى فسرغ  
منه <sup>(٢)</sup> .

ويقول د . فؤاد سزكين : ان له تفسيراً يوجد منه المجلد الثالث فى  
حوالى ٢٠٠ ورقة كتب فى القرن الثامن .

كما يذكر لنا الاشبل فى فهرسه كتابين له فى علم الكلام حصل عليهما  
عن طريق شيوخه بالاسناد المتصل اليه <sup>(٣)</sup> .

( المصدر الواحد والأربعون )

تفسير أبى القاسم ابن حبيب :

=====

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابورى الواعظ المفسر  
امام عصره فى معانى القرآن ، وقد تقدمت التفاصيل فى ترجمته . وهو من كبار

---

( ١ ) أنظر مثلاً من الكشف والبيان ١ / ٥١ ، ٢٥ / ٢٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٦ / ٦٥ و ٦٥ .

( ٢ ) المصدر نفسه ١ / ١١ .

( ٣ ) د . سزكين : تاريخ التراث العربى ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاشبلسى :

فهرست مارواه عن شيوخه ٤٧٣ ، ٤٧٩ .

مشائخ الثعلبي ، ومنهم أكثروا الرواية عنه .

يقول الثعلبي : انه سمع من شيخه الحسن بن محمد تفسيره اكثر من مرة<sup>(١)</sup> ، وقد أثبت له المترجمون والمؤرخون له تفسيراً ، وله مؤلفات أخرى فـسـى القراءات والآداب ، وعقلاء المجانين<sup>(٢)</sup> ، وفي المكتبة الظاهرية كتاب مخطوط تحت عنوان : ( كتاب التنزيل وترتيبه : تحت رقم ٢٦ ، المكتوب بالقرن السابع الهجري ، لعله جزء من تفسيره الذي استخدمه الثعلبي ) والله أعلم<sup>(٣)</sup> .

( المصدر الثاني والاربعون )

تفسير جبريل عليه السلام :  
=====

يقول الثعلبي : سمعته كله من مؤلفه الشيخ أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه النيسابوري .

( المصدر الثالث والأربعون )

تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للمؤلف السابق :  
=====

يقول الثعلبي : سمعت بعضه من مؤلفه ، وأجاز لي بالباقي .

---

( ١ ) الكشف والبيان ١١ / ١ المدنية .

( ٢ ) الداودي : طبقات المفسرين ١ / ١٤٤ - ١٤٦ ، السيوطي : البغية

٢٢٧ ، وطبقات المفسرين ٤٥ ، الذهبي : تاريخ الاسلام : وفيات

سنة ٤٠٦ ، والمبرله ٣ / ٩٣ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٤٦٠ ،

كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٢٧٨ .

( ٣ ) عزت حسن : فهرس المكتبة الظاهرية .



( المصدر الرابع والأربعون )

تفسير الصحابة رضوان الله عليهم للمؤلف السابق نفسه :  
=====

يقول الثعلبي ( قرأته كله على مصنفه ) وقد صنفها جميعها الشيخ  
أبو الحسن محمد بن القاسم كما سبق ، وفي الكشف والبيان نقول كثيرة يرويه  
الثعلبي من طريق شيخه أبو الحسن محمد بن القاسم هذا .

( المصدر الخامس والأربعون )

تفسير أبي عبد الرحمن السلي :  
=====

من أعلام الصوفية في عصره ، وعالمهم بخراسان ، ومن مشايخ الثعلبي  
سبق عنه الحديث مختصرا وسيأتي في آخر الرسالة مفصلا ، ان شاء الله .<sup>(١)</sup>

يقول الثعلبي :

انه قرأ " كتاب حقائق التفسير على لسان أهل الإشارة " على مؤلفه  
وشيخه السلي ، كله فأقر له به .<sup>(٢)</sup>

وقد أثبت المؤرخون والمترجمون هذا التفسير للسلي ، الا أن للمعلماء  
حول هذا التفسير نقدا شديدا وكلاما طويلا .

يقول تاج الدين السبكي :

( وتصانيفه يقال : انها ألف جزء ، وله كتاب سماه حقائق التفسير ،  
ليته لم يصنفه ، فانه تحريف وقرمطة ، فدونك الكتاب فستري المحب .<sup>(٣)</sup>

وفي عودتنا الى كتاب السلي ضمن تفاسير الصوفية نتحقق حول ما أثير في  
الموضوع .

---

( ١ ) أنظر مما يأتي : التفاسير الصوفية وموقف الثعلبي منها .

( ٢ ) الكشف والبيان ١١ / ١ المدنية .

( ٣ ) السبكي : طبقات الشافعية ١٤٣ / ٤ .

وهذا التفسير له نسخة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (١٠٩٣) <sup>(١)</sup> وهو  
الآن تحت التحقيق بجامعة الأزهر .

---

( ١ ) أطلعت عليه عند ما قمت برحلة علمية الى القاهرة عام ١٤٠٣ هـ .

( الفصل الثالث )

(( مصادره من المعلوم المتفرقة ))  
=====

وتحتيه :

- \* كتب الوجوه والنظائر القرآنية .
- \* كتب معاني القرآن .
- \* كتب الخرائب والمشكلات .
- \* كتب القراءات .
- \* كتب المفازى والسير .

=====

مصادر الشعلبي من كتب " الوجوه والنظائر القرآنية "

=====

عالج العلماء هذا الموضوع قبل انقراض القرن الأول ، بل أفردوا التأليف فيه ، ويمتبر كتاب عكرمة مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ ٧٢٣ م<sup>(١)</sup> ، وكتاب علي ابن أبي طلحة ت ١٤٣ هـ ٧٦٠ م<sup>(٢)</sup> من أقدم الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ، وقد تتالت التأليف منذ ذلك الوقت الى القرن العاشر حيث يذكر السيوطي رحمه الله عن كتاب له في هذا الموضوع بعنوان " معترك الأقران في مشترك القرآن "<sup>(٣)</sup> وكان العلماء يهتمون بهذا الموضوع مدى العصور ، يدل على ذلك كثرة تأليفهم فيه ، حيث بلغ عدد المؤلفات في " الوجوه والنظائر " حوالي خمسة وعشرون كتابا الى ومن الحافظ السيوطي<sup>(٤)</sup> .

يقول الزركشي في البرهان تحت باب " الوجوه والنظائر " :

( فالوجوه ، اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة والنظائر محالاً لفاظ المتواطئة ) وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني ، وضعف فهو اذن موضوع يساعد على تقريب مقاصد ألفاظ القرآن الى الأذهان وعلى الاطلاع على طوائف بيانه وتنوع دلالاته .

وقد استعان الشعلبي ببعض المؤلفات المتقدمة في هذا الموضوع وضمها

في قائمة مصادره منها :

---

( ١ ) ذكره كشف الظنون نقلا عن ابن الجوزي ٢ / ص ٢٠٠ .

( ٢ ) المصدر السابق نفسه .

( ٣ ) السيوطي : في معترك الأقران في اعجاز القرآن ١ / ٥١٤ ، والاتقان ١ / ١٤٢ .

( ٤ ) أشارت الى ذلك محققة كتاب التصاريف ليحيى بن سلام : الأستاذ هند شلبي ، أنظر ص ٣٠ - ٣٧ .

( ٥ ) الزركشي : البرهان ١ / ١٠٣ ، ونقلها أيضا السيوطي الاتقان ١ / ١٤٢ وطاش كبرى مفتاح السعادة ٢ / ٤١٥ والتهانوي كشاف اصطلاحات الفنون =

( المصدر السادس والأربعون )

=====

" كتاب الوجوه "

=====

أورد الثعلبي بهذا العنوان كتابا وساق لروايته اسنادا ينتهى الى ابن عباس : وقال : انه قرأ هذا الكتاب على شيخه عبد الله بن حامد الاصبهاني في مجلس واحد (١) .

ولعله - الله أعلم - يقصد بذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذا الموضوع ما تضمنه شيخه ابن حامد ، لأننا لم نقف على كتاب بهذا الاسم لابن عباس رضى الله عنهما ، انما نسب التأليف في هذا الموضوع الى مولى ابن عباس ، والوالى كما أسلفناه آنفا .

( المصدر السابع والأربعون )

=====

" كتاب الوجوه "

=====

يروى الثعلبي بالاسناد المتصل منه الى مقاتل بن سليمان كتابا برواية شيخه - الثعلبي - أبو الحسن على بن محمد بن على (٢) .

ومقاتل بن سليمان الذى توفى سنة ١٥٠ هـ ٧٦٧ م ( تقدمت ترجمته مفصلة ) ويعتبر كتابه من أقدم ما عثر عليه فى هذا الموضوع حيث يوجد بمكتبة جامعة الدول العربية كتاب بعنوان وجوه حرف القرآن (٣) ، ويقال انه يشهد بسب

---

( = ) ١٣٩١ / ٢ وقد اختار حاجى خليفة التصريف الثانى الذى ضعفه الزركشى

انظر : كشف الظنون ٢ / ٢٠٠١ .

( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١١ المدينة . ( ٢ ) المصدر السابق .

( ٣ ) فهرست الجامعة الدول العربية ص ٥٠ رقم ٢٨٩ :

تلميذه أبى نصر من كتاب الممنون " الوجوه والنظائر فى القرآن " بمكتبة بايزيد تحت رقم ( ٥٦١ ورقة ٢٨٦ ) صغير الحجم ، وقد قام الدكتور عبد الله محمود شحاته بتحقيق هذا الكتاب ونشره بعنوان " الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم " (١)  
يقول محققه كتاب التصاريف ليهى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠ هـ أن كتاب مقاتل اشتمل على تفسير خمس وثمانين ومائة كلمة ، لم يراع فيها ترتيب معين ، وقد اتفق كتاب مقاتل فى ترتيب عدد كبير من كلماته مع كتاب التصاريف (٢).  
وهذا يدل على أن كتاب مقاتل كان مرجعا للعلماء حتى فى عصره لجمعه ما لم يجمعه غيره فى مؤلفاتهم .

#### ( المصدر الثامن والأربعون )

#### " كتاب النظائر "

لعلى بن حسين الواقد ، وهو على بن الحسين بن واقد المروزي مولى عبد الله بن عامر ابن كريب القرشى روى عن عبد الله العمرى ، وروى عنه محمود بن غيسلان ، وأحمد بن منصور بن راشد ، قال عنه ابو حاتم : ضعيف ، وقال المنذرى : فيه مقال ، وقال الحافظ بن حجر : صدوق يهم من الماششرة مات سنة ٢١١ (٣) .

---

( ١ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٦١ / ١ ومقاتل بن سليمان : الاشباه والنظائر دراسة وتحقيق د . عبد الله شحاته الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

( ٢ ) مقدمة كتاب التصاريف لمحققته هند شلى ص ٢٩ .

( ٣ ) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ١٧٩ / ٦ شمس الحق العظيم آبادى : عون المصنوع : شرح سنن أبى داود ٧١ / ٨ وابن حجر التقریب ٢٤٥ .

تفسيره :

=====

لم أقف على من أشار الى كتاب ابن واقد غير الثعلبي ، انما وجدت  
الأستاذ هند شلبي محققة كتاب " التصاريف " ليجي بن سلام تشير الى كتاب  
لعلي بن واقد نقلا عن السكوني (أبو علي عمر) في عيون المناظرات <sup>(١)</sup> ، حيث  
قال : ان عليا هذا كان يمشي في عهد الخليفة الرشيد (ت ١٩٣ هـ - ٨٠٨ م) ،  
ولعله يقصد علي بن الحسين بن واقد ، والله أعلم ،

مصادره من كتب معاني القرآن :

=====

هي الكتب المؤلفة في معاني القرآن وتفسيره من جهة اللفظة والنحو ، وقد  
جعل بعض المفسرين المتقدمين كل اعتمادهم أو جلّه على اللفظة فقد مواهينها  
ما يسمى بالتفسير اللفظي أو كتب معاني القرآن .

وأول من صنف في معاني القرآن من أهل اللفظة أبو عبيدة ممر بن المثنى  
ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش ، وكذلك صنف من الكوفيين الكسائي ، ثم  
الفراء <sup>(٢)</sup> .

وقد عرفنا بهذا العلم ومؤلفيه الزركشي في البرهان عن ابن الصلاح ،  
والواحدى ان يقول :

( قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : وحيث رأيت في كتب التفسير قال  
أهل المعاني ، فالمراد به مصنّفوا الكتب في معاني القرآن كالزجاج وممن

---

(١) مقدمة كتاب التصاريف ٣١ نقلا عن عيون المناظرات للسكوني رقم ١٧٨ ،

هامش رقم ٥ صفحة ٢٥ /

(٢) القفطي : ابناه الرواه ٣ / ١٤ / ١٥٥ .

قبله . . . وفى بعض كلام الواحدى ( اكثر أهل المعانى الفراء ، والزجاج ، وابن الأنبارى ، قالوا كذا . انتهى )<sup>(١)</sup> .

وقد استعان الشلبى بكتب اللغة ومعانى القرآن فى تطبيق المنهج الذى ارتضاه بالرجوع الى التفاسير اللغوية بين الفنية والأخرى ، فأفاد من جهد اللغويين والنحاة فى التفسير والكشف عن المعنى القرآنى بمنظارهم ، ومن خلال رؤيتهم للنص القرآنى بما أتوه من علم ودراية فى ميادين علوم اللغة بفروعها المتعددة ، فذكر لنا فى قائمة مصادره أمهات الكتب المؤلفة فى هذا المجال حيث يقول : ( تحت عنوان " كتب المعانى " ) :

( المصدر التاسع والأربعون )

" معانى القرآن للفراء "

=====

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمى الفراء ، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائى ، أخذ عنه واعتمد عليه ، وكان يحب علم الكلام ويميل الى الاعتزال ، وكان ديناً متورعاً ، مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين<sup>(٢)</sup> عن ٦٧ سنة .

كتابه :

=====

يذكر المؤرخون للفراء عدة كتب فى مقدمتها " معانى القرآن " يوجد منه نسخة مما أملاه بين سنتين ٢٠٢ هـ - ٢٠٤ هـ ٨١٧ - ٨١٩ م فى نور عثمانية

---

(١) الزركشى : البرهان ٢٩١/١ .

(٢) السمعانى : الانساب ورقة ٤٢٠ ، ابن النديم الفهرست ١٩/٢ ، ابن

الأنبارى : نزهة الألباء ٩٨ والذواوى : طبقات المفسرين ٣٦٦/٢ -

٣٦٧ ، وابن خلكان : وفيات الاعيان ٢٢٨/٢ .



تحت رقم ٤٥٩ وهى أفندى ٦٦ ، وهى صورة من برلين ٧٣ وقد رواه عنه  
محمد بن المجهم ،<sup>(١)</sup>

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٥٥م بتحقيق أحمد بن يوسف ومحمد على  
النجار الجزء الأول منه والجزء الثانى بتحقيق النجار فقط عام ١٩٥٦م ، كما  
طبع الجزء الثالث سنة ١٩٧٣م بتحقيق شاذى ناصف .

### ( المصدر الخمسون )

ممانى القرآن للكسائى :

=====

وهو على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الامام أبو الحسن الكسائى امام  
الكوفيين فى القراءة واللغة والنحو ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، قرأ  
القرآن وجوده على حمزة الزيات ، ثم اختار لنفسه قراءة سمع من جعفر الصادق  
والأعمش وسليمان ابن أرقم ، وروى عن عبيد بن القاسم بن سلام .

<sup>(٢)</sup> توفي رحمه الله فى الرى سنة اثنتين أو ثلاث ، وقيل تسع وثمانين ومائة .

كتابه :

=====

ألف الكسائى عدة كتب فى علم القرآن وغيره من أشهرها كتاب ممانى  
القرآن ، وكتاب القرآن ومقطوع القرآن وموصله ، والهايات المكنى بها فى  
القرآن<sup>(٣)</sup> .

---

(١) بروكلمات : تاريخ الأدب العربى ١٩٩/٢ - ٢٠٠ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ٤٤٥ وأبو الطيب مراتب النحويين ٧٤ وابن الجوزى

المنتظم ١٦٦/١٠ والسمعانى الأنساب ٤٨٢ والذهبى طبقات القراء :

١٠٠/١ وأحمد أمين ضحى الاسلام ٣٠٦/٢ - ٣٠٧ .

(٣) الداودى : طبقات القراء ٤٠٤/١ .

ولا يوجد من كتبه الا ما أشار اليه بروكلمان مما عثر عليه في مكتبة "باريس  
تحت عنوان كتاب المشبه في القرآن " وتحت رقم (٤) أول ٦٦٥ .  
ويقول بروكلمان : ونفس هذا الكتاب يوجد في المكتبة المذكورة بعنوان  
" المشتبهات في القرآن " رقم ٤٣٦ عمومية ٤٣٦ .<sup>(١)</sup>

( المصنف الواحد والخمسون )

معاني القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام

=====

هو الامام الفقيه ، الأديب المشهور ، صاحب المعلوم الغزيرة والتصانيف  
الكثيرة في القراءة ، والفقه ، واللغة ، والشعر

أخذ القراءات عرضا وسماعا عن الكشائي وشجاع بن أبي نصر واسماعيل  
بن جعفر وغيرهم وسمع منه الامام أحمد بن حنبل وزهير بن حرب ومحمود بن  
اسحاق وغيرهم . قال الخطيب : هو من أبناء خراسان ، وكان ذا فضل  
ودين . توجه الى مكة ستة تسع عشرة ومائتين ، وأقام بها حتى مات بمكة  
سنة ٢٢٤ هـ .<sup>(٢)</sup>

كتابه :

=====

أثبت المؤرخون لابن سلام " بتشديد اللام " كتابا في معاني القرآن .

- 
- (١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٩٨/٢ - ١٩٩ .  
(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام وفيات (٢٢٤) ابن أبي يعلى : طبقات  
الحنابلة ٢٥٩/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨١/١٠ .

فيقول الداودي : ان أبا عبيد بن سلام جمع كتابه في معاني القرآن  
ما ألف في هذا الموضوع قبله كل من أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقطرب  
والأخفش ، والكسائي والفراء ، وأتى في كتابه بالآثار والأسانيد وتفاسير  
الصحابة والفقهاء والتابعين . وروى الشافعي عنه ومات قبل أن يسمع منه  
بأقية ، وأكثره غير مروى عنه .

(١)  
لكننا لانجد أحد اعثر على كتابه هذا ضمن مكتبات العالم اليوم .

#### ( المصدر الثاني والخسون )

معاني القرآن للزجاج :

=====

هو ابراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج . قال الخطيب :  
كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، كان يخرط  
الزجاج ، ثم مال الى النحو ، فلزم المبرد ، وأخذ عن ثعلب كما أخذ عنه  
عبد الله بن المخيرة الجوهري وغيره .

مات رحمه الله في بغداد في جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثلاثمائة  
عن سبعين سنة . (٢)

كتابه :

=====

له عدة كتب في النحو وعلوم القرآن أشهرها " معاني القرآن " (٣) حصل  
على اجازة روايته الاشبيلي من عدة طرق ، كما يروى لنا الاشبيلي كتابا آخر

---

(١) الداودي : طبقات المفسرين ٣٧/٢ ، وانظر أيضا هو كلان ١٥٨/٢

(٢) الذهبي : المبرر ١٤٨/٢ ، اليافعي : قراءة الجنان ٢٦٢/٢ .

ألفه أبو علي الفارسي رداً على أبي اسحاق الزجاج تحت عنوان الاغفال فيما أغفله  
الزجاج من المعاني<sup>(١)</sup> ، ويروى لنا الشملي من كتاب الزجاج من طريقين<sup>(٢)</sup> .

ويوجد اليوم كتاب الزجاج في نور عثمانية ١١٥-٣٢٠ عمومية ٢٤٧ وعدة  
نسخ أخرى في مكتبات العالم كما يوجد كتاب القارسي المتوفى ٣٧٧هـ-٦٨٧م ،  
في القاهرة أول ١٢٦<sup>(٣)</sup> .

وقد طبع كتاب معاني القرآن وأعرابه للزجاج بتحقيق عبد الجليل شلبي  
- صيدا - بيروت ١٩٧٢م<sup>(٤)</sup> . الجزئين منه . وقد نسب إليه كتاب آخر باسم  
" أعراب القرآن " الذي حققه إبراهيم الأبياري ، طبع القاهرة ١٩٦٣م .

#### ( المصدر الثالث والخمسون )

كتاب نظم القرآن للجرجاني :  
=====

لم يصرح معظم من ذكر هذا الكتاب ونسبه الى الجرجاني باسمه ؛  
وليس هو عبد القاهر الجرجاني كما وهم الامام فخر الدين الرازي ، انما هو  
شخص آخر من علماء جرجان نبه الى ذلك ابن قاضي شهبه في طبقاته ،  
وقال : " انما هذا اللفظ تأليف شخص ذكره حمزة السهمي في تاريخ جرجان<sup>(٥)</sup> " .  
الا أن ابن قاضي أيضاً كسابقه لم يفصح عن اسمه ، ولكنني وجدت الامام  
الواحدى تلميذ الشملي يذكر مرة عند نقل رأيه في التفسير تمقياً لما قاله  
الفراء في معنى ( ألم ) قائلا : " وهذا القول اختيار الحسن بن محمد بن

---

( ١ ) الاشبيلي : فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٦٤ - ٦٥ و ٣١٠ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٢/١٥ نسخة المدنية .

( ٣ ) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٢ .

( ٤ ) عبد الجليل شلبي : معاني القرآن وأعرابه للزجاج .

( ٥ ) ابن قاض شهبه : طبقات النحاة ١٣٥/٢ - ١٣٦ مخطوط بالمكتبة  
التيهورية بدار الكتب .

نصر الجرجاني<sup>(١)</sup> وأما الداودي في طبقاته فأورد اسم كتاب الجرجاني وقال  
انه لأبي علي الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي ت ٣٠٨ هـ<sup>(٢)</sup> ورأيت  
الحافظ الذهبي أيضا يترجم لشخص أسماه الحافظ أبو علي الحسن بن علي  
ابن نصر الخراساني المتوفى ٣١٢ هـ<sup>(٣)</sup>.

وإذا قارنا الاسم الذي ذكره الثعلبي مع ما ذكر هؤلاء يمكننا الترجيح  
بأنهم يقصدون شخصا واحدا وذلك : أن مدينة طوس ينسب اليها الامام  
الفزالي كما نسب الى قرية ( غزالة ) وهي قرية من جرجان ، وهما من  
اقلية خراسان ويؤكد ذلك أيضا كلام الثعلبي واسناده حين قال : قرأ  
شيخى الحسن بن محمد هذا الكتاب على أبى النضر محمد بن محمد بن  
يوسف بطوس ، قال : قرأ على أبى علي نصر الجرجاني ، ويتفق الجميع فى  
كنيته - وان لم يصرح الثعلبي باسمه الا أن اسم الجد عنده مطابق لما ذكره  
من بعمده وهو " نصر " . فهو إذن أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسى  
الجرجاني ، والله أعلم .

كتابه :  
=====

كان كتابه الذى استفاد منه كل من الثعلبي وتلميذه الواحدى من  
أشهر مراجع العلماء فى القرنين الرابع والخامس ، حيث نجد عالما من علماء  
هذا العصر وهو الامام مكى بن أبى طالب يختصر هذا الكتاب ويهذبه لمعظم  
ما فيه من الفائدة ، فيذكر الاشبيلي ضمن قائمة مؤلفات مكى التى حصل على  
اجازة روايتها " كتابا بعنوان ( انتخاب نظم القرآن للجرجاني )<sup>(٤)</sup> وأورده -

---

( ١ ) الواحدى : تفسير البسيط - مخطوط ٤٦ / ١ .

( ٢ ) الداودي فى طبقات المفسرين ١ / ١٣٨ .

( ٣ ) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ٧٨٧ .

( ٤ ) الاشبيلي : فهرست مارواه عن شيوخه ٤١ .

الزركشى بعنوان " اختصار نظم القرآن للجرجاني " ، ثم ساق الزركشى نموذجاً من كلام كل من الجرجاني والمكي في الموضوع <sup>(١)</sup> وقد أشار القفطي الى هذا المختصر في قائمة مكي <sup>(٢)</sup> وكذا الداودي في طبقاته يذكر أصل الكتاب ضمن ثبوت المؤلفات التي تحمل اسم نظم القرآن <sup>(٣)</sup> !

ويبدو أن كتاب الجرجاني ومختصره لم يصل إلينا بعد إلا أن كلام الزركشى يوحى بمثوره على مختصر الكتاب والله أعلم .

#### مصادر الثعلبي من كتب الفرائب والمشكلات :

---

يرى الباحثون أن الكتب المؤلفة في معاني القرآن ، وغريب القرآن ، ومشكل القرآن ، ومجاز القرآن كلها تعالج موضوعاً واحداً وهو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم <sup>(٤)</sup> .

يقول الامام أبو سليمان الخطابي البستي : الغريب من الكلام إنما هو الفامض البعيد من الفهم ، كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل . والغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه ، لا يتناول الفهم إلا عن بعد ومماناة فكر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شوائب قبائل

---

(١) الزركشى : البرهان ١٢/٢ .

(٢) القفطي : انباه الرواة ٣/٣١٣ وما بعدها ، أنظر أيضاً مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن للدكتور حسين فرحات ص ١٣٣ .

(٣) الداودي : طبقات المفسرين ١/١٣٨ .

(٤) انظر مثلاً : فؤاد سزكين في مقدمة " مجاز القرآن لأبي عبيدة ص ١٧ ، ١٨ ، والاستاذ أحمد صدق في مقدمة كتاب " تفسير غريب القرآن لابن

العرب فإذا وقعت إلينا من لغاتهم استغفرناها (١).

ويقول الزركشى :

"ومنزلة هذا الفن للمفسر ضرورى والا فلا يحل له الاقدام على كتاب الله تعالى " (٢).

وقد صنف فى هذا الموضوع الهام جماعة كثيرون ، من أقدم ما وصل إلينا هو ما يميز إلى ابن عباس مما أثار عنه فى شرح غريب القرآن ، أشار إليه السيوطى فى الاتقان ويوجد منه نسخة فى برلين قبل الحرب العالمية الثانية. (٣)

وإذا تركنا شرح ابن عباس هذا فيقال : ان أول من صنف كتابا فى غريب القرآن الكريم هو : أبو سعيد أبان بن تغلب البكرى المتوفى سنة ١٤١ هـ (٤) وبعضهم يرى أن أول من صنف فى هذا الموضوع هو : أبو عبيدة معمر ابن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك حتى لم يخل قرن من تصنيف ، يقول الزركشى من أشهر المؤلفات فى هذا الموضوع كتاب ابن عزيز والفريرين للهروى (٥) ، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب (٦) . (٧)

( = ) قتيبة ، والاستاذ محمود محمد الطناحى فى مقدمة كتاب الفريرين

لهروى ص ٩ - ١١ .

( ١ ) حاجى خليفة : كشف الظنون ص ١٢٠٣ .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

( ٣ ) الدكتور حسين نصار : المعجم العربى ١ / ٦٧ .

( ٤ ) هو كوفى صدوق روى له مسلم والأربعة : أنظر : الداودى : طبقات الفريرين ١ / ١ ، والطوسى : فى فهرسه ٥ ، والخزرجى : تهذيب الكمال ١٢ ، والجوزجاني : أحوال الرجال رقم ٧٤ .

( ٥ ) هو محمد بن الميزاب السجستانى صاحب كتاب غريب القرآن توفى سنة ٣٣٠ ، بفسية الوعاة ٧٢ .

( ٦ ) صاحب غريب القرآن والهدى اسمه أحمد بن محمد الهروى أبو عبيد المتوفى ٥٤٠ هـ طبع بمصر بتحقيق الاستاذ محمود الطناحى .

( ٧ ) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المصروف بالراغب الاصفهاني

ولقد استعان الثعلبي وأفاد في الكشف والبيان من أمهات الكتب المؤلفة في مشكل القرآن وغريبه حتى بلغ عدد المصنفات الواردة في ثبت مصادره هوالى سبعة كتب ، لذا نجده رحمه الله يطيل خلال تفسيره في مباحث اللغة وعلم العربية ويكثر من ثمره جهود هؤلاء الجهابذة من فرسان البيان وسدنة اللغة في معظم جوانب الكشف والبيان .

#### ( المصدر الرابع والخمسون )

كتاب المجاز لأبى عبيدة :  
=====

هو معمر بن المثنى التميمي البصري المولود ( ١٦٠ ت ٢١٠ هـ ) كان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها ، وكان بعضهم يقدمه في ذلك على الأصمعي ، أخذ عن يونس وأبى عمرو ، وأخذ عنه أبو عبيد بن سلام ، وأبو حاتم قال عنه الجاحظ " لم يكن في الأرض أعلم بجميع المعلوم من أبى عبيدة " لعله يقصد - في عصره - .

وكان من رهبان أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، توفي وقد قارب المائة  
رحمه الله . (١)

كتابه :  
=====

يقول الثعلبي أنه استفاد من كتاب " المجاز " لأبى عبيدة ، وقد سبقت الإشارة الى كتابه وقلنا : انه يعتبر أول كتاب في غريب القرآن ويذكر المؤرخون له ما يقارب مائتي كتاب : من أهمها :

- 
- ( ١ ) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، انظر : محمد سيد كيلاني : في مقدمة المفردات للراغب ، المطبوع بمصر سنة ١٣٨١ هـ .  
( ٢ ) ابن الانباري : نزهة الألباء / ١٠٤ ، ابن النديم الفهرست ٧٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٢٣/٤ .



غريب القرآن ، ومجاز القرآن<sup>(١)</sup> ، ومعاني القرآن<sup>(٢)</sup> ، ويوجد في مكتبة القاهرة  
(ثاني ١ / ٤٠) نسخة من تفسير غريب القرآن لأبي عبيدة ، ويقول بروكلمان :  
لعله كتاب مجاز القرآن<sup>(٣)</sup> .

وقد طبع في القاهرة عام ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م كتاب بعنوان مجاز القرآن لأبي  
عبيدة مع تعليقات الأصمى ، الجزء الأول بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين .

#### ( المصدر الخامس والخمسون )

غريب القرآن للأخفش الأوسط :

=====

هو أبو الحسن سميد بن سمدة المجاشعي البلخي البصري المعروف  
بالأخفش الأوسط ، وقد عرف بالأخفش الصغير بمد الأخفش الأكبر أبي الخطاب<sup>(٤)</sup>  
عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيويه ، فلما ظهر الأخفش الثالث  
أبو الحسن علي بن سليمان<sup>(٥)</sup> من تلامذة المبرد وثعلب ، وعرف بالأخفش الأصغر  
غلب على سميد لقب " الأخفش الأوسط " .

( ١ ) الاشبلبي : فهرست مارواه عن شيوخه ٦٠ ، ١٣٤ ، قال : انه أول كتاب

صنف في غريب القرآن وسماه المجاز .

( ٢ ) الداودي : طبقات المفسرين ٣٢٧ / ٢ .

( ٣ ) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٤٤ / ٢ .

( ٤ ) الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ٧٢ ، ٧٣ تحقيق محمد أبو

الفضل ابراهيم ط دار المعارف ١٩٧٣ .

( ٥ ) القفطي ، انباه الرواه على انباه النحاة ١٥٧ / ٢ - ١٥٨ تحقيق أبو

الفضل ابراهيم .

وقد عد السيوطى أحد عشر نحويا من الأَخَفَش<sup>(١)</sup>، وإذا أطلق الأَخَفَش فالمراد به سعيد بن مسعدة، سكن البصرة ودخل بغداد وأقام بها مدة، وهو أنس من شيخه سيويه<sup>(٢)</sup> وولد قبله ومات الأَخَفَش بعده .

وهو من اكابر أئمة النحويين البصريين وكان أعلم الناس بالكلام وأخذ قههم بالجدل وكان ثعلب " أبو المباس " يفضل الأَخَفَش على سيويه ويقول فيــــه هو أوسع الناس علما ، توفي سنة ٢١ وماثتين<sup>(٣)</sup> .

كتابه :

=====

أبو الحسن الأَخَفَش الأوسط ذو علوم كثيرة وأفكار متعددة ، فقد صنف فى اللغة ، والنحو ، ومعانى القرآن ، والشعر ، والمروغ والقوافى وغيرها وله فى كل منها مذاهب مشهورة .<sup>(٤)</sup>

فمن أشهرها :

كتاب الأوسط فى النحو<sup>(٥)</sup> ، وكتاب المقاييس فى النحو ، كتاب الواحد والجمع فى القرآن<sup>(٦)</sup> ، كتاب غريب الحديث<sup>(٧)</sup> .

(١) السيوطى : الزهر فى علوم اللغة وأنواعها ٢/٤٥٣-٤٥٤ تحقيق محمد

أحمد جاد المولى ورفيقاه دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

(٢) الزيدى ٧٣ فى طبقات النحويين .

(٣) ابن قتبية : المصارف ٢٧١ ، ياقوت : الارشاد ٤/٢٤٢-٢٤٤ .

(٤) ابن الأنبارى : نزهة الألبا (١٣٥) .

(٥) ابن النديم : فى قهرسته (٨٤) .

(٦) ابن جنى : الخصائص ٢/١ .

(٧) السيوطى : الاتقان ١/١٩٣-١٩٤ .

يقال ان الأخفش التقى بالكسائي وخطأه في مائة مسألة فأكرمه وطلب اليه الكسائي أن يعلم ولده ويؤدبه ، كما سأل أن يؤلف كتابا في معاني القرآن فصنف الأخفش كتاب المعاني فجعله الكسائي امامه ، وعمل عليه كتابه في " معاني القرآن " ثم عمل الفراء كتابه في المعاني عليهما .<sup>(١)</sup>

وقد ذكر المترجمون للأخفش اكثر من خمسة عشر كتابا ،<sup>(٢)</sup>

لكنني لم أقف على أحد أشار الى كتاب له بعنوان " غريب القرآن " الا الثعلبي ، لذا يقول بروكلمان - وهو يتحدث عن مؤلفات الأخفش - " أما غريب القرآن فقد استفاد منه الثعلبي في تفسيره " اهـ .<sup>(٣)</sup>

وقد تأكدت بالمقارنة بين النصوص المنقولة عن الأخفش ، وبين كتاب " معاني القرآن " للأخفش أن غريب القرآن الذي آفاد منه الثعلبي هو كتاب آخر غير معاني القرآن .

#### ( المصدر السادس والخمسون )

غريب القرآن للنضر بن شميل بن خرشنة

=====

هو أبو الحسن النضر بن شميل المازني التميمي ، ولد في مرو ، ولكنه اقام زمنا طويلا بالبادية ، وقيل انه مكث بها أربعين سنة فتمكن من العربية تمكنا كاملا وتعلم مذاهب النحاة بالبصرة ، ولم يخرج عن الزهد والتقشف

---

( ١ ) ابن الأنباري : نزهة الألباء ١٣٣ / ١٣٥ والداودي : طبقات المفسرين

١٩١ / ١ .

( ٢ ) الدكتور فائز فارس في مقدمة كتاب الأخفش ، " معاني القرآن " ١ / ٣٨ - ٤٨

( ٣ ) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٥٢ / ٢ .

مع شهرته بين العلماء ، فلما أتم تعليمه رجع الى وطنه بمرو ، وكان أول من  
ولى قضاء خراسان على مذهب أهل السنة . وكان ثقة جمع بين النحو والفريق  
والشعر ، والحديث ، والفقه ، والقراءة ، ومعرفة أيام الناس ، توفي سنة  
(١)

٢٠٣ هـ ٨١٨ م .

#### كتابه =====

لم أقف على من ذكر له كتابا بعنوان " غريب القرآن " غير الثعلبي ، كما  
لم يقف عليه بروكلمان وسزكين أيضا ، انما نقلا هذا الكتاب عن كتاب امانا  
الثعلبي المخطوط بالمتحف البريطاني ٢١ / ١<sup>(٢)</sup> ، ربما كان هذا الكتاب متناولا  
في زمن الثعلبي ثم فقد . والله أعلم .

#### ( المصدر السابع والخسون )

#### غريب القرآن للمورج =====

هو مورج بن عمرو بن ضيع بن حصين السدوسي النحوي أبو فيد البصري  
قال الزيدى : كان عالما بالعربية اما في النحو ، وقال الحاكم : أحد  
الأئمة من أهل الأدب ، سمع من قرّة بن خالد ، وأبى عمرو بن العلاء ، وسمع  
منه النضر بن شميل .

قال ياقوت : هو من أعيان أصحاب الجليل عالم بالعربية والأنساب  
والأخبار ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن النباري : نزهة الألباء ١١٠-١١٧ وابن الجزري : غاية النهاية ٣٤١/٢

ابن خلكان رقم (٧٣٥) السيوطي البغية ٤٠٤ .

(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١٣٩/٢ .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ وابن قاضي شهبه طبقات النحاة

٢٦١/٢ ابن النديم فهرست ٤٨ ، القفطي أنباء الرواه ٣٢٧/٣ .

كتابه :  
=====

أورد له المؤرخون والمترجمون الكتب الآتية :

معاني القرآن ، غريب القرآن ، الأنوار ، جماهير القبائل<sup>(١)</sup> . ولكن لم  
تقع عيني على كتاب غريب القرآن للمورج في الفهارس المخطوطات والمطبوعات  
التي نظرت فيها .

( المصدر الثامن والخمسون )

غريب القرآن للقتيبى :  
=====

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوى اللغوى الكاتب المولود  
سنة ٢١٣ هـ فى أواخر خلافة المأمون ، بالكوفة ، ونشأ ببغداد ، تلقى  
المعلم من اعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير دهره ، وكان رأسا فى المربية  
واللغة ، والأخبار ، وأيام الناس ، وكان ثقة دينا فاضلا توفى رحمه الله سنة  
(٢)  
٢٦٧ هـ .

كتابه :  
=====

قد بلغت مصنفات ابن قتيبة - كما يقول أبو الملا المصرى - خمسة  
(٣)  
وستين مصنفا ، وألف فى علوم القرآن ، والحديث ، واللغة ، والشعر وغيرها .  
وكتابه فى غريب القرآن مشهور ذكره معظم من ترجم له ، يقول ابن قتيبة  
فى مشكل القرآن ص ٢٥ ، وأفردت للفريه كتابا كيلا يطول هذا الكتاب .

- 
- ( ١ ) الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ٣٤٠ - ٣٤١ .  
( ٢ ) القفطى : انباه الرواة ٢ / ١٤٣ ، والسمعانى : الأنساب ٣ / ٤٤٣ والياقضى  
مرآت الجنان ٢ / ١٩١ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ .  
( ٣ ) التفاصيل عن مؤلفاته تجد فى مقدمة كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة  
مع شرح السيد أحمد صقر .

وتوجد منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق تحت رقم ( ٧٦ ) ، الظاهرية ٦٢ ،  
(١) وجمع هذا الكتاب مع كتاب مشكل القرآن ، محمد بن أحمد بن مطهر  
الكناني سنة ٤٥٤ هـ في مصنف واحد ، أسماه " كتاب القرطين " ، وهذا  
الكتاب طبع ببيروت بدار المصرفة بدون تاريخ ، جزئين في مجلد واحد .

ويقول في مقدمة كتابه : ( فلما يسر الله لي الجمع بين التأليفين سميت  
المجموع بكتاب " القرطين " وميزت المشكل من الغريب ، بعلامة تقتضي حسن  
الترتيب - فجعلت مع الغريب - غينا - ومع المشكل - شيئا - فجاء بحمد الله  
كثير العلم خفيف الجرم . . . ) (٢)

#### مقالة الأستاذ " السيد أحمد صقر " حول جمع الكتابين =====

ومن المستحسن هنا تماما للفائدة عرض ما قاله " السيد صقر " شارح  
كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة الذي هو أحد مصادر الشلبي كما سيأتي قريباً .  
حيث يقول :

( وقد عمد أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي  
( ٣٨٧ - ٣٥٤ ) الى كتابي : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن  
فجمع بينهما - كما يقول - في كتاب أسماه " القرطين " وهذا العمل ليس - من  
العلم ولا من التأليف - في شيء ، ولا يدل الا على سوء التفكير والتدبير . بل  
هو نسخ للكتابين وتقطيع لأوصالهما ، ومفثرة لضمونهما بعثرة تضل الأفهام  
والأفكار ، ولا تسيئها الاذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين عن

---

( ١ ) مجلة المجمع العلمي الج ١٢ : ٧٠٣ .

( ٢ ) الكناني : القرطين ١ / ١ - ٢ .

جهته ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه ، ولكن فعله خالف قوله ، فقد نقص منها كثيرا ، وزاد فيها قليلا ، واتبع فيما حذف هواء الذى أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل القرآن صفحة : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، وعلل على حذفه لهذه الصفحات ، بقوله :  
( وماقى الباب لم أكتبه ، لما فيه من الطعن على حمزة ، وكان أورع أهل زمانه مع خلو باقى الباب من الفائدة ) (٢) .

طبع كتاب غريب القرآن لابن قتيبة تحت عنوان تفسير غريب القرآن " بتحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م (٣)

#### ( المصدر التاسع والخمسون )

#### مشكل القرآن لقطرب : =====

هو محمد بن المستنير أبو على النهوى المعروف بقطرب لازم سيوييه ، وكان يدلج اليه ، فاذا خرج رآه على بابه ، فقال : ما أنت الا قطرب ليل : فلقب به .

وأخذ عن عيسى بن عمر ، وكان يرى رأى المعتزلة النظامية ، وهو لم يكن ثقة عند النقاد . قال ابن السكيت : كتب عنه قطرا ، ثم تبين أن يكذب فى اللغة فلم أذكر عنه شيئا . ذكره الذهبى ضمن وفيات ٢٠٦ هـ فى تاريخ

( ١ ) ابن مطرف الكنانى : القرطين ١٥ / ٢ .

( ٢ ) الاستاذ سيد صقر فى مقدمة كتاب ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٨٤ -

٨٥ .

( ٣ ) أنظر ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن المطبوع بدار الكتب المليمية

بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١)  
الاسلام .

كتابه :  
=====

يقول الداودى وله من التصانيف " معانى القرآن " لم يسبق الى مثله ،  
وعليه احتذى الفراء ، وذكر له " اعراب القرآن " وكتاب الرد على الملحدين  
فى مشابه القرآن ، وكتب أخرى كثيرة فى النحو واللغة وعلوم الحديث والقرآن (٢) .

ولكننى لم أقف فيما أطلعت من كتب التراجم والتاريخ والفهارس - الكتب  
المطبوعة والمخطوطة - على من ذكر له كتابا فى مشكل القرآن الذى أفاد منه  
الشملى .

( المصدر الستون )

مشكل القرآن لابن قتيبة :  
=====

سبق ذكر التفاصيل عنه والاشارة الى كتابه ، الذى جمعه الكنانسى  
سنة ٢١١ مع كتاب غريب القرآن لابن قتيبة ، يوجد هذا الكتاب بمكتبة ليدن  
١٦٥٠/١ كوبرلى .

وقد طبع كتابه هذا مستقلا بعنوان " تأويل مشكل القرآن مع الشرح  
والتحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- 
- ( ١ ) تجد ترجمته : القظى : انباه الرواة ٢١٦/٣ ، والذهبي : تاريخ  
الاسلام ( وفيات ٢٠٦ ) والخطيب : تاريخ بغداد ٢٩٨/٣ ، ابن  
الأثير : الكامل ٣٨٠/٦ .  
( ٢ ) الداودى : طبقات المفسرين ٢٥٦/٢ .



واعتمد في نشره على نسختين بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ١٨ هـ تفسير )  
و ( ٦٦٣ تفسير ) وعلى نسخة أخرى الواقعة في مكتبه مراد ملا . وييسدو  
(١)  
بالمقارنة أنه هو الكتاب الذي أفاد منه الثعلبي في الكشف والبيان ، والله أعلم

مصادره من كتب القراءات :  
=====

لا يتسنى لفسر أن يخوض في دائرة التفسير دون أن يكون عارفا بعلم  
القراءات الذي يتوقف عليه معرفة كيفية النطق بالتنزيل الحكيم لقوله تعالى :  
( ورتل القرآن ترتيلا )<sup>(٢)</sup> وقوله : ( وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث  
ونزلناه تنزيلا )<sup>(٣)</sup> .

لذا نجد الثعلبي يهتم كثيرا بهذا الجانب حيث صرح في تفسيره  
بالأصدار عما يقارب عشرة مصادر للعلماء البارزين في حقل علم القراءات قبله .  
ويظهر استفادته من تلك المصادر جليا عند كل آية يتأتى القراءات فيها وليس هذا  
بمعيدا على الثعلبي الذي يعتبر من أشهر قراء عصره ومصدرا هاما لتلقي  
القراءات لعلما دهره كالامام الواحدى وأمثاله .<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) أنظر : ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن المطبوع بمصر طبعة الثالثة  
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

ومن الملاحظ هنا ان هناك كتابا آخر ألفه عبد الله بن محمد  
المكبري المتوفى سنة ٥١٦ هـ - ١١٢٢ م في الرد على ابن قتيبة  
بعنوان " كتاب الانتصار لحمزة الزيات فيما نسب اليه ابن قتيبة ففى  
مشكل القرآن ، أشار الى ذلك بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى  
٢٢٨ / ٢ .

( ٢ ) سورة المزمل ٣ .

( ٣ ) سورة الاسراء ، آية ١٠٦ .

( ٤ ) ابن الجزرى : غاية النهاية ١٠٠ / ١ .

( المصدر الواحد والستون )

يذرا الثمليبي تحت عنوان " كتب القراءات " عشرة مصادر

وفي مقدمتها :

قراءة الفضل الأنصاري :

=====

يبدو أنه أبو العباس " الفضل بن محمد الأنصاري الذي عاش في منتصف القرن الثالث الهجري ، كان مقرئاً ، قرأ على الحسن بن محمد بن زياد صاحب أبي عبيد ، وقرأ عليه أبو العباس المجلي شيخ الأهواز .<sup>(١)</sup>

كتابه :

=====

له كتاب في الوقف ، يقول كارل بروكلمان : هو أقدم كتاب وصل إلينا عن الوقف في القرآن وفي هذا الكتاب رد على كتاب معاصره أبي هاتم السجستاني الذي ألف في " المقاطع والمبادئ " .<sup>(٢)</sup>

يوجد نسخة من كتاب الأنصاري في المتحف البريطاني الملحق ١٥٨٩ مخطوطات شرقية ٥٤ .

يقول الدكتور سزكين بعد ذكر هذا الكتاب : " ولا بد من البحث ما إذا كان هذا الكتاب هو كتاب القراءات الذي استخدمه الكشف والبيان<sup>(٣)</sup> وبالأأسف لم يتمكن بعد من الوقوف على هذه النسخة الوحيدة التي أشار إليها بروكلمان والدكتور سزكين .

---

(١) المصدر السابق ١١/٢ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤/٤ ، و ١٦١/٢ .

(٣) فؤاد سزكين : ٢٨/١ في تاريخ الأدب العربي .

( المصدر الثاني والستون )

قراءة خلف بن هشام بن ثعلب المقرئ البزار ، أبو محمد أحد القراء  
المشهورين ، ولد سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م ، قال الدارقطني : كان  
عابدا فاضلا وكان حجة في الحديث ، روى عن الامام مالك ، وأخذ عن نافع ،  
حدث عنه مسلم في صحيحه ، وأبو داود في " سننه " وأحمد بن حنبل ،  
وعدد كثير ، وثقه ابن معين والنسائي . توفي سنة ٢٢٩ هـ .<sup>(١)</sup>

كتابه :  
=====

يذكر له المؤرخون كتابا بعنوان " القراءات " فيقول الخطيب البغدادي  
في تاريخه : له " القراءات " <sup>(٢)</sup> ويذكر له الداودي كتابا بعنوان " فضائل  
القرآن " <sup>(٣)</sup> وعن كتابه في القراءات ألف أحمد بن عمرو محمد الجملاني كتابا  
بمنوان " نفس الأثاث في القراءات الثلاث " ويوجد هذا الكتاب مخطوطا في  
الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٥٧٢٩ - ١٤ . <sup>(٤)</sup> وعن قراءة خلف كتب على بسن  
عساكر المرجب البطاحي المتوفى ٥٧٢ هـ . <sup>(٥)</sup> حيث ذكر في كتابه الخلاف بين

- 
- ( ١ ) الأسنوى : طبقات الشافعية ٣١ ، السبكي : طبقات الشافعية ٨٣/٧ ،  
الذهبي : طبقات القراء ١٧١/١ ، ابن الجزري : طبقات القراء  
٢٧٢/١ ، السيوطي : طبقات المفسرين ١٣ .  
( ٢ ) الخطيب : ٣٢٢/٨ ، في تاريخ بغداد .  
( ٣ ) الداودي : طبقات المفسرين ١٦٧/١ - ١٦٩ .  
( ٤ ) فهرس المكتبة الظاهرية علوم القرآن ١٣٥ .  
( ٥ ) كهالة : معجم المؤلفين ١٥٠/٧ .

قراءة أبي محمد خلف بن هشام وبين أبي عمر ابن العلاء ، تجده مخطوطة  
بتركيا بمكتبة "برسته هراتشى زاده" ٢١/٢/٧٢٦ أ - ٣٧ ب المكتوبة سنة  
٦٣٤ هـ .

ويمصرف لخلف بن هشام كتاب آخر بعنوان "الاختيار فى القراءات" . تم  
تتظيم هذا الكتاب من محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي حزم الدمشقى ٧٣٢ هـ  
١٣٣١ م يوجد لهذا الكتاب نسخة مخطوطة فى أيا صوفيا بتركيا تحت رقم :  
٦٣/٣/٣٩ أ - ٦٧ ب مكتوبة سنة ٧٢٥ هـ .<sup>(١)</sup>

يقول الثعلبى فى الكشف والبيان انه سمع قراءة خلف من شيخه أبي بكر  
محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى بقراءته عليه فى شهر سنتى أربع وخمس ،  
وتسمين وثلاثمائة فأقربه شيخه .<sup>(٢)</sup>

ولم أتأكد بعد ما اذا كان هو نفس الكتاب الذى أفاد منه الثعلبى .

#### ( المصدر الثالث والستون )

قراءة أبي عبيد القاسم بن سلام :  
=====

سبقت ترجمته يروى لنا الثعلبى قراءات أبي عبيد من أربع طرق كلها  
صحيحة .<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

كتابه :  
=====

يعد الأشبيلى فى فهرسته كتاب أبي عبيد بن سلام فى القراءات فيما رواه  
عن شيوخه بسند متصل اليه .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٢ / ٢٥ .
  - ( ٢ ) الكشف والبيان ورقة ١٣ . النسخة المدنية .
  - ( ٣ ) أنظر مصادر الثعلبى من كتب المعانى مما سبق .
  - ( ٤ ) الكشف والبيان ورقة ١٣ من المدنية .
  - ( ٥ ) الاشبيلى فى فهرسته ص ٢٣ .

وقد سبق أن ذكرنا أنه صاحب التصانيف الكثيرة .

يقول الخطيب البغدادي : أبو عبيد القاسم بن سلام التركي ، مولى  
الأزد ، صاحب الكتب المصنفة منها :

غريب القرآن ، معاني القرآن ، كتاب القراءات ، وكتاب عدد آي القرآن  
وفضائل القرآن . . . وغير ذلك .<sup>(١)</sup>

يقول الداوودي : وله في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين  
قوله مثله .<sup>(٢)</sup>

وقد عد الزركلي كتابه في القراءات ضمن المخطوطات ، ولم أقف عليه  
بمعد .

#### ( المصدر الرابع والستون )

قراءة أبي حاتم :  
=====

هو سهل بن محمد بن محمد بن القاسم أبو حاتم السجستاني مـ  
ساكني البصرة ، كان اماما في علوم القرآن ، واللغة ، والشعر ، قرأ كتاب  
سبيويه على الأخفش مرتين ، وروى عن أبي عبيدة وغيره ، كما روى له النسائي  
في سننه ، والبخاري في مسنده ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وكان يمد من  
الشعراء المتوسطين ، توفي رحمه الله في المحرم أو في رجب سنة ٢٤٨ هـ -  
بالبصرة .<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) الخطيب : تاريخ بغداد ٤٠٣ / ١٢ .

( ٢ ) الداوودي : طبقات المفسرين ٣٧ / ٢ - ٤٢ .

( ٣ ) الزركلي : الاعلام ١٠ / ٦ .

( ٤ ) تجد ترجمته : ابن الأنباري : نزهة الألباء ١٨٩ ، القحطبي : انباه

الرواة ٥٨ / ٢ ، ابن قاضي شهاب : طبقات النحاة ٣٦١ / ١ ، ابن

خلكان : وفيات الأعيان ١٥٠ / ٢ .

كتابه :  
=====

أورد له المؤرخون نيفا وثلاثين كتابا منها : اعراب القرآن ، اختلاف  
المصاحف ، وكتاب القراءات وبعض مؤلفاته مطبوعة ، والبعض الآخر مخطوطة ،  
الا أن كتابه فى القراءات الذى استخدمه الثعلبى يعتبر من المفقودات من  
مؤلفاته .<sup>(١)</sup>

( المصدر الخاص والستون )

قراءة أبى معاذ :  
=====

هو الفضل بن خالد أبو معاذ النحوى المروزى مولى باهلة ، روى عن  
عبد الله بن المبارك ، وداود بن أبى هند ، وروى عنه محمد بن شفيق ،  
والأزهري ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، توفى سنة احدى عشرة ومائتين ،  
قاله البخارى - ٢٦٨ م<sup>(٢)</sup> .

كتابه :  
=====

يقول الداودى : له كتاب فى القرآن .

توجد من كتابه مقتبسات فى تهذيب اللفظة للأزهري .

يقول ابن الجزرى انه روى عنه القراءة الليث مقاتل بن الليث المرسى  
وعنه يروى الثعلبى آراء ابن معاذ فى الكشف والبيان .<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) الداودى : طبقات المفسرين ١ / ٢١٦ - ٢١٧ ، الزركلى : الاعلام  
٣ / ٢١٠ .

( ٢ ) ياقوت : معجم الأدباء ٦ / ١٤٠ ، السيوطى : بغية الوعاة ٣٧٣ .

( ٣ ) الداودى : طبقات المفسرين ١ / ٣٢ ، ابن الجزرى : غاية النهاية  
٢ / ٩ ، الكشف والبيان ورقة ١٤ من المدنية .

ولم أقف فيما أطلعت على هذا الكتاب في فهارس المكتبات العالمية .

( المصدر السادس والستون )

قراءة هارون بن حاتم :

=====

هو هارون بن حاتم أبو بشر البزاز الكوفي المقرئ المشهور ، روى عن أبي بكر بن عياش وسليم ، وروى القراءة أيضا عن أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي عن أبي عمرو .

ضمفوه وسئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين .<sup>(١)</sup>

كتابه :

=====

يبدو أن الثعلبي روى القراءات عن هارون بطريق شيوخه لا عن كتاب مؤلف حيث لم أغر على من ذكر له كتابا مؤلفا في القراءات يقول ابن الجزري : انسه جمع تاريخا لكن لم يصل إلينا منه شيء حسب اطلاعي والله أعلم .

( المصدر السابع والستين )

قراءة القطيمى :

=====

هو محمد بن يحيى بن مهران أبو عبد الله القطيمى البصرى ، امام ، مقرئ مؤلف ، متصدر ، أخذ القراءات عرضا عن أيوب بن المتوكل ، وهو أكبر أصحابه ، وخلف سواه ، وروى عنه ، وكان محدثا روى عنه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وغيرهم . توفي سنة ٢٣٥ هـ - ٨٦٧ م .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) له ترجمة في غاية النهاية لابن الجزري ٣٤٦/٢ .

( ٢ ) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥٠٨/٩ ، ابن الجزري : غاية النهاية

٢٧٨/٢ ، القيسرانى : الرجال ٤٧٨ .

كتابه :  
=====

لم ألق على من ذكر له كتابا في القراءات ، وقد أشار الدكتور سزكين  
الى هذا الكتاب معتمدا على نقول الثعلبي في الكشف والبيان ، ويبدو من  
كلام ابن الجزري أنه كان مصنفاً مشهوراً<sup>(١)</sup> فلعل الثعلبي عثر على كتاب مؤلف في  
القراءات ثم فقد فيما بعد ، ويذكر ابن النديم له كتابا بعنوان " متشابه  
القرآن " وهو أيضا يعتبر من عداد المفقودة .

( المصدر الثامن والستون )

كتاب سبيع بن مجاهد :  
=====

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي الحافظ الأستان المشهور  
بابن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة ، ولد سنة خمس  
وأربعين ومائتين بسوق المطش ببغداد .

يقول : ابن الجزري قد بعد صيته واشتهر امره وفاق نظراءه مع الدارسين  
والحفظ والخير ، ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ، توفي  
رحمه الله يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين  
وثلاثمائة ٣٦٦ هـ .<sup>(٢)</sup>

---

(١) ابن النديم : في فهرسه ٣٦ ، سزكين : تاريخ التراث العربي

٢٧/١ .

(٢) له ترجمة في : ابن النديم : في فهرسه ٣١ ، ياقوت : ارشاد الأديب

لندن ١١٦/٢ - ١١٩ ، ابن الجزري : غاية النهاية ١٣٩/١ - ١٤٢

كحالة : معجم المؤلفين ١٨٨/٢ .



كتابه :  
=====

يمتبر كتابه أول مؤلف جمع فيه القراءات السبع وقد جعلها هي القراءات  
الصحيحة ، وهو أول كتاب يرويه الاشبيلي عن شيوخه في الفهرست في علوم  
القرآن .<sup>(١)</sup>

ويوجد له كتاب اليوم مخطوط بعنوان " السبعة في منازل القراء " في  
مكتبة فاتح ابراهيم ( ٦٩ ) ورقة ١١٤ مكتوبة سنة ١١٨٣ هـ .<sup>(٢)</sup>

وقد نشر هذا الكتاب الدكتور شوقي ضيف بالقاهرة سنة ١٩٧١ م بدار  
المعارف .

ويوجد كتاب آخر مخطوط لابن مجاهد في تونس ، الزيتونة : تحت  
عنوان اختلاف القراءات السبعة رقم ( ١ / ١٦٠ ، ٤٠ ) ورقة ١٨١ ، مكتوب سنة  
١١٣٦ هـ .

وله نسخة أخرى في مكتبة تشتربيتي ٤٩٣٠ ورقة ( ١٦٧ ) مكتوبة سنة  
٥٥٠ هـ تحت عنوان " اختلاف قراء الأماص " . وقد اعتمد على كتاب السبعة  
لابن مجاهد صاحب كتاب الحجة أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ٩٨٧ م  
كما كتب حول مجاهد وجهوده عمر بن عبدان بن القاسم بن محمد كتابا بعنوان  
" الحكاية والأخبار " وهذا الكتاب مخطوط أيضا في الظاهرية ٨٠ / ٢ / ٩ - أ - ١٤  
مكتوب سنة ٥٧٤ هـ .<sup>(٣)</sup>

ويبدو من كلام الثعلبي أنه اعتمد في الرواية عن ابن مجاهد على كتابه  
المسمى " بسبع أبي مجاهد " .

---

( ١ ) الاشبيلي : فهرست مارو ، عن شيوخه ٢٣ .

( ٢ ) فهرست معهد المخطوطات المصرية ، وفي المعهد نسخة مصورة على  
ميكروفيلم للكتاب .

( ٣ ) تجد التفاصيل عن كتاب ابن مجاهد في كتاب سزكين تاريخ التراث العربي  
٢٨ / ١ - ٢٩ .

( المصدر التاسع والستون )

رد كتاب سبع النقاش

=====

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش ، ولد ببغداد سنة ٢٦٦ هـ ٨٨٠ م ، كان مقرئاً مفسراً حافظاً ، وكان امام أهل العراق فى القراءات ، والتفسير ، سمع عددا كبيرا من كبار العلماء فى بلده بغداد ، والبصرة ، ومكة والشام ومصر ، وقرأ القرآن على هارون بن موسى الألفيش وابن مهران ، وجماعة وقرأ عليه خلائق منهم أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، وروى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وأبو على بن شاذان وجماعة ضعفه جماعة ، بل كذبه بعضهم ، وقد كان يميل الى الاعتزال .

قال الخطيب : فى حديثه مناكير بأسانيده مشهورة ، وقال الذهبى : ليس بثقة على جلالته ونبله . توفى رحمه الله سنة احدى وخميس وثلاثمائة فى ثالث شوال يوم الثلاثاء ببغداد .<sup>(١)</sup>

كتابه :

=====

يذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات عديدة فى التفسير وعلوم القرآن ،

منها :

التفسير الكبير الذى سماه شفاء الصدور ، يوجد منه خمس وسبعين ومأتا ورقة فقط وليس فيه المجاهرة الشديدة بالاعتزال ، وفيه عناية بالبلاغة والقراءات وأصل الكتاب كما يقول الداودى اثنا عشر ألف ورقة .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الصدفى : الوافى بالوفيات ٢/٣٤٥-٣٤٦ والخطيب : تاريخ بغداد

٢/٢٠١-٢٠٥ الذهبى : طبقات القراء ١/٢٣٦ ، ابن الجوزى :

المنتظم ٧/١٤٠ .

(٢) مخطوطة دار الكتب رقم ٤ : المجلد الثالى تفسير ، وفى متحف البريطانى

أيضا (٤) ٧/١٣٨ قطعة منه ، انظر تاريخ التراث العربى ١/٧٦ لفؤاد

سزكين .

وله : الإشارة في غريب القرآن ، والموضح في معاني القرآن ، والقراءات  
بعللها ، وكتاب : المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءاتهم ، وكتاب السبعة  
بعللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر ، ومؤلفات  
أخرى كثيرة ، (١)

ولا ندرى من أى كتاب من هذه الكتب المتعلقة بالقراءات كان يقتبس  
الثعلبي ، لأنها جميعها تكثر من عداد المفقودة ،

( المصدر السبعون )

كتاب الأنوار لابن مقسم  
=====

هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم صاحب ابن عباس  
رضي الله عنهما ، المشهور بأبي بكر الطار المقري المولود سنة ٢٦٥ هـ سمع  
أبا مسلم الكجي ، وروى عنه ابن شاذان ، وكان ثقة من أعرف الناس بالقراءات  
واحفظهم لنحو الكوفيين ولم يكن فيه عيب إلا أنه قرأ بحروف تخالف الاجماع  
واستخرج لها وجوها من اللفظة ، والمعنى ، قال عنه الدائي عالم بالعربية  
حسن التصنيف مشهور بالضبط والاتقان ، توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين  
(٢) وثلاثمائة .

---

(١) الداودي : في طبقات المفسرين ١٣٥/٣ - ١٣٧ .

(٢) تجد ترجمته في ابن كثير : البداية والنهاية ٢٥٩/١١ ، ابن الجوزي

طبقات القراء ١٢٣/٢ ، ابن قاضي شهابية طبقات النحاة ٤١/١ ، ابن

تفري بردي : النجوم الزاهرة ٣٤٣/٣ .

كتابه :  
=====

هذا الكتاب ألفه ابن مقسم في التفسير وقد ذكرته هنا ضمن كتب القراءات تبعاً للشملي لعله رحمه الله نقل القراءات عن ابن مقسم من تفسيره . والله أعلم . وله كتب أخرى في علوم القرآن وغيره منها " ألاحتجاج بالقرآن " ،  
المصاحف الانتصار لقراء الأماص ، وغيره ذلك .<sup>(١)</sup>

( الواحد والسبعون )

كتاب الفاية لابن مهران  
=====

هو أحمد بن الحسين بن مهران " الأستاذ أبو بكر الصباحاني " ثم النيسابوري ، كان امام عصره في القراءات وكان ضابطاً محققاً ثقة عالماً مستجاب الدعوة أخذ القراءات عن ابن الأخرم بدمشق وأبي الحسين أحمد بن بويان ببغداد ، وأبي بكر النقاش وغيرهم وعنه علي بن أحمد البستي شيخ الواحدى ، وسعيد بن محمد الحيرى وأبي الحسن علي بن محمد الفارسي رحمهم الله ، وتوفي ابن مهران رحمه الله سنة ٣٨١ هـ .<sup>(٢)</sup>

كتابه :  
=====

يقول ابن الجزرى في ترجمة ابن مهران : انه مؤلف كتاب الفاية فى المشروم مذهب حمزة فى الهمزة فى الوقف ، وكتاب طبقات القراء وكتاب المدات

---

(١) ابن النديم الفهرست ٣٣ ، بالداودى : طبقات المفسرين ١٣١/٢ ،  
الاشبلى : الفهرست ص ٣٨٠ ، وفيه أنه تلقى كتاب بن مقسم النوادر ،  
عن شيوخه .

(٢) الذمى : المبرز ١٦/٣ ابن الجزرى طبقات القراء ١٩٩/١ - ٥٠ .

وغيرها (١).

وكان هذا الكتاب أحد مصادر الواحدى تلميذ الثعلبى ، حيث ذكر  
عنه فى تفسير البسيط بعد الشاء على ابن مهران ، وقد شرح هذا الكتاب قبل  
سنة ٤١٣ هـ الامام أبو الحسن على بن محمد ابن ابراهيم القهندرى الضير (٢)  
يقول سزكين يوجد النصف الأول من شرح القهندرى لكتالى الفاية بمكتبة  
تيمور بدار الكتب ، والنصف الآخر بمكتبة البارودى ببيروت (٣)

مصادره من كتب السير والمغازى

=====

من خصائص الثعلبى وامتيازاته اهتمامه البالغ بذكر القصص والمغازى وأخبار  
السابقين جملة وتفصيلا بنوع النظر من صحتها وسقمها وغريبها والمعقول منها  
وقد جعلها ضمن الموضوعات التى بنى عليها سير نهجه وخطة تأليفه للكشف  
والبيان ، حيث قال فى المقدمة : ضمن أبرز الموضوعات المطروحة للمناقشة  
فى الكتاب " الأخبار والمتعلقات والقصص والنزولات " وليس غريبا على الثعلبى  
هذا الضيع ، وهو المؤلف المشهور فى قصص الأنبياء السابقين ، كتابا بعنوان  
" المرائس " .

فكما يهتم الثعلبى بسرد أخبار السابقين وقصصهم فكذلك كان منما بذكر  
عدد غزوات الرسول والوقائع والحوادث المتعددة بمصر التى صلى الله  
عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .

---

( ١ ) المصدر السابق .

( ٢ ) الواحدى : البسيط مخطوط ٨ / ١

( ٣ ) المصدر نفسه يقول عنه الواحدى : كان من أبرع أهل زمانه فى لطائف  
النحو وغوامضه وأعلمهم بمضائق طرق العربية ودقائقها . . وقال أيضا :  
وخصنى بكتابه الكبير فى علل القراءة المرتبة فى كتاب " الفاية لابن مهران "

( ٤ ) سزكين : تاريخ التراث العربى ١ / ١٦٦ .

وهذا العلم ان لم يكن مدونا في عهد النبوة لكنه كان معروفا ومتداولاً ففى ذلك الوقت حيث كان بمعنى الصحابة قد تخصصوا فى علمى المفازى والسير .

يذكر ابن سمد عن أبان بن عثمان رضى الله عنه أنه تخصص فيهما وقد أخذ المفيرة بن عبد الرحمن عنه بمعنى الأخبار ، ولكنه لم يصل إلينا شىء منه .<sup>(١)</sup>

وقال حاجى خليفة عند حديثه عن المفازى :

ويقال : ان أول من صنف فيها عروة بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير وجمعه أيضاً وهب بن منه ، وجاء<sup>(٢)</sup> فى تاريخ الطبرى ما يدل أيضاً على أن عروة هذا كتب الى عبد الطك أخباراً عن فجر الاسلام .<sup>(٣)</sup>

ثم توالى المؤلفات عبر القرون وتطورت فى علمى المفازى والسير بمراحل فصنف فيهما : عاصم بن عمر بن قتادة المتوفى ١٢٠ هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم الأنصارى المتوفى سنة ١٣٥ هـ ، وموسى بن عقبة المتوفى سنخمة ١٤١ هـ ، وابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ومعمربن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبو مصره المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، والواقدي (محمد بن عمر بن واقد) المتوفى ٢٠٧ هـ وغيرهم .<sup>(٤)</sup>

---

(١) ابن سمد : الطبقات ١٥٦/٥ .

(٢) حاجى خليفة : كشف الثنون ١٧٤٧/٢ .

(٣) الطبرى : فى تاريخه ١١٨٠/١ .

(٤) مقدمة كتاب المفازى للواقدي للدكتور مارسدن جونسن .

وقد كان المفسرون فى كل العصور يأخذون نصيهم من هذا العلم حسب ميولهم اليه ، وكان امامنا الثعلبى من اكثرهم اهتماما والماما بذلك ، كما يتضح ذلك بارزا لمن يتصفح تفسيره .

لذا ضمن مصادره أشهر وأقدم بعض كتب المفازى والسير حيث يقول :

( المصدر الثانى والسبعون )

كتاب المبتدأ لابن منبه

=====

هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني الحافظ صاحب القصص والسير والأخبار زار الحجاز ، وكان من خيار التابعين ، وكان ثقة ، صدوقا ، كثير النقل مسى الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات .<sup>(٢)</sup>

روى عن عبد الله بن عمر ، وابن عباس ، وأبى سعيد ، وجابر وغيرهم . ولد سنة أربع ثلاثين هـ ، وقيل كان والده منبه من أهل هراة ممن بعثهم كسرى لأخذ اليمن فأسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، توفى رحمه الله سنة ١١٤ هـ .<sup>(٢)</sup>

كتابه :

=====

يذكر له ابن النديم كتابا فى المفازى تحت عنوان " المبتدأ " برواية ابن ابنه وهب اسمه عبد المنعم بن ادريس المتوفى سنة ٢٢٨ هـ ، ومن طريقه يروى لنا الثعلبى نقول وروايات وهب بن منبه .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء ٢٥٩/١٩٠ .

(٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/١٠٠-١٠١ وأحمد أمين فجر الاسلام ١٩٤

(٣) الكشف والبيان ورقة ١٤ من الجزء الاول ، المدينة .

ويقول ابن خلكان : انه رأى لوهب بن منبه تصنفا ترجمه بذكر الملوك المتوجه من حمير ، وأخبارهم ، وقصصهم ، وقبورهم ، وأشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة .<sup>(١)</sup>

ويذكر الاشبلي لابن وهب ثلاثة كتب :

١ - حكمة وهب . ٢ - موعظة وهب . ٣ - كتاب زيور داود عليه السلام ، ترجمة وهب بن منبه .<sup>(٢)</sup>

ولم يصل إلينا من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن وهب الا القليل ويوجد قطعة صغيرة كتبت على البردي في مجموعة سكوت وينهات<sup>(٣)</sup> ، فيها ذكر بيعة العقبة ، وقد روى ابن اسحاق عن وهب ابن منبه القسم الأول من السير.<sup>(٤)</sup>

#### ( المصدر الثالث والسبعون )

#### كتاب المفاز لابن اسحاق =====

هو أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار ، ولد سنة ٨٥ هـ تقريبا ٧٠٤ م بالمدينة المنورة ، وانتقل ما بعد سنة ١١٥ هـ الى الاسكندرية ، حيث حضر هناك دوس يزيدي بن أبي حبيب سنة ١٢٨ هـ في علم الحديث ، وعاد بمسند سنوات الى مسقط حيث التقى سنة ١٣٢ هـ بالمحدث الكبير سفيان بن عيينة .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ١٨٠ .

(٢) الاشبلي : الفهرست ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٣) J. H. D. D. Islamic Civilization ٦٥٣

(٤) ابن اسحاق : السيرة النبوية ١ / ٣٢ .



وقد ارتحل الى الكوفة والجزيرة ، والرى ، وبغداد ، ويرى بعض المؤرخين أنه ترك المدينة قبل أن يكتحل بدليل أن رواته من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة ، لم يرو عنه منهم غير ابراهيم ابن سمد ، مات رحمه الله سنة ١٥١ هـ في بغداد .<sup>(١)</sup>

كتابه :  
=====

يذكر المؤرخون له كتابا في المفازى ، وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام :  
المبتدأ ، والبعث ، والمفازى ، وقد وصل إلينا من عدة طرق أشهرها رواية ابن هشام عن المسكائى ، ومن أهمها رواية ابن بكير الشيبانى المتوفى سنة ١٩٩ هـ ، التى لم تصل إلينا كاملة ، ولكن نجد جزءا كبيرا منها عند ابن سمد وابن الأثير ، وابن كثير . وقد وجدت أخيرا قطعة منها مخطوطة فى مسجد القرويين بفاس تشتمل على الجزء الاول من الكتاب رقم ٢٠٢ الأقسام ٢ - ٣ - ٤ هـ ، حوالى ١٥٠ ورقة مكتوبة فى القرن الخامس الهجرى ، ونسخة فى الرىباط رقم (١٧١٢) ونسخة فى الظاهرية رقم (١١٠) وقطعة قديمة حول خلف الله وخلفه لآدم ، فى مكتبة " فيينا " تحت رقم (٧٣٤) ويرى الدكتور فؤاد سزكين أنها هى التى اعتمدت عليها المحققة نبيهة عبود .<sup>(٢)</sup>

ويذكر الاشبللى فى قهرسته ما تلقى عن شيوخه كتابا تحت عنوان " المفازى والسير " تأليف محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المطلبى ، من رواية يونس بن بكير بن واصل الشيبانى عنه ،<sup>(٣)</sup> أما عالمنا الاستاذ الثعلبى فيروى لنا كتابه

---

(١) ابن النديم : الفهرست ٩٢ ، وابن حجر : التهذيب ١١ / ٤٣٤ ، ابن

سيد الناس : عيون الأثر ج ١ / ص ١٧ ، ابن قتيبة : المعارف ٢٤٧ ،

ابن سمد : الطبقات (بيروت ٦٧ / ٢ / ٧) .

(٢) فؤاد سزكين ١ / ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٣) الاشبللى : فهرست مارواه عن شيوخه (٢٣٢) .

من طرق ثلاثة :

الرواية الأولى من طريق يونس بن بكير .

الرواية الثانية من طريق محمد بن مسلمة .

(١)  
الرواية الثالثة من طريق وهب بن جرير بن حازم .

وأما الطبري فقد اعتمد على رواية مسلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري  
اعتمد ابن سعد زيادة على رواية بكير - على رواية هارون بن سعد - ويجدر  
بالتنبية هنا أن روايات ابن هشام الموجودة بيننا اليوم في كتاب " سيرة بسن  
هشام " لا تمثل النص الأصلي الكامل لسيرة ابن اسحاق ، لأنه هو والسكائي  
أيضا قد غيرا في النص ، حيث قام ابن هشام بتهديبها وحذف الكثير منها .  
مما لا يتعلق من أخبار الجاهلية ومن الأشعار وغيرها . وأضاف اليها من غير  
رواية محمد بن اسحاق ، حتى استحق أن تنسب اليه تلك السيرة (٢) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ١٣/١ - ١٤ من المدينة .

( ٢ ) مقدمة سيرة ابن هشام ١/٥ - ٧ .

( الباب الثالث )

(( منهج الثملى فى " الكشف والبيان " ))

=====

ويشتمل على :

تمهيد ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول : التفسير بالمأثور .

الفصل الثانى : التفسير بالرأى .

الفصل الثالث : دراسة مقارنة بين سابقة الطبرى ولا حقبة الواحدى

والهفوى .

=====

:: تمهيد ::  
-----

يتضمن :

- أ - خطة الكتاب كما رسمها الثعلبي .
- ب - بيان سبب تأليف الكتاب +
- ج - التفسير والتأويل كما شرحها الثعلبي .

=====  
=====  
=====  
=====  
=

لا شك أن أى منهج من مناهج المؤلفين لا تكون دراسته وافية الا اذا ،  
استوعبت كامل جوانبه وكشفت عن الأساليب التى سلكها المؤلف فى معالجة  
محتويات الكتاب الكليات فيها والجزئيات .

ومن العوامل الرئيسية التى تساعد الباحث على استيعاب دراسته مصرفة  
دراعى تأليف الكتاب وأهدافه ، والوقوف على الخطة التى رسمها المؤلف —  
اذا وجدت -

لأنه بذلك يستطيع القيام بالمقارنة بين المرسوم والمذكور بالتطبيق  
العملى ، وبالتالى يتوصل الى مدى التزام المؤلف للخطة وعدمة أثناء تأليفه .

فتمهيدا لدراسة منهج الثعلبى من واقع تفسيره للآيات القرآنية ، أود القاء  
الضوء حول مقدمة تفسيره بمرغى مقالته فى سبب تأليف الكتاب ، والأهداف التى  
نرمى اليها تفسيره ، والمواد التى ناقشها من خلال تصنيفه للكشف والبيان .

لقد وضع الثعلبى بين يدى تفسيره مقدمة موجزة ورائعة ذكر فيها  
أنه كان كثير الاختلاف منذ الصغر الى العلماء كما كان مجتهدا فتنبى  
الاقتباس من علم التفسير الذى هو أساس الدين ، ورأس العلوم الشرعية ، وكان  
يواصل ظلام الليل بضوء النهار ، بعزم أكيد وجهد جهيد حتى رزقه الله  
ما عرف به الحق من الباطل ، والفضول من الفاضل ، والحديث من القديم  
والبدعة من السنة ، والحجة من الشبهة .

ثم قسم الصنفين فى التفسير فرقا فقال :

( ، . فوئة هم أهل البدع والأهواء ، معوجة المسالك والأهواء ، كالثعلبى )

( ١ ) سبق ذكره قبل قليل ، وهو معتزلى مشهور ، نبيل غزير العلم يندب عمن  
معتقداته بشدة ، قال عنه القاضى عبد الجبار المعتزلى : وله كتاب فى  
التفسير وقد أحسن ، وكان الحاكم الجشع ينقل من التفسير الذى حذرنا  
منه الثعلبى ، ولم يصل الينا بعد ، انظر شرح عيون المسائل للحاكم  
... .. فى التفسير ... ..

والجباري<sup>(١)</sup>، والا صفهاني<sup>(٢)</sup>، والرماني<sup>(٣)</sup> وقد أمرنا بمجانبتهم ، وترك مخاطبتهم ونهينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم ، ان العلم دين فانظر عن تأخذ ونسألكم .

وفرقة : ألفوا فأحسنوا غير أنهم خلطوا أبا طيل المبتدعين بأقواويل السلف الصالحين فجمعوا بين الدرة والبصرة غثرة وغفلة لاعتقاد لنية مثل أبي بكر<sup>(٤)</sup>

---

( = ) ١١٢ / ١ ، مخطوطه دار الكتب ، والحاكم الجشمي وضمجه في التفسير لمدنان زرزور ١٣٤ .

( ١ ) سبقت الإشارة اليه كفا ، يقول عنه القاضي عبد الجبار : انتهت اليه رئاسة المعتزلة ، ويقول عنه المظني الشافعي : وضع أربعين ألف ورقة في الكلام ، ووضع تفسير القرآن في مائة جزء ، ولم يسبق أحد بمثله ، انظر شرح العيون ١٠٧ / ١ ، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر صفحة ١٣٩ .

( ٢ ) تحدثنا عنه وعن تفسيره مفصلا في صفحة

( ٣ ) زيادة على ما أوردنا عن الرماني في ص ٢٠٠ فقد وجدت بروكلمان يشير في الملحق لتاريخ الأدب العربي ١ / ١٧٥ ، الى جزء آخر من تفسير الرماني الذي هذرنا منه الثعلبي ، وقال : انه جزء سابع بباريس تحت رقم ٢٦٥٢٣ ، وفي كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة لمحمد محسن آغا بزرك ٤ / ٢٧٦ ، ان الرماني مشهور بملى ، الجامع لأنه جمع بين جميع العلوم التي يدرسها الناس وألف فيها . انظر أيضا التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١ / ٢ .

( ٤ ) ترجمنا له سابقا بالاختصار عند حديثنا عن أبرز علماء نيسابور ص ٢٥ ، وهو محمد بن علي بن اسماعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المعروف بالقفال الكبير ، ولد سنة ٢٩١ هـ وكان امام عصره بما وراء النهر فقيها ، محدثا ، مقسرا ، أصوليا ، لفويا ، شاعرا ، صنسيف =

القفال ، وأبى حامد المقرئ<sup>(١)</sup> وهما من الفقهاء الكبار والعلماء الخيار ، لكن لم يكن التفسير هرفتهم ولا علم التأويل صنعتهم ، ولكن لكل علم رجال ولكل مقام مقال .

وفرقة : اقتصروا على الراية والنقل دون الرواية والنقد مثل الشيخين أبي يعقوب اسحاق إبراهيم الحنظلي<sup>(٢)</sup> ، وأبى اسحق إبراهيم بن اسحاق

---

( = ) تفسيراً كبيراً ، وكتاب دلائل النبوة ، ومحاسن الشريعة وغيرها ، وقد نقل عن تفسيره الراوى كثيراً فيما يتعلق بالاعتزال ، وكان ماثلاً في أول الأمر الى الاعتزال ، ثم رجع الى مذهب الأشعرى ، وقد استفاد السيوطى من تفسيره فى كتاب أسرار التنزيل . وقال الذهبى : سئل أبو سهل الصعلوكى عن تفسير أبى بكر القفال ، فقال : قد سئله من وجه ودنسه من وجه ، أى : دنسه من جهة نصرته مذهب الاعتزال ، قلت : ولمل هذا هو السبب لهجوم الثعلبى على هذا التفسير من تعظيمه وتقديره لصاحب التفسير ، انظر ترجمته فى السمعانى الانساب ٤٦٠ ، ابن عساكر : تبين كذب المفتى ، السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٢٠٠ ، ابن قاضى شبهة : طبقات الشافعية ١٢ ب ، الهبادى فى طبقاته ٩٢ ، الشيوطى : طبقات المفسرين ١٠٩ ، الذهبى : سير اعلام النبلاء ١٦٠ /

٢٨٣ رقم ٢٠٠ .

( ١ ) لعله يقصد أباً همد بن حسنويه المقرئ من مفاصرى محمد بن يعقوب الأصم ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الصفار ، وأبى بكر بن اسحاق الصبغى ، وقد جاء ذكره فى طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٥١ و ١٥٦ ، وترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء ٢ / ٨٥ وقال : اسمه أحمد بن على بن حسنويه أبو حامد النيسابورى .

( ٢ ) هو اسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر الامام الحافظ الكبير المجتهد أبو يعقوب التميمى الحنظلى المروزى ، نزيل نيسابور وعالمها ، بل هو شيخ أهل المشرق والمغرب بابن راهويه صاحب المسند ، والسنن ، والتفسير الذى رواه عنه محمد بن يحيى بن

الأنماط<sup>(١)</sup> ، وبيع الدواء محتاج إلى الأطباء .

وفرقه حرموا الاسناد الذى هو ركن العماد ، فنقلوا من الصحف والدفاتر وجروا على هوس الخواطر ، وذكروا الفث والسمن ، والواهى والمتين ، وليسوا فى عداد العلماء فصنت الكتاب عن ذكرهم .

والقرآن والعلم سنة يأخذها الأكابر عن الأصغر ، ولولا الاسناد لقال من شاء ما يشاء .

وفرقه جازوا قصب السق فى جودة التصنيف والحدق ، غير أنهم طولوا فى كتبهم بالمصادات وكثرة الطرق<sup>(٢)</sup> والروايات وحشوها بما فيه بد فقطعوا عنها

---

( = ) خالد المروزى ، ولد اسحق سنة ست وستين ومائة ، وسمع بن المبارك وهو صبي وجريير بن عبد الحميد ووفضيل بن عياض وغيرهم ، وروى عنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وخلق كثير كان ثقة مؤمنا تقيا ورعا ، قنبال البخارى : مات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومأتين هـ ، له ترجمة فى : ابن حجر تهذيب التهذيب ١ / ١١٦ ، أبو نعيم : حليمة الأولياء ١ / ٢٣٤ ، الكتانى الرسالة المستطرفة ٦٥ ، طاش كبرى مفتاح السمادة ٢ / ٢٩٧ ، الداودى طبقات المفسرين ١ / ١٠٣ .

( ١ ) هو الامام ابراهيم بن اسحاق النيسابورى الأنماطى الحافظ من كبار الرحالة سمع من ابن راهوية ، وعبد الله بن الرماح ، وهرون الحمال وطبقتهم وحدث عنه الامام أبو حامد الشرفى ويحيى بن محمد المنسجى وآخرون توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وله ترجمة فى الخطيب : تاريخ بغداد ٦ / ٢٧ ، ابن الجوزى صفوة الصفوة ٢ / ٢٢٨ ، وابن أبى يعلى طبقات الحنابلة ١ / ٨٦ ابن شاكر فوات الوفيات ١ / ٥ ، ولم ألق بعد فى فهارس المطبوعات والمخطوطات على تفسير لهما .

( ٢ ) هكذا فى السنختين المدينة والمصرية لعله يقصد - اذا صح النقل عنه والله أعلم - المكررات . والمصادات فى الأصل من عادى بمادى عمدا ومصاداة بين الصيدين : تابع يصرع أحدهما على اثر الآخر فى طلق واحد



طمع المسترشد مثل الامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى<sup>(١)</sup> وشيخنا أبى محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني<sup>(٢)</sup> ، وازد حام العلوم مضلة للفهوم<sup>(٣)</sup> .

وفرقه جردوا التفسير دون الأحكام ، وبيان الحلال والحرام ، والحمل عن الفوامض والمشكلات ، والرد على أهل الزيغ والشبهات ، كشائخ السلف الماضيين ، والعلماء القدماء من التابعيين وأتباعهم كمجاهد ، ومقاتل ، والكلبي والسدي ، رضى الله عنهم أجمعين .

ولكل من أهل الحق منهم فيه غرض محمود وسعى مشكور .  
فلما لم أعثر فى هذا الشأن على كتاب جامع مذهب يعتمد فى علم القرآن عليه يقتصد ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة ، وهمهم عن البحث عنه قاصرة وطباعهم عن النظر فى البسائط نافرة ، وانصاف الى ذلك سؤال قوم من فقهاء المبرزين ، والعلماء المخلصين ، والرؤساء المحتشمين ، أوجبست اسماعيلهم بمطلوبهم ، ورعاية حقوقهم تقربا الى الله عز وجل ، وأداة لمعض واجب شكره ، فان شكر العلم نشره ، وزكاته انفاقه ، فاستخرت الله تعالى فى تصنيف كتاب شامل مذهب مخلص مفهوم منظوم مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أقوام من المشائخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ ونسخته بأبلغ ما قدرت عليه من الاجاز ، والترتيب ولفقته بغاية التنقيب والتقريب ، وينبغى لكل مؤلف كتابا فى فن قد سبق اليه أن لا يعدم كتابه بعض الخصال التى أنسا

( ١ ) هو الامام الكبير المفسر المشهور صاحب تفسير جامع البيان ، وكتاب التاريخ

وتهذيب الآثار وغيرها من مصنفات عديدة ، ولد بأمل سنة ٢٢٤ هـ وتوفى

٣١٠ هـ سبأى ترجمته مفصلة عند قياضنا بالمقارنة بين الثعلبى ان شاء الله

( ٢ ) سبقت ترجمته ضمن مشائخ الثعلبى .

( ٣ ) هذا ليس بصحيح ، لأن الله تعالى يقول : " وقل رب زدنى علما " وازد حام

العلم زيادته ، وهى مطلوبة مرغوبة .

ذاكرها ، اما ابساط مثنى كان مففلا ، أو جمعه ان كان متفرقا ، أو شرحه  
ان كان غامضا ، أو حمن لنظم أو تأليف ، واسقاط حشو وتطويل .

وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب ، عن هذه الخصال التي ذكرت . والله  
الموفق لا تمام . فالنويت وقصدت .

وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحواً :

- ١ - البساط والمقدّمات .
- ٢ - والمدد والتنزيلات .
- ٣ - والقص والنزولات .
- ٤ - والوجوه والقراءات .
- ٥ - والملئ والاحتجاجات .
- ٦ - والمصرية واللفات .
- ٧ - والاعراب والموازنات .
- ٨ - والتفسير والتأويلات .
- ٩ - والمعاني والجهات .
- ١٠ - والفوامي والمشكلات .
- ١١ - والأحكام والفقهيات .
- ١٢ - والحكم والاشارات .
- ١٣ - والفضائل والكرامات .
- ١٤ - والأخبار والمتعلقات .

أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب (٢) .

---

( ١ ) في النسخة المدينة " احدثها " وفي الهامش " أدرجتها " وهكذا في

النسخة المصرية وهو أقرب الى الصواب .

( ٢ ) انظر مقدمة الكشف والبيان أوراق ١ - ٢ - ٣ من النسختين .

هذا هو المنهج الذى أراد الثعلبى أن يسلكه فى تفسيره ، تلك هى  
المواد التى جمعها الثعلبى ليحتويها تفسيره وليناقشها أثناء تأليفه  
للكشف والبيان .

وفى الحقيقة ان المطلع على هذه المقدمة الموجزة التى تضم خطة  
التصنيف يتطلع بشوق شديد الى معرفة ما فى هذا التفسير من ميزة عبر عنها  
المؤلف بأنه كتاب جامع مذهب يعتمد فى علم القرآن ، كما أنه يتساءل عما  
اذا كان هذا التفسير فعلا قد طابق عليه المنهج المشار اليه ، ففاق على  
التفاسير الأخرى التى عابها الثعلبى نفسه بنقص أو آخر ؟ وهل أخذ نفسه  
بما التزمه فى خطته كلها أم التزمها حينما وانحرف عنها حينما آخر ؟ .

سوف يظهر ذلك كله بوضوح خلال عرضنا المفصل لمنهج الثعلبى مطبقين  
ذلك من واقع الأمثلة الواردة لتفسير الآيات القرآنية . ان شاء الله .

( التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً )

=====

قبل أن نودع مقدمة الشملي أود أن أقف عند أبرز ما جاء فيها من  
النقاط الهامة ، التي لها علاقة وطيدة بالتفسير وعلومه ،  
مع القيام بالمقارنة بين آراء العلماء المتخصصين في اللغة والتفسير وعلوم  
القرآن ، وبين وجهة نظر الشملي حيال تلك النقاط .

ولقد عقد الشملي باباً خاصاً تحت عنوان جـ

( باب في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما )

وناقش ممانى التفسير والتأويل ناقلاً آراء علماء اللغة المتقدمين مستوعباً  
معظم ما ورد عنهم ، بحيث لا يتجاوز نقول المتأخرين واتجاهاتهم عما جرح  
إليه الشملي ، وعما دارت حولها مناقشاته في تقرير مواقف المتقدمين فـسـى  
معنى التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً .

التفسير لغة :

=====

لقد انحصرت اتجاهات العلماء في تحديد معنى كلمة " التفسير " فـسـى  
أربعة أقوال :

الأول : قيل : انه مشتق من الفسر ، قال ابن منظور : " الفسر البيان  
فسر الشيء يفسره بالكسر ، ويفسره بالضم فسراً وفسره أبانه ، والتفسير مثله . . .  
ثم قال : الفسر كشف المفطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل (١) . . .  
وانما بنوه على التفصيل فقالوا : " تفسير " للتكثير ، كقوله تعالى : " يذبحون  
أبناءكم " (٢) .

---

( ١ ) ابن منظور : لسان العرب ٥ / ٥٤ .

( ٢ ) الآية ( ٤٩ ) من سورة البقرة .

يقول الفيروز ابادى : ( الفسر : الاباعة وكشف المفطى كالتفسير ،  
والفعل كضرب ونصر . . ) (١)

وقال السيوطى : ( التفسير تفصيل من الفسر وهو البيان والكشف ) (٢) ومنه  
قوله تعالى : " ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً " (٣) أى : بيانا  
وتفصيلا .

الثانى : =====  
وقيل انه مشتق من التفسرة ، يقول أبو حيان نقلا عن ابن  
(٤)  
دريد : ( قال ابن دريد : ومنه يقال : للماء الذى ينظر فيه الطبيب تفسرة )  
والى هذا جنح الزركشى فى البرهان حيث يقول : ( وأصله فى اللفظة من  
(٥)  
التفسره ) .

ومعنى التفسرة كنا يقول ابن منظور : ( وهو البول يستدل به على المرضى  
وينظر فيه الأطباء يستدلون به على علة العلل ) (٦)  
وكانه تسمية بالمصدر ، لأنه مصدر فعل جاء أيضا على تفعلة ، نحو  
جرب تجربة أو كرم تكرمة .

الثالث : =====  
وقيل انه مقلوب من السفر ، وقد جاء ذلك عن الطريحي فى  
مجمع البحرين حيث يقول : ( التفسير فى اللفظة كشف معنى اللفظ وإظهاره  
مأخوذ من الفسر ، وهو مقلوب ، يقال : أسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفتته ) (٧)

- 
- (١) الفيروز ابادى : القاموس المحيط ١١٠ / ٢ .  
(٢) السيوطى : الاتقان ١٧٣ / ٢ .  
(٣) الآية ( ٣٣ ) من سورة الفرقان .  
(٤) أبو حيان : بحر المحيط ١٣ / ١ .  
(٥) الزركشى : البرهان ١٤٧ / ٢ .  
(٦) ابن منظور : لسان العرب ٣٦١ / ٦ الطبعة الاولى .  
(٧) ابن منظور : مجمع البحرين ٤٣٨ / ٣ .

وقال ابن منظور : " ويقال سفر شمره أى : استأصله وكشف عن رأسه ،  
وأسفر : أشرق <sup>(١)</sup> .

الرابع : ويطلق " التفسير " أيضا على التعمية للانطلاق ، قســــــــال  
ثعلب : ( تقول : فسرت الفرس : عرسته لينطلق فى حصره ، وهو راجع لمعنى  
الكشف : فكأنه كشف ظهره لهذا الذى يريده منه من الجرى <sup>(٢)</sup> .

وقد تبين لنا مما تم عرضه من معانى كلمة " التفسير " فى اللفظة أن معناها  
يدور حول الايضاح والتبيين والكشف سواء أكان الكشف حسيا أم معنويا .

ونعود الآن الى امامنا الثعلبى لنرى ماتزود لنا من جهابذة أهــــــــل  
اللفظة فى معنى التفسير ما سقناه وغيره بسند متصل اليهم ، ونقف علىــــــــى  
ماجنح اليه هو من تلك المعانى .

يقول الثعلبى :

( أما التفسير فسمعت أبا القاسم الحسن محمد بن الحسن الفســــــــر ،  
يقول : سمعت أبا بكر محمد بن على بن اسماعيل الققال ، يقول : سمعت أبا  
بكر محمد بن الحسينى الدريد يقول : أصله من التفسرة ، وهى الدليل من  
الماء الذى نظرفيه الأطباء ، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علــــــــة  
المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها ومعناها والسبب الســــــــدى  
أنزلت فيه .

ويقول : سمعت الحسن بن محمد يقول : سمعت أبا سعيد الفارى يقول :  
سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن القاسم الأنبارى يقول : سمعت أحمد بن  
بكر - ثعلبا - يقول : هو من قول العرب فسرت الفرس ، اذا ركبتها <sup>(٣)</sup>

( ١ ) ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٣٦٩ .

( ٢ ) أبو حيان : بحر المحيط ١ / ١٣ .

( ٣ ) فى هامش النسخة المدنية " ركبتها " .

محصورة لينطلق حصرها . وهو يؤول الى الكشف أيضا . وسميته يقول : سميت  
أياها مد أحمد بن محمد الخازرجي يقول : هو مقلوب من سفر كجذب وجذب  
وضب ، مضى ، وما أطييه وأيطيه ، وقاع الفحل الناقة وقماها . تقول العرب :  
سفرت المرأة فهي سافر ، وأسفر الصبح اذا أضاء . فمعنى التفسير هو  
التنوير وكشف المنفلق من المراد بلفظ ، أو اطلاق المحتبس عن فهمه (   
انتهى (١)

وقد رأينا الثعلبي يدمج المعاني المعروفة عند أهل اللغة للكلمة  
( التفسير ) في طيات كلامه مستشهدا على ذلك بالأمثلة من كلام العرب  
مستخرجا في نهاية المطاف نتيجة ما فهمه من مجموع كلامهم معنى التفسير :  
بالتحديد حيث قال : هو التنوير وكشف المنفلق الى آخره . . .

#### التفسير اصطلاحا : =====

أما التفسير في الاصطلاح فللملما<sup>١</sup> اتجاهاان في ذلك :

فهمضهم يلزم ادراج كل المعلوم التي يحتاج اليها المفسر كعلم النحو ،  
واللغة والبيان والبلاغة وغيرها في صيغة التصريف .

بينما البعض الآخر لا يرى ذلك لازما ، لأن المراد من التفسير التوضيح  
والبيان .

وبالرغم من ذلك فقد أوردوا تعريفات عديدة في المعنى الاصطلاحي  
للتفسير . فالمثال الأول على الاتجاه الأول : تعريف أبي حيان حين قال :

( التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها  
وأحكامها الافرادية والتركيبية ، وممانيتها التي تحمل عليها حالة التركيب  
وتتمت لذلك ) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ورقة ١٨ / ١ - ١٩ من المدنية .

ثم شرح التصريف فقال : فقولنا : ( علم ) هو جنس يشمل سائر المعلوم  
وقولنا : " يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن " هذا هو علم القراءات .  
وقولنا : " ومدلولاتها " أى : مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا هو علم اللغسة  
الذى يحتاج اليه فى هذا العلم . وقولنا : " وأحكامها الافرادية والتركيبية " .  
هذا يشمل علم التصريف ، وعلم الاعراب ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وقولنا :  
" ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب " يشمل ما دلالة بالحقيقة ،  
وما دلالة عليه بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضى بظاهره شيئا ، ويصد عن  
الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر  
وهو المجاز ، وقولنا وتتمت لذلك ، هو معرفة سبب النزول وقصة توضح بعض  
مأبهم فى القرآن ونحو ذلك ( ١ ) . انتهى .

وقد عرفه الزرقانى نقلا عن بعض العلماء :

بأنه علم يبحث فيه أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه  
وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام بقدر الطاقة البشرية ( .  
وقد شرح الزرقانى هذا التصريف قائلا : والمراد بكلمة " نزوله " ما يشمل بسبب  
النزول ومكانه وزمانه ، والمراد بكلمة " سند " ما يشمل كونه متواترا أو أحادا  
أو شاذا . والمراد بكلمة " أدائه " ما يشمل كل طرق الأداء كالمدة والادغام .  
والمراد بكلمة " اللفاظ " ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقة أو مجازا أو مشتركا  
أو مرادفا أو صحيحا أو معتلا ، أو معربا أو مبنيا . والمراد ( بمعانيه  
المتعلقة بألفاظه " ما يشبه الفصل والوصل . والمراد بمعانيه المتعلقة بأحكامه  
ما هو من قبيل المصوم والخصوص والأحكام والنسخ ( ٢ ) .

---

( ١ ) أبو حيان : البحر المحيط ١ / ١٣ - ١٤ .

( ٢ ) الزرقانى : مناهل العرفان ٢ / ٤ .



وقولنا : "بقدر الطاقة البشرية " لبيان أنه لا يقدر في التفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر<sup>(١)</sup> وما يتبادر الى الذهن من هذا التصريف ان علم القراءات وعلم الرسم لا يدخلان فيه ، وفي الحقيقة أنهما داخلان فيه ، لأن معنى الآية الواحدة يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات .

على طريق المثال : قوله تعالى : ( وإذا رأيت ثم رأيت نميمًا وملوكًا كبيرًا )<sup>(٢)</sup> بضم الميم واسكان اللام ، فان معناها مفاير لقراءة من قرأ ( وملوكًا كبيرًا ) بفتح الميم وكسر اللام .

هذا في اختلاف القراءات ، وكذلك في الرسم القرآني في المصحف اذا اختلف الرسم فمثلا قوله تعالى :

( أمن بهشى سويا )<sup>(٣)</sup> بوصل أم ن يفاير في المعنى : ( أم من يكون عليهم وكيلًا )<sup>(٤)</sup> بفصلها .

فان الفصولة تفيد معنى بل دون الموصولة .

وقد رأينا في هذين التصريفين أنهما يشملان كثيرا من جزئيات ما يندرج في قواعد علم القراءات ، وعلم الأصول ، وعلم قواعد اللفظة ، وعلوم القرآن .

المثال على الاتجاه الثاني :

قال قطب الدين الرازي : ( التفسير ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد )<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) الزرقاني : مآهل العرفان ٢ / ٤ .

( ٢ ) الآية ٢٠ من سورة الانسان .

( ٣ ) الآية ٢٢ من سورة الطك .

( ٤ ) الآية ١٠٩ من سورة النساء .

( ٥ ) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٢٧٤ ، نقلا عن قطب الدين الرازي في شرحه للكشاف .

ويلاحظ هنا أن هذا التصريف لا يندرج تحته مباحث كثيرة من أحوال  
الألفاظ كمباحث القرآن ، وناسخية الألفاظ ومنسوخيتها ، وأسباب نزولها  
وترتيب نزولها ومآلى ذلك .

وقد نسب الزرقانى الى بعضهم تعريفا آخر ، وهو :

( علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد  
الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ) (١) .

والشيخ الزرقانى يشرح هذا التصريف بقوله :

والمراد بكلمة ( علم ) المعارف التصويرية ، وخرج بقولنا ( يبحث فيه  
عن أحوال القرآن ) المعلوم الباحثة عن أحوال غيره من جهة غير جهة دلالاته ،  
كعلم القرآن وعلم الرسم العثمانى .

والخلاصة : أننا اذا تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلفوا الحمد  
للتفسير وجدناها متضاربة ، والسبب فى هذا الاختلاف ناشئ عن اختلاف  
سابق لهذه المسألة وهو هل يعتبر التفسير علما قائما بذاته باعتبار انه من  
قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية ، أو الملكات الناشئة عن مزاولة  
القواعد فيتكلف له التصريف ؟ أم ان التفسير ليس من العلوم التى يتكلف لها  
هد ، لأنه ليس قواعد وملكات ناشئة عن مزاولة القواعد كغيره من العلوم  
المقلية .

وقد نجد من المعاصرين الدكتور ابراهيم خليفة ايد القول الأول ، واعتبر  
التفسير علما من العلوم ذات الموضوع ، والمسائل المنضبطة بوحدة موضوعها

---

(١) الزرقانى : مآهل الميغان ٢/٤ ، الذهبى : التفسير والمفسرون

١٥/١ ، نقلا من منهج الفرقان ٦/٢٥ لمحمد أبو سلامة - مطبعة

شبرا ١٩٣٨ م .

وغايتها مستدلا بأدلة كثيرة يدعم بها رأيه<sup>(١)</sup> بينما الدكتور الذهبي أيد القول الثاني<sup>(٢)</sup>.

وإذا اعتبرنا التفسير علما قائما بذاته يتمين علينا وضع تعريف اصطلاحى له بأخصر المبارات وأشملها ، ولعل ما ذهب اليه الزركشى فى البرهـمان والشيخ محمد الصباغ فى لمحات فى علوم القرآن من أقرب التعاريف وأشملها : وهو : ( علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه )<sup>(٣)</sup>.

وقد اتضح لدينا من ثنايا التعاريف السابقة أن جميعها تدور حول معنى التوضيح والبيان وهو المعنى الذى قرره الثعلبى وركز عليه فى شرح المعنى اللغوى حين قال :

( تقول العرب سفرت المرأة فهى سافر ، وأسفر الصبح اذا أضاء ، فمعنى التفسير هو التنوير وكشف المنفلق من المراد بلفظ أو اطلاق المحتسب عن فهمه )<sup>(٤)</sup>.

أما المعنى الاصطلاحي للتفسير عند الثعلبى فهو مختلف كثيرا عما ذهب اليه معظم المفسرين ، وذلك أنه حصر التفسير على ما لا دخل للمقل فيه حيث يقول :

( التفسير علم نزول الآية وشأنها وقصتها ، والأسباب التى نزلت فيها ، فهذا وأضره محظور على الناس القول فيه الا بالسمع والأثر ) .

---

( ١ ) د . ابراهيم خليفة : دراسات فى مناهج المفسرين ٢٥ .

( ٢ ) الذهبي : التفسير والمفسرون ١ / ١٥٠ .

( ٣ ) الزركشى : البرهان ٢ / ١٤٨ ، ومحمد الصباغ : لمحات القرآن / ١٢٣

( ٤ ) الكشف والبيان ورقة ١ / ١٨ من النسخة المدنية .

ثم يقول - وهو يبين الفرق بين التأويل - ( فأما التأويل فالأمر فيه أسهل ، لأنه صرف الآية الى معنى تحتمله وليس بمحذور على الملمس استنباطه والقول فيه بعد أن يكون موافقا للكتاب والسنة والله أعلم ) (١) .

إذا أممنا النظر في تعريف الثعلبي نجد أنه يقصد بالتفسير الملمس الذى يبحث فيه عن أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها مما لا دخل للمقل فيه .

ومباراة أخرى : " هو ماورد منقولا ومأثورا عن طريق الرواية " .

وقد ذهب الى هذا المعنى البجلي ، وأبو نصر القسير ، كما يحكى الزركشى نص تعبيرهما حين قال :

( قال البجلي : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية ) .  
وقال أبو نصر القسيرى ( ويعتبر فى التفسير الاتباع والسمع ، وانما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل ) (٢) .

التأويل لفظة :  
=====

أما التأويل فى اللغة : فقليل : انه مأخوذ من الأول وهو الرجوع :  
يقول الفيروز آبادى :

( ٣ ) آل اليه أولا ومآلا : رجع وعنه ارتد . . . . ) (٣) .

ويقول ابن منظور : ( الأول الرجوع الى الشئ يؤل ومآل : رجوع .  
وأول اليه الشئ : رجعته ، وأول الكلام ، وتأويله : دبره وقدره وأوله وتأويله :  
فسره .

( ١ ) المصدر السابق .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ١٤٩/٢ - ١٥٠ .

( ٣ ) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ٣/ ٣٣١ .

قال ابن الأثير : هو من آل الشىء يؤول الى كذا أى : رجع وصار اليه  
والتأويل هو تفصيل من أول يؤول تأويلا ، وثلاثية آل يؤول : أى : رجع  
وعاد .

قال ابن منظور : يقال ألت الشىء أوله إذا جمسته وأصلحته .

فكأن التأويل : ( جمع معانى ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا اشكال فيه )<sup>(١)</sup> .

والى هذا المعنى جنح الزركشى ويقول السيوطى : ( التأويل أصله  
من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ماتحتله من المعانى )<sup>(٢)</sup> .

وقيل : ان التأويل مأخوذ من الايالة : وهى السياسة فكأن المؤول  
يسوس الكلام ويضعه فى موضعه ، قال الزمخشري : فى أساس البلاغة :  
( آل الرعية يؤولها ايالة حسنة ، وهو حسن الايالة وأمثالها وهو مؤتال لقومه  
مقتال عليهم أى : سائس محتكم . . . )<sup>(٣)</sup> .

وقيل التأويل والتفسير بمعنى واحد ، وقد جاء فى القرآن : ( وما يعلم  
تأويله الا الله )<sup>(٤)</sup> أى : تفسيره .

ولأن التأويل أيا كان أصله اللغوى فانه يدل على معنى الكشف والتوضيح  
والتفسير . وقال ابن منظور : ( وأول الكلام وتأوله دبره وقدره ، وأوله وتأوله :  
فسره ، وفى حديث ابن عباس :

( ١ ) ابن منظور : لسان العرب ٣٢ / ١١ .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ٥ / ٢ .

( ٣ ) السيوطى : الاتقان ١٧٣ / ٢ .

( ٤ ) الزمخشري : أساس البلاغة ١٥ / ١ .

( ٥ ) الآية ٨ من سورة آل عمران .

( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل <sup>(١)</sup> ) ، وسأل أبو المباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل ، والمطلى ، والتفسير واحد <sup>(٢)</sup> .

وجاء في القاموس أيضا : التأويل عبارة الرؤيا <sup>(٣)</sup> ، ومنه قوله تعالى : ( وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ) <sup>(٤)</sup> وقوله : ( أنا أنبأكم بتأويله ) <sup>(٥)</sup> وقوله : ( هذا تأويل رؤياي من قبل ) <sup>(٦)</sup> المراد في هذه الآيات كلها نفس مدلول الرؤيا . وقد ورد في القرآن على تأويل الأعمال أيضا ، وذلك : في قوله تعالى : ( سأنبأك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ) <sup>(٧)</sup> وقوله : ( ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا ) <sup>(٨)</sup> فمراده بالتأويل هنا تأويل الأعمال التي أتى بها الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار ، وبيان السبب الحامل عليها ، وليس المراد منه تأويل الأقوال .

وقال الزركشى : وأصله من المال ، وهو العاقبة والمصير ، وقد أولته قال أي : صرفته فانصرف ، فكان التأويل صرف الآية الى ما تحتله من المعاني <sup>(٩)</sup>

التأويل كما يراه الثعلبي :

أما التأويل في اللفظة عند الثعلبي فيصوره لنا بما يأتي :

- 
- ( ١ ) ابن حجر : التهذيب ٢٧٨ / ٥ .
  - ( ٢ ) ابن منظور : لسان العرب ٥٤ / ٥ .
  - ( ٣ ) فيروز آبادي : القاموس المحيط ٣٣١ / ٣ .
  - ( ٤ ) سورة يوسف ( ٤٤ ) .
  - ( ٥ ) ٤٥ من السورة نفسها .
  - ( ٦ ) آية ١٠٠ من السورة نفسها .
  - ( ٧ ) الآية ٧٨ من سورة الكهف .
  - ( ٨ ) الآية ٨٢ من السورة نفسها .
  - ( ٩ ) الزركشى : البرهان ١٤٨ / ٢ .

( وأصل التأويل من الأول وهو الرجوع ، تقول العرب : آل الملك الى فلان يؤل أولا ومآلا ، أى : عاد اليه ، وألت وأبت بمعنى واحد ، والعرب تقول : أولته فال ، أى : صرفته فانصرف ؛

ثم يصدر الثعلبى قولا آخر عن النضر بن شميل - أحد أئمة النحو - بالبصرة وجهابذة اللغة <sup>(١)</sup> - باسناد متصل منه الى النضر ، قال :

( أصله من الايالة وهى السياسة ، تقول العرب : قد ألنا وايل علينا أى : سسنا وساسنا غيرنا ) .

فكان المأول للكلام سياسه والقادر عليه وواضعه موضعه ، وختم الثعلبى كلامه حول معنى التأويل لفة بقوله : وانما بنوه على التفصيل ، لأنه يبدل على التكثير ، فكانه يتبع سورة سورة <sup>(٢)</sup> .

ورغم ايراد الثعلبى رأى النضر ابن شميل يوحى لنا أسلوبه بميله الى القول الأول وهو الرجوع ، وبه قال معظم أهل اللغة والتفسير .

التأويل اصطلاحا :  
=====

عندما نتحدث عن معنى التأويل فى الاصطلاح لابد علينا الوقوف على الاختلاف الوارد فيه ، لأن اتجاه السلف فى المعنى الاصطلاحى للتأويل يختلف عما عليه الخلف .

التأويل عند السلف :  
-----

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ( وأما التأويل فى لفظ السلف فله معنيان :

---

( ١ ) الجزرى : طبقات القراء ٢ / ٣٤١ ، وله ترجمة مفصلة فيما سبق ضمن قائمة مصادر الثعلبى .

( ٢ ) الكشف والبيان ١ / ١٨ من النسخة المدنية .

أحد هما : تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه ،  
فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء ، متقاربا أو مترادفا ، وهذا - والله أعلم -  
هو الذي عناه مجاهد بقوله " أن العلماء يعلمون تأويله " ومحمد بن جرير يقول  
في تفسيره : القول في تأويل قوله : كذا وكذا - واختلف أهل التأويل في  
هذه الآية ونحو ذلك ، ومراده التفسير ،

والمعنى الثاني في لفظ السلف :

هو نفس المراد بالكلام ، فان الكلام ان كان طلبا كان تأويله نفس  
الفعل المطلوب ، وان كان خبرا ، كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، ويبين  
هذا المعنى والذي قبله بون . . فان الذي قبله يكون التأويل فيه من باب  
العلم والكلام ، كالتفسير والشرح والايضاح ، ويكون وجود التأويل في القلب  
واللسان له الوجود الذهني ، واللفظي والرسومي ، وأما هذا فالتأويل في  
نفس الأمور الموجودة في الخارج سواء كانت ماضية أو مستقبلة ، فاذا قيل  
طلعت الشمس فتأويله هذا نفس طلوعها ويكون التأويل من باب الوجود  
المعنى الخارجي ، فتأويل الكلام هو الحقائق الثابتة في الخارج بما هو عليه  
من صفاتها وشؤونها وأحوالها . . . (١)

وقد تناول معظم الباحثين والدارسين من بعد ابن تيمية كلامه هذا  
عند حديثهم حول معنى التأويل الاصطلاحي ، لعل ما في هذه العبارة  
الموجزة من الفزارة العلمية ، والاشارة الى مسألة اصولية هامة جعلهم  
يرددونها ويستشهدون بها .

التأويل عند الخلف :

قال ابن تيمية : ( . . . فان التأويل في عرف المتأخرين من المتفهمة

---

( ١ ) ابن تيمية : الاكلیل فی المتشابه والتأويل ٢٥ - ٢٦ .



والمتكلمة المحدثه ، والمتصوفة ونحوهم ، هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترب به ، وهذا التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومنازل الخلاف (١) .

وتصريف ابن الأثير قريب من هذا التصريف حيث ينقل عنه ابن منظور : قال : ( والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصل الى ما يحتاج الى دليل لولاه ماترك ظاهر اللفظ . (٢)

ومن الأمثلة على اتجاه الفقهاء فى تصريف التأويل ما جاء فى جمــــــــــــــــع الجوامع وشرحه .

وهو : ( التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ، فان حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن دليلا فى الواقع ففساد أولا شئ فلمب لا تأويل (٣) ماأورده الثعلبى فى المعنى الاصطلاحى للتأويل :

أما عالما أبو اسحق الثعلبى فقد كان يميل الى تصريف المتأخرين حيث صرح بذلك فى قوله : ( والتأويل صرف الآية الى معنى يحتمله موافق لما قبلها وما بعد ها (٤) والى هذا المعنى جنح شيخه أبو القاسم ابن هبيب النيسابورى والبغوى ، والكواشى . . . وغيرهم . (٥)

الا أنه احتاط فى تصريفه واشترط أن يكون التأويل الفير المحظــــــــــــــــور على العلماء بحيث يقع الاستنباط منهم فى تأويل الآية القرآنية موافقا لما جاء به

( ١ ) ابن تيمية : الاكلیل فى المتشابه والتأويل / ٢٤ .

( ٢ ) ابن منظور : لسان العرب ١١ / ٣٢ .

( ٣ ) ابن السبكي والمحلّى فى جمع الجوامع وشرحه ٢ / ٥٦ .

( ٤ ) الكشف والبيان ١ / ١٧ من النسخة المدنية .

( ٥ ) الزركشى : البرهان ٢ / ١٥٠ .

الكتاب وقررت السنة وتضمن هذا الشرط قوله : ( فأما التأويل فالأمر فيسهل أسهل ، لأنه صرف الآية الى معنى يحتمله وليس بمحذور على الملمس استنباطه والقول فيه بعد أن يكون موافقا للكتاب والسنة والله أعلم )<sup>(١)</sup> .

### (( بين التفسير والتأويل ))

رغم الاختلاف الوارد في الفرق بين التفسير والتأويل نرى المعنى الشائع عند المتقدمين أنهما مترادفان والى ذلك ذهب أبو عبيدة وغيره ، ولكن الزركشى يقول في البرهان " والصحيح تفايرهما " .

أما الراغب فيشرح لنا وجه المشترك والمختلف فيهما حيث يقول :

( التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله في الألفاظ ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الالهية ، والتفسير يستعمل في غيرها ، والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ . قال أبو نصر القشيري ، ( ويمتبر في التفسير الاتباع والسمع وانما الاستنباط فهما يتعلق بالتأويل ، وما لا يحتمل الا معنى واحدا حمل عليه ، ولا احتمل معنيين أو أكثر ، فان وضع الأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق ، وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر ، الا أن يقوم الدليل ، وان استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا أو في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا كلفظة ( لمس ) فان تنافى الجمع فمحمل يتوقف على البيان من غيره ، وان تنافيا فقد قال قوم يحمل على المعنيين والوجه عندنا التوقف )<sup>(٢)</sup> .

(١) الكشف والبيان ١٧/١ .

(٢) الزركشى في البرهان ١٥٠/٢ .

( الفصل الأول )

(( التفسير بالمأثور ))

يتكون هذا الفصل من المباحث التالية :

- المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن الكريم .
- المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة المطهرة .
- المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضی الله عنهم .
- المبحث الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين رضوان الله عليهم .
- المبحث الخامس : ماهی الاسرائیلیات وكيف تسريت الى كتب التفسير ؟
- المبحث السادس : منهج الثعلبی فی الروایات وسوق الأسانید .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====

(( التفسير بالمأثور ))

المراد بالتفسير المأثور نقل المفسر التفسير مأجاءً في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته أو مما أثر على الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين الأبرار من بعدهم من كل ما هو بيان وتوضيح لمعاد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم .

وانما اعتبر الأخيران من جملة التفسير بالمأثور ، لأن أقوال الصحابة والتابعين لها حكم الرفع في بعض الحالات ، وما ليس له حكم الرفع — أقوالهم فالنفس تركن اليهم أكثر من ركونها لقول غيرهم ، وصنيع المفسرين من قبل الثعلبي وبعده على هذا . كالامام ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، والسمعاني ، والواحدى ، والبغوى وغيرهم في تفاسيرهم حيث نقلوا لنا مأجاءً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وقد حافظ المفسرون في المصور المختلفة على ذلك الى يومنا هذا (١) .

لذا اعتبر الوقوف على موقف المفسر من التفسير بالمأثور من أهم الأسس التى ينبنى عليها سير منهج المؤلف وتقويمه ، وبه نصل الى مدى التزامه بالأخذ بالمأثور وعنايته به .

---

(١) تجد بيان ذلك فى : الزركشى : البرهان ١٤٩/٢ ، السيوطى : الاتقان ١٧٣/٢ ، وأحمد أمين : ظهرا الاسلام ٣٨/٢ ، ود . محمد أبو شهبة : الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٦٤ .

( المبحث الأول )

(( تفسير القرآن بالقرآن ))

-----

وتحتـه :

- تمهيد .
- تفصيل مأههم فى القرآن .
- حمل المطلق على المقيد .
- توضيح معنى الآية بذكر نظائرها .
- الاستدلال بالقرآن على صحة بعض وجوه التفسير .
- استدراك بعض ما أغفل الثعلبى البيان به .
- القراءات وبيان ما تدل عليه من المعانى .
- موقف الثعلبى من القراءات .
- عرض القراءات المتواترة مع توجيهها .
- الاحتجاج للقراءة بالقرآن العظيم .
- الاحتجاج للقراءة بالأحاديث الشريفة .
- ترجيح قراءة متواترة على قراءة أخرى متواترة .
- ترجيح احدى الروايات عند اضطرابها عن قارئ معين .
- استعراض لبعض القراءات المتواترة دون توجيه .
- القراءة الشاذة وطريقة عرضها لدى الثعلبى .
- سرده للقراءة المتواترة والشاذة مع التوجيه لكل .
- قصور فى تتبع القراءات .
- نتيجة ما تقدم .

( — )

## (( تفسير القرآن بالقرآن ))

=====

إذا نظرنا إلى الأبعاد الرئيسية لموقف الثعلبي من التفسير بالمأثور  
فتمثل العناصر الأربعة التي أشرنا إليها ، وفي مقدمتها تفسير القرآن  
بالقرآن .

ويدون شك أن أعظم ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه حيث  
أجمع العلماء على اعتباره المصدر الأول للتفسير .

فيقول الامام ابن تيمية رحمه الله ( . . . ) فان قال قائل : فما أحسن  
طرق التفسير ؟ فالجواب : أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن  
بالقرآن (١) .

ويقول الامام السيوطي رحمه الله :

( قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ،  
فما أجمل منه في مكان فقد فسرفي موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط  
في موضع آخر منه ، وقد ألف الامام ابن الجوزي فيما أجمل في القرآن في موضع  
وفسرفي موضع آخر (٢) .

والخلاصة : ان تفسير القرآن بالقرآن من أجل أنواع التفسير وأشرفها  
ان لا أحد أعلم من الله بمعنى كلام الله جل وعلا ، فالأخذ بذلك هو مقتضى  
البديهية المقررة ، وفوق ذلك هو مقتضى المعلوم من الدين بالضرورة ان القرآن  
الكريم هو الأصل الأول والعماد المتين لهذا الدين (٣) . ويجدر الإشارة هنا

---

( ١ ) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ص ٩٣ .

( ٢ ) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .

( ٣ ) تجد تفاصيل ذلك في تفسيرات ابن تيمية لاقبال الأعظمي ٢٩ - ٣٠ ، =

أنه رغم انتشار هذا النوع من التفسير في روايات السلف ومؤلفاتهم ، لم يكن في القرون المتقدمة يعدونه كنوع مستقل من التفسير بالمأثور .

ومن الأمثلة التي طبق فيها السلف هذا النوع من التفسير ما روى الثعلبي عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عند تفسير قوله تعالى : ( يوم يقوم الروح )<sup>(١)</sup> قال ابن زيد كان ابي بن كعب يقول : هو القرآن وكان يقرأ استدلالا على هذا التفسير ( وكذلك أوحينا اليك روحا من عندنا )<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك ما فسرہ الامام مجاهد عند تفسير قوله تعالى ( وان تدع مثقلة )<sup>(٣)</sup> أي : ذنوبا ( الى حملها لا يحمل منه شيء )<sup>(٤)</sup> قال مجاهد : هو كقوله تعالى : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى )<sup>(٥)</sup> .

وفسر مجاهد أيضا ( الظالم لنفسه )<sup>(٦)</sup> ( أصحاب المشأمة )<sup>(٧)</sup> ( والمقتصد )<sup>(٨)</sup> ( أصحاب المينة )<sup>(٩)</sup> ( والسابق بالخيرات )<sup>(١٠)</sup> ( السابقون )<sup>(١١)</sup> من الأسماء

( = ) ودقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ٧٦/١ ، وقد ذكره أيضا في فتاواه ٣٦٣/١٣ ، ونقل عنه ابن كثير في تفسيره ٣/١ دون عزو اليه ، والشنقيطي : أضواء البيان ٣/١ .

- ( ١ ) النبأ ، آية ٣٨ .
- ( ٢ ) الشورى ، آية ٥٢ ، أنظر الكشف والبيان النسخة المدنية ١٣/١٣ .
- ( ٣ ) سورة فاطر ، آية ١٨ .
- ( ٤ ) سورة الأنعام ، آية ١٥٦ .
- ( ٥ ) سورة فاطر ، آية ٣٦ .
- ( ٦ ) سورة الواقعة ، آية ٩ .
- ( ٧ ) سورة فاطر ، آية ٣٢ .
- ( ٨ ) سورة الواقعة ، آية ٨ .
- ( ٩ ) سورة فاطر ، آية ٣٤ .
- ( ١٠ ) سورة الواقعة ، آية ١٠ .
- ( ١١ ) مجاهد في تفسيره ٣٢ ، طبع الدوحة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

ولقد تضمن تفسير الثعلبي قدرا لا بأس به من هذا النوع من التفسير ،  
حيث نجد أبا اسحاق ينظر الى النص القرآني في ضوء نظائره القرآنية -  
ان وجدت - ويتفحص المعنى من خلالها ، فيتبين له أثناء ذلك بيان ما قد  
أبهم في موضع موضحا في موضع آخر ، وتفصيل ما قد أجمل في موضع مفصلا في  
آخر ، وتخصيص ما جاء عاما في موضع في نظير آخر وهكذا .

#### تفصيل ما أبهم في القرآن :

فمثال ما أورده الثعلبي مفصلا عما أبهم في مكان كتفسير " كلمات " في  
سورة البقرة بما ورد مفصلا في سورة الأعراف ، حين قال :

أخبرني محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، قال :  
أخبر الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : أخبرنا  
محمد بن الحسن الأسدي قال : أخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن  
عباس في قوله عز وجل : ( فتلقى آدم من ربه كلمات )<sup>(١)</sup> قال : قوله : ( ربنا  
ظلمنا أنفسنا وان لم تفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين )<sup>(٢)</sup> .

ومن أمثلة ما فسرہ الثعلبي أيضا موضحا عما أبهم في مكان ، عند قوله  
تعالى : ( خالدین فیہا لا یخفف عنهم العذاب ولا هم یبظرون )<sup>(٣)</sup> قال  
الثعلبي : قال أبو العالية : لا یبظرون فیعتذرون ، كقوله عز وجل :

---

( ١ ) سورة البقرة ، آية ٣٧ .

( ٢ ) سورة الأعراف ، آية ٢٣ أنظر " الكشف والبيان " ٨٦ / ١ من المدينة ،  
وقد روى الطبري هذا المعنى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ،  
وابن زيد وأبي العالية وغيرهم بالاسانيد المتصلة اليهم في جامع

البيان ١٩٣ / ١ - ٩٤ .

( ٣ ) آل عمران ، آية ٨٨ .



( ١ ) هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ( ١ ) .

وقد كان اصدار هذا المعنى عن أبى العالية رائعا من الثعلبى حين  
أوضح لنا معنى " ولا هم ينظرون " بأنهم لا يؤذن لهم كي يطلبوا الاعتذار من  
الله فرضا أن يقبل معذرتهم .

حمل المطلق على المقيد :

ويعتبر حمل المطلق من القرآن على المقيد فيه من تفسير القرآن للقرآن  
وقد فعله كثير من الفقهاء نصرة لبعض آرائهم المذهبية .

ويتضح تفسير الثعلبى على هذا الضوال جليا فى الكشف والبيان باعتباره  
محاميا لمذهبه الشافعى فى المسائل الفقهية .

ثم ذلك : عند قوله تعالى : ( ثم يمودون لما قالوا فتحرير رقبة )<sup>(٢)</sup>  
قال الثعلبى أى : مؤمنة ( من قبل أن يتماسا ) ، لأن الله تعالى قيد  
الرقبة بالايان فى كفارة القتل واطلق فى هذا الموضع ، ومن حكم المطلق أن  
يحمل على المقيد<sup>(٤)</sup> . وكذا قال : فى كفارة اليمين أيضا " عند تفسيره الآية  
المائدة ( أو كسوتهم أو تحرير رقبة )<sup>(٥)</sup> .

ومن الملاحظ هنا أن الثعلبى - رغم وجود الاختلاف بين الفقهاء فسى  
اشتراط الايمان فى كفارة الظهار - فسر الآية بما يؤيد مذهبه لاتحاد الموجب ،

---

( ١ ) المرسلات ، آية ٣٥ ، انظر الكشف والبيان ١٧٧/٢ من المدنية .

( ٢ ) المجادلة ، آية ٤ .

( ٣ ) النساء ، آية ٩٢ حيث قال تعالى ( فتحرير رقبة مؤمنة ) .

( ٤ ) الكشف والبيان ٧٧/١١ .

( ٥ ) المائدة ، آية ٨٩ ، أنظر الكشف والبيان ص ٦٢ من النسخة الأيرلندية

وهو عتق الرقية . وأما في سورة المائدة فقد اعتضد بما رواه الشافعي عن مالك بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي في قصة " الجارية السوداء " حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اعتقها فانها مؤمنة )<sup>(١)</sup> وأضاف عليه مثقالا آخر من القرآن تأييدا لوجهة نظره الشافعية ، حين قال :

كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالمدالة في موضع فقال : ( وأشهدوا ذوى عدل منكم )<sup>(٢)</sup> وأطلق في موضع فقال : ( واستشهدوا شهيدين من رجالكم )<sup>(٣)</sup> .

توضيح معنى الآية بذكر نظائرها :

ونجد الثعلبي غالبا يقتصر على ما يوضح معنى الآية بذكر نظائرها ، وبالأحرى يقوم بشرح الفاظ القرآن بالقرآن ، بسوق بعض الآيات المتحدة في المعنى أو المشابهة له في مكان واحد ، ومن المصروف أن مثل هذا المصطلح اعتبر من أجل أنواع العلوم التي ظهرت قبل انقراض العصر الأول لدى علماء التفسير حتى القوا فيه كتباً عرفت فيما بعد يكتب الأشباه والنظائر ، وكتب الوجوه والنظائر - وما أشبه ذلك .

ومن ذلك عند قوله تعالى : ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم )<sup>(٤)</sup> قال الثعلبي : " اللغو واللغا من الكلام ما لا خير فيه ولا معنى له " ثم أتى

---

( ١ ) رواه مسلم في صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمي ، أنظر الجزء الخامس ٢٠ - ٢٥ من شرح النووي لصحيح مسلم ، ورواه أيضا الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٩١ ، كما رواه أبو داود في كتاب الصلاة والنسائي في كتاب السهو ، والدارمي في كتاب النذور ، ومالك في موطأه في كتاب الميثاق .

( ٢ ) الآية الثانية من سورة الطلاق .

( ٣ ) البقرة ، آية ٢٨٢ . ( ٤ ) البقرة ، آية ٢٢٥ .

الشملى بآيات مشابهة من النص القرآن فيقول : قال الله عز وجل : ( والذين هم عن اللغو معرضون ) <sup>(١)</sup> وقال تعالى : ( لا يسمعون فيها لغوا ) <sup>(٢)</sup> .

وقد سلك الشملى هذا النهج فى معاليم جوانب من تفسيره ، فمن ذلك أيضا قوله فى آية ( ولو ألقى معاذيره ) <sup>(٣)</sup> معنى أنه يشهد عليه الشاهد ، ولو اعتذر وجادل عن نفسه ، نظيره قوله تعالى : ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ) <sup>(٤)</sup> وقوله : ( ولا يؤذن لهم فيعتذرون ) <sup>(٥)</sup> ثم قال : ومعنى الالتقاء القول : نظيره قوله : ( وألقوا الى الله يومئذ السلم ) <sup>(٦)</sup> ( فألقوا اليهم القول أنكم لكانبون ) <sup>(٧)</sup> ، وغالبا ما يصدر الشملى هذا النوع من البيان قائلا : نظيره كذا ..

الاستدلال بالقرآن على صحة بعض وجوه التفسير :

وهناك لون آخر من هذا المنوال وهو أيضا منتشر فى الكشف والبيان ، وذلك استناد الشملى الى الآيات القرآنية للاستدلال على صحة بعض وجوه التفسير فيتضح القرآن بالقرآن ، وكثيرا ما يمبرأبواسحق فى هذه الحالة بقوله : ودليله كذا .

<sup>(٨)</sup> مثال ذلك : ما جاء فى قوله عز وجل : ( وجعلنا السماء سقفا محفوظا )

- 
- ( ١ ) المؤمنون ، آية ٣ .
  - ( ٢ ) مريم آية ١٢ ، أنظر الكشف والبيان ١٠١ / ٢ من المدينة .
  - ( ٣ ) القيامة ، آية ١٥ .
  - ( ٤ ) سورة غافر ، آية ٥٢ .
  - ( ٥ ) سورة المرسلات ، آية ٣٥ .
  - ( ٦ ) سورة النحل ، آية ٨٧ .
  - ( ٧ ) سورة النحل ، آية ٨٦ .
  - ( ٨ ) سورة الأنبياء ، آية ٣٢ .

قال : من أن يسقط ، دليله سبحانه ( ويسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه )<sup>(١)</sup> وقيل محفوظا من الشياطين دليله : قوله سبحانه وتعالى ( وحفظناها من كل شيطان رجيم )<sup>(٢)</sup> .

ومنه أيضا عند قوله تعالى ( ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان )<sup>(٣)</sup> . قال الثعلبي : يعنى الكتاب الذى يفرق بين الحق والباطل ، وهو التوراة ، وقال ابن زيد : الفرقان النصر على الأعداء ، دليله قوله عز وجل : ( وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان )<sup>(٤)</sup> يعنى يوم بدر .

لم يكف الثعلبي بنقل هذين الرأيين إنما قام بترجيح مآراه مع التوجيه حيث قال :

( وهذا القول - الأخير - أشبه بظاهر الآية ، لدخول الواو فى الضياء )<sup>(٥)</sup> فيكون معنى الآية : ولقد آتينا موسى وهارون النصر والتوراة ، الذى هو الضياء .<sup>(٦)</sup>

وربما يجمع الثعلبي بين أسلوبيين فى آن واحد وفى آية واحدة ، كما فى تفسير قوله تعالى :

( هن لباس لكم ) أى : سكن لكم ( وأنتم لباس لهن )<sup>(٧)</sup> قاله أكثر المفسرين نظيره قوله تعالى : ( وجعلن الليل لباسا )<sup>(٨)</sup> ودليله قوله تعالى :

- 
- ( ١ ) الحج ، آية ٦٥ .  
( ٢ ) سورة الحجر ، آية ١٧ ، وانظر الكشف والبيان ٢٩/٢ من النسخة الثانية .  
( ٣ ) سورة الانبياء ، آية ٤٨ .  
( ٤ ) سورة الأنفال ، آية ٤١ .  
( ٥ ) والواو يفيد التفاير .  
( ٦ ) الكشف والبيان ٣٠/٢ من المخرية .  
( ٧ ) البقرة ، آية ١٨٧ .  
( ٨ ) النبأ ، آية ١٠ .

(١)

( وجعل منها زوجها ليسكن إليها ) .

ومن واقع هذا المنهج الذى طبقه الثعلبى فى شتى نواحي تفسيره يبرز جهده التأويلى فى استماتته بالنص القرآنى لتخصيص ما جاء عاما فى موضع آخر ، ولتفصيل ما جاء مجملا ، ولا استدلال صحة بعض وجوه التفاسير وتوجيهها مع ترجيح ما يستند به الدليل .

استدراك بعض ما أغفل الثعلبى البيان به :

بعد هذا العرض الموجز فى اعتماد الثعلبى على إيضاح القرآن بالقرآن الكريم أود أن أضع بعض الأمثلة التى استدركتها فى الكشف والبيان مما يشهد لها ويوضحها قرآن أيضا إلا أن الثعلبى رحمه الله قد أغفل البيان به ، الأمر الذى يؤكد أن عنايته ببيان القرآن بالقرآن لم يستوعب كامل تفسيره كما سبق تلميحنا إليه ، حيث فاتته عدة مواطن مما يمكن تطبيق هذا النوع من التفسير عليها .

فمن أبرز الأمثلة التى أغفل الثعلبى البيان بها مع إمكان إفادته من النص القرآنى فى تخصيص ما ورد عاما فى بعض المواضع وحمله العام على الخاص فى موضع آخر . عند قوله تعالى ( واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعه ) (٢) .

سكت الثعلبى هنا عن إبداء أى تفسير أو تعليق عن الآية (٣) ، مع أن الآية ليست على عمومها ، لأن الله تعالى قال فى موضع آخر ( ولا تنفع الشفاعه عنده إلا لمن أذن له ) (٤) وقال ( لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن

---

( ١ ) الاعراف ، آية ١٨٩ ، أنظر الكشف والبيان ٣٥ / ٢ من المدنية .

( ٢ ) الآية ١٢٣ من سورة البقرة .

( ٣ ) الكشف والبيان ١١٥ / ١ من المدنية .

( ٤ ) سبأ ، آية ٢٣ .

عهداً<sup>(١)</sup> فهو اذا من باب الخصوص ، تأويله : ولا ينفعها شفاعة اذا وجب عليها المذاب ، ولم يستحقوا سواء ، وقد أشار الى ذلك الامام الطبرى فى تفسيره دون سوق الآية الموضحة للخصوص<sup>(٢)</sup> ، كما أفاد به بعد الثعلبى تلميذه الواحدى بوضوح ، مستمينا بالآيات التى أوردناها<sup>(٣)</sup> .

ومثال آخر مما عثرت عليه من هذا القبيل فى تفسير أبى اسحق ، ما أورده عند قوله تعالى : ( انا أنزلنا فى ليلة مباركة انا كنا منذرين )<sup>(٤)</sup> أورد الثعلبى هنا آراء بعض السلف فقال : ( قال قتادة وابن زيد هى ليلة القدر ، أنزل الله القرآن فى ليلة القدر من أم الكتاب الى السماء الدنيا ثم أنزله على نبيه فى الليالى والأيام ، وقال آخرون : هى ليلة النصف من شعبان ، وحكى ذلك عن عكرمة ، وساق الثعلبى من هنا آثارا فى فضائل ليلة النصف من شعبان ولم يقم بترجيح أى رأى من الآراء ، كما لم يتعرض للنصوص القرآنية التى أثبتت الرأى الأول ، والتى استعان بها معظم المفسرين قديما وحديثا<sup>(٥)</sup> حيث فسروا هذه الآية بآية ( انا أنزلناه فى ليلة القدر )<sup>(٦)</sup> وآية ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن )<sup>(٧)</sup> وأثبتوا من مجموع هذه الآيات الثلاث أن المراد بليلة المباركة فى آية " الدخان " هى ليلة القدر ، وهى فى شهر رمضان المبارك : فمن رجح الرأى الأول استدلا بأيتى البقرة والقدر ، الامام

- 
- (١) مريم ، آية ٨٧ .  
 (٢) الطبرى : جامع البيان ٢١١/١ .  
 (٣) الواحدى : البسيط ، مخطوطة دار الكتب تحت رقم ٥٣ تفسير ج ٢٩٧/١ .  
 (٤) الدخان ، آية ٣ .  
 (٥) الكشف والبيان ١٠/٩٣ من المدنية .  
 (٦) الآية الأولى من سورة القدر .  
 (٧) سورة البقرة ، آية ١٨٥ .

الطبرى<sup>(١)</sup> ، والامام ابن المربى<sup>(٢)</sup> ، والقرطبى<sup>(٣)</sup> ، والرازى وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

ويقول صاحب تفسير "أضواء البيان" فى أياض القرآن بالقرآن " : ( انا أنزلناه فى ليلة مباركة ) أبهم تعالى هذه الليلة المباركة هنا ولكنه بين أنها هى ليلة القدر فى قوله تعالى : ( ان أنزلناه فى ليلة القدر ) وبين كونها ( مباركة ) المذكورة هنا فى قوله تعالى : ( ليلة القدر خير من ألف شهر )<sup>(٥)</sup> الى آخر سورة القدر ، فقوله فى ليلة مباركة أى : كثيرة البركات والخيرات . . .<sup>(٦)</sup>

هكذا نجد معظم المفسرين عبر القرون لفت نظرهم الى هذا النص القرآن الذى اتضح به نص آخر فى القرآن وهو قوله : ( فى ليلة مباركة ) لما فيه من القناعة وقوة الاحتجاج ، لذا كانوا يرون المدول عن هذا المعنى الموضح بالقرآن ، عدولا عن جادة الحق ، كما قال الامام ابن كثير فى تفسيره عند آية سورة الدخان : ( . . . ومن قال : انها ليلة النصف من شعبان ، كما روى عن عكرمة ، فقد أبعد النجمة ، فان نص القرآن أنها فى رمضان )<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) الطبرى : جامع البيان ٦٤ / ٢٥ .

( ٢ ) ابن المربى : أحكام القرآن ١٦٩٠ / ٤ ، قال عن القول الثانى المنسوب الى عكرمة : انه باطل .

( ٣ ) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ١٢٦ / ١٦ .

( ٤ ) الرازى : مفتاح الغيب ٢٣٧ / ٢٧ ، وقال بعد أن أثبت رأى الأول :

أما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة فى هذه الآية هى ليلة النصف من شعبان فمارأيت لهم فيه دليلا يعمد عليه ، وانما قنعوا فيه بأن نقلوه عن بعض الناس ، فان صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كلام فلامزيد عليه ، والا فالحق هو الأول . أهـ

( ٥ ) آية ٣ من سورة القدر .

( ٦ ) الشنقيطى : أضواء البيان ٣١٤ / ٧ .

( ٧ ) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٣٧ / ٤ .

وأما مفسرنا أبو اسحق الثعلبي فقد اكتفى - كما رأينا - بمسرح الآراء  
الواردة في تحديد معنى ( الليلة المباركة ) دون أن يكشف لنا عن مدى  
علاقة هذه الآية بآيتي البقرة ، والقدر .

وهذا يؤكد لنا عدم استيعابه لهذا النوع من البيان في كامل الكشف  
والبيان ، ولكن يفوق نسبيا في الاعتناء بهذا النوع من التفسير على معظم  
التفاسير التي وصلتنا في عصره وفي العصر الذي قبله ، والعصر الذي بعده ،  
كتفسير الامام ابن جرير الطبري ، وتفسير تلميذ الثعلبي " الواحدى " وتفسير  
ابن عطية وغيرها .

خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار اهتمام الثعلبي بالقراءات وتوجيهها ،  
وحمل بعض القراءات على بعضها ، على أن هذا العمل الجليل يعتبر من  
تفسير القرآن بالقرآن كما سيتضح لنا قريبا ان شاء الله .

القراءات وبيان ما تدل عليه من الممانى :

وقد اعتبر العلماء حمل بعض القراءات على غيرها من تفسير القرآن  
بالقرآن ، مستدلين على ذلك بما روى عن مجاهد - رحمه الله - أنه قال  
" لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس - رضى الله عنهما -  
ما احتجت أن أسأل عن كثير مما سألته عنه " (١) .

وينبغى في ذلك الرجوع والاطلاع على ما كان يرجع اليه الصحابة رضوان  
الله عليهم في تصرف بعض معانى القرآن وتفهمها . فحمل القراءتين على  
الأخرى ليس بالأمر الهين الذى يدخل فى مقدور كل انسان ، انما هو أمر  
يختص به أهل العلم والنظر ممن له خبرة فى ضبط القراءات الشاذة والمتواترة .

---

( ١ ) على حسن عبد القادر : نظرية عامة فى تاريخ التشريع الاسلامى ١٦٣/١



وابن الجزرى رحمه الله <sup>(١)</sup> بين ضابط القراءات الشاذة والمتواترة ، فقال :  
كل قراءة وافقت المهرية ، ولو بوجه - ووافقت أحد المصاحف المثمانية  
ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة ، التى لا يجوز ردّها ،  
ولا يحل انكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب  
على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من  
الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ،  
ضيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أو عن هو أكبر منهم  
هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الدانى <sup>(٢)</sup>  
ومكى بن أبى طالب <sup>(٣)</sup> ، والمهدوى <sup>(٤)</sup> ، وأبو شامة <sup>(٥)</sup> ، وهو مذهب السلف الذى  
لا يعرف عن أحد منهم خلافه <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) هو الامام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن على بن يوسف بن  
الجزرى الشافعى ، انتهت اليه رئاسة علم القراءات فى الممالك ، وله  
مصنفات عديدة ، منها النشر فى القراءات العشر ، توفى رحمه الله سنة  
٨٣٣ هـ ، ابن الصمد فى شذرات الذهب ٢٠٤ / ٧ .

( ٢ ) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى القرطبى المتوفى سنة ٤٤٤ هـ لقبه  
ابن الجزرى بشيخ مشايخ المقرئين . أنظر غاية النهاية فى طبقات  
القراء له ٥٠٣ / ١ .

( ٣ ) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى القيروانى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ،  
ترجم له ابن الجزرى فى طبقاته ٣٠٩ / ٢ ، وسبق له الترجمة فى رسالتنا  
ص .

( ٤ ) هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى - نسبة الى المهدية بالمضرب -  
المتوفى بعد سنة ٤٣٠ هـ كان اماما فى التفسير والقراءات . انظر ابن  
الجزرى ٩٢ / ١ .

( ٥ ) هو عبد الرحمن بن اسعد المقدسى الدمشقى الشافعى المتوفى ٦٦٥ هـ  
كان اماما حافظا حجة فى القراءات ، انظر ابن الجزرى ايضا ٣٦٥ / ١ .

( ٦ ) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر ٩ / ١ ، بتصرف يسير .

وقد ارتضى الامام السيوطي هذا الضابط وأشاد به وأثنى على قائله  
ثناء عاترا (١).

وهذا الضابط الذي أورده ابن الجزرى - وان اشتهر عنه - وانما نقله  
عن سابقه من الأئمة بدليل أن الامام القسطلاني (٢) قد نقل هذا الضابط عن  
الكواشى من مقدمة تفسيره (٤) بيد أن ابن الجزرى رحمه الله قد قام بتحليل  
هذا الضابط الملقى وتفرع الأنواع الأخرى للقراءة فى ضوء شرح قيوده واخراج  
محترزاته وتوضيح أركانه ، بل لقد نظم فى كتابه " الطيبة " تنظيما رائعا .  
(٥)

#### موقف الثعلبى من القراءات :

نحن اذا نظرنا الى الذين عنوا بذلك النوع من البيان عناية تامة من  
المفسرين لانجد عددهم الا ضئيلا ، حتى الذين لهم عناية بالغة فى ايضاح  
القرآن بالقرآن لا يقتصرون للقراءة الا نادرا ، ولكن الامام أبو اسحاق الثعلبى  
فى تفسيره قد فاق معظم المفسرين فى هذا المجال ، حيث قام فى تفسيره  
بجهد كبير ومشكور ببيان القراءات المتواترة وغيرها مع توضيح مايدل عليه من  
السمانى تارة ، أو توجيهها وتعليلها تارة أخرى ، حتى لا تجدده يفوت عليه ،  
ولو مجرد عرض للقراءات - اذا وجدت - الا نادرا وقد استمر على ذلك فى

( ١ ) السيوطى : الاتقان ٧٧/١ وما بعدها .

( ٢ ) هو الحافظ شهاب الدين أبو المباس أحمد بن محمد القسطلانى  
الشافعى الفقيه المقرئ توفى ٦٢٣ هـ من مؤلفاته لطائف الاشارات لفنون  
القراءات ، انظر شذرات الذهب ١٢١/٨ .

( ٣ ) هو موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى المفسر العلامة المقرئ توفى  
٦٨٠ هـ ، انظر شذرات الذهب ٣١٤/٥ .

( ٤ ) القسطلانى : لطائف الاشارات لفنون القراءات ٦٧/١ ، صدر الجزء  
الأول منه بمصر بتحقيق الشيخ عامر عثمان ، ود . عبد الصبور شاهين .

( ٥ ) من ذلك ما نقله عنه صاحب مآهل العرفان ٤١١/١ .

كتابه كله . ولا شك أن المدد الكبير في كتب القراءات وشيوخ القراءة الذي سبق ذكره في قائمة مصادر الثعلبي لأكثر دليل على مدى اهتمامه بهذا النوع من التفسير ، وليس غريباً على الثعلبي ذلك ، لأنه كان يعتبر أحد شيوخ القراءة في عصره وكان يأتي إليه لأخذ القراءة منه من قاصي البلاد ودانيها ، ولقد ذكر الواحدى تلميذ الثعلبي في تفسيره - البسيط - أنه قرأ عليه مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن<sup>(١)</sup> كما نص ابن الجزرى في ترجمة الثعلبي على رواية الواحدى حيث قال : ( روى عنه القراءة أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى<sup>(٢)</sup> ) وقال في ترجمة الواحدى ( . . . امام كبير علامة روى القراءة عن على بن أحمد البستى ، وأحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي<sup>(٣)</sup> .

قبل أن نعرض بعض الأمثلة من واقع تفسير الثعلبي في عرض أوجه القراءات أو أن ألقت نظر القارئ الى أن الثعلبي لم يسلك نهجا موحداً فى سوق القراءات عن أصحابها ، فتارة يوردها مسندة ، وغالباً ما يكون ذلك اذا أورد القراءة عن الصحابة ، وتارة يذكر القراءات بدون اسناد ، ويفعل ذلك عند سوقها عن القراءة المشرة ، لعله اكتفى بذكر الكتب التى أفاد منها قراءات المشرة فى ثبت المصادر .

( = ) وكل ما وافق وجه النحو \* وكان للرسم احتمالاً لا يحصى

وصح اسناد هو القرآن \* فهذه الثلاثة الأركان

وهيما يختل ركن أثبت \* شذوذ لو أنه فى السبعة

( ١ ) الواحدى : البسيط مخطوط ٨ / ١ .

( ٢ ) ابن الجزرى : غاية النهاية ١٠٠ / ١ .

( ٣ ) المصدر السابق ٥٢٣ / ١ .

واليك أولا بعض الأمثلة الموضحة عن كيفية دخول هذا النوع ، ضمن تفسير القرآن بالقرآن ، من واقع تفسير أبي اسحق:-

يروى الثعلبي بإسناده المتصل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من ثلاث طرق مختلفة عند تفسير قوله تعالى : ( فاسموا إلى ذكر الله )<sup>(١)</sup> أنه لم يقرأ عمر رضى الله عنه الا ( فامضوا إلى ذكر الله ) .

ثم ساق الثعلبي رواية عن الأعشى<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم<sup>(٣)</sup> ، أنه قال : كان عبد الله<sup>(٤)</sup> يقرأها ( فامضوا إلى ذكر الله ) ويقول : لو قرأتها فاسموا لسميت حتى يسقط ردائي<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) الجمعة ، آية ٩ .

( ٢ ) هو سليمان بن مهران من أهل الكوفة ، ثقة حافظ ، توفي ١٤٥ هـ ، انظر ابن حجر : التهذيب ٢٢٣ ، الذمى : تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٤ .

( ٣ ) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي فقيه المراق دخل على عائشة رضى الله عنها وهو صبي ، توفي في آخر سنة ٩٥ هـ المصدر السابق ٧٤ / ١ .

( ٤ ) المراد بمحمد الله هنا هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما وجدته مصرحا في تفسير البغوى ٨٩ / ٧ ، الذى يعتبر مختصرا للكشف والبيان وتفسير ابن الجوزى زاد السير ٨ / ٢٦٤ .

( ٥ ) رواه الطبرى فى جامع البيان ٢٨ / ١٠٠ ، من رواية إبراهيم عن ابن مسعود ، وفى اسناد الطبرى كما وجدت فى اسناد الثعلبي انقطاع ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ / ٢٤ ، رواه الطبرانى ، وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات ، وقد أورده السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢١٩ ، وزاد نسبه لمحمد الرزاق والفريابي ، وأبى عبيد ، وسميد

قال الثعلبي : وقال الحسن أما والله ما هو بالسعى على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا المسجد الا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

ومن هنا بيني الثعلبي تأويله للآية بقوله : ( فاسموا الى ذكر الله أى : فامضوا اليه واعملوا به .<sup>(١)</sup>

وقد تبين مما سبق أن القراءة الأولى تختلف مع القراءة الثانية فى اللفظ والمعنى ، فبالقراءة الثانية تمين المراد من القراءة الأولى ، لأن السعى عبارة عن المشى السريع ، وهو - وان كان ظاهر اللفظ - ، الا ان كلمة " فامضوا " بينت أن المراد منه مجرد الذهاب .

قلت : ويمكننا القول أيضا : ان السعى بمعنى الاسراع والسرعة مطلوب فى الآية بمعنى عدم التأخر فى الاقدام الى صلاة الجمعة بمد سماع النداء ، وذلك بترك البيع ومشاغل الدنيا بالاسراع فى المشى . والله أعلم .

---

( = ) ابن منصور ، وابن أبى شيبه ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن الأبارى ، من طرق عن عبد الله بن مسعود ، وصح عن عمرضى الله عنه أنه قرأها كذلك ، كما نقل القرطبي عن ابن شهاب هذه القراءة قائلا : وهو كله تفسير منهم ، وقال البخارى فى صحيحة فى باب فرش الجمعة قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ) قال : فاسموا : فامضوا وقال الحافظ فى الفتح وهو تفسير منه للمراد بالسعى ، بخلاف قوله فى الحديث : " فلا تأتوها تسمون " فالمراد به : الجرى ، وقد جاء ان عمر قرأ : " فامضوا " وهو يؤيد ذلك .

أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٤/٣ و ١٠/٢٦٦ .

( ١ ) الكشف والبيان ١٢/١٢١ .

قال الثعلبي : وقال الحسن أما والله ما هو بالسعى على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا المسجد الا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

ومن هنا بيني الثعلبي تأويله للآية بقوله : ( فاسموا الى ذكر الله أى : فامضوا اليه واعملوا به .<sup>(١)</sup>

وقد تبين مما سبق أن القراءة الأولى تختلف مع القراءة الثانية فى اللفظ والمعنى ، فبالقراءة الثانية تمين المراد من القراءة الأولى ، لأن السعى عبارة عن المشى السريع ، وهو - وان كان ظاهر اللفظ - ، الا ان كلمة " فامضوا " بينت أن المراد منه مجرد الذهاب .

قلت : ويمكننا القول أيضا : ان السعى بمعنى الاسراع والسرعة مطلوب فى الآية بمعنى عدم التأخر فى الاقدام الى صلاة الجمعة بمد سماع النداء ، وذلك بترك البيع ومشاغل الدنيا بالاسراع فى المشى . والله أعلم .

---

( = ) ابن منصور ، وابن أبى شيبه ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن الأنبارى ، من طرق عن عبد الله بن مسعود ، وصح عن عمرضى الله عنه أنه قرأها كذلك ، كما نقل القرطبي عن ابن شهاب هذه القراءة قائلا : وهو كله تفسير منهم ، وقال البخارى فى صحيحة فى باب فرض الجمعة قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ) قال : فاسموا : فامضوا وقال الحافظ فى الفتح وهو تفسير منه للمراد بالسعى ، بخلاف قوله فى الحديث : " فلا تأتوها تسمون " فالمراد به : الجرى ، وقد جاء ان عمر قرأ : " فامضوا " وهو يؤيد ذلك .

أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٤/٣ و ١٠/٢٦٦ .

( ١ ) الكشف والبيان ١٢/١٢١ .

ومن الأمثلة الهادفة الى مانحن بصدده ، ما قاله الثعلبي عند قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما اتيتموهن شيئا الا أن يخافا <sup>(١)</sup> " قال أى : " يعلما " وتصديقه قراءة أبى - رضى الله عنه -

وهناك بمعنى القراءات تختلف زيادة ونقصا ، حيث تكون الزيادة فى إحدى القراءتين مفسرة لما أجمل فى القراءة التى لازيادة فيها ، وقد ذكر الامام السيوطى هذا النوع ضمن أنواع القراءات وسماه مدرجا . <sup>(٢)</sup>

وهو أيضا كسابقته يعتبر من ايضاح القرآن للقرآن ، ومثاله ما أورده الثعلبي عند قوله تعالى " ليس عليكم جناح أن تبتغوا من ربكم " حين قال أى : رزقا من ربكم يعنى التجارة ، وكان ابن عباس - رضى الله عنهما - يقرأها " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم - فى مواسم الحج . <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) البقرة ( ٢٢٩ ) .

( ٢ ) السيوطى : الاتقان ٧٩/١ ذكره فى بحث معرفة المتواتر ، والمشهور والآحاد ، والشاذ والموضوع ، وجهل المدرج نوعا سادسا .

( ٣ ) البقرة ١٤٨ .

( ٤ ) الكشف والبيان ٥٠/٢ .

وقد روى البخارى هذه القراءة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وقال الحافظ فى الفتح ، نقلا عن الكرمانى : " هو كلام الراوى ذكره تفسيرا ، ثم قال الحافظ : قرأها ابن عباس ، ورواه ابن عمر فى مسنده ، وقال : ابن عباس يقرؤها ، وروى الطبرى باسناد صحيح عن أيوب عن عكرمة أنه كان يقرؤها كذلك فهى على هذا من القراءة ، الشاذة وحكمها عند الأئمة حكم التفسير .

صحيح البخارى مع الفتح ٣٤٤/٤ - ٢٥٢/٩٩ .

ورغم ورود ماسبق من أوجه القراءات في كتب الصحاح نرى العلماء يختلفون  
أنظارهم في مثل هذه القراءات فقال بمعنى المتأخرين :  
أنها من أوجه القراءات ، وقال غيرهم : أنها ليست قرآنا ، بل هي  
من قبيل التفسير .

هذا أقرب إلى الصواب ، لأن الصحابة كانوا يفسرون القرآن ويرون جواز  
اثبات التفسير بجانب القرآن ، فظنوا بمعنى الناس - لتناول الزمن عليها -  
من أوجه القراءات التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها عنه  
أصحابه .

يقول ابن الجزري رحمه الله : ( وربما كانوا " أي الصحابة " يدخلون  
التفسير في القراءات أيضا وبياناً ، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه .  
(١)  
وأما من يقول : أن بمعنى الصحابة كان يجوز القراءة بالمعنى فقد كذب )  
بعد هذا الصريح الموجز أود أن ألقى ضوءاً تفصيلياً عن مدى اهتمام  
الشعبي بهذا الجانب لما رأيته يتوسع في هذا العلم الجليل ، ويستدرك  
شيئاً كثيراً مما فاته لغيره من المفسرين في هذا الصدد .

عرض القراءات المتواترة مع توجيهها :  
=====

سبق أن أشرنا إلى أن الشعبي له دور كبير في توجيه القراءات ،  
والاحتجاج لها ، يقول الزركشي عن قدر هذا النوع من علوم التفسير ودور  
العلماء في خدمته : ( وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها

---

(١) أنظر تفصيل ذلك في الاتقان للسيوطي ٧٩/١ ، والتفسير والمفسرون



وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا فيه كتباً منها : كتاب ( الحجة لأبي علي  
الفراسي <sup>(١)</sup> ، وكتاب كشف للمكي ، وكتاب الهداية للمهدوي <sup>(٢)</sup> ،

وقد اغفل بعض مورخو التفسير وعلماء القرآن دور الثعلبي وجهده فسي  
هذا الصدد ، رغم ما حققه في تفسيره من تبرز وتغوق في التوجيه والتعليم  
للقرّاءات ، مما أجاز العلماء نظراً لما فيه من بيان وتوضيح لما تدل عليه كل  
قراءة ، وقد فعل ذلك زمرة من المتخصصين في هذا المجال قديماً وحديثاً .

اليك بعض الأمثلة الكفيلة بما ذكرناه من واقع تفسير أبي اسحق .

المثال الأول :

=====

يقول الثعلبي عند قوله تعالى : " تكاد السماوات يتفطرن منه " <sup>(٣)</sup> قرأ  
نافع والكسائي <sup>(٤)</sup> بالياء ، لتقدم الفعل ، وقرأ الباقر بالتاء ، لتأنيث السموات

---

( ١ ) هو الحسن بن أحمد بن عبد الفار المصروف بأبي علي الفارسي النحوي  
المقرئ أصله من فسا ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، وأخذ  
النحو عن الزجاج ، وله مؤلفات منها التذكرة ، وكتاب الحجة شرح سبع  
بن مجاهد ، طبع ١٣٨٥ هـ بدار الكتاب العربي بالقاهرة ، توفي رحمه  
الله سنة ٣٧٧ هـ ، انظر ابن الجزري طبقات القراء ١/ ٢٠٧ .

( ٢ ) تقدمت ترجمته نص ٣ من رسالتنا .

( ٣ ) سورة مريم ( ٩٠ ) .

( ٤ ) هو الامام نافع المدني ، أبو رويم ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي  
أصله من أصفهان أحد القراء السبعة توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة  
ابن الجزري ١/ ٣٣٠ من طبقاته .

( ٥ ) هو الامام علي بن حمزة النحوي الكسائي أحد القراء السبعة ، تقدمت  
ترجمته .

( ينفطرن ) أى : يتشققن منه ، قرأ علصم وأبو عمر<sup>(١)</sup> ( ينفطرن ) بالنون — من  
الانفطار ، وهو اختيار أبي عبيد<sup>(٢)</sup> .

### المثال الثانى :

=====

(٤)  
عند قوله تعالى " أنسجد لما تأمرنا " قال الثعلبى : قرأ حمزة والكسائى  
بالياء ، يمينيان : الرحمن ، وقرأ غيرهما : بالتاء ، تأمرنا أنت يا محمد<sup>(٥)</sup> .

### المثال الثالث :

=====

(٦)  
فى تفسير قوله تعالى : " أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل " قال الثعلبى  
قرأ ابن عامر<sup>(٧)</sup> ، وهمزة<sup>(٨)</sup> ، والكسائى ———— ،

—————

( ١ ) هو عاصم بن أبى النجود ، ويقال ابن بهدلة ، من التابعين وأحد  
القراء السبعة - انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة توفى ١٢٩ هـ ابن  
الجزرى ٣٤٦ / ١ - ٣٤٩ من طبقاته .

( ٢ ) هو زيان بن العلاء بن عمار الامام أبو عمرو البصرى أحد القراء السبعة  
المتوفى سنة ١٥٤ هـ ابن الجزرى ٢٨٨ / ١ .

( ٣ ) الكشف والبيان النسخة المدينة ١٣ / ٣ .

( ٤ ) الفرقان ( ٦٠ ) .

( ٥ ) الكشف والبيان النسخة المدينة ١٠٣ / ٣ .

( ٦ ) البقرة ( ١٤٠ ) .

( ٧ ) هو أبو عمران عبد الله بن عامر البصري المتوفى سنة ١١٨ هـ من أجداد  
التابعين ، امام قراء الشام ، وأحد القراء السبعة ، ابن الجزرى  
طبقات القراء ٤٢٣ / ١ .

( ٨ ) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفى أحد القراء السبعة  
ولد فى سنة ٨٠ هـ وتوفى ١٥٦ هـ المصدر السابق ٢٦١ / ١ .

وخلف<sup>(١)</sup> ، وحفص<sup>(٢)</sup> ، بالتاء واختاره أبو عبيد ، وقرأ الباقر بالياء ، واختاره  
أبو حاتم من هنا يوجه الثعلبي كل قراءة على حدة بقوله :  
فمن قرأ بالتاء فللمخاطبة التي قبلها " قل أتتاجوننا في الله " <sup>(٣)</sup> والحق  
بعدها " قل أنتم أعلم أم الله " <sup>(٤)</sup> ومن قرأ بالياء فهو اخبار عن اليهمود  
والنصارى . <sup>(٥)</sup>

#### المثال الرابع :

=====

في تفسير قوله تعالى : " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق  
وثاقه أحد " <sup>(٦)</sup> .

قال الثعلبي : قراءة العامة بكسر الذال ، والثاء على معنى : لا .  
يعذب كعذاب الله أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه أحد . .

---

( ١ ) هو خلف بن هشام المتوفى سنة ٢٢٦ هـ أحد القراء المشرة تقدمت  
ترجمته ضمن قائمة المصادر .

( ٢ ) هو حفص بن سليمان الأسدي ، الكوفي ، أحد القراء عرضا وتلقينا  
عن عاصم ، ولد سنة ٩٠ هـ قال يحيى بن معين الرواية الصحيحة عن  
عاصم هي رواية حفص ، توفي سنة ١٨٠ هـ على الصحيح ، ابن الحزري  
٢٥٥ / ١ .

( ٣ ) تقدمت له الترجمة ضمن قائمة المصادر .

( ٤ ) البقرة ( ١٣٩ ) .

( ٥ ) البقرة ( ١٤٠ ) .

( ٦ ) الكشف والبيان النسخة المدينة ١ / ١٣١ .

( ٧ ) الفجر ( ٢٥ ) .

من خلال عرضنا لهذه النماذج أتضح لنا أسلوب الثعلبي وميزته فهي مرض القراءات المتواترة ، حيث كان يتمرن على لكل قراءة معزيا اياها التي قائلها من الأئمة الكبار - القراء السبعة أو المشرقة أو غيرهم من المقوليين المشهورين ، بل اجتاز أبو اسحق هذا الميدان الى ما هو أصعب مراسا وأدق معالجة ، وأهوج الى توفر الأداة ، وسداد النظر ، ألا وهو ميدان ، توجيه القراءات ، وتحليلها ، والاحتجاج بها .

مع مراعاة ما يختاره الشيخان - أبو عبيد وأبو حاتم - باعتبارهما أهم المراجع في تلقى القراءات ، ولأن كتابيهما من أهم المصادر التي استمد منها علم القراءات .

وأروع من ذلك استدلاله في المثال الأخير لما تم اختيار الشيخين بحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم دعم هذه الاتجاه بمودة أبي عمرو - أحد القراء السبعة - الى القراءة " بفتح الذال والشاء " رغم هذا ، وذلك كان موقفه الشخصي نحو القراءات المتواترة ، موقف منصف ومصيب ، ان لم يقم هنا بترجيح أية قراءة على أخرى ، كما لم يبد أدنى ميل الى احدى القراءتين ، وقد مشى الثعلبي على هذا المنهج في معظم جوانب الكشف والبيان ، وهذا الصنيع منه مدوح يتأسى به .

وسنمود قريبا الى خلاى ذلك لنقف على آراء العلماء فيه وموقف الثعلبي

منه .

( الاحتجاج للقراءة بالقرآن العظيم )

=====

ومن طرائف ما وجدت في أسلوب أبي اسحاق في عرضه للقراءات اصطحابه لها دليلا ومستندا من الآيات القرآنية المماثلة لها ، كما جاء في تفسير قوله تعالى : " ومن آتاه الليل فسيح وأطراف النهار لعلك ترضى " (١) .

قال : قراءة العامة بفتح التاء ، ودليلها قوله تعالى : " وسوف يعطيك ربك فترضى " (٢) .

وكذلك عند قوله تعالى : " وما كان قولهم إلا أن قالوا " (٣) .

قال : قرأ الحسن وابن أبي اسحق " قولهم " بالرفع على اسم كان وخبره في قوله : " أن قالوا " وقرأ الباقر بالنصب على خبر كان ، والاسم في " أن قالوا " تقديره : وما كان قولهم إلا قولهم ، كقوله : " وما كان جواب قومه " (٤) وقوله " ما كان حجتهم " (٥) ونحوهما (٦) .

ولاشك أن هذا التتبع السريع والاستقراء الرائع حول الآيات القرآنية المشابهة لدليل على نباهة الثعلبي وسعة معلوماته ، كما أن هذا النوع من الأسلوب فيه بيان صريح لايضاح القرآن بالقرآن ، والنماذج المماثلة مليئة في الكشف والبيان .

---

(١) طه (١٣٠) .

(٢) الضحى (٥) الكشف والبيان ٢٦/٢ المفريية .

(٣) آل عمران (١٤٧) .

(٤) الأعراف (٨٢) .

(٥) الجاثية (٢٥) .

(٦) الكشف والبيان ٣/٣٠١ حدينة .

( الاحتجاج للقراءة بالأحاديث الشريفة )

=====

علاوة مما سبق من اعتماد الثعلبي على اللغة أو المصنى في توجيهه  
القراءات أو الاستناد على الآيات القرآنية نفسها ، قد برز في ترجيح  
بطريقة أخرى تعطى لرجحان القراءة أكثر ثقلًا وقوة ، ألا وهي طريقة الاحتجاج  
للقراءة بالأحاديث الشريفة ، وهذا العمل شائع في تفسيره ، واليك بمـ  
الأمثلة من واقع تفسيره :

أولاً :  
==== في قوله تعالى : " واتخذوا من مقام إبراهيم صلى (١) " .  
قال الثعلبي : قرأ شيبة (٢) وابن عامر ونافع والأعرج والحسن وأبو  
أبي اسحق ، وسلام " واتخذوا بفتح الخاء على الخبر ، وقرأ الباقر والكسر  
على الأمر ، ثم يأتي الثعلبي بأحاديث ثبتت القراءة الواردة بالكسر فيقول :  
قال ابن كيسان ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالمقام  
ومعه عمر ابن الخطاب ، فقال : يارسول الله أليس هذا مقام أبينا إبراهيم؟  
قال : بلى . قال : أفلا نتخذُه صلى ، قال : لم أؤمر بذلك فلم تغيب  
الشمس من يومهم حتى نزلت " واتخذوا من مقام إبراهيم صلى (٣) " .

قال الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم  
بن يحيى بقراءة عليه ، قال أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور  
سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة قال : أنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال  
أنا محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري قال : حدثني حميد الطويل عن

---

( ١ ) البقرة ( ١٢٥ ) .

( ٢ ) وهو شيبة بن نصاح بكس النون القارئ الفاضل القاضي المدني الثقة

المتوفى سنة ١٣٠ هـ - التقريب ١٤٨ .

( ٣ ) روى نحوه أبو تميم في الدلائل من حديث ابن عمر ، كما قال الحافظ

أنس بن مالك - رضى الله عليه - قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وافقنى ربي فى ثلاث ظلت : لو اتخذت من مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : " واتخذوا من مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم " وظلت : يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر وظو حجت أمهات المؤمنين ؟ فأنزل الله تعالى آية الحجاب قال : وبلغنى شئ كان بين أمهات المؤمنين وبين النبى صلى الله عليه وسلم فاستقرت بهن أقول <sup>(١)</sup> : لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين فقالت أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن ؟ فأمسكت فأنزل الله تعالى " عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " <sup>(٢)</sup> الآية .

ثانيا : فى قوله عز وجل " ويث فيها من كل دابة وتصريف الرياح " <sup>(٣)</sup> .

قال الثعلبى : قرأ حمزة والأعمش والكسائى وخلف " الريح " بغير ألف على التوحيد ، وقرأ الباقون " الرياح " بالجمع ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : الرياح للرحمة ، والريح للعذاب .

( = ) ابن حجر فى الفتح ٢٣٥ / ٩ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور معزيا الى ابن أبى داود وابن مردويه عن مجاهد ، انظر الدر المنثور ١ / ١١٩ ( ٢ ) الاستقرا : التبع .

( ٣ ) الآية الخامسة من التحريم ، أنظر الكشف والبيان ١ / ١١٨ من المدينة الحديث : أخرجه نحوه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه فى كتاب التفسير . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : والجمهور على كسر الخاء من قوله : " واتخذوا " بصيغة الأمر ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر . أنظر صحيح البخارى مع الفتح

ثم يأتي الثعلبي فيستدل على قراءة من قرأ بالألف بالحديث السوار  
عن الرسول صلى الله عليه وسلم اللروى عن الامام الشافعى رحمه الله باسناده  
الى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا  
هاجت الريح يقول : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا (١) ،

وقد سلك تلميذه الفذ الامام الواحدى مسلك شيخه فى تفسير هذه  
الآية ولكن اسلوب الواحدى أوضح وأدق ، حيث قال فى تفسيره البسيط :  
( واختلف القراء فى الرياح فقرأ بعضهم بالجمع فى مواضع وبالتوحيد  
فى مواضع وهم مختلفون فيها ، والأظهر فى هذه الآية الجمع لأن كل واحدة  
من هذه الرياح مثل الأخرى فى دلالتها على الوحدةانية ، وتسخيرها لينتفع  
الناس بتصريفها ، واذا كان كذلك ، فالوجه أن تجمع المساواة واحدة منها  
الأخرى .

وأما من وحد : فانه يريد الجنس ، كما يقال : هلك الناس الدنيا  
والدرهم ، واذا أريد بالريح الجنس : كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع .  
وأما ما روى فى الحديث من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ،  
هبّت ريح قال : ( اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ) زائدا على  
قوله : ( ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ) (٢) ، فيدل على أن مواضع  
الرحمة بالجمع أولى ، وانما تبشر بالرحمة ، ويشبه أن يكون النبى صلى الله  
عليه وسلم قصد هذا الموضع من التنزيل ، وموضع الأفراد للمذاب كقوله :  
" وفى عاد ان أرسلنا عليهم الريح العقيم " وقد يختص اللفظ فى التنزيل

---

( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١٤٠ = ١٤٩ من المدينة ، الحديث : رواه ،

الامام الشافعى فى الام ١ / ٢٢٤ ، ونظمه عنه الامام النووى فى الانكار

ص ٦٣ ط الحلبي ١٣٧٥ هـ .

( ٢ ) سورة الروم ( ٤٦ ) .



بشيء فيكون أمارته له . أ هـ .<sup>(١)</sup>

ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة ؛

=====

وقد ذهب أئمة الدين والمحققون الى أن القراءة التي قرأ بها أئمة القرآن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة لا يجوز ردها فانها مستوية في الصحة والقوة ، ولا يتأتى بشكل من الأشكال نقد بعضها والطعن فيها كما لا يصح الترجيح فيما بينها لأن مرد القراءة الى السماع ولا دخل للأقيسة فيها بوجه من الوجوه .

فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخرون الأول ، كما قال أبو عمرو الداني فيما نقله عنه صاحب الاتقان الامام السيوطي رحمها الله :

( وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفى فسى اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يرد لها قياس عربية ، ولا فحول لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها )<sup>(٢)</sup> .

فنحن لا نؤيد من يقوم بترجيح قراءة متواترة على قراءة أخرى متواترة كما لا نوافق بتاتا على من اتهم المسلمين بالتساهل في قبول القراءة بزعم أن ، الصحابة هم الذين أحدثوا هذا القراءة جميعا . معللا ذلك بعلم واهية لا تقوم الا على أوهام تخيلها فظنها حقائق ، ومن ذلك ما قاله الأستاذان " جولد زيهر " : . . وقد تسلم مع المسلمون في هذه القراءة واعترفوا بها

( ١ ) البسيط للواحدى مخطوط ٣٥٦ / ١ - ٣٥٧ .

يقول الخطيب الشربيني في السراج المنير " ١٠٩ / ١ - ١١٠ ، كل ربح في القرآن ليس فيها ألف ولا م اتفق القراء على توحيدها الا الحرف الأول في سورة الروح " الرياح مبشرات " اتفقوا على جمعها .

( ٢ ) السيوطي ج الاتقان ٧٧ / ١ .

جميعا على قدم المساواة ، بالرغم مما قد يفرض من أن الله تعالى قد أوحى بكلامه كلمة كلمة ، وحرفا حرفا ، وان مثله من الكلام المحفوظ واللوح ، والذي تنزل به على النبي المختار يجب أن يكون على شكل واحد <sup>(١)</sup> اهـ .

وقد أورد هذا الكاتب في كتابه أمثلة كثيرة دون أن يفرق بين القراءة المتواترة ، والقراءة الشاذة ، ولو فهم الضوابط التي وضعها علماء المسلمين لصحة القراءات وقبولها من التواتر عن الرسول وصحة الاسناد ، وموافقة العربية والرسم العثماني وما الى ذلك لما وقع في هذا الانحراف ، وما جراً على اتهام الصحابة بتبديل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وقد أفتى بعض العلماء ، بأن السلامة عند أهل الدين اذا صححت القراءتان أن لا يقال احدهما أجود ، لأنها جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك ، وقال بعضهم : ان الضع ينحصر فيما اذا رجحت احدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها <sup>(٢)</sup> .

ونحن اذا نظرنا الى اتجاه النحاة في هذا الصدد ، نجد أنهم يختلفون في مذاهبهم وأصولهم ، اذا لجأوا الى القراءات محاولين أن يستخرجوا منها شواهدهم وأدلتهم ، الا أن من الموسف أن نجد فيهم من يرفض بعض القراءات المتواترة ، بدعوى أنها لا تتفق مع أصولهم وقواعدهم ، ولا شك انه لو كان ترجيح بعض القراءات المتواترة على بعضها الآخر غير مدوح ، فان الأدهى من ذلك وأمرشن الحملات على بعض القراءات المتواترة والحكم بسماحتها وقبحها .

---

(١) جولد زيهر : المذاهب لاسلامية تعريب على حسن عبد القادر ج ١ ،

ص ١-٢٠٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ .

(٢) السيوطي : الاتقان ١/ ٧٧ .

يقول الامام أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري ( . . . مثل هذا الكلام — يعنى رد النحاة للقراءة وتخريجها على قواعدهم — مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شئ عن النبى صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبى صلى الله عليه وسلم ، واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محظور ، ولا يقلد فيه أئمة اللفظة أو النحو فان العربية تتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم . (١) ولا شك أحد فى فصاحته . (٢)

والخلاصة : أن القراءات العشر متواترة فرشا ، وأصولا ، (٣) حـال اجتماعهم ، وحال افتراقهم ، وبه قال أئمة هذا الشأن ، كابن السكيت ، والفويرى ، والنيسابورى ، وهو الرأى الذى نصره ابن الجزرى ، وقرره حين قال فى كتابه " منجد المقرئين " ان القراءات العشر لا زالت مشهورة لـدون قريء بها الى اليوم ، لم ينكرها أحد من السلف ولا من الخلف . (٤)

ويقول القاضى الباقلانى فى " الانتصار " لم يختلف القراء السبعة فى أن القراءات التى صار بعضهم اليها قرآن منزل من عند الله تعالى ، وأنها

( ١ ) باعتبار أن القرآن نزل بلسان عيسى مبین على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مبلغ من ربه .

( ٢ ) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٥ .

( ٣ ) يراد بالفرش جـ الجزئيات التى يقع الخلاف فى قرائتها ولا يقاس عليها كقراءة " يخذعون " فى البقرة ( ٩ ) لا يقاس عليها ما جاء فى النساء من كلمة " يخذعون الله " الآية ( ١٤٢ ) مع أن الخلاف وقع فى قراءة " لا أولى " .

( ٤ ) والموابى لأصول الكليات التى تندرج تحتها جميع الجزئيات المماثلة كقواعد المد ، والهمز ، والامالة ، قاله الزرقانى فى مناهل العرفان ، ٤٣٤ / ١ .

( ٥ ) ابن الجزرى : منجد المقرئين ومرشد الطالبين الفصل الثانى ٢٤ — ٢٩ ، والفصل الثالث أيضا ٥٧ — ٧٠ .

تنقل خلفاً من سلف ، وأنهم أخذوها من طريق الرواية ، وربما يقول الجاهل الضعيف من المنتسبين الى علم القرآن ، بأن اختلاف القراء انها صاروا اليه من جهة الاجتهاد ، واعمال الفكر في حمل الكلام على ما هو أليف بالقصة ، وان خالهم في ذلك كحال الفقهاء المجتهدين في الأحكام ، وهذا قول باطل مرغوب عنه ، لا يعرف قائله ، ولا يدري منصب لنصرته ولا منصف يرجع اليه فيه ، لأن الظاهر المتواتر المشهور ، أنهم انما أخذوا القرآن رواية ، لأنهم كانوا — رحمهم الله — يمتنعون من القراءة بما لم يسمعه ويمتنعون أيضاً من رد ما يشكون فيه خوفاً من أن يكون قد قرأ به ، فكيف تكون هذه حالهم ، وهم يجيزون القراءة بالاختيار لولا حيرة قائل هذا وجهله ؟ قال الأعشى : كنت أقرأ على ابراهيم — أى النخعي — فاذا مررت بالحرف لم يقل : ليس كذا ، ولكنه يقول : اقرأ كذا وكذا ، وذكر لابراهيم أن أبا المالية كان يفعل ذلك فقال : أظن صاحبكم قد بلغه : أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله . (١)

(١) جاء في مسند الامام أحمد ١ / ٤٠٥ أنه لما أراد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال : ( ... فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه ، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعه رغبة عنه ، فان من يحجد بآية منه يحجد به كله . الخ ونحوه . في المسند أيضاً ١ / ٥٠١ رواية حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً ولفظه : ( فمن قرأ على حرف فلا يتبرل منه الى غيره ) وأثر ابن مسعود المتقدم رواه الطبراني أيضاً كما في مجمع الزوائد ٧ / ١٥٣ ، قال الهيثمي : وفيه راو لم يسم ضيقه رجاله رجال الصحيح . اهـ .

وأما أثر النخعي الذي أوردناه في المتن ذكره أبو عبيد فـ في غريب الحديث ٢ / ١٢ ونظمه عنه أبو شامة في المرشد الوجيز ١٣٦ ، انظر ايضاً : بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ١٩ / ٣٦-٣٧ ، في الكلام على أثر ابن مسعود .

فإذا كان هذا ورع السلف فكيف يسوغ أن يدعى عليهم أنهم يستجيزون القراءة بالاجتهاد ، ويختارون القراءة ، ويقرؤون بها لولا الفظة والذهاب عن الحق (١) .

ورغم ما سبق من موقف المحققين سلفا وخلفا تجاه قضية ترجيح صحيح ، أو تصحيح أورد قراءات متواترة ، نجد المفسرين في المصور المختلفة متفايرين في مسلكهم فمنهم من انبنى موقفهم ازاء القراءة المتواترة على تقوية وجه تلك القراءة الصحيحة ، والتمكين لها في الصحة بنوحيها ، والاحتجاج لها وابراز ما تستند اليه من القوة والرجحان ، شريطة أن لا يكون ذلك على حساب قراءة أخرى صحيحة ، بحيث ينال الاحتجاج لقراءة من صحة قراءة ، أخرى ، فكان دور هؤلاء بمدد الاحتجاج للقراءة المختلفة المتواترة هو ابراز مرجحات تلك الوجوه المختلفة مع التسليم بصحة كل وجه ، وان مال اختيارهم الى وجه معين .

كالامام الواحدى راوى تفسير الثعلبى وتليذه ، وصاحب التفسير الوسيط والبسيط والوجيز ، وكذلك البغوى صاحب كتاب معالم التنزيل الذى يعتبر مختصرا لتفسير الثعلبى ، وكالقرطبى صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن ومن سار على نهجهم .

وكان شيخ هؤلاء جميعا امامنا الثعلبى التزم بهذا الاسلوب فى معظم تفسيره الكشف والبيان .

ومنهم من نهج فى تفاسيرهم مسلمين وشبهتين لجميع القراءات المتواترة دون أن يقوموا بترجيح أو تصحيح واحدة على الأخرى ، ودون أن يتوسعوا

---

(١) مسناد من البلاقانى : نكت الانتصار لنقل القرآن ٤١٥-٤١٦ ونحوه

فى البرهان للزركشى ٣٢١/١ ، والاتقان للسيوطى ٧٧/١-٧٩ .

فى الاحتجاج أو التوجيه ، كالامام علاء الدين صاحب لباب التأويل فى معانى التنزيل ، المشهور بالخازن ، والامام ابن كثير صاحب تفسير القرآن العظيم ، والامام السيوطى أحد مؤلفى " الجلالين " ومن المعاصرين الشيخ محمد أمين الشنقيطى صاحب تفسير أضواء البيان ، وغيرهم ممن سلك طريقهم .

ومنهم من قام بشن الهجمات على بعض القراءات المتواترة ، وصححوا بعضها وضعفوا بعضها ، كالامام ابن جرير الطبرى صاحب كتاب جامع البيان ، والامام عبدالرحمن ابن الجوزى صاحب تفسير زاد المسير ، والشيخ الزمخشري صاحب تفسير الكشاف ، ومن هنا نحوهم .

وكان موقف الزمخشري ، مشينا ومفرطا حيث قلب الوضع السليم والمنهج المتقيم بالاستشهاد للقراءات بكلام العرب ، وكان يرى أن ضبط القراءات بحاجة الى أهل النحو ، فيقول مثلا فى آية " وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء " (١) . قرأ " فيغفرو يعذب " مجزومين عطا على جواب الشرط ومرفوعين على : فهو يغفرو ويعذب ، فان قلت : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، ومدغم الراء فى اللام لا حسن مخطئ خطأ فاحشا ، ورواية عن أبى عمرو مخطئ مرتين ، لأنه يلحن وينسب الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ، والسبب فى هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب فى قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا الا أهل النحو (٢)

وقد قام بالرد على الزمخشري وأمثاله فى هذا الرأى كثيرون من بعده ونحن نقف معهم فى ذلك .

---

(١) البقرة ( ٢٨٤ ) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ١/ ١٣٣ .

وفي هذا يقول أبو حيان — مهاجما للزمخشري — ( . . ) وأعجب لسوء ظن الرجل بقراءة الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة ، لنقل كتاب الله شرقا وغربا واعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وفهمهم وديانتهم (١) .

ويقول السيوطي : ( وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم وحمزة وابن عامر على قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم الى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ، فان قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة السنية لا مطمئن فيها وثبت ذلك دليل على جوازه في العربية ) (٢) .

الشملي وترجيح القراءات المتواترة :

=====

نموالآن الى صاحبنا وامامنا الشملي في تصحيح القراءات المتواترة على نظيراتها ، وقد قمت بجولات سريعة حول تفسيره الضخم الذي يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ، كي أقف على منهج الشملي في هذا الشأن ، خصوصا في الآيات التي قام بعض النحويين بشن حملاتهم عليها ولقد هم بعض المفسرين في مؤلفاتهم ، فوجدت الشملي — كما أشرت اليه آنفا — منصفا غير منزلق عن طريقة المحققين ، في معظم تفسيره تجاه القراءات المتواترة .

وعلى طريق المثال ناقش الشملي قوله تعالى : " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم " (٣) قائلا : ( قال مجاهد : شركاؤهم أي : شياطينهم أي : حسنوا لهم وأد البنات خيفة العلية ، وقال الكلبي : شركاؤهم : سدنة الهتهم الذين كانوا يزينون الكفار قتل أولادهم ، وكان

( ١ ) أبو حيان في تفسيره عند آيه " وكذلك زين لكثير من المشركين " الانعام

١٣٧ .

( ٢ ) السيوطي : الاتقان ١/ ٧٧-٨٠ ، ود عبدالعال سالم : أثر القراءات

في الدراسات النحوية ١٠٧ .

( ٣ ) سورة الانعام ( ١٣٧ ) .

فرغم هذا وذاك وجدنا الثعلبي أورد هذه القراءة ، ثم وجهها  
بسياق كلام العرب المؤيد لها ، كأنه يدافع عن قراءة ابن عامر ويقرر صحتها  
وتبعمه في ذلك القرطبي في تفسيره .<sup>(١)</sup>

وفي آية " ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي " <sup>(٢)</sup> يقول الثعلبي : بمفشي  
قراءة العامة بمصرخي بفتح الياء ، وقرأ الأعشى وحمزة ، بكسر الياء ، والأصل  
فيه : بمصرخيني فذهبت النون لأجل الإضافة ، وأدغمت الجماعة في الإضافة  
ـأى : ياء الجماعة في ياء الإضافة ـ فمن نصب فلأجل التضعيف ، ومن كسر  
فلا لتقاء الساكنين حركت الياء الكسرة ، لأن الياء أخت الكسرة <sup>(٣)</sup> انتهـى  
كلام الثعلبي ، وأضاف البفوى : وقيل : انه لغة بني يربوع ، وأهل النحو  
لم يرضوه . أهـ .<sup>(٤)</sup>

وقد هاجم الفراء هذه القراءة ، وقال : " ولعلها من وهم القراء ، فانه  
قل من سلم منهم من الوهم ، وقال : لعل الذي قرأ بهذا ظن أن البـاء  
تخفـض الكلمة كلها " بينما نجد تلميذ الثعلبي الامام الواحدى يدافع عن هذه  
القراءة المتواترة ، ويرد على كل من جرئ على تضعيفها حيث قال : ( قال  
أبو علي : زعم قلوب أن هذه لغة في يربوع يزيدون على ياء الإضافة يـاء  
وأنشد :

ماض اذا ما هم بالمرضى قال لها هل لك ياتا في<sup>(٥)</sup>

( ١ ) المصدر السابق ٧ / ٩٣ وما بعدها .

( ٢ ) سورة ابراهيم ( ٢٢ ) .

( ٣ ) الكشف والبيان ٧ / ١٥٠ من المدينة .

( ٤ ) البفوى : معالم التنزيل ٤ / ٣٩ .

( ٥ ) الفراء : معاني القرآن ٢ / ٧٢ .



الرجل منهم يحلف : لئن ولد له كذا فلام ليذبحن أحدهم ، كما حلف عبيد  
المطلب على ابنه عبد الله .

وقرأ بن عامر " بين " بضم الزاي وكسر اليا ، " قتل " رفعا " أولادهم " نصبا " شركائهم " خفضا ، على التقديم والتأخير ، كأنه قال : زين لكثير  
من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول : كقول  
الشاعر :

تمر على ماتستمر وقد شنت غلائل عبد القيس فيها صدورها  
يريد : شفت عبد القيس غلائل صدورها .

وقال آخر :

فرجبتها متمكنا زج القلوص أبي مواد<sup>(١)</sup>

أى : كزج أبى مزادة القلوص .

فأضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء ، لأنهم هم الذين زينوا ذلك  
ودعوا اليه فكأنهم فعلوه .<sup>(٢)</sup>

رغم أن هذه القراءة كانت مجالا لكثير من النحاة والمفسرين لثبوت  
حملاتهم عليها بردها أو تضييفها — كما قال أبو غاتم أحمد بن حمدان النحوى  
قراءة ابن عامر لا تجوز فى العربية ، وهى زلة عالم ، وإذا زال العالم لم يجر  
ابتاعه<sup>(٣)</sup> ، وكذلك الطبرى وافق النحاة فى مسلكهم ، حيث ضعف هذه القراءة  
المتواترة ، بين أنها قبح فى العربية .

( ١ ) لم أقف على تخريجها بعد .

الزج هنا يراد به الطمن المزجه : بكسر الميم ررمح قصير كالزمزايق  
والقلوص بفتح القاف الفتية من النوق يخبر أن زج امرأته بالمزجه أبـو  
مزادة القلوص .

( ٣ ) الكشف والبيان ١/٢٤٩ — ١٣٠ نسخة الايرلندية .

( ٣ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧/٩٣ .

قال : ووجه ذلك فى القياس : أن الياء ليست تخلو من أن تكون فى موضع نصب أو جر ، فالياء فى النصب والجر كالهاء ، فهما ، وكالكاف فى اكرمتك وهذا لك ، ولحق الكاف أيضا الزيادة فى قول من قال : أعطيتكاه وأعطتكيه — فيما حكاه سيبويه — وهما أخت الياء ، وكما لحقت التاء بالزيادة فى نحو ما أنشد :

رمىته فأضمنت وما أخطأت الرمية

فكما حذفنا الزيادة من الكاف فى قول من قال : " أعطيتكه وأعطيتكيه " كذلك حذفنا الياء اللاحقة للياء ، كما حذفنا من أختيها ، وأقرن الكسرة التى كانت تلى الياء ، المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة فإذا كانت هذه الكسرة فى الياء على هذه — وان كان غيرها أقشى منها — وعضده من القياس ما ذكرنا : لم يجز لقائل أن يقول : ان القراءة بذلك لحن ، لاستقامة ذلك فى السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحنًا (١) .

وهكذا نرى الامام أبى اسحق الثعلبى وتلميذه الواحدى يقفان على جانب القراءة المتواترة بالتوجيه والاحتجاج وبيان ما تستند اليه من القياس ، والسماع فى العربية ليقطع الطريق على مخطئيهما ولا ثبات بطلان من ادعى بأنها لحن باعراز استقامتها فى السماع والقياس .

هذا هو الحال فى جل تفسير الثعلبى ومعظمه ، الا أننا — مع الأسف — نجد له حالات نادرة يخالف فيها أسلوبه المدوح هذا وينضم فى سلك النحاة وسلك بعض المفسرين الذين لم يلقوا بالا فى تصحيح القراءة ، المتواترة على أخوى متواترة .

---

(١) الواحدى : البسيط ٤ / ٣٩٥ — ٣٩٦ .

منها : مأورده عند تفسير قوله تعالى : " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام " (١) .

قال الثعلبي : قراءة العامة بالنصب ، أى : " واتقوا الأرحام أن تقطموها " وقرأ النخعي ، ويحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف و(٢) قتادة ، والأعمش ، وحمزة بالخفض على معنى ، كما يقال : سألتك بالله والرحم ، ونشدتك بالله والرحم ، والقراءة الأولى أصح وأفصح ، لأن العرب تكاد تنسق بظاهر على مكى الا أن يصيدوا الخافض فيقولوا : مرت به ومزيد . . . . . الا أنه جائز مع قلته ، وقد ورد فى الشعر :

فاليوم قرئت تهجونا وتشتننا

فان هب فما بك والأيام من عجب (٣)

وأنشد الفراء لبعض الأنصار :

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا

وما بينها والكعب غوط نفانسف (٤) أ هـ

---

( ١ ) الآية الأولى من " النساء " .

( ٢ ) هو يحيى بن وثاب الأسدى مولى لهم الكوفى ، تابعى كبير ، ثقة عابد ، ومن أحسن الناس قراءة ، مات سنة ثلاث ومائة رحمه الله . ابن الجوزى : طبقات القراء ٢ / ٣٨٠ .

( ٣ ) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب تابعى كبير أجمع قراءة الكوفة على أنه أقرأ أهل الكوفة مات سنة اثنى عشرة ومائة ، ١ / ٣٤٣ ، من المصدر السابق .

( ٤ ) ورد هذا البيت فى كتاب الإلنحاس لأعراب لقران ١ / ٣٩٠ دون نسبه اليه أى احده وكتاب التمتري ١ / ٣٩٢ . وفى ابن عقييل = على الخليل رام : ٢٩٨ ، ( ٥ ) الشعر لمسكين السهارمسي =

والجدير بالاشارة الى أن البفوى لما أختصر الكشف والبيان ، قال :  
تبعا للثعلبي " والقراء الأولى أفصح " (١).

ولكن ما تخفف قسوتنا على الثعلبي ايراده للشواهد من كلام المويطور جواز  
القراءة الثانية ، فهو بذلك خرج من قبضة النحاة الذين قالوا - كما ينقل  
عنهم النحاس - ( فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به ،  
وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح ، ولم يزيدها على هذا ولم يذكروا علة قبحه ) (٢)  
لست أدري كيف يستباح لهؤلاء أن يقولوا عن قراءة حمزة انها قبيحة ؟ وكيف  
تجاهلوا تواتر القراءة ووزنوها بميزان النحو فحسب ؟!

وان مما يناسب المقام ايضاح القارئ توجيه قراءة حمزة من ناحية اللفظة ،  
فأقول : ان مخالفتها لقواعد النحاة فلا نها تقتضى عطف المظهر (الأرحام)  
على المضمير المجرور وهو الضمير فى ( به ) من غير اعادة الجار ، وذلك غير  
جائز عند جمهور البصريين ، ولكن الكوفيين قد أجازوه ، وهو مذهب يونس ،  
والأخفش ، وقطرب ، والشلوين ، وهو الذى اختاره ابن مالك وارتضاه فى  
الفيتة حيث قال :

وعود خافض لى عطف على \* ضمير خفض لازما قد جملا

وليس عندى لازما ان قد أتى \* فى النثر والنظم الصحيح مثبتا

قال ابن عقيل فى شرح ذلك : أى : جمل جمهور النحاة اعادة الخافض  
اذا عطف على ضمير الخفض - لازما ، ولا أقول به ، لورود السماع نثرا ونظما ،

---

( = ) فى ديوانه ٥٣ ، وقد ذكره الفراء فى معانى القرآن ٢٥٣/١ ، ٨٦/٢ ،  
غير منسوب الى أحد .

( ١ ) الكشف والبيان ٣/٤ : من المدنية ، والبفوى : معالم التنزيل ١/٢٧٣

هو مطبوع على هامش تفسير الخازن .

( ٢ ) النحاس : اعراب القرآن ١/٣٩٠ .

بالمطف على الضمير المخفوف من غير إعادة الخافض فمن النثر قراءة حمزة  
" فذكر قراءته ( الأرحام ) بالجر عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ومن النظم  
ما أنشده سيويه رحمه الله :

فاليوم قرئت تهجونا وتشتمنا

(١) فان هب فما بك والأيام من عجب

وهذا الذى اختاره ابن مالك ، قد ذهب اليه أيضا أبو حيان ودافع عنه  
قائلا : " والذى نختاره أنه يجوز ذلك فى الكلام مطلقا ، لأن السماع يعضده  
والقياس يقويه فما روى من قول العرب ( مافيهما غيره وفرسه ) بجر الفرس عطفاً  
على الضمير فى " غيره " والتقدير : ( مافيهما غيره وغير فرسه ) ، والقراءة الثانية  
فى السبعة تساؤلون به والأرحام أى : وبالأرحام " (٢).

هذا من ناحية اللفظة وقواعد النحو ، أما من ناحية الشرع فلانرى أيضا  
مخالفة هذه القراءة له كما نقل النحاس عن قوم ، وكما يروى القرطبى ذلك عن  
الزجاج :

حيث قال : ( ... قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها فى العربية خطأ  
عظيم فى أصول أمر الدين ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تحلفوا  
بآبائكم ) (٣) فإذا لم يجز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم (٤) ؟

ويقول النحاس : ( قال بعضهم والأرحام قسم ، وهذا خطأ من المعنى

---

(١) عبد الله بن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ٢/ ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) أبو حيان : البحر المحیط ٣/ ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الايمان عن ابن عمر ج ٤ / ص ١٠٣ .

(٤) القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن عند تفسير آية ( وأتقوا الله الذى

تساؤلون به والأرحام ) ٤/ ٥ .

والاعراب ، لأن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على النصب  
روى شعبة ، عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جبر عن أبيه قال : ( كنت  
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجهه  
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لما رأى من فافتهم ، ثم صلى الظهر وخطب  
الناس ، فقال : أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ثم قال : . . . وذكر  
الحديث (١) .

فمضى هذا على النصب ، لأنه حضهم على صلة أرحامهم ، وأيضا فقد  
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ( من كان حالفا فليحلف بالله ) (٢) فكما لا يجوز  
أن تحلف الا بالله كذا لا يجوز أن تستحلف الا بالله فهذا يرد قول من قال :  
المنى أسألك بالله والرحم (٣) قلت : وقد قام بالرد على هذه التوجيهات  
وغيرها الامام أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري فيما نقله عنه القرطبي  
حين قال : ( . . . ثم النهي انما جاء في الحلف بخير الله وهذا توسل الى  
الخير بحق الرحم فلانهي فيه وقيل قيل هذا اقسام بحق الرحم ، أى : اتقوا  
الله وحق الرحم كما تقول : افعل كذا وحق ابيك وقد جاء في التنزيل  
" والنجم " والطور ، والتين ، ولعمرك ، وهذا تكلف ) أهـ .

والقرطبي أيد هذا التوجيه رغم ما يرى القشيري فيه التكلف حيث قال

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة رقم الحديث (٧٠) شرح النووي ٨٤/٧ .  
(٢) أخرجه البخاري في أربع مواطن ، أنظر كتاب الأيمان ٣٣٦/١٤ من  
الفتح ، والترمذي ١١٠/٤ رقم ١٥٣٤ وأبو داود رقم ٣٢٣٢ ، عون  
المصبود ٧٦/٩ ، وابن ماجه في الكهاترات رقم ٢١٠١ ، والدارمي  
١٨٥/٢ .

(٣) النحاس : اعراب القرآن ١/٣٩١ - ٣٩٢ .

القرطبي ( قلت لا تكلف فيه ، فانه لا يبعد أن يكون " الا رحام " من هــنذا القبيل فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيداً لها حتى قرن بها بنفسه والله أعلم ، والله أن يقسم بما شاء ويضع ما شاء ، ويبسح ما شاء فلا يبعد أن يكون قسماً والمرب تقسم بالرحم .<sup>(١)</sup>

ومما يناسب سوقه بهذا الصدد كلام الشيخ ابن تيمية رحمه الله هــين

قال :

( . . . أما السؤال بسبب مخلوق ومنزلته وقدره فلذلك حالتان :

الأولى : سؤال المخلوق مخلوقاً آخر بسبب مخلوق ومنزلته وقدره فهـذا جائز ، ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه لأنه كان اذا سأله ابن أخيه بحق جعفر - أبيه - أعطاه لحق جعفر على علي - رضي الله عنه - والى هذا تشير الآية الكريمة على قراءة حمزة وعلى أحد الوجهين في قراءة النصب ، فالرحم توجب على صاحبها حقاً لذى الرحم فلا يخرج في قول الرجل لغيره أسألك بحق الرحم ، لأن هذا من باب التوسل بحق الرحم ومنزلتها ، وليس من باب القسم )<sup>(٢)</sup> .

وقد أقر هذا الاتجاه الألوسى قائلاً : ( وقد ذكر بعضهم أن قول الشخص لآخر أسألك بالرحم أن تفعل كذا ، ليس الفرض منه سـوى الاستمطاف ، وليس هو كقول القائل ، والرحم لأفعلن كذا ، ولقد فـلمت كذا فلا يكره متعلق الشهر من سـر )<sup>(٢)</sup>

( ١ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥ .

( ٢ ) ابن تيمية : قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ٥٢ - ٦٥ ، ١٤٥٥ - ١٤٧

ضمن حديث طويل حول قول القائل " أسألك بكذا " ونقل عنه محمد

رشيد رضا في تفسير المنار ٤ / ٣٣٤ - ٣٣٨ طبع ثانية - بيروت ، دار

المعارف .

٢ - الألوسى : روح المعاني ٤ / ١٨٥ .

وقد أجاب النووي رحمه الله عما يشاير من تعارض بين الحديثين العواردين فيه قول من صلى الله عليه وسلم أفعل وأبى  
 أنه صدق<sup>(١)</sup> وبين المنع عن الحلف بالآباء فقال : أنه قوله أفعل وأبى أم صدق ليس هو جليلاً  
 إنما هو كلمة جريئة من العرب أنه قد ضلوا من كرامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف والنهي  
 إنما وردت فيك قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلف  
 به ، ومضاهاته بالله - سبحانه وتعالى - فهذا هو الجواب المرضي<sup>(١)</sup> .

ولعل هذا البيان فيه كفاية لإثبات موافقة اللفظة لقراءة حمزة ولا ظهور  
 عدم وجود المعارضة بينها وبين ما ورد من النهي عن الحلف بخير الله لأن  
 الكل من عند الله فلا يجوز التعارض بين ما نزل من عند الله من القرآن وبين  
 ما أخبر به رسوله صلوات الله عليه وسلامه ، والقرآن حجة على من خالفه وقواعد  
 النحو ينبغي أن تعرض على القرآن الكريم لا العكس . والقراءة المشتركة متواترة  
 لا يجوز ردّها وإنكارها .

يقول الألويسي رحمه الله ( . . . ) وأن تعلم أن حمزة لم يقرأ كذلك من  
 نفسه . . . وهو أحد القراء السبعة الذين قال أساطين الدين : أن قراءتهم  
 متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتشنيع على هذا الإمام في  
 غاية الشناعة ونهاية الجساسة والبشاعة .<sup>(٢)</sup>

ومثال ما يؤخذ على الثعلبي في أسلوبه في غرض القراءة المتواترة ما أورده  
 عند تفسير قوله تعالى : ( . . . ) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الرب السماوات  
 والأرض بصائر<sup>(٣)</sup> .

قال ( قراءة العامة بفتح التاء ، خطاباً لفرعون ، وقرأ الكسائي بضم  
 التاء وهي قراءة على رضى الله عنه ، وقال : والله ما علم عدو الله ولكن موسى  
 هو الذى علم . وقال ابن عباس : أنها لقد علمت - خطاباً لفرعون - تصديقاً

١ - رواء مسلم ١٧٧١ وأبو داود ١٧٢١

(١) النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٦٨/١ ، وابن حجر في الفتح ١٠٧/١  
 وقد ذكر ستة أوجه لازالة المعارضة بين هذا الحديث وأحاديث النهي  
 عن الحلف بالآباء ، فجعل ابن حجر ما اختاره النووي من أقوى الأوجه  
 وأقربها إلى الصواب .

(٢) الألويسي : روح المعاني ١٨٤/٤ ، الرازي : مفاتيح الغيب ١٦٤/٩ ،  
 محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٣٣٢/٤ ، أبو حيان : البحر المحييط  
 ١٥٩/٣ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤/٥ .





لقلوله تعالى ( وجهدوا بها واستيقظت لها أنفسهم ظلما وعلوا )<sup>(١)</sup> .

قال أبو عبيد : والمأخوذ به عندنا فتح التاء وهو الأصح للمعنى الذى احتج به ابن عباس ، ولأن موسى لا يحتج بقوله " علمت أنا " - وهو الرسول<sup>(٢)</sup> الداعى - ولو كان مع هذا كله يصح به القراءة عن على لكانت حجة ولكن لسم يثبت عنه ، انما هى عن كلثوم المرادى ، وهو مجهول لا يعرف ولا يعلم أهد قرأ بها غير الكسائى<sup>(٣)</sup> .

ويأتى البغوى ليختصر تفسير الثعلبى فيحذف اسم أبى عبيد ويجمّل رأيه كراى صائب ومقبول لديه حيث قال : ( . . . وهذه القراءة وهى نصب<sup>(٤)</sup> التاء أصح فى المعنى وعليه اكثر القراء ) .

وهذا المثال يختلف نهج الثعلبى فيه عن المثال السابق حيث لم يقيم - رحمه الله - هنا بالتصحيح من تلقاء نفسه انما اكتفى بنقل ذلك عن أبى عبيد الا أن ما يأخذ على الثعلبى سكوته وعدم اعتراضه ضد من قام بالتصحيح واتجاهه ، كأنه ارتضى بوجهة نظرهم فى تضعيف قراءة متواترة المروية عن الامام " الكسائى " .

يبدو أن الثعلبى تأثر بما قاله الفراء والطبرى ومن هنا نحوهما فى رد هذه القراءة ، حيث جاء فى كتاب الفراء : ( قرأ الكسائى بالرفع وأنا أخالفه أشد الخلاف )<sup>(٥)</sup> ويقول الامام الطبرى : ( وروى عن على بن أبى طالب

( ١ ) الآية ١٤ من سورة النمل .

( ٢ ) يعنى لا يحتج موسى على فرعون بعلم نفسه .

( ٣ ) الكشف والبيان ١١٩/٢ من النسخة المصرية .

( ٤ ) البغوى : معالم التنزيل ١٨٨/٤ .

( ٥ ) الفراء : معانى القرآن ١٣٢/٢ .

- كرم الله وجهه - أنه قرأ - " لقد علمت " بضم التاء على وجه الخبر - من موسى عن نفسه - عليه السلام - . . . غير أن القراءة التي عليها قراء الأماصار خلافها ، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به القراءة مجمعة عليه <sup>(١)</sup> ) أنه قلت : ان كثيرا من المفسرين من بعد عصر الثعلبي وجدتهم يكتفون بمجرد نقل القراءتين هنا دون أدنى تفرض للتصحيح أو التوضيح لأحدى القراءتين : كالزمخشري ، والرازي ، وابن كثير ، والثعالبي صاحب تفسير جواهر الحسان ، والسيوطي وغيرهم <sup>(٢)</sup> .

ولا أدري كيف ساغ لأولئك الذين رجحوا قراءة النصب أن يقولوا ما قالوه رغم ثبوت القراءة الثانية عن الكسائي ، الذي يعتبر قراءته - كما هو الحال في القراءات العشرة - متواترة فرشا وأصولا حال اجتماعهم وافتراقهم . وقد هكسى أبو عمر الزاهد في كتاب " اليواقيت " عن ثعلب أنه قال : اذا اختلف الاعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل اعرابا على اعراب في القرآن فاذا خرجت الى الكلام ( كلام الناس ) فضلت الأقوى .

وينقل الزركشي أيضا عن الامام أبي جعفر النحاس أنه قال : الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ، ولا يجوز أن تقدم احدهما على الأخرى <sup>(٣)</sup> .

ترجيح احدى الروايات عند اضطرابها عن قارئ معين :

ربما يقوم الثعلبي بترجيح احدى الروايات الواردة عن قارئ معين ، لصحة تلك الرواية عنه دون غيرها .

- 
- (١) الطبري : جامع البيان ١١٦/١٥ .  
(٢) الزمخشري : الكشاف ٤٦٨/٢ ، والرازي : مفاتيح الغيب ٦٥/٢١ ، وابن كثير في تفسيره ٦٧/٢ ، والثعالبي : جواهر الحسان ٣٦٢/٢ . والسيوطي : الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، وحاشية الجمل ٦٥٢/٢ .  
(٣) الزركشي : البرهان ٣٤٠/١ .

ومثال ذلك :

عند قوله تعالى : ( قل من كان عدوا لجبريل<sup>(١)</sup> ) ساق الثعلبي هنا سبع  
قراءات في كلمة " جبريل " مابين شاذة ومتواترة ، وذكر من بينها : ( جبريل  
بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ، وهي قراءة ابن كثير<sup>(٢)</sup> ، وأنشد :  
وجبريل رسول الله فيهننا \* وروح القدس ليس له كفء<sup>(٣)</sup> )

ثم قال : وجبريل بكسر الجيم والراء من غير همز ، وهي قراءة على بن  
أبي طالب وأبي عبد الرحمن ، وأبي رجاء<sup>(٤)</sup> ، وأبي المالية ، وسعيد بن  
المسيب<sup>(٥)</sup> ، والحسن ، وعظم أهل البصرة والمدينة ، وهو اختيار أبي هاتم ،  
وقد روى ذلك عبد الله بن كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعه عنه  
في مناه ، ثم قال ابن كثير : فلا أقرأها الا بكسر الجيم والراء ، والصحيح  
المشهور عن ابن كثير ماتقدم والله أعلم<sup>(٥)</sup> . يعنى الرأى الأول ، بدليل  
أن تفسير البغوى الذى يعتبر مختصرا لتفسير الثعلبي لم يورد عن عبد الله بن  
كثير الا قولاً واحداً ، وهو " جبريل " بفتح الجيم وكسر الراء بدون همز ،  
وتبعه ابن الجوزى ، وعبد الفتاح القاضى الا أن ابن الجوزى ساق نشيدة  
حسان بن ثابت التى أوردها الثعلبي هنا ، كدليل لابن كثير ضمن أدلة من

( ١ ) البقرة ، آية ٩٧ .

( ٢ ) هو عبد الله بن كثير الدرارى المتوفى سنة ١٢٠ هـ امام أهل مكة فسى  
القراءات ، وأحد القراء السبعة . أنظر ابن الجوزى : طبقات القراء

١/٤٤٤ (٢ مكرر) ، ديوان حسان ، ٢٥/٢٥

( ٣ ) هو عمران بن ملحان ، أبو رجاء المطاردى ، مشهور بكنيته ، مخضرم  
ثقة معمر مات سنة ١٠٥ هـ وله ١٢٠ سنة ، ابن حجر : التقريب ٢٦٥ .

( ٤ ) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشى من العلماء الأثبات الفقهاء الكبار

توفى بعد التسمين وقد ناهز الثمانين ، المصدر السابق ١٢٦ ،  
ودكتور هاشم جميل : مقدمة فقه سعيد بن المسيب .

( ٥ ) الكشف والبيان ١/٩٦ من المدنية .

قرأ بكسر الجيم والراء<sup>(١)</sup>.

استمرار لبعض القراءات المتواترة دون توجيه :

ربما يكتفى الثعلبي بمجرد استمرار للقراءات المتواترة ، دون أن يقوم  
بالاحتجاج لها ودون أن يوجهها أو يطلبها بشيء ،

ومما يجدر بالاشارة هنا أن الأمثلة التي نسوقها في هذا الصدد توضح  
لنا أيضا عدم قبول الثعلبي نهجا موحدا في عزو القراءات المتواترة الى القارئ  
بها ، حيث يصرح بذكر أسماء القراء السبعة أو المشرة حينما أو يكتفى السى  
البلد الذي استوطن فيه القراء أو اشتهروا فيه مثل : قوله " أهل البصرة :  
على قراءة أبي عمرو ، والكسائي ، وأهل الكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وأهل  
الشام على قراءة ابن عامر ، وأهل مكة على قراءة ابن كثير ، وأهل المدينة على  
قراءة نافع . كما يصرح حينما باسم المصحف ، مع ذكر القراء أو بدون ذكرهم ،  
ولم ينهج في ذلك كله على وتيرة واحدة .

(٢)

نمعرض على طريق المثال ما أورده الثعلبي عند آية ( يغفر لكم خطاياكم )

قال : قرأ أهل المدينة بياء مضمومة ، وأهل الشام بتاء مضمومة<sup>(٣)</sup> ، ويقول عند  
قوله تعالى ( ولا يخاف عقباها )<sup>(٤)</sup> قرأ أهل المدينة والشام بالفاء ، وكذلك

---

(١) البفوى : معالم التنزيل ٨٥/١ ، المطبوع بهامش تفسير خازن ،

وابن الجوزي : زاد المسير ١١٧/١ - ١١٨ ، وعبد الفتاح القاضى :

البدور الزاهرة في القراءات المشر المتواترة ص ٣٥ .

(٢) البقرة ، آية ٥٤ .

(٣) الكشف والبيان ١٠٠/١ المدنية ، أنظر أيضا الحجة في القراءات لابن

الجزري ٢١٥/٢ حيث ذكر القراءة عن ابن عامر بالتأنيث ، وعن نافع وأبي

جهمر بالتذكير في ( يغفر لكم ) .

(٤) الشمس ، آية ١٥ .

هو في مصاحفهم ، والباقون بالواو ، وهكذا في مصاحفهم <sup>(١)</sup> ، وفي كلمة  
" جبريل " السابقة ذكرها ، قال الثعلبي أيضا :

جبرئيل : ميموز مشبع مفتوح الخيم والراء ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي  
وأبي بكر ، وخلف ، وهو اختيار أبي عبيد ، وقال : رأيت في مصحف عثمان  
الذي يقال له " الامام " بالياء " جبريل " وميكائيل ، واثبات الياء يمدل  
على الهمزة <sup>(٢)</sup> ،

### القراءات الشاذة ، وأسلوب الثعلبي في عرضها :

علمنا مما سبق من ضابط القراءات أن القراءة التي اختل فيها ركن من  
الأركان المذكورة في الضابط يطلق عليها شاذة ، أو ضعيفة ، أو باطلة ، وقد  
عرف السيوطي الشاذ " بأنه ما لم يصح سنده مثل قراءة ملك يوم الدين  
بصيغة الماضي " <sup>(٣)</sup> .

والتواتر والاستفاضة يتحصران في القراءات المشتركة المصروفة المشهورة ،  
فما خالفها فهو الشاذ ، لأنه لم ينقل متواترا ولا مستفيضا ، وهذا هو ضابط  
القراءات الشاذة وقد جاء في " المرشد الوجيز " عن خلاد بن يزيد الباهلي  
قال : قلت ليحيى بن عبد الله بن أبي مليكة أن ناعما حدثني عن أبيك عن

( ١ ) يقول ابن الجزري في المصدر السابق ٢ / ٤٠١ ( ولا يخاف ) فقرأ  
المدنيان وابن عامر ( فلا ) بالفاء وكذا هي في مصحف المدينة والشام  
وقرأ الباقر بالواو ، وكذا هي في مصاحفهم .

( ٢ ) الكشف والبيان ١ / ٩٦ ، انظر أيضا ابن الجزري في المصدر السابق  
٢ / ٢١٩ ، حيث أورد هذه القراءة عن حمزة ، والكسائي ، وخلف ،  
الا أنه روى عن أبي بكر رأيين ، رأى مع حمزة ، والآخر بحذف الياء بمد  
الهمزة .

( ٣ ) السيوطي : الاتقان ١ / ٧٩ .

عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقرأ ( ان تلقونه )<sup>(١)</sup> بفتح التاء وكسر اللام ،  
وتقول : انما هو من ولق الكذب ، فقال يحيى : ما يضرك أن لا تكون سمعته  
عن عائشة ، نافع ثقة على أبى ، وأبى ثقة على عائشة ، وما يسننى أنى قرأتها  
مكذبا ، ولنى كذا وكذا ، قلت : ولم ؟ وأنت تزعم أنها قرأت ؟ قال : لأنه  
على غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلا يقرأ بما ليس بين اللوحين ما  
كان بيننا وبينه الا التهمة أو نضرب عنقه ، نجى به نحن عن الامة عن النبى  
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل ، وتقولون أنتم حدثنا الأعرج  
عن فلان الأعمى أن ابن مسعود رضى الله عنه يقرأ ما بين اللوحين ما أدري ماذا  
انما هو والله ضرب المنق أو التوبة .<sup>(٢)</sup>

والعلماء أنكروا على جواز قراءة ما جاء شاذاً ، فيقول أبو شامة :

( لا تجوز القراءة بشئ منها - الشوان - لخروجها عن اجماع المسلمين  
وعن الوجه الذى ثبت به القرآن - وهو التواتر - وان كان موافقا للمعريضة ،  
وخط المصحف ، لأنه جاء من طريق الآحاد وان كان نقلته ثقات فذلك الطريق  
لا يثبت بها القرآن ) أ هـ

فرغم اتفاقهم على عدم جواز القراءة بها ورغم اتفاقهم على عدم جواز  
الصلاة بالقراءة الشاذة ، الا أنهم استعانوا بتلك القراءات فى مجالات أخرى  
كثيرة كالأستشهاد بها فى الأحكام والأخذ بها فى التفسير .

وقام بتوجيه القراءة الشاذة لفظاً ومعنى عدد من العلماء منهم ابن جنى  
فى كتابه " المحتسب " فى تبين وجوه شوان القراءات والايضاح عنها ، لكنه

( ١ ) الآية ٥ من سورة النور .

( ٢ ) أبو شامة : المرشد الوجيز ١٨٠ .

( ٣ ) شهاب الدين أبو شامة : المرشد الوجيز ١٨١ .

( ٤ ) السيوطى : الاتقان ٢٨١ / ١ .

لم يستوف القراءات الشاذة كلها ، وأوسع منه أبو البقاء المكي في كتابه :  
اعراب ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن <sup>(١)</sup> .

فمن الأمثلة التي توضح احتجاج النحويين بالقراءة الشاذة ما جاء في  
كتاب ابن جنى في قوله تعالى : على قراءة ابن مسعود ( واطلا ما كانوا  
يعملون ) <sup>(٢)</sup> حيث احتج بهذه القراءة الشاذة على جواز تقديم خبر كان عليها  
فقال : باطلا منصوب " يعملون " ومازائدة للتوكيد فكأنه قال : واطلا كانوا  
يعملون " ثم قال : ففي هذه القراءة الشاذة دلالة على جواز تقديم خبر كان  
عليها <sup>(٣)</sup> .

وقد فصل كثير من النحاة هذا الصنيع ، بل وقد جعل اللغويون القراءات  
الشاذة مصدرا أصيلا لمصرفة لهجات العرب ولفاتها .

ويذكر صاحب تفسير " التحرير " أن القراء قد اختلفوا في وجوه النطق  
بالحروف والحركات وأن ميزة القراءات من هذه الجهة أنها حفظت على أنها  
المربية ما لم يحفظه غيرها ، وهو تحديد كصفات نطق العرب وبيان اختلاف  
اللهجات <sup>(٤)</sup> .

ومن جهة أخرى فقد ساهم زمرة من الفقهاء في الاحتجاج بكثير من  
القراءات الشاذة لنصرة بمعنى آرائهم المذهبية ، من ذلك استلال أبي حنيفة

---

(١) الزركشى : البرهان ١ / ٣٤١ .

(٢) الأعراف : ١٣٩ .

(٣) الدكتور عبد الفتاح شلبي : " أبو علي الفارسي حياته ومكانته " ص ٣٤٠ .

(٤) الدكتور عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٨٧ ،

نقلا عن تفسير التحرير رقم المخطوطة بدار الكتب ١٦١ .



والثوري ، والمزني بقراءة ابن سمعون رضي الله عنه ( فصيام ثلاثة أيام  
مقتبهاً على اعتبار التتابع في صوم كفارة يمين<sup>(١)</sup> ) ولا مانع أبى اسحق الثملي  
مشاركة فعالة مع سابقيه ومساهمة ملموسة مع معاصريه من المفسرين والفقهاء  
والنحويين في كل ما أشرنا اليه من احتجاج وتوجيه واستدلال بالقراءات الشاذة  
كلما يتأتى ذلك أثناء تفسيره . فمن ذلك عند تفسير قوله تعالى : ( يا بني  
ان الله اصطفى لكم الدين )<sup>(٢)</sup> قال الثملي : معناه أن يا بني ، وكذلك هو  
في قراءة أبى سمعون ، ثم قال الثملي : وقال الفراء : انما قال ذلك  
لأن الوصية قول<sup>(٣)</sup> فأن تقديره ، وقال يا بني كقوله عز وجل ( وعد الله الذين  
آمَنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم )<sup>(٤)</sup> أي : وقال لهم : لأن المدة  
قول .

وقال : ( يوصيكم الله في أولادكم للذكر<sup>(٥)</sup> ) معناه : ويقول للذكر مثل  
حظ الانثيين وقال الشاعر :

انى سأبدي لك فيما أبدى \* لى شجنان شجن بنجد  
وشجن لى فى بلاد الهنجد<sup>(٦)</sup>

أى : وأقول ، لأن الابداء في المعنى كالقول باللسان<sup>(٧)</sup> .

(١) الطبرى : جامع البيان ٢٨٣/٦ ، الكشف والبيان النسخة الايوندية  
٢٣/١ .

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة .

(٣) نقل القرطبي هذا الكلام عن الفراء أيضاً حيث قال ( لأن الوصية كالقول  
وكل كلام يرجع الى القول جاز فيه دخول ( أن ) وجاز فيه الفاءها )

الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/٤ .

(٤) الآية ٩ من سورة المائدة .

(٥) الآية ١١ من سورة النساء .

(٦) الرجز في لسان العرب ٩٧/١٧ ، وقد نسب الواحدى الى الكسائي .

(٧) الكشف والبيان ١٢٧/١ .

وقد رأينا الثعلبي في هذا المثال يذهب مذهب البصريين في تقدير  
" أن " التفسيرية ، حيث سبقها ما فيه معنى القول ، لذا قال : " معناه : أن  
يأبى " فحذف " أن " كأنه قال : وصاهم أن يأبى ، وهذا مالا يروق للكوفيين  
كما قال ابن هشام " عند الكوفيين انكار أن " التفسيرية البتة ، وهو عنسدى  
(١) متجه .

الا أن الثعلبي اصطحب معه مستنده في تقدير " أن " وهو القراءة الشاذة  
ققال : ( وكذلك هو في قراءة أبي وابن سمود ) فجاءت القراءة منبئة لرأيه (   
والثعلبي إذ أورد القراءة الشاذة بجانب القراءة المتواترة بقصد سيوقها  
تارة تقوية المتواترة .

كما في آيه : " وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت " (٢)  
قال : أى : بفتح العين والباء والتاء على الفعل ، وهى قراءة المامة  
على معنى وجعل منهم من عبد الطاغوت ، وتصديقها : قرأ ابن سمود ،  
( ومن عبد الطاغوت ) (٣) .

والأغلب عند إيراد الثعلبي لكلا القراءتين القيام بترجيح القراءة المتواترة  
والاحتجاج لها ، والتوجيه بما يؤيدها بالبراهين :  
كما في قوله تعالى : " والذين كفروا أولياهم الطاغوت " (٤)

قال : هكذا قراءة المامة ، وقرأ الحسن : الطواغيت على الجمع ، ومن  
هنا يسوق الثعلبي ما يقرر القراءة المتواترة بواسطة الآيات النظيرة لها فيقول :  
( قال أبو حاتم : المرء تجعل الطاغوت واحدا وجما ومذكرا ومؤنثا : قال

---

(١) ابن هشام : المفنى ٣١ / ١ .

(٢) الآية ( ٦٠ ) من المائدة .

(٣) الكشف والبيان ٥٧ / ٢ من النسخة الايرلندية .

(٤) الآية ( ٢٥٧ ) البقرة .

الله عز وجل " في الواحد المذكور : يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد  
أمروا أن يكفروا به " (١)

وقال في المؤنث : " والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها " (٢)

وقال في الجمع : " يخرجونهم " (٣)

وفي الحالات النادرة يكفي بمجرد إيراد القراءتين والتوجيه لهما  
دون ترجيح ، كما في قوله تعالى : " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونهما " (٤)

قال الثعلبي : محل " ما " رفع بالابتداء " ولونها " خبره - وقرأ الضحاك ،

نصبا ، كأنه أعمل فيه التبيين وجعل " ما " صلة (٥) ومن الألوان المتنوعة في استعراض  
الثعلبي القراءات الشاذة .

ووجههما ، بيان لهجات بعض القبائل ولفاتها ليتضح محور الاختلاف

بين القراء .

فيقول مثلاً عند قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما

بقي من الربا " (٦) . " وذروا " لفظ تهديد ، وقرأ الحسن " ما بقي " بالألف وهي

لغة كلبي ، ويقولون للجارية : جارية ، وللناعية باصاة ، قال شاعرهم :

لممرك ما أخشى التصملك ما بقا

على الأرض قيسى يسوق الأباعرا

ومنه أيضا عند قوله تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله " (٧)

(١) الآية (٦٠) النساء .

(٢) الزمر (١٧) .

(٣) البقرة (٢٥٧) وهو قوله : " والذين كفروا أوليا هم الطاغوت يخرجونهم  
من النور الى الظلمات " . (٤) البقرة (٦٩) .

(٥) الكشف والبيان ٨١ / ١ من المدينة

(٥) البقرة (٢٧٨) .

(٦) الكشف والبيان ١٩٨ / ٢ من المدينة .

(٧) البقرة (١٩٦) .

قال الثعلبي : قرأ أبى اسحق بكسر الحاء من الحج فى جميع القرآن ، وهى لفظة تميم ، وقيس عيلان ، وذكر عن طلحة مصرف بالكسرها هنا وفى سورة آل عمران ، وبالفتح فى سائر القرآن ، وقرأ الباقون بالفتح كهل القرآن ، وهى لفظة أهل الحجاز .

قال الكسائى هما لغتان ليس بينهما فى المعنى شئ مثل رطل ورطل  
(١) الخ .

ومنه أيضا عند قوله تعالى : " سنفرغ لكم أيها الثقلان " (٢) .  
قال الثعلبي : قرأ الأعرج بفتح النون والراء ، قال الكسائى : وهى  
لفظة تميم . (٣)

سرد للقراءات المتواترة والشاذة مع التوجيه :  
=====

لنقف على مدى اهتمام الثعلبي البالغ بهذا النوع من التوضيح وتعمقه فى علم القراءات وتمكنه فيها أقصر على نموذج واحد مما انتشر فى طول تفسير الثعلبي وعرضه ، فيقول مثلاً عند قوله تعالى : " ان البقر تشابه علينا " (٤) .

قال أبو اسحق الثعلبي :

وفى " تشابه " سبع قراءات :

الأولى : بفتح الهاء والتاء ، وتخفيف الشين ، وهى قراءة العامة وهو فمـل ماضى مذكر موحد .

---

( ١ ) الكشف والبيان ٣٩ / ٢ ، من المدينة .

( ٢ ) الرحمن ( ٣١ ) .

( ٣ ) الكشف والبيان ٤٠ / ١١ ، من المدينة .

( ٥ ) البقرة الآية ( ٧٠ ) .

الثانية : وقرأ الحسن تشابه بئاء مفتوحة ، وهاء مضمومة ، وتخفيف الشين أراد يتشابه .

الثالثة : وقرأ الأعرج تشابه بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء ، على معنى : يتشابه .

الرابعة : وقرأ مجاهد : تشبه كقراءة الأعرج الا أنه بغير الف كقولـــــــــــــــــه  
تجمل وتجامل .

الخامسة : وفي مصحف أبي تشابهت على وزن تفاعلت ، أنه لتأنيث البقرة .

السادسة : وقرأ ابن أبي اسحاق تشابهت بتشديد السين ، وقال أبو حاتم هذا غلط ، لأن التاء لا تدغم في هذا الباب الا في المضارعة .

السابعة : وقرأ الأعشى متشابه علينا ، جعله اسما ومعنى الآية التـــــــــــــــــبس واشتبه الأمر علينا<sup>(١)</sup> .

يلاحظ من خلال سوق الثعلبي للقراءات بأنواعها أنه رحمه الله ينص على القراءة المتواترة بما يميزها ، حيث يقدمها في الترتيب على ماعداها ، ويقول - قراءة العامة - أو شابهها مما يدل على قراءة السبعة أو المشورة ، الأمر الذي يتضح به أن ماعداها شاذة لاتصح القراءة به ، لأن نسبة كل قراءة لصاحبها تدل بوضوح على تواترها واستفاضتها أو العكس .

الاكتفاء بالاشارة الى أوجه القراءات عند أول ورود لها :

وان مما يبرز نهاة الثعلبي ويقلظته في نهجه وأسلوبه تنبيه القارئ على أنواع القراءات وأوجهها للكلمة القرآنية المكررة ، وذلك بعد الاكتفاء ببيان أوجه القراءات المتواترة أو الشاذة لتلك الكلمة عند أول ورود لها في القرآن .

مثال ذلك فى القراءة المتواترة ما جاء عند قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذا صُريتم فى سبيل الله فتهيئوا <sup>(١)</sup> ) الآية .

قال الثعلبى : قرأ حمزة والكسائى بالثاء والتاء من " التثبيت " والباقيون بالباء والنون من البيان ، وكذلك فى الحجرات <sup>(٢)</sup> ،

ثم يأتى الى سورة الحجرات عند تفسير آية ( يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا <sup>(٣)</sup> ) فلم يتعرض الثعلبى للقراءات البتة اكتفاء بذكرها فى سورة النساء .

والمثال فى القراءات الشاذة : عند قوله تعالى : ( حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة <sup>(٤)</sup> ) قال الثعلبى : وأصل الحرف من حبط الدابة ، وهو أن ينتفخ بطنه فيموت ثم سى الهلاك حبطا ، وقرأ الحسن حبطت بفتح الباء فى جميع القرآن ويكون غابره يحبط بكسر الباء <sup>(٥)</sup> .

ومن المعلوم ان هذه الكلمة وردت فى القرآن سبع مرات ، لكن الثعلبى اكتفى بذكر قراءة " الحسن " فى البقرة فحسب وعم تعبيره كامل القرآن .

#### قصور فى تتبع القراءات :

سبق أن قلنا ان تتبع القراءات واستعراضها بجميع أنواعها بتوجيهه أوبدون توجيهه قد شمل معظم تفسير أبى اسحق ، بحيث لا نجد آية وردت فيها أوجه من القراءات إلا ويسردها ولو بمجرد عرض لها ، بيد أننى عثرت على بعض الحالات النادرة مما فات الثعلبى ، ولم يعرف أوجه القراءات فيها

( ١ ) النساء ، آية ٩٤ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٠٤ / ٤ ، المدنية .

( ٣ ) الحجرات ، آية ٦ .

( ٤ ) البقرة ، آية ٢١٧ .

( ٥ ) الكشف والبيان ٧٨ / ٢ ، المدنية .

ويجدر بالذكر هنا أن ندورة الأمثلة الواردة على هذه الشاكلة فسنى  
"الكشف والبيان" قد أتمبتنى كثيرا وأخذت منى الجهد الكبير للحصول  
عليها ، والسبب فى ذلك يعود أيضا الى ضخامة الكتاب المخطوط وعدم توفر  
نسخة كاملة لدى ، انما تكاملت المخطوط بأربع نسخ متباينة الكتابة والأوصاف  
كما أسلفنا .

فمن أمثلة ما وجدت على عدم الاستيماب القراءات المتواترة ، وايجاز  
الكلام حول القراءات بحيث لا يفى بالبيان ، ولا يتتبع أمكنة تكرار الكلمة فى سور  
القرآن الكريم ، عند قوله تعالى : ( بديع السماوات والأرض اذا قضى أمرا  
فانما يقول له كن فيكون<sup>(١)</sup> ) سكت الثعلبى هنا عن ذكر أوجه القراءات فى  
( فيكون ) مع أن كتب القراءات والتفسير أوردت الخلاف فيها ، فقرأ عامة  
القراء على ضم نون " فيكون " بالرفع على القطع ، والمضى : فهو يكون وقرأ  
من السبعة ابن عامر بنصب النون على الجواب<sup>(٢)</sup> . ولكن الثعلبى لم يذكر شيئا  
من ذلك ، فقد فاته هنا - على غير عادته - تتبع القراءات ثم جاء الى سورة  
آل عمران عند قوله تعالى : ( اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون<sup>(٣)</sup> ) فقال  
نصب بضمى القراء النون من " فيكون " على جواب الأمر بالفاء ورفع الباقون على  
اضمار هو أى : فهو يكون وقيل على تكرير الكلام تقديره فيما يقول له كن فانما  
يكون ، ففى آية البقرة مع أنها أول ورود لهذه الكلمة لم يبين شيئا ، وهنا  
ذكر الخلاف ولكن لم يبين أوجه الوفاق والخلاف بين المواضع الأخرى مماثلة فى  
القرآن لأن جملة " كن فيكون " تكررت فى القرآن ثمانى مرات فى سبع سور آتية :

---

( ١ ) البقرة ، آية ١١٢ ، الكشف والبيان ١١٤ / ١ المدنية .

( ٢ ) الوافى فى شرح الشاطبية ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ابن الجوزى : زاد المسير

١٣٦ / ١ .

( ٣ ) آل عمران ، آية ٤٧ .

- |                  |                      |
|------------------|----------------------|
| ١ - البقرة ١١٧   | ٢ - آل عمران ٤٧ ، ٥٩ |
| ٣ - الأنعام ٧٣ . | ٤ - النحل ٤٠ .       |
| ٥ - مريم ٣٥ .    | ٦ - يونس ٨٢ .        |
| ٧ - غافر ٦٨ .    |                      |

وقد بين القراء والمفسرون الخلاف في ستة مواضع واثنان لم يقع فيهما خلافاً ، أما ما وقع فيه الخلاف فهو آية البقرة التي سكنت عنها الثعلبي والأولى من آل عمران التي تكلم عنها الثعلبي ، والنحل ومريم ويس وغافر ، فقرأ ابن عامر بنصب النون " فيكون " في هذه المواضع الستة ووافق الكسائي في آية النحل ويس واتفق القراء جميعاً في الموضع الثاني من سورة آل عمران على رفع النون وفي سورة الأنعام (١) .

ليت الثعلبي قام بهذا التفصيل في سورة البقرة حيث ورد ذكر تلك الكلمة أول مرة في القرآن أو ليت عند ما أورد لها في آل عمران أشار إلى مواضع أخرى كعادته .

فهذا مثال من القراءة المتواترة . وما وجدت أيضاً نادراً نموذجاً لذلك في القراءة الشاذة ، عند قوله تعالى : ( وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم

---

(١) أنظر في ذلك كله : نسبة القراءات للقراء في تقريب النشر ٩٣ - ٩٤ ، وسراج القاري المبتدى ١٥٥ .

وقد استوعب الرازي البيان في تفسير ٢٦/٤ ، فقال : قرأ ابن عامر بن فكون بالنصب في كل القرآن إلا موضعين : في أول آل عمران وفي الأنعام فإنه رفعهما . وعن الكسائي بالنصب في النحل ويس ، وبالرفع في سائر القرآن والباقيون بالرفع في كل القرآن . وانظر توجيه ذلك في حجة القراءات السبع ١١١ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية ٨٨ .



عن آياتها مصرضون<sup>(١)</sup> رغم مانجد المفسرين يوردون قراءة شاذة هنا عن مجاهد فيما يرويه عنه القراء حيث قال : قرأ مجاهد " عن آيتها " فوحد وجمـل السماء بما فيها آية<sup>(٢)</sup> : لم نمثر على هذه القراءة في تفسير الثعلبي<sup>(٣)</sup> .

وكذا في تفسير قوله تعالى : ( يضاعف له العذاب يوم القيامة )<sup>(٥)</sup> أورد الثعلبي القراءة المتواترة ، فقال : قرأ العامة بجزم الفاء ، ورفع ابن عامر وابن عباس على الابتداء<sup>(٦)</sup> .

ولم يتعرض لقراءة الحسن الشاذة التي أوردها القراء وبعض المفسرين حيث قالوا : قرأ الحسن : يضاعف ، تقول : ضاعفت الشيء وضعفته ، كما نسبوا الى أبي المتوكل ، وقتادة ، وأبي حيوة ، تضعيف برفع الياء وسكون الضاد وفتح الميم خفيفة من غير ألف<sup>(٧)</sup> .

ليس عدم ذكر هذه الأشياء مما يوخذ به على الثعلبي ، لأنه لم يلزم نفسه على ذلك في مقدمة تفسيره ، وإنما ذكرتها لما رأيته في الغالب يسرد كلما يتعلق بالقراءات ، ولكن نكون على علم يبدى التزامه بذكر القراءات بأنواعها ، ومدى تمسكه بتوحيد المنهج في كامل الكتاب .

( ١ ) سورة الأنبياء ، آية ٣٢ .

( ٢ ) ابن الجوزي : زاد المسيرة ٣٤٩/٥ .

( ٣ )

( ٤ ) الكشف والبيان ٢٩/٢ النسخة المفريية .

( ٥ ) الفرقان ، آية ٦٩ .

( ٦ ) الكشف والبيان ١٠٣/٢ المفريية .

( ٧ ) ابن خالوية : الحجة في علل القراءات السبعة ٢٦٦ ، وابن الجوزي

زاد المسير ١٠٥/٦

(( نشيجه ماتقندم ))

من هذا العرض الموجز والتحقيق المقارن اتضح لنا مدى اهتمام الثملى بتفسير القرآن بالقرآن الكريم ، واستلثانته بالقراءات فى اىضاح ممانى القرآن ، ومدى عنايته بالقراءات ، وأوجهها ، كما برز فى بعض جوانب عرضه واحتجاجه للقراءات تفوقه على كثير من المفسرين السابقين له والمعاصرين ، حتى استطاع أن ينضم فى سلك جهابذة قراء عصره .

فمنهجه فى هذا أو ذاك منهج سديد ورشيد يشكر عليه ويتأسى به ، لكنه لم يستطع أن يصل فى الرشاد والسداد الفاية والكمال .

حيث لوحظ فى مسلكه رحمه الله ما يلى :

أولا : عدم الاستيعاب ببيان القرآن للقراء فى كامل تفسيره ، وإغاله ذلك فى مواضع ينبغى الايضاح فيها .

ثانيا : قصور فى تتبع القراءات بنوعيتها فى جميع تفسيره .

ثالثا : عدم سلوكه نهجا موحدا فى سوق القراءات عن أصحابها .

رابعا : تقليده النحاء وبعض المفسرين فى ترجيح القراءة المتواترة فى بعض المواطن .

ليت الثملى تجنب هذه الأمور ونهج مسلكا موحدا دون أن يتمرض للتضميف والترجيح بين القراءات المتواترة ، لكان مسلكه فى غاية الصواب ولكن الكمال لله وهذه ، فشكر الله سعى الثملى ونفمنا بعملومه .

( المبحث الثانى )

(( تفسير القرآن بالسنة المطهرة ))

وتحتها :

- عناية الثعلبي بتفسير القرآن بالسنة المطهرة .
- نماذج متنوعة من الكشف والبيان .
- العناية البالغة بأحاديث الترغيب والترهيب .
- مريات فضائل القرآن وموقف الثعلبي منها .
- الدراسة التفصيلية حول ماورد في فضائل القرآن من ثنايا الكشف والبيان .
- المرويات الصحيحة .
- المرويات التي لا تنقص عن درجة الحسن .
- المرويات الموضوعة .
- تحديد الأحاديث والآثار الواردة في فضائل القرآن لدى الثعلبي .
- نتيجة ماسبق .
- مرويات أسباب النزول ونهج الثعلبي في سوقها .
- الاقتصار على الأحاديث الصحيحة .
- مرويات الشيعة وموقف الثعلبي منها .

[illegible]

(( عناية الثعلبي بتفسير القرآن بالسنة المطهرة ))

-----

لوعدها الى امامنا الثعلبي في تفسيره نجد المفسرين يعدون كتابه —  
" الكشف والبيان " ضمن التفاسير بالمأثور لكثرة ما يرويه من أحاديث نبوية وآثار  
موقوفة على الصحابة أو التابعين ، بدرجة أنه يكاد يكون كمصدر ، أو موسوعة  
كبيرة بعد تفسير الامام الطبري ، ينقل منه المفسرون ، والمؤرخون ، والباحثون  
عبر الأجيال .

فحين يتحرك الثعلبي في تفسيره حول دائرة المأثور المروي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، تراه كمحدث أصيل يسوق الأسانيد منه الى النبي صلى  
الله عليه وسلم أو الى من يعزو اليه مقالته ، ولا يفوته هذا الصنيع الجليل فسي  
كامل تفسيره ، وربما تجده يحذف الاسناد فلا تتهمه فانه نبهك على هذا في  
مقدمته في نهاية ثبت المصادر التي عليها مباني كتابه ، حين قال : جمعتها  
- أي المصادر بأسانيدها - سهنا لئلا نحتاج الى تكرار الأسانيد<sup>(١)</sup> .

فكلما وجدت الثعلبي يحذف اسنادا من الآثار تعرف أن ذلك اكتفاء  
بذكره في المقدمة .

والجدير بالكتابة هنا أن الثعلبي ، وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات  
بأسانيدها إلا أنه لا يتمقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف ، وأعتقد أنه ليس  
ملوما بذلك ولا ملاما حسب القاعدة الشائعة في أصول الحديث حيث قالوا :  
ان من أسند لك فقد حطك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة  
أو الجرح ، وعلى هذا يمكننا أن نعذر له ونخرجه من المهددة ، خاصة عند  
مراعاتنا النهضة العلمية التي عاصرها الثعلبي والتي قل من يجهل علوم الرجال  
في أوساط حملة العلم .

وهناك حقيقة لا بد أن تكون على بصيرة منها ، وذلك أننا رغم مناقراً  
ونسلم هجمات من النقاد ضد الشعلبي وتفسيره من أنه يجمع الفث والشميين  
وأنة حاطب ليل يحشد القصص والاسرائيليات في تفسيره (١)  
رغم هذا وذاك فأننى أستطيع أن أؤكد للقارئ بأن الشعلبي رحمه الله  
قد قام بمهمة عظي في تاريخ التفسير لا ينسى الدهر فضله مهما كان ، فإنا  
كان الامام مالك بن أنس ، قد جمع أحاديث الفقه وسورها على أبوابه المعروفة  
في كتابه " الموطأ " وإذا كان كتاب الطبقات والسير قد جمعوا الأحاديث التي  
تترجم لسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأحداث الاسلام ، وآخرون قد  
جمعوا الأحاديث التي تترجم للصحابة والتابعين في كتب الطبقات ، إذا كان  
ذلك كله هو الحال في ميدان الثقافة الاسلامية ، فإن الشعلبي حقا قد قام  
بجمع جزء كبير من الأحاديث المتعلقة بتفسير القرآن المبتهن لوقائعه والموضحة  
لحوادثه المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحملت كتاب الله من بعده من  
الصحابة والتابعين ، كما جمع جزءا كبيرا من الآثار والواردة عن علماء التفسير  
من قبله بفرض النظر عن كان من قدماء المفسرين محمودا علمه بالتفسير ، أو كان  
مذموما علمه بذلك .

وعين الانصاف تشهد بذلك اذا طلعت على تفسيره ووقفت أمامه وقفة  
منصف مستفيد ، وإيراد القصص والاسرائيليات وحده ليس ذنبا ولا عيبا في حق  
التفسير ، وهل سلم امام المفسرين ابن جرير الطبري من سوق الاسرائيليات  
والموضوعات ، إنما التهمة والعتاب متوقفاً على طريقة سوقها وإيرادها ، فإذا  
أوردتها بالاسناد المتصل مع التفريق بين الصحيح والسقيم فقد أنقذ نفسه وأنقذ

---

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١ ، والسيوطي : الأتقان ٢ / ١٩١ ،

والذهبي : التفسير والمنسوخون ١ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

الاسرائيليات وأشرها في كتب التفسير ٢٤ - ٢٥٠ ، والسيد صقر ، والدكتور

أبو النور : في مقدمة كتاب شرح السنة للنفوى ١ / ٤٢ - ٤٥ .

الناس معه ، ولكن من يتصف بهذا من المفسرين قليل ونادر ، بل يكاد يصل  
فى الندرة الى العدم ، ويمتبر ابن كثير من المتأخرين ممن حاول اللحنسوق  
بهؤلاء ، واذنا أوردنا المفسر درر اسناد ودون تفرقة بين القوى والضعيف  
فانه حينئذ قد أوقع نفسه ، وأوقع الناس معه ، فى الهطأ والخطب .

ولكل ناقد حق اللوم عليه ، وقد فصل هذا الصنيع الشنيع بعض المفسرين  
كالكلبي ، ومقاتل ، وعبد الرحمن السلمى وغيرهم .

وأما اذا أسند لك - دون أن يوضح عن مدى صحته وسقمه - فقد أحالك  
ووكل اليك مهمة الجرح والتعديل ، واذنا أحسنا الظن بالشعلبي الذى اتفق  
المورخون - على صلاحيته وورعه وتقواه - أعتقد أنه ليس معترفا ومصدقا لكل  
مايقول وينقل ، انها حدثك عما وصل اليه من أهل العلم وكتب العلم فربما تجد  
عند الشعلبي حديثا ضعيفا سنده ، ويتقوى لديك هذا السند بطريق آخر  
غير طريق الشعلبي ، فهل أفادك أم أغواك ؟ . .

لعل القارئ يظن أننى أقف بجانب الشعلبي موقف مدافع فى كل مايقول  
وينقل كلا . انما أحببت أن أضع جهده الجبار فى ميدان التفسير بالمأثور  
فى ميزان العدل والانصاف ، فنجد فى تفسيره منافع كثيرة ، وماخذ لا تخفى  
فأخذ منه ماينفع وندع ما يضر ، وبذلك نكون قد أعطينا للرجل حقه ولكل ذى ،  
حق حقه .

نماذج متنوعة من الكشف والبيان :  
=====

بمد أن علفنا عن شخصية الشعلبي من زاوية مشاركته فى التفسير بالمأثور  
بأنه يحتسب فى رمة المبرزين فى هذا الميدان ، نود أن نطلع على الضهج  
الذى ارتضاه لنفسه ، نحو التفسير الأثرى ، كما نود أن نقف على مدى ما  
أحرز فى تطبيقه الفعلى بنجاح .

فمن الأمثلة التي أوردتها الثعلبي ما جاء نصا كتفسير للآية عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " <sup>(١)</sup> ،

يفسر أبو اسحاق هذه الآية بقوله : أى : من لالات التي تكون قسوة عليهم من الخيل والسلاح والكراع ، ثم يسوق الثعلبي حديثا صحيحا يثبت به ما فسرته ، وذلك بسند متصل منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول :

( أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن أبي بكر الكرمانى ، قال : أنا وكيع الجراح العيسى ، قال : أنا أسامة بن زيد الليثى عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر الجهني أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الضبر : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) فقال : ألا ان القوة الرمي <sup>(٢)</sup> . ألا ان القوة الرمي )

لاحظنا هنا أن الثعلبي فسر كلمة " القوة " بمعناها العام وفهموها الواسع ، ثم أتى بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يؤكد أهمية الرمي من بين الوسائل الأخرى .

كما نلاحظ أيضا تقديم تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع الآراء المأثورة عن الصحابة والتابعين التي أوردتها عقب ذلك ، ثم ذكر التاريخ الذي تلقى فيه الحديث من شيخه ، مما تعود عليه الثعلبي في مواضع عديدة ، وهو عمل له وزنه وقيمته

---

(١) الأنفال (٦٠) .

(٢) الكشف والبيان ٦٨/٦ والحديث رواه مسلم في الامارة باب فضل الرمي رقم الحديث ١٩١٧ ، وأبو داود في كتاب الجهاد الحديث ٢٥١٤ ، والترمذي في كتاب التفسير رقم ٣٠٨٣ وابن ماجه في الجهاد رقم ٢٨١٣ والامام أحمد في مسنده ١٥٧/٤ والدارقطني في الجهاد ٢٠٤/٢ قى باب فضل الرمي والامر به .

لدى أوساط أهل الحديث .

ولا ضير بما فى اسناد الثعلبى من زاو مجهول ، حين قال : عن رجس  
عن عقبة ، لأن الحديث الذى نحن بصدده - كما سبق فى الهامش - مروي بشتى  
الطرق الصحيحة الثابتة عند الامام مسلم وغيره .

وقد يسوق الثعلبى السنة المطهرة بغية ازالته للخفاء الموجود فى دلالة  
كلام الله المبارك ، وذلك بتحديد معناه بواسطة تفسير الرسول صلى الله عليه  
وسلم كما فى قوله تعالى : " ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا " (١)  
فسر أبو اسحاق " السبيل " بأنه الزاد والراحلة ، وساق عقبة حديثا مرفوعا  
عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنى ابن فنجويه ، قال : أخبرنا  
هارون بن محمد بن هارون ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالمزيز ، قال : -  
أخبرنا يحيى عن قيس ، عن عبد الله بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال  
( جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما السبيل الى الحج ؟ قال  
الزاد والراحلة ) (٢) ، ثم قال الثعلبى : ومثله روى ابن مسعود عن ابن عباس  
وعائشة ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، قال أبو اسحق الثعلبى :

وأخبرنا ابن فنجويه ، قال : حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن أيوب الصنوى  
قال : أخبرنا مسلم بن ابراهيم ، قال : حدثنا هلال بن عبد الله ، عن أبى  
اسحاق عن الحارث عن على - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من ملك زادا وراحلة يلفانه الى بيت الله عز وجل ، فلم يحج ، فلا

(١) آل عمران (٩٧) .

(٢) رواه الترمذى عن ابن عمر مرفوعا فى باب ما جاء فى ايجاب الحج بالزاد  
والراحلة رقم الحديث ٨١٣ وقال الترمذى ( هذا حديث حسن والمصل  
عليه عند أهل العلم ، أن الرجل اذا ملك زادا وراحلة وجب عليه الحج )  
ورواه ابن ماجه ٩٧٦/٢ ، والبيهقى ٣٢٧/٤ ، فى سننهما عن ابن  
=



عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، فإن الله عز وجل يقول : ( ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ) (١)

نلاحظ مما سبقنا أن الثعلبي رحمه الله أورد حديثاً وحيداً ما ورد من عدة طرق مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، واكتفى بالاشارة إلى الطريق الأخرى كتقوية له ، حيث قال : ومثله روى فلان وفلان . . .

ومن المعلوم لدى علماء الحديث أن " مثل " يطلق على ما جاء متفقاً في اللفظ والمعنى واستعمال الثعلبي لهذا الاصطلاح الحديثي في موطنه دليل على مدى علاقته بهذا العلم وعلى محاولته للانضمام في حلقة رجال الحديث وسلك فرسانه .

ولا يفوتنا أيضاً عنايته عند سرد الأحاديث بمراعاة الترتيب ، بتقديم الأصح قبل الصحيح ، والصحيح قبل السقيم .

ومما يلفت الأنظار في سياق الثعلبي عند تفسيره للآية المذكورة أنه قام بشرح مبسط للآية الكريمة في ورقتين ذات وجهين ، تحدث فيهما حول تحديد

---

( = ) عرفني كتاب الحج ، وقد أورد الزيلعي الحديث من رواية ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة ، وجابر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبـن مسعود . انظر : التلخيص الحبير ٢ / ٢٢١ ، وفتح الباري ٣ / ٣٧٩ . ويقول الحاكم بعد تخريج هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . انظر المستدرک ١ / ٤٤٣ ، كتاب المناسك .

( ١ ) الكشف والبيان ٣ / ٨٠ المدنية ، والحديث رواه الترمذي في باب ما جاء في التخليط في ترك الحج عن علي رضي الله عنه ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي أسناده مقال وهلال

ممنى " السبيل " والاختلاف الوارد عن الفقهاء والائمة الأربعة رضوان الله  
(١)  
عليهم .

والجدير بالاشارة الى أن أيراد الثملى للحدث المذكور لم يكن لمجرد  
تفسير الآية الكريمة وإنما كان يهدف به اثبات مذهبه الشافعى ، والأحتجاج  
له حيث وقف عند تفسير الآية وشرح الحديث وقفة طويلة فدافع عن مذهبه  
الجمهور ووقف بجانبه . ومثال آخر يؤكد هذا الأسلوب عند قوله تعالى :  
( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ) (٢)

قال الثملى : " آمنوا " أى : صدقوا " ولم يلبسوا " أى : يخلطوا  
" بظلم " أى : بشرك ، ثم يأتى بحديث صحيح يقرر هذا التفسير فيقول :

---

( = ) ابن عبد الله مجهول والحارث يضعف فى الحديث ، الترمذى : الجامع  
الصحيح ١٧٣/٣ رقم الحديث ٨١٢ .  
( ١ ) رغم ثبوت الأحاديث الدالة على اشتراط الزاد والراحلة لوجوب الحج ،  
نرى الامام مالك رحمه الله يخالف الجمهور فى ذلك فقال : اذا قصد  
المكلف على المشى ووجد الزاد فعليه الحج ، أما اذا لم يجد الزاد ،  
واستطاع على كسب حاجته فى الطريق . ينظر أيضا : فان كان من أهل  
المروءات ممن لا يكتسب بنفسه لا يجب عليه ، وان كان ممن يكتسب كفايته  
بتجارة وصناعة لزمه فرض الحج ، وهكذا ان كانت عاداته مسئلة الناس لزمه  
فرض الحج ، ويحمل المالكية تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية ،  
على أغلب حالات الاستطاعة .

أنظر مثلاً فى الفقه الحنفى : الاختيار للموصلى ١/١٤٠ ، وحاشية  
الطحاوى على مرقى الفلاح ٣٩٦ ، وفى الفقه الشافعية : النسوى :  
المهذب وشرحه المجموع ٦٣/٧ ، وفى الفقه الحنابلة : المدة مع  
شرحها المدة : ١٦٣ ، وزاد المستقنع للمقدسى ١/٢٤٦ ، وتجدر قول  
الامام مالك فى الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ٤/١٤٨ ، وابن العرى فى  
أحكام القرآن ١/٢٨٨ ، وابن هبيرة : الافصاح عن معانى الصحاح ١/٣٦٤  
( ٢ ) الانعام ، آية ٨٢ .

( . . . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : <sup>(٢)</sup> لما نزلت هذه الآية " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم " وشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال : ليس هو ما تظنون انما هو كما قال المهدى الصالح لقمان لابنه ( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) <sup>(٢)</sup> انما هو الشرك <sup>(٣)</sup> .

قلت : يبدو أن الثعلبى روى الحديث بمعناه وأما لفظه عند البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ( لما نزلت : " الذين آمنوا أو لم يلبسوا ايمانهم بظلم " شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينما لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هو كما تظنون ، انما هو كما قال لقمان لابنه : ( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) <sup>(٤)</sup> والذي حملنى الى سياق هذه الرواية هنا ، لأننى وجدت فى البخارى رواية أخرى لابن مسعود توهم التعارض بين الروایتين ، حيث جاء فى لفظها : لما نزلت الآية قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينما لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله تعالى : ( ان الشرك لظلم عظيم ) وقد دفع الامام النووى هذا التعارض فى شرحه لصحيح مسلم حيث قال : هاتان

---

( ١ ) لعل الثعلبى كما دلت روى الحديث باسناد متصل الا أن ناسخ النسخة الأيرلندية - كما بينت فى أوصافها - حذف الاسناد من الكتاب ، لـو كانت النسخة التركية الكاملة أماى لانحل الاشكال .

( ٢ ) لقمان ، آية ١٣ .

( ٣ ) الكشف والبيان ٨٥ / ٢ من الأيرلندية .

( ٤ ) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير باب " لا تشرك بالله " وقد كررها البخارى خمس مرات فى صحيحه ورواه مسلم فى كتاب الايمان باب صدق الايمان واخلاصه ، انظر صحيح البخارى مع الفتحة ١٠ / ٣١ وصحيح

مسلم مع شرح النووى ٢ / ١٤٢ .

الروایتان احدهما تبين الأخرى فيكون : لما شق عليهم أنزل الله تعالى  
( ان الشرك لظلم عظيم ) وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الظلم المطلق  
هناك المراد به هذا المقيد وهو الشرك فقال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم بعد ذلك : ليس المظلم على إطلاقه وعمومه كما غننتم انما هو الشرك كما  
قال لقمان لابنه <sup>(١)</sup> أ هـ

وقال الامام ابن حجر رحمه الله : يحتمل أن يكون نزولها أى : آية  
لقمان وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتهم الروایتان <sup>(٢)</sup> .

والخلاصة : أن الثعلبي رحمه الله بايراده هذا التفسير النبوي قد بين  
لنا كيفية حدوث الخفاء في ادراك معنى الآية ، حيث كان لفظ الظلم الوارد في  
الآية الكريمة عام يشمل عموم المصاصي ، لأن النكرة في سياق النفي يفيد  
المصوم ، ولكن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم قصر ذلك العام على فرد من  
أفراد وهو الشرك . وقد يفسر أبو اسحق القرآن بالسنة المطهرة لتقييد  
الحكم المطلق الذي دل عليه الكتاب ، وهذا اللون من الايضاح لا يفوته غالبا ،  
لأنه - كما أشرنا اليه - يهتم بالمسائل الفقهية وآيات الأحكام كثيرا ، كما  
سيأتى ايضاحه .

ففي آية ( والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم ) <sup>(٣)</sup>  
عند ما أكمل الله تعداد النساء المحرمات نكاحهن قال الثعلبي :

فهذه أربع عشرة امرأة محرمات بالكتاب فأما السنة فقد حرمت امرأتين  
وهو : ما أخبرنا ابن فنجويه ، نا أحمد بن محمد بن اسحاق ، أنا أحمد بن

---

( ١ ) النووى : شرح مسلم ١٤٣ / ٢ .

( ٢ ) حافظ بن حجر : فتح البارى ١ / ٨٧ - ٨٨ .

( ٣ ) النساء ، آية ٢٤ .

شميب ، أنا عبد الله بن سميد ، نا يحيى عن هشام عن محمد عن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تنكح المرأة على عمتها ولا على  
خالتها <sup>(١)</sup> " .

وقوله تعالى ( وأحل لكم ما وراء ذلك ) أى : ما سوى ذلك الذى ذكرت  
لكم من المحرمات فى القرآن وما سوى ما بينه الرسول فى السنة <sup>(٢)</sup> .

وقد رأينا الثعلبى يأتى بالسنة المقيدة قبل أن يذكر ويفسر الآية التى  
فيها الحكم المطلق ، كى لا يتطرق الاشكال والسؤال ، حيث كانت كلمة  
" ما وراء ذلك " تفيد هل نكاح ما عدا المحرمات اللاتى تقدم ذكرهن ، فقيده  
الثعلبى هذا الاطلاق وخص ذلك العموم بما عدا الجمع بين المرأة وعمتها  
والمرأة وخالتها لثبوت ذلك فى السنة المطهرة .

وكذلك فى سورة المائدة عند قوله تعالى : ( والسارق والسارقة  
فأقطموا أيديهما <sup>(٣)</sup> ) يورد الثعلبى كمادته تحليلات لقوية ، ونحويه ووجه  
القراءات ثم يأتى بالأحاديث المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت  
نصاب الشئ المسروق الموجب لقطع اليد ، لأن الآية الكريمة كما ترى تقتضى

---

( ١ ) أخرجه البخارى ، والنسائى عن جابر وأبى هريرة ، ومسلم ومالك فى  
الموطأ والداريمى عن أبى هريرة ، والترمذى عن أبى هريرة وابن عباس ،  
وقال : حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند عامة أهل العلم  
لا نعلم بينهم خلافا ، وأخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة وأبى سميد  
الخدري ، وأبى موسى الأشعرى ٦٣/١١ .

انظر صحيح البخارى مع الفتح كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على  
عمتها ٦٣/١١ ، وصحيح مسلم بشرح النووى كتاب النكاح باب تحريم  
الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ١٩٠/٩ - ١٩٣ .

( ٢ ) الكشف والبيان ٣٧/٤ ، المدنية .

( ٣ ) المائدة ، آية ٣٨ .

وجوب القطع على كل سارق ، والسنة هي التي بيئت أن المراد به السارق لنصاب  
حرز مثله .

من هنا أورد الثعلبي سبعة أحاديث مما استند عليها السلف في تحديد  
نصاب الموجب للقطع ، وكل هذه الأحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
ونظر إلى أن القضية ذات طابع فقهي كان الثعلبي يسرد آراء الفقهاء أولاً ثم  
يسوق الأحاديث المؤيدة لهم بجانب تلك الآراء ،

فيقول مثلاً : ( . . . وقال الأوزاعي ، والحنظلي ، والشافعي ، وأبو  
ثور ، يقطع في ربع دينار فصاعداً . واحتجوا بما روى عن عائشة رضي الله عنها  
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع في ربع دينار فصاعداً ، وعن عائشة قالت  
قال النبي صلى الله عليه وسلم ( يقطع في ربع دينار فصاعداً ، وفي لفظ آخر  
" لا يقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً " ) <sup>(١)</sup> قلت : زاد البغوي نسبة هذا  
القول إلى الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ، وبايراد الثعلبي  
هذه الأحاديث بجانب قول الله تعالى ، أدركنا أن الحكم الصادر من الله  
سبحانه وتعالى ليس على إطلاقه إنما هو مقيد بالمهديث النبوي الشريف .

ومن روائع ما فسرهُ أبو اسحاق بالسنة المطهرة ، عند قوله تعالى ( إنما  
يهمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ) <sup>(٢)</sup> لا شك أن المعنى المتبادر إلى

( ١ ) الكشف والبيان ٢ / ٥٠ - ٥١ النسخة الأيرلندية .

الحديث رواه البخاري في كتاب الحدود " باب قوله تعالى ( والسارق

والمسارقة . . . ) فتح الباري ١٥ / ١٠٧ - ١٠٨ .

ورواه مسلم واللفظ الأخير له ، في كتاب الحدود " باب حد السرقة

ونصابها " شرح مسلم للنووي ١١ / ١٨٠ - ١٨٥ ، وأما اشتراط الحرز

فلم يتعرض له الثعلبي وقد رواه أبو داود في باب ما لا قطع فيه ٤ / ٥٥٠ ،  
من كتاب الحدود ، والنسائي في كتاب الحدود " باب الشعر المعلق

يسرق ٨ / ٧٨ - ٧٩ ، وابن ماجه كتاب الحدود ، باب من سرق من

الحرز ٢ / ٨٦٥ . ( ٢ ) التوبة ، ١٨ .

الأذهان — من عمارة المسجد بنائه أو إصلاحه وتزيينه ، أو مشاكل ذلك ، لكن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية قد أضاف معنى جميلا ، وإيراد هذا المعنى والبيان النبوى الشريف من قبل الثعلبى كان فى غاية الروعة والجمال ، ان يقول :

روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايان ، فان الله تعالى يقول : " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر " )<sup>(١)</sup> .

وجاء بيان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليقرر بأن الذى يعمر مساجد الله بالأمور التى بنيت لأجلها ، كالصلاة والمداومة عليها فهو المؤمن الحقيقى الذى طبق بعمله ما صدقه بقلبه ، وهو الذى شهدت له الآية الكريمة ، ويشهد له كل من يراه فى المساجد .

ومن الأمثلة التى توضح نهج الثعلبى من واقع تفسيره للقرآن بالسنة المطهرة وتأكد للقارئ عن مدى اهتمام أبى اسحاق فى تتبع الآثار النبوية الشارحة لكلمات القرآن الواردة فى كتب الصحاح .

ماساقه الثعلبى لبيان معنى كلمة " غل " فى قوله تعالى : ( ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة )<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) الكشف والبيان ٨٥ / ٦ المدنية .

الحديث : رواه الامام أحمد فى مسنده ٦٨ / ٣ ، ٧٦ ، والترمذى فى جامعه " كتاب التفسير " ٢٧٧ / ٥ ، رقم ٣٠٩٣ ، وابن ماجه فى سننه " كتاب المساجد ٢٦٣ / ١ رقم ٨٠٢ ، كلهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

( ٢ ) آل عمران ١٦١ .

قال أبو اسحق : أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثلث مائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن الحسن أنا عبد الله بن هشام ، قال أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال : أخبرنا أبو حيان ، قال : أخبرنا أبو زرعة عن أبي هريرة ، قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً ، فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره ، فقال : لا ألفين أحدكم يوم القيامة يجيء على رقبته بغير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك من الله شيئاً ، قد أبلغتك ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته شاه لها " شفاء " يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته " بصامت " يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً . قد أبلغتك ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فريس له حممة " يقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة " برقاع " يقول : يا رسول الله

(١) الرغاء : بضم الزاء وتخفيف المعجمة والمدا ، صوت البعير ، الفيومى :

المصباح المنير ١/ ٢٤٨ .

(٢) الشفاء : بضم الشلثة وتخفيف المعجمة ، وبالمد صوت الشاة المصدر

السابق ١/ ٩٠ .

(٣) الصامت : من المال الذهب والفضة ، المصدر السابق ١/ ٣٧١ .

(٤) الحممة : بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء ، وهو

صوت الفرس عند العلف ، وهو دون الصهيل ، أنظر في ذلك كله :

الحافظ ابن حجر أيضاً : في فتح البارى ٦/ ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٥) في لفظ البخارى : رقاغ تخفف : أى : تتقمقع ، وتضطرب اذا حركتها

الرياح والمراد بها الشيا ، أفاد بذلك حافظ ابن حجر في الفتح



أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك (١) :

نرى أن وضع هذا الحديث عقب قوله تعالى ( ما كان لنى ) الخ يعطى للقارئ فوائد عظيمة ، منها :

أن الإنكار الصادر من الله تعالى فى مستهل هذه الآية بأسلوب الخطاب الفردى لا يدل على انحصاره على النبى صلى الله عليه وسلم فحسب إنما النهى والإنكار له ولأمته عامة حيث وضع ذلك تفسيرا للرسول عليه الصلاة والسلام .

كما أن تفسيره عليه الصلاة والسلام لقوله : " يأت بما غل " دل على أن صاحب الفل نفسه يأتى يوم القيامة حاملا على رقبته بما غل ، لا كما قال بعضهم انه يأتى حاملا اسم ما غل أو انه يرد عوض ما غل من حسناته (٢) .

---

#### ( ١ ) الكشف والبيان ١٤١ / ٣ - ١٤٢ المدنية .

الحديث : فى صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب الفلول من رواية أبى هريرة ولفظ الثعلبى يختلف مع لفظ البخارى فى التقديم والتأخير ، ورواه أيضا مسلم فى كتاب الامارة باب غلظ تحريم الفلول وفى لفظه " فمظمه " مكان " وعظمه " وزاد مسلم " لألفين أحدكم يجس يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك " أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٥٢٦ / ٦ ، وصحيح مسلم مع شرح النووي ٢١٦ / ١٢ - ٢١٧ .

وقد علق الحافظ فى الفتح على الحديث فقال : ان المــــرا بالحقبة بذلك فضيحة الحامل على رؤوس الأشهاد ، لا بالثقل والخفة . ( ٢ ) ذكر ابن الجوزى هذين الرأيين فى تفسيره زاد المسير ١ / ٩٢ ولكنه رجح القول المستند من الحديث السابق .

(( العناية البالغة بأحداث الترغيب والترهيب ))

من أبرز امتيازات الثعلبي في التفسير بالمأثور ، عنايته البالغة في تتبع الأحداث والآثار الواردة في الترغيب والترهيب ، وسوقها بجانب الآيات القرآنية التي تحمل تلك الممانى ، من قريب أو بعيد . بل وبالأحرى يفوق الثعلبي في تركيزه لهذا الجانب على كثير من سابقه ، ومما صر به المفسرين ، حيث يتوسع الى حد كبير في هذا المجال بدرجة أن المطلع لهذا الجهد الأثري عبر تفسيره يجد نفسه كأنه أمام كتاب من كتب الحديث ، ولا نستبعد هذا على عالم كالثعلبي الذي علا صيته في بلاد ما وراء النهر ، واعظا ومرشدا أو قصاصا .

وكما تصفحت تفسيره تجد شواهد على ما ذكرته ومن ذلك :

عند قوله تعالى : ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة )<sup>(١)</sup> .

فسر أبو اسحاق هذه الآية تفسيراً علمياً دقيقاً ويرى أن المراد بالتهلكة هنا عذاب الله المقرب من ترك الجهاد ، واعتمد في ترجيح رأيه على ما روى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> وأبي أيوب الأنصاري<sup>(٣)</sup> كما استأنس بهم ذلك بآية قرآنية هيمن

( ١ ) البقرة ، آية ١٩٥ .

( ٢ ) وهو الأثر المروى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية " بأن التهلكة عذاب الله لتارك الجهاد " كما رواه الطبري عنه في جامع البيان ١٩٩/٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ معزيا الى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، عنه .

( ٣ ) وهو حديث طويل يرويه أبو عمران ، جاء فيه " غزونا من المدينة تريد القسطنطينية ، . . فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مه ، مه ،

قال : " رواية عن ابن عباس " لا تتركوا الجهاد فتعذبوا ، بدليل قوله تعالى  
(١)  
( الا تنفروا يذبكم عذابا ألينا " .

ومن هنا يسرد مجموعة كبيرة من الأحاديث والآثار التي تتضمن الوعيد  
الشديد على من يترك الجهاد ، ويأثر البقاء بين أهله وذويه ، وماله ووطنه ،  
ومعظم تلك الأحاديث مما روى عن طريق صحيح في كتب السنة المعروفة .  
منها :

يقول الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القهندري ، وأبو عيسى  
الحسين بن محمد بن محمد بن علي قال : أنا أبو بكر محمد بن عبد الرزاق ،  
قال : أنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال : أخبرنا سميد بن منصور ،  
قال : أنا أبو معاوية ، قال : أنا جعفر بن برقان عن يزيد بن أبي نشبة عن  
أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ثلاث من

---

( = ) لا إله إلا الله ، يلقي بيديه إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب : انما  
نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما نصر الله نبيه قلنا : هلم نقيم  
في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله ( وانفقوا في سبيل الله ) الآية ،  
والحديث رواه بطوله الترمذي في جامعة ٢١٢/٥ رقم ٢٩٧٢ وقال :  
حديث حسن صحيح ، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد ، رقم ٢٤٩٥ ،  
ومختصر سنن أبي داود ٣٧٠/٣ ، وزاد نسبه السيوطي إلى النسائي  
والحاكم - وصححه ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو يعلى ، وابن  
المندري .

انظر الدر المنثور ٢٠٧/١ ، وقد ذكر الحديث كاملا الثعلبي في  
الكشف والبيان ٣٨/٢ - المدنية .

( ١ ) التوبة ، آية ٣٩ .

أصل الايمان ، الكف عن قال : " لا اله الا الله " لا تكفره بذنوب ، ولا تخرجه  
من الاسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بمثنى الله عز وجل الى أن يقاتل آخر  
أمتي الدجال لا يبطله جور ولا عدل ، والايمان بالأقدار (١) .

وأخبرنا أحمد بن أبي قال : أنا الهيثم بن كليب ، قال : أخبرنا أحمد  
ابن حازم بن أبي عزة ، قال : أخبرنا سعيد بن عثمان السعدي ، عن عمر  
ابن محمد المنكدر ، عن سفي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ( من مات ولم يفز ولم يحدث نفسه بالفزوات  
على شعبة من النفاق ) (٢) .

بمد عرضنا لهذا النموذج أعتقد أن القارئ يرى مدى أن علاقة هذين  
الحديثين بالآية التي نحن بصددها - اذا ثبت تفسيرها بالجهاد - ماهي  
الا مجرد تحريض وترغيب بالجهاد ، وتهديد وتنويه الى خطورة ترك الجهاد  
بما أنه ماض الى يوم القيامة ، فلا يجوز تركه ، ولو تركته ولم تحدث نفسك به  
تهلك ، وتموت على شعبة من النفاق ، ولم يرد الحديثين كتفسير للآية نفسها ،

---

(١) رواه أبو داود في باب " الفزوات مع أئمة الجور " رقم الحديث ٢٥١٥ وقد  
روى لنا الثعلبي الحديث من طريق أبي داود ، كما رأينا . وقد سكنت  
عنه المنذرى في مختصر أبي داود ٣ / ٣٨٠ .  
(٢) الكشف والبيان ٢ / ٣٨ ، المدنية .

الحديث : رواه الامام مسلم في " الامارة - باب ذم من مات ولم  
يفز " رقم الحديث ( ١٩١٠ ) وأبو داود ، في سننه رقم الحديث  
٢٤٨٥ والنسائي رقم ٣٠٩٩ ، في كتاب الجهاد عن أبي هريرة  
رضي الله عنه .

انما علاقتهما للآية كعلاقتهما لآية أخرى نزلت تتحدث عن الجهاد .

ثم يأتي الثعلبي ليفسر بقية الآية فيقول : ( وأحسنوا ) الظن بالله ،  
( ان الله يحب المحسنين ) الظن به .<sup>(١)</sup>

أخبرنا أبو بكر الجمشادى الفقيه رحمه الله ، قال : أخبرنا أحمد بن  
الحسين ، ابن على الرازى قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن على بن أخى  
دعبل الشاعر ، قال : أخبرنا محمد بن ابراهيم الكاتب ، قال : دخلنا على  
أبى نواس الحسن بن على بن هانى ، نموده فى مرضه الذى مات فيه ،  
ومعنا صالح بن على الهاشمى ، فقال له صالح : تب الى الله يا أبا على ،  
فانك فى أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وبين الله  
هنا . فقال أسندونى . اياى تخوف بالله ؟ وقد هدثنى حماد بن سلمة  
عن يزيد الرقاشى عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( انما  
جملت الشفاعة لأصل الكبائر من أمتى )<sup>(٢)</sup> أترانى أن لا أكون منهم ؟ .

قال أبو اسحق الثعلبى بالاسناد السابق عن أنس رضى الله عنه : أن  
النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يموتن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله  
فان حسن الظن ثمن الجنة )<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) البقرة ، آية ١٩٥ ، فسر الطبرى الآية بهذا التفسير حكاية عن عكرمة فى  
جامع البيان ١٢٠ / ٢ ، وزاد السيوطى نسبته الى عبد ابن حميد عن  
عكرمة فى الدر المنثور ٢٠٨ / ١ .

( ٢ ) حديث صحيح رواه الامام أحمد فى مسنده ٢١٢ / ٢ ، وأبو داود فى  
سننه باب الشفاعة رقم الحديث ٤٧١٦ ، والطيالسى فى مسنده رقم  
٩٩٨ ، ١٦٦٩ و ٢٠٢٦ ، وابن ماجه فى سننه كتاب الرهد رقم  
٤٣١٠ .

( ٣ ) الكشف والبيان ٣٩ / ٢ - ٤٠ ،

ومن ملحوظاتنا هنا في أسلوب الثعلبي أنه رغم إيراد تفسير آخرى  
للآية المذكورة اختار تفسير عكرمة وارتضاه لنفسه وفسر الآية به ، وانبنى عليه  
الشرح المفصل وتتبع آثارا تحرض على احسان الظن بالله حتى ولو كان مرتكبا  
للكبائر ، وصنيع الثعلبي هذا شائع في معظم جوانب الكشف والبيان ، وكان  
غالبا يتحرى الصحة في ذلك الى حد كبير .

فما أروع أن تجد أحاديث وآثارا تشرح كلام الله ، وتبين فحواه مجتمعة  
بجانب الآيات القرآنية نفسها ، لا شك أن ذلك أوقع للأذهان وأقرب للفهم ،  
من أن تجدها في كتب أخرى مسوقة لمناسبات شتى . وكفى لنا دليلا على تركيز  
أبي اسحاق في أحاديث الترغيب والترهيب هذا المثال الأخير الذي نختم  
به جولتنا حول هذا الموضوع .

اذ قام بسوق عدة أحاديث وآثار عند تفسير قوله تعالى : ( ومن يفلل  
يأت بما غل يوم القيامة )<sup>(١)</sup> .

---

( = ) الحديث : روى الامام مسلم نحوه في صحيحه " كتاب الجنة " ٢٠٩/١٧ -  
من شرح النووي ورواه أبو داود في " باب ما يستحب من حسن الظن بالله  
رقم ٣٠٤٧ ، وابن ماجه في " كتاب الزهد " رقم ٤١٦٧ ، باب التوكل  
واليقين ، وليس في روايتهم " فان حسن الظن ثمن الجنة " .

قال الامام النووي رحمه الله في شرح المذهب : " معنى تحسين  
الظن بالله : أن يظن أن الله يرحمه ويرجو ذلك بتدبر الآيات والأحاديث  
الواردة في كرم الله تعالى وعفوه وما وعد به أهل التوحيد وما سبب لهم  
من الرحمة يوم القيامة ، كما قال سبحانه وتعالى : في الحديث الصحيح  
( أنا عند ظن عبدي بي ) أنظر : العظيم آبادي في عون المعبود

شرح أبي داود ٣١٢/٨ - ٣٨٣ .

(١) آل عمران ١٦١ .

شرع الثملى تفسير هذه الآية بايضاح معناها اللغوى واستدل لذلك على أحاديث - كما أسلفنا - ثم أتى بمجموعة كبيرة من الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مآورد تخويفا لمن يتماطى الفل بمعظم شأنه - وهذا الله الذى أعد له لمن يرتكب هذا الأثم الشنيع .

فيقول : ( أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا ، أنا أبو حامد الشرقى ، أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أنا سفيان عن عمرو بن سالم بن أبى الجعد ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : كان على ثقل<sup>(١)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له " كركرة " فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هو فى النار " فوجدوا عليه عباة قد غلبها<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٥٢٨/٦ : " على ثقل " بمثلثة وقساف مفتوحتين : الميال وما يثقل حمله من الأمتعة .

( ٢ ) ويقول الحافظ فى المصدر السابق حكاية عن الواقدي : كان " كركرة " أسود اللون يمك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال ، أما من ناحية ضبط الكلمة فيقول الامام البخارى فى نهاية الحديث المذكور : قال أبو عبد الله : قال ابن سلام " كركرة " يعنى بفتح الكاف ، وهو مضبوط كذا . أ هـ

( ٣ ) أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمرو ، ويلتقى اسناد الثملى مع اسناد البخارى عند سفيان ، وزاد نسبه السيوطى الى ابن أبى شيبة عن ابن عمر ، أنظر صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب الجهاد باب الفلول ٥٢٨/٦ ، والدر المنثور ٩٢/٢ .

ورواه الترمذى بلفظ : قيل : يارسول الله ان فلانا قد استشهد قال : كلا قد رأيته فى النار بمباة قد غلبها ، قال قم يا على فنسأله انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا - جامع الترمذى ١٣٩/٤ .

وقال : أخبرنا محمد بن عبد الله ، أنا أبو العباس الدعولى ، وشكى بن  
عبدان ، وعبد الله بن محمد بن الحسن ، قالوا : أخبرنا عبد الله بن هاشم ،  
أنا سفيان بن عيينة ، أنا الزهرى ، وأنا محمد قالى : أخبرنا أبو سعيد أحمد  
بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابى بمكة أنا سعدان بن نصر بن منصور أنا  
سفيان عن الزهرى ، عن عروة ، عن أبى حميد الساعدى ، قال : بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له : ابن اللتبية<sup>(١)</sup> على الصدقة  
فجاء فقال : هذا لكم وهذا أهدي لى ، فقام النبی صلى الله عليه وسلم فحمد  
الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال العامل يبعث فيجئى فيقول : هذا لكم  
وهذا أهدي لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى اليه ، والسدى  
نفس محمد بيده ، لا أبعث منكم أحدا فيأخذ منه شيئا الا جاء يوم القيامة محملا  
على رقبته ، ان كان بحيرا له رعاء أو بقره لها خوار ، أو شاة تنمر ، ورفع يديه  
حتى رأيت غفرة أبطيه ، فقال : اللهم هل بلغت ثلاثا<sup>(٢)</sup> .

قال الثعلبى : وأخبرنا أبو الحسين بن محمد بن على ، وأبو الحسن  
أحمد بن محمد بن يوسف ، قالا : أخبرنا بكر بن محمد بن عبد الرزاق بالبصرة  
أنا أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، أنا سدد ، أن يحيى بن سعيد ، وشمر  
بن الفضل حدثاهم عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن هتان ، عن  
ابن عمرة عن زيد بن خالد ، أن رجلا من أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم

(١) فى النسخة المصمونية وجدت هذه الكلمة مصحفة ، والصواب اللتبية

بضم اللام واسكان التاء ، وكسر الباء نسبة الى بنى لتب ، قبيلة معروفة

أنظر شرح مسلم للنووى ٢١٩/١٢ .

(٢) أخرج نحوه الامام مسلم فى صحيحه بأسانيد مختلفة وألفاظ مختلفة من

طريق أبى حميد الساعدى ، فى باب تحريم هدايا العمال ، أنظر

النووى فى شرح مسلم ٢١٨/١٢ - ٢٢١ .



توفى يوم خيبر ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صلوا على صاحبكم ، فتصيرت وجوه الناس لذلك ، فقال : ان صاحبكم غسل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود الايساوى درهمين .<sup>(١)</sup>

قال الثعلبي : وبإسناده عن أبي داود قال : أنا القميني ، عن مالك عن ثور بن يزيد ، عن أبي الفيث ، مولى أبي مطيع ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر ، فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً ، الا الثياب والمتاع والأموال ، قال : فتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى ، وقد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبد أسود يقال له : مدعم ، فبينما مدعم يحيط رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ، ان جاءه سهم فقتله ، فقال الناس هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا والذي نفسي بيده ، ان الشملة التي أخذها يسوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتمل عليه نارا ، فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشارك ، أو بشاركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عليه وسلم شراك من النار أو شرا كان من نار .<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الجهاد باب تعظيم الفلول رقم ٢٦٩٣ ، وابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب الفلول رقم ٢٨٤٨ ، الخرز : ما ينظم في السلك من الجزع والودع ، الحب المشقوف من الزجاج ونحوه ، فصوص من حجارة ، الواحدة خرزة ، انظر : فؤاد عبد الباقي في تعليقه لسنن ابن ماجه ٢ / ٥٠ ، وزاد السيوطي نسبة هذا الحديث الى كل من عبيد الرزاق في مصنفه والحاكم في المستدرک وابن أبي شيبة كلهم عن زييد بن خالد الجهني ، انظر الدر المنثور ٢ / ٩١ .

(٢) رواه الامام البخاري في صحيحه كتاب المغازي ، وسلم في كتاب الايمان باب غلظ تحريم الفلول ، وأبو داود كتاب الجهاد ، والنسائي كتاب

قال الثعلبي : وبه عن أبي داود حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى ، أخبرنا أبو اسحاق الفخاري ، عن عبد الله بن شاذب ، أنا عامر ، يعني : ابن عبد الواحد ، عن عبد الله بن بريدة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى فى الناس فيجيبون يهنائهم فيجمعونها فيقسمها ، فجاء رجل بعد ذلك بهزام من شمير ، فقال : يا رسول الله : هذا فيما كنا أصبنا من الغنيمة ، فقال : أسمعت بلالا نادى ثلاثا ؟ قال : نعم ، قال : فما صنعك أن تجيئى به ؟ فاعتذر اليه ، فقال : كن أنت تجيئى به يوم القيامة فلن أقبل منك <sup>(١)</sup> .

قال الثعلبي : وبه عن أبي داود ، أنا النفيلي وسميد بن منصور قالا : أنا عبد العزيز بن محمد الأنداروردي ، عن صالح بن محمد بن زائدة قال دخلت مع سلمة أرض الروم فأتى برجل قد غل ، فسأل سالما عنه ، فقال : سمعت أبي يحدث عن ابن الخطاب - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه ، واضربوه <sup>(٢)</sup> ، فقال : بـ .

( = ) الايمان ، والا امام مالك فى موطاه ، كلهم عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أنظر صحيح البخارى مع فتح الباوى ٩ / ٢٩ - ٣٠ وصحيح مسلم مع شرح النووى ٢ / ١٢٩ ، وسنن أبي داود مع عون المعبود ٧ / ٣٧٩ والموطأ ٣٠٥ ، الشراك : أحمد سيور النعل التى تكون على وجهها .

( ٢ ) رواه أبو داود فى سننه ، كتاب الجهاد ، باب فى الفلول اذا كان يسيرا يتركه الامام ، ولا يحرق رحله ، ورواه الحاكم أيضا فى المستدرک كتاب الجهاد ،

انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ٧ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

( ٢ ) قال الحافظ شمس الدين ابن القيم : وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث ، وزاد فيه " واضربوا عنقه " بدل " واضربوه " شرح ابن القيم لأبي داود المطبوع مع عون المعبود ٧ / ٣٨١ .

فوجدنا في متاعه مصحفا فسأل سالما عنه ، فقال : بعه وتصدق بثمنه .<sup>(١)</sup>

قال : وبه عن أبي داود ، أنا محمد بن عوف ، أنا : موسى بن أيوب ،  
نا : الوليد بن مسلم نا : زهير بن محمد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه  
عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الفـال  
وضربوه ، وفي بعض الروايات وضموه سهمه .<sup>(٢)</sup>

قال : وبه عن أبي داود ، نا : أبي صالح محمود بن موسى الأنطاكي  
أنا : أبو اسحاق عن صالح بن محمد ، قال : غزونا مع الوليد بن هشام ومنا  
سالم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ففل رجل منا فأمر الوليد بمتاعه

---

(١) أخرج نحوه الترمذى في جامعه ٦١ / ٤ ، وقال : هذا الحديث غريب لا  
نعرفه الا من هذا الوجه والعمل على هذا عند بعض أهل العلم ، وهو  
قول الأوزاعي وأحمد ، وإسحق ، قال : سألت محمدا (يعنى البخارى)  
عن هذا الحديث فقال : انما روى هذا صالح بن محمد ابن زائدة  
وهو أبو واقد اللثبي ، وهو منكر الحديث ، قال محمد ، وقد روى فى  
غير حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الفـال ، فلم يامر فيه  
بحرق متاعه ، انتهى ورواه الامام أحمد فى مسنده ٢٢ / ١ ، وأبو داود  
فى سننه ٣٨١ / ٢ رقم ٢٦٩٦ ، ويقول الحافظ بن القيم فى شرحه  
لسنن أبي داود فى هذا الحديث : ( قال عبد الحق : هذا حديث  
يدور على صالح بن محمد ، وهو منكر الحديث ضعفه البخارى وغيره اهـ .

(٢) رواه أبو داود فى المصدر السابق رقم ٢٦٩٨ جاء فى آخره : قال أبو  
داود ، وزاد فيه على بن بحر عن الوليد " ولم أسمعه منه ، وضموه سهمه "

(١)

فأحرق فطيف به ، ولم يعطه سهمه .

قلت : الأحدث التي وردت في حرق متاع الفال كلها ضعيفه زكماً  
قال الامام البخاري ، وقد اختلف العلماء في صفة عقوبة الفال ، فقال الجمهور  
وأئمة الأضرار : يضرر على حسب ما يراه الامام ، ولا يحرق متاعه ، وهذا قول  
مالك والشافعي وأبي حنيفة ، ومن لا يحصى من الصحابة والتابعين ، ومن  
يهدمهم ، وقال مكحول والحسن والأوزاعي : يهرق رحله ومتاعه كله ، وبه قال  
أحمد أخذنا بظاهر حديث عمرو بن شعيب المروي موقوفاً عليه عند أبي داود عن  
طريق صحيح ، غير طريق صالح بن محمد الذي روى عنه الثعلبي .

وقال الأوزاعي : لا يحرق سلاحه ، وشيابه التي عليه ، وقال الحسن : لا  
يحرق الحيوان والمصحف ، ويهرق ما عدا ذلك ، ودليلهم - كما رأيت - واه ،  
لأن حديث عبد الله بن عمر لا يحتج به لانفراد صالح بن محمد بن سالم وهو  
ضعيف ، قال الطحاوي : ولو صح الحديث لا حتمل أن يكون حين كانت المقومة  
بالمال ، والذي صح في هذا الباب مروي موقوفاً فقط كما سبق ، وهذا يعتير  
رأياً لمن وقف عليه . والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

ومن ملحوظاتنا حول هذا المثال الأخير :

=====

أن الثعلبي ساق ثمانية أحاديث متتالية ، منها ما اتفق عليه الامامان

---

(١) أنظر الكشف والبيان في الجزء الثالث من المدينة من ١٤١-١٤٢ والأثر

الأخير أيضاً رواه أبو داود موقوفاً ، ثم قال ( هذا أصح الحديثين )

يقصد من حديثي سالم والذي روى مرفوعاً قبل قليل وهذا الحديث رواه ،

غير واحد : أن الوليد بن هشام أخرق رهل زياد بن سعد ، وكان قد

قل وضربه ، انظر سنن أبي داود مع عون المصبوع ٣٨٢/٧-٣٨٣ .

(٢) استفاد من شرح الامام النووي لصحيح مسلم ٢١٧/١٢-٢١٨ وفتح الباري

٥٢٧/٦ وعون المصبوع شرح أبي داود ٣٨٢/٧-٣٨٤ .

البخارى ومسلم ، ومنها ما انفرد كل منهما ، ومنها ما رواه أصحاب السنن ،  
والصانيد ، الا أن الأحاديث الستة الأخيرة رأيناها يروونها عن طريق أبي  
داود بإسناد متصل منة اليه ، وقد وجدتها جميعا فى سنن أبي داود مرتبة  
كما رتبنا هنا ، ماعدا الحديث الأخير ، حيث قدم الثعلبى المرفوع على  
الموقوف بينما أبو داود فعل عكس ذلك ، وزاد طريقا آخر صحيحا للحديث  
الموقوف .

وكل له وجهة نظره الخاصة فى التقديم والتأخير ، ويلتقى الثعلبى فى  
أسانيد أبي داود فى جميع الروايات الستة ، الا أنه حذف الوسطة التى  
تدخل بينه وبين أبي داود للاختصار من الأسانيد الخمسة ، فقال فى  
الحديث الثانى : ( وإسناده ) وفى الأحاديث الباقية رمز بقوله ( وه عن أبي  
داود ) يقصد : بالسند السابق ذكره .

وهذه اصطلاحات يختص بها أهل الصناعة من المحدثين - وتناول الثعلبى  
لها تدل على محاولته الجادة للحقوق بهم والمراعات بأساليبهم عند سـ  
الحديث .

والخلاصة أن هذه الأحاديث المرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم ،  
والمروية مصلحتها عن طريق صحيح ، وعند أصحاب الكتب الستة تدل على خطورة  
الفلول وظل عذاب مرتكبه ، ولا شك أن اهتمام الرسول بتوجيهاته الرشيدة  
اكثر من مرة فى عدة مناسبات ، بجانب صدور انكار الشديد فى القرآن الكريم  
على هذا الاثم الشنيع لأكبر دليل على عظم أمره .

ولا يخفى أن سوق هذه الأحاديث المرعبة أثناء تفسير آية الفلول من  
الثعلبى مخافة أن يقع أحد فى المصيبة وترهيبا ووعيدا لمن يتعاطى ذلك  
والله أعلم .

ومن المعلوم أن تتبع أمثال هذه الأحاديث النبوية بطرقها العديدة ،  
وجمعها ثم ربطها بالآية الملائمة لها يتطلب جهدا كبيرا ومشكورا ، فالله  
يكافى العاملين .

(( مرويات فضائل القرآن وموقف الشعلبي منها ))

=====

إذا تتبعمت مانقل في فضائل السور أو الآيات القرآنية ، ترى أن معاشمه لم يرد عن طريق صحيح ، وقد ابتلى بذكره في كتب التفسير عدد غير قليل من المفسرين ، ويمتبر الامام الشعلبي واحدا منهم ، بل هو في مقدمتهم - في الاهتمام بفضائل السور خاصة - وتبعه من بعده تلميذه الامام أبو الحسن الواحدى ، وأبو المظفر السمعاني ، وغيرهما . لكن هؤلاء الثلاثة - غالبا - كانوا يرون تلك المرويات لما لسانيد ، رغم ذلك فقد تفاقم الأمر من بعدهم ، واستطار النشر برواية المتأخرين لتلك الأخبار والآثار دون التفرقة بين المنكرة منها والموضوعة ، ودون أن يذكروا لها اسنادا ولا بيان حال ، كما فعل ذلك الزمخشري ، وأبو السعود والبيضاوى والنسفى ، ومن هنا نحوهم .

ويجدر بالاشارة اليه هنا أن كل ما روى من الأحاديث في فضائل القرآن وسوره ليس واهيا ولا موضوعا كما يتوهم البعض من جراء ما أثير حول هذه الموضوع من شبهات وتحذيرات ، بل الحق أن نقول : أن الوضع قد تسرب الى هذا المجال أيضا بجانب الأحاديث الصحيحة الثابتة فيه .

وحسبنا دليلا على ما ذكرت مانقأ أثناء مطالعتنا الكتب الصحاح كصحيح الامام البخارى عند كتاب فضائل القرآن ، وصحيح مسلم ضمن كتاب الطلاة ، وقد توه صاحب البرهان ، والاتقان الى ما روى في هذا الصدد ، ونصا على صحة أحاديث وردت في فضائل القرآن باعتبار الجملة ، وفي بعض سورة على التمييز وعدا أسماء بعض الأثبات الذين أفردوا هذا النوع من التصنيف ، منهم : أبو بكر بن أبى شيبة .

---

( ١ ) اسمه عبد الله بن محمد ، حافظ امام أخرج عنه البخارى وغيره ثقة له تصانيف في التفسير وغيره ، وله كتاب في فضائل القرآن سماه ( ثواب القرآن )

(١) والنسائي وأبو عبيدة القاسم بن سلام (٢) وابن الضريس (٣) .

قلت : الأخيران تحدثنا عنهما في الباب الثاني ، وقلنا : لئنهما من أهم مصادر الشملبي . ويجدر بالكتابة هنا أن الشيخ حاجي خليفة أفساداً بأن أول من ألف في فضائل القرآن الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ حيث صنف كتاباً تحت عنوان : ( منافع القرآن ) (٤) .

---

( = ) أفاد منه القافقي المتوفى ٦١٩ هـ في كتابه " فضائل القرآن " الذي يوجد منه نسخة بالرباط رقم ٦٤٣٣ ، توفي ابن أبي شيبة سنة ٢٣٥ هـ ،  
الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤٣٣/٢ .

( ١ ) هو الإمام المشهور صاحب السنن أحمد بن شبيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وكتابه في فضائل القرآن مطبوع بتحقيق الدكتور فاروق حمادة وهو كتاب جيد بعيد من الموضوعات والروايات الواهية .

( ٢ ) يبدو من نقولات كتاب أبي عبيد هذا أنه من أجود ما كتب في الموضوع ، حيث يسوق أحاديث ، مع ابداء آراء واجتهادات ، وكتابه يوجد في القاهرة تحت رقم ٧٦١٥ ق ١ - ١١٧ ، و

وقد ذكره أيضاً الاشبلبي في فهرسته ( ٦٩ ) ويذكر له د . سزكين كتاباً بعنوان : ( كتاب جمع أحاديث القرآن وأنباءه في كتابته وتأليفه وفادة حروفه ، فضائل تلاوته ، وصفته وأدبه ) .

تاريخ التراث العربي ١٧١/١ .

( ٣ ) الزركشي : البرهان ٤٣٢/١ ، والسيوطي : الاتقان ١٥١/٢ .

( ٤ ) حاجي خليفة : كشف الظنون ١٢٧٧/٢ .

ثم توالى المؤلفات من بعده عبر القرون حتى وصل عدد المصنفات فى هذا الصدد حسب ما وصل اليها العلم بها يقارب أربعين كتاباً منها ما ألف قبل الثعلبى وفى عصره ، وبعضها ألف من بعده ، إلا أن غياب معظم ما ألف قبله من حيز الوجود حال بينه وبين استفادة المتأخرين منه ، فلجأ كثير منهم الى تفسير الامام الثعلبى لينقل ما تناقله .

وقد نص بعضهم على ذلك فى مؤلفاتهم ، منها : ما قاله محمد بن خلف فى كتابه " الدر النظيم فى منافع آيات القرآن العظيم " : ( فأول ما أذكر اسم السورة ، وهل هى مكية أو مدنية ، وأذكر عدد حروفها . ، وكلماتها وآياتها على ما ذكره الثعلبى رحمه الله فى تفسيره . . ) (١)

وقد جمع السيوطى ستاً وعشرين سورة وردت الآثار بفضلها ، وحكم على ثلاثة منها بالوقف على بعض الصحابة - رضى الله عنهم - وعلى اثنين منها بالارسال ، وعلى واحدة منها بالضعف . (٢)

وقال السيوطى فى التدريب : ( ورد فى فضائل السور مفرقة أحاديث بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، ليس بموضوع ، ولا خشية الاطالة لا ورت ذلك هنا لئلا يتوهم أنه لم يصح فى فضائل السور شئ . . الى أن قال : . . وقد جمعت فى ذلك كتاباً لطيفاً سميت " خمائل الزهر فى

---

( ١ ) هذا الكتاب حشرفه مؤلفه من الأعاجيب والقصص والتأويلات والموضوعات الكثير وقد اختصر كتابه الخطير هذا ، أبو بكر بن عبد الله المنصور المتوفى ٧٥٠ هـ موجود فى الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٩٨٥ ك فى عشرين ورقة الاعلان للزكى ١٤١ / ٧ وعبد العزيز عبد الله معجم المحدثين والمفسرين والقرءاء بالمغرب الأقطى ومقدمة فضائل القرآن للنسائى ١ / ٢ .

( ٢ ) السيوطى : الاتقان ٢ / ١٥١ .



(١) فضائل السور .

من خلال حديثنا حتى الآن لا نحلم أن أحاديث وأثار ضعيفة قد دخلت في كتب التفسير دون بيان وذكر وإشارة ، منها ما هو ضعيف ومنها ما هو موضوع .

أما النوع الذي صرح العلماء بوضعه فهو ما يرويه - عكرمة - عن أبي بن كعب ، وأبن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، كما قال الزركشي ( وأما حديث أبي بن كعب في فضيلة سورة سورة فحديث موضوع ) (٢) .

وقد جاء عن المؤمل بن اسماعيل قال : حدثني شيخ بحديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال حدثني رجل بالمدائن وهو - حتى ، فصرت إليه فقلت : من حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بواسط وهو - حتى فصرت إليه فقلت من حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه فقلت : من حدثك ؟ قال : شيخ بعبادان ، فصرت إليه ، فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ ، فقال هذا الشيخ ، حدثني ، فقلت : يا شيخ من حدثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن . (٣)

---

(١) السيوطي : تدريب الراوي ١٩٠ لم يصل إلينا كتاب السيوطي هذا ،

وقد ذكره صاحب كتاب مؤلفات السيوطي .

(٢) الزركشي : البرهان ٤٣٢/١ .

(٣) روى ذلك : الخطيب البغدادي عن المؤمل بن اسماعيل ، انظر

المراقى في التقيد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ١٣٤ ، والسخاوي

فتح المفيث ٢٤٢/١ .

وقد سأل عبد الرحمن بن مهدي مسيرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فانه كذا ؟ قال : وضعتها أرغب الناس فيها <sup>(١)</sup> .

ويروى عن نوح الجامع - عصمة بن أبي مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : اني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ، ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة <sup>(٢)</sup> .

وفي الحقيقة أن أعمالهم هذه قد وصلت لمن الخطورة بمكان ، ارتكبوا معصية عظيمة شوهوا بها القرآن ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ومهما كان مفزاهم فقد يدخلون تحت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ) <sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) السيوطي : في الاتقان ١٥١ / ٢ نقلا عن ابن هيان في مقدمة تاريخ الضمفان .

( ٢ ) ابن الصلاح : علوم الحديث ٩٠ الزركشي : البرهان ٤٣٢ / ١ .

( ٣ ) حديث صحيح متواتر رواه أصحاب الكتب الصحاح والسنن والسانيد وأخرج مسلم وغيره مرفوعا ( من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ) يقول النووي رحمه الله : ( تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه وضعه فمن روى حديثا علم أو ظن أن وضعه ولم يبين حال روايته ، ووضع ، فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وقال أيضا : ولا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب ، والمواظب وغير ذلك ، وكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتمد بهم في الإجماع ، وقد أجمع أهل الحل والمقعد على تحريم الكذب على الخلق الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحى ، والكذب عليه كذب على

ومن ثم علمنا علم اليقين أن الصحابة رضوان الله عليهم برآء مما اخلتق عليهم ، وأن كل رواية تأتي من طريق هؤلاء المعترفين بجريمتهم مطرودة وغير جائزة ابقائها في كتب المسلمين فرضاً أن يضعها بجانب كلام الله تعالى .

وعلى الرغم من اعتراف واضعي هذه الأحاديث بوضعها واقرارهم بما ارتكبه واشهار ذلك لدى المحدثين ، وفي أوساط العلماء ، رغم هذا وذاك ، قد راجت سوق هذه الأحاديث الموضوعة وخدع بها طائفة من المفسرين ومؤلفي كتب فضائل القرآن .

وكان صاحبنا وامامنا الشيخ الثعلبي واحدا منهم لست أدري ، ما الذي دعاه الى ذلك ؟ هل غاب عنه اعتراف الوضعيين الذين أسمائهم تتكرر في أسانيده أم كان من مجوزي هذا الاثم الشنيع بقصد الخير وبغية الترغيب ، والترهيب ، أم كان مكتفيا بسوق أسانيد الوضعيين كدليل على وهنها وضعفها ؟

لقد رأينا أبا اسحاق الثعلبي في سنهـل كل سورة يورد حديثاً أو أكثر يدل على فضلها مسنداً الى الصادق والمصدق صلى الله عليه وسلم وهي ترغب في قراءة تلك السور وتضمن وعوداً سخية بالمطاء الجزيل لمن يقرأها كما أنها

( = ) الله تعالى ، قال تعالى : " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " النجم ( ٤٠٣ ) ويقول الحافظ ابن حجر في شرح الحديث الأول : وقد اتفق العلماء على تفليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضي أبوبكر بن العربي يميل اليه ز ، وجهل من قال من الكرامة والمترهدة ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتمسق بأمر الدين ، وطريقة أهل السنة ، والترغيب ، والترهيب واعتلوا بأن الوعيد ورد في حق من كذب عليه ، لا في الكذب له ، وهو اعتلال باطل ، لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدین بحمد الله کامل غیر محتاج الى تفويته بالكذب - انظر صحيح مسلم مع شرحه =

لا ترى مباشرة لبيان فضل السورة من حيث هي ، وإنما تهدف الى بيان فضل قراءتها ترغيباً في ذلك .

وقد وقف بعض العلماء من الثعلبي - في هذا الصنيع - موقف المنصف فخففوا اللوم والعتاب عليه وعلى تلميذه الواحدى دون غيرهما ممن ضمنوا تفاسيرهم هذه الأحاديث .

بدعوى أنهما قد ذكرا هذه الأحاديث بالأسانيد ففتحاً باب البحث عن صحة الحديث لمن لم يتيقن وضعه ، ومن ثم تعقب الامام الزركشى ابن الصلاح واستدرك عليه في البرهان حين قال :

( قال ابن الصلاح : ولقد أخطأ الواحدى المفسر ومن ذكره - يعنى ماورد فى فضائل السور - من المفسرين فى ابداعه تفاسيرهم ، قلت : وكذلك الثعلبي لكنهم ذكروه باسناد ، فاللوم عليهم يقل ، بخلاف من ذكره بالأسناد وجزم به كالزمخشري ، فان خطأه أشد )<sup>(١)</sup> .

ولا يفوتنا هنا ما قاله الأستاذ " السيد صقر " عندما تحدث فى مقدمة " أسباب النزول " للواحدى عن هذه القضية : ( ان الواحدى والثعلبي لم ينفردا برواية الأحاديث الخيرية المربية ، فقد شاركهما جمهرة المفسرين )<sup>(٢)</sup> انتهى .

---

( = ) النووى ٦٢/٢ ، وصحيح البخارى مع فتح البارى ٣٠٩/٢ .

قلت : اذا كان ما ينسب الى الرسول كذباً فهو عليه لا له ، سواء قصد به الخير أم لا .

( ١ ) الزركشى : البرهان ٤٣٢ .

( ٢ ) السيد أحمد صقر : مقدمة كتاب أسباب النزول للواحدى ص ٣٢ .

وفى الحقيقة : ان تراثنا التفسيرى أحوج ما يكون الى تجريده ، وتصفيته ، وتنقيته من تلك الموضوعات والأحاديث الباطلة ، وتحقيقه تحقيقا علميا ، بتخريج كل أحاديثه ، وعزو كل نقل الى صاحبه الأصلى مع ابراز قيمته العلمية فى الثوب الذى يليق بجلال كلام الله تعالى : وبذلك يحقق عظيم الافادة من هديه القويم .

(( الدراسة التفصيلية حول ماورد فى فضائل القرآن من  
ثنايا الكشف والبيان ))

-----

بعد أن القينا الضوء على الأحاديث الواردة فى فضائل القرآن ، نأتى الى عرض بعض الأمثلة من واقع تفسير الثعلبى ليتضح موقعه فى استمرار ما ورد فى فضائل القرآن جملة وتفصيلا .

فندرا الى أن الهجوم منصب ضد الثعلبى أكثر من أى مفسر آخر باعتباره فى مقدمة من جمع مصظم ماورد فى فضائل القرآن أثناء التفسير ، دون أن يفرق بين الصحيح والسقيم ، والفث والثمين ، أو أن أتتبع مساقه الثعلبى فى هذا المجال بطريق أوسع قليلا عسى أن نجد به مخرجا نبرره ماعمل ، أو نمثر على مانلمس به له عذرا . وبالتالى نكون على علم عن مدى صحة ذلك الهجوم أو عدم صحته .

وقد كان الثعلبى فعلا - كما أسلفنا - من أكثر المفسرين اهتماما بهذا النوع من التفسير . حيث جعل هذا النوع ضمن الخطة التى رسمها لتأليف تفسيره ، علاوة على ذلك لقد عين بابا خاصا فى نهاية المقدمة تحت عنوان : " باب فضل القرآن وأهله وتلايته " أورد تحت هذا الباب أكثر من عشرة أحاديث مسندة الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم عقد بابا آخر تحت عنوان : " باب فضل علم القرآن والترغيب فيه " وقد خصص هذا الباب لاستعراض بعض

الآثار الواردة عن السلف من الصحابة ومن بعدهم بالأسانيد المتصلة اليهم .  
فما أورده أبو اسحاق جملة في فضائل القرآن في الباب الأول الأحاديث  
الآتية :

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المدل رحمه  
الله ، قال : أخبرنا حامد بن محمد بن عبد الله الهروي ، قال : أخبرنا  
محمد بن الفضل الرازي ، قال : أخبرنا محمد بن حميد ، قال : أخبرنا  
يونس بن واقد البصري ، عن سميد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن شهر بن  
حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على سائر خلقه )<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) أخرجه الترمذي ضمن حديث أبي سميد الخدرى ، قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم " يقول الرب عز وجل ، من شغله القرآن وذكرى  
عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، فضل كلام الله على سائر  
الكلام كفضل الله على خلقه " ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن  
غريب ، ورواه ابن عدى بسند ضعيف ، وابن الضريس في فضائل القرآن  
من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرسل - كما في رواية الثعلبي -  
وقال الحافظ ابن حجر عن هذا الاسناد : رجاله لا بأس بهم .

وأخرجه ابن الضريس والبيهقي في كتاب " الأسماء " أيضا مرفوعا  
بسند آخر . وذكره ابن كثير عن أبي بكر الجراز مسندا ، وقال : تفرد  
به محمد بن الحسن ولم يتابع عليه . وقد جعل الامام البخارى هذا  
الحديث في كتابه " خلق أفعال المباد " من كلام أبي عبد الرحمن  
السلمي ورواه الدارمي في باب فضل كلام الله على سائر الكلام عن أبي  
سميد الخدرى رضي الله عنه . أنظر : الترمذي في جامعه ١٨٤ / ٥ ،

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو الأهرز محمد بن عمر بن جميل بن سعيد الأزدي ، قال : أخبرنا أبو اسمعيل محمد بن اسماعيل الترمذي ، قال : أخبرنا أيوب بن سليمان ، قال : حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي اسحاق عن الأهوص ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان هذا القرآن هو مادة الله في أرضه ، فتعلموا مادته ما استطعتم ، ان هذا القرآن هو حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من يتمسك به ، ونجاة من تبمه ، لا يمج فيقوم ، ولا يزيغ فيستمتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد<sup>(١)</sup> ، فاقرؤه ، فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة ، أما اني لا أقول : ٢٣ حرف ، ولكني أقول : ألف ولام وميم ثلاثون حسنة<sup>(٢)</sup> .

---

( = ) رقم ٢٩٢٦ ، في كتاب فضائل القرآن ، وابن حجر : فتح الباري ٤٤٢/١٠ ، والسيوطي : الاتقان ١٥٢/٢ ، والبخاري : خلق أعمال العباد ص ١٣ ، والدارمي في سننه ٤٤١/٢ ، وابن كثير في فضائل القرآن ٨٦/٠ .

( ١ ) يخلق : بفتح الياء وفتح اللام وكسرهما من باب نصر ينصر ، وكرم يكرم ، من خلف الثوب ، اذا بلى ، أى : لا تزول لذة قراءة ، وتروق تلاوته ، انظر ابن الأثير ، في النهاية باب الهمزة مع الدال ٢٥/١ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٦/١ النسخة المدنية .

رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن ابراهيم بن الهجرى ، عن أبي الأهوص عنه ، وقال الحاكم تفرد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح ورواه الترمذي مختصرا بن طريق محمد بن كعب القرظي ، عن ابن

قال أبو اسحق الثملى : وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المؤذن ،  
وأبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه بقراءتى عليهما ، قالا : أخبرنا أبو عمرو  
محمد بن جعفر بن مطر ، قال : أخبرنا الخليل بن محمد الخليل الواسطى  
قال : أخبرنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا اسحاق الأزرق ، عن شريك  
عن الأعشى ، عن يزيد بن ايان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم " القرآن غنى لا غنى دونه ، ولا فقره بعده " (١)

قال الثملى : وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد  
الطبرانى بها ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمداني  
بها ، قال : أخبرنا أبو زيد أحمد بن وهب الواسطى ، قال : أخبرنا  
عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا اسحاق الأزرق ، عن شعيب بن صفوان  
عن حمزة الزيات ، عن أبي اسحاق عن الحارث ، عن على رضى الله عنه ،  
قال : ( ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة ، قلنا : يا رسول الله :  
ما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نها ما قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر

---

( = ) مسعود ، وعن أبي الأھوص عن ابن مسعود أيضا ، وقال الترمذى :  
هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه أيضا الدارنى عن  
أبي الأھوص عن ابن مسعود ، وأورده حافظ المنذرى فى الترغيب  
والترهيب عنه .

انظر : الترمذى فى جامعه كتاب فضائل القرآن رقم الحديث  
٢٩١٠ ، والدارنى فى سننه ٤٣١ / ٢ ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب  
١٧١ / ٣ .

( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١٥ ، المدينة ، الحديث : ذكره ابن كثير فى  
فضائل القرآن ممزىا الى ابى القاسم الطبرانى عن أنس بن مالك ، وقد  
=



ما يهدكم ، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا يلتبس به الألسن ، ولا تزيغ به الأهواء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تلبث الجن اذا سمعته أن قالوا ( انا سمعنا قرآنا عجبا )<sup>(١)</sup> من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ، غزها بأعور .<sup>(٢)</sup>

( = ) اعتبره صحيحا ، وذكره السيوطى أيضا فى الاتقان ١٥١ / ٢ ، وعزاه الى أبى يعلى ، والطبرانى عن أبى هريرة .

( ١ ) سورة الجن ، الآية الأولى .

( ٢ ) هذا خطاب من على رضى الله عنه الى الحارث الأعور - راوى الحديث .

وقد رواه الترمذى فى جامعه قائلا : وهذا الحديث لا نعرفه الا من هذا الوجه ، واسناده مجهول ، والحارث فيه مقال ، ورواه الداريمى عنه فى سننه ، والبهوى فى تفسيره عنه .

قلت : أما الحارث الذى روى هذا الحديث هو ابن عبد الله الأعور الهمداني صاحب على رضى الله عنه ، كان فقيها ، وثقه ابن مميم والنسائى ، وأحمد بن صالح ، وابن أبى داود ، وتكلم فيه الثورى والشعبى ، وابن المدينى ، قال عنه الحافظ بن حجر فى التقریب : صاحب على كذبه الشعبى فى رأيه ، ورى بالرفض ، وفى حديثه ضعف ، وليس له عند النسائى سوى حديثين .

ويقول الحافظ بن كثير فى فضائل القرآن : وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد وهم بعضهم فى رفعه ، وهو كلام حسن صحيح .

قال الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه ، قال :  
 أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد الممدل ، وحدثني المقرئ ، قال :  
 أخبرنا إبراهيم بن أحمد الحافظ ، قال : أخبر الحسن بن سفيان قال :  
 أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا الفضل بن دكين ، قال :  
 أخبرنا بشير بن المهاجر ، قال : أخبرنا عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال :  
 كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : ( ان القرآن يلقي صاحبه  
 يوم القيامة حين ينشق قبره كالرجل الشاهب فيقول له : هل تمرقني ؟ فيقول :  
 ما أعرفك ، فيقول له : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأنتك في الهواجر ،  
 وأسهرت ليلك ، وان كل تاجر من وراء تجارته ، وانك اليوم من وراء كل تجارة  
 قال : فيمطى الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ،  
 ويكسى والده حليتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا ، فيقال  
 لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له : اقر واضد ، في درج الجنة وغرفها  
 فهو في صعود مادام يقرأ ، هذا كان أوترتيلا <sup>(١)</sup> .

---

( = ) أنظر : جامع الترمذي كتاب فضائل القرآن رقم الحديث ٢٩٠٦ ، والداري  
 في سننه في كتاب فضائل القرآن أيضا ٢/٤٣٥ - ٤٣٦ ، والبغوي في  
 تفسيره معالم التنزيل ١/٨ - ٩ ، وابن حجر في التقريب ٦٠ .  
 ( ١ ) الكشف والبيان ١/١٧ ، من المدنية .

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٨/٥ ، وروى جزءا منه  
 ابن ماجة من حديث بشر بن المهاجر ، ولبعضه شواهد أيضا عند أحمد  
 ومسلم عن أبي أمامة عن النواس بن سمعان ، وقد حسن ابن كثير هذا  
 الحديث في تفسيره ١/٣٣ ، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٥٩١ ورجاله  
 رجال الصحيح .

والنموذج الأخير من الباب الثاني في " فضل علم القرآن والترغيب فيه "

قال الثعلبي : وحدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن  
النيسابوري لفظا ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدان بن  
جبله القابني ، قال : أخبرنا أبو قريش محمد بن جمعة ، قال : أخبرنا  
محمد بن زنبور المكي ، قال : أخبرنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب ،  
عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال أخبرنا الذين كانوا يقرؤنا - عثمان بن  
عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقرؤهم عشر آيات فلا يجاوزونها حتى يملؤا فاعليهم فيها من  
العلم ، قال : فتعلموا القرآن والعلم جميعا .<sup>(١)</sup>

ومن هذا المرض الموجز ما ورد في مقدمة تفسير الثعلبي في فضائل  
القرآن جملة أدركنا أن فيما يرويه الثعلبي ما هو صحيح ، وما هو حسن ،  
وما هو دون ذلك ، واعتماده على ذكر الاسانيد ، يعطى للقارئ والباحث  
فرصة التجريح والتعديل .

ولكن ما يبدو لي في هذا المقام أن المؤلف رحمه الله كان أكثر اعتماده  
في نقل الأحاديث والآثار المتعلقة بفضائل القرآن ، على كتب التفسير أو على  
الكتب المؤلفة في نفس الموضوع ، ولم يعتمد كثيرا على كتب السنة والهدى ،  
بدليل أننا نجد في كتب الصحاح كالبخاري ومسلم ، وكتب السنن والمانيد ،  
أحاديث وآثار كثيرة صحيحة وردت في فضائل القرآن جملة وتفصيلا ، وقد

---

( = ) قلت : ولبقية الحديث شاهد عند الطبراني في الأوسط أيضا كما ذكره  
الهيثي في المجمع ١٦٠ / ٧ ، ولكن في اسناد الطبراني يحيى بن  
عبد العزيز وفيه مقال .

وقد رواه أيضا البغوي في شرح السنة في كتاب فضائل القرآن

٤٥٣ / ٤ - ٤٥٤ .

( ١ ) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان عن ابن مسعود ، وذكره  
ابن كثير في مقدمة تفسيره عن أبي عبد الرحمن السلمي .

جرت عادة بعض المفسرين على نقلها في مقدمة تفاسيرهم ، حتى الامام  
البغوى الذى يمتثل مختصرا لتفسير الثعلبى لم تفته تلك الأحاديث الصحيحة  
بيد أننا مع الأسف الشديد لم نعثرفى هذين البابين حديثا واحدا مصادرا  
فى الصحيحين أو أحدهما ، الأمر الذى يكاد يكون مؤكدا لقول من قال بأن  
الثعلبى رحمه الله لم يكن له طول باع فى فن الحديث ، والله أعلم .

هذه نبذة من موقفه تجاه ماورد جملة فى فضائل القرآن ، وبليها  
العرض الفصل والمبسوط ، من مختلف جوانب الكشف والبيان ما ورد مفصلا  
أوسورة سورة فى فضائل القرآن .

روى فى عرض الأمثلة الترتيب الآتى :

أولا : الأحاديث الصحيحة الثابتة .

ثانيا : الأحاديث التى لا تنقص عن درجة الحسن .

ثالثا : الأحاديث الغريبة والضعيفة .

رابعا : الأحاديث الموضوعة .

الأحاديث الصحيحة :

المثال على الأحاديث الصحيحة التى أوردها الثعلبى فى فضائل بعض

السور ماأورده فى مقدمة تفسير سورة البقرة ، قال :-

أخبرنا محمد بن القاسم أحمد المرتب ، بقرائتى عليه ، قال : أخبرنا

أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن السيب ، قال : أخبرنا

عبد الله بن خبيق ، قال : أخبرنا يوسف بن بساط ، قال : أخبرنا بشر بن

المهاجر ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ( تعلموا البقرة فان أئدها بركة ، وتركها حسرة ، ولن تستطيعها

(١) البطلنة .

ومنها ماساقه أبو اسحاق في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى : ( اللهم

لا اله الا هو الحي القيوم ) . . الخ الآية

قال الثعلبي : أخبرني محمد بن القاسم بن أحمد ، قال : أخبرنا  
عبد الله بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو عمرو الجيزي ، قال : أخبرنا  
محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : أنا اسماعيل بن  
مسلم ، قال : أخبرنا أبو الصوكل التاجي أن أبا هريرة كان معه مفتاح بيت  
الصدقة ، وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فإذا التمر قد أخذ منه ملء  
الكف ، ثم دخل يوما آخر ، وقد أخذ منه مثل ذلك ، ثم دخل يوما آخر  
فإذا قد أخذ منه مثل ذلك ، قال : فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه  
وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيسرك أن تأخذه ؟ قال : نعم .  
قال : فإذا فتحت الباب فقل : سبحان من سخرك لمحمد صلى الله عليه  
وسلم . . . (٢) فإذا هو قائم بين يديه ، فقال له : يا عدو الله : أنت صاحب

---

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ٢٤٩/٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، عن  
أبي أمامة ، وعن أبي بريدة ، ورواه الامام مسلم في صحيحه ضمن حديث  
طويل في كتاب الصلاة " باب فضل قراءة البقرة " وسورۃ البقرة ٩٠/٦ من  
شرح النووي ، ورواه الدارمي في فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة  
وآل عمران ٣٢٤/٢ .

وفي رواية لمسلم : " قال معاوية بلغني أن البطلنة السحرة " .

(٢) في رواية النسائي ، بعد قول الرسول : " قال أبو هريرة : فقلت "  
وفي رواية ابن مردويه التي هي قريبة من لفظ الثعلبي جاء بعد قول  
الرسول : " فذهب ففتح الباب فقال : سبحان من سخرك لمحمد " الا  
أن لفظ الثعلبي - كما رأيت - لم يأت بذلك ، ربما سهى النساخ ،  
=

هذا ؟ قال : نعم . قال : فاني لا أعوذ<sup>(١)</sup> ما كنت آخذة الا لأهل بيت فقرا من الجن ، فتركه . ثم عاد فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أيسرك أن تأخذه ، قال : نعم . فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ، ففتح الباب ، فقال سبحان من سخر لك لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو قائم بين يديه ، فقال : يا عدو الله أليس زعمت أنك لا تمود ، قال دعني هذه المرة فاني لا أعوذ ، فترك ثم عاد فأخذه الثالثة فقال له : أليس قد عاهدتني ألا تمود اليهم ، لا أدعك حتى أنهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تفعل ، فانك ان تدعني علمتك كلمات اذا أنتقلتها لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى ، قال له لتفعلن ، قال : نعم ، قال : فما هي ؟ قال : ( الله لا اله الا هو الحي القيوم ) حتى ختمها فتركه ، فذهب ولم يعد ، وذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أما علمت ذلك بأبأ هريرة أنه كذلك<sup>(٢)</sup> .

---

( = ) أوحذفها الشملي نفسه لظهور معناها من السياق ، والله أعلم .

انظر : فضائل القرآن للامام النسائي ٧٦ ، وتفسير ابن كثير

٣٠٦/١ ، والكشف والبيان النسخة المدنية ١٥٤/٢ - ١٥٥ .

( ١ ) في لفظ ابن مردويه الذي ساقه ابن كثير ( قال : نعم ، دعني ، فاني

لا أعوذ ) ابن كثير في المصدر السابق .

( ٢ ) هذا حديث صحيح أصله في صحيح البخاري ، رواه معلقا بصيغة الجزم ،

في كتاب الوكالة وفي كتاب بدء الخلق ، وفي كتاب فضائل القرآن ، وفي

صفة ابليس ، انظر فتح الباري ٣٩٢/٥ - ٣٩٥ ، وأخرجه النسائي

بلفظ قريب من لفظ الشملي ، في " عمل اليوم والليلة " رقم الحديث

٩٥٨ ، فضائل القرآن ٧٧ ، ويلتقي اسنادهما عند اسماعيل بن

ومنها أيضا : مساقه الثعلبي عند تفسير سورة الاخلاص .

قال أبو اسحاق :

أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني ، بقراءتي عليه ،  
قال : أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، أنا يونس بن  
هبيب ، أنا أبو داود الطيالسي ناشئة عن قتادة ، قال سمعت سالم بن  
أبي الجعد يحدث عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء ، أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : ( أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟  
قلت : يا رسول الله ومن يطيق ذلك ، قال : اقرأ قل هو الله أحد ) (١) .

( = ) مسلم ، وذكره بمثله ابن كثير نقلا عن الحافظ أبي بكر بن مردويه في  
تفسيره ، وعزاه ابن حجر في فتح الباري ، والسيوطي في الدر المنثور  
٣٢٥ / ١ ، إلى أبي نعيم ، والاسماعيلي ، وابن الضريس .

( ١ ) الكشف والبيان ١٨٧ / ١٣ من المدينة .

وقد أخرج حديث أن سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ممظم  
كتب الصحاح كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ،  
والامام مالك في موطأه ، والامام أحمد في مسنده ، إلا أن البخاري  
روى حديثا قريبا بلفظ الثعلبي عن أبي سعيد الخدري . وأما الامام  
مسلم فقد روى هذا الحديث بنفس الاسناد الذي رواه الثعلبي حيث  
يلتقى اسنادهما عند شمبة .

أنظر : صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٦ / ١٠ ، وصحيح مسلم مع  
شرح النووي ٩٤ / ٦ ، والموطأ للامام مالك ٢١١ / ١ ، والمسند للامام  
أحمد ١٥ / ٣ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٣ .

قال أبو اسحاق الثعلبي :

وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي ، أنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ،  
أنا محمد بن عيسى بن يزيد ، نا سليمان بن داود المقرئ ، نا عبد العزيز  
بن محمد بن عبد الله بن عمر عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله  
عنه ، أن رجلاً كان يصلي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يقرأ  
سورة في الصلاة الا قرأ في إثرها قل هو الله أحد ، فذكر ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على  
لزومها ؟ فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني أحبها ، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها يدخلك الجنة . (١)

( ١ ) روى نحوه الامام البخاري في صحيحه معلقاً تعليقا مجزوماً به ، حيث  
قال : " وقال عبيد الله بن عمر ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه :  
كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، فكان كلما افتتح سورة يقرأ  
بها لهم في الصلاة ، مما يقرأ به ، افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ  
منها ، ثم يقرأ بسورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ،  
فكلمه أصحابه فقالوا : انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك  
حتى تقرأ بأخرى ، فاما أن تقرأ بها ، واما أن تدعها وتقرأ بأخرى ،  
فقال : ما أنا بتاركها ، ان أحببتكم أن أوكم بذلك فعلت ، وان كرهتكم  
تركتم - وكانوا يرون أنه من أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره - فلما أتاه  
النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال : ( يا فلان : ما يمنعك  
أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ؟ وما حملك على لزوم هذه السورة فسي  
كل ركعة ؟ ) فقال : اني أحبها . فقال : ( حبك اياها ادخلك  
الجنة ) .



ومن ذلك أيضا ما أورده عند بداية تفسير سورتي الممودتين .

قال الثعلبي : وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن  
 بمقوب المزكي ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي  
 قال : أخبرنا معاذ بن نجدة بن الفرمان ، قال : أخبرنا خلاد يعني :  
 يحيى ، قال : أخبرنا سفيان عن اسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عقبة  
 بن عامر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنزل على الليلة  
 سورتان لم أسمع بمثلهن ولم أر مثلهن الممودتين ) (١) .

---

( = ) صحيح البخارى مع الفتح ٢ / ٤٠٠ - ٤٠١ كتاب الصلاة " باب الجمع  
 بين السورتين " . ورواه الترمذى عن ثابت عن أنس ، وقال : حسن  
 غريب صحيح من هذا الوجه . انظر رقم الحديث ٢٩٠١ من جامعهم ،  
 كتاب فضائل القرآن .

( ١ ) روى نحوه الامام مسلم فى صحيحه " باب فضل قراءة الممودتين " من  
 كتاب الصلاة ٦ / ٩٦ من شرح النووى لمسلم ، ورواه الترمذى فى جامعهم  
 ( ٢٩٠٢ ) ج ٥ / ١٧٠ ، والامام أحمد فى سننه ٣ / ١٥٠ - ١٥٣ ،  
 والنسائى فى سننه ٢ / ١٠٨ ، و ٨ / ٢٥٤ ، وفى كتاب فضائل القرآن  
 له ص ٨٢ ، والدارى فى سننه رقم ( ٣٤٤٤ ) كلهم من طريق  
 اسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر .

(( الأحاديث التي لا تقل عن درجة الحسن ))

ومن الأمثلة ما جاء في الكشف والبيان وهو لا يقل عن درجة الحسن ما يرويه لنا الثعلبي بقوله :

أخبرني أبو الحسن الفارسي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ، قال : أنا أبو يحيى البزاز قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : أنا أبو داود قال : أنا عمران بن قتادة عن عباس الجشمي ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ان سورة من كتاب الله ، ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل نجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة ، وهي : سورة تبارك الذي بيده الملك ) .<sup>(١)</sup>

ومثله ما رواه أيضا عند تفسير آية الكرسي :

قال : أخبرنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زيد الممدل ، قال : أخبرنا أبو يحيى البزاز ، قال : أخبرنا طاهر بن سميد ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، قال : أخبرنا نهشل بن سميد ، عن أبي اسحاق ، عن حصة الضري عن علي رضي الله عنه قال : سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول : من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنه من دخول الجنة الا الموت .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) الكشف والبيان ١١ / ١٥٤ من المدينة ، الحديث : روى نحوه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، وقال هذا حديث حسن ، وقال الحافظ ابن كثير : ورواه أهل السنن من حديث شعبة به ، وزاد السيوطي نبيه الى الامام أحمد ، وابن الضريس ، والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنهم ، انظر جامع الترمذي ٥ / ١٦٤ رقم ٢٨١١ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٩٥ والدر المنثور ٦ / ٢٤٦ .

( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ١٥٥ المدينة ، الحديث : أورده الحافظ ابن كثير =

ومن الأمثلة الواردة في الكشف والبيان ما هو أقل درجة من الحسن بل هو أقرب الى الغرابة والضعف منه الى الحسن ، مساقه الثعلبي عند تفسير سورة الاخلاص أيضا ، قال : أخبرنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، قال : أخبرنا أبو يحيى البزاز ، قال : أخبرنا محمد بن أزهر ، قال : أخبرنا أبو عامر العقدي عن مالك بن أنس ، عن عبيد الله بن عبد الرحمن ، عن ابن جبير عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، سمع رجلا يقرأ " قل هو الله أحد " فقال : وجبت قيل : يا رسول الله وما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة .<sup>(١)</sup>

ومثله : ما أورده عند سورة الزلزلة :

قال : أخبرنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا علي بن حجر ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا يمان بن المغيرة ، قال : أخبرنا عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن )<sup>(٢)</sup> .

---

( = ) في تفسيره ٣٠٧/١ ، وقال : هكذا رواه النسائي في اليوم والليلة ، عن الحسن بن بشرته ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن حمير وهو الحمصي من رجال البخاري أيضا فهو اسناد على شرط البخاري .  
( ١ ) الكشف والبيان ١٨٨/١٣ من المدينة ، الحديث : روى نحوه الترمذي في جامعه ١٦٨/٥ رقم ٢٨٩٧ وقال : هذا حديث حسن غريب لا تعرفه الا من حديث مالك بن أنس .  
( ٢ ) الكشف والبيان ١٣٥/١٣ المدينة ، الحديث : رواه الترمذي أيضا في جامعه ١٦٦/٥ وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث يمان بن المغيرة ، أنظر رقم الحديث ٢٨٩٤ .

والمثال على ما صرح العلماء بضعفه ما أورده الثعلبي عند تفسير سورة

"يس" حين قال :

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد النافذ ، قال : أخبرنا أبو العباس  
محمد بن اسحاق السراج ، قال : أخبرنا حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن  
بن صالح عن هارون بن محمد عن مقاتل بن خيان عن قتادة عن أنس أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لكل شيء قلب ، وإن قلب القرآن يس ، ومن  
قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .<sup>(١)</sup>

ومن ذلك أيضا :

قال الثعلبي أخبرنا أحمد بن أبي الفراتي ، أنا عبد الله بن محمد بن  
يعقوب ، أخبرنا عبد الله بن جامع الحلواني ، أخبرنا محمد بن العباس ، أنا  
عمر بن سعيد الطار القلندي ، قال : أخبرنا ابن أبي ذئيب ، قال : أخبرنا  
محمد بن غيلان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : جاء رجل إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر وضيق المعاش فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ( إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد  
فسلم على ، وأقر قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فأدر الله عليه زرقا  
أفاض على جيرانه .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الكشف والبيان ٢/ ٢٣٠ من المضربة وقد روى هذا الحديث الترمذي  
في جامعه ٥/ ١٦٢ رقم ٢٨٨٧ من كتاب فضائل القرآن والدارمي في  
فضائل القرآن ٢/ ٤٥٦ وفي اسنادهما كما في اسناد الثعلبي رجل  
مجهول اسمه هارون بن محمد وقال أبو عيسى الترمذي : وفي الباب عن  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح من قبل اسناده اسناده ضعيف .  
(٢) الكشف والبيان ٣/ ١٨٧ المدينة ، الحديث : يذكر الحافظ ابن كثير  
معنى هذا الحديث من رواية الحافظ أبي القاسم الطبراني وقال ضعيف  
الاسناد ، تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٩ .

نماذج للروايات الموضوعة :

ومن الأحاديث الموضوعة مما ساقه الثعلبي ما جاء في مقدمة سورة الطلاق قال أبو اسحاق : أخبرني ابن المقرئ ، أنا ابن مطر ، أنا بن شريك ، أنا أخبرني بن يونس ، أنا سلام بن سليم ، أخبرنا هارون بن كثير ، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمية عن أبي بن كعب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قرأ سورة " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك " أعطاه الله توبة نصوحا ) (١) .

ومنها : ما جاء في مقدمة سورة القصص .

يقول الثعلبي : أخبرنا الحسين محمد القاسم الفقيه ، أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد العدل ، أخبرنا يحيى البزاز ، أخبرنا محمد بن منصور ، أخبرنا محمد بن عمران ، بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثني أبو مخلد ابن عبد الواحد ، عن الحجاج بن عبد الله ، عن أبي الخليل ، عن علي بن يزيد وعطاء بن أبي ميمونة ، عن زرين حبيش عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قرأ سورة اقتربت الساعة ، في كل غداة يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ، ومن قرأ في كل ليلة كان أفضل ، وجاء يوم القيامة ووجهه صفر على وجوه الخلائق ) (٢) .

ومنها ما جاء في مقدمة سورة " التفتاب " .

قال الثعلبي : أخبرنا ناقل بن راقم ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن محمد ، أخبرنا عمرو بن محمد ، أخبرنا بساط بن اليسع ، أنا : يحيى بن

---

(١) الكشف والبيان ١٢/١٤٠ - ١٤٦ من المدنية .

(٢) الكشف والبيان ١٢/٢١ - من المدنية .

عهد الله السلمي ، أخبرنا أبو عصمة نوح بن أبي مزيم ، عن علي بن زيد ، عن  
زهر بن حبيش ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( من قرأ سورة التفاعيل دفع عنه موت الفجاء ) (١) .

ومما ينبغي لفت نظر القارئ إليه هنا أن ما نقلناه آنفاً من الأحاديث  
الموضوعة ، روى فيها أن تكون ذات أسانيد متفائرة التي عليها مدار الوضع  
والأكاذيب ، والتي تدور أغلب روايات الثعلبي حولها في ذكر الموضوعات ، لذا  
تم اختياري لها . وسنمود قريباً للحديث عنها ان شاء الله .

هذا وأنا لا أريد سرد كلما ورد في " الكشف والبيان " في فضائل القرآن  
بأنواعه المختلفة ، لأن الصحيحة منها فلسنا بصدد ذكرها ، وأما الضعيفة  
أو الموضوعة فلسنا بحاجة إليها ، وفيما أوردناها من كل نوع ما يوضح نهج  
الثعلبي وأسلوبه في عرض أحاديث الفضائل من حيث انه يجمع الفث والشمس  
ولا يفرق بين صحيح وسقيم ، بدرجة أن المطلع عليها ، اذا لم يملك خبرة  
فحص الصحة والسقم في الأسانيد يقع في الهاوية والضلال .

الا أن الحكم العادل والمنصف على الثعلبي لا يمكن الا بعد دراسة  
مستوعبة ودقيقة حول ما أورده في هذا الباب .

ومن هذا المنطلق شدت ازرى واستمعت برى ، فقررت أن أقوم بجولة  
شاملة وتصفح متكامل لتفسير الثعلبي الضخم الذي يبلغ ثلاثة عشر مجلداً  
وبذلت أقصى ما في وسعى لحصر كل ما أورده الثعلبي في الفضائل بالتحديد  
والأرقام ، بغية أن أخرج من هذه الجولة بحصيلة مرضية ، يكون مجموع الصحاح  
أغلب من الضعاف ، أو كلاهما متساويين وبذلك يتخفف اللوم والعتاب ضد  
الثعلبي ، وثلتص له العذر ، ونسحب من صفوف المهاجمين ؟ . .

(( تحديد الأحاديث والآثار الواردة في فضائل القرآن ))

وهذه هي الأرقام بالتحديد للأحاديث والآثار الواردة في فضائل القرآن

بأنواعه المختلفة في تفسير أبي اسحاق الثعلبي : الكشف والبيان .

أولا : مجموع الأحاديث الواردة في فضائل القرآن ( ١٧٨ ) حديثا .

( ٤٦ ) منها ما بين صحيح وحسن .

( ١٥ ) منها الآثار الواردة موقوفة على الصحابة ، أو التابعين .

( ٤ ) منها لم أقف على صحتها أو ضعفها .

( ٥ ) منها مختلف في ثبوتها ، والراجح أنها ضعيفة .

( ٧١ ) منها موضوعة .

( ٣١ ) منها ما بين غريب ومنكر وضعيف .

( ٦ ) منها مسوقة بدوّن اسناد ، واحد منها منسوب الى جابر بن

عبد الله رضى الله عنه وجدته عند السيوطى فى الدر المنثور

موقوفا على أبى محمد العابد ، ونسب الثعلبى الأحاديث

الباقية الى أبى بن كعب ، والظاهر أنها من الأحاديث الضعيفة

والله أعلم .

وكان معيارى فى الحكم على تلك الأحاديث والآثار ، كتب الأحاديث

الصحاح ، والسنن والمسانيد ، وبعض الكتب المؤلفة فى فضائل القرآن ، ثم

تفسير القرآن العظيم للمحافظ ابن كثير الذى جمع جزءا كبيرا من هذه الأحاديث

بشتى أنواعها ، وقام بالحكم على معظمها بالصحة أو الضعف .

وأما الأحاديث الموضوعة فقد استدركتها من خلال الأسانيد الواهية

المعروفة رجالها بالوضع والأكابيب ، فلولا سوق الثعلبى لتلك الأسانيد

المشوهة لما تمكن لنا الوصول الى حقيقة مقالاتهم وأكاذيبهم ، فكان سوق

الثعلبى لأسماء أساطين الوضع بجانب رواياتهم كبيان لوضعها ووهنها .

وقد كان مدار اغلب تلك الروايات الموضوعة - كما أسلنا - على ثلاثة  
أسانيد :

الأول : طريق سلام بن سليم المدائني ، عن هارون بن كثير ، عن زيد  
بن أسلم عن أبيه ، عن أبي امامة الباهلي عن أبي بن كعب .  
أما سلام بن سليم المدائني - يقال له " الطويل - فهو متروك لا يؤخذ  
حديثه ، وأما هارون بن كثير فهو مجهول .<sup>(١)</sup>

الثاني : طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم يروي تارة بإسناده عن أبي  
بن كعب وتارة عن ابن عباس رضي الله عنهم .

سبقت الإشارة الى رواية نوح بن أبي مريم هذا ، يقول عنه أبو خاتم :  
متروك الحديث ، ويقول حافظ ابن حجر : كذاب كان يضع الحديث ، وقد  
روى الحاكم في المدخل بسنده الى أبي عمار المرزى ، اعتراف أبي عصمة على  
وضعه أهاديث فضائل القرآن سورة سورة .<sup>(٢)</sup>

الثالث : طريق مغلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء  
بن أبي ميمون عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب .

في هذا السند وضاع كبير وهو مغلد بن عبد الواحد ، يقول السيوطي  
بعد ايراد القصة المصيبة التي سبق ذكرها عن المومل بن اسماعيل عن  
شيخ الى أن قال : من حدثك ياشيخ فقال : لم يحدثني أحد ولكننا رأينا  
الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى  
القرآن .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢/٢٨٦ ، والمفني في الضعفاء ٢/٧٠٥ ،  
والسيوطي : تدريب الراي ١/٢٨٨ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل

٩٤/٩ .

(٢) المصدر السابق ٨/٤٨٤ ، وابن حجر : التقريب ٣٦٠ ، والسيوطي  
الاتقان ١٥٥ .



قال السيوطي :

لم أقف على تسمية هذا الشيخ إلا أن ابن الجوزي أورده في الموضوعات من طريق بزيع بن حسان عن علي بن زيد بن جدعان ، وعطاء بن أبي ميمونه عن زر بن حبیش عن أبي بن كعب .

وقال : الآفة فيه من بزيع ، ثم أورده من طريق مغلد بن عبد الواحد عن علي ، وعطاء فقال : والآفة فيه من مغلد ، كأن أحدهما وضعه والآخر سرقه ، أو كلاهما سرقه من ذلك الشيخ الواضع .

وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في تفسيره كالشعلبي والواحدى ،  
والزمخشري والبيضاوى ( انتهى )<sup>(١)</sup> .

هذه الطرق الثلاثة هي الأساس والمدار لكل ماورد موضوعا في هذا الباب عند الشعلبي ، وهناك طرق واهية أخرى لكنها لم تصل في الضعف الى أخواتها السابقة ، لذا أدرجتها ضمن الأحاديث الضعيفة ربما تتحسن بطرق أخرى اذا وجدت .

نتيجة ماسبق :  
=====

بعد جولتنا السريعة هذه حول أحاديث فضائل القرآن جملة وتفصيلا ، وموقف الشعلبي منها يمكننا أن نحصر الحصيلة التي أعطينا هذه الجولة فسي الأمور الآتية :

أولا : أن الهجمات التي قام بها بمض الكتاب المتأخرين ضد الشعلبي كصاحب كتاب " التفسير والمفسرون " وصاحب كتاب " الاسرائيليات في التفسير " وغيرهما ، كانت قاسية وشديدة عليه نسبيا ، لأن الحافظ المراقى يقول : من

---

(١) السيوطي : تدريب الراوى ١ / ٢٨٨ .

أبرز اسناده مثل الثعلبي والواحدى ، فهو أبسط لمذره ان أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وان كان لا يجوز له السكوت عليه ، وأما من لم يبرز سنده ، وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش .<sup>(١)</sup>

ثانيا : وقد تمكنا فعلا بذكر الثعلبي للأسانيد أن نفرق بين الصحيح والسقيم فخرجنا بثروة كبيرة من الأحاديث والآثار الدالة على فضيلة القرنين جملة وتفصيلا حيث تجاوزت الصحيحة والحسنة منها ربع المجموعة كما تجاوزت نصف المجموعة اذا قولت بالموضوعات .

ثالثا : ولو كان الثعلبي قد فاته بعض ماورد صحيحا فى فضل القرآن - فلم يذكره فى تفسيره - لكنه قد أتى بأحاديث صحيحة وكثيرة مما فات لتفسيره من السابقين الذين رسموا نهج تفسيرهم بإيراد كل ماله أدنى بث بالتفسير كالأمام أبى جعفر ابن جرير الطبرى ، حيث لا نجد فى تفسيره من فضائل القرآن الا شيئا يسيرا يكاد يصل فى الندرة الى درجة العدم .

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر : أن الاكتفاء عن بيان حاله بالاكتفاء بالنظر فى السند طريقة معروفة لكثير من المحدثين ، وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحا ، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة ، وكان ذكر الاسناد عندهم ممن جملة البيان . ومن هؤلاء كما فى فتح المفيث للسخاوى :

الطبرانى ، وابن مندة ، وأبو نعيم ، والحكيم الترمذى ، وأبو الليث السمرقندى رحمهم الله ، وقد كان علماء عصرهم يعرفون الاسناد ، فتبرا ذمتهم بذكر السند .

انظر تدريب الراوى ١ / ٢٨٩ مع هامش المحقق عبد الوهاب عبد اللطيف .

كما أن من خصص تأليفًا مستقلًا في هذا الموضوع قبل الثعلبي كالأمام  
النسائي ، وبعده كالأمام ابن كثير ، ومن حصر الصحيحة منها كالسيوطي ،  
فات لهؤلاء جميعًا أيضًا بعض ما استدركه الثعلبي وساقه عن طريق صحيح  
كأخاديث التي أوردتها في فضائل سورة الطارق والبينة ، وقريش وغيرها (١) .

ولاشك أن هذه المزايا لجديرة بالتسجيل ضمن حسنات شيخنا الإمام  
الثعلبي .

رابعًا : رغم اعتبار الثعلبي "الفضائل" نوعًا مستقلًا مما احتوت عليه خطة  
الكتاب ، ورغم ذكره لنا مصادره الضخمة في التفسير وعلوم القرآن واللغة والسير  
والمغازي ، لم يحدد لنا المصادر التي استمد منها فضائل القرآن ، كما  
أن ابن الضريس ، وأبي عبيد القاسم ابن سلام<sup>(٢)</sup> الذين ألفا في هذا الموضوع

---

(١) أنظر مثلاً الحديث الذي أوردته الثعلبي في فضل سورة "قريش" في  
الكشف والبيان ١٥٤/١٣ المدينة ، بالسناد المتصل منه إلى أم هانئ  
بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قالت قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (فضل الله قريشًا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها  
أحد بعدهم ، فضل الله قريشًا أني منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة  
فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم علي الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين  
لا يعبدونه غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد  
غيرهم ، لا يلاف قريش ) رواه البخاري في التاريخ الكبير ، والطبراني في  
الكبير ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في الخلافيات عن أم هانئ  
وهو حديث صحيح ، ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٧٢/٢ ولم يذكره  
في فضيلة سورة قريش ، النسائي في فضائله والطبري في تفسيره وابن كثير  
في فضائله والسيوطي فيما صح في الفضائل مما أوردته في الاتقان .

(٢) خصصتهما بالذكر لعثورنا على كتابيهما مخطوطا من كتاب ابن الضريس  
في فضائل القرآن يوجد الجزء الأول والثالث بالجامعة الإسلامية مصورا  
=

والذين أدخلهما الشملي ضمن مصادره ، لم نجده ينقل منهما في الفضائل شيئاً الاًمر الذي لم نتمكن بسببه القيام بالمقارنة بين مانقله الشملي وبين المنقول منه .

وطبيعى أن المتأخر ناقل من المتقدم ، ومستفيد منه ، فلا بد أن يكون هناك مصدرا نقل منه الشملي هذه الأحاديث ، فالحكم على الشملي بأنه أول من فعل ذلك لا على إطلاقه ، انما هو باعتبار ما هو موجود ومتناول فى أوساط أهل العلم فحسب . والله أعلم .

خاصا : لم يستوعب الشملي رحمه الله كل ماورد فى الفضائل صحيحا رغم كثرة مساقفه فى هذا الصدد ، حيث وجدناه فى المقدمة غفل أحاديث صحيحة وردت فى فضائل القرآن جملة كما ترك أحاديث صحيحة وردت فى فضائل سبع الطوال ، وأحاديث أخرى رويت عن طريق صحيح فى فضل بعض السور ، ولم نجد لها أيضا فى تفسير الشملي ،

وهذا لانعتبره من ساويه مادام لم يلتزم به فى المقدمة ، ولكن اغفاله للروايات الصحيحة الواردة فى كتب الصحاح ، ثم اللجوء الى الضعاف ، والموضوعات يوهى بضعفه وعدم تمكنه فى علم الحديث كما يشير الى قصور فى تتبع الاسانيد والروايات الصحيحة من مصادرها الأصلية . وقد كان أكبر اهتمامه على كتب التفاسير ولم يكن يعتمد على كتب الحديث الا قليلا فيما يبدو . والله أعلم .

---

( = ) من المكتبة الظاهرية بدمشق الواقع تحت رقممجموع ٧٨ . وأما كتاب أبى عبيد تحت رقم عام ٧٦١٥ ق ١-١١٧ بالظاهرية ، أنظر فؤاد سزكين تاريخ التراث العربى ١/ ١٧١ .

( ١ ) مثال ما تركه الشملي مما ورد جملة فى فضل القرآن وفضل من يقرأ الحديث المشهور عن عائشة المروى من عدة طرق فى الصحاح وعند أصحاب السنن

(( مرويـات أسباب النزول ونهـج الثعلبي في سوقها ))

=====

تعودنا فيما مضى اعطاء فكرة موجزة للقارئ عن كل قضية نبين موقف

الثعلبي منها وندرس منهجه فيها .

فعلم أسباب النزول يعتبر من أهم المعلوم أو أهم العناصر التي ينبغي

أن يتناولها المفسر في تفسيره للقرآن ، وقد انكر علماء التفسير على من لم  
يهتم بهذا الموضوع ولم يرفأءة غى الاعناء به ؛ فقال الزركشى في البرهان (١)

---

( = ) والمسانيد جاء فيه ( عن سعيد بن هشام عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفارة الكلام البررة ، والذي يقرأ وهو يتمتع فيه وهو شاق عليه ، فله أجران ) أخرجه الامام أحمد ٤٨ / ٦ ، والبخارى في صحيحه ٦٩١ / ٨ ولفظه : ( مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له ) ورواه مسلم في صحيحه ١٩٥ / ٢ ، والترمذى ٥١ / ٤ ، وأبو داود رقم ١٤٥٤ ، وابن ماجه ٣٧٧٩ وغيرهم .

ومثال ما تركه من أحاديث الفصائل الواردة في سورة بعينها : ماورد في فضل سورة الفاتحة في كتب الصحاح ، فيما أخرجه البخارى عن سعيد بن المصلى قال : مرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصلى فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال لى : ما منعك أن تأتيني قلت : كنت أصلى فقال ألم يقل الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول " قال : ألا اعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد ، فذهب ليخرج فذكرته فقال : " الحمد لله رب العالمين " هى السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذى أوتيته .

أخرجه الامام أحمد والدارى رقم ٣٣٧٤ ، والنسائى فى المجتبى

١٣٩ / ٢ وغيرهم .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ٢٠ / ١ .

( . . وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه وجرى التاريخ ، وليس كذلك بل له فوائد ) .

وتبع الزركشى فى ذلك السيوطى فى الاتقان ، وفى الباب النقول ، ووضع العلماء فى هذا الموضوع التصانيف المستقلة لأكبر دليل على أهميته : حيث ألف فيه قديما الامام على بن المصنف<sup>(١)</sup> شيخ البخارى ، وتبعه الامام الواحدى تلميذ امامنا الشعلبى ، ومن المتأخرين الامام السيوطى ، ويمتبر كتاب الواحدى من أشهر المؤلفات فى هذا الباب ، حتى أنه لا يكاد يذكر اسم هذا العلم الا ويتسابق الى الذهن كتابه " أسباب النزول " والجدير بالاشارة الى أن الفضل فى ذلك يرجع أيضا الى " الكشف والبيان " الذى نحن بصدده ، لأن جزءا كبيرا مما جاء فيه من مرويات أسباب النزول ، قد نقل منه الواحدى الى كتابه أسباب النزول ، بالا حالة وبدونها<sup>(٢)</sup> .

ويمتبر كتاب السيوطى " لباب النقول " جيدا ومفيدا فى الموضوع ، لصا فيه من بيان الصحة والضعف مع عزو كل حديث الى راوية أو سوق الاسناد اليه وقد نبه السيوطى نفسه فى مقدمة " لباب النقول " على مميزاته<sup>(٣)</sup> .

وانا أردنا أن نصرف تفصيل ما أجملت من أهمية هذا الموضوع فيدلنا على ذلك كتاب الواحدى الذى تضمن بعض لراء الهامة التى تناقلها العلماء من بعده ، ومن ذلك :

---

( ١ ) هو الامام أبو الحسن على بن عبد الله ابن جعفر السعدي ت ٢٣٤ هـ ،

الذهبي : التذكرة ١٥ / ٢٥ .

( ٢ ) وقد تأكدت من ذلك بمقارنة بعض جوانب أسباب النزول بالكشف والبيان

انظر مثلا الجزء السادس ، ص ٨٥ - ٨٦ منه مع مقارنة ما جاء فى سور قبرائه

من أسباب النزول للواحدى ص ١٦٣ - ١٦٤ .

( ٣ ) السيوطى : لباب النقول المطبوع على هاشم الجلالين .

قول الواحدى : ( . . قال الأمرينا إلى افادة المبتدئين بعلوم الكتاب  
الهاية ما أنزل فيه من الأسباب ، ان هى أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى  
مانصرف العناية اليها ، لا متناع معرفة تفسير الآية ، وقصد سبيلها دون الوقوف  
على قصتها وبيان نزولها ) (١) .

وقد أخذ العلماء عبارة الواحدى ، واختصروها فى جمل متنوعة ذاع ،  
صيتها فيما بعد حتى صارت كقاعدة علمية فى هذا الباب ، فنجد الزركشى  
والسيوطى ، والزرقانى وغيرهم تناقلوا عبارة الواحدى بينوا فوائد هذا العلم  
المظيم فى مؤلفاتهم .

وانذا صورنا هذه القضية من واقع الأمثلة يرسخ فى الأذهان أكثر مدى  
أهمية هذا الموضوع بالاهتمام من حيث انه يلقي أضواء كاشفة على مضمون الآية  
ويجسد الملابس المتعلقة بنزولها ، مما يعين على فهمها وتمثل الجو الذى  
نزلت فيه ، على أن ثمة آيات يتشكل فهمها تماما حتى لا يتسنى الوقوف على  
تفسيرها دون معرفة سبب نزولها .

كما فى قوله تعالى : " ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت  
أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما " . (٢)

نجد هنا أن ظاهر الآية الكريمة لا يقتضى وجوب السعى بين الصفا  
والمروة لذا ذهب بعض من تمسك بالظاهر الى عدم وجوبه ، من الصحابة .  
الا أن التصرف على سبب النزول هو الذى بين وجه الحقيقة فى تفسير  
الآية وسبب نزولها كما يروى لنا الامام الشعلى :

---

(١) الواحدى : أسباب النزول ٤ - ٥ .

(٢) البقرة (١٥٨) .

من طريق الزهري عن عروة بن الزبير قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أ رأيت قول الله تعالى : " ان الصفا والمروة من شعائر الله " الآية والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ، فقالت عائشة : بئس ما قلت يا بن أختي ، ان هذه لو كانت على ما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكسها انما أنزلت في الأنصار ، وذلك أنهم كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية ، التي كانوا يعبدونها بالمشلل ، وكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا : يا رسول الله : انا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فهل علينا أن نطوف بينهما ؟ فأنزل الله تعالى : " ان الصفا والمروة " الآية (١) .

فبمعرفة سبب النزول اتضح لنا أن الآية نزلت لرفع الحرج عن تحرج من السعى ، فلا تناقض بينهما وبين السنة الواردة في وجوب السعى .

ومما أدلى به العلماء في محيط هذا العلم أيضا أنه لا يجوز القول في أسباب النزول بالاجتهاد والرأي ، لأن هذا العلم مبني على السماع والرواية .

يقول الواحدى :

( لا يحل القول في أسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا ،  
التنزيل ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب ) (٢) .

ولا شك أن الوعيد الشديد الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ينطبق على من خاض في هذا العلم ، في قوله عليه الصلاة والسلام : ( اتقوا الحديث

---

( ١ ) الكشف والبيان ١٧٤/٢ المدينة ، الحديث أخرجه نحوه الامام البخارى

في صحيحه - كتاب الحج ، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر

الله ، انظر صحيح البخارى مع الفتح ٢٤٣/٤ - ٢٤٥ .

( ٢ ) الواحدى : أسباب النزول ٤ - ٥ .



عنى الا ما علمتم فمن كذب على متممدا فليتبوأ مقعده من النار ، ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار (١) .

لذا أورد الواحدى هذا الحديث أثناء تحدثه فى مقدمة أسباب النزول وأضاف . . . . . والسلف الماضون رحمهم الله كانوا فى أبعد الفاية عن القول فى نزول الآية ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله المخلدى ، أخبرنا أبو عمرو بن نعيم ، أخبرنا أبو مسلم حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، حدثنا بن عون ، عن محمد بن سيرين ، قال : سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سدادا ذهب الدين يعلمون فيما أنزل القرآن (٢) اهـ .

قال الواحدى : فأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ، ويختلص افكا وكذبا ملحقا زمامه الى الجهالة غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية (٣) .

وللسائل أن يسأل ، كيف أدخلنا هذا الموضوع مع تفسير القرآن بما أثنى عن النجى صلى الله عليه وسلم مع أن الاسباب مظهرها واردة من الصحابة ، فلا يزيد أن تكون موقوفا على الصحابة ، أو تكون تفسيراً منهم ؟ . . .

والجواب على ذلك :

أن قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا يمتنزه كثير من العلماء ممن المرفوع المسند ، منهم الامام البخارى .

---

(١) أخرجه الترمذى فى جامعه كتاب التفسير ١٩٩/٥ ، وقال هذا حديث حسن ، ورواه الواحدى فى أسباب النزول ص ٤ .

(٢) هو عبيدة السلماني المرادى الكوفي ت ٢٢ هـ ، أسلم فى حياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم وتفقه على سيدنا على وابن مسعود رضى الله عنهما

ابن حجر : التقريب ٢٣٠ .

(٣) الواحدى فى المصدر السابق .

يعنى : أن هذا القول يعتبرونه من قبيل الحديث المرفوع صلى  
النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الحاكم النيسابورى :

( ان الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل ، اذا أخبر عن آية  
من القرآن " أنها نزلت فى كذا وكذا فانه حديث مسند " وبه قال ابن  
الصلاح وغيره .

ويبدو أن من أحسن ما قيل فى هذا المقام هو كلام الحافظ ابن  
حجر رحمه الله ان قال :

( ان قول الصحابى فيما لا مجال للاجتهاد فيه ، ولا هو منقول  
عن لسان العرب ، يعتبر من قبيل المرفوع والا فلا )<sup>(١)</sup>

فإذا نظرنا من هذه الزاوية نجد أن معظم ماورد فى أسباب النزول  
ما يدخل من قبيل المرفوع ، فحق لهذا الموضوع أن يدخل فى قسم  
تفسير القرآن بما أثار عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

يمد هذا المبور الخاطف حول ما يتعلق بأسباب النزول ، نصوص  
الى بيان سلك الثعلبى ونهجه فى استمرار ماورد فى هذا الصدد ،  
ولا يفوتنا فى هذا المجال فضل الثعلبى الذى اكتسب تلميذه بسببه  
شهرة فائقة فى حقل علوم القرآن ، وكفى للكشف والبيان فضلا أن يكون  
معبّرا ومصدرا هاما لأهم كتاب ألف فى أسباب النزول .

---

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٤٨ ، والحاكم النيسابورى : معرفة

علوم الحديث ص ٢٠ ، والسيوطى : تدريب الراوى ١/ ١٩٢-١٩٣

والاقتان ١/ ٢٩ - ٣٠ ، والشوكانى : توضيح الافكار ١/ ٢٨٠ .

وفى الحقيقة أن كتاب الواحدى يعتبر قطرة من بحر ، مقابل ما يضمنه الكشف والبيان من مرويات أسباب النزول ، فقد عنى الثعلبى بذلك عناية بالغة ، وأجهد نفسه فى سوق كلما ورد حول أسباب نزول الآيات القرآنية ، ولم يفقه من ذلك الا شئ يسير ، بحيث يكاد يصل فى قلبه لدرجة المدم .

فرغم أن أبا اسحاق يروى ما صح فى ذلك وما لم يصح ، ولكنه دائما يعطى للصحيح الأولوية والاهتمام ، حيث يضع الرواية الصحيحة فى مقدمة الآراء والأسباب .

وكثيرا ما نجده يكتفى ويختصر على ذكر السبب الوارد صحيحا فقط دون الالتفات الى الآراء الضعيفة ، كما نجده منذ تارة ويترك الاسناد تارة أخرى ، وغالبا ما يكون ذلك اكتفاء بذكره فى المقدمة أو لكون سبب النزول مشهورا ومروود فى الصحاح .

وهناك أمور أخرى فى هذا المجال أثرت حولها عججات كبيرة ضد الثعلبى ، وذلك سرده ضمن أسباب النزول " أخبار الشيعة " وسوف نتعرض لها أيضا لنرى مدى صحة ما أثير وما قيل .

واليك بعض النماذج من واقع تفسير أبى اسحاق :

الاقتصار على الأحاديث الصحيحة :  
=====

يقول الثعلبى عند تفسير قوله تعالى : " فمن كان منك مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك " . (١)

قال الثعلبى : نزلت هذه الآية فى كعب بن عجرة ، قال : مو

بى رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولى وفرة من شمر فيها  
القل والصبيان ، وهى تتناثر على وجهى ، وأنا أطبخ قدرالى ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أيونيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم  
يا رسول الله ، قال : اخلق رأسك ، فأنزل الله عز وجل الآية .<sup>(١)</sup>

ومثله أيضا ما أورده الثعلبى فى تفسير سورة ممت .

قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، أنا مكى بن عبدان ،  
أخبرنا بن هاشم ، أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا الأعشى عن عبد الله  
بن مرة عن سميد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال : لما أنزل الله تعالى : " واذر عشيرتك الأقربين " <sup>(٢)</sup> أتسى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصمد عليه ، ثم نادى يا صياحاه  
فاجتمع اليه الناس بين رجل يجرى وبين رجل ييمث رسوله ، فقال رسول  
صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ، يا بنى (عدى) <sup>(٣)</sup> لو

---

(١) الكشف والبيان ٢/٢٤ المدينة ، الحديث أخرجه الامام أحمد  
وعبد ابن حميد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابن جرير  
والطبرانى ، والبيهقى فى سننه بالفاظ مختلفة عن كعب بن عجرة  
ولفظ الثعلبى قريب من لفظ مسلم ، انظر صحيح البخارى مع  
الفتح ٣٨٣/٤ كتاب الحج باب قول الله تعالى " فمن كان منكم  
مرضا أو به أذى " وصحيح مسلم مع شرح النووي ١١٨/٨ كتاب  
الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم اذا كان به أذى .

(٢) الشعراء ( ٢١٤ ) .

(٣) فى تفسير الثعلبى " يا بنى " مكررة ، و " عدى " ساقطة صححتها  
من رواية البخارى .

أخبرتكم أن غملا يهتج هذا السجل يريد أن يغير عليكم صدقتموني ؟  
قالوا : نعم ، قال : ثلثي نذيركم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو  
لهب : تبأ لك سائر هذا اليوم ما دعوتموني إلا لهذا ، فأنزل الله تعالى  
”تبت يدا أبي لهب“ (١) .

ومن ثانياً هذين المثالين تقرر لدينا مسالك متنوعة فيما يسوقه

أبو اسحق الشنبل :

ففي المثال الأول أورد حديثاً واحداً فقط مما ثبت من طرق ،  
مختلفة حيث لم يرد فيه إلا سبب واحد ، وكان سوق هذا السبب بسدود  
استناد كأنه — الله أعلم — حذف أشهرته وصحته .

وأما في المثال الثاني فإن ساق الحديث مسنداً ، واكتفى بذكر  
سبب واحد مما ورد صحيحاً ، وأعرض عن الأسباب الأخرى مروية من طرق  
أخرى . (٢)

(١) الكشف والبيان ١٣/١٨٢ من المدينة

الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن جرير  
وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي فـسـى  
الدلائل ، كتبهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ولفظ الشنبل قريب من لفظ البخاري ، أنظر صحيح البخاري  
مع الفتح ١٠/١١١ — ١٢٠ من كتاب التفسير ، وصحيح مسلم

كتاب الايمان ٤٥٥ — ٤٥٦ والترمذي كتاب التفسير رقم ٣٣٦٣ ومسند

الامام أحمد ١/٢٨٦ ، ٣٠٧ ودلائل النبوة للبيهقي ١/٤٣٠ — ٤٣٢

(٢) أورد السيوطي في الدلائل ٦/٤٠٨ — ٤٠٩ ، هنا أسباباً أخرى

ضعيفة موزة الى أبي ييم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله  
عنهما .

ويجدر بالتنبيه هنا أن الحديث الثاني كما نرى من مراسيل الصحابة — ولا ضير في ذلك — لأن ولادة ابن عباس كانت سنة ثلاث قبل الهجرة ونزول سورة المسد ، التي هي مكية بالاجماع ، ربما يكون قبل ولادة ابن عباس ، أو يكون هو طفلاً صغيراً ، لا يؤهل صغره للسمع والضبط فسأل<sup>(١)</sup> الأمر لسمع ذلك الحديث من صحابي آخر ، ثم رواه ولم يذكر من حدث به وهذا هو الأرسال ، الآن أرسال الصحابي مقبول عند جماهير المحققين والمحدثين لذا قال الشيخ العراقي في الفيته :

أما الذي أرسله الصحابي فحكمه الوصل على الصواب .<sup>(٢)</sup>

فالحديثان السابقان صحيحان بلا شك .

ربما يسوق الثعلبي في سبب النزول ماورد صحيحاً من عدة روايات وطرق وبالألفاظ مختلفة ، فيجمعها الثعلبي وصوغها بجانب الآية بصياغته الخاصة ، مشيراً إلى أن مايقوله جاء من عدة روايات .

مثال ذلك : عند قوله تعالى : " ولا تصل على أحد منهم مات أبداً "

الآية .<sup>(٣)</sup>

قال الثعلبي :

( قال المفسرون بروايات مختلفة ، بعث عبدالله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتيه وهو مريض ، فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أهلك حب يهود ، قال : يارسول الله ، انى لم أبعث اليك لتأتينى<sup>(٤)</sup> انما بعثت اليك لتستغفر لى

( ١ ) ابن عبد البر : الاستماب ٢ / ٣٥٠-٣٥٧ المطبوع في هامش الاصابة

والاصابة أيضا لابن جرير ٢ / ٣٣٠-٣٣٤ .

( ٢ ) السخاوى شرح الفيته ١٤١-١٤٢ .

( ٣ ) التوبة ٨٤ .

( ٤ ) في النسخة المدينة تأتيني ، بعثته تصحيف عما سجلت ، هو من

وسأله أن يكفنه في قميصه ، ويصلى عليه ، فلما مات عبد الله انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى جنازة أبيه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال : الحباب بن عبد الله ، فقال صلى الله عليه وسلم أنت عبد الله بن عبد الله ان الحباب هو الشيطان ، ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قام قال له عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، يا رسول الله : أتصلى على عدو الله ابن أبي بن سلول ، القاتل يوم كذا ، كذا وكذا — بعد أيام — ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، حتى اذا كثر عليه ، قال : أخر عنى يا عمر ، انى قد خيرت ، فاخترت ، قيل لى : استغفرلهم أو لاتستغفرلهم ، ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " ولو أعلم أنى ان زدت على السبعين غفرله لزدت ، ثم شهد وكفنه في قميصه ، ونفث في جلسده ودلاه فى قبره ، قال عمر : فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى عليه وسلم فما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يسيرا حتى نزلت عليه " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون " ، فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره ، حتى قبض ، فلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يبنى عنه قميصى وصلاتى من الله ، والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه .

---

( = ) أنب يأنب تأنيبا ، يقال أنبه فلان أى : لاهه ، وفى لفظ الطبرى والبغوى كما أثبت .

( ١ ) أصل الحديث ورد فى : صحيحين عن عمر بن الخطاب ، وابنه رضى الله عنهما وأخرج الطبرى جزءا كبيرا مما أورده الثعلبى من =

يلاحظ هنا أن الثعلبي رحمه الله لم يهتم بالاسانيد ولا عزو الروايات  
انما كان جل اهتمامه جمع كل ماورد حول الآية من الأسباب المباشرة وبيان  
موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه والصحابه رضوان الله عليهم ، قبيل  
نزول الآية ومعه ، ثم أن الثعلبي - كما يظهر من سياقه - لم يرو لنا القصة  
من كتب السنة انها نقلها من المفسرين حين قال : قال المفسرون بروايات  
مختلفة ، ثم أصبح ضياعه بصيغة المفسرين ، وأصل هذا الحديث كما يظهر  
من تخريجه في الصحاح .

والواقع أن مرويات أسباب النزول قليلة الدقائق والأكاذيب بالنسبة  
الى مرويات فضائل القرآن ، ولم يتسرب اليها الوهمي والمناكير ، الا من زاوية  
معيبة عوتب الثعلبي في معالجتها أيضا كما يأتي .

والذي ينبغي أن ندركه هنا أن أبا اسحاق في سرد مرويات أسباب  
النزول قد أثرى حظ تفسيره ، وأسهم في خدمة هذا النوع بجهد رائع  
وفعال ، قلما نجد له في ميدان التفسير في المصور المتقدمة نظيرا .

والذي أثبت الدراسة في هذا المجال أن الأحاديث أو الآثار الصحيحة  
أو الحسنة الواردة في الكشف والبيان قد تجاوزت نصف المجموعة اذا ما  
قهرت بالفرائب والضعاف ، كما أنها تزيد عن ثلثي المجموعة اذا ما قوبلت  
بالموضوعات ، والأكاذيب والخرافات ، وعين الانصاف تشهد بذلك عند  
اطلاع جزئ بسيط من تفسير الثعلبي بالمقارنة .

---

( = ) طريق الشمبي ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، كما روى نحوه عبد الرزاق  
من طريق مصر ، أنظره شيخ البخاري مع الفتح ٤٠٣/٩ - ٤٠٩ ،  
كتاب التفسير : باب قوله تعالى " استغفر لهم أولا تستغفر لهم " وقوله  
" ولا تصل على أحد منهم مات أبدا " والطبري في جامع البيان ١٠/١٤٢



(( مرويـات الشيعة وموقف الثعلبي منها ))

=====

أما الزاوية التي تطرقت اليها الهجمات ضد الثعلبي بسبب تقصيره في معالجتها ، فهي التي تسربت اليها مرويـات الشيعة في علم أسباب النزول ، وقد انخدع المفسرون قبل الثعلبي بمداه ، بتلك الداسائس ، وامتلاء بطون التفاسير منها ، بقصد أو بدون قصد ، لذا رمى بعض كبار المفسرين بالتشيع كالأمام محمد بن جرير الطبري (١) .

وقد أصدر الثعلبي أيضا جزءا كبيرا من تلك المرويـات السمومة التي تسربت الى علم التفسير من زاوية أسباب النزول .

فلنتصفح سويا بعض أوراق الكشف والبيان وردت فيها آثار واهية مما يتعلق بأخبار على كرم الله وجهه المرووفة بأخبار الشيعة :

قال أبو اسحق الثعلبي عند آية " وتمعيها أذن واعية " (٢) .

أخبرنا ابن فنجوية ، قال : أخبرنا ابن حيان ، قال : أخبرنا اسحاق ابن محمد ، قال : أخبرنا أبي ، قال : أخبرنا ابراهيم بن عيسى ، قال : أخبرنا علي بن علي ، قال : أخبرنا أبو حمزة الثمالي ، حدثني عبد الله بن حسن قال : حين نزلت هذه الآية " وتمعيها أذن واعية " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، قال كرم الله وجهه ، فما نسيت شيئا بمد ذلك ، وما كان لي أن أنساه ) (٣) .

---

(١) ابن حجر : لسان الميزان ١٠٠/٥ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ،

٠ ٤٩٨/٣

(٢) الحاققة (١٢) .

(٣) أخرج الطبري في جامع البيان ونحوه ٣٥/٢٩ وزاد السيوطي نسبته في

الدر المنثور ٢٦٠/٦ الى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم

وابن مردويه كلهم عن مكحول مرسل .

وأخبرنا بن فنجويه قال : أخبرنا ابن حبيب المقرئ ، قال : أخبرنا أبو القاسم بن الفضل ، قال : أخبرنا محمد بن غالب بن حرب ، حدثني بشر بن آدم حدثني عبد الله بن الزبير الأسدي ، حدثنا صالح بن هيثم ، قال : سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلنى : ان الله تعالى أمرنى أن أدينك ، ولا أقضيك ، وأن أعلمك وأن تمنى ، وحق لك أن تمنى ، قال : فتزلت " وتميها أذن واعية " (١) .  
والحديثان ضعيفان لم يثبت واحد منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح .

أما الحديث الأول - فرغم أن الطبري أخرجه في تفسيره - لم يرد إلا مرسلًا كما في اسناد الثعلبي ، ومن المعروف في علم الحديث أن المراسيل لغير الصحابة ضعيفة بالاتفاق مادام لم تخرج سنداً من طريق آخر . (٢)

علاوة على ذلك رأينا في اسناد الثعلبي شخصاً خطير اسمه أبو حمزة الثمالي وقد مر بنا اسمه ووصفه بأنه ضعيف رافضى ، عند حديثنا عن مصادر الثعلبي .

وأما الحديث الآخر فقد أورده الطبري أيضاً بأسانيد ضعيفة كما حكم عليه ابن كثير والسيوطي بعدم الصحة . (٣)

---

(١) أخرج نحوه الطبري في المصدر السابق ٣٦/٢٩ من حديث بريد بن أسناد ضعيف .

(٢) السيوطي في تدريب الراي ١/١٩٨ .

(٣) ابن كثير في تفسيره ٤/٤١٠ والسيوطي لباب النقول ٢٨٢ رزاد نسبه

السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ، وابن النجار عن بريدة .

وفي سورة " الانسان " عند قوله تعالى : " ويطعمون الطعام على  
حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " (١).

ينقل الثعلبي سببين لنزول الآية حين قال :  
اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآيات ، فقال مقاتل نزلت في  
رجل من الأنصار أطعم مسكينا ويتيما وأسيرا .

ثم ذكر قصة ذلك الأنصاري بسند متصل الى أبي حمزة الثمالبي  
الرافضي الضعيف وصاحب تفسير نقل منه الثعلبي ، وبعد أن انتهى من  
قصة الأنصاري قال : وقال غيره : انها نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة  
رضي الله تعالى عنهما وجارية لهما يقال لها فضة .

من هنا اورد القصة باسنادين كلاهما في غاية الضعف ، وهذه  
القصة - ولو نوه اليها بعض المفسرين بالاختصار فلا يجاز كالواحد  
والهفوي ، والزمخشري ، والرازي ، وأبو السعود ، وابن الجوزي ، وابن  
جزى ، والسيوطي ، والخازن ، والشوكاني ، والآلوسي - لكنني لم أعثر  
على مفسر ضيع ما يقارب سبع صفحات بذكر تلك القصة الفرية المريبة كالثعلبي  
وأنا لا أريد تعطيل صفحاتنا بنقلها أيضا انما اكتفى بسوق ما ذكره  
العلماء تمقيا لها .

فالامام ابن الجوزي بعد أن القى الضوء على بعض جوانب القصة وأورد  
بعض ما جاء فيها من الأشعار ، بالاسناد المتصل قال :  
هذا حديث لا يشك في وضعه ، ولو لم يدل على ذلك الا الأشعار  
الركيكة ، والأفعال التي يتنزه عنها أولئك السادة لكفى . اهـ .

وكان القرطبي قبله من هتك أستار هذه القصة ، حين قال : وقد ذكر النقاش والشملي والقشيري وغير واحد من المفسرين قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت . . اهـ .

والجدير بالذكر أن الواحدى تلميذ الشملي ذكر هذه القصة فى كتابه " البسيط " أيضا وتمقب بأنه خبر موضوع ، ووافقهم فى ذلك أبو حيان ، والخطيب الشربيني ، والزمخشري ، والرازي والسيوطى فى اللالى وابن عراف فى تنزيه الشريعة ، أما الامام ابن جرير الطبرى والامام السيوطى لم يتعرضا للقصة بتاتا فى تفسيرهما .

وقد رأينا فى المثالين السابقين عدم ثبوت شئ فى سبب النزول عن طريق صحيح ما أورده الشملي ، ولو فرضنا صحته ولكن اللفظ عام يبقى على عمومته ، ويدخل صورة السبب تحت ذلك العام قطعيا حسب القاعدة المشهورة لدى الجمهور : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، الا اذا كانت الآية نزلت فى معين لا عموم للفظها .

ولعل القارئ لاحظ معنى من خلال النماذج السابقة أنها تتعلّق بالامام على وفاطمة رضى الله عنهما ، وهذا يؤكد قول من قال ضمن مساوى الشملي بأنه كان يصدر أخبار الشيعة ، ورواياتهم الموضوعة ، الأمر الذى يؤدى الى توجيه التهمة اليه أيضا بميلة الى التشيع .

ومن هنا قمنا بالجولة السريعة حول جميع الآيات التى يتأتى فيها دخول دسائسهم ، أو التى تمردت البشيمة الاستمانة بها لبث أفكارهم المنحرفة حتى نحكم على الشملي أولا بالعدل والانصاف ، ولو كان فى هذا الصنيع بذل جهد وتمب ولكن خطورة الموقف تتطلب منا ذلك .

فلما وقفت عند تلك الآيات وقفة دارس وجدت ساحة الثعلبي ففى  
معظمها طاهرة برينة حيث لم يتطرق لدسائس الشيعة فيها البتة .  
كما يظهر من تفسير آية " وليس عليك هداهم <sup>(١)</sup> " وفى بداية سورة براءة  
عند عرض سبب نزولها ، وفى تفسير آية " انك لا تهدي من احببت ولكن  
الله يهدي من يشاء " <sup>(٢)</sup> .

وبغيرها من الآيات التى ثبت الشيعة حولها أفكارهم المنحرفة  
وتغاسيرهم الركيكة .

بينما وجدت فى بعضها يصدركما ورد صحيحا أو ضعيفا دون أن ،  
يؤيد أى قول دون آخر ، كما لا يبدى أى ميل الى الروايات المتعلقة  
بالشيعة ، بل عند تحققنا فى تلك الروايات وأسلوب سوق الثعلبي لها  
نراه يولى اهتمامه لما صح منها على ما لم يصح ، كما نجده ينص بأن ففى  
القضية اختلافا بين المفسرين حيث يقول مثلا :

اختلف العلماء فى سبب نزول الآية : فبعضهم يرى أنها نزلت فى  
كذا والبعض الآخر يرى أنها نزلت فى كذا . .

واليك بعض النماذج مما دارت حولها أخبار الشيعة ، وتعرض ،  
الثعلبي لها : يقول الثعلبي عند قوله تعالى " انما وليكم الله ورسوله  
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : انها نزلت فى عبادة بن الصامت  
وعبد الله بن أبى سلول ، حين تبرأ من عبادة اليهود ، وقال : أتولى  
الله ورسوله والذين آمنوا فخل فيهم قوله " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ،  
اليهود والنصارى أولياء " الى قوله " انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ) ،

( ١ ) البقرة ( ٢٧٢ ) . ( ٢ ) القصص ( ٥٦ ) .

( ٣ ) المائدة ( ٥٥ ) .

بمعنى عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله .<sup>(١)</sup>

وقال جابر بن عبد الله : جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ان قومنا قريظة والنضير ، قد هجرونا وفارقونا ، وقسموا أن لا يجالسونا ، فنزلت هذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله رضينا بالله وبرسوله<sup>(٢)</sup> .  
صالمؤمنين أوليا .

(١) رواه ابن جرير الطبري في جامع البيان ١٢٨ / ٦ عن طريق ابن اسحق عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، وعن طريق عطية بن سمد الموفى ، وفيه - فنزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود . . الى قوله فترى الذين في قلوبهم زيغ " وذكره السيوطي في لباب النقول ١١٥ عن ابن اسحاق ، وزاد نسبه في الدر المنثور ٢٩٠ / ٢ ٢٩١ ، الى ابن اسحاق وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر كلهم عن طريق عبادة بن الوليد ، وفيما ساقه السيوطي جاء : نزلت هذه الآية " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى الى قوله فان هزب الله هم الخاليون " .

(٢) رواه الواحدى في أسباب النزول ١٣٣ عن جابر بن عبد الله ، وقد أورد ابن الجوزى في زاد السير ٣٨٣ / ٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٩٣ / ٢ عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه زيادة ضعيفة لم يلفت اليها الثعلبي والواحدى وهى ( . . فنزلت هذه الآية فقالوا رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين ، فان بلال بالصلاة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا مسكين يسأل الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم قال : ماذا ؟ قال : خاتم فضة ، قال : من أعطاك ؟ قال : ذلك انا ، فاذا هو على بن أبي طالب أعطانيه =

وعلى هذا التأويل أراد بقوله (وهم راكعون) صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس رضى الله عنهما .<sup>(١)</sup>

وقال السدى وعنه ابن أبى حكيم ، وغالب بن عبد الله : إنما عني بقوله (والذين آمنوا) الى قوله : ( وهم راكعون ) على بن أبى طالب رضى

---

(\*) وهو راكع ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، هذه الرواية بهذه الزيادة أغلجها ابن مردويه من طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعرفة ، أن الكلبي ضعيف متروك لا يقبل حديثه ، وقد شمعنا فى زيادته راحة الوضع ، لذا قال ابن كثير فى تفسيره ٢ / ٧١ ، عن جميع الروايات الواردة فى هذا المعنى : وليس يصح شئ منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها .

(١) ذكر الهفوى هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى معالم التنزيل ٢ / ٦٧ وأما ابن الجوزى فقد نقل فى المراد بالركوع هنا ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه تعين الركوع على ما روى أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل ان الآية نزلت وهم فى الركوع .

والثانى : انه صلاة التطوع بالليل والنهار ، وإنما أفرد الركوع بالذكر تشريفا له . وهذا مروي عن ابن عباس أيضا .

والثالث : أنه الخشوع والخضوع وانشدوا :

لا تذلل الفقير عليك أن تر . . . كع يوما والدهر قد رفعه

أهـ . من زاد المسير ٢ / ٣٨٤ ، ويقول ابن كثير : قد توهم بمض الناس أن هذه الجملة فى موضع الحال من قوله "ويؤتون الزكاة" أى : فى حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره ، لانه مدح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء فمن نعلمه من أئمة الفتوى أهـ . من تفسير القرآن العظيم ٢ / ٧١ .

الله عنه ، مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه <sup>(١)</sup> .

ثم يروى القلعلي عن أحمد بن حنبل رحمه الله ، قال : ما جاء في  
أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء في علي كرم الله  
وجبه .

كما يروى عن ابن عباس : " إنما وليكم الله ورسوله " نزلت في أبي  
بكر الصديق رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> ، وقال أبو جعفر محمد بن علي " إنما وليكم  
الله ورسوله " نزلت في المؤمنين فقيل له : ان أناسا يقولون : أنها نزلت  
في علي رضي الله عنه ، فقال : هو من المؤمنين <sup>(٣)</sup> ، وقال الضحاك : إنما  
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا هم المؤمنون بمضهم أوليا <sup>(٤)</sup> .

انتهى من الكشف والبيان <sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه الطبري عن طريق إحياء عن السدي ، وعن طريقين آخرين  
وساق ابن كثير هذه الطرق كلها وأبان عن عوارها في المصدر السابق  
ابن جرير الطبري ، جامع البيان ١٢٨ / ٦ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٣ / ٢ دون اسناد .

(٣) أخرج هذا القول الطبري في جامع البيان ١٨٧ / ٦ باسناد بين عن  
أبي جعفر محمد بن علي وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور ٢٩٤ / ٣  
إلى أبي نصيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان ، وعن أبي  
جعفر ، وإلى ابن المنذر عنه أيضا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧١ / ٢ ، نقلا عن ابن مردويه عن طريق  
سفيان الثوري عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس ، ثم قال :  
والضحاك لم يلق ابن عباس .

(٥) انظر الكشف والبيان ٢ / ٢٠ من النسخة الايرلندية .



ومن الأمثلة التي وردت في هذا الصدد ما يبين موقف الثعلبي تجاه مرويات الشيعة ما جاء عند تفسير قوله تعالى : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " (١).

قال الثعلبي : يعنى أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم (ويطهركم تطهيرا) من نجاسات الجاهلية .

وقال مجاهد : الرجس ، الشرك ، (ويطهركم تطهيرا) من الشرك (٢).

ثم يقول الثعلبي : واختلفوا في المعنى بقوله تعالى " أهل البيت " فقال قوم : عني به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وانما ذكر الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عنهم ، وانما جتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر ، ومن هنا يسوق الثعلبي الأدلة المؤيدة لهذا الرأي فيقول :

أخبرنا عبد الله بن حامد قراءة عليه ، قال : أخبرنا محمد بن الجعفر قال : أخبرنا الحسن بن علي بن عفان ، قال : أخبرنا أبو الخدعي صالح بن موسى عن خصيف عن سميد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " فمسي نساء النبي صلى الله عليه وسلم قال : وتلاعب الله " واذكرن ما يتلى فمسي

---

(١) قال الطبري في جامع البيان ٢٢ / ٥ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، يقول : انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويوطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا ، ثم روى الطبري بإسناده عن قتادة قوله : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصصهم برحمته .

بموتكن من آيات الله والحكمة<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى  
الصبيدي ، قال : أنا أحمد بن نجدة ، قال : أخبرنا الحماني ، قال  
أخبرنا بن الجارني ، عن الأصبع عن علقمة ، ح وأنبأني عقيل بن محمد ، قال  
أخبرنا المصافا بن زكريا ، قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : أخبرنا  
بن حميد ، قال : أخبرنا يحيى بن واضح ، قال : أخبرنا الأصبع عن  
علقمة عن عكرمة في قول الله تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس  
أهل البيت " قال : ليس الذي تذهبون إليه إنما هو في أزواج النبي  
صلى الله عليه وسلم خاصة ، قال : وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق<sup>(٢)</sup>.

والى هذا ذهب مقاتل : قال : يعني نساء النبي صلى الله عليه  
وسلم كلهن ليس معهن رجال ، وقال آخرون : غنى به رسول الله صلى

---

(١) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ٢٣٩ عن سعيد بن جبيرة عن  
ابن عباس رضى الله عنهما ، وذكره السيوطى في الدر المنثور ١٩٩/٥  
وقال : أخرجه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
رضى الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبرى في جامع البيان ٧/٢٢ بالاسناد الثانى مما ساقه  
الثعلبى وزاد السيوطى في الدر المنثور ١٩٨/٥ نسبته الى ابن  
مردويه عن عكرمة ، وذكره ابن الجوزى معزيا الى عكرمة وابن السائب  
ومقاتل بدون اسناد ، أما ابن كثير فعزا هذا القول الى ابن أبى  
هاتم باسناد عن عكرمة ، ثم قال : فان كان المراد انهن كن سبب  
النزول دون غيرهن فصحيح . وان أريد انهن المراد فقط دون  
غيرهن ففي هذا نظره فانه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد  
أعم من ذلك ، انظر زاد السير ٦/٣٨١ ، وتفسير القرآن العظيم

الله عليه وسلم وعليه وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم .

ويسوق الثعلبى أدلة هؤلاء فيقول :

أخبرنى عقيل بن محمد الجرجاني ، قال : أخبرنا المعافا بن زكريا البغدادي ، قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : أخبرنا المشنى قال : أخبرنا أبو بكر بن يحيى زيان العنزي ، قال : أخبرنا مندل ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة رضى الله عنهم " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (١) .

وأخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن طلك القطيبي ، قال : أخبرنا بن أبي رباح ، قال : حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببردة فيها خزيرة فدخلت بها عليه ، فقال لها : ادعى زوجك وابنيك ، قالت : فجاء علي وحسن وحسين ، فدخلوا عليه ، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له ، وكان تحته كساء خيبرى ، قالت : وأنا في الحجرة أصلى فأنزل الله عز وجل " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " قالت : وأخذ فضل الكساء ، ففشاها به ، ثم أخرج يده فألصق بها إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا

---

(١) أخرجه الطبري بالاسناد الذي ذكره عنه الثعلبى ، وأخرجه الواحدى عن طريق عطية الموفى ، والسيوطى نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني ، انظر جامع البيان ٢٢ / ٥ وأسباب النزول ٢٤٩ والسدر المنثور ١٩٩ / ١ وفى اسانيدهم عطية الموفى يقول عنه الحافظ فى التقریب ٢٤١ صدوق يغلط كثيرا كان شيعيا مدلسا .

(١)  
معكم يا رسول الله فقال : انك على خير .

واخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الثقفي بقرايتي عليه ، قال : أنا عمر بن الخطاب ، قال : أخبرنا عبد الله بن الفضل قال : أخبرنا الحسن بن علي ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا الموام بن هوشب ، قال : أخبرنا ابن عم ولي بن بني الحارث بن يتم الله ، يقال له : صبيح ، قال : دخلت مع أمي عائشة ، فسألتهما أمي ، قالت أرايت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : انه كان قدرا من الله سبحانه وتعالى ، فسألتهما عن علي ، فقالت : تسأليني عن أحب الناس كان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب عليهم ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وخاصتي ، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت : فقلت يا رسول الله أنا من أهلك ، قال : تنحي فانك الى خير .

(٢)

---

(١) في اسناد الثملي رجل لم يذكر اسمه ، وقد أخرج الحديث الطبري في جامع البيان ٢٢/٦-٧ بطرق واهية ، وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب التفسير ٣٥٢/٥ ، رقم ٣٢٠٥ وقال : هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة ، وذكر نحوه بن كثير في تفسيره ٣/٤٨٤ عن الامام أحمد ، ثم قال : في اسناده من لسم يسم وهو شيخ عطاء وبقية رجاله ثقات .

(٢) روى نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره وفيه : دخلت مع أبي علي عائشة فسألتهما عن علي وليس فيه قوله ( أرايت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : انه كان قدرا من الله ) واسناد ابن أبي حاتم عن أبيه عن شريح بن يونس - أبو الحارث عن محمد بن يزيد بن الموام ، يعني : ابن

وأخبرني الحسين بن محمد ، قال : أنا أبو علي بن حسن المقرئ  
قال : ١/ أخبرنا أبو القاسم المصري ، قال : أخبرنا أبو زرعة زه قال : حدثنا  
عبد الرحمن بن عبد الملك ابن شيبه ، قال : أخبرنا بن أبي قديك قال  
حدثني ابن أبي مليكة ، عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار ، عن  
أبيه ، قال : لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة هابطة  
من السماء قال : من يدعو ؟ مرتين : قالت زينب أنا يا رسول الله : فقال :  
ادعى لي عليا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ، قالت فجعل  
حسننا عن يمينه وحسينا عن يساره ، وعليا وفاطمة وجاعه ، ثم غشاهم كساء  
خبيرا ، ثم قال : ان لكل نبي أهلا ، وهؤلاء أهلي فانزل الله تعالى  
" انما يريد الله ليجذب عنكم الرجس أهل البيت " الآية ، فقالت زينب  
يا رسول الله : ألا ادخل معكم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
مكانك فانك إلى خير ان شاء الله .<sup>(١)</sup>

وأخبرني الحسين بن محمد قال ، أخبرنا عمر بن الخطاب ، قال :  
أخبرنا عبد الله بن الفضل ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال :  
أخبرنا محمد بن مصعب ، عن الأوزاعي عن شداد بن أبي عمار ، قال  
دخلت على وائلة بن الأسقع ، وعنده قوم ، فذكروا عليا فشتموه ، فشتتمه

---

( = ) حوشب ، عن ابن عم له . . فذكر الحديث ، ابن كثير : في تفسير

القرآن العظيم ٣ / ٤٨٥ .

( ١ ) لم أعثر - حسب اطلاعي - من أخرج الحديث بهذا المعنى عن أم ،

المؤمنين زينب رضى الله عنها غير الثعلبي .

فلما قاموا ، قال لى : أشتمت الرجل ؟ قلت رأيت القوم شتموه فشتمتهم  
معه ، فقال : ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قلت : بلى ، قال : أتيت فاطمة أسألها عن على فقالت : توجه الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومعه على وحسن وحسين كل واحد منهما أخذ بيده حتى دخل  
فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسنا وحسينا كل  
واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما ثيبه أو كساءه ثم قال : " انما يريد  
الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " ثم قال : اللهم  
هؤلاء أهل بيتى ، وأهل بيتى أحق<sup>(١)</sup> .

ثم أتى الثعلبى برأى ثالث مع سوق مستنداته فيقول :

وقيل هم بنو هاشم .

أخبرنا أبو عبد الله بن فضال الدينورى ، قال : أنا أبو على بن  
حسن المقرئ قال : نا محمد بن عمران ، قال : نا أبو كريب ، قال : نا  
وكيع ، عن سميد بن مسروق عن يزيد بن هبان ، عن زيد بن أرقم ، قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنشذك الله فى أهل بيتى ، مرتين  
قلنا : لزيد بن أرقم ومن أهل بيته ؟ قال : الذين يحرمون الصدقة آل  
على وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر )<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) أخرجه الطبرى عن واثلة ابن أسقع فى جامع البيان ٦/٢٢ ، وأخرجه  
الامام أحمد ، ويلتقى اسناد الثعلبى باسناد الامام أحمد عند محمد  
بن مصعب ، انظر ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ٣/٤٧٣ .  
( ٢ ) أخرج نحوه الامام مسلم فى حديث طويل عن زيد بن أرقم وفى  
رواية أخرى لمسلم ( قال : أليس نساؤه من أهل بيته ؟ ) فقال : -  
نساؤه من أهل بيته . صحیح مسلم بشرح النووى ١٥ / ١٨٠ .

وأخبرنا أبو عبد الله ، قال : أنا أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر  
بن حبش الرازي قال : أنا أحمد بن عبد الرحيم السنائي - أبو عبد الرحمن  
قال : أخبرنا أبو كريب قال : نا معاوية بن هشام ، عن يونس بن أبي  
اسحاق ، عن نفع - أبي داود عن أبي الحميراء ، قال : أقمت بالمدينة  
تسعة أشهر كيوم واحد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء كل  
غداة ، فيقوم على باب علي وفاطمة ، فيقول : الصلاة \* إنما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا \* (١) .

لقد اتضح أمامنا من المثالين السابقين أسلوب الثعلبي في عرض  
الأخبار المتعلقة بالامام علي وأهله ، بجانب الآيات القرآنية التي تستعين  
بها الشيعة لبث أفكارهم ونشر أخبارهم المنحرفة .

ففي المثال الأول : أتى أبو اسحاق بسبب النزول المشتهرين  
المفسرين في آية " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " الآية ، وهو : أنها  
نزلت في عبادة بن الصامت ، وعبد الله بن أبي ، وأتبعه الثعلبي برواية  
جابر بن عبد الله التي ليس فيها زيادة محمد بن السائب الكلي المروية

---

(١) أنظر الكشف والبيان ١٩٧/٣ - ١٩٨ من النسخة المفريية .  
الحديث : أخرجه الطبري في جامع البيان ٦/٢٢ وفيه (رابطت  
المدينة سبعة أشهر) .

وزاد السيوطي نسبه إلى ابن مروي ، وفيه حفظت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر بالمدينة ، ليس من مرة يخرج إلى  
الصلاة الفداة إلا أتى إلى باب علي وقال . . . الدر المنثور  
١٩٩/٥ وفي أسناده كما في أسناد الثعلبي نفع بن الحارث  
وهو متروك كذبه ابن معين كما في التقريب ٣٥٩ .

أنها في علي رضي الله عنه ، والتي أشار إليها تلميذه الفذ الإمام الواحدى  
في أسباب النزول ، كان رواية جابر وصلت الى الثعلبى ، أو يراها هو  
كسبب مستقل لنزول الآية ، يؤكد ذلك قوله بمد سوق هذين الحديثين .

(وعلى هذا التأويل أراد بقوله "وهم راكعون" صلاة التطوع ) .

ومن هنا أورد أبو اسحاق قول السدى الضعيف ان الآية نزلت فى  
علي رضي الله عنه ، وقول ابن عباس بأنها فى أبى بكر الصديق رضي الله  
عنه ، وقول أبى جعفر ومحمد بن علي والضحاك بأنها نزلت فى عائشة  
المؤمنين .

ولم نجد الثعلبى يولى أى اهتمام لقول من قال : أنها نزلت فى  
علي كرم الله وجهه ، بل كان الاهتمام منه للرأى الأول اكثر منه للرأى الثانى  
ولكونه غير ملتزم بالترجيح والتعليق فى معظم كتابه ترك هذه القضية أيضا  
كمادة .

ولكننا نرى ابن جرير الطبرى الذى تمود فى تفسيره نقد الآراء الواهية  
غالبا والتعليق على التأويلات بما يراه صحيحا ، قد سكت بمد ايثاره  
أسباب النزول فى هذه الآية ، بل أورد فى جامع البيان الأحاديث الواهية  
التي تدل على أن الآية نزلت فى علي رضي الله عنه أكثر مما أورد الثعلبى  
بكثير .

وأما فى المثال الثانى : فصاغ تعبيرا يوحى بأنه لا ينتهى الى أى قول  
ممين مما أورد حين قال :

اختلفوا فى المعنى بقوله تعالى : " أهل البيت " .

ثم انتهى فى مقدمة الآراء قول من قال : بأن الآية نزلت فى أزواج النبى  
صلى الله عليه وسلم خاصة ، ومن بجانب هذا الرأى الروايات المؤيدة



لذلك بالأسانيد المتصلة . كما ساق بعده رأيا ثانيا وثالثا مع سبب .  
مستنداتهم .

ولا تراه يميل الى أى رأى من هذه الآراء الثلاثة ، ولو أكثر فى سوق  
ما يؤيد الرأى الثانى ، الا أنه قليل جدا بالنسبة الى ما أورده الامام  
الطبرى قبله فى هذا الصدد .

والجدير بالملاحظة أن أبا اسحاق الثعلبى أقل اهتماما من أبى  
جعفر الطبرى فى ايراد ماورد عن على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله  
عنهم ، حيث قدم الطبرى فى هذا الموضع قول من قال : بأن المراد بأهل  
البيت هم هؤلاء فقط دون غيرهم . من أمهات المؤمنين ، وعنى الطبرى  
عناية فائقة فى ايراد ما يؤيد هذا الاتجاه حتى وصل عدد الآثار الستى  
أورد ها الطبرى فى هذا الصدد الى ستة عشر حديثا ، تثبت بأن المقصود  
بأهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين ،

بينما القول الثانى فقد أتى به الطبرى فى آخر تفسير الآية دون أن  
يعطى أدنى اهتمام لذلك القول ، حيث لم يسق فيه الا حديثا واحدا فقط  
كما أنه سكت هنا على خلاف عادته عن التصحيح أو التعليق ، لعل  
هذا ما جعل بعض النقاد والمحدثين يأخذون على ابن جرير الطبرى بأنه  
رحمه الله كان يميل يسيرا الى التشيع .<sup>(١)</sup>

ونحن اذا قمنا بالمقارنة بين موقف الثعلبى والطبرى ، من زوايا  
ذكرهما لأخبار الشيعة ، نجد الثعلبى أقل من الطبرى ، بل لا نجد  
أى دليل يثبت ميله الى الشيعة بل العكس هو الثابت ، وشأنه فى ذلك

---

(١) ابن حجر : لسان الميزان ١٠٠/٥ ، والذهبي : ميزان الاعتدال

كشأن أى مفسر أورد أخبار الشيعة فى تفاسيرهم من علماء أهل السنة .

وخلاصة القول أننا اذا عمقنا النظر فى هذين المثالين نجد أن الآية الأولى لم يرد فى سبب نزولها شئ يصلح للاستناد عليه ، ولو ثبت بيقين العبارة بمصوم اللفظ الا بخصوص السبب كما تقدم .

وأما فى المثال الثانى فسياق الآية يدل على أن الآية كلها تتحدث عن أمهات المؤمنين ، وماورد فى غيرهم مما ورد باخراجهن من أهل البيت كلها أحاديث مضطربة ، نشم فيها رائحة الوضع ، وهل يعقل أن ، تحدث واقعة واحدة فى بيت فاطمة وعائشة وأم سلمة ، وزينب رضى الله عنهن جميعا ؟ لعل الحادث وقع - اذا ثبت وقوعه - فى بيت واحد منهن مرة واحدة ، ولكن ورود الروايات المختلفة بأسماء أمهات المؤمنين وتصريح اخراجهن من قائمة أسماء أهل البيت ، هذا ما ماتستبعد المقول لكونه خلاف سياق القرآن ، ولكونه خلاف ما ثبت فى الأحاديث الصحيحة .

وفصل الخطاب فى ذلك - فيما يبدو لى والله أعلم - ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره عقب قوله تعالى " انما يريد الله ليزهبن عنكم الرجس أهل البيت " نص فى دخول أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل البيت ههنا ، لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا ، اما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح .

ويقول ابن كثير بعمد ايراد قول عكرمة : ( من شاء باهله انها نزلت فى شأن نساء النبى صلى الله عليه وسلم ) فان كان المراد أنهن كن سببا للنزول دون غيرهم فصحيح : وان أريد انهن المراد فقط دون غيرهن

ففى هذا نثار ، فانه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك . آه . (١)

نعم وقد سبق أن أوردنا حديثا مما ساقه الثعلبى وهو نى صحيح مسلم بأن المراد بأهل البيت هم آل على ، وآل عباس ، وآل عقيل وآل جعفر كما ورد أيضا صحيحا عند الامام أحمد والامام مسلم والامام ابن جرير وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما فأدخلاهما معه ثم جاء على فأدخلا معه ثم قال : انما يريد الله ليهذب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . (٢)

فهذا وغيره مما صح فى هذا الباب يدل دلالة واضحة على أن الآية - ولو كانت نازلة فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم - ولكن المقصود أعم ، كما أوضح بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للآية .

ويؤيد ذلك أيضا ورد فى بعض الروايات " وأهل بيتى أحق " يعنى ، اذا كان أبواجه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته حسب ما ثبت فى الآية فقرابته أحق بهذه التسمية .

فكل ماورد فى هذا الباب باخراج نساء النبى صلى الله عليه وسلم من أهل البيت " لا أصل له ولم يرد عن طريق صحيح مسندا ، فما ثبت عند مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال : أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده ، يجمع مع الرواية السابقة التى جاء فيها ( فقال له حصين

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٨٤ - ٤٨٦ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ١٥ / ١٩٤ - ١٩٥ باب فضائل الحسن والحسين وتفسير الطبرى ٢٢ / ٦ وفيه ثم جاءت فاطمة فأدخلاهما

ومن أهل بيته يازيد ، أليس نساؤه من أهل بيته ، قال : نساؤه من أهل بيته ( ولأن سياق الآية معهن ولهذا قال تعالى عقيب هذه الآية " واذكرن ما تولى في بيوتكن من آيات الله والحكمة " (١) .

ومن هذين المثاليين تبين لنا موقف الثعلبي من إيراد ما جاء فى على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ، وأنه لا يميل الى التشيع ولا يهمل لهذا الجانب اهتماما يذكر .

ويمكننا أن نعتبر هذين المثاليين لا يوضح نهج الثعلبي فى الجمع بين ماصح ومالم يصح عند ذكر مرويات أسباب النزول فى الكشف والبيان حيث وجدناه ينقل فى كلا المثاليين ذلك .

وبهذا قد جئنا بنتيجتين ثميتين كأننا صدنا المصغورين بحجر واحد حيث وقفنا من جراء الأسئلة السابقة على مدى اهتمام الثعلبي بإيراد مرويات أسباب النزول وعلى أسلوبه فى ذلك ، كما وقفنا أيضا على منهجه فى إيراد الآثار المتعلقة بالشيعة ، من أنه ليس وحده الملام فى ذلك ، إنما هو تابع لسابقه بل هو أخف منهم عند مقارنته بالطبرى وأمثاله . وتأكدنا أيضا أنه رحمه الله برئ من الشيعة وليس له أدنى ميل الى أفكارهم الفاسدة ، كما لم يذكر ذلك عنه أحد من المترجمين والمؤرخين حتى اليوم .

كيف وقد أورد بنفسه فى الكشف والبيان باسناد صحيح عن الامام على رضى الله عنه قوله ( سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبو بكر رضى الله عنه ، وثلاث عمر رضى الله عنه فلا أوتى برجل فضلى على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما الا جلدته بجلد المفترى وطرح الشهادة ) .

---

( ١ ) الأحزاب ( ٣٤ ) .

( ٢ ) الكشف والبيان ١١ / ٦٢ المدينة عند تفسير قوله تعالى " لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل " .

( المبحث الثالث )

(( تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضی الله عنهم ))

~~~~~

وتحتوي :

- تمهيد .
- تفسير الصحابة لدى الثملي .
- مصادر الثملي من الصحابة .
- موقف الثملي من آراء الصحابة .
- نقل آراء الصحابة واستحسان غيرها .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

((تمهيد))
متمم

قد جرت طريقة المفسرين قديما وحديثا اللجوء في التفسير الى المأثور
الثابت عن الصحابة ، اذا لم يجدوا في كتاب الله وسنة رسوله ما يفسر .

وذلك ثقة منهم أن هؤلاء هم أخبر الناس بهذا التنزيل المجيد ، من
حيث انهم عرب خلص ، فينبغي التحاكم اليهم فيما هو بلسانهم ، ومن
حيث ان أكثرهم كذلك قد حضروا الوحي ، وشهدوا وقائع التنزيل ، فينبغي
أن ينتهي الأمر اليهم فيما يمكن أن يكونوا قد حضروه وشهدوا وقائمه ، وأن
لهم فوق ذلك كله الادراك والوعي والفهم التام ، والملم الصحيح ، وهم
أما فيما تلقوه من الملم ، وفي أداء ذلك فهم أحق ان يأخذ بقولهم
وعلمهم ، خاصة اذا كان قولهم فيما لا مجال للرأى فيه ، ولم يصرف عن نقل
ذلك بالأخذ عن أهل الكتاب ، فقولهم حينئذ هو الفصل الذي لا يسوغ في
نظر القوم أن يعدلوا عنه أبدا ، وقد كان من الصحابة من تفرغ للدراسة
والتمكن في هذا الملم الجليل . فقد أخرج ابن جرير عن مسروق قال :
قال عبد الله بن مسعود : " والذي لا اله الا هو ، ما نزلت آية في كتاب
الله الا وأنا أعلم فيم نزلت ، واين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب
الله مني تناله المطايا لأتيته " (١) وعن شقيق عن ابن مسعود قال : " كان
الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن ، والممل
بهن ، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الرحمن " فتعلمنا القرآن والممل
جميعا " (٢) .

وقد كان الامام علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ،

(١) أخرجه البخاري بلفظ " تبلفه الابل لركبت اليه " انظر فتح الباري ٩ / ٤٠

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ١ / ٢٦ - ٢٧ ، عن ابن مسعود وأبي
عبد الرحمن السلي .

وأبى بن كعب رضى الله عنهم لهم الشهرة والمكانة فى هذا العلم من الصدر الأول وقد اعتبر ابن تيمية أهل مكة من أعلم الناس بالتفسير ، لكونهم أصحاب الامام ابن عباس رضى الله عنهما .^(١)

ويقول الفخر الأندلسى الامام ابن جزى فى مقدمة تفسيره : (وأعلم أن المفسرين على طبقات :

فالتبقة الأولى : الصحابة رضى الله عنهم ، وأكثرهم كلاما فى التفسير ابن عباس " رضى الله عنهما " وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه ، يثنى على تفسير ابن عباس ، ويقول : كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق . وقال ابن عباس : ما عندي من تفسير القرآن فهو عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويتلوهما عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكل ما جاء فى التفسير عن الصحابة فهو حسن .^(٢)

وقد اختلفت انظار العلماء فى تفسير الصحابي : هل هو بمنزلة المرفوع المسند الى النبى صلى الله عليه وسلم فيلزم قبوله ، أم هو كقول

(١) استفاد من " الفتاوى لابن تيمية " ٣٦٤/١٣ - ٣٦٦ ، ومقدمة أصول التفسير له ص ٦١ ، والبرهان للزركشى ١٥٧/٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/١ .

(٢) ابن جزى فى " التسهيل ٩/١ - ١٠ .

قلت : أدخل الامام ابن تيمية الخلفاء الأربعة فى سلك المفسرين المشهورين فى الصدر الأول مع ابن عباس وابن مسعود ، وأضاف منهم السيوطى أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبى موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير . نذا انورد التفاسير عنهم كثيرا ، مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ٩٥ - ٩٦ ، والاتقان للسيوطى ١٨٧/٢ .

موقوف على الصحابي ، فيتطرق عليه الاختلاف المعروف بأنه حجة أم ليس بحجة ؟ فقال الحاكم في المستدرک : " ليعلم طالب الحديث أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند " (١) .

وقد قيد هذا الاطلاق ابن الصلاح والنووي وغيرهما ، فقال ابن الصلاح في مقدمته : " ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند ، فأنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك مما لا يمكن أن يؤخذ الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا مدخل للرأى فيه . . . فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على اضافة شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة في الموقوفات " (٢) .

ويقول النووي : " أما قول من قال : تفسير الصحابي مرفوع فذاك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية أو نحوه ، وغيره موقوف " (٣) .

ومن الملاحظ أن الامام " الحاكم " الذي أطلق هذا القول في المستدرک وفي تفسيره ، قيد في مصرفة علوم الحديث وأوضح ذلك مدعما قوله بالأمثلة ، فيقول :

" ومن الموقوفات ما حدثنا أحمد بن كامل بسنده عن أبي هريرة في قوله تعالى : " لواءة للبشر " قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة فلا تترك لهما على عظم . قال : فهذا وأشباهه يعد في تفسير الصحابة " (٤)

(١) الحاكم في المستدرک ٢٧/١ ، ١٢٣ ، ٥٤٢ ، ونقل العراقي ذلك

عن الحاكم في ألفيته ١٣٢/١ .

(٢) ابن الصلاح في مقدمته ص ١٩ ، والحافظ بن حجر : النكت على كتاب

ابن الصلاح ٥٣٠/٢ .

(٣) النووي : تدريب الراوى ١٩٢ - ١٩٣ ، وانظر أيضا ابن كثير :

الباعث الحثيث ١٧ ، الزركلي : البرهان ١٥٧/٢ .

(٤) الآية ٢٩ من سورة المدثر .

من الموقوفات .

فأما ما نقول ان تفسير الصحابي مسند ، فانما نقول في غير هذا النوع كقول جابر رضى الله عنه ، كانت اليهود تقول : من أتى امرأته من دبرها في قهلبها جاء الولد أحمول ، فأنزل الله عز وجل : " نساؤكم حرث لكم ^(١) " فهذا وأشباهه مسند ليس بموقوف ، فان الصحابي الذى شهد الوحي والتزيل فأخبر عن الآية من القرآن أنها نزلت في كذا فانه حديث مسند ^(٢) .

ومن جهة أخرى ينقل الزركشى عن أبى الخطاب - من أئمة الحنابلة - عن تفسير الصحابي قوله : (يحتمل أن لا يرجع اليه اذا قلنا : ان قوله ليس بحجة) ثم علق عليه الزركشى بقوله (والصواب الأول - أى بمنزلة العرف - لانه من باب الرواية لا الرأى) ^(٣) .

وخلاصة القول : ان تفسير الصحابي له حكم العرف اذا كان ما يرجع الى أسباب النزول ، والى كل ما ليس فيه مجال للرأى ، وما عدا ذلك فهو موقف عليه مادام لم يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والموقوف ، على الصحابي اذا ثبت عنه فهو أحق بالقبول من غيره من التأويلات ، كما قال الامام ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير (. . . اذا لم تجد التفسير

(١) الآية (٢٢٣) من البقرة ، الحديث رواه مسلم في صحيحه .

(٢) الحاكم النيسابورى ، معرفة علوم الحديث ١٩ - ٢٠ دار الكتب ١٩٣٧ .

(٣) الزركشى في البرهان ١٥٧/٢ .

قلت : تجد مباحث مستفيضة حول حجية قول الصحابي السدى

يشمل التفسير وغيره في كتب الأصول كالمستصفى للغزالي ٢٤٣-٢٤٧ ،

وروضة الناظر لابن قدامة ص ٤٥ ، وارشاد الفحول للشوكاني ، وفى

كتب مصطلح الحديث اية : مقدمة ابن الصلاح ، وتدريب الراوى ١٩٠/٨

فى القرآن ، ولا فى السنة رجعت فى ذلك الى أقوال الصحابة ، فانهم
أدري بذلك ، لما شاهدوه من القرآن ، والأحوال التى اختصوا بها ،
ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، لاسيما علماؤهم وكبرائهم ،
والأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، " والأئمة " المهديين ، وعبد الله بن
مسعود (٢) .

تفسير الصحابة لدى الثعلبى :

=====

بعد هذا العرض الموجز عن تفسير الصحابة ومكانته ، نمود فننظر
من خلال الأمثلة موقف الثعلبى ومسلكه فى " الكشف والبيان " فى نقل
أقوال الصحابة وتفسيرهم ومدى اهتمامه بذلك .

ف نجد تفسيره الكبير قد تضمن ثروة هائلة من النقول المأثورة عن كبار
المفسرين من الصحابة رضى الله عنهم الذين شاهدوا الوهى والتزيل
بعيث يكاد يكون من الندرة أن تجد آية تخلو عن تفسير الصحابة فى
" الكشف والبيان " .

وقبل أن ندخل فى التفاصيل أود أن أقف وقفة خفيفة مع صنيع
الثعلبى تجاه نقل تفاسير الصحابة .

وذلك : أن ما يوههم الاستغراب صنيع الثعلبى وموقفه من تفسيرات ،
الصحابة المشهورين المعتبرين فى حقل التفسير كالامام على بن أبى طالب

(١) لعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ ، أولعل التعبير فى الأصل

" والأئمة المهديين كمبد الله بن مسعود " .

(٢) أنظر مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ٩٥ ، وقد نقله ابن كثير فى

تفسيره ٣ / ١ حرفيا بدون عزو الى ابن تيمية .

والامام ابن مسعود ، والامام أبي بن كعب وغيرهم ممن يمد هم المؤرخون
مدى العصور ضمن المفسرين وطبقاتهم في صدر الأول ، حيث أعرض الثعلبي
عن ذكر أسمائهم أو الطرق الموصلة الى تفاسيرهم في مقدمة "الكشف
والبيان" عندما وضع قائمة لثبت المراجع ، مع أنه عبر عن تلك القائمة
بأنها ثبت للتفسيرات والمنصوصات كما علل على سوق الأسانيد في المقدمة
بأن ذلك خشية أن يتكرر ذكر الأسانيد أثناء سرد النقول والتفسيرات ،
وقد رأينا مما سبق أن الثعلبي بدأ بثت المراجع بالامام ابن عباس رضي
الله عنه مع بيان الطرق الموصلة اليه ، واعتبر تفسير ابن عباس كمصدر
أساسي للكشف والبيان ، ولا شك أن اعتماد الثعلبي في ذلك لم يكن
على كتاب مؤلف في التفسير ، حيث لم يثبت عن ابن عباس ذلك بطريق
صحيح ، وإنما كان اعتماده على المنصوصات الواردة في التفاسير من بعده
أو التي تلقاها الثعلبي عن روى عنه التفسير من مشائخه .

فمادام قد بدأ بابن عباس والطرق الموصلة اليه كان ينبغى على
الثعلبي اعتبار تفاسير عظماء المفسرين من الصحابة كمصدر أساسي لتفسيره
وضمها ضمن ثبت المراجع ، أو على الأقل بيان الطرق التي اعتمد عليها
في رواية تفاسيرهم ، مع أنه رحمه الله لم يفته الاستفادة من تفاسير أولئك
الاجلاء من كبار المفسرين ، وقد ملأ تفسيره الضخم من علومهم الشيء الكثير ،
وهل يتضمن ما سر بالمأثور كالثعلبي عن الصحابة الذين علا صيتهم في
حقل التفسير منذ العصر الأول ؟ كالامام علي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب
رضي الله عنهم أجمعين .

(١) أما تفسير ابن عباس المصنف "بتنوير المقاس" من تفسير ابن عباس فهو
منسوب اليه ، وليس تفسيره ولم يثبت عنه ذلك ، إنما جمعه أبوطاهر
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشافعي صاحب القاموس المحيط ويتضح
ذلك من خلال الأسانيد التي يسوقها في مقدمة الكتاب ، أنظر تفضيل
ذلك في "التفسير والمفسرون" ١/ ٨١ - ٨٣ للذهبي .

((مصادر الثعلبي من الصحابة))

=====

علمنا مما سبق أن الثعلبي لم يذكر في ثبت المراجع أسماء المفسرين من الصحابة ولا الطرق الموصلة اليهم ، ماعداً ابن عباس مع أن تفسيره ملوّه من هذا النوع من التفسير ، والا مثله كقيلة بالتوضيح .

ونظرا للفضيلة والرتبة واعتبارا بالمكانة العلمية نبدأ بالخلفاء الأربعة أئمة هذه الأمة رضى الله عنهم .

١ - سيدنا أبو بكر الصديق ، أول من آمن بالقرآن ، وأسبقهم إلى الدين الحنيف ، وأكثرهم عملا وتطبيقا لكتاب الله ، وأشدّهم لزوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بدون شك أعلم الصحابة وأعظمهم ، ولكن ما وصل إلينا عنه من العلم في حقل التفسير بالروايات الصحيحة قليل جدا .

والثعلبي رحمه الله قد جمع جزءا لا بأس به ما ورد عن الامام أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، في الكشف والبيان منها ما هو صحيح وثابت ومنها ما هو ضعيف ، وغالبا لما يذكر شيئا عنه بالاسناد المتصل اليه كي يكون القارئ على علم بصيرة من مدى صحة الرواية عنه أو عدمها فمن ذلك يقول الثعلبي عند تفسير قوله تعالى " ثانی اثین ان ھما فی الفار ان یقول لصاحبہ لا تحزن ان اللہ معنا " بالعمون والنصرة ، ولم يكن حزن أبي بكسر جينا منه ، ولا سوء ظن ، وانما كان اشفاقا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك : كأنه قال : يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد ، وان قتلت هلكت الأمة ، يدل عليه :

ما أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر ، نا ابراهيم بن
مضارب بن ابراهيم ، ومحمد بن صالح بن هاني ، واللفظ له - قال :
أخبرنا الحسين بن الفضل البجلي ، نا : ع فان بن مسلم الصفار ، نا :
همام بن ثابت ، عن أنس أن أبا بكر حدثه ، قال : قلت : للشي صلى الله
عليه وسلم ونحن في الفار لو أن واحدا نظر الى تحت قدميه لأبصرنا فقال :
" يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " .^(١)

وكذلك عند قوله تعالى : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " ،^(٢)
قال الثعلبي : أخبرنا الحسين بن محمد ، قال : أخبرنا عبد الله
بن محمد ابن شيبة ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الغريابي ، قال : أنا
محمد بن الحسن البلخي ، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : نا
سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سمد ، عن سميد بن عمران عن أبي
بكر الصديق رضي الله عنه (ثم استقاموا)
قال : لم يشركوا بالله شيئا .^(٣)

(١) الكشف والبيان ٦ / ورقة ١٠٩ ، الحديث روى نحوه البخاري فسي
صحيحه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولفظه (لو أن احدهم
رفع قدمه رآنا) ويلتقي اسناد الثعلبي مع اسناد البخاري عند همام
انظر فتح الباري ٩ / ٣٩٥ .

(٢) الآية (٣٠) من فصلت .
(٣) الكشف والبيان ٢ / ٢٧٧ ، أخرج هذا التفسير الطبري في جامع
البيان ٢٤ / ٧٣ عن طريق سفيان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وفي رواية عنه (قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يفتتوا الى اله غيره) ،
وزاد السيوطي نسبته الى الدر المنثور ٥ / ٣٦٣ الى عبد الرزاق ،
والغريابي وسعيد بن منصور ، وسدد ، وابن سعد ، وعبد بن حميد
وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٢ - سيدنا عمر بن الخطاب أول من انقلب غيظه إلى الحب بسماع القرآن وأول من تفكر في جمع القرآن ، وهو الإمام الصادق والحاكم المثالي في تطبيق القرآن ، كان تماثله إلى الإسلام وإلى صحة الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر عامل لتبحره في العلم والتفقه في الدين ، ولكن ما وصل اليه في علم التفسير عنه قليل أيضا كتابه ، وقد حاول الثعلبي جمع هذا كبير منه في تفسيره فمن ذلك :

ما ساقه في تفسير الآية السابقة نفسها قال : أخبرنا أبو عبد الله بن فضال ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي ، قال : أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : أخبرني أبي ، قال : أخبرنا عثمان بن عمر ، قال : أخبرنا يونس عن الزهري ، أن عمر بن الخطاب قال : (١) وهو يخطب الناس على المنبر (أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فقال : استقاموا على الطريقة بطاعته ثم لم يروغوا رؤفان الثمالب (٢) .

وقد وجدت في الكشف والبيان أحاديث كثيرة المروية في كتب الصحاح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأول حديث في صحيح مسلم وهو حديث جبريل الطويل ساقه الثعلبي بسند صحيح عند تفسير آية " الذين يؤمنون بالغيب " وغيره مما لا يسع المجال لموقعها هنا .

(١) الآية (٣٠) من فصلت .

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/٧٣ ، وأحمد في الزهد ١٥٠ ، بإسنادهما عن الزهري عن عمر بن الخطاب ، وزاد السيوطي نسبتها في الدر المنثور ٥/٣٦٣ ، إلى ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي وابن المنذر عن عبد بن الخطاب رضي الله عنه .

٣ - عثمان بن عفان رضى الله عنه أحد السابقين الأولين الى الاسلام

ثالث خليفة رسول الله ، وجامع القرآن ، شهرته كسابقه قليلة جدا

فى حقل التفسير .

وقد استعان الثعلبى ببعض آراء سيدنا عثمان ، فى بعض

جوانب الكشف والبيان من ذلك عند تفسير قوله تعالى : " بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات " (١) .

قال الثعلبى : قال : عثمان بن عفان رضى الله عنه فى قوله تعالى

" وعملوا الصالحات " أى : اخلصوا الاعمال .

يدل عليه قوله تعالى : " فليعمل عملا صالحا " أى : خالسا ، لأن ،

المنافق ، المرأى لا يكون عطيها صالحا . (٢)

وكذلك أورد الثعلبى تفسير سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه

عند قوله تعالى " وسارعوا الى مغفرة " (٤)

قال الثعلبى : واختلفوا فى الملة الجالبة لهذه المغفرة ، فقال

ابن عباس : سارعوا الى الاسلام ، وقال أبوالمعالية وأبو روق : الى الهجرة

وقال على بن أبى طالب الى أداء الفرائض ، وقال عثمان بن عفان رضى الله

عنهم الى الاخلاص . (٥)

(٦) وينقل أبو اسحاق عثمان بن عفان فى تفسير قوله تعالى " غير ذى

(١) البقرة (٢٥) .

(٢) الكهف (١١٠) .

(٣) الكشف والبيان ٤٤/١ المدينة .

(٤) آل عمران (١٣٣) .

(٥) الكشف والبيان ١٦/٣ المدينة .

(٦) الزمر ٢٨

قوله : أى : غير متضاد (١) .

٤ - الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن عم رسول الله وصهره ،
ورابع خلفائه الكرام كان أشهر الخلفاء فى علم التفسير والقرآن العظيم
وكان متبحرا فى ذلك ، ولكن - مع الأسف - ماورد عنه صحيحا ثابتا
قليل نسبيا كسابقيه ، وهؤلاء الأربعة هم المقدمون بدون شك على
ابن عباس وابن مسعود وأبى بن كعب وغيرهم ، ولكن مهام الخلافة
وولاية أمور المسلمين شغلتهم ، وكذلك تقدم وفاتهم كان سببا لقلّة الرواية
عنهم ، والا لمأعلمهم ما بين الخافقين .

أما ماورد فى على رضى الله عنه فهو كثيرا جدا ، يقول الامام أحمد
والامام النسائى وغيرهما انه لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد
الجياد أكثر ما جاء فى على رضى الله عنه ، وكفى لمفضلا قوله صلى الله
عليه وسلم فيها رواه البخارى (أما ترضأن تكون حتى بمغزلة هارون من موسى)
وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى مسعود رضى الله عنه قال : (ان
القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف الا له ظهرهطن ، وان على
بن أبى طالب عنده منه الظاهر والباطن) (٢)

وهروى عن أبى الطفيل قال : شهدت عليا يخطب وهو يقول : سلونى
فوالله لا تسألونى عن شىء الا أخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من

(١) الكشف والبيان ٨ / ١٠ المدينة .

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن على رضى الله عنه ، انظر

فتح البارى ٨ / ٧١ - ٧٥ وفيه أيضا كلام الامام أحمد والنسائى ،

وانظر أيضا شرح مسلم للنووى ١٥ / ١٧٤ - ١٧٦ .

(٣) أبو نعيم فى حلية الأولياء ١ / ٦٥ .

٢ به ، الا وأنا أعلم أبليل نزلت أن نهار أم في سهل أم في جبل (١) .

ومما يلاحظ هنا أن مجموع ماورد عن علي رضي الله عنه كثير جداً بالنسبة الى ماورد عن الخلفاء الثلاثة ، وعللوا على ذلك تقدم وفاتهم عليه ولكن ماصح ما ورد عن علي رضي الله عنه قليل جداً بالنسبة لما وضع عليه والسبب في ذلك يرجع الى العسرفين في حب علي من غلاة الشيعة الذين أدت أكاذيبهم وافتراءهم على علي الى ضياع كثير من علمه رضي الله عنه خاصة ماورد منه في التفسير .

والثعلبي رحمه الله جمع جزءاً كبيراً من ذلك عن الامام علي رضي الله عنه في أماكن متعددة ومناسبات مختلفة في الكشف والبيان .

ومما يجدر بالذكر هنا أن الثعلبي عند ذكر الأقوال والآراء المتعلقة بالتفسير عن الامام علي رضي الله عنه لا يفوته سوق الأسانيد الا نادراً ، ولعل الثعلبي فعل ذلك عمداً لا مصادفة ، ليكون القارئ على علم وبصيرة من كل ما يروى عن الامام علي رضي الله عنه ، فلا يقع في أكاذيب الشيعة المنسوبة الى علي ، وافتراءات الوضعيين من غلاتهم ، ولقد سوت الشيعة كتب التفاسير منذ القدم بالموضوعات ظناً منهم أن نسبة الأقوال الملمية الى علي رضي الله عنه يعلى قدره ويرفع من شأنه الملقى ، أو ترويضاً لمذهبيهم وتدعيماً له ، فان نسبة الموضوعات الى بيت النبوة يعين على قبولها .

لذا كان أصحاب الصحاح حذرين في قبول ما يروى عن علي رضي الله عنه مع كثرة علمه ، ووروده ذلك عنه وأكثر ما يعتمد عنهم اذا روى عن طريق

(١) نقله السيوطي في الاتقان ٢/ ١٨٧ من رواية مصر عن وهب بن عبد

الله بن أبي الطفيل .

الأثبات من أهل البيت أو من أصحاب ابن مسعود كعبيدة السلماني وشويح وغيرهما (١) .

فمثال ما أخرجه الثعلبي ما ورد صحيحا عن الامام على رضي الله عنه فيها يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تفسير قوله تعالى :
" حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى " (٢) .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا مكي ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن بشر ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ميمون ، والثوري عن الأعمش ، وأخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا مكي ، قال : أخبرنا عبد الله بن هاشم ، قال : أخبرنا عبد الله بن نعيم وأبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن شبيب بن شبيب عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : (شغلونا عن صلاة الوسطى - صلاة العصر - ملائكة بيوتهم أو قبورهم نارا) ثم صلاها بين المشائين (٣) .

(١) ابن الصلاح في مقدمته ص ٩ .

(٢) البقرة (٢٣٨) .

(٣) الكشف والبيان ١٢٩/٢ المدينة .

الحديث : أخرج نحوه الامام مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه ، ويلتقى اسناد الثعلبي باسناد مسلم عند أبي معاوية وفي رواية لمسلم ، ومطونهم نارا ، ورواه البخاري أيضا من طرق أخرى عن علي بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملائكة قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم نارا (شك يحيى) أحد رجال البخاري .

قلت : اختلف العلماء في الصدر الأول اختلافا كثيرا فمضى تفسير صلاة الوسطى ، فإن رأى الامام على وجم غفير من الصحابة والأئمة من بعدهم أنها صلاة العصر ، وهو قول أبي حنيفة وأحمد

ومثال ما رواه الثعلبي عن الامام على رضى الله عنه باسناد ضعيف :
 ما أخرجه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى : " الذين يؤمنون بالغيب " ،
 ضمن عشرات الأحاديث والآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
 الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الصوقة لتقرير معنى الايمان ،
 وأصدر من بينها رواية عن الامام على رضى الله عنه بالاسناد المتصل اليه
 حيث قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن الحسين السني ، قال :
 أخبرنا أبو على أحمد بن على بن مهدى بن صدقة الرقي بالرملة ، قال :
 حدثني أبي ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن موسى الرضا .
 وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري بطوس ، قال :
 أخبرنا محمد بن أبي الحسن الميمني ، قال : أخبرنا محمد بن أسلم
 الطوسي ، قال : أخبرنا على بن موسى الرضا ، قال : أخبرنا أبو موسى
 بن جعفر ، قال : أخبرني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي
 محمد بن على ، قال : حدثني أبي على بن الحسين ، قال : حدثني
 أبي الحسين بن على ، قال : حدثني أبي على بن أبي طالب رضى الله
 عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان مصرفة بالقلب

(=) ومعظم الشافعية وهو القول الذي تميل اليه النفس لقوة الأدلة ، ولما
 ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها أملت على مولاها ، حافظوا على
 الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، وقالت : سمعتها من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن المعلوم أنها لم تثبت قرآناً
 كما تدل رواية براء بن عازب عند مسلم بنسخها ، فلا يخلو من أن ،
 يكون تفسيراً من الرسول صلى الله عليه وسلم للآية . والله أعلم
 صحيح مسلم بشرح النور ١٢٧/٢ كتاب المساجد . والقول الثاني
 انها صلاة الظهر وهو رواية البخاري عن زيد بن ثابت كما سيأتى قريباً
 وهناك أقوال أخرى قد جمع الديلمى فى ذلك كتابها تحت عنوان " كشف
 الفطاء " عن الصلاة الوسطى " وقد نقل أهم ما ورد فيه الحافظ ابن
 حجر فى الفتح البارى ٩/ ٢٦١-٢٦٤ .

واقرار باللسان وعملك بالأركان^(١) .

وقد أعاد هذا القول عن علي رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى
" ألم تركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
في السماء " ^(٢) لكنه ساق هناك بإسناد جديد ، وهو أخبرنا أبو عمرو
الفراتى ، أنا أبو بكر أحمد بن اسحق بن أيوب ، أنا علي بن عبد العزيز
يحيى ، أنا عبد السلام بن صالح الهروى ، أنا علي بن موسى بن جعفر ،
قال : نا أبي جعفر بن محمد بن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فذكر مثله ^(٣) .

وصا رواه عن علي أيضا ما جاء في تفسير سورة البروج عند قوله تعالى
" قتل أصحاب الأخدود " ، أورد الثعلبي قصة الفلام والراهب العرويه
في كتب الصحاح ، ثم نقل عن علي رضي الله عنه رأييه بأن أصحاب الأخدود
كان نبيهم حيشى ، وذلك بإسناد متصل منه اليه :

(١) الكشف والبيان ١ / ورقة ٢٨ المدينة .

(٢) الآية (٢٤) من سورة ابراهيم .

(٣) الكشف والبيان ٧ / ورقة ١٥٣ المدينة

الحديث رواه ابن ماجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
واسناده كإسناد الثعلبي ضعيف وقد ذكر هذا الممنى عن علي
بن أبي طالب الامام ابن مندة في كتاب الايمان .

انظر سنن ابن ماجه ، باب الايمان رقم ٦٥ الجزء الاول صفحة
٢٥ - ٢٦ وكتاب الايمان ٢ / ٣٦٢ ، بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيه

(٤) البروج (٤) .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أنا أبو محمد الغزنسي
نا مظير ، ناعثمان ، أنا معاوية بن هشام ، عن شريك عن جابر عن أبي
الطفيل عن علي رضي الله عنه ، قال : كان أصحاب الأخدود نبيهم
حشيش ، قال : علي رضي الله عنه : بعث نبي من الحبشة الى قومه ، ثم
قرأ علي (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من نكرم
نقصص عليك) فدعاهم النبي عليه السلام فبايعه ناس فقاتلهم فقتل أصحابه
وأخذ فأوثق وأفلت منهم ، فخذوا أخذودا فملاوها نارا ، فمن تبع النبي
رضي فيها ، ومن تابعتهم تركوه فجاءوا امرأة معها صبي رضيع فجزعست
فقال لها الصبي يا أمه ميري ولا تنافقي (٢) .

ويروى الثعلبي تارة سبب النزول عن الامام علي رضي الله عنه ومن
ذلك ما أخرجه عند تفسير قوله تعالى " اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة " . (٣)

قال الثعلبي : فانها فرضت ثم تسخت .

أخبرنا عبد الله بن حامد اجازة ، أنا أبو بكر أحمد بن اسحاق
الفقيه ، أخبرنا علي بن عمار بن نصر ، أخبرنا يحيى بن عبد الحميد ، أخبرنا

(١) غافر (٧٨) .

(٢) الكشف والبيان ١٣ / ق ٦٨ .

أورد هذا القول البغوي عن طريق أبي الطفيل عن علي رضي الله
عنه في معالم التنزيل ٧ / ٢٣١ ، وذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور
٦ / ٣٣٣ ، ممزيا الى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن طريق عبد الله
بن نجى عن علي ، والى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق الحسن
بن علي عن أبيه .

(٣) الآية (١٢) من المجادلة .

أبو عبد الرحمن الأشجعي ، عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن
أبي الجعد عن علي بن علقمة الأنباري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال : لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : (ما
تري دينارا ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شميرة ، قال :
انك لزهيدي ^(١) ، فنزلت " أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات " الا يه
قبحا لعل علي رضي الله عنه : فبي خفف الله عن هذه الامة ، ولم تنزل
في أحد قبلي ولم تنزل في أحد بعدي ^(٢) .

هـ - الامام عبد الله بن عباس رضي الله عنه . ت ٦٨ هـ

وقد عني بتفسيره وآراءه الشعلبي عناية بالغة ، وذكره في
دستهل قائمة المراجع مع بيان الطرق الموصلة الى ابن عباس أكبر
دليل على اهتمامه بتفسير هذا الامام الجليل .

أما الامام ابن عباس فهو أشهر من أن يعرف به ومحلته ، وهو
الملقب على لسان سيد المرسلين بأنه (ترجمان القرآن) كما روى عنه
تلميذه الفذ الامام مجاهد بن جبر بقوله : (دعا لي رسول الله

(١) أي : قليل المال .

(٢) الآية ١٣ من المجادلة .

(٣) الكشف والبيان ٨٢/١١ المدنية .

الحديث رواه الترمذي في جامعه رقم ٣٣٠٠ والنسائي في خصائص
على رقم الحديث ١٥٢ ، حققه أحمد ميرزا لنيل شهادة الماجستير
بالجامعة الاسلامية . والتأجري في جامع البيان ١٥/٢٨ ، والنحاس
في الناسخ والمنسوخ ص ٢٣٧ ، وفي لفظ الترمذي والطبري (قال :
نصف دينار ؟ قلت لا يطيقونه) ثم قال الترمذي حديث حسن غريب

صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال لى : " نعم شرجمان القرآن أنت ^(١) وزوى الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ضفى النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال : (اللهم علمه الحكمة ^(٢)) ويفسر ابن عباس نفسه معنى الحكمة فى آية (ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) ^(٣) قال المصنف بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهة ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه وأمثاله ^(٤) .

وقد رأينا نتيجة هذا الدعاء جليلة فى شخصيته ابن عباس حيث انسه فاق فى هذا العلم على كبار الصحابة ، يقول ابن عطية فى مقدمة تفسيره : ان المحفوظ عن ابن عباس اكثر من المحفوظ عن الامام على رضى الله عنه ^(٥) .

(•) من هذا الوجه .

قلت : وقد أخرج الحديث عن الامام على ابن حميد ١/١٥ ، والجزار مخطوط ورقة ٦٠ ، وابن حبان كما فى العوار ٥٤٤ ، والمقيلى فى الضعفا ٢/٢٩٧ ، وابن المنازى : فى مناقب على ٣٢٥ ، والحاكم فى المستدرک ٢/٤٨١ ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

(١) أخرجه المافظ أبو نعیم فى " حلية الأولياء " ٢١٦/١ ،

(٢) رواه البخارى فى صحيحه باب فضائل أصحاب النبى عن ابن عباس رضى الله عنه ، ورواه أيضا أحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه ، صحيح البخارى مع الفتح ١٠١/٨ .

(٣) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .

(٤) أخرجه الطبرى فى جامع البيان ٦٠/٣ ، والنحل فى الناسخ والمنسوخ ص ٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره المخطوط ١/ ورقة ٢١٠ ، وابن

الجوزى فى نواسخ القرآن ص ١١٠ .

(٥) ابن عطية : محرر الوجيز ٤٧/١ .

فكما أشار الثعلبي في المقدمة على اعتناؤه بتفسير ابن عباس رضى الله
عنهما نجاه في كامل كتابه " الكشف والبيان " بجمع رصدا كبيرا زاهرا من
مأثور التفسير عن هذا الامام العظيم بدرجة انه قلما تجد ورقة في تفسيره
لا تحمل اسم ابن عباس رضى الله عنهما ، الا أنه لا يلتزم ذكر الأسانيد وقت
روايته عنه ، انما يذكر حيناً ويدع حيناً آخر اكتفاءً بذكرها في المقدمة ^(١) وفي
حالة حذفه للأسناد ، تجده تارة يرمز اليه ، وتارة يطلق القول بدون رموزه
فالأولى : كما في تفسير آية (انها ترمى بشور كالقصر) ^(٢) يقول الثعلبي :
وهو واحد القصور ، وهى رواية الوالى عن ابن عباس ، قال : كالقصر
العظيم . ^(٣)

وكما في قوله (وأنزلنا من الممصرات ماء اشجاها) ^(٤) قال الثعلبي :
هى السحاب التى تتحلب بالمطر ولما تمطر ، كالمرأة الممصر ، وهى التى
دنا حيضها ولما تحض ، وهذا معنى رواية الوالى عن ابن عباس رضى الله
عنهما . ^(٥)

(١) تقدم مفصلاً ذكر تلك الاسانيد الموصلة الى ابن عباس ومدى صلاحيتها
للقول فى الباب الثانى .
(٢) الآية ٣٢ من سورة المرسلات .
(٣) الكشف والبيان ١٣ / ورقة ١٤ ، وقد روى الطبرى ١٤٧ / ٢٩ والنحاس
فى اعراب القرآن ٣ / ٥٦٦ هذا المعنى عن ابن عباس من طريق على
ابن أبى طلحة الوالى ، وقد جاء فى البخارى عن ابن عباس فى تفسير
هذه الآية : قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل فنرفعه
للشتاء فنسميه القصر ، صحيح البخارى مع الفتح ١٠ / ٣١٥ كتاب
التفسير .

(٤) الآية ١٤ من سورة النبأ .
(٥) الكشف والبيان ١٣ / ٢٦ ، أما المعنى اللغوى للممصرات فقد ذكره

وفى هذين المثالين رمز بقوله " رواية الوالى " على الاسناد المذكور
فى المقدمة عن على بن أبى طلحة الوالى .

والثانى : كما جاء عند قوله عز وجل (أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالبهى)^(١) قال ابن عباس : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ، ومعناه أنهم
استدلوا واختاروا البكر على الايمان .^(٢)

وفى هذا المثال أورد قول ابن عباس ولم يسند ، ولم يرمز ، بينما نجد
الطبرى يروى ذلك عن طريق عكرمة ، وعن طريق أبى صالح ، وعن طريق
سميد ابن جبيرة عنه^(٣) ولا ندرى من أيها أخذ الثعلبى وروى عن ابن عباس
هذا المعنى . وهناك أسلوب ثالث فى اصدار ماورد عن ابن عباس ، وهو
الرواية بالاسناد المتصل ، وغالبا مايكون ذلك اذا كان الاسناد غير الذى
ساقه فى المقدمة . ومن ذلك :

عند قوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)^(٤) قال الثعلبى
أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى رحمه الله ، قال أخبرنا أبو
حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ،
قال : أخبرنا المؤمل بن اسمعيل البصرى ، قال : حدثنا هشيم عن داود
عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(=) الفراء بنصه ، ولعل الثعلبى نقل منه ، وأما تفسيرها بالسحاب فقد
أخرجه الطبرى فى جامع البيان ٣٠ / ٥ عن ابن عباس من طريق على
ابن أبى طلحة .

(١) سورة البقرة ، آية ١٤ .

(٢) الكشف والبيان ١ / ق ٣٧ .

(٣) أنظر الطبرى : فى جامع البيان ١ / ١٠٦ .

(٤) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

وأخبرنا الخبازي ، قال : أخبرنا أبو عدي ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن عبد الكريم ، قال : أنا عمار بن رجاء ، قال : أخبرنا عبد الله ابن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المخالد عن مقسم عن ابن عباس ، أن عطية الأسود سأله فقال : أنه قد وقع الشك في قوله : (أنا أنزلناه في ليلة القدر ^(١)) وقوله : (أنا أنزلناه في ليلة مباركة ^(٢)) وقد نزل في سائر الشهور ، وقال الله عز وجل : (وقرآنا فرقناه ^(٣)) الآية . (وقالوا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ^(٤)) الآية ، فقال : أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان ، فوضع في بيت المزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما عشرين سنة فذلك قوله عز وجل (لا أقسم بحواقع النجوم ^(٥)) .

ففي هذا المثال رأينا الثعلبي يسوق اسنادين مما لم يذكرهما في قائمة المراجع في المقدمة . وقد ثبت هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث جاء ذلك من عدة طرق بأن القرآن نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة ، أو ثلاثين وعشرين سنة أو خمسة وعشرين سنة على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة وهذا أصح ما ورد في كيفية النزول ^(٦) .

(١) الآية الأولى من سورة القدر .

(٢) الآية الثالثة من سورة الدخان .

(٣) الآية ١٠٦ من سورة الاسراء .

(٤) الآية ٣٢ من سورة الفرقان .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الواقعة . الكشف والبيان ١٧/٢ - ١٨ ، المدنية .

(٦) الطبري في جامع البيان ٨٤ / ، وليس في رواية الطبري اسم السائل

وزاد نسبة هذه الرواية السيوطي ١٨٩/١ في الدر المنثور الى محمد

وقد أكثر الثعلبي رواية آراء ابن عباس وأقواله في أسباب النزول ومسن ذلك : ما أورده عند قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا)^(١) .

أخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني ، أنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيد نا : أحمد بن نجدة ، نا : الحمانى ، نا ابن فضيل عن محمد بن اسحق عن اسماعيل بن أمية عن ابن الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهما . وأخبرنا عبد الله ، نا : أحمد بن محمد بن شاذان ، نا : جيمويه ، نا : صالح بن محمد ، نا : سليمان بن عمرو ، عن اسماعيل بن أمية عن عطية ابن أبي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أصيب اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت ، وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش ، فلما رأوا طيبر قتلهم ومطمعهم ، ومشربهم ، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة قالوا : ياليت قومنا يملكون مانحن فيه من النعم ، وما صنع الله عز وجل بنا حتى يرغبوا فى الجهاد ولا يبتكروا عنه ؟ فقال الله : أنا مخبر عنكم وبلغ اخوانكم ، ففرهوا بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

(=) ابن نصر فى كتاب الصلاة ، وابن أبى حاتم والطبراني ، وابن مردويه والبيهقي فى الأسماء والصفات كلهم عن طريق مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما . وقد ورد هذا المعنى بطريق آخر عند النسائي فى تفسيره وعند الحاكم فى مسنده . ركه وقال صحيح على شرط الشيخين . انظر البرهان ٢٢٩/١ ، والاتقان ٤١/١ .

(١) آية ١٦٩ من سورة آل عمران .

(١) أمواتا بل أحياء .

٦ - الامام ابن مسعود رضى الله عنه ت سنة ٣٢ هـ ، هو أحد عظماء الصحابة ومن السابقين الأولين دخولا في الدين الحنيف قال عن نفسه (قد رأيته سادس ستة ماعلى ظهر الأرض مسلم غيرنا) (٢) وقد سبق أن تحدثنا عنه بأنه يعتبر من أعلم الصحابة بكتاب الله عز وجل وتفسيره حيث كان مرجعا لأجللاء الصحابة في التفسير كما أنه أكثرهم رواية في ذلك بعد الامام ابن عباس رضى الله عنهما ، وكان رضى (٣) لله عنه من أكثر الناس دخولا على النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الصحيحين عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قدمت أنا وأختى من اليمن فمكثنا حينما لا نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نرى من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزومه له (٤) .

(١) الكشف والبيان ١٤٥/٣ المدينة . الحديث صحيح رواه أبو داود ، في سننه كتاب الجهاد رقم الحديث ٢٧٧٢ ج ٢ / ١٩٤ - ١٩٥ من عيون المصنوع ، ورواه الحاكم في المستدرک عنه ، وقال صاحب عيون المصنوع محمد شمس الحق في شرحه لابی داود : وذكر الدارقطني أن عبد الله بن ادريس تفرد به عن محمد بن اسحاق ، وغيره عن ابن اسحاق لا يذكر فيه سعيد بن جبیر . وقد أخرج مسلم نحوه في صحيحه عنه عبد الله بن مسعود .

(٢) رواه أبو نعیم في حلیة الأولیاء ١٢٦/١ .

(٣) الزركشى في البرهان ١٥٧/١ والسيوطى في الاتقان ١٨٧/٢ .

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه باب مناقب عبد الله بن مسعود ، ومسلم

في صحيحه باب فضائل عبد الله بن مسعود انظر فتح الباری ١٠٣/٨

- ١٠٤ وشرح مسلم للنووى ١٤/١٥ .

وقد حمل علما الكوفة علمه وتعلموا عليه ، وروا عنه كثيرا فمن هؤلاء •
 مسروق ، (١) وعلقمة ، (٢) والأسود (٣) وغيرهم وصى الله عنهم جميعا •

لو تتبعنا تفسير الثملى " الكشف والبيان " نجد فيه نقولا كثيرة
 وتفسير مفيدة يرويها الثملى عن عبد الله بن مسعود بحيث يتكرر مـ
 اسمه فى معظم الآيات والسور •

وطريقة سوق الثملى تفسيره لا تختلف عما ذكرنا فى تفسير ابن عباس
 فتارة يسوق الاسناد وتارة يحذفه ، لكنه يكثر فى سرد القراءات عن ابن
 مسعود بأنواعها ، وقد أشبعنا الكلام فى ذلك عند ذكر القراءات (٤) والأمثلة
 قليلة للبيان والتوضيح ، فمن ذلك ما نقله عند تفسير قوله تعالى : " الذين
 يؤمنون بالغيب " (٥) •

قال الثملى : وروى سفيان بن الحارث بن قيس أنه قال لعبد
 الله بن مسعود : عند الله نحتسب ما سبقتمونا - يا أصحاب محمد - اليـ
 من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الله : بل عند الله
 نحتسب إيمانكم بحمد صلى الله عليه وسلم ولم تروه ، ثم قال عبد الله : ان
 أمر محمد كان بيننا لمن رآه ، والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من

(١) هو ابن الأجدع الهمداني ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين أو ثلاث ،
 وستين ، التقريب ٣٣٤ •

(٢) هو ابن قيس النخعى ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد
 السبعين ، التقريب ٢٤٣ •

(٣) هو ابن شريد بن قيس النخعى مخضرم ثقة كثير الحمد يشفقيه مات سنة خمس
 أو أربع وسبعين ، التقريب ٣٦ •

(٤) أنظر عند حديثنا عن تفسير القرآن بالقرآن فيما سبق •

(٥) البقرة (٣) •

إيمان بغييب ، ثم قرأ " الذين يؤمنون بالغييب " (١) .

وعند تفسير قوله تعالى : " الذين يجهنون كباثر الاثم والفواحش

الا اللهم " (٢) .

قال الثعلبي : فى تفسير اللم : وقال بعضهم : هو صفار الذنوب مثل النظارة ، والخمزة والقبلة ، وهو من ألم بالشئ اذا لم يتمق فيه ولم يلزمه وهو قول ابن مسعود ، وسروق والشصى ، وأبى سعيد الخدرى وحذيفة اليمان ، ورواية طاوؤس عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : ما رأيت شيئا أشبه باللم ما قال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدركه ذلك لا محالة فزنا لعينين النثر ، وزنا للسان المنطق ، وزنا لشفتين التقبيل ، وزنا ليدين البطش ، وزنا لرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ، فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللم) (٣) .

(١) الكشف والبيان ١ / ورقة ٢٩ - ٣٠ المدينة .

الحديث رواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٢٦٠ كتاب التفسير وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وقد ذكره ابن كثير ١ / ٤١ مزيلا الى سعيد بن منصور فى مسنده ، وزاد السيوطى نسبته فى الدر المنثور ١ / ٢٦ الى سفيان بن عيينه ، وأحمد بن منيع فى مسنده وابن أبى حاتم وابن الانبارى فى المصاحف ، وابن مردويه ، كلهم عن الهارث بن قيس عن ابن مسعود .

(٢) الآية (٣٢) من سورة النجم .

(٣) ١ الكشف والبيان ١١ / ورقة ١٣ ، أصل الحديث رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الاستأذان ١٣ / ٢٦٣ وفى كتاب القدر ١٤ / ٣٠٦ من فتح البارى رواه الامام أحمد فى مسنده ٢ / ٢٧٦ وتفسير اللم من ابن مسعود ثابت عنه عند غيرهم كما سيأتى قريبا .

وقد تجرّز من هذه المثل كيفية سوق الثعلبي تفسير ابن مسعود
للقصة "اللم" ثم ايراد أسماء من تبعه في هذا التفسير من الصحابة والتابعين
دون مراعات الترتيب الزمني أو الرتبي ، ثم أردى بذلك ما يؤيد هذا
التفسير من كلام سيد المرسلين الثابت في الصحيحين وغيرهما .

وقد صح عن ابن مسعود هذا التفسير عند الطبري وغيره .
يقول الطبري في جامع البيان : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال :
ثنا محمد بن ثور عن ميمون بن الأعمش عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال :
زنا العينين النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا
الرجلين المشي ، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه ، فان تقدم بفرجه كان زانيا
والا فهو اللم .^(١)

وقد اشتمل تفسير الثعلبي على العشرات من الأحاديث المرفوعة
الواردة عن طريق ابن مسعود ، منها ماله علاقة وطيدة لتفسير الآية
ومنها غير ذلك من الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب .

وعلى طريق المثل يروى الثعلبي عند تفسير قوله تعالى : " وان أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبدوه وراهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " .^(٢)

عن الصحابة والتابعين أحاديث وأثارا عديدة تبين مسئولية العالم
في اداء مهمته التعليمية ، ومسئولية الجاهل في الحصول على العلوم
الواجب عليه تعلمه .

(١) الطبري في جامع البيان ٣٩/٢٧ الحاكم في المستدرک ٤٧٠/٢ من
كتاب التفسير واصله ، وزاد السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ ،
نسبته الى عبد الرزاق ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقي
في شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله عنه .
(٢) آل عمران (١٨٧) .

فمن ذلك قوله :

أخبرني ابن فنجويه ، قال : أنا ابن شنبه ، نا عبيد بن أحمد بن منصور الكسائي ، وجعفر بن محمد الفريابي قالا : نا الحارث ابن عبد الله الخازن ، نا مسلمة بن خالد عن زيد بن رفيع ، عن أبي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من كتم علما عن أهله الجم الله يوم القيامة بلجام من نار .^(١)

٧ - سيدنا أبي بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه أهد كتبة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله ابن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبى حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبى ابن كعب^(٢) ويروى عن سيدنا عمر رضى الله عنه " أبى " أعلمنا بالمنسوخ^(٣) .

(١) الكشف والبيان ١٦٨ / ٣ المدنية .

الحديث : رواه الامام أحمد فى مسنده ٢٦٣ / ٢ ، وأبو داود فى سننه رقم الحديث ٣٦٤١ ج ٩١ / ١٠ من عون المعبود - كتاب العلم وابن ماجه فى سننه رقم ٢٦٤ فى المقدمة ، والترمذى فى جامعه رقم ٢٦٤٩ من كتاب العلم كلهم عن أبى هريرة ، وقال الترمذى حديث حسن ، ورواه ابن ماجه أيضا باسناد آخر عن أبى سعيد الخدري ، ولكن كلا الاسنادين ضعيفان - كما قال صاحب الزوائد .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن عبد الله بن عمرو ، أنظروا صحيح البخارى مع الفتحة ١٢٧ / ٨ ، فى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وصحيح مسلم مع شرح النووى فى مناقب عبد الله ابن مسعود ١٩ / ١٦ .

(٣) رواه الامام أحمد فى مسنده من طريق ابن عباس عن عمر رضى الله عنه ،

وقوله : " أبى سيد المسلمين " (١) .

توفى سيدنا أبى بن كعب فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى
الله عنه سنة (٣٢) من الهجرة على خلاف فى ذلك (٢) ،

وقد كثر الوضع على هذا الصحابى الجليل وتعهد الوضعون ذلك
ظنا منهم أن الوضع باسم سيد المسلمين يتلقى بالقبول ويمطيه رواجها
ونبيوعا على ألسن الناس ، وكفى لنا دليلا على ذلك ماتقدم فى فضائل
القرآن من أسانيد الوضعين الى أبى بن كعب ، وسوق الثعلبى ذلك
سورة سورة (٣) .

ونحن اذا تنبهنا فى تفسير الثعلبى الطرق التى يروى منها عن أبى
ابن كعب نجد أن بعضها من الطرق المشهورة المقبولة عن أبى رضى الله
عنه لدى العلماء الذين قاموا بالجرح والتعديل .

والثعلبى كما دته فى تفسير الصحابة يذكر الاسناد حيناً ويحذف
حيناً آخر ، فمما عثرنا فى الكشف والبيان ما يرويه عند تفسير سورة الاخلاص
قال الثعلبى : أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد
ابن اسحاق بن خزيمة المكي قراءة عليه ، أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن
اسحاق بن خزيمة ، أخبرنا أحمد بن منيع ، ومحمود بن خداش ، قالوا :

(*) كما ذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن عنه ، أنظر فتح الربانى فى
باب جواز نسخ القرآن ، والدليل على ذلك ٥٧/١٨ - ٥٨ ،

ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٩٠ .

(١) أسد الغابة ٦١/١ لابن الأثير .

(٢) تجد الخلاف فى تاريخ وفاته فى التقريب ص ٢٥ .

(٣) راجع فيما تقدم من مرويات فضائل القرآن .

حدثنا أبو سعيد الصاغاني^(١) ، أنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع عن أبي
المالية عن أبي بن كعب " ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم " أنسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى " قل هو الله أحد " السي
آخر السورة^(٢) .

قلت : وهذا الاسناد مما صححه العلماء عن أبي رضى الله عنه
وقد روى به ابن جرير ، وابن أبي حاتم فى تفسيرهما عنه كما أخرج — من
هذا الطريق الحاكم فى مستدركه والامام أحمد فى مسنده .^(٣)

(١) فى النسخة المدينة الصنعاني ، وكذا فى الترمذى ، وتفسير الطبرى
وقد ضبطه الحافظ فى التقريب كما أثبت ، هو : محمد بن مشرر
بتحتانية ومهملة وزن محمد الجعفى أبو سعيد الصاغاني ، بمهملـة
ثم معجمة ، انظر التقريب ٣٢١ .

(٢) الكشف والبيان ١٨٧/١٣ - ١٨٨ ق
رواه الترمذى فى كتاب التفسير رقم ٣٣٦٤ - ٣٣٦٥ ، والطبرى
فى جامع البيان ٢٢١/٣٠ ، عن أحمد بن منيع وفى روايتهم —
قال (الصمد) الذى لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شىء يولد الا سيموت
وليس شىء يموت الا سيورث ، وان الله عز وجل لا يموت ولا يورث (ولم
يكن له كفوا أحد) وزاد السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٩ نسبه
الى أحمد ، والبخارى فى تاريخه ، وابن خزيمة وابن أبي حاتم
فى السنة والبخارى فى معجمة وابن المنذر فى المظمة ، والحاكم
وصححه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن أبي بن كعب ؛ وقد رواه ،
الترمذى مرسل من غير هذا الوجه ، ثم قال : هذا أصح من حديث
أبي سعيد .

(٣) السيوطى فى الاتقان ١٨٩/٢ .

هذا فيما يتعلق بسبب النزول ، وأما ما يتعلق بتفسير الآية فقد ساق
الشملي عند قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبهرها الراجفة)^(١) عن الامام
أبي بن كعب ، الحديث الآتي :

أخبرنا ابن فنجويه نا : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، نا :
محمد بن هارون الحضرمي ، نا : الحسن بن عرفة ، نا : قبيصة بن عقبة
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن
كعب عن أبي بن كعب رضي الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذهب رجع الليل قام وقال : (يا أيها الناس أذكروا الله ، أذكروا
الله جاءت الراجفة تتبهرها الراجفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه)^(٢)

قلت : هذا الحديث ولو كان الشملي يروى عن طريق قبيصة بن عقبة
الا أنه جاء عند الامام أحمد عن طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عبد الله
ابن عقيل عن الطفيل عن أبي بن كعب ، وهو على شرط الحسن .^(٣)

وقد ملأ أبو اسحق الشملي كتابه بأحاديث وآثار وقراءات ، وأقوال
 وآراء كثيرة عن الامام أبي بن كعب ، منها ما هو صحيح ثابت ، ومنها ما هو
ضعيف أو موضوع .

(١) الذبائح (٦)

(٢) الكشف والبيان ١٠٣ / ورقة ٣٥

الحديث : رواه الامام أحمد في مسنده ١٣٦ / ٥ ، والترمذي
في جامعه في كتاب صفة القيامة رقم ٢٤٥٧ عن الطفيل بن أبي عن أبيه
وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، ولفظ الترمذي كلفظ الشملي
الا أن الترمذي : رواه ضمن حديث طويل ، ورواه ابن جرير ٢١ / ٣٠
وزاد السيوطي نسبه في الدر المنثور ٣١٦ / ٦ ، الى عبد ابن حميد
وابن أبي هاتم ، وابن المنذر ، وغيرهم عن أبي بن كعب .

(٣) لأن فيها عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقد تكلم بعض النقاد في

ومثال ما أورده الثعلبي عنه بدون أسناد ما ذكره عند قوله تعالى (يوم يقوم الروح)^(١) قال الثعلبي : قال ابن زيد : كان أبي يقول : هو القرآن ، وقرأ (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا)^(٢) ومثال ما يستأنسه الثعلبي بقراءة أبي بن كعب على قراءة عامة القراء المشرة ، عند قوله تعالى : (ان المصدقين والمصدقات) قال الثعلبي : قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر المفضل بتخفيف الصادين فيهما . مجازه : ان المؤمنين والمؤمنات ، وقرأ الباقر بتشديد يدهما بمعنى (ان المتصديقين والمتصدقات) فأدغم التاء في الصاد كالزمل والمدثر ، واختاره أبو عبيدة ، وأبو حاتم ، اعتبارا بقراءة أبي بن كعب^(٣) .

(=) ناهية حفظه ولكن الحافظ الهيثمي نص في مجمع الزوائد أنه حديث حسن .

انظر خلاصة تهذيب الكمال ص ١٨٠ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٨٠ .

(١) الآية ٣٨ من سورة النبأ .

(٢) الآية ٥٢ من سورة الشورى ، أنظر الكشف والبيان ٣١/ ١٣ ق وقد أورد ابن جرير في جامع البيان ٣٢١/ ١ بأسناده عن ابن زيد عند آية (وأيدناه بروح القدس) ٨٧ البقرة ، قال : أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن روحا ، كلاهما روح الله لما قال تعالى (وأوحينا إليك روحا من أمرنا) اهـ . وكذلك ذكر ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير ٩/ ٣١ عن زيد بن أسلم ، كما ان الثعلبي نفسه فسر الروح ، بالقرآن في آية الشورى عن الحسن عن ابن عباس ، ولم أعثر من نسب الى أبي هذا القول غير الثعلبي .

أنظر الكشف والبيان النسخة المصيرية ج ٣/ ق ٢٨١ .

(٣) الكشف والبيان ٦٧/ ١١ ، أنظر القراءات ٢٧/ ١٣٢ من تفسير الطبري والبدور الزاهرة في انقراآت المشر المتواترة ٣١٢ .

٨ - أبو موسى الأشعري ، ت ٤٤ هـ على الصحيح رضى الله عنه هو عبد الله
ابن قيس بن سليم العالم العامل التالى لكتاب الله ، اليه المنتهى فى
حسن الصوت بالقرآن ، وقد كان النبی صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة أبى
موسى ويقول : (لقد أوتى هذا زمارا من زمير آل داود)^(١) .

وقد ضم العلماء هذا الصحابى الجليل فى سلك المفسرين المشهورين
يقول السيوطى عنه أنه ورد عنه فى التفسير قليلا .^(٢)

نحن اذا نظرنا الى واقع الأمر وتتبنا تفسير الثعلبى نجد فيه نقولا
من تفاسير وأحاديث وآراءه ، وأحكام ، المروية عن الامام أبى موسى
الأشعري .

من ذلك ما نقل عند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته)^(٣) قال الثعلبى : قال أبو موسى
الأشعري " كفلين " ضعفين بلسان الحبشة .^(٤)

وتارة يروى عن أبى موسى حديثا قد رفعه الى النبی صلى الله عليه
وسلم كما جاء فى تفسير الآية السابقة نفسها قال :

أخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه ، قال : أنها أبو بكر بن مالك
القطيمى قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : أخبرنى أبى ،

(١) الذهبى فى تذكرة الحفاظ رقم ١٠ ، ٢٣/١ .

(٢) السيوطى فى الاتقان ١٨٧/٢ .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الحديد .

(٤) رواه الطبرى فى جامع البيان ١٤١/٢٧ عن أبى موسى الأشعري وزاد

السيوطى نسبه فى الدر المنثور ١٧٨/٦ ، الى ابن أبى شيبة وعبد

ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

قال : أخبرنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن صالح ، عن الشعبي عن أبي
بردة ، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم (من كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها
وأعتقها وتزوجها فله أجران ، وعبد أذى حق الله وحق مواليه ، ورجل من
أهل الكتاب آمن بما جاء به عيسى ، وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
فله أجران ^(١)) .

٩ - زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان من الراسخين فى العلم انتدبه الصديق رضى الله عنه لجمع القرآن
فتتبعه وتعب على جمعه ، ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقا بحفظه ودينه
وأمانته وحسن كتابته ، قرأ عليه القرآن جماعة منهم ابن عباس وأنس بن مالك
وأبو عبد الرحمن السلمي ، وكان عمر وعثمان لا يقدمان أحدا على زيد فى
الفتوى والفرائض والقراءة ^(٢) يعبده العلماء ضمن طبقات المفسرين فى الصدر
الأول لما له من روايات وآراء تتعلق بتفسير القرآن العظيم ، وقد ضمه
السيوطى ضمن الصحابة العشرة المشهورين فى التفسير .

وقد وجدت فصلا جزءا لا بأس من الروايات المتعلقة بأسباب النزول
وأخرى متعلقة بتفسير الآيات القرآنية فى تفسير الثعلبى ، يذكرها غالبا

(١) الكشف والبيان ٧٣/١١ - ٧٤ المدنية .

الحديث رواه الامام أحمد فى مسنده ٣٩٥/٤ ، والبخارى فى
كتاب الجهاد - باب فضل من أسلم من أهل الكتاب ٤٨٦/٦ من الفتح
وسلم فى كتاب الايمان وفى كتاب النكاح فى باب فضيلة اعتاقه أمته ثم
يتزوجها ٢٢٣/٩ مع شرح النووى ، وابن جرير فى تفسير ١٤١/٢٧ ،
كما رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهم عن أبي موسى الأشعري .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي رقم الترجمة ١٥ ج ١/٣٢ .

مسندة الى زيد بن ثابت . فمن ذلك يصدر الثملى فى تفسير آية (حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى^(١)) عن زيد بن ثابت رآيه بأن المراد بالصلاة
الوسطى - صلاة الظهر ثم أسند اليه بقوله : أخبرنا عبد الله بن هاشم ،
قال : أخبرنا محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا على بن حرب ، قال :
أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : أخبرنا شعبة عن عمر بن أبى
حكيم عن الزهري عن عروة عن زيد بن ثابت " أن النبى صلى الله عليه وسلم
كان يصلى بالهاجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فلا يكون وراءه الا
الصف والصفان ، الناس يكونون فى قايلتهم ، وتجارتهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " لقد هممت أن أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم "
فنزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى^(٢)) .

ثم يدعم الثملى قول ابن ثابت بآراء أبى سعيد الخدرى ، وأسامة
ابن زيد وعائشة رضى الله عنهم على أن المراد بالصلاة الوسطى هو صلاة
الظهر .

(١) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٢) الكشف والبيان ١٢٨/٢ المدنية .

الحديث روى نحوه أبو داود فى سننه فى كتاب المواقيت رقم
٤٠٨ ، ج ١/٢ ، وابن جرير فى تفسيره ٣٤٦/٢ - ٣٤٩ ، كما
رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى ، والطبرانى ، والطحاوى وغيرهم
من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت ، ورواية الطبرى
قريبة من لفظ الثملى .

قلت : تفسير صلاة الوسطى بصلاة الظهر ثابت من عدة طرق عن
زيد بن ثابت ، وهو رأى له ، ولكن نزول الآية وقت الظهيرة لا يفيد
هذا المعنى لأن الآية جاءت تحت المؤمنين على مواظبة الصلاة فى

وفى سورة آل عمران عند قوله عز وجل (لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا^(١)) قال الثعلبي : اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية ، فذكر أقول بمض الصحابة والتابعين من ضمنها ساق رأى زيد بن ثابت باسناد متصل منه اليه .

قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني ، أنا : أبو السري الطوسي ، أخبرنا : محمد بن علي الصايغ نا ، عبد العزيز بن يحيى المدني ، قال : أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن رافع بن خريج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان ، وهو يومئذ أمير المدينة فقال مروان لرافع في أى شيء أنزلت هذه الآية " وتحسبن الذين يفرحون بما آتوا " الآية قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في سفر تخلفوا عنهم ، فأنكر مروان فقال : ما هذا ؟ فجزع رافع وقال لزيد بن ثابت : أنشدك الله هل تعلم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال زيد : نعم . فخرجنا من عند مروان فقال زيد لرافع ، وهو يمزح معه : أما تحمدني لما شهدت لك ، قال رافع : أى شيء هذا ؟ (٢) أحمدك على أن تشهد بالحق قال زيد نعم ، قد حمد الله على الحق أهله

(=) وقتها ، حيث تأخر بعضهم عن الجماعة ، ولأن الأحاديث الصحيحة وردت من عدة طرق خلاف رأى زيد بن ثابت كما سبق عند كلامنا عن الامام على رضى الله عنه .

(١) آل عمران ١٨٨ .

(٢) الكشف والبيان ١٦٩/٣ - المدنية .

أصل الحديث عند البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما قدم =

وبالإضافة إلى ما يسوقه الثعلبي في الكشف والبيان عن هؤلاء المشهورين من الصحابة في هقل التفسير يأتي بمرويات وآراء أخرى كثيرة التي لها علاقة بالتفسير عن غيرهم من الصحابة الكرام رواية أحاديث رسول الله وطلبه مد ينته الأولى كأبي هريرة وأنس بن مالك ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو وعبد الله بن الزبير ، وأبي سميد الخدرى ، وجابر بن عبد الله وغيرهم ممن روى عنهم أصحاب الكتب الصحاح بدرجته رحمه الله كان يتجاوز من دائرة المفسر في بعض الأحكام افتراء يسرد الأحاديث واحدة تلو الأخرى كأنك أمام كتاب ألف في الحديث ، ويجدر بالذكر هنا أن بعض هذه الآثار والأحاديث - ولو كان يسوقها لمجرد استأناس أو ترغيب أو ترهيب أو لملاقة غير مباشرة لتفسير الآية - ولكن معظمها لا تخرج عن دائرة الصحة أو الحسن .

ونحن لسنا بصدد ذكر تلك الروايات والمجال لا يسع لذلك ، ولكننا نكتفى بإيراد بعض الأمثلة لما رواه الثعلبي عن بعض الصحابة المذكورين كنموذج لما يحمله تفسيره الضخم من الثروة العلمية الهائلة ، ولما كان يتمتع به ذلك الامام من العلم الفزير وسعة الاطلاع .

(=) رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه ، وحلفوا وأحنوا أن يحمدا بما لم يفعلوا فنزلت - (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبسوا أن يحمدا بما لم يفعلوا) ورواه مسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شنب الايمان ، عن أبي سميد الخدرى رضى الله عنه وباللفظ الذى ساقه الثعلبي عن زيد بن ثابت ، جاء من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سميد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان . . . فذكر الحديث ، وذلك منقول في فتح البارى عن ابن مردويه وفي الدر المنثور عن عبد بن حميد . أنظر صحيح البخارى مع الفتحة ٣٠١ / ٩ - ٣٠٣ ، والدر المنثور ١٠٨ / ٢ ، ولباب النقول ٧٢ للسيوطى .

مرويات أبي هريرة رضى الله عنه :

يروى عنه الثعلبى بل يكثرفى سرد أحاديثه المروية عن أبى هريرة
فمن ذلك ما أخرجه عند قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات)^(١) فسر
الثعلبى " كلمات " بمدة تفاسير ، من ضمنها :

" أن آدم عليه السلام قال : يارب أرأيت ما أتيت أشئ ابتدعته من
تلقاء نفسى ، أم شئ قدرته على قبل أن تخلقنى قال : لا . بل شئ قدرته
عليك قبل أن أخلقك ، قال : يارب فكما قدرته على فاغفرلى " وعزا هذا
القول الى عبيد بن عمير^(٢) ثم استند لهذا القول على حديث أبى هريرة فقال :
أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، بقراءتى عليه ، قال : أنا : أحمد
ابن محمد بن الحسن ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، وعبد الرحمن بن
بشر ، وأحمد بن يوسف ، قالوا : أخبرنا عبد الرزاق قال : أنا ممر عن
همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : (تحتاج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى
أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة الى الأرض فقال له آدم : أنت موسى
الذى اصطفاك الله على الناس برسالته قال : نعم . قال : أتؤمننى على
أمر كان قد كتب على أن أفعله من قبل أن أخلق قال : فحج آدم موسى^(٣) .

(١) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

(٢) ذكر البفوى فى معالم التنزيل ١ / ٥١ ، هذا القول عن عبيد بن
عمير ، اسند ابن كثير فى تفسيره ١ / ٨١ ، عن طريق سفيان الثورى
عن عبد المزيز بن رفيع ، عن مجاهد عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطى
فى الدر المنثور ١ / ٥٩ ، الى وكيع وعبد بن حميد وأبى الشيخ فى
المظمة وأبو عبيد فى الحلبة عنه .

(٣) الكشف والبيان ١ / ٥٦ - المدنية .

ويجدر بالتنبيه هنا أن أبا إسحاق الثملي ساق نفس هذا الحديث عند تفسير آية (ونحن نسلح بحمدك ونقدس لك ، قال اني أعلم ما لا تعلمون)^(١) حيث استدل هناك على أن دخول آدم عليه السلام وخروجه من الجنة كان بقضاء الله وقدره .

وهذا الحديث المتفق عليه - كما ترى - مناسبه للآية التي نحن بصدد ها غير مباشرة انما ساقه الثملي - فيما يبدو - تدعيما لتفسير عبيد بن عمير اللبثي للآية ، فليس هو من قبيل القرآن بالسنة ، ولا من تفسير القرآن بأقوال الصحابة انما هو مجرد استثناس لتفسير التابعي الكبير عبيد بن عمير^(٢) اذا ثبت عنه ذلك - وهذا نوع من نهج الثملي في سوق روايات الصحابة في الكشف والبيان .

(=) الحديث مشهور صحيح قد ثبت عن أبي هريرة من عشرة طرق ، وهو في الصحيحين عن طريق طاؤس قال : سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أحتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ؟ قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدر الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة فهج آدم موسى . ثلاثا . صحيح البخاري مع الفتح كتاب القدر ١٤ / ٣٠٩ - ٣١١ ، وصحيح مسلم مع شرح النووي ١٦ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

(١) البقرة ٣٠ .

(٢) وهو عبيد بن عمير اللبثي المكي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الامام مسلم ، وعده غيره من كبار التابعين متفق على ثقته مات قبل ابن عمر رضي الله عنه . ابن هجر : التقريب ٢٢٩ .

وهناك لون آخر من تفسير الصحابة ، وهو أيضا شائع في كتابه :

وذلك : اتیان تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية مسند اليه ثم يردفه قائمة من أسماء الصحابة وغيرهم ممن وافق هذا التفسير النبوى ، كتدعيم وتأکید لثبوت ذلك التفسير عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا النوع من البيان بدون شك من قبيل التفسير بالمأثور .

(١) كما جاء في تفسير آية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

قال الثعلبى : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف بن يعقوب الفقيه في آخرين ، أنا أبو على اسماعيل بن محمد الصفار ، نا الحسن ابن عرفة المبدى ، قال حدثنى سلمة بن سالم الهلخى ، عن نوح بن أبى مریم ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : للذين أحسنوا العمل فى الدين — " الحسنى " وهى الجنة " والزيادة " النظر الى وجه الله الكريم . (٢)

هذا التفسير النبوى ولو كان الثعلبى يرويه من طريق ضعيف ، ولكنه ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طرق أخرى صحيحة ، ومن الطريق

(١) سورة يونس ، آية ٢٦ .

(٢) أخرج هذا التفسير أبو الشيخ ، وابن مندة فى الرد على الجهمية ، والدارقطنى فى الرأية ، وابن مردويه من طريقين ، واللالكائى ، والخطيب ، وابن النجار ، كلهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، ذكر ذلك السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٠٥ ، وفى اسناد الثعلبى نوح بن أبى مریم وهو كذاب ، ومعنى الحديث ثابت كما سيأتى قريباً .

الثاني سوف يسوقه الثعلبي قريبا .

ومحمد ايراد هذا التفسير يقول الثعلبي " وهو قول أبي بكر وحذيفة
وأبي موسى ، وصهيب ، وعبادة بن الصامت ، وكعب بن عجرة ، وعامر بن
سعد ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وعكرمة ، وأبي الجوزاء
والضحاك ، والسدي ، وعطاء ، ومقاتل " (١) .

ومن هنا يخرج الثعلبي حديثا هو أصح ما ورد في الباب ، كدليل
وسند قوى لتفاسير هؤلاء فيقول :

يدل عليه ما أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندي ، أنا أبو
علي الصفار ، نا : الحسن بن عرفة ، نا : يزيد بن هارون ، عن حماد بن
سلمة عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا دخل أهل الجنة الجنة نودي :
يا أهل الجنة : ان لكم عند الله موعدا لم تروه ، قال : فيقولون : ما هو ؟
الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال : فيكشف الحجاب
تبارك وتمالي فينظرون اليه قال : فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب اليهم

(١) أخرج ابن جرير باسناد هذا المعنى عن كل من أبي بكر وأبي موسى
الأشعري وحذيفة ، وصهيب ، وكعب بن عجرة ، وعبد الرحمن بن
سابط ، وابن عباس وعامر بن سعد ، وأبي بن كعب ، والحسن
وغيرهم .

انظر : جامع البيان ٧٣/١١ - ٧٦ . وذكره السيوطي في
الدر المنثور ٣/٣٠٦ وعزاه الى الضحاك والسدي من طريق
الدارقطني .

(١)
منه .

هذا الحديث صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عند مسلم والامام
أحمد وغيرهما ولكن في روايتهم أن الرسول تلى هذه الآية عند ما بشرهم
برأية الله ، فهو اذا تفسير صريح صحيح للآية من النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن الثعلبي ساق هذا الحديث بعد ايراد أقوال الصحابة اشعاراً بأن
آرائهم منهية على سند قوى مستنبط من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سبق مثال شبيه لهذا الصنيع عند ذكر عبد الله بن مسعود ، وقد تبع
البغوى فى معالم التنزيل عند تفسيره للآية نفس الأسلوب الذى سلكه
الثعلبي أيضا . (٢)

موقفه من آراء الصحابة :

أما موقفه من أقوال الصحابة وآراءهم التى تمتع من قبيل الموقوفات
عليهم فيقبلها تارة ، ويذكرها مع الوقوف بجانبها ، أو يدعها بدون ذكر
أو يقف موقف المحايد . الا أن وقوفه بجوار قول الصحابي لا لكونه قوله ،
انما يدور الثعلبي مع الدليل ، فان كان الصحابي مصطحباً على سند قوى
فيما ذهب اليه ، والثعلبي مقتنع به ، يقبله ويرجحه ويأخذ به بل يقف
بجانبه باقامة الحجج والبراهين ، أو الشواهد والقرائن .

والأمثلة على هذا الصنيع الممدوح كثيرة فى طول الكتاب وعرضه :

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده ١٦/٦ ، ومسلم فى صحيحه فى كتاب

الايمان ١٧/٣ ، من شرح النووى ، والترمذى فى كتاب التفسير ، وابن

ماجة فى المقدمة رقم ١٣ .

(٢) البغوى : معالم التنزيل ١٨٥/٣ - ١٨٦ ، المطبوع بهامش تفسير

خازن .

(١) ومن ذلك : عند قوله تعالى : (واذكروا الله في أيام معدودات) .

قال الثعلبي : وهى أيام التشريق - أيام منى ورضى الجمار ،

والأيام المملومات عشر ذى الحجة .

ثم يسوق اسنادا الى ابن عمر رضى الله عنه فيقول :

أخبرنا بن فنجدويه ، قال : أخبرنا محمد بن المظفر ، قال : أخبرنا

على بن اسماعيل قال : أخبرنا عمرو بن على ، قال : أخبرنا يحيى بن

سميد ، قال أخبرنا بن عجلان ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم

قال : " الأيام المعدودات ثلاثة أيام ، يوم النحر ويومان بعده " (٢) .

ثم يأتى يقول آخر عن الامام ابراهيم النخعي بالاسناد المتصل اليه

فيقول :

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الشافعى ، قال :

(١) سورة البقرة ، آية ٢٠٣ .

(٢) الكشف والبيان ٥٨ / ٢ ، المدينة ، أخرج الطبرى هذا القول

باسناده عن ابن عباس وعطاء والحسن . . وغيرهم ، وعزا ابن

الجوزى ، وابن كثير ، والخازن فى تفاسيرهم هذا القول الى ابن

عمر وابن عباس وابن الزبير وأبى موسى فى آخرين ، كما يذكره

السيوطى معزيا الى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، والفريابى عن ابن

عمر : الطبرى : جامع البيان ١٧٦ / ٢ - ١٧٧ ، وابن الجوزى :

زاد المسير ٢١٧ / ١ - ٢١٨ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم

٢٤٥ / ١ ، الخازن : لياب التأويل ١٨٩ / ١ .

أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيمى ، قال : أخبرنا بشر بن موسى ، قال :
أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، قال : أخبرنا أبو حنيفة
عن حماد ، عن إبراهيم ، فى قوله عز وجل : (واذكروا الله فى أيام
معدودات) ، قال : الممدودات أيام المشر ، والمعلومات أيام النحر .^(١)

ومعد إيراد الثعلبى هذين الرأيين يقوم بقبول قول ابن عمر رضى
الله عنه وتصحيحه ، وتقديمه على قول التابى قائلا :

" والصحيح أن الممدودات أيام التشريق ، وعليه أكثر العلماء ، يدل
على ذلك قوله تعالى : (فمن تمجل فى يومين فلا اثم عليه) أى : منها .^(٢)

ومثال آخر لو وقف الثعلبى بجوار رأى الصحابة والرد على مخالفيه ،

ما أورده عند قوله تعالى :

(٣)
" وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) .

يقول الثعلبى مفسرا قوله تعالى " الى ربها ناظرة " قال ابن عباس :

تنظر الى ربها عيانا .^(٤)

(١) ذكر هذا القول ابن الجوزى فى زاد المسير ٢١٨ / ١ ، عن سميد بن

جبير وإبراهيم النخعى .

(٢) الكشف والبيان ٨٥ / ٢ المدنية .

(٣) القيامة ٢٣ .

(٤) أخرج البيهقى هذا القول عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتابه

" الاعتقاد " ص ٩٩ ، كما أخرجه اللالكائى بإسناده عنه فى كتاب شرح

أصول اعتقاد أهل السنة ٣ / ٦٤ ، وزاد السيوطى نسبته الى ابن

المنذر ، والآجرى فى الشريعة ، فى الدر المنثور ٦ / ٢٩٠ ، كماروى

اللالكائى فى المصدر السابق هذا التفسير عن الحسن ، ومجاهد ،

وعكرمة ومسروق .

ثم يسوق الثعلبي أحاديث مرفوعة تثبت رؤية الله في الآخرة ، ثم أتى
بقول آخر عن مجاهد وهو أن المراد بالنظر هنا أنها تنظر الثواب من
بها ولا يراه من خلقه شيء^(١) وأردف الثعلبي هذا القول بالرد المنيّف ،
كاشفاً مخالفته للغة العربية قبل أن يكون مخالفاً لما ورد في النقول
الصحيحة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيقول :

وهذا التأويل مدخول ، لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار ،
قالوا : نظرته ، كما قال الله تعالى : (فهل ينظرون إلا الساعة) وقوله^(٢)
(هل ينظرون إلا تأويله) وقوله : (وما ينظرون إلا صيحة واحدة)^(٣) . وإذا
أراد التفكير والتدبر قالوا : نظرت فيه ، فأما إذا كان النظر مقروناً
بذكر " إلى " وذكر " الوجه " فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان^(٥) .

(١) أخرج الطبري هذا القول من ستة طرق عن مجاهد في جامع البيان
١٢٠ / ٢٨ ، وأورده عنه قاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة
٢٤٥ ، والنيسابوري في ديوان الأصول ٦٠٤ .

(٢) سورة محمد ، آية ١٨ .

(٣) سورة الأعراف ، آية ٥٣ .

(٤) سورة يس ، آية ٤٩ .

(٥) تجد مناقشة هذه القضية مفصلة مع الرد على نفاة رؤية الله تبارك وتعالى
في الآخرة ، في كتاب الإيمان لابن منده ، ٣ / ٧٥٨ بتحقيق د . علي
ناصر الفقيهي ، وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبه
الله اللالكائي ٣ / ٤٥٤ ، بتحقيق الدكتور أحمد سعد همدان ، وكتاب
شرح العقيدة الطحاوية ١٤٢ - ١٥١ ، والمقالات الإسلامية للإمام
أبو الحسن الأشعري ١ / ٢٣٨ .

أنظر أيضاً الكشف والبيان ١٣ / ٨ المدنية .

وهكذا نجد الثعلبي يقف بجانب الصحابة في آرائهم وأقوالهم المأثورة عنهم بطرق صحيحة ، مادام مقتنعا بها ، ولديه ما يدعمها من الأدلة النقلية والمقلية ، مجزا بذلك شخصيته ، وصموده في وجه من خالف رأيه خاصة فيما يتعلق بالأمر الخلافية بين أهل السنة والفرق المبتدعة .

نقل آراء الصحابة واستحسان غيرها :

وقد نجد في بعض جوانب تفسير الثعلبي ينقل عدة آراء مختلفة في تفسير الآية للصحابة رضوان الله عليهم مع سوق أدلة كل فريق عقب رأيهم ، ثم يعدل عنها جميعا لعدم وجود دليل قاطع لتفاسيرهم ويستحسن توجيهه من يرى غير رأي الصحابة .

والمثال على ذلك في آية البقرة التي تكرر ذكرها سابقا وهي آية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) (١) .

بدأ الثعلبي تفسير هذه الآية بقوله : اختلف العلماء في الصلاة الوسطى ما هي ؟ فقال سعيد بن المسيب كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها - هكذا - في الاختلاف - وشبك بين أصابعه (٢) ، ثم أورد الثعلبي الآراء كلها مفصلة .

(=) وللامام الثعلبي رحمه الله مشاركة فعالة في معالجة هذه القضية من ثنا تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بها القضية . انظر مثلا : تفسير آية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يونس آية ٢٦ ، وتفسير الآية التي نحن بصدد ها ، وآية (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين آية ١٥ .

(١) آية ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٢) أخرجه الطبري بإسناده عن سعيد بن المسيب في جامع البيان ٣٥١/٢

ونسب القول بأنها الفجر الى معاذ بن جبل وعمرو ابن عباس ، وجابر
ابن عبد الله ، وغيرهم من التابعين .^(١)

وساق عقب هذا القول أدلتهم من القرآن والسنة والآثار ما تدل على
فضيلة صلاة الفجر من بين سائر الصلوات التي جعلتها تحوز على هذا
الاختصاص في الكلام المنزل ، وقد استفرقت هذه الأدلة ورقة كاملة ذات
وجهين من تفسيره ، ونبه خلالها أن هذا رأى امامه محمد بن ادريس
الشافعي رحمه الله .

والقول الثاني : أنها الظهر ، عزاه الثعلبي الى زيد بن ثابت وأبي
سميد الخدرى ، وأسامة بن زيد ، وعائشة ، كما تقدم . وأردف هذا
القول حديثين رفعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهما لا يقطعان
بما يرون .^(٢)

(١) أخرج الطبري هذا القول بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنه بمسند
طرق ، وعن جابر بن عبد الله ، وذكره البخوي عن عمرو ابن عمر ، وابن
عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر وغيرهم .

يقول البخوي : واليه مال مالك والشافعي ، لأن الله تعالى قال
(وقوموا لله قانتين) ، فالقنوت طول القيام ، وصلاة الصبح مخصوصة
بطول القيام والقنوت أ هـ . وهذا مختصر كلام الثعلبي أيضا فسي
الكشف والبيان . أنظر جامع البيان ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، والسدر
المنثور ١ / ٣٠١ ، ومصالح التنزيل ١ / ٢٤٤ .

(٢) تقدم تخريجه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه ص وقد أخرجه
الطبري في جامع البيان ١ / ٣٤٨ عن أسامة ، كما أخرج هذا القول
البيهقي ، وابن عساك عن أبي سميد الخدرى وعبد الرزاق وعبد الله

والقول الثالث : أنها المصير ، ونسب هذا القول الى على وعبد الله ابن سمود وأبي هريرة ، وغيرهم من التابعين ، وساق أيضا أحاديث عديدة تدل على هذا المعنى منها ما هو صحيح ، ومنها ما هو ضعيف ^(١) ثم

(=) حميد وابن المنذر عن عائشة وأما البغوي فذكره عن اسامة وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت ، في تفسيره وفي شرح السنة ، ولكنه لم ينسب هذا القول الى عائشة ، إنما ذكر الرأي الثالث وهو أنها المصير ، منسوبا الى عائشة ، كما روى عند مسلم ومالك عن أبي يونس مولى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا ، وقالت : إذا بلغت هذه الآية فاذنني : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغت آذنتها ، فأطت على : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة المصير وقوموا لله قانتين) قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

أنظر : الدر المنثور للسيوطي ١/ ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ومعاليم التنزيل ١/ ٢٤٥ ، وشرح السنة ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٧ ، والموطأ للإمام مالك ١/ ١٣٨ - ١٣٩ ، في صلاة الجماعة باب صلاة الوسطى ، وصحيح مسلم بشرح النووي في كتاب المساجد - باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة المصير ٥/ ١٢٧ .

(١) تقدم تخريجه عن الإمام على رضي الله عنه ، وعن عبد الله بن سمود ، أخرج مسلم مثل حديث على في كتاب المساجد ٥/ ٢٢٨ من شرح النووي ، وأحمد في مسنده ١/ ٣٩٢ ، وأبو داود الطيالسي رقم ٣٦٦ ، والترمذي ١٨١ في الصلاة وقال حديث حسن صحيح . وقد أخرج هذا القول الطبري والبيهقي عن أبي هريرة أيضا ، انظر جامع البيان ١/ ٣٤٩ .

نقل عن قبيصة بن ذؤيب^(١) أنها المغرب^(٢) ، وسهل بن محمد (أبو الطيب)
أنها المشاء^(٣) ،

محمد ايراد هذه الآراء عن الصحابة رضوان الله عليهم أتى بقول
جديد :

وهو : أن الصلاة الوسطى وهى احدى الصلوات الخمس لا نعرفها
بمعناها ، واستند لذلك الى قول الربيع^(٤) حينما سأل عن الصلاة الوسطى ؟
قال السائل : رأيت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيما سائرهن قال : لا
قال : فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت عليها^(٥) .

(١) وهو من أولاد الصحابة وله روايات مدني نزيل دمشق ، مات سنة بضع
وثمانين .

(٢) أخرجه الطبري فى جامع البيان ٣٤٩/١ عنه مسندا ، التقريب ٢٨١ .

قال : الصلاة الوسطى صلاة المغرب ألا ترى أنها ليست بأقلها
ولا أكثرها ولا تقصر فى السفر ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها
عن وقتها ولم يجعلها .

(٣) يقول البهوى فى تفسيره ٢٤٦/١٥ ، وفى شرح السنة ٢٣٧/٢ ، ولم
ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة المشاء ، وذكره بعض المتأخرين
لأنها بين صلاتين لا تقصران .

(٤) الربيع بن خيثم بضم المصجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثوري
الكوفي عابد مخضرم ثقة ، قال له ابن مسعود رضى الله عنه لسو رآك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهيك ، مات سنة ثلاث وستين ، التقريب
ص ١٠٠ .

(٥) أخرجه الطبري باسناده عن الربيع فى جامع البيان ٣٥١/١ ، ويروى
الطبري عن طريق نافع عن ابن عمر أنه سأل عنها فقال : هى فيهمين

ثم قال الثعلبي : وه يقول أبو بكر الوراق قال لو شاء الله عز وجل
لمينها ، ولكنه سبحانه أراد تنبيه الخلق على أداء الصلوات ^(١) .

ثم علق الثعلبي على هذا القول الأخير : قائلا :

ولقد أحسنا في قولهما فان الله سبحانه وتعالى أخفى الصلاة الوسطى
في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها رجاء الوسطى ، كما أخفى
ليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، واسمه الأعظم في جميع الأسماء ، وساعة
الاجابة في ساعات الجمعة حكمة منه في فعله ، ورحمة على خلقه ^(٢) .

قلت : لقد سبق الطبري في ايراد هذه الآراء الخمسة عن أصحابها
في جامع البيان ؛ الا أنه اختار رأى الجمهور وانضم في سلوكهم حيث قام
بترجيح رأى الامام على كرم الله وجهه ، وهو أنها صلاة العصر ، والأدلة
القوية تدعمهم .

ولكن امامنا الثعلبي وجدناه يختار قول آخر مخالفا للجمهور بـ
مخالفا لامامه الذي لا يختلف معه في الفرع دائما حسب اطلاعنا ، فالثعلبي
الذي يبحث عن كلما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة حول

(=) فحافظوا عليهم كلهم .

(١) ذكر هذا القول السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٠٥ معزيا

الى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد .

(٢) الكشف والبيان ٢ / ١٢١ - ١٣٠ المدينة .

الآية القرآنية ، ثم ينقلها بكل أمانة مسنداً والذي تعود الوقوف بجوار ما أشر
عنهم اذا اقتنع به ، قد وجدناه يخرج عن آرائهم جميعاً الى رأى بمض
التابعين .

ومن الناقد أن يتسائل كيف جاز للثعلبى أن يفاضل بين آراء الصحابة
والتابعين ، ولم لم يقدم أو يقبل قول أحد منهم ، والجواب واضح ممـ
قد مناه من أن قول الصحابي وتفسيره فيما له مجال للمقل من قبيل الموقوف ،
فهو ان رأى له ، وليس قولاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجوز
المدول عنه الى ما نرى الأدلة والقرائن تشهد له وتؤيده .

الأحكام الفقهية المنقولة عن الصحابة :

ربما نجد بعض النقول فى طيات تفسير الثعلبى بجانب آيات الأحكام
عن الصحابة رضوان الله عليهم ، الأمر الذى يوحى بأن الاختلافات فى
الفروع نشأت منذ عهد الصحابة فى الصدر الأول - ولو على نطاق ضيق
الا أننى أرى أن علاقة تلك الآراء الفروعية أو الفقهية بالتفسير بالمأثور الذى
نحن بصدد ضئيلة جداً ، لذا أفضل تركها للقاء آخر مع القارئ الكريم
عند ما نتعرض لمناقشة الآراء الفقهية فى آيات الأحكام ومنهج الثعلبى فى
معالجتها ان شاء الله .

نتيجة ماسبق :

=====

على ضوء ماتقدم من الدراسة الموجزة والجولة السريعة حول موقف أبى
اسحاق الثعلبى من تفسير الصحابة ثبت أماننا ما يلى :

أولاً : الكشف والبيان مشبع بتفاسير الصحابة ، فى جميع جوانبه بغض النظر
عن اشتهار منهم فى حقل التفسير وغيرهم ، وبدون أن يفرق بين كبار
الصحابة وصغارهم .

ثانيا : يثبت ذلك صلاحية انضمام هذا التفسير فى سلك التفاسير بالمأثورات رغم ما فيه من الجروز فى جوانب أخرى من المعقولات .

ثالثا : نقل الثعلبى لتفسير الصحابة لم يكن منحصرافى ابن عباس رضى الله عنهما فحسب ، وانما توسع فى ذلك الى حد كبير حيث شمل معظم أجلء الصحابة وعلمائهم خاصة المشهورين منهم فى حقل التفسير ، رغم هذا وذاك فقد أغفل ذكر أسمائهم فى القائمة - ولعل هذا سهو منه ، أو لعله عثر على مؤلف مستقل لابن عباس روى من الطررق المبينة فى المقدمة ثم فقد ذلك التفسير من بعده . والله أعلم .

رابعا : لم يتبع أبو اسحاق منهاجا موحدا فى سوق تفاسير الصحابة ، حيث كان يسوق الأسانيد مرة ويحذفها أخرى ، الا مارفع من ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحذف منه الاسناد الا نادرا ، علما بأن الأسانيد الموصلة الى الصحابة ماعدا ابن عباس غير مشار اليها فى المقدمة . ولكن ما يطمأننا فى هذا الصدد أن معظم الآثار المروية عن الصحابة عند الثعلبى اذا كانت ذات صلة قوية بالتفسير نجد ها مروية بالأسانيد عند الامام ابن جرير الطبرى فى جامع البيان .

خامسا : ان الكشف والبيان ملئ بالاحاديث والآثار المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة الكرام ، وأن معظمها لا يخرج عن دائرة الصحيح أو الحسن ، وأن معظم ماورد فى هذا التفسير عن أولئك العظماء الذين كثر الوضع عليهم كالامام على وأبى بن كعب رضى الله عنهما لا يسوقه الثعلبى الا بالأسانيد كبيان لوضعه .

سادسا : كان الثعلبى يعيد الآثار أكثر من مرة فى المناسبات المتعددة .

سابعا : لم يكن الثعلبى مجرد ناقل لكل ما هب ودب - على حد تعبير بعض

الناقدین^(١) - بل أدى دورا لا بأس به لتفكيره ، فأبرز من خلال ذلك شخصيته ، وقام بترجيح بعض ما رأى ترجيحه ، ورد بمض الأقاويل الواهية باقامة الحجة على أصحابها .

(١) أما ما أورده في الفضائل وفيما جاء عن أهل الكتاب من الآثار الواهية فهي قليلة جدا اذا ما قهرت بغيرها وأنصفنا بالحكم على المجموع .

(المبحث الرابع)

- تفسير القرآن بأقوال التابعين رضوان الله عليهم .
- تمهيد .
- أقوال التابعين عبر تفسير أبي اسحاق الثعلبي .
- المصدر الأول : مكة المكرمة .
- المصدر الثاني : المدينة المنورة .
- المصدر الثالث : العراق .
- موقف الثعلبي من آراء التابعين .
- تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم .

=====

تمهيد :
=====

سبق حد يثنا عند كلامنا عن التفسير بالمأثور عن سبب ادخال هذا النوع ضمن التفسير بالمأثور ، فلا نمود اليه ، كما أننا لسنا بحاجة الى تعداد أسماء أولئك التابعين الذين ثقل عنهم الثعلبي ووضع أسمائهم وأسائدهم في قائمة مصادر الكشف والبيان ، لما سبق ذلك بالتفصيل في موضعه .

والتابعون رحمهم الله الذين تلقوا علم القرآن والتفسير عن أساطين علماء التفسير من الصحابة رضوان الله عليهم . وكان انتشارهم في عدة من المدن والأقطار الاسلامية نتج عن تفرق الصحابة ورحلتهم اليها ، واستيطانهم فيها بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتبليغ الدعوة ونشر أشعة شمس الاسلام في أنحاء المعمورة .

فصار في كل مدينة وصل اليها الصحابي المفسر من يحمل علمه ، ومنهل من فيضه من التابعين ، حتى تكونت في بلدانهم مدارس تفسيرية ذات طابع ذلك الصحابي المفسر الذي كان رائدهم فيها .

فالتابعون بمكة - شرفها الله - تلقوا التفاسير من مدرسة الامام عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما . والتابعون بالمدينة المنورة ومن رحل اليها أخذ التفسير من مدرسة الامام أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأهل العراق وما حولها تأثروا من مدرسة الامام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والملماء الذين رحلوا الى منابع مدارس تفسيرية حملوا تفاسير ذات طابع تلك المدارس ، والى ذلك يشير الامام ابن تيمية رحمه الله ان يقول :
(أما التفسير فان أعلم الناس به أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما ، كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى بن عباس

رضى الله عنهما ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس ، كطاؤس^(١) ، وأبي الشعثاء^(٢) .
وسعيد بن جبير ومثاليهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب عبد الله بن
سمود ، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم^(٣) .

وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه^(٤)
مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب .^(٥)
^(٦)

إذا تساؤلنا عن القيمة العلمية لهذا التفسير المروى عن التابعين
رضوان الله عليهم ، نجد العلماء يختلفون في ذلك .

فالزركشى يقول : (وفي الرجوع الى قول التابعين ووايتان عن أحمد
واختار ابن عقيل^(٧) المنع ، وحكوه عن شعبة^(٨) ، ولكن عمل المفسرين على خلافه^(٩))

(١) هو طاؤس بن كيسان اليماني ، ثقة فقيه ، فاضل من الثالثة توفي سنة
١٠٦ هـ ، ابن حجر : التقريب ١٥٦ . سيا تى ذكره ص ٤٦١ .
(٢) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ثقة فقيه فاضل من الثالثة توفي سنة
٩٣ هـ ، المصدر السابق ص ٥٢ .

(٣) العبارة التي بين قوسين لعله يراد به أنهم تميزوا من أهل التفسير
بكثرة الزأى والاجتهاد في تفسيرهم على ما عرف بأهل العراق بعامية
وربما كان في الكلام سقط ، أو أن العبارة مقحمة ، نبه على ذلك محقق
كتاب مقدمة أصول التفسير : الدكتور عدنان زرزور أنظرها من الكتاب^(٦)
(٤) زيد بن أسلم العدوي مولى عمرو بن عبد الله ، أبو عبد الله توفي ١٣٦ هـ سبقت
له ترجمة ص ١٣٣ .

(٥) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - ضعفه قوم ، توفي سنة ١٨٢ هـ التقريب ٢٠٠٣ .
(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ثقة فقيه حافظ توفي ١٩٧ هـ تجد ترجمته في
رسالتنا ص ١٣٨ .

(٧) عبد الله بن محمد بن عقيل من رجال الطبقة الرابعة من أهل المدينة ذكره ابن
سعد في طبقاته .

(٨) شعيب بن حجاج المكي ثقة حافظ متقن توفي ١٦٠ هـ التقريب ١٤٥ .

(٩) الزركشى : البرهان ١٥٨ / ٢ .

ويعد أن عرض الزركشى جملة من كبار التابعين المشهورين في حقل

التفسير والذين نقل عنهم جمهرة المفسرين من بعدهم قال :

(فهذه تفاسير القدماء المشهورين ، وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة ، ولعل اختلاف الرواية عن الامام أحمد ، انها كان في أقوالهم ورائهم) (١) . اهـ .

يبدو أن الخلاف يدور هنا حول ما اذا كانت أقوال التابعين فيما لا مجال فيه للرأى . أو عكسه ، أو فيما تلقوه من الصحابة أنفسهم أو غيرهم .

فإذا كان قول التابعى المفسر فيما لا مجال للرأى فيه ، وثبت عنه ذلك وكان ممن لا يأخذ عن أهل الكتاب ، فيقبل تفسيره لدى جمهرة الملما والمفسرين

وعلى هذا الأساس نجد أكثر المفسرين يحكون أقوال التابعين فى كتبهم وينقلونها فى مصنفاتهم المخصصة للتفسير بالمأثورات مع اعتمادهم لها .

فما يستأنسون لترجيح منيعهم هذا بأن غالب أقوال التابعى مستمد من مصدر صحابى ، كما يروى ذلك الامام الطبرى باسناده عن أبى مليكة قال : (رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ، ومعه الواحه ، فيقول له ابن عباس : اكتب ، قال : حتى سأله عن التفسير كله) (٢) .

وكما يروى عن قتادة أيضا قوله : (ما فى القرآن آية الا وقد سمعت فيها شئ) (٣) .

(١) المصدر نفسه .

(٢) الطبرى : جامع البيان ٤٠/١ ، بتحقيق أحمد شاكر .

(٣) المصدر السابق ٩٠/١ .

وأما إذا كان قول التابعى المفسر فيما فيه مجال للرأى فيتطرق عليه ما أثر عن الامام أبى حنيفة الكوفى رحمه الله ان يقول : (انى أخذ بكتاب الله اذا وجدته ، فما لم أجده أخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا لم أجده كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه ، متى شئت ، وأدع قول من شئت ، ثم لا أخرج من قولهم الى قول غيرهم ، فان ا انتهى الأمر الى ابراهيم ^(١) ، والشمبى ^(٢) ، والحسن ^(٣) ، وابن سيرين ^(٤) ، وسعيد بن المسيب ، وعدد رجالا - فقد اجتهدوا فلو أن اجتهد كما اجتهدوا ^(٥) .

لذا قال ابن تيمية : قال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة فى التفسير ؟ . . . يعنى : أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح ، وأما اذا جتمعوا على الشئ فلا يرتاب فى كونه حجة ، فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على من بعدهم ، ويرجع ذلك الى لغة القرآن أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة فى ذلك . أ هـ ^(٥) .

ومعبارة أخرى : أنه اذا اجتمعت أقوال التابعين على رأى أخذنا به لأنه حينئذ حصيلة مأخذوه من الصحابة ، وأما اذا تعددت الآراء واختلفت

-
- (١) هو ابراهيم النخعى المتوفى سنة ١٩١ هـ ، سبقت ترجمته ص
 (٢) عامر بن شراحيل المتوفى بعد المائة وله ثمانين سنة ، ثقة فقيه المصدر السابق ٦٥/٥ - ٦٩ .
 (٣) محمد بن سيرين الانصارى تابعى فاضل ثقة عالم مات سنة ١١٠ هـ ، المصدر السابق ٢١٤/٩ - ٢١٧ .
 (٤) د . محمد أبوزهرة : أبو حنيفة حياته وعصره صفحة ٣١٣ - ٣١٤ .
 (٥) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١٠٥ ج

الاتجاهات ، فان أمكن الجمع بينهما أخذنا بجميعها ، والا فلا يحتج بقول بعضهم على بعض الا اذا ظاهره مرجع أعلى منه من قرآن أو سنة صحيحة أو قول الصحابة ، أو قواعد اللغة العربية .

وأما اذا كان التابعى ممن يأخذ عن مسلمي أهل الكتاب كميد الله ابن سلام ^(١) ، وكعب الاحبار ^(٢) ، ووهب بن منبه ^(٣) ، وأمثالهم فيتطرق عليه أيضا اختلافهم فى قبول الاسرائيليات ، وعدم قبولها ، وسوف نعرض لهذه الناحية عرضا موسعا عند كلامنا عن موقف عالما الشلبى من الاسرائيليات . ان شاء الله .

وأما اذا نظر الى أقوال التابعين من زاوية تعبير المحدثين واعتمادهم لها ، فهم يرون لها أربعة أحكام .

١ - أن يجمعوا على قول فى تفسير الآية فلا مناص من الأخذ به —
لمكان الاجماع .

٢ - أن القول له حكم المرسل ، وقد تتميزز بمسند أو مرسل آخر ، أو كان مرسله من أئمة التفسير الأخذين عن الصحابة ، وهو مقبول بلا خلاف حيث تبين لنا صحة مخرجه .

٣ - أن يكون القول له حكم المرفوع المرسل ، لكنه لم يتميزز بمسند أو مرسل آخر ، وليس قائله من أئمة التفسير الأخذين عن الصحابة فهو أيضا مقبول عند الأئمة الثلاثة . أبى حنيفة ، ومالك ، وأحمد رحمهم الله .

(١) عبد الله بن سلام الاسرائيلى أبو يوسف صحابى فاضل ، توفى سنة ٤٣ هـ التقريب ١٢٦ .

(٢) كعب بن مانع أبو اسحاق الحميرى من يهود اليمن أسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه وسكن الشام ومات بحمص سنة ٣٢ هـ أخرج له مسلم وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، التقريب ٢٨٦ .

(٣) وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني من علماء التابعين هبقت ترجمته ص

٤ - أن يكون قولهم في التفسير على خلاف ماتقدم من الأحوال الثلاثة

فهذا ليس حجة على غيرهم على الصحيح (١)

أقوال التابعين في تفسير أبي إسحاق الثعلبي :
=====

لقد أخذ الثعلبي تفسيره من معين تلك المدارس التي اشتهرت في عصر التابعين في ربوع المهاد الإسلامية ، حيث يشمل تفسيره الكبير من الآثار عن أولئك الأجلاء الكبار التابعين البارزين في حقل التفسير الشيء الكثير ، وقد حافظ على ذلك في كامل تفسيره .

وفي تسجيل الثعلبي تفاسير عظماء التابعين ضمن ثبت المصادر الأكبر دليل على اهتمامه البالغ بتفاسيرهم ، حين جعل تفاسيرهم كمصدر أساسي للكشف والبيان ، فنظرا إلى إيراد الأسانيد بجانب ذكر أسماء التابعين وتفسيرهم يكتفى الثعلبي أثناء التفسير بمزج الآراء اليهم دون إعادة الاسناد إلا إذا أخرج مروياتهم من طرق جديدة غير مشار إليها في المقدمة فممنوع يسوق الاسناد بكامله .

ورغم أن الثعلبي عنوان قائمة مصادره بقوله : (التفسيرات والخصوصات) إلا أننا لا نستطيع أن نفرق من ثنايا الكتاب بين ما نقل عنهم من تفسير مؤلف وبين ما تلقاه عنهم من طريق مشائخه رواية ، علما بأنه قد الفت تفاسير عديدة تجمع أقوال الصحابة والتابعين قبل انقراض عصر التابعين ، كتفسير سفيان بن عيينة ، ووكيعة ، وهشيم بن بشير ، وغيرهم ممن أفاد عنهم الثعلبي .

وقد تقدم الحديث المفصل عما إذا كان تلك الكتب القديمة في حيز الوجود أم لا . (٢)

(١) ابن تيمية : في فتاواه ٣٦٨/١٣ فما بعدها ودقائق التفسير ١/٨١-٨٢

(٢) انظر الباب الثاني من رسالتنا عند ذكر مصادر الثعلبي .

المصادر الهامة لتفسير التابعين :

=====

ولمزيد من التوضيح لنهج الكشف والبيان الحافل بثروة هائلة من التفسير بالمأثور المروى عن التابعين بمدارسهم المختلفة سوق بعض النماذج لتفسير أبرز التابعين من تفسير الثعلبي ، ويدور ذلك حول ثلاثة مصادر :

المصدر الأول :

=====

المكة المكرمة شرفها الله ، لقد كانت العاصمة المقدسة المصدر الأولي لتلقى تفاسير التابعين وتعليمها ورواياتها وانتشارها ، حيث نهل من هذه المدرسة الفياضة المباركة التي زامها في يد الامام عبد الله بن عباس الحبيب البحر رضى الله عنهما علماء كثيرين الدين اعتبروا فيما بعد أساطين أهل التفسير وأشهرهم مكانة ومن أبرزهم :

- الامام مجاهد بن جبر المكي رحمه الله ، أشهر التابعين وأبرزهم في حقل التفسير لكونه أشدهم ملازمة لابن عباس رضى الله عنهما ولقد كان اهتمام أبى اسحاق بتفسير مجاهد من بين تفاسير التابعين كاهتمامه بابن عباس من بين الصحابة ، حيث وضع الثعلبي اسمه وتفسيره والطرق الموصلة اليه في مقدمة ثبت المصادر من الكشف والبيان .

ويصدر عنه الثعلبي مفردا تارة ومع غيره أخرى من الصحابة أو التابعين ، فالاول كما جاء في تفسير كلمة " القرية " من قوله تعالى " وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية " (١) .

قال أبو اسحاق : قال مجاهد : هي بيت المقدس ^(١) .

وعند قوله تعالى : (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) ،

قال الثعلبي قال مجاهد : طوطى لهم الباب ليحفظوا روسهم فلم يحفظوا ولم يركعوا ولم يسجدوا ودخلوا مترحفين على أستاذهم ^(٢) .

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : (وخلق الجان من مارج من نار) ^(٣) .

قال الثعلبي قال مجاهد : هو ما اختلط بمضهيمض من اللهب الأحمر ، والأصفر ، والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت ^(٤) .

(١) سورة البقرة ، آية ٥٩ .

(٢) الكشف والبيان ٧٠ / ١ المدنية .

ذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور ٧١ / ١ عن مجاهد ، وقال : أخرجه عبد ابن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير ، إلا أنني لم أعثر على هذا القول في تفسير الطبري مخرجا عن مجاهد .

وقد جاء في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا : قيل لبني اسرائيل : وأدخلوا الباب سجدا ، و قولوا حطة ، فدخلوا يزحفون على أستاذهم فهدلوا وقالوا : حطه : حبة في شعرة . صحيح البخاري مع الفتح ٢٣١ / ٩ .

(٣) الرحمن ، آية ١٥ .

(٤) الكشف والبيان ٢٦ / ١١ المدنية .

أخرج الطبري هذا القول في جامع البيان ٧٤ / ٢٧ عن مجاهد ، كما نسبه السيوطي إلى مجاهد ، من طريق الفريابي وعبد بن حميد ، في الدر المنثور ١٤١ / ٦ .

والثاني : كما جاء في تفسير قوله تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها)^(١)
قال الثعلبي : اختلف العلماء في هذه الأسماء ، فقال الربيع بن أنس :
أسماء الملائكة ، وقال عبد الرحمن بن زيد : أسماء ذريته ، وقال ابن عباس :
ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك : علمه كل شيء حتى القصصة والقصصمة^(٢) .

ففي الأمثلة الثلاثة الأولى ، أورد عن مجاهد بفرد ، بينما فـ في
المثال الأخير روى تفسيره مع غيره ، ولكن من الملاحظ هنا أن الثعلبي لم
يلتزم بترتيب الرتب في سرد أقوال المفسرين ، حيث قدم آراء التابعين على
آراء الصحابة ، وهذا خلاف ما فعله البغوي الذي اختصر تفسير الثعلبي ،
حيث عكس الوضع .

وهذه الناحية الشكلية ، شاع عدم الاهتمام بها في مؤلفات القرون
المتقدمة كثيرا ، فمذر الناقل والمنقول في ذلك سواء .

ومثال مارواه الثعلبي عن مجاهد باسناد جديد غير الذي ساقه في
المقدمة عنه ما جاء عند تفسير قوله تعالى : (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم)^(٣) .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا محمد بن خالد ،
أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد الله بن حميد ، أخبرنا أبو نعيم ،

(١) البقرة ، ٣١ .

(٢) الكشف والبيان ١ / ٩٩ المدنية .

هذه الأقوال الثلاثة قد أخرجها الطبراني عن أخرجه عنهم الثعلبي في
جامع البيان ١ / ١٧٠ - ١٧١ ، وقد ساق البخاري في كتاب التفسيرين
صحيحه عند ذكره هذه الآية حديث الشفاعة وفيه " وعلمك أسماء كل شيء "
عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر صحيح —
البخاري مع الفتح ٩ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) سورة الحديد ، آية ١٩ .

أخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال : (كل مؤمن صديق وشهيد) ثم قرأ هذه الآية : (أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)^(١) .

الامام سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي رحمه الله :

من عظماء تلامذة جبر الأمة ، ومن أعلم التابعين بالتفسير ، وكان محل ثقة لدى ابن عباس رضي الله عنهما حيث كان يحيل عليه من يستفتيه ، لكن رحمه الله كان يتورع من القول في التفسير برأيه ، كما أورد ابن خلكان عنه : بأنه جاء رجل يسأل سعيداً أن يكتب له تفسير القرآن ففضب وقال : لأن يسقط شقي أحب الي من ذلك .

ويروى عن قتادة أنه قال : (كان أعلم التابعين أرحمة ، كان عطاء ابن أبي رباح أعلمهم بالمناسك ، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير ، وكان عكرمة أعلمهم بالسير ، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام وقد سمع عن جماعة من الصحابة وروى عنهم كابن عباس ، وابن مسعود ، وقتل في شعبان سنة (٩٥ هـ)^(٢) . وقد أكثر الثعلبي في ذكر تفسيره في مختلف جوانب الكشف والبيان . كما كان يروى تفسير ابن عباس كثيراً من طريق سعيد بن جبير ، ورغم هذا الاهتمام الكبير لهذا التابعي الجليل أثناء تفسيره ، واستفادته منه

(١) الكشف والبيان ٦٨ / ١١ المدنية .

أخرج نحوه الطبري بإسناده عن مجاهد في جامع البيان ١٣٢ / ٢٧ - ١٣٣ ، إلا أن طبري رجح قول من قال : بأن قوله تعالى (والشهداء عند ربهم) مفصلة عما قبلها وهو قول الضحاك ومسروق ورواية ضعيفة عن ابن عباس ، وقد أورد الثعلبي هذا القول أيضاً دون أن يقوم بالترجيح .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٣ / ٤ - ١٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ٢٦٤ ، ٣٦٥ .

فقد أغفل الثعلبي ذكر اسمه أو تفسيره ، أو الطرق الموصلة اليه في ثبتت
المراجع .

ومن الأمثلة مما كان يصدر أبو اسحاق تفسير سميد ماورد عند تفسير
قوله تعالى : (والخييل المسومة)^(١) .

قال الثعلبي : اختلف العلماء في معنى المسومة ، فقال مجاهد
وسعيد بن جبير ، هي الراعية^(٢) .

وفي تفسير قوله تعالى : " صدقا بكلمة من الله وسيدا"^(٣) قال الثعلبي
قال سعيد بن جبير : أى : الحليم^(٤) .

وفي تفسير قوله تعالى : (ولكن كونوا ربانيين)^(٥) .

قال الثعلبي : روى فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير قال : " ربانيين " أى : حكماء اتقيا^(٦) .

(١) آل عمران ، آية ١٤ .

(٢) الكشف والبيان ١٦/٣ المدنية .

أخرج الطبري هذا القول من أربع طرق صحيحة ، وعن مجاهد

وغيرهما في جامع البيان ١٣٥/٣ .

(٣) آل عمران ، آية ٣٩ .

(٤) الكشف والبيان : ٤٧/٣ المدنية .

أخرج هذا القول الطبري في جامع البيان ١٧٣/٣ عن سعيد

ابن جبير بسند صحيح ، وعن قتادة والضحاك ، كما نسب السيوطي في

الدر المنثور ٢٢/٢ هذا القول الى سعيد بن جبير من طريق الامام

أحمد في الزهد ، ولم أجد في كتاب الزهد هذا المعنى منقولا عنه .

(٥) آل عمران ، آية ٧٩ .

(٦) الكشف والبيان ٦٥/٣ .

وربما يروى الثعلبي عن سميد ابن جبير أسباب النزول ، باسناد متصل منه اليه ، كما جاء ذلك عند تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)^(١) .

قال الثعلبي :

أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، أخبرنا يعقوب بن سفيان ، أخبرنا ابن بكير ، أخبرني عبد الله بن لهيعة ، عن عطية عن عطاء بن دينار ، عن سميد بن جبير في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) هو أن الرجل كان يكون له على الرجل مال ، فإذا دخل الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب ، أخر عني وأزيدك على مالك فيه فيفعلان ذلك في عظمهم الله تعالى وقال : (واتقوا الله) في الأموال الربا فلا تأكلوها (لعلكم تفلحون)^(٢) .

ومما روى الثعلبي عن طريق سميد بن جبير تفسير ابن عباس ما أورده عند قوله تعالى : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم)^(٣) .

قال الثعلبي : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع ، فقال : يا معشر اليهود احذروا

(*) أخرج الطبري هذا القول عن طريق بن عياض عن عطاء بن السائب عن ابن جبير ، وفي اسناده يحيى ابن طلحة اليربوعي ، وهولين الحديث . جامع البيان ٣ / ٢٣٣ ، التقريب ٣٧٦ .

(١) آل عمران ، آية ١٣٠ .

(٢) الكشف والبيان ٣ / ١١٥ المدنية .

أخرج هذا القول ابن أبي حاتم في تفسيره سند إلى سميد

ابن جبير كما ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٧١ .

(٣) آل عمران ، آية ٦٢ .

من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر ، واسلموا قبل أن ينزل ربكم ما نزل بهم ،
وقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا :
يا محمد ! لا يفرنك أنك لقيت قوماً أحرارا لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم
فرصة أنا والله لو قاتلناك عرفت أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى : (قل
الذين كفروا) يعنى اليهود (ستفلبون) تهزمون (وتحشرون) فى
الآخرة . وهذه رواية عكرمة عن سميد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ^(١) .

هذه التفاسير المتنوعة التى ساقها الثملى فى سورة واحدة عن الامام
سميد بن جبير ، انما هى نماذج للمشرات أو المآت النقول المنتشرة فى
شتى جوانب الكشف والبيان عنه .

ولقد تمعدت فى سوقها من سورة واحدة ليرى القارئ مدى اعتناء
الثملى واستفادته من هذا الامام الجليل رغم اغفاله عن ذكر اسمه أو الطرق
الموصلة اليه فى قائمة المصادر .

عطاء بن أبى رباح :

أحد أعضاء مدرسة التفسير بمكة المكرمة ، وأحد الأعلام التابعيين
وأثمتهم فى التفسير والفقه ، روى عن كثير من الصحابة وسمع التفسير من

(١) الكشف والبيان ١٢ / ٣ المدنية .

أخرج نحوه أبو داود فى سننه من طريق سميد بن جبير ، وعكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال المنذرى : وفى اسناده محمد بن
اسحاق بن يسار ، وفيه كلام ، أنظر عون المعبود شرح أبى داود ٢٣٠ / ٨
رقم ٢٩٨٥ ، ورواه البيهقى فى الدلائل ٢ / ٤٤٠ - ٤٤١ ، وذكره
الواحدى فى أسباب النزول بدون اسناد ٦٢ ، والسيوطى فى لباب
النقول ٥٥ ، هو مطبوع على هامش (تنوير المقباس) .

أهمزهم في التفسير .

أضاف الثعلبي اسمه وتفسيره ضمن ثبت المصادر - كما سبق - ولو كان الثعلبي يروي عن عطاء الخراساني ، وعطاء بن دينار ، وعطاء بن السائب ولكن الذي أكثر من طريقه روايات ابن عباس ، واهتم بتفسيره منهم هو عطاء ابن أبي رباح ، وهو المقصود أيضا إذا أطلق ، أما غيره فيذكر الثعلبي رواياتهم وتفسيرهم باللقابهم كي يتميز عطاء الذي نحن بصدده كما مر بنا آنفا ضمن الأمثلة التي سقناها عن سميد بن جبير .

وقد أفاد الثعلبي بتفسير عطاء بن أبي رباح في مواطن كثيرة من الكشف والبيان ، فمن ذلك : ما أورده عند قوله تعالى : (أفمن يتقى بوجهه سوء المذاب)^(١) قال الثعلبي : قال عطاء : يرمى به في النار منكوسا ، وأول شيء منه تمسه النار وجهه .^(٢)

وعند تفسير قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به)^(٣) قال الثعلبي : قال عطاء : والذي جاء بالصدق الأنبياء عليهم السلام ، وصدق به " الأتباع " وحينئذ يكون الذي بمعنى " الذين " على طريق الجنس كقوله تعالى : (مثل الذي استوفى نارا)^(٤) ثم قال : (ذهب الله بنورهم)^(٥)

(١) الزمر ، آية ٢٤ .

(٢) الكشف والبيان ٨/١٠ من المدنية .

أخرج الطبري هذا القول عن ابن عباس بسند ضعيف ، كما نسبه البغوي في معالم التنزيل الى عطاء . جامع البيان ١٣٦/٢٣ ، تفسير البغوي المطبوع بهامش " الخازن " ٧٤/٦ .

(٣) الزمر ، آية ٣٣ .

(٤) البقرة ، آية ١٧ .

(٥) عجز الآية السابقة .

وقوله : (ان الانسان لفسخسر)^(١) ثم قال : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)^(٢) .

ونجد أبا اسحاق تارة يذكر عن عطاء مسائل فقهية ضمن مجموعة من الصحابة والتابعين والفقهاء ، كما في تفسير قوله تعالى : (من استطاع اليه سبيلا)^(٣) يتحدث الثعلبي هنا عن آراء الفقهاء في اشتراط الزاد والراحلة في وجوب الحج ، وبين وجهة نظر من ذهب الى هذا الرأي مع بيان حججهم ، ثم قال : " وهذا الذي ذكرت من وجود الزاد والراحلة شرط في وجوب الحج قول عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وابنه عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، ومن التابعين الحسن البصرى ، وسميد بن جبير ، ومجاهد ، وعطاء ، واليه ذهب الشافعى والثورى وأبو حنيفة وأحمد ، واسحق رحمهم الله .^(٤)

(١) المصر ، آية ٢ .

(٢) المصر ، آية ٣ .

الكشف والبيان ١٠ / ١٠ المدنية .

ذكر البغوى هذا القول عن عطاء في معالم التنزيل ٦ / ٧٦ ، ولم أعثر على من نسب اليه قبل الثعلبي وذكره ابن الجوزى في زاد المسير ٧ / ١٨٢ ، مصزيا الى ربيع بن أنس ، ويسوق الثعلبي بهذا هذا القول رواية تؤكد قول عطاء عن ربيع بن أنس مسندا اليه .

(٣) آل عمران ، آية ٩٧ .

(٤) الكشف والبيان ٣ / ٧٩ المدنية .

روى الطبرى هذا الرأي عن عطاء من طريق اسحاق بن عثمان ، ويقول عنه حافظ بن حجر : صدوق مقل ، ورواه الطبرى أيضا ، عن عمر ، وابنه ، وابن عباس والحسن وسميد بن جبير بالأسانيد .

انظر : جامع البيان ٤ / ١٢ ، والتقريب ٢٩ ، أنظر أيضا الأم للشافعى ٢ / ٩١ ، والرسالة له ١٩٧ فقرة ٥٣٥ .

عكرمة مولى الامام ابن عباس رضى الله عنهما المتوفى سنة (١٠٧ هـ)

تقدم ذكره ضمن ثبت المصادر ، وهو غنى عن التعريف فى حقل التفسير ،
حيث عاش فى حصن السلم ، ونهل من معين حبر الأمة ، وترى على يديه
وكان يقول : كان ابن عباس يجمال فى رجلى الكيل ويعلمنى القرآن والسنة^(١) .
ولأبى اسحاق صولات وجولات حول تفسير هذا التابى الجليل المتخرج من
مدرسة التفسير بمكة ، حيث كان يروى عنه أسباب النزول وتفسير الآيات ،
والقراءات ، والأحكام الفقهية الشئ الكثير .

ومن ذلك :

مانقله عن عكرمة فى معنى كلمة " المن " من قوله تعالى : (وأنزلنا عليكم
المن والسلوى)^(٢) قال الثعلبى : قال عكرمة : شئ أنزله الله عز وجل عليهم
مثل الرب الفليظ^(٣) .^(٤)

ومنه أيضا ما جاء فى تفسير آية (يا حسرة على العباد)^(٥) .

قال الثعلبى : قال عكرمة : (يا حسرة على العباد) يعنى على

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٩٦/١ ، رقم ٨٧ .

(٢) البقرة ، آية ٥١ .

(٣) الرب بالضم ديس الرطب اذا طبخ وقبل الطبخ هو صقر ، الفيومى :

، باح الضير ٢٢٩/١ .

(٤) الكشف والبيان ٦٩/١ ، المدنية .

أورد السيوطى هذا المعنى فى الدر المنثور ٧١/١ ، معزى

الى عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن عكرمة ، وفيه " المن شئ أنزله الله
عليهم مثل الطل شبه الرب الفليظ .

(٥) تين ، ٣٠ .

(١) أنفسهم ، ثم يذكر عنه قراءة في نفس الآية حيث يقول الثعلبي :

وقرأ عكرمة " حسرة على العباد " بالوقف على الهاء (٢) .

ومما ساقه الثعلبي عن عكرمة في سبب النزول : عند قوله تعالى (ان الذين يشترون بمشهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) (٣) .

قال الثعلبي : اختلفوا في نزول هذه الآية ، فقال عكرمة : نزلت في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق ، وحى بن أخطب ، وغيرهم من رؤس اليهود كتموا ماعاهد الله اليهم في التوراة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره ، وحلفوا أنه من عند الله لثلا تغوتهم الرشوة والمأكـل التي كانت لهم على أتباعهم (٤) .

(١) ذكر البغوي في معالم التنزيل ٧/٦ هذا القول عن عكرمة بدون اسناد ، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٣/٢٣ ، عن قتادة ، كما أورده السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٢ معزيا الى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٢) الكشف والبيان ٢/٢٣٥ من النسخة المخرية .

(٣) آل عمران ، آية ٧٧ .

(٤) روى الطبري قول عكرمة في جامع البيان ٣/٢٢٩ .

وقد ورد في صحيح البخاري سببان آخران لنزول الآية ، ويقول ابن حجر في شرحه للحدِيثين وقد روى الطبري : من طريق عكرمة أن الآية نزلت في اليهود الذين كتموا ما أثر في التوراة ، وكذلك قصص الكبي في تفسيره قصة طويلة ، وهي محتملة أيضا ، ولكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح . انظر صحيح البخاري مع الفتح ٩/٢٨٠ .

السبب الأول ما جاء في البخاري عن ابن مسعود أنه قال :

ويسوق الثعلبي عند قوله تعالى : (ولا جنباً الا عاهى سبيل^(١)) أقوال العلماء والفقهاء التابعين في تفسير الآية وحكمها ، فيقول : معناه : المجتازين فيه للخروج منه ، مثل أن ينام في المسجد فيجنب أو يكون الماء فيه ، أو يكون طريقه عليه ، فرخص له أن يمر فيه ولا يقيم فيه ، وعلى هذا القول تكون " الصلاة " بمعنى المصلي والمسجد ، كقوله (وصلوات) أراد مواضع الصلوات ، وهذا قول عبد الله ، وابن المسيب ، وابن يسار ، والضحاك ، والحسين ، وعكرمة وأبي الضحى ، وعطاء الخراساني ، والنخعي ، والزهرى^(٢) .

ولم يكف الثعلبي بسوق هذا القول عنهم ، بل أردفه بما يدعمه ويؤيده وذلك بيان سبب نزول الآية نفسها حتى يكون الحكم المستنبط منها أقرب الى الأنধান ، وأثبت في الحجة . فيقول : يدل عليه ما روى الليث عن يزيد ابن أبي حبيب ، أن رجلاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فتصيبهم جنابة ، ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ، ولا يجدون مراً الا المسجد فأنزل .

(=) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف يمين صبر لتقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك) ان الذين يشتركون (الآية .

السبب الثاني : عن عبد الله بن أبي أوفى : أن رجلاً أقام سلمة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها مالم يمطه ليوقع بها رجلاً ممن المسلمين فنزلت (ان الذين) الآية .

(١) النساء ، آية ٤٣ .

(٢) أخرج الطبري هذا القول في جامع البيان ٦٤ / ٥ عن عكرمة باسناد جيد ، كما أخرجه عن كل من ابن عباس وابن مسعود ، والضحاك والحسن ، وقتادة والنخعي ، وأبي الضحى ، بالاسناد .

وزاد نسبه السيوطي الى ابن أبي شبة عن عطاء في الدر المنثور

الله عز وجل هذه الآية (١) .

وهذه هي بعض نماذج مما ساقه الثعلبي عن أبرز التابعين الذين تلقوا علم التفسير من ترجمان القرآن صاحب مدرسة التفسير بمكة المكرمة الامام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

المصدر الثاني :
=====

أما المصدر الثاني الذي لجأ اليه التابعون للحصول على علم التفسير فهو مدرسة التفسير بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اشتهر من تلامذة هذه المدرسة عظماء واجلاء من التابعين الذين أكثر عنهم النقل الثعلبي في مختلف جوانب الكشف والبيان ، وكان قيام هذه المدرسة وراعى نهضتها الامام أبى بن كعب رضي الله عنه ، ومن أشهر من تلقى التفسير من هذا المنهل المذهب :

الامام أبو المالية - رفيع بن مهران - وقد تقدم له ذكر مفصل ضمن قائمة مصادر الثعلبي .

وهو الذي روى عنه أبو خلدة أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يرفعه على سريره ، وقرئ أسفل منه ، ويقول : هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة (٢) .

(١) الكشف والبيان ٥٩/٤ .

وقد أخرج الطبري هذا الأثر عن يزيد بن أبى حبيب من طريق

أبى صالح عن الليث في جامع البيان ٦٤/٥ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦١/١ ، رقم ٥٠ .

وقد أورد الثعلبي عنه جزءا لا بأس به من التفاسير وغالبا يورد مروياته من طريق الربيع بن أنس ، وقد تحدثنا عنهما وعن تفسيرهما بالتفصيل عند ذكر مصادر الثعلبي .

ومن نماذج رواياته الواردة في الكشف والبيان ما ذكره الثعلبي عند تفسير قوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (١) .

أى : لعنة الملائكة والناس أجمعين ، قال قتادة ، والربيع : يمينى بالناس أجمعين : المؤمنين (٢) ، وقال أبو المالية ، هذا يوم القيامة يوقف الكفار فيلعنهم الله عز وجل ثم تلعنهم الملائكة ثم يلعنهم الناس أجمعون (٣) .

ومنه أيضا عند قوله تعالى : (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها) .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا محمد بن اسحاق بن أيوب قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا محمد بن سميد ، أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي المالية فى قوله عز وجل (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها) قال كل آدمى أقر على نفسه ان الله ربه وأنا عبده ، هذا الاسلام لو استقام عليه ، فلما تكلم به صار حجة عليه ، ثم أشرك فى عبادته فهو الذى أسلم كرههم من شهد بأن الله ربه وأنا عبده ثم

(١) البقرة ، ١٦١ .

(٢) أخرجه الطبرى عن الربيع و قتادة مسندا فى جامع البيان ٣٥/١ .

(٣) الكشف والبيان ١٤٧/٢ المدنية .

أخرج الطبرى فى المصدر السابق عن الربيع عن أبي المالية ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/١ ، وعزاه الى ابن أبى حاتم عن أبي المالية .

(٤) آل عمران ، ٨٣ .

أخلص له العبودية فهذا الذى أسلم طوعاً^(١) .

وبلاحظ هنا أن الثعلبى أورد فى المثال الأول رأياً لربيع بن أنس بدون اسناد ثم نقل رأياً آخر عن أبى العالية وهو أيضاً مروى عن طريق الربيع كمناسبات من التخريج ، ولكن الثعلبى حذف الاسناد منه ، وذكره فى المثال الأخير ، ولعل السبب فى ذلك أن الاسناد فى المثال الأخير ولو كان عن طريق أبى جعفر عن الربيع ولكن صدر هذا الاسناد مختلف عما أورده فى المقدمة عند ذكر تفسير الربيع ، وأبى العالية ، والمثال الأول لعله نقل بنفس السند الوارد فى المقدمة ، وهذا الطريق أعنى طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية مقبول لدى العلماء - كما شرحنا عند ذكر مصادر الثعلبى .

الامام محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه :

مصدر من مصادر الثعلبى فى قائمته ، ولد فى عهد النبى صلى الله عليه عليه وسلم ، وقيل رآه^(٢) ، مشهور فى حقل التفسير وهو من أكثر التابعين رواية وتأثراً من مدرسة التفسير بالمدينة المنورة ورغم كون أبى العالية أقدم منه فى مفارقة الحياة ، ولكن تفاسير القرظى أشهر وأكثر ، خاصة فى تفسير عالمنا " أبى اسحاق الثعلبى " ^(٣) .

(١) الكشف والبيان ٦٨ / ٣ .

وقد أخرج الطبرى فى جامع البيان ٢٣٩ / ٣ هذا المعنى عن أبى العالية من طريق الربيع ، كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤٨ / ٢ معزيا الى ابن أبى حاتم باسناد عن أبى العالية .

(٢) ابن الجزرى فى طبقات القراء ٢٣٣ / ٢ .

(٣) راجع التفاصيل عنه عند كلامنا عن مصادر الثعلبى .

ويقال أن هذا المفسر الفاضل لم يتلقى التفسير مباشرة من رائد حركة التفسير بالمدينة - الامام أبى - رضى الله عنه انما تلقاه بواسطة (١).

وقد امتلى " تفسير الثعلبى من علوم هذا الامام الجليل ، قراءة وأحكاما تفسيريا وآراء " .

فمن ذلك :

ما جاء عند تفسير قوله تعالى : " لاشية فيها " (٢) .

قال الثعلبى : قال محمد بن كعب القرظى : لا لون فيها يخالف معظم لونها (٣) .

وقال فى تفسير قوله تعالى : " فذبوها وماكادوا يفعلون " (٤) .

قال محمد بن كعب القرظى : وماكادوا يجدونها باجتماع أوصافها (٥) .

وكذا ، فى سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى : " ربنا اننا سمعنا مناديا " (٦) .

قال الثعلبى : يبنى محمدا صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن مسعود وابن عباس وأكثر الناس .

(١) الخزرجى : خلاصة تهذيب الكمال ٢٠٥ .

(٢) البقرة (٧١) .

(٣) الكشف والبيان ٨٢/١ .

(٤) فسر الطبرى الآية بهذا التفسير دون أن ينسبه الى أحد فى جامع البيان ٢٢٩/١ .

(٥) الكشف والبيان ٨٣/١ ، أخرج الطبرى فى جامع البيان ٢٩٠/١ عن محمد بن كعب قوله : (وماكادوا يفعلون) أى : وماكادوا يجدونها

لفلأ الثمن . وذكر البغوى فى معالم التنزيل ٧٢/١ المصنف المذكور هنا عن القرظى بدون اسناد .

(٦) آل عمران ١٩٣ .

وقال القرطبي : يعنى القرآن ، فليس كل أحد يلقي النبي صلى الله عليه وسلم^(١) .

وفى تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا)^(٢) .

قال الثعلبي : وصابروا يعنى الكفار ، قاله معظم المفسرين ، وقال عطاء^(٣) والقرطبي : وصابروا الوعد الذى وعدتكم .

يلاحظ فى المثالين أن الثعلبي قدم آراء الجمهور ، مبينا ذلك عقيب قولهم . كما أنه حذف الاسناد مكثفا بما ساق فى المقدمة . ونجده يسوق الاسناد أيضا فى مواطن كثيرة اذا كان غير مسوق فى المقدمة ، فمن ذلك قوله عند تفسير كلام الله تعالى : (لهم فيها ما يشاؤون خالد بن فيه^(٤)) أخبرنا ابن فنجويه ، قال : أخبرنا أبو على بن حبيش المقرئ ، قال : أخبرنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ ، قال : أخبرنا على بن الحسين ، قال : أخبرنا جعفر بن صافر ، قال : أخبرنا يحيى بن حسان ، قال : أخبرنا رشيد عن عمرو بن الحارث عن محمد بن كعب القرطبي فى قوله عز وجل (كان

(١) الكشف والبيان ١٧٢/٣ .

أخرج نحوه الطبرى فى جامع البيان ١٤١/٤ ، عن محمد بن كعب واختاره ، كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ معزيا السى عبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم والخطيب عن محمد بن كعب ، وأما القول الأول فقد أخرجه الطبرى فى المصدر السابق عن ابن جريح وابن زيد ، بينما البغوى نسبته الى ابن مسعود وابن عباس فى معالم التنزيل ٤٦٨/١ .

(٢) آل عمران ٢٠٠ .

(٣) الكشف والبيان ١٧٧/٣ ، أخرج الطبرى المصنى الثانى عن القرطبي فى جامع البيان ١٤٨/٤ ونسبه السيوطى الى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه فى الدر المنثور ١١٤/٢ ، كما روى الطبرى فى المصدر نفسه القول الأول عن قتادة وابن جريح والضحاك . (٤) الفرقان ، آية ١٦ .

على ربك وعدا مسئولا) قال : الملائكة تسألهم ذلك قولهم : " وأد خلهم جنات عدن التي وعدتهم ^(١) ويؤوى عنه تارة القراءة بالاسناد المتصل اليه أيضا ، كما في تفسير آية : (عندها جنة المأوى) ^(٢) .

قال الثعلبي : أخبرنا ابن فنجويه قال : أخبرنا طلحة بن محمد ، وعبيد الله بن أحمد ، قالا : أخبرنا أبو بكر بن مجاهد ، قال : حدثني ابن صدقة ، قال : حدثني أبو الأسباط ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن القاسم الكندي عن موسى بن عبيدة ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقرأ (عندها جنة المأوى) ^(٣) .

ثم يأتي الثعلبي ليوجه هذه القراءة فيقول : قال ابن مجاهد : يريد أجنه ، والهاء في هذه القراءة كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو حاتم : وهي قراءة علي وأنس يعني ستره ، وقال الاخفش : أدركه .

(١) الكشف والبيان ٩٣/٢ المصيرية .

وقد أخرج هذا القول ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سميد بن هلال عن محمد بن كعب القرظي ، السيوطي الدر المنثور ٦٥/٥ ، وذكره البغوي عنه في معالم التنزيل ٩٦/٥ بدون اسناد .

(٢) النجم ، آية ١٥ .

(٣) الكشف والبيان ٩/١١ .

نسب هذه القراءة صاحب " المحتسب " الى علي وابن الزبير وأنس وأبي هريرة ، ولم أجد من عزاه الى محمد بن كعب سوى الثعلبي ، ويقول النحاس عن هذه القراءة :

" فأما من قرأ جنة المأوى فتقديره جنة سواد الليل ، وهي قراءة شاذة قد انكرها الصحابة ، سعد بن أبي وقاص ، وابن عباس ، وابن عمر .

الامام زيد بن اسلم أبو عبد الله المدني المفسر الفقيه :

مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن كبار التابعين ، وصاحب
حلقة التدريس بالمسجد النبوى الكريم ، ومعروف بفزارة العلم بين معاصريه
وقد كان رحمه الله يرى جواز التفسير بالرأى ولا يتخرج منه كما لم يتخرج ممن
ذلك بعض الصحابة والتابعين .

روى عن بعض الصحابة كعبد الله بن عمر ، وسلمة بن الأكوع ، وجابر
ابن عبد الله ، وأخذ عنه التفسير من علماء المدينة ابنه عبد الرحمن ، ومالك
ابن أنس .^(١)

وقد اعتبر الثعلبى تفسيره ضمن المصادر التى اعتمد عليها فى تأليف
الكشف والبيان ، حيث ذكر تفسيره والسند المتصل اليه عن طريق الامام ابن
جرير الطبرى - كما أسلفنا - الا أن تفسير الثعلبى لا يحتوى من آراء زيد بن
اسلم التفسيرية الا يسرا .

وأعرض هنا بعض نماذج مما مر على خلال تصفحي للكشف والبيان ،
فمن ذلك : عند تفسير قوله تعالى : (والمستغفرين بالأسحار)^(٢) .

(=) وقال ابن عباس : هى مثل " جنات المأوى " - السجدة ، آية ١٩ .

قال أبو جعفر : فهذه حجة بيينة مع اجماع الجماعة الذين تقوم بهم
الحجة ، وأيضاً فإنه يقال : أجنه الليل ، وجن عليه ، ولغة شاذة جنة
الليل .

انظر : اعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/٣ ، وانظر أيضاً البحر ١٥٩/٨

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥ ، ٣٩٧ ، والذهبي : تذكرة

الحفاظ ١/١٣٢ - ١٣٣ ، رقم ١١٨ .

(٢) آل عمران ، آية ١٧ .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا محمد بن يوسف ، قال : أخبرنا عبد الله بن يعقوب بن سنان ، قال حدثني اسماعيل بن مسلمة بن قنص ، قال : أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القادر الزهري ، قال : قلت لزيد بن أسلم : من المستفزين بالاسحار ؟ قال : هم الذين يشهدون الصبح ^(١) .

ونجد أبا اسحاق يصدر عن زيد القراءة في مجموعة من الصحابة والتابعين ، كما في تفسير قوله تعالى : (فاذكروا اسماء) عليها صواف ^(٢) ، قال الثعلبي قرأ أبي ، والحسن ومجاهد ، وزيد بن أسلم " صواف بالياء " أي : صافية خالصة لله تعالى ^(٣) .

وفي أسباب النزول أورد عنه في بعض المواطن منها : ما جاء عند قوله

(١) الكشف والبيان ٢٠ / ٣ المدنية .

أخرج الطبري هذا القول عن زيد بن أسلم بسند صحيح ، ويلتقى اسناد الثعلبي باسناد الطبري عند اسماعيل . أنظر جامع البيان ١٣٩ / ٣ ، وزاد السيوطي في الدر المنثور ١١ / ٢ الى أبي شيبة وأبن أبي حاتم عنه .

(٢) الحج ، آية

(٣) الكشف والبيان ٥٣ / ٢ المصيرية .

هكذا الطبري عن الحسن ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم في جماعة أنهم قرؤا ذلك صواف بالياء منصوبة بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها صافية له .

وعزى النحاس هذه القراءة الى الحسن والأعرج ، وقال : جميع

تمالى : (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)^(١) قال الشلمسي : قال ابن عمر وقتادة ، وزيد بن أسلم ، ومحمد بن كعب : قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك : ما رأيت قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء ، يعنى : رسول الله وأصحابه ، فقال له عوف بن مالك : كذبت ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انا كنا نلعب ونتحدث بهديث الركب ، فقطع به عنا الطريق .^(٢)

المصدر الثالث :
=====

اما المصدر الثالث لينابيع علوم التفسير فهو المدرسة المؤسسة بالمراق على يد رائدها وهانى نهضتها الامام عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل المفسر المشهور ، ولو كان هناك من الصحابة من أخذ عنهم أهل المراق التفسير ، ولكن ابن مسعود يمتبر أولهم وفي مقدمتهم ، وذلك لتعيينه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه معلما ووزيرا على

(٣) صافية ، أنظر الطبرى : جامع البيان ١١٨/١٧ ، وأعراب القرآن ٤٠٣/٢٢ ، ومعانى القراء ٢٢٦/٢ .

(١) التوبة ، آية ٦٥ .

(٢) أخرج نحوه الطبرى فى جامع البيان ١١٩/١٠ ، عن زيد بن أسلم ، وعن ابن عمر عن طريق زيد بن أسلم أيضا ، ورواه الواحدى فى أسباب النزول عن زيد بن أسلم ، ومحمد بن وهب ، وزاد السيوطى نسبته فى الدر المنثور ٢٥٤/٣ الى ابن أبى حاتم : ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه عن ابن عمر .

الكوفة^(١)، وقد اشتهر من أهل العراق كثير من التابعين بالتفسير ، كما احتوى الكشف والبيان جزءا كبيرا من آراءهم التفسيرية ، وشاركهم جميعا في مادية الثملى بألوان من العلوم القرآنية ، مما كان يحمل أولئك الأجلاء المظلم أساطين على التفسير والحديث .

ولا يسهل المقام لسوق نماذج مما ورد عن جميعهم لكثرة عددهم انما نكتفى بذكر من اكثر عنهم الثملى الرواية وضم أسماءهم فى المقدمة لمكانتهم وشهرتهم .

١ - الامام الحسن البصرى :

أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، وهو الذى كان يقول قتادة : ما جالست فقيها قط الا رأيت فضل الحسن عليه ، ويقول عنه بكر المزنى : من سره أن ينظر الى أعلم عالم أدر كناه فى زمانه فليتنظر الى الحسن ، فما أدر كناه الذى هو أعلم منه .^(٢)

والثملى عنى بتفسير هذا الامام الجليل أثناء فترة تأليفه " للكشف والبيان " فقد أكثر من آراءه وقراءاته وأقواله فى الأحكام والفقه وغيرها ، وسندا تارة وبدونه أخرى^(٣) من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ١/١٢٦ .

(٢) أبو نعيم : حلية الأولياء ٢/١٤٧ ، وابن الجزرى : طبقات القراء ١/٢٣٥

الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٧١ .

(٣) وقد جمع صاحب رسالة " مرويات الامام الحسن فى التفسير " شير على وغيره ، مجموعة كبيرة من أقواله وآرائه التفسيرية من الكشف والبيان .

(١) وان قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ^(١)

قال الحسن : كانوا انتانا أهل كرات وأبصال وأعداس ، فنزعوا السي
عكرهم عكر السوء ، واشتأقت طباعهم الى ما جرت عليه عاداتهم (فقالوا
لن نصبر على طعام واحد) يعنى : الفن والسلوى ^(٢).

وفى تفسير قوله تعالى : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً) ^(٣)
نقل الثعلبى عن الامام الحسن قوله :

" كانت العرب فى الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتل
قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من الذى قتله فيمجد أهل المقتول السي
الشرىف من قبيلة القاتل ، فيقتله بوليه ، ويترك القاتل فنهى الله عز وجل
عن ذلك ^(٤) .

وفى سبب النزول روايات كثيرة وردت فى الكشف والبيان ، منها :

(١) البقرة ، آية ٦١ .

(٢) الكشف والبيان ٧٢ / ١ المدنية .

لم أعثر على من عزا هذا القول الى الامام " الحسن البصرى " من
المفسرين غير الثعلبى وانما يروى الطبرى فى جامع البيان ٢٤٥ / ١ ما
هو قريب منه فى المعنى عن مجاهد وقتادة وأبى العالية ، وزاد السيوطى
نسبته الى ابن حميد عنهما ، فى الدر المنثور ٧٢ / ١ .

(٣) الاسراء ، آية ٣٣ .

(٤) أخرج نحوه الطبرى فى جامع البيان ٦٠ / ١٥ عن الحسن البصرى
ونذكره البغوى عن ابن عباس وأكثر المفسرين فى معالم التنزيل ١٥٨ / ٤

ماأورده عند قوله تعالى : (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ماافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد ما لغفور رحيم) (١) .

قال الثعلبي : قال الحسن وعكرمة : نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فاستزله الشيطان فلحق بالمشركين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة ، فاستجار له عثمان وكان أخاه لأمه فاجاره صلى الله عليه وسلم ثم انه أسلم وحسن اسلامه ، فأنزل الله فيه هذه الآية (٢) .

وفي مجال القراءات ينقل الثعلبي عنه في عدة مواطن منها : ما جاء عند قوله تعالى : (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) (٣) .

(١) النحل ، آية ١١٠ .

(٢) الكشف والبيان ٢١٣/٧ ، أخرج الطبري هذا القول باسناده عن عكرمة والحسن في جامع البيان ١٢٤/١٤ ، وذكره عنهما البغوي في معالم التنزيل ١١٨/٤ .

والجدير بالاشارة الى أنه رغم ذكر هؤلاء هذا السبب في تفاسيرهم لم ينهبوا على مايتطرق من خلاف في مكية الآية ومدى ينتها ، لأنه لو كانت الآية مكية - كما هو مصروف - يستبعد أن ينطبق هذا السبب على الآية المذكورة ، ولكن هنا يحتمل على حد من يرى مدنية الآية ، وهو مقاتل ، وعطاء بن السائب ، كما قاله ابن الجوزي في زاد المسير

٤٢٤/٤ ، وقتادة ، كما قال الخازن في تفسيره ٧٨/٤ .

(٣) آل عمران ، آية ٢١ .

قال الثعلبي : قرأ الحسن " ويقتلون " بالتشديد فيهما على التكثير^(١)
ومما روى أبو اسحاق باسناد جديد غير مشار اليه في المقدمة عن الحسن
ما جاء عند قوله تعالى :

(فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه) ساق الثعلبي فى تفسير
هذه الآية عدة أحاديث مرفوعة وغيرها مما يدل على آيات المنافقين وعلاماتهم
ونذكر من ضمنها حديثا مرسلًا عن الامام الحسن البصرى فيقول : حدثنا أبو
عروة الفراتى ، أخبرنا نصر السرخسى ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا
ابراهيم بن يوسف ، أخبرنا النضر عن الأشعث عن الحسن قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى
وان صام ، وزعم أنه مؤمن ، اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن
خان)^(٢)

(١) الكشف والبيان ٢٦ / ٣ ، وهذه قراءة شاذة لم يقرأ بها قراء المشيخة
انما اختلفت المتواترة بين يقتلون ، ويقاتلون ، فى الثانى ، فقرأ
حمزة : يقاتلون فى الثانى ، والهاقون يقتلون بفتح الياء واسكان
القاف وحذف الألف وضم التاء ، الطبرى جامع البيان ١٤٤ / ٣ ،
الدانى : التيسير ٨٧ ، النحاس : اعراب القرآن ٣١٧ / ١ ، عبد
الفتاح القاضى : البذور الزاهرة ٥٩ .

(٢) ١ - ٤ - ٦ / ١٣١ من الكشف والبيان المدنية .

الحديث رواه الامام فى مسنده ٣٩٧ / ٢ ، و٥٣٦ ، مرسلًا عن
الحسن من طريق حماد بن سلمة عن حبيب الشهيد ، وقال : انه
صح عن الحسن ذلك ، ورواه أيضا مرفوعا عن أبى هريرة رضى الله عنه
وهو مروي عند البخارى ومسلم فى كتاب الايمان وأبى داود والترمذى

٢ - الامام قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله :

من كبار سادة التابعين ، ومن أبرز الشخصيات في مدرسة التفسير بالمعنى ، وقد كان هذا العالم على مبلغ عظيم من العلم فوق ما اشتهر به من معرفة التفسير بكتاب الله ، حتى شهد له اعلام هذه الأمة بتقدمه على كثير من أقرابه ، حيث جاء عن سميد بن المسيب ، ما تانى عراقي أحسن من قتادة (١) .

وقد اعتنى بتفسيره الثملى عناية بالغة ، وذكره في قائمة المصادر مقترنا بثلاث طرق تؤدى الى قتادة وتفسيره لأكثر دليل على اهتمامه به .

والذى يطلع على تفسير الثملى يجد مملوءا بالروايات ، والأحكام المتعلقة بالتفسير المنقولة عن الامام قتادة السدوسي ، وأوضح دليل على

(=) والنسائي بدون لفظ - وان صلى وان صام وزعم أنه مؤمن .

قال الترمذى بحمد ايراد هذا الحديث المتفق عليه : هذا حديث حسن صحيح ، وانما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل وانما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا روى عن الحسن البصرى شيئا من هذا أنه قال : النفاق نفاقان : نفاق العمل ، ونفاق التكذيب ، صحيح الترمذى ٢٠/٥ ، رقم ٢٦٣٢ .

قلت : ولقد أطال الثملى في البحث عن موضوع النفاق فى الكشف والبيان ١٣١/٦ ، حيث أورد قصة طويلة عن طريق الامام الحسن البصرى وآثارا عديدة مفيدة فى ورقة كاملة .

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ - ٣٥٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٢٩/٢ .

(١)
عظيم ()

قال الثعلبي : قال قتادة - عن معنى كلمة " خلق " - هو ما كان يأتى به من أمر الله عز وجل وينتهى عما نهى الله سبحانه .^(٢)

ومثال ما أورد عن قتادة فى القراءات ، عند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس)^(٣) .

قال : قرأ قتادة " تفسحوا فى المجالس " بالألف فيهما^(٤) .

(=) يروى الواحدى فى أسباب النزول ٢٧٣ عن قتادة عن أنس سبب نزول آية المظاهرة ، وفيه : أنها خويلة بنت ثعلبة ، أما الحاكم والبيهقى وابن ماجة روى عن عائشة سبب نزول آية (سمع الله) جاء فيه : أنها خولة بنت ثعلبة ، أنظر ابن ماجة فى سننه باب الظهار ٦٦٦/٢ رقم ٢٠٦٣ ، وفى رواية للحاكم عن عائشة ، أنها اسمها جميلة ، وقال الحاكم عن الرواية الأولى : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وعن الثانية قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، انظر المستدرک ٤٨١/٢ .

(١) القلم (٤) .

(٢) الكشف والبيان ١٦٣/١٢ ، روى الطبرى عن قتادة فى قوله : (وانك لعلى خلق عظيم) ذكر لنا أن سميد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أليست تقرأ القرآن ؟ قال : قلت : بلى ، قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن (ولم أجد من أخرج عن قتادة اللفظ الذى أخرجه الثعلبي الا أن البغوى نقل عنه هذا التفسير وشرحه بقوله : انك لعلى الخلق الذى أمرك الله به فى القرآن .

(٣) المجادلة (١١) .

(٤) ذكر هذه القراءة الفراء عن قتادة والحسن فى معانى القرآن ١٤١/٣ ، والنحاس فى اعراب القرآن ٣٧٨/٣ ، وقد روى الطبرى فى جامع البيان ١٣/٢٨ ، عن قتادة قوله : كانوا اذا رأوا من جاء مصهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفسح

ومما أورد عنه في أسباب النزول ، عند قوله تعالى : (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) (١) .

قال الثعلبي : قال قتادة والسدي : اجتمع ناس من الضافقين منهم غلاس بن سويد ، ووهيعة بنت ثابت ، فوقموا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : لئن كان ما يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمير ، وكان عندهم غلام من الأنصار ، يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا : هذه المقالة : فغضب الغلام وقال : والله انما يقول محمد حق ، وأنتم شر من حمير ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فدعاهم فسألهم ، فحلفوا أن ، عامراً كذاب ، وحلف عامر أنهم كذبه ، فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يقول : اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب ، وقد كان قال ، بعضهم في ذلك يا معشر المنافقين ، اني لأرانا شر خلق الله ولودت أني قدمت فجلدت مائة جلدة ، وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا فأنزل الله عز وجل هذه الآية . (٢)

ومما أخرجه الثعلبي تفسير قتادة مسنداً إليه لكون الاسناد ما لم يسبق في المقدمة ، ما جاء عند تفسير قوله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيا نمرساها قل انها علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فسى

(=) بعضهم لبعض .

قلت : قراءة قتادة من القراءات الشاذة ، لم ترد عن القراء المشرة

(١) التوبة (٦٢) .

(٢) الكشف والبيان ١٢٢/٦ - ١٢٣ ، أخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن المنذر ، عن قتادة كما قال السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٣ ، وذكر الواحدى نحوه عن السدى فى أسباب النزول ٣١٨ ، وذكر السيوطى نحوه فى لباب النقول ١٥٢ معزيا الى ابن عباس وقال : =

(١) السماوات والأرض

قال الثعلبي : أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن مردان الرازي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عمير بن يوسف الاصفهاني ، أخبرنا أبو اسحاق يعقوب بن ابراهيم بن يزيد القطان أخبرنا هشام بن عبيد الله ، أخبرنا عمرو عن سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه ، والرجل يسقى ماشيته ، والرجل يقيم سلمته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ، ويرفعه) (٢)

هؤلاء هم الذين أكثر عنهم الثعلبي النقل في الكشف والبيان ممن لهم المكانة المالية في حقل التفسير بمدارسه المختلفة ودون هؤلاء عدد كبير من علماء التابعين ينقل عنهم الثعلبي بين حين وآخر ممن سبقت اليهم الإشارة في المقدمة وغيرهم وقد اخترت منهم بعض من تكررت أسمائهم في تفسير الثعلبي لنعرض نماذج من تفاسيرهم .

١ - عبيد بن عمير (ت ٦٨ هـ)

ومما ينقل عنه الثعلبي في تفسير آية (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل

(١) الأعراف ، آية ١٨٧ .

(٢) الكشف والبيان ٢٧/٦ المدنية .

الحديث : أخرج نحوه ابن حميد عن قتادة كما قال السيوطي في

الدر المنثور ٣ / ١٥٠ .

قلت : هذا الاسناد الذي يرويه الثعلبي هو عن طريق سعيد ، هو سعيد ابن أبي عريفة الذي قد منا عنه عند ذكر المصادر بأنه أصح الطرق التي يروى منها عن قتادة ، فهذا ثابت عنه ولكنه حديث مرسل

أن طهرا بيتي للطاغين والماكين (١).

قوله : طهرا بيتي من الأوثان ، والزيب ، وقول الزور (٢).

٢ - سميد بن المسيب (مات بعد التسمين)

ومما يروى عنه الثعلبي سبب نزول آية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها (٣) فيقول : قال سميد بن المسيب : نزلت في ابن عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس الصوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا الذي جئت به قال : جئت بالحنفيّة دين ابراهيم ، قال : فأنا عليها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لست عليها ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر : أمارت الله الكاذب منا طريدا وحيدا ، فخرج الى الشام ، وأرسل الى المنافقين أن استمدوا بالقوة والسلاح وابتوا الى مسجدا ، ثم أتى الراهب الى قيصر وأتى بجند ليخرج محمدا وأصحابه من المدينة فذلك قوله : (وارصاد المن حارب الله ورسوله (٤) .

٣ - ابراهيم بن يزيد بن شريك التميمي (ت ٩٢ هـ) (٥)

ومما أخرج عنه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون

(١) البقرة ، آية ١٢٥ .

(٢) ١١٩/١ من الكشف والبيان المدنية .

(٣) الأعراف ، آية ١٧٥ .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٠٧ ، و ٢٢/٦ - ٢٣ الكشف والبيان المدنية .

(٥) يكنى أبا أسماء وكان عبدا ثقة ، وهو كوفي يرسل ويدلس من الخامسة

ابن حجر : التقريب ٢٤ .

حقاً (١) .

قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي ، أخبرنا علي ابن محمد بن عمير ، أخبرنا اسحاق بن ابراهيم ، أخبرنا هشام بن عبيد الله ، أخبرنا سلام بن سالم عن عمر بن زر عن ابراهيم التيمي قال : (اذا سأل أحدكم أمؤمن أنت حقاً ؟ فليقل اني مؤمن حقاً فان كان صادقاً فان الله لا يهذب على الصدق ولكن يشيب عليه وان كان كاذباً فما فيه من الكفر أشد عليه من قوله اني مؤمن حقاً (٢) .

٤ - عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) (٣)

ما روى عنه الثعلبي عند قوله تعالى : (لا تقم فيه أبداً المسجد أسس على التقوى) (٤) .

أورد آراء الصحابة والتابعين في المراد بالمسجد فذكر الثعلبي عن عروة ابن الزبير أنه مسجد قباء (٥) .

٥ - ابراهيم النخعي (ت ٩٦ هـ)

ينقل عنه في معنى أواه عند قوله تعالى : (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) قال الثعلبي عن النخعي : الأواه الفقيه (٦) .

(١) الأنفال ، آية ٤ .

(٢) الكشف والبيان ٣٨ / ٦ المدنية .

(٣) عروة بن الزبير بن السوام الأسدي ثقة فقيه مشهور من الثانية ، ابن هجر ٢٣٨ .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .

(٥) الكشف والبيان ٩ / ٦ .

(٦) سورة هود ، آية ٧٥ .

(٧) الكشف والبيان ١٥٥ / ٦ المدنية .

٦ - عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد (ت ١٠١ هـ)

نقل عنه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى : (وإذا تليت عليهم آياته زادته إيماناً)^(١) قال الثعلبي : قال عدى بن عدى (كتب الى عمر بن عبد العزيز ان للايمان سنناً وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان)^(٢) .

٧ - ضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)

ومما أورد الثعلبي عنه عند قوله عز وجل (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون)^(٣) عن الضحاك قال : هم ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض في زمانهم الى الاسلام ، أبو بكر ، وعلى ، وزيد ، وعثمان بن عفان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد وحمزة بن عبد المطلب ، وتاسمهم عمر بن الخطاب الحق لله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته^(٤) .

٨ - طاووس بن كيسان اليماني (ت ١٠٦ هـ) وقيل بعد ذلك^(٥)

ومثال ما يسوق الثعلبي من أقوال طاووس في تفسير قوله تعالى : (وإن أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة)^(٦) بأن المصطفى بهذه الآية : أن الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم ببعضاً ويأمر بعضهم بالايان ببعض فذلك مع النصرة بالتصديق^(٧) .

(١) الانفال ، آية ٢ .

(٢) الكشف والبيان ٣٨/٦ المدنية .

(٣) الحديد ، آية ١٩ .

(٤) الكشف والبيان ٦٧/١١ المدنية .

(٥) اسمه ذكوان وطاوس لقبه ثقة فقيه فاضل من الثالثة - ابن حجر :
التقريب ١٥٦ .

(٦) آل عمران ٨١ .

(٧) ٦١/٣ من الكشف والبيان - المدنية .

٩ - وهب بن منه (ت ١١٠ هـ) (١) وقيل غير ذلك ؛

فسر الثعلبي قوله تعالى (أفطمصون) بمعنى أفترجون بمعنى محمدا
صلى الله عليه وسلم وأصحابه (أن يؤمنوا لكم) أى : أن يصدقكم اليهود
(وقد كان فريق منهم) يسمعون كلام الله (بمعنى التوراة) ثم يحرفونه
بغيره (من بعد ما علقوه) علموه وفهموه كما غيروا آية الرجم وصفة محمد
صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون .

ثم نسب الثعلبي هذا التفسير الى ابن وهب فى جماعة (٢).

١٠ - السدى " اسماعيل بن عبد الرحمن " (ت ١٢٧ هـ)

ما أورد الثعلبي عنه ، عند قوله تعالى : (وأولوا العلم قائما
بالقسط) (٣) قال : قال السدى : معنى علماء المؤمنين كلهم (٤).

١١ - عطاء بن السائب (ت ١٣٦ هـ)

يحكى الثعلبي عنه عند تفسير قوله تعالى (وإبراهيم الذى وفى) (٥)
قوله : بلغنى أن إبراهيم عليه السلام كان قد عهد أن لا يسأل مخلوقا
شيئا فلما قذف فى النار وأتاه جبريل فقال : لك حاجة ؟ فقال : أما اليك
فلا . فأثنى الله تعالى عليه بقيامه بما قال ووفى بما عهد فقال عز وجل

(١) البقرة ، آية ٧٥ .

(٢) الكشف والبيان ١ / ٨٤ .

(٣) آل عمران ، آية ١٨ .

(٤) الكشف والبيان ٣ / ٢٣ المدنية .

(٥) النجم ، آية ٣٧ .

(١) (و ابراهيم الذي وفى) .

١٢ - أبو روق عطية بن الحارث من صفار التابعين :

وما يورد عنه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى (فولوا وجوهكم شطره
لثلا يكون للناس عليكم حجة) (٢) .

قال الثعلبي : قال أبو روق : " لثلا يكون للناس " يعنى اليهود
" عليكم حجة " وذلك أنهم قد عرفوا أن الكعبة قبله ابراهيم عليه السلام وقد
كانوا وجدوا في التورات أن محمدا صلى الله عليه وسلم سيحول اليهم
ولم تحول أنت فلما حول النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت حجبتهم (٣) .

١٣ - محمد بن اسحق بن يسار (ت ١٥٠ هـ)

ومن التفاسير المنقولة في الكشف والبيان عن محمد بن اسحق قوله في
سبب نزول آية (وما كان لنبي أن يفل) (٤) .

قال الثعلبي : قال محمد بن اسحق بن يسار هذا في الوحي ،
يقول : ما كان لنبي أن يكتم شيئا من وحى الله رغبة أو رهبة أو مداينة ،
وذلك أنهم كانوا يكرهون في القرآن من عيب دينهم وسب آلهتهم فسألوا أن
يطوى ذلك فأنزل الله تعالى هذا الآية .

(١) الكشف والبيان ١١ / ١٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٤٤ .

(٣) الكشف والبيان ١ / ١٣٧ - المدنية .

(٤) آل عمران ، آية ١٦١ .

(٥) الكشف والبيان ٣ / ١٤١ - المدنية .

((موقف الثعلبي من آراء التابعين))

كان الثعلبي بعد نقل أقوال التابعين وآرائهم يصمت حيناً ارتضاءً بما ذهبوا إليه ، أو يقوم بجوار رأي دون رأي حيناً آخر فيرجعه ويؤيده مصطحباً معه ما يؤيد اتجاهه من التعليلات ، وتجد مثل هذا الصنيع في عدة مواطن يسرد فيها الثعلبي آراء التابعين من ذلك :

عند تفسير قوله تعالى : (وابتغوا ما كتب الله لكم)^(١) .

قال الثعلبي في معنى (ما كتب النبي : قضى الله ، وقيل : كتب في اللوح المحفوظ ، وقال أكثر المفسرين : يعني الولد ، قال مجاهد : ان لم تلد هذه فهذه ، وقال ابن زيد : وابتغوا ما أحل الله لكم — الجماعة ، قال قتادة : وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم .

ومحمد سرد هذه الأقوال ، يقول الثعلبي :

وأشبه الأقاويل بظاهر الآية قول من تأوله على " الولد " لأنه عقيب قوله : (فالآن بأشروهن)^(٢) .

ومثال آخر للترجيح والتصحيح مع التعليل :

مانقله الثعلبي عن الامام حسن عند قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) قال الثعلبي : وقال الحسن : حصيراً : أي ، فراشاً ومهاداً ، ذهب الى الحصير الذي ييسط ويفرش .

(١) سورة البقرة ، آية ١٨٧ .

(٢) الكشف والبيان ٢٦/٢ ٢٧٠٠ المدنية .

وقال الثعلبي عن هذا التفسير وهو وجه حسن وتأويل صحيح ، وعلى الثعلبي على ذلك بقوله ؛ وذلك ؛ لأن المرب تسمى البساط الصغير حصيرا علما بأن الثعلبي سبق أن نقل قول من قال بأن معنى الحصير سجنا ومحبسا من الحصر^(١) .

ومن ذلك أيضا اختيار الثعلبي رأيا في معنى الاستثناء من آية (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا)^(٢) .

قال الثعلبي وهم قريش واليهود ، فأما قريش فتقول : انما رجع الى الكعبة ، لأنه يعلم أنها قبلة آبائه وهي الحق ، وكذا يرجع الى ديننا ويعلم أنه الحق .

وأما اليهود فانهم يقولون : لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بأنه حق الا أنه يفصل برأيه ويزعم أنه أمر به ، وهذا القول اختيار الفضل بن سلمة الضبي ، وهو قول صحيح مرضي .

وقد وقف الثعلبي هنا جانب هذا القول مع أنه يذكر بعده عن مجاهد وعطاء وقتادة والريبع بأن المقصود بقوله : (الا الذين ظلموا) وهم كفار مكة على أن الاستثناء في كلا الرأيين متصل^(٣) .

ففي كلا المثالين السابقين دليل واضح على أن الثعلبي لم يكن مجرد ناقل للأراء وجامع للأقوال دون أن يشغل معها تفكيره ودون أن يظهر من خلالها شخصيته ، بل انما كان يتعاضد مع تلك الآراء بقلبه وقالبه فيختار

(١) الكشف والبيان الجزء الرابع ٢ ، ١ من النسخة المصرية ، روى الطبري هذا المعنى عن الحسن باسناده في جامع البيان ١٥ / ٣٥ - ٣٦ .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

(٣) ولتفصيل القضية راجع الجزء الأول ورقة ٢١ - ٢٢ من الكشف والبيان .

منها ما يراه صحيحا مسندا الى التعليقات أو مدعما آياه بالأدلة .

هذا وقد كان يروى الثعلبي عن عدد كبير من التابعين غير هؤلاء .
ولكن المجال لا يسع لسوق أسمائهم ومروياتهم ، وقد أتينا بما يعطى للدارس
والباحث فكرة موجزة عما يحمله تفسير أبي اسحاق الثعلبي من الآثار والأقوال
والمرويات المتعلقة بتفسير القرآن وتأويله عن علماء التابعين الماصريين
للصحابه الذين تلقوا القرآن عن رسول الله وشاهدوا الوحي والتنزيل .
وفي ذلك الكفاية ان شاء الله .

تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم :
=====

أما تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم من نقلوا تفسير الصحابة
والتابعين فلا يمكننا أن ندخله في عداد التفسير بالمأثور ، الا اذا نظرنا
اليه من زاوية نقلهم عن فسروا بالمأثور ، فاذا اتصل الأسناد منهم الى
الصحابه أو التابعين نعتبره من التفسير بالمأثور ، والا فدائرة التفسير
بالمأثور مقصورة على الصحابة والتابعين بعد النص القرآني والبيان النبوي .
وقد سبقت الاشارة في المقدمة الى مصادر الثعلبي التي أثبت فيها
الثعلبي أسماء الكتب ومؤلفيها من أتباع التابعين وغيرهم كالكلبي ومقاتل بن
سليمان وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وابن جرير الطبري وغيرهم ، وقد
احتوى الكشف والبيان من تفاسير هؤلاء كثيرا ، وأعطى الثعلبي لآرائهم
التفسيرية اهتماما كبيرا لما كان لهؤلاء طول باع وقدم راسخة في حقل
التفسير فرحم الله الجميع .

(المبحث الخامس)

((ماهي الاسرائيليات ؟

وكيف تسربت الى كتب التفسير ؟))

وتحتسبه :

- تمهيد .
- أقسام الاسرائيليات .
- ماورد في الاسرائيليات وموقف العلماء منه .
- الثملي والاسرائيليات .
- نماذج من تفسير الثملي .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

تمهيد :
=====

الاسرائيليات جمع ، مفرده "اسرائيلية" نسبة الى اسرائيل وهو لقب
لنبي الله يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ^(١) . وهي التي تروى
عن مصدر اسرائيلي من قصة أو أسطورة ، أو أحدىثة ، أو غير ذلك .

ومدلولها المشتهر المصطلح لدى علماء التفسير والحديث : هو كل
ما تطرق الى التفسير والحديث من قصص وأساطير قديمة منسوبة في أصل
روايتها الى مصدر يهودي ، أو نصراني ، أو الى أى مصدر آخر ، بل توسع
بعضهم ، فعد كل مادسته يد أعداء الاسلام من الاسرائيليات ، سواء من
مصدر يهودي أو غيره ، مما يرد في التفسير والحديث من الأخبار المختلفة
التي لا أصل لها المستهدفة تشويه الاسلام وكيده .

وأما اطلاق لفظ "الاسرائيليات" على كل ما سبق فمن باب التفليب
للجانب اليهودي على ما سواه من الجانب النصراني وغيره لاشتهار أمر
الدرس وكثرته وغلبته على ما سواه ، ولكون اليهود أشد الناس عداوة للذين
آمنوا ^(٢) .

(١) الاسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي ص ٩ ؛
والاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ٧١ - ٧٢ للدكتور رمزي نعناعه ،
نقلا عن قاموس الكتاب المقدس المجلد الأول تحت كلمة "اسرائيل"
وجاء فيه : (يقول الدكتور جورج بوست : تفيد كلمة "اسرائيل"
معنى الأمير المجاهد مع الله ، ثم أطلق هذا اللفظ على جميع ذريسة
يعقوب .

وجاء في دائرة المعارف القرن العشرين (م ١ ص ٢٨٠) تحت
كلمة "اسرائيل" : "اسرائيل كلمة عبرانية مركبة من اسرى بمعنى
عبد الله وصفوته من خلقه .

(٢) د . نعناعه : الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ٧٢ ،

أما كيفية تسرب الاسرائيليات الى حقل التفسير والحديث وامتزاجها
فقد كانت نتيجة لتسرب الثقافة اليهودية والنصرانية الى الثقافة العربية
الاسلامية عن طريق رحلاتهم واتصالات أهل الكتاب بالعرب والمسلمين ، وكانت
هناك قبائل من اليهود كبنى قريظة ، وبنى قينقاع وبنى النضير يقطنون فى
(يثرب) قبل ظهور الاسلام كما كان فى بعض جهات الجزيرة العربية
كجبران يقيم النصارى .

والعرب بصفتهم أميين بعيدى العهد بالأنبياء كانوا متشوقين^(١) الى
أخبار أهل الكتب السماوية وقصصهم فيجتمعون اليهم ويستمعون منهم وبعد أن
أشرقت شمس الاسلام ، ونزل القرآن العظيم مهيمنا على جميع الكتب السماوية
الأخرى انتشرت أشعة شمس الاسلام الى شتى بقاع الأرض فاهتدى بنسوره
بعض الصادقين من أهل الكتاب كمحمد الله بن سلام وكعب الأحمار ووهب بن
منبه وغيرهم ، فوجدوا فى الاسلام غنية عما سواه من الأديان ، ولكن ذلك
لم يمنع من تناقل كثير من قصص أهل الكتاب وأخبارهم عن طريق هؤلاء
المسلمين — عن حسن نية —

رغم هذا الامتزاج والاختلاط فقد كان عصر السابقين الأولين محفوظا
من الدخيل ومصونا من أن تمس شئ من تلك المعارف المتناقلة عن أهل
الكتاب ، لما كانوا فى غاية التحوط والتشدد فى قبول الرواية عن الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم وكفى لنا دليلا على ذلك قول عمر رضى الله عنه
لأبى رضى الله عنه عندما تحدث بحديث ، قال : لتأتينى على ما تقول بينة
فخرجنا فإذا ناس من الأنصار ، قال : فذكر لهم ، قالوا قد سمعنا هذا من

(=) والاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال عمر أما ألتى لم أتهمك ولكنى أحببت أن
أتثبت (١) .

وفى عصر التابعين تفاقمت الفتن السياسية واختلافات المذاهبية حتى
ساد الجو البدع والأهواء فانتهز أعداء الاسلام من الزنادقة وغيرهم الفرصة
للوضع والدس فى التفسير والحديث ، فيروى عن حماد بن زيد أنه قال :
(وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث
منهم عبد الكريم بن أبى العوجاء الذى قتل وصلب فى زمن المهدي (٢) .

الا أن أساطين هذه الأمة وعلمائها كانوا فى كامل اليقظة والنباهة
لهذا الخطر المذهل فأنفقوا قصارى جدهم فى الذب عن كلام الله وأحاديث
نبيه فوضعوا قوانين وضوابط لقبول الأحاديث والآثار فما كانوا يقبلون حديثا
الا باسناد ، كما يروى الامام مسلم عن محمد بن سيرين رحمهما الله أنه قال :
(ولم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا
رجالكم فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى أهل البدع
فلا يؤخذ حديثهم (٣) .

فرغم أخذهم بالاحتياطات اللازمة لم ينجو عصر من تسرب أقاويل أهل
الكتاب الى محيط علم التفسير والحديث .

ففى العصر الأول — ولو كان أولئك المسلمون من أهل الكتاب يحملون
قسطا من العلم — لكن بعد العهد بينهم وبين أنبيائهم ، وحادث

(١) الذهبي فى تذكرة الحفاظ ٨/١ ، انظر الحديث والمحدثون للدكتور
محمد أبو زهرة ص ٧٠ ، والسنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج
الخطيب ص ١١٥ .

(٢) السيوطى فى تدريب الراوى ١/٢٨٤ .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووى ١/٨٤ .

التحريفات في كتب أهل الكتاب من جهة أخبارهم السابقين حال بينهم وبين صون الصدق عن الكذب فاختلط الحق لديهم بالباطل فيصيبون في رواياتهم تارة ويخطئون أخرى .

وبدل على ذلك سؤال أبي هريرة رضي الله عنه كعب الأخبار عن ساعة الاجابة في يوم الجمعة ؟ فيجيبه بأنها في جمعة واحدة من السنة فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبين له : أنها في كل جمعة فيرجع كعب الى التسوية فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع اليه .^(١)

وكل ذلك فيما لا يتعلق بالأموال الجوهرية في العقيدة ولا يرجع الى الأحكام وبيان الحلال والحرام . فتناقل الناس أقوالهم ودخلت فيما بعد تلك الأقوال بتساهل المفسرين الى كتبهم وتفسيراتهم .^(٢)

وفي عصر التابعين ومن بعدهم كانت قوة الدس والوضع أشد من قوة الذب والانعقاد فلم يتمكن كثير من العلماء تخليص علمهم وكتبهم من تسرب الاسرائيليات والقصص والمفتريات ، ومن أكبر عوامل هذه الكارثة التفاؤل عن ذكر السند في المرويات والتساهل في البحث والتدقيق في الرجال الذين تردت أسماؤهم في رواية تلك الاسرائيليات فدخل قسط كبير من القصص والموضوعات الفرية المريبة في حقل التفسير مما نسجت أيدي المارقين الفجرة باسم أجلاء الصحابة والتابعين ، علاوة على ذلك فقد ظهر في هذا العصر

(١) أنظر القسطلاني في شرح حديث البخاري الذي جاء فيه عن يوم

الجمعة : فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه أياه وأشار بيده يقلها ، الجزء الثاني ص ١٩٠

(٢) مقدمة ابن خلدون ٤٣٩ — ٤٤٠ .

جماعة من المفسرين القصاص توسعوا في الاستعانة بالمصادر اليهودية والنصرانية لتأويل بعض نصوص القرآن ، وتفصيل بعض مجملاته عن الأمم والرسل قبل الاسلام حتى أصبح عندهم أهل الكتاب أصلاً ومصدراً يرجع اليه ^(١) .

فمن هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفى (٥٥ هـ) الذي ذكر عنه أبو حاتم بأنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما فى كتبهم وبليته فى نقل الاسرائ依ليات الكلبي ، وابى جريح وابن اسحاق ^(٢) .

وقد اخذ التفسير والاسرائ依ليات وتناقل عنهم من بعدهم ، أصحاب أمهات كتب التفسير كالامام الطبري ، وعالمنا الامام الثعلبي ، وتلميذه الامام الواحدى ، والامام البغوى وغيرهم ، حتى الذين تنبهوا الى هذا الخطر وحاولوا التخلص منه كابن عطية ، والقرطبي ، والرازي ، وابن كثير ، وأبو حيان ومن نحاحوهم جميعاً لم يسلّموا من ذكر بعض الاسرائ依ليات وسردها فى تفاسيرهم ^(٣) .

ولكن الطامة الكبرى فى أسلوب أولئك الذين نقلوا تلك الخرافات فى تفاسيرهم دون أن ينسبوها الى قائلها ، أو دون أن يسوقوا الأسانيد الموصلة الى قائلها كالنقاش ، والزمخشري ، والبيضاوى ومن هذا حذوهم ^(٤) .

(١) الاسرائ依ليات وأثرها فى التفسير للدكتور ، رمزي نمناعة ص ١٩٢ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٥٦٨ .

(٣) خطبة ابن عطية فى مقدمة تفسيره " المحرر الوجيز " ٣١ / ١ .

وخطبة القرطبي فى مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٣٨ / ١ .
وسيتضح ذلك من خلال الامثلة التى نظرحها للمناقشة قريباً .

(٤) الذهبي : التفسير والمفسرون ٢٠٢ / ١ .

((أقسام الاسرائيليات))

قسم العلماء الاسرائيليات الى عدة أقسام باعتبارات مختلفة فباعتبار
السند والمتن تنقسم الى :
صحيح وضعيف .
وباعتبار الموضوع تنقسم الى :
ما له علاقة بالمقيد والى ما له علاقة بالأحكام ، والى ما يتعلق بمسائل
عدا ذلك من القصص والمواعظ والحكايات .

والتقسيم الأخير باعتبار موافقتها بالشرع أو مخالفتها تنقسم الى :
ما وافق شريعتنا .
وما لم يوافق شريعتنا .
وما سكت عنه شريعتنا (١) .

وهذا التقسيم الأخير هو المدار الذى ينبنى عليه قبول الرواية
الاسرائيلية أو ردّها .

وقد وضع الشارع صلى الله عليه وسلم لما يرد من الاسرائيليات حكمة
ووضح الأئمة من بعده مفاهيم ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ففى
هذا الصدد .

(١) تجد هذه التقسيمات مع أمثلتها فى كتاب الدكتور ، رمزي نعمانعة :
الاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير ٧٦ - ٨٥ .

((ماورد في الاسرائيليات وموقف العلماء منه))

روى البخارى في صحيحه عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (يلفوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ، ولا حرج ، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(١) .

يقول الامام الشافعى رحمه الله فى شرح هذا الحديث : من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم التحدث به عنهم^(٢) .

فهذا النوع من الاسرائيليات التى أجاز لنا الرسول صلى الله عليه وسلم التحدث عنه ، هو ما وافقه شريعتنا وطعننا صحتة بالنقل الصحيح عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى البخارى عن الرجم عند اليهود ، وإثبات الرسول وجوده فى التوراة كما هو عندنا فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودية واليهودية^(٣) . وكما جاء فى تعيين خضر عليه السلام وصاحب موسى فى كتب الصحاح وقف ما عرف لدى أهل الكتاب^(٤) ، أو ما تضمنه

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٣٠٩/٧ ، فى " باب ما ذكر عن بنى اسرائيل " ورواه الامام أحمد ، والترمذى ، والدارمى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنظر أيضا فى تفصيل ماورد فى الوضع والافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتاب السيوطى : تحذير الخواص ، من أكاذيب القصص الفصل الأول والثانى منه .

(٢) تجد كلام الامام الشافعى فى فتح البارى ٣٠٩/٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح كتاب التفسير ٢٩١/٩ — ٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢٤/١٠ .

القرآن نفسه ما يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وأوصافه ، مما يميننا فى الاستشهاد والاحتجاج عليهم كما قال تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)^(١) وهناك نوع آخر هو ما علمنا وتحققنا من كذبه ومخالفته للمعقيدة الاسلامية والنصوص الشرعية .

كالقصص الواردة فى الافتراء على الأنبياء المعصومين ، وذلك باطل مردود ، لا يجوز رواية هذا النوع الا مع اثبات كذبه .

والى ذلك أشار الامام مالك رحمه الله فى شرحه للحديث المتقدم حيث قال : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا^(٢) .

أما النوع الأخير هو المستنبط من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه البخارى فى كتاب التفسير :

(لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)^(٣) .

يقول الحافظ ابن حجر نقلا عن الامام الشافعى رحمه الله فى شرح هذا الحديث (أى : اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبه ، أو كذبا فتصدقوه فتقموا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوقافه^(٤)) .

(١) آل عمران ، آية ٩٣ .

(٢) حافظ ابن حجر : فتح البارى ٣٠٦/٧ ، فى شرح الحديث السابق .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) ٢٣٧/٩ مع الفتح .

(٤) المصدر السابق .

هذه الأقسام الثلاثة : المستمدة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموضحة عن طريق الأئمة المجتهدين هي التي تناقلها من بعدهم
المتأخرون في تقسيمهم للإسرائيليات ، كابن حجر ، وابن تيمية ، وابن
كثير ، والسيوطي ، وأحمد شاكر ، وغيرهم ، ولكن الأخير منهم هو الشيخ
أحمد شاكر خالف سابقه في قضية إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل
على صدقه ولا كذبه . . .

فكان يرى أن مجرد وجودها في كتب التفسير تصديق لها فلا يجوز
ذكرها وإدخالها في كتب التفسير واليك نص كلامه من عمدة التفسير حين
قال (. . .) أن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه
ولا كذبه شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى
الآيات ، أو في تعيين ما لم يمين فيها ، أو في تفصيل ما أجمل فيها
شيء آخر . . .

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أذن بالتحدث عنهم أمرنا أن
لا نصدقهم ولا نكذبهم ، فأى تصديق لرواياتهم ، وأقاويلهم أقوى من أن
نقرنها بكتاب الله ، ونضمنها منه موضع التفسير والبيان ؟ اللهم غفر (١)

بينما الجمهرة من العلماء قد أقتوا بجوز الرواية بما يحتمل الصدق
والكذب مع بيان مدى صحة السند وعدمها دون أن يجرم به ، كما أباحوا

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير للشيخ أحمد شاكر ١٥/١ .

كان الشيخ أحمد عمد إلى تفسير ابن كثير بناءً على رأيه المذكور
ليخلص تفسير ابن كثير مما علق به من الإسرائيليات ، ولكنه لم يوفق
في إكماله حتى وافته المنية .

الرواية منها ما يشهد شرعنا لصحتها قولاً واحداً .

وقد ذهب إلى هذا الرأي من السلف عبد الله بن عمرو بن المصاح
رضي الله عنه ، ويستحسن العلامة جمال الدين القاسمي في هذه الحالة
عزو ما ينقل من أهل الكتاب إلى كتبهم كما هو مذهب عبد الله بن عمرو ،
لا اعتقاداً بسلامتها من التحريف المحقق ، بل توسعاً في باب الإخبار
للاستشهاد والاعتبار ، قياماً بالحجة على الخصم من ممتقده .^(١)

ونحن لسنا بحاجة إلى الخوض في المسائل التي تم بحثها وتوضيح
أحكامها من جهة المختصين بها قديماً وحديثاً . إنما أهبت تقديم فكرة
موجزة عن الأسرائيليات بين يدي منهج الشملي في سردها ، تقريباً
للأذهان وتمهيداً للموضوع .

((الشملي والأسرائيليات))

عندما نتحدث عن الشملي وتفسيره لا ننسى أنه من أكثر من جر على
نفسه وعلى تفسيره اللوم المرير ، والنقد اللاذع من بعض العلماء والنقاد
الذين سبقونا في إبداء الملاحظات على الشملي وتفسيره ، كابن تيمية ،
والكتاني ، والسيوطي ، وغيرهم .^(٢)

وسبب لومهم عليه لوجود الأشياء الآتية في تفسيره :

أحاديث وأهمية في فضائل القرآن .

-
- (١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٩٨ .
(٢) العلامة القاسمي : محاسن التأويل ٤٤ / ١ - ٤٥ .
(٣) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ص ٧٦ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة

أحاديث واهية في فضائل علي وأهل البيت رضى الله عنهم .
الاكثار من ذكر القصص والاسرائيليات .

وقد اشتهرنا الكلام حول مرويات فضائل القرآن ، ومرويات الشيعة فيما مضى ، وفقى لدينا السبب الهام الذى جعل بعض كتاب المعاصرين يقدم الشكر والحمد لله على عدم طباعة تفسير الثعلبى لوجوده فى تفسيره ، ألا وهو " الاسرائيليات ^(١) .

والجدير بالذكر أن لجنة من كبار العلماء من عقر الجامعة التى تخرج منها من حمد الله على عدم طباعة تفسير الثعلبى قد قررت فى الآونة الأخيرة توزيع تفسير الثعلبى بين يدي الباحثين ليتم تحقيقه ، وبدأ بعضهم فعلاً تحقيق الجزء الأول من ذلك التفسير الضخم ، واستعان ما لدى من النسخ لكتاب الثعلبى فله الحمد ^(٢) .

هذا ما ينهض أن يعمل علمائنا نحو تراثنا الاسلامى كى لا يضيع
الشمين مع الفسث .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية منصفاً ومصيباً الى حد كبير فى وصفه
لكتاب الثعلبى حين قال فى فتاواه :

(١) اعنى بذلك صاحب كتاب " الاسرائيليات وأثرها فى التفسير " الدكتور
رمزى نمناعة ، وهو فى الأصل رسالة الدكتوراة ، قدمها بجامعة الأزهر
عام ١٣٨٨ هـ .

(٢) سجل الأخ : هارون زينى الاندونيسى موضوعاً لرسالته " الماجستير "
بجامعة الأزهر عام ١٩٨٣م تحت عنوان : " كتاب الكشف والبيان "
عن تفسير القرآن للثعلبى تحقيق ودراسة (سورى الفاتحة والبقرة)
وقد نقلت هذه المعلومات من سجل جامعة الأزهر عندما قمت برحلة
علمية الى القاهرة فى شهر ٥ من عام ١٤٠٥ هـ .

(ان الثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تقليدا لغيره ، وتفسيره فيه فوائد جليلة وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة)^(١) .
فكتب التفسير منذ عصر تدوينه لم تخل من الاسرائيليات بالاتفاق ولكنها تتفاوت قلة وكثرة .

وفيما قدمه الحافظان الزيلعي وابن حجر رحمهما الله قدوة وعبرة لمن يفرح ويشكر الله على عدم طباعة تراث نادر لمجرد عيب فيه ، هيئت رأى الأمان نقضا في كتاب الزمخشري من ناحية ذكر الأحاديث وغيرها بلا سند ولا عزو ، ورأيا أيضا رغم هذا النقص أن في تفسير الزمخشري فوائد جملة لا يستغنى عنها المفسر فلا بد من تقويمه من ساويه ، فألف الحافظ الزيلعي تخريجا لأحاديث الكشاف ثم جاء الحافظ ابن حجر فاختصر كتاب الزيلعي وسماه (الكاف الشاف من تخريج أحاديث الكشاف) هذا ما ينبغي للمالم الباحث أن يعمل أو يتمنى .

صحيح أن تراثنا التفسيري بحاجة ماسة إلى التنقيح والتصحيح لا إلى الإبادة من عالم الوجود .

والحق الذي لا مرأى فيه أن الثعلبي كان مولما بالأخبار والقصص إلى حد كبير ، ولعل سبب ذلك يرجع إلى كونه واعظا ، وشأن الواعظيين غالبا اكثار القصص فيما يلقونه على السامعين وفيما يكتبونه للناس ، وقد لمسنا هذه الظاهرة في كتابه المسمى بالعرائض في قصص الأنبياء بشكل واضح .

(١) ابن تيمية في فتاواه ج ٢ / ١٩٣ .

((نماذج من تفسير الثملى))

ونأتى الآن لناخذ بعض نماذج من واقع تفسير الثملى على سرده
للقصص والسرايلىات فى مختلف جوانب تفسيره :

ويجدد بالتنبيه هنا أن الثملى اشترك مع جمهرة المفسرين فى غالب
ما يمكن أن يتأتى فيه القصص والسرايلىات بمزوها الى قائلها غالبا .

ولحن لسنأ فى صدد الاستيعاب لكل ماأورده الثملى منها ، ولكننا
نكتفى بالاطلاع على بعض نماذج مما أورده أبو اسحاق ليصرف القارئ أن شأن
الثملى فى ذلك كشأن أى مفسرأورد السرايلىات فى تفسيره .

ف نجد مثلا عند تفسير قوله تعالى : (فأزلهما الشيطان عنهما
فأخرجهما مما كانا فيه)^(١) ذكر الثملى قصة وسوسة ابليس وكيفية وصوله الى
آدم وهواء ، فأورد ضمن ذلك أن خزنة الجنة منموا دخول ابليس الى
الجنة فأدخلته الجنة فى فيها حتى وصل الى آدم وهواء ، وقال : (هل
أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)^(٢) فأبى أن يقبلأ منه ، فقاسمهما بالله
انه لهما لمن الناصحين فاعترأ وماكانا يظنان أن أحد يحلف بالله عز وجل
كانها ، فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى أكلها)^(٣) .

هنا لم ينسب الثملى القصة - على غير عادته - الى أحد كما أنه فى
كتابه " المرائس " ذكر هذه القصة وعزاها الى " أصحاب الأخبار "^(٤) بينما
تلميذ الثملى " الواحدى " الذى روى لنا تفسير الثملى قد ذكر نفس

(١) سورة البقرة ، آية ٣٦ .

(٢) سورة طه ، آية ١٢٠ .

(٣) الكشف والبيان باختصار ١ / ٥٥ المدنية .

(٤) الثملى : قصص الأنبياء المسمى بالمرائس ص ٢٦ .

القصة المخطوط " البسيط" ^(١) معزى الى ابن عباس وابن وهب ، وأما فى تفسيره الوسيط فلم يميز اليهما بل نسبها الى المفسرين ^(٢) .

هذه القصة أخرجها الطبرى بسند واه عن أسباط عن السدى ينسبه الى ناس من الصحابة ، يذكر القصة بأوسع مما ذكره الثعلبى ^(٣) كما أن ابن عطية الذى قال فى مقدمة تفسيره " لا أذكر من القصص الا ما تنفك الآية الا ^(٤) " لم يسلم من سرد هذه القصة وكذلك القرطبى الذى قال فى مقدمة تفسيره " وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين الا ما لا بد منه ولا غنى عنه للتبيين" ^(٥) قد ذكر هذه القصة أيضا دون تمقيب ^(٦) .

وأما البغوى الذى قال عنه ابن تيمية انه اختصر تفسير الثعلبى ، وصانه من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة ^(٧) فقد نقل ما أورده الثعلبى حرفيا دون عزوه الى أحد الا أن الامام الرازى أورد تلك الرواية وصرح بطلانها حيث قال : (واعلم أن هذا وأمثاله يجب أن لا يلتفت اليه ، لأن ابليس لو قدر على الدخول فى فم الحية فلم يقدر على أن يجعل نفسه

(١) الواحدى : البسيط ١/١٣٧ .

(٢) الواحدى : الوسيط ١٩ .

(٣) الطبرى : جامع البيان ١/١٨٧ - ١٨٨ ، وزاد السيوطى نسبة السى ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ، وناس من الصحابة ، والى عبدالرزاق فى الدر المنثور ١/٥٣ .

(٤) انظر خطبة ابن عطية فى مقدمة تفسيره المحرر الوجيز ١/٣١ .

(٥) المصدر نفسه ١/٢٤٠ .

(٦) انظر خطبة القرطبى فى مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١/٣٨ .

(٧) المصدر السابق ١/٣١٢ - ٣١٣ .

(٨) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٧٩ .

(٩) البغوى : معالم التنزيل ١/٥٠ - ٥١ ، هامش خازن .

حية ويدخل الجنة .^(١)

وأما ابن كثير فقد أشار الى أن هذه القصة من الاسرائيليات حيث قال : وقد ذكرها المفسرون من السلف كالسدي - بأسانيده ، وأبى المالية ووهب بن منه وغيره ههنا أخبارا اسرائيلية عن قصة الحية وابليس ، وكيف جرى من دخول ابليس الجنة ووسوسته .^(٢)

ووجدت أبا الفضل الطبرسي - أحد مفسري الشيعة الصوفي (٥٤٨) - ينقل في تفسيره عدة احتمالات في كيفية اللقاء الذي تم بين ابليس وبين آدم وحواء ثم قال معقبا لتلك الاحتمالات ان ظاهر القرآن يدل على أن ابليس شامسا بالخطاب .^(٣)

وفي سورة الأعراف يروى الثعلبي ما تورط به كثير من المفسرين ونقلوه من الاسرائيليات وذلك عند آية (هو الذي خلق لكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تفشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا لله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحا جملا له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون)^(٤) .

يقول الثعلبي عند قوله (فلما أثقلت دعوا لله ربها لئن آتيتنا صالحا) .

قال الكلبي : ان ابليس أتى حواء في صورة رجل وقال لها : ما الذي في بطنك ؟ قالت : ما أدري . قال : اني أخاف أن يكون بهيمة ، فقالت

(١) الرازي : مفاتيح الغيب ٣٠٧/١ .

(٢) ١١٤/١ من تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٣) الطبرسي : جمع البيان ١٧١/١ .

(٤) الآية من سورة الأعراف ١٨٩ - ١٩٠ .

ذلك لآدم ، فلم يزالا في هم من ذلك . ثم أتاها فقال : اني من الله بمنزلة فان دعوت الله فولدت انسانا أسمياه بي ؟ قالا : نعم . قال : فاني أدعو الله فأتاها وقد ولدت فقال سميه باسمي قالت : وما اسمك ؟ قال : الحارث ولو سمي لها نفسه لصرفته فسمته عبد الحارث .

ويروى الثعلبي هذه القصة بالفاظ مختلفة عن سميد بن جبير والسدي وابن زيد ثم يأتي الثعلبي الى قوله " فلما أتاها صالحا جملا له شركا " فيما آتاها^(١) فيقول : واختلف العلماء في تأويل الشرك المضاف الى آدم عليه السلام وحواء ، فقال المفسرون : كان شركا في التسمية والصفة لا في العبادة والرهوية ، وقال أهل المصاني : انهما لم يذهبا الى أن الحارث ربهما ، حيث سميا ولدهما عبد الحارث ، لكنهما قصدا الى أنه كـان السبب في حياة الولد وسلامة أمه فسمياه به كما يسمى رب المنزل نفسه عبد ضيفه على جهة الخضوع لا على أن الضيف ربه كما قال حاتم الطائي :

واني لعبد الضيف مادام ثاريا

وما في الا تلك من شيمة المبد^(٢)

(١) أخرج الطبري هذه القصة بمدة طرق عن ابن عباس وابن جريج وقتادة ومجاهد وسميد بن جبير وغيرهم ، جامع البيان ٩٨/٩ - ١٠٠ .
(٢) جاء هذا البيت في حماسة أبي تمام بشرح المروزي ١٦٦٨/٤ رقم القطعة ٧٣٣ دون نسبه الى أحد ، وقال المحققان للكتاب ، عبد السلام هارون وأحمد أمين : ان التبريزي في شرح الحماسة نسبه الى حاتم الطائي ، وهو لم يرد في ديوانه .

وأما محقق ديوان هاتم ، الدكتور عادل سليمان جمال ذكره ضمن الأبيات المنسوبة الى هاتم ، ثم قال : انه لقيس بن عاصم

وقيل ان هذا راجع الى المشركين من ذرية آدم ، ومعناه جمل
أولادهما له شركاء فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم ، كقوله تعالى : (وأسأل
القرية ^(١)) وكما أضاف الآباء الى الأبناء في تفسيرهم بفعل آبائهم ، فقال
للإهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (ثم اتخذتهم
المجل من بعده ^(٢)) وقال : (وإن قتلتم نفسا فادارأتم فيها ^(٣)) يدل عليه
ماروى ممر عن الحسن قال : عني بهذا من أشرك من ذرية آدم ، ولم يكن
آدم ^(٤) .

وروى قتادة عنه قال : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا
ونصروا وقال ابن كيسان : هم الكفار سموا أولادهم عبد اللات ، وعبد
المزى ، عبد مناف ، عبد شمس ، وقال عكرمة : لم يقصد بالخطاب آدم
فقط انما الخطاب عام لجميع الناس ^(٥) أه

ونرى موقف الثعلبي في هذه القضية عكس ما رأيناه في المثال الماضى من
حيث البيان والتوضيح بذكر الآراء المتعلقة بالموضوع مع عزوها الى قائلها ،
ولعل السبب في ذلك كون القضية تمس عصمة أبى البشر وأول الأنبياء آدم

(=) المنقرى ، أنظر الديوان ٣١٢ ، وقد نسبته المبرد اليه فى الكامل
تحقيق أبو الفضل ابراهيم ١٧٩/٢ ، وفيه : وما من خلا لى غيرها
شيمة المبرد .

(١) يوسف ، آية ٨٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٥١ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٧٢ .

(٤) أخرجه الطهرى باسناد صحيح فى جامع البيان ١٠٠/٩ .

(٥) أخرج الطهرى هذا القول عن قتادة فى المصدر السابق .

(٦) الكشف والبيان ١٣٣/٢ - ١٣٤ من النسخة الأيرلندية .

عليه السلام ، وتنزيهه عن نسبة الشرك واجب لكل مسلم ، لذا نجد المفسرين من يمد الثعلبي كلما أوردوا وسوسة الشيطان وتحريضه لآدم وهواء على تسمية ولدهما بمعد الحارث يتناقلون توجيه ما خطه قلم الثعلبي ^(١) .

ومن الملاحظ أن الثعلبي وقف هنا موقف المحايد دون أن يرجح أى رأى مما سبق ولكنه اهتم بسوق آراء السلف الدالة على أن الخطاب فى الآية يدور حول ذرية آدم جميعا خاصة الكفار وأهل الكتاب منهم .

نحن اذا نظرنا الى موقف المفسرين من هذه القصة ، وتفسيرهم للآية المذكورة نجد الطبرى يورد القصة المذكورة ويقف بجانبها ، ويفسر بها رغم ايراده قول الامام الحسن المعارض لها ، كما نجد الواحدى تلميذ الثعلبي والبقوى الذى حاول نهذ الاسرائيليات من تفسيره ، وغيرهم من المفسرين قد ذهبوا الى تأييد القصة المذكورة وتفسير الآية بها .

بينما ابن المصمى ، والرازى ، والقرطبي ، وابن جزى ، والخطيب الشربيني وابن كثير ومن هذا حذوهم ذهبوا الى اسرائيلية القصة والسبب تضيف الحديث الوارد فى ذلك مع تعليقات علمية وجيهة :

فيقول ابن المصمى : بعد أن ضعف القصة الواردة فى هذا المصدر ان المراد بهذا جنس الادميين فان حالهم فى الحمل وخفته وثقله الى صفة واحدة ، واذا خف عليهم الحمل استمروا به فاذا ثقل عليهم نذروا كل نذر فيه ، فاذا ولد لهم ذلك الولد جعلوا فيه لغير الله شركاء فى تسميته

(١) نقل تعليقات الثعلبي كل من البقوى فى معالم التنزيل ٢/ ٣٢٥ ، والقرطبي فى الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٣٩ ، وابن الجوزى : فسى زاد المسير ٣/ ٣٠٣ ، والخطيب الشربيني فى السراج المنير ٥٤٥/١ .

وعلمه حتى ان منهم من ينسبه الى الأصنام ويجعل لغير الله وعلى غير دين الاسلام وهذا القول أشبه بالحق وأقرب الى الصدق وهو ظاهر الآية وعمومها الذى يشمل جميع متناولاتها ويسلم فيه الأنبياء عن النقص الذى لا يليق بجهال البشر فكيف بساداتهم وأنبيائهم؟^(١)

ويقول الفخر الرازى : (أعلم ان هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه :

الأول أنه تعالى قال : (فتعالى الله عما يشركون) وذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة .

الثانى : أنه تعالى قال بعده : أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ، وهذا يدل على أن المقصود من الآية الرب على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى وما جرى لابلis اللعين فى هذه الآية ذكر .

الثالث : لو كان المراد ابلis لقال : أيشركون من لا يخلق شيئا ولم يقل (ما لا يخلق شيئا) لان العاقل انما يذكر بصيغة " من " لا بصيغة " ما " .

الرابع : أن آدم عليه السلام كان أشد الناس مصرفة بابليس ، وكان عالما بجميع الأسماء ، كما قال تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ، فكان لابد وأن يكون قد علم أن اسم ابلis هو الحارث ، فمع المداوة الشديدة

(١) ابن الصرى : أحكام القرآن ٢ / ٨٢٠ .

وقد استحسن القرطبى أيضا هذا التأويل فى تفسيره ٧ / ٣٣٩ ، كما أيده الخطيب الشربيني فى السراج المنير ١ / ٥١٤ - ٥١٥ ، وابن المنير فى حاشية الكشاف .

التي بينه وبين آدم ومع علمه بأن اسمه هو الحارث ، كيف سمي ولد نفسه
بعبد الحارث ؟ وكيف ضافت عليه الاسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم^(١) ؟

وأما القرطبي فيقول في هذا الصدد : (ونحو هذا مذكور في
ضميف الحديث في الترمذي وغيره ، وفي الاسرائيليات كثير ليس لها ثبات
فلا يمول عليها من له قلب ، فان آدم وحواء عليهما السلام - وان غزهما
بالله الفرور - فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)^(٢) .

وأما ابن جزى فيرجح من الأقوال قول من قال بأن المراد بالآية
ذرية آدم عليه السلام .

وأورد التوجيهات المؤيدة لهذا الرأي فقال :

أولا : أنه يقتضى براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره وذلك هو
حال الأنبياء عليهم السلام .

ثانيا : أنه يدل على أن الذين أشركوا هم أولاد آدم عليه السلام
وذريته لقوله تعالى : (فتعالى الله عما يشركون) بضمير الجمع .

ثالثا : أن ما ذكر من قصة آدم وتسمية الولد عبد الحارث يفتقر إلى
نقل صحيح وهو غير موجود في تلك القصة^(٣) .

وأما ابن كثير رحمه الله فيتناول هذه القصة بحجج علمية قوية في غاية
الاحكام حيث عرض الحديث الذي ^{شهر} عماد لا يحتاج لهذه القصة فبين أن
الحديث مأول من ثلاثة أوجه :

(١) فخر الرازي : مفتاح الغيب ٤/٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٣٨ .

(٣) ابن جزى : التسهيل ٢/٥٧ .

أحدهما : وجود قدح في أحد روايته .

ثانيهما : قدح في رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

والثالث : أن الامام الحسن قد عدل عن تفسير الآية على مقتضى

هذا الحديث بما يرجح عدم رفعه ان قال في تفسيرها : يميز بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بمده ، يعنى (جملا له شيكا فيما اتاهما ^(١)) .

وهمد ايوان تلك الآثار مسندة الى بعض السلف قال ابن كثير (وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب) .

ثم قال : أما نحن فعلى مذهب الحسن البضري رحمه الله ، ففى هذا وأنه ليس المراد من السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله : (فتعالى الله عما يشركون ^(٢)) .

ومن الاسرائيليات التى تورط فيها الثعلبى كما تورط غيره من جمهرة المفسرين - ما أورده فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام عند تفسير قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ^(٣)) .

والنص الذى ساقه الثعلبى فى تفسير هذه الآية مطول يبلغ أربع صفحات من المخطوط ولا أريد عرض ذلك النص بمرته ، إنما أسوق منه ما يعيننا على استكمال أبحاث موقف الثعلبى من الأقوال والآراء التى استند اليها وهنى موقفه عليها .

فأولا فسر الثعلبى كلمة " هم " من ناحية اللفوية فقال : (ولقد همت به وهم بها) الهم بالشئ حد يث المرء نفسه به ولما يفصل ذلك

(١) قد صح عند ابن جرير هذا الأثر عن الامام الحسن كما تقدم آنفا .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣) سورة يوسف ، آية ٢٤ .

كقول الشاعر :

همت ولم أفعل وكذت ولبيتني

تركت على عثمان تبكي حلايله (١)

ثم يقول الثعلبي : فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهم المرأة —
فان أهل العلم اختلفوا في ذلك .

روى سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابا —
عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال : حل الهيمان وجلس منها مجلس —
المجامع (٢)

وروى ابن جريح عن أبي أبي مليكة قال : سألت ابن عباس ما بلغ من —
هم يوسف ، قال : استلقت له على قفاها وقعد بين رجليها لينزع ثيابه (٣)
وقال سميد بن جبير " أطلق تكة سراويله " (٤)

وعن مجاهد : حل السراويل حتى بلغ الحليتين وجلس منها مجلس —
الرجل من امرأته (٥)

وعن الضحاک : جرى الشيطان فيما بينهما ف ضرب بيده الى جيسد —
يوسف ، وهاليد الاخرى الى جسد المرأة حتى جمع بينهما .

قال السدي واهي اسحق : لما أراد امرأة المزيز مراودة يوسف عن —
نفسه جمعت تذكر له محاسن نفسه وشوقه الى نفسها فقالت له : يا يوسف —
ما أحسن شمرك فقال : هو أول ما ينتشر من جسدي ، قالت له يوسف ما

(١) البيت لابن عمرو بن ضابطي البرجسي ، انظر تفسير الخازن ٣ / ٢٧٤ .

(٢) روى نحوه الطبري عن ابن عباس من عدة طرق وهي بعض روايات —

(وجلس منها مجلس الخائن) انظر جامع البيان ١١ / ١٠٧ .

(٣) روى نحوه الطبري في المصدر السابق .

(٤) أخرجه الطبري عن سميد بن جبير في جامع البيان ١٢ / ١٠٩ .

(٥) حكاه الطبري باسناده عن مجاهد في المصدر السابق .

أحسن عينيك؟ قال هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدى ، قالت : ما حسن وجهك ؟ قال : هو للتراب يأكله فلم تزل تطعمه مرة وتخفيه أخرى وتدعسوه إلى اللذة وهو شاب مستقل يجد من سبق الشباب ، ما يجده الرجل ، وهي امرأة حسنة جميلة حتى لأن لها مما يرى من كلفها به ، ولما يتخوف منها حتى خلوا في بعض البيوت وهم بها ، فهذا تأويل المفسرين من السلف الصالحين .^(١)

ثم عرض الثملى تأويلات المتأخرين واتجاهاتهم في تفسير الآية — لتنزيه سيدنا يوسف عليه السلام مع تفشيد ورفض تلك الآراء .

فيقول : قال جماعة من المتأخرين : لا يليق هذا بالأنبياء عليهم السلام فأولوا الآية بضروب من التأويل ، فقال بعضهم : وهم بالفرار منها . وهذا لا يصح ، لأن الفرار مذكور وليس له في الآية ذكر^(٢) . وقيل : وهم بضربها ودفعها ، وقيل : هم بمخاصمتها ورفضها إلى زوجها . وقيل : تم الكلام عند قوله (ولقد هممت به) ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال : وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " على التقديم والتأخير ، تقديرها ، لولا أن رأى برهان ربه لهم ، بها ، ولكنه رأى البرهان فلم يهم كقوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا اتبتم الشيطان)^(٣) .

(٢) وزاد السيوطى نسبه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في الدر المنثور ١٣/٤ .

(١) روى الطبرى قريبا من هذه القصة بأسناد ضعيف عن السدى فى جامع البيان ١٠٨/١٢ وذكره البغوى فى معالم التنزيل ٢٧٣/٣ عن السدى وأبى اسحق .

(٢) نقل ابن الجوزى فى زاد المسير ٢٠٧/٤ هذا القول عن الثملى ثم قال : وهو قول مردول ، أفتراه أراد الفرار منها فلما رأى البرهان ، أقام عندها .

(٣) أشار الطبرى إلى هذه التأويلات دون عزوها إلى قائل معين ودون أن =

وهذا فاسد عند أئمة اللغة ، لأن العرب لا تقدم جواب لولا قهلهما
فلا تقول : لقمتم لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمتم . (١)

وعن جويبير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : هممت
يوسف أن يفتريشها وهم يوسف . أى : تمنى أن تكون زوجة اه . من الكشف (٢)
وبعد سرد هذه الآراء المؤيدة للاتجاه الثانى يأتى الشعلى لردّها
وتفنيدها وتقرير موقفه حيالها ، قائلا :

(وهذه التأويلات التى حكيناها كلها غير قوية ولا مرضية لمخالفتها
أقوال القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم التأويل ، وهم قد أخذوا ،
عن الذين شهدوا التنزيل ، ولما روى فى الخبر الصحيح أن يوسف عليه
السلام لما دخل على الملك وأقرت المرأة ، وقال يوسف : ذلك ليفلم أنسى

(=) يذكر لها اسناد كما تمود ، أنظر جامع البيان ١١٠ / ١٢ ، ونسب
ابن الجوزى القول الأخير الى قطرب ، فى زاد المسير ٢٠٦ / ٤ ،
ويقول النحاس فى اعراب القرآن ١٣٤ / ٢ ، أن قوما قالوا : هو على
التقديم والتأخير ، وهذا القول عندى محال ولا يجوز فى اللغة ولا فى
كلام من كلام العرب .

(١) يقول الشنقيطى فى أضواء البيان ٥٣ / ٣ ، عن هذا القول هو امتناع
وصول الهم أصلا لوجود البرهان : هو أجرى الأقوال على اللفظة
الصربية ، لان الغالب فى القرآن الكريم وفى كلام العرب ، أن الجواب
المخدوف يذكر قبله ما يدل عليه كقوله تعالى : (فمليه توكلوا ان كنتم
مسلمين) يونس ٨٤ ، أى : ان كنتم مسلمين فتوكلوا عليه ، فالأول ،
دليل الجواب المخدوف ، لان نفس الجواب ، لأن جواب الشروط وجواب
"لولا" لا يتقدم ولكن يكون المذكور قبله دليلا عليه كآلية المذكورة .

قلت : وهذا التوضيح الذى أفاد به الشيخ الشنقيطى قد ذهب
اليه قبله واختاره كل من أبى حيان ، والرازى ، والقرطبى ، والقاسمى
والألوسى ، وأبو السمود ، والخازن ، وغيرهم . (٢) ذكر ابن

لم أخنه بالغيـب^(١) قال له جبريل :

ولا حين هممت بها يا يوسف ؟ فقال يوسف عند ذلك (وما أبرئ نفسي
ان النفس لأمارة بالسوء) الآية^(٢) .

فأما أهل الحقائق فانهم قالوا : في وجه هذه الآية :

الهم همان هم ، مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ونية ورضى مثل
هم ، امرأة العزيز ، والعبد مأخوذ به .

وهم عارض وارد وهو النظرة والفكرة وهديث النفس من غير اختيار ولا عزم
مثل هم يوسف عليه السلام ، والعبد غير مأخوذ بها مالم يتكلم به أو يفعله
يدل عليه ما روى عن ابن المبارك قال : قلت لسفيان : أيـؤخذ العبد
بالهمة ؟ قال : اذا كانت عزمًا أخذ بها .

من هنا يروى الثعلبي ثلاثة أسانيد متصلة الى أبي هريرة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه :

قال : يقول الله عز وجل اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها
له حسنة ، فان عملها كتبتها له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف ، وان اهام

(=) الجوزى هذا القول معزيا الى الضحاك عن ابن عباس ، ولم يسق
الاسناد ، أنظر زاد المسير ٢٠٥ / ٤ .

قلت : لست أدري كيف ساغ للثعلبي ضم هذا الأثر مع أقوال
المتأخرين بعد أن شبهه هو بنفسه الى ابن عباس رضى الله عنهما ،
وكيف يتفق مع هذا قوله الآتى بعد عدة أسطر : (وهو ————
التأويلات التى حكيناها كلها غير مرضية لمخالفتها أقوال القدماء) الخ

(١) سورة يوسف ، آية ٥٢ .

(٢) الآية ٥٤ .

بعد بيشة ولم يمطها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها عليه سيئة واحدة ،
فان تركها من أجل كتبتها له حسنة (١) .

ثم يوجه الثملى على وقوع هذا الهم من سيدنا يوسف عليه السلام
بثلاث توجيهات فيقول :

والقول ثابت بأن مثل هذه الزلات والصفائر على الأنبياء صلوات الله
عليهم غير محظور لضروب من الحكمة .

أحدها : ليكونوا من الله تعالى على وجل اذا ذكروها فيجذرون فى
طاعته اشفاقا منها ، ولا يتكلموا على سعة رحمة الله .

والثانى : ليصرفهم موقع نعمته سبحانه عليهم بصفحه عنهم .

والثالث : ليجملهم أئمة لأهل الذنوب فى رجاء رحمة الله وتترك
اليأس من عفوه وفضله (٢) .

(=) الحديث أخرجه الطبرى عن ابن عباس وابن جبير من عدة طرق فى
جامع البيان ٢٤ / ٢ - ٣ وزاد السيوطى نسبته فى الدر المنثور
٢٢ / ٤ الى ابن المنذر عن سميد بن جبير .

(١) أخرج نحوه الامام البخارى فى صحيحه ١١٧ / ١ فى كتاب التوحيد
كما أخرج نحوه الامام مسلم فى صحيحه ١٤٠ / ٢ - ١٤١ فى كتاب
الايمان عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) الكشف والبيان ٧٢ / ٧ - ٧٤ المدنية ، وقد جاء فى كتاب الثملى :
المراش فى قصص الانبياء ١٠٤ - ١٠٧ ، قريبا ما سقناه هنا .

وتجد التوجيهات الأخيرة فى زاد المسير ٢٠٧ / ٤ لابن الجوزى ،
وقد نسبها الى الامام الحسن البصرى ، وزاد فيه ابن الجوزى عن
الحسن قوله : ان الحجّة للأنبياء ألزم ، فاذا قبل التوبة منهم ، كان
الى قبولها منكم أسرع .

ومن خلال هذا النص تجلّى لنا فيه موقف الثعلبي من تفسير كلمة
" الهم " المنسوب الى نبي الله يوسف عليه السلام وعلى نهينا الصلاة والسلام
فلقد عرض الثعلبي موقف السلف أولاً حسب ما وصلت اليه الروايات ووقف
عندها فروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وابن
جريج وابن عينية وابن اسحق ، ثم قال عن اتجاهات المنقولة عنهم أنها
تمثل وجهة أئمة المفسرين الذين أخذوا التأويل عن شاهدوا التنزيل .

ثم أوضح ثانياً موقف بعض المتأخرين من أئمة اللغة وأصحاب الصانعي
من المفسرين فقام بتفنيد آرائهم وبيان وجه الخطأ في اتجاهاتهم ، وساق
بعد ذلك اتجاه أهل الحقائق - يعنى به الصوفيين - بتقسيم الهم الى
قسمين مدعياً ذلك بالحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه
عن الله عز وجل .

وجاء في نهاية المطاف ليبدى اتجاهه ، ووصفه بأنه اتجاه ثابت عن
السلف لما في وقوع مثل هذه اللذات من الأنبياء حكمة .

ونحن عندما نناقش الثعلبي ونصدى لموقفه ، لا نناقشه في حدوث
الهم من حيث هو وإنما نتمجب ونستغرب ما وقع فيه هو وجلة من المفسرين
من الثقة المفرطة في كلما نسب الى السلف في تفسير " الهم " الوارد في
الآية الكريمة ، من جلوس ، وارتكاب مقدمات الجماع ، بصورة لا تليق بالانبياء
عليهم السلام ، وكيف يتساهل المفسرون كالثعلبي في القول مثل هذه
الأثار المخجلة التي تصف نبي الله بالجلوس من امرأة المزيّز مجلس الزنا
- والعيان بالله - وكيف نحاول اثبات مثل هذه المصاص منه عليه السلام
لا ثبات معنى كلمة " الهم " مع أن القرآن قد نطق بتنزيه سيدنا يوسف عليه
السلام بقوله : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)^(١)

ويقوله : (قالت هيت لك قال معاذ الله)^(١) ويقول (ولقد راودته عن نفسه فاستمع)^(٢) ويقول : (فكما رأى قميصه قد من دبر قال : انه من كيدك ان كيدك عظيم)^(٣) ويقول : (يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبي انك كنت من الخاطئين)^(٤) .

محمد هذه المصمة الالهية كيف يحدث من نبي الله عمل الجاهليين من جلوس ، وكشف عورة ، ونزع ثياب ، والجلوس منها مجلس الخائن ، - معاذ الله - هل يحقل حدوث ما ذكر من صرف الله عنه سوء والفحشاء وقد عبر القرآن اكثر من مرة عن كل ما يقبح " بالسوء"^(٥) اليس ارتكاب ما ذكر مما يقبح فاعله ؟ . . . ؟

وفي الواقع ليس الشملي وحده المفتر بتلك الاسرائيليات وتضمينها تفسيره ، بل انما هو مسبوق في ذلك ، حيث وجدنا نفس الأسلوب ونفس التوضيح والميل من ابن جرير الطبري في جامع البيان^(٦) ومن تلميذ الشملي الواحدى^(٧) ، والبهفوى الذى حاول أن يصون تفسيره من الاسرائيليات^(٨) ، والقرطبي ومن هذا حذوهم^(٩) .

-
- (١) سورة يوسف ، آية ٢٣ .
 - (٢) سورة يوسف ، آية ٣٢ .
 - (٣) سورة يوسف ، آية ٢٨ .
 - (٤) سورة يوسف ، آية ٢٩ .
 - (٥) الراغب في مفرداته ٢٥٣ .
 - (٦) الطبري : في جامع البيان ١٠٩/١٢ - ١١٢ .
 - (٧) الواحدى : البسيط ٢١٨/٤ - ٢٢١ .
 - (٨) البهفوى : معالم التنزيل ٢٧٣/٣ - ٢٧٣ .
 - (٩) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٩ .

ولاشك أن هذا تساهل منهم في قبول الأخبار ، والآثار المنسوبة
أيا كان مضمونها ومغزاها ، ولا كيف يروى ابن عباس ومجاهد ،
وأمثالهما من السلف الصالح بأن الشيطان تدخل بينهما حتى أخذ
بحيد نبي الله وجيد المرأة ، وجمع بينهما وبدون ريب أن هذه من
الباطيل التي دسها زنادقة أهل الكتاب ، والافاكون الذين قصدوا بها
الطمع في أنبياء الله والقدح في عصمتهم .

وقد فطن لهذه الاسرائيليات كثير من العلماء والمفسرين فدافعوا عن
نبي الله يوسف عليه السلام ، منهم :

الامام قاضي أبو يعلى ، وابن الجوزي ، وفخر الدين الرازي ، وأبو
حيان ، والمؤمخري ، وابن جزى ، والألوسي ، والخازن ، وابن كثير ، ومن
نحا نحوهم .

فيقول القاضي أبو يعلى : إن همته لم تكن من جهة المزيمة ، وإنما
كانت من جهة دواعي الشهوة ، واعتج على ذلك بقوله : (قال : معاذ
الله إنه ربي أحسن مثواي) وفوقه (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) وكل
ذلك اخبار ببرائة ساحته من المزيمة على المصيبة أ هـ (١) .

ويقول أبو حيان : (طول المفسرون في تفسير هذين الهمين ونسب
بعضهم ليوسف - عليه السلام - ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، والسذ
أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم البتة ، بل هو منفي لوجود رؤية
البرهان كما تقول : لقد فارقتنونا عصمك الله ولا تقول : أن جواب (لولا)
مقدم عليها ، وإن كان يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط

(١) تجد كلام أبي يعلى في رد السير لابن الجوزي ٢٠٥ / ٤ .

الماملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب الى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري ، أبو العباس المبرد بل نقول أن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين ، في قول العرب : أنت ظالم أن فعلت ، فيقدرون : ان فعلت فأنت ظالم ، !
(١) ٢ هـ

أما الامام فخر الدين الرازي فيتسائل مستغنيا عما أوردوا عن السلف من التفاسير الغريبة لكلمة " الهم " ويقول : (من الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين ؟) (٢)

وأما الزمخشري فيقول عن تلك الآثار المخجلة : (... وهذا ونحوه ما يورده أهل الحشر والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه) . . . ويقول تمقيا على بعض آرائهم : (... ولو أن أقبح الزناة وأشرهم وأحد هم حدقة وأجلهم وجها لقي بأدنى مالمقى به نبي الله ما ذكروا لما بقى له عرق ينهض ولا عضو يتحرك فيا له من عضو ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه) (٣)

ونحن لا نمذر الثملبي ولا نعفيه من هذه التبعة ولا نخداع بنسبته تلك الآثار الى جمهرة المفسرين ، مادام لم يأخذ على حسابه القواعد العامة التي يلزم على كل مسلم الالتزام بها وهي : وضع الاسلام عصمة الانبياء موضع تكرمة ، فينبغى تطهير ساحة الأنبياء عن كلما يشين كرامتهم ، وهذه قضية تص كمال العقيدة وكلما يخالف العقيدة الاسلامية والنصوص الشرعية أيا كان مفزاها لا يجوز روايتها الا مع بيان كذبها ، والتحذير منها ، لهذا

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٢٩٤/٥ - ٢٩٥ .

(٢) الرازي : مفتاح الغيب ١٢٠/٥ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ٣٠٢/١٢ .

وجدنا بعض أقلام الأثبات من المحققين من بعد الثعلبي كشفت لنا بطلان تلك المفتريات التي دستها أعداء الإسلام في تفسير كتاب الله المبين الهندي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والفريب من الثعلبي أن يأتي في نهاية المطاف لاثبات وقوع مثل ما أثر في تفسير كلمة الهم وتوجيهه والاستدلال عليه ، حيث قال : (أن وقوع مثل هذه الزلات والصفائر غير محذور على الأنبياء) ويستدل على ذلك بما رواه بإسناده (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد الا يلقي الله تعالى : قد هم بخطيئة أو عظمها الا يحيى بن زكريا ، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام فانه لم يهم بها ولم يعمله (١)

ونحن نتساءل الثعلبي ومن معه من سابقه ولا حقيقه : لم هذا التكلف ؟ ما الذي يدعوكم الى اثبات تلك المفتريات على نبي الله يوسف ؟ هل ورد في القرآن غير الحتم الذي هو حديث النفس فقط ؟ أليس كل ما سردتم في تفسير كلمة " الهم " فصل وارتكاب ، وكيف يصوغ المفسر أن يأول كلمة " الهم " الذي هو حديث النفس بالجلوس ، ونزع الثياب وغيرها مما يتنافى مع منطوق ومفهوم القرآن دون أن يستند على تفسير ثابت عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

(١) رواه الطبري من عدة طرق مرفوعا وموقوفا في جامع البيان ٣٧٨، ٣٧٧/٦ وأورده ابن كثير في تفسيره ٣٦١/١ من رواية ابن أبي حاتم مرفوعا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وموقوفا ، ووصف المرفوع بأنه غريب جدا وقال هو والسيوطي في الدر المنثور ٢٢/٢ ، أن الموقوف أصح اسنادا من المرفوع .

فليت شمري ما الذي جعل علمائنا الأثبات كالطبرى ، والشعللى يتجاهلون هذا الجانب الحساس فيردون كل ما هب ودب دون أن يبينوا وجه ضعفها ، أو كونها اسرائيلية المصدر ، وهذا ما جعل الداء يستفحل والخطر يهدم تفسير الثعللى وغيره .

ومن الأسطورة التى امتلأ بها كتب التفسير ، وتبناها الثعللى فى سرد ها ، قصة محنة نبي الله سليمان عليه السلام ، وسبب زوال ملكه منه الواردة عند قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب)^(١) .

فقد أورد الثعللى نقلا عن المفسرين فى سبب زوال الملك وكيفيته ، وفى الجسد الملقى على كرسيه ، وفى كيفية عودة الملك الى سليمان ، ثمانية آراء ، ونقل البغوى عنه خمسة منها حرفيا ، والنص المذكور فى هذا الصدد فى الكشف والبيان مطول جدا فى عدة أوراق من المخطوطة . واكتفى بمرض موجز كنموذج لما ساقه أبو اسحاق فى هذا الموضوع .

الرأى الأول :

يروى الثعللى عن أبى اسحاق ، عن ابن منه ، أن سبب محنة سليمان عليه السلام أنه سمع فى جزيرة من جزائر الصرب يقال لها : صيدون عن ملك عظيم فخرج اليه بجنوده من الانس والجن فقتل ملكها وسبى من فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ، وأسلمت على جفاء منها ، وكانت حزينة فى فراق الوالد ووفاته فطلبت من سليمان عليه السلام ليا أمر الشياطين فتصور لها

(١) سورة ص ، آية ٣٤ .

صورة والدها كي تتمتع برأيتها غدوة وعشيا ، فأمر سليمان بذلك الشياطين ، فكان اذا خرج سليمان من دارها تفدوا عليه في ولائها حتى تسجد هي ويسجدن معها له ، كما كانت تصنع به في ملكه . ولما بلغ سليمان عليه السلام صنيع زوجته من آصف بن برخيا ، كسر ذلك الصنم ، وعاقب المرأة وولائها واستغفر ربه ، وكان ذات يوم وضع خاتمه عند احدى زوجاته فأتاها شيطان اسمه صخر على صورة سليمان فناولته اياه فخرج حتى جلس على كرسي سليمان عليه السلام أرمحين صباحا فأنكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكمه ودخل آصف على نساء سليمان فسألهن هل انكرتن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلا نيته ؟ فقلن : أشده ما يدع منا امرأة ففى دمه ولا يفتسل من الجنابة فقال : (انا لله وانا اليه راجعون) ان هذا لهو البلاء المبين .

فلما مضى أرمعون يوما قذف الشيطان صخر خاتم سليمان بالبحر فبلغته سمكة وعاد الى سليمان خاتمه عندما اشترى سمكة من السوق وكان من بينها السمكة التى بلغت الخاتم ، فوقع سليمان ساجدا وعاد اليه ملكه .^(١)

(١) رواه مختصرا الطبري في جامع البيان ٢٣ / ١٠٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، و زاد نسبه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٣١٠ الى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه ، وذكره بطوله الثعلبى فى كتاب المرائس ٢٨٨ - ٢٨٩ عن ابن اسحق وابن وهب ، وأشار الى هذه القصة الواحدى فى البسيط ٧ / ٢٠٢ ، كما ذكره أيضا البغوى فى معالم التنزيل ٦ / ٥٧ - ٥٨ كلهم أوردوا القصة دون تعليق عليها .

الرأى الثانى :

يروى الثعلبى عن السدى أنه كان لسليمان عليه السلام امرأة ومن بينهن امرأة يقال لها : جرادة . هى آثر نساءه وآمنهن عنده وقالت له يوما ان أخى كان بينه وبين فلان خصومة ، وأنا أحب أن تقضى له اذا جاءك فقال : نعم ولم يفعل ، فابتلى بقوله لزوجته ، وكان يأتنها على خاتمه فذكر قصة الخاتم شبيهة بما سبق (١) .

الرأى الثالث :

يروى الثعلبى بقوله : وفى بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه ، فأعاده فسقط ، فأيقن بالفتنة ، فأتى آصف وقال انك مفتونة ، ففر الى الله تائبا ، وأنى أقوم مقامك فوضعه فى اصبعه فثبت فهو الجسد الذى قال الله (والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) وأصف كان كاتب سليمان ، وكان عنده علما من الكتاب ، ولما عاد سليمان بعد التوبة قام آصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه (٢) .

(١) أخرج نحوه الطبرى عن السدى فى جامع البيان ٢٣ / ١٠١ ، وذكره عنه الثعلبى فى كتاب العرائس ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ونقله الهفوى بطوله فى معالم التنزيل ٥ / ٥٨ ، وفى رواية أخرى عند الطبرى عن أبى سعيد الخدرى " ففضى سليمان بالحق الا أنه ود الحق لأهلها " وقد نقل هذه الرواية الواحدى فى المسيط ٢٠٢ / ٧ وابن الجوزى فى زاد المسير ١٣٣ / ٧ .

(٢) يذكر الطبرى والواحدى هذه الواقعة عن مجاهد ، على أنه شيطان اسمه آصف ، ولكن الثعلبى ذكر القصة فى تفسيره وفى كتاب العرائس على أنه الشخص الذى عنده علم من الكتاب ويروى ابن الجوزى ذلك عن

الرأى الرابعع :

يروى الثعلبى عن سعيد بن المسيب بالاسناد المتصل اليه أنه قال :
أحتجب سليمان عن الناس ثلاثة أيام فأوحى اليه ياسليمان أحتجبت عن الناس
ثلاثة أيام فلم تنظر فى أمور عبادى ، ولم تنصف مظلوما من ظالم ثم ذكر
قصة الخاتم وأخذ الشيطان اياه كما روينا فى الرأى الأول .

ثم يقول الثعلبى حكاية عن على بن زيد الذى هو راوى الحديث عن
سعيد بن المسيب قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : ما كان الله يسلط
الشيطان على نساؤه عليه السلام^(١) ، وزاد الثعلبى فى المرائس :

ونعوذ بالله أن يسلط الشيطان على نساء أنبياءه بالمباشرة وكيف
يمتقد ذلك أحد ، وقد نزه الله الأنبياء عن هذا القبح ، وهذا القول
أصح الأقوال واليق بأنبياؤه الله تعالى وأقرب الى التقوى .^(٢)

(=) بعض ناقلى التفسير ثم عقب عليه بقوله : وهذا لا يصح وذكره من يوثق
به ونقله البخوى وغيره عن المتأخرين . أنظر الطبرى جامع البيان
١٠٠/٢٣ والواحدى : البسيط ٢٠٢/٧ ، وابن الجوزى : زاد المسير
١٣٣/٧ .

(١) ذكر نحوه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ ، ونسبه الى حكيم
الترمذى وابن حميد عن سعيد ابن المسيب ، كما نقل البخوى ، وابن
الجوزى وغيرهما قول ابن المسيب فى تفاسيرهم ، وقد نقل الثعلبى فى
المرائس ٢٩٠ هذه الرواية ، ولكن فيه بعد قوله على بن زيد (كرم
الله وجهه) وهذا خطأ فاحش ولعله من النساخ ظنا منهم أنه على
ابن أبى طالب ، انما هو على بن زيد التميمى البصرى المتوفى سنة
١٣١ هـ - التقريب للحافظ ابن حجر ٢٤٦ .

(٢) وهذه الزيادة التى دافع فيها الثعلبى عن أنبياء الله عليهم السلام

الرأى الخامس :

يرويه الثعلبى عن بعض المفسرين دون تحديد .

ويقول : كان سبب فتنة سليمان عليه السلام أنه أمر أن لا يتزوج امرأة
الا من بنى اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك^(١) .

الرأى السادس :

قال الثعلبى : وقيل : انما سليمان أصاب ابنة صيدون فأعجب بها
فمض عليها الاسلام ، فأبت وأمتنمت ، فخوفها سليمان فقالت : ان اكرهتنى
على الاسلام قتلت نفسى فخاف سليمان أن تقتل نفسها فتزوج بها وهى مشركة
فكانت تعبد صنما لها من يا قوت أربعين يوما فى خفية من سليمان الى أن
أسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين يوما^(٢) .

الرأى السابع :

يروى الثعلبى عن الشعبى : أنه ولد لسليمان عليه السلام ابن

(=) أضفتها هنا لما فيها انكار لأصل هذه الحكايات التى تدور حول استيلاء
الشیطان على عرش سليمان وتدخله فى شئون أهله بطريقة لا تليق
بنزاهة الأنبياء ، وبإياليته أضاف هذه السطور فى تفسيره أيضا بجانب
هذه القصص .

(١) نقله الثعلبى فى المرائس ٢٩٠ عن بعض المفسرين ، ولم أجد من
ذكره من المفسرين فى كتبهم ، والقصة يبدو فيها رائحة الصنع
الاسرائيلى والله أعلم .

(٢) لم أجد من ذكر القصة بهذا الأسلوب ، وقد نقلها نص الثعلبى نفسه
فى المرائس ، أما البغوى فقد حذف هذه القصة التى قبلها من
تفسيره .

فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم : ان عاش له ولد لم نثفك مما نحن فيه من
البلاء ، والصخرة فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله ، فعلم سليمان عليه السلام
بذلك فأمر السحاب حتى حطت الريح وغدا ابنه في السحاب خوفا من مسردة
الشياطين ، فعاقبه الله بخوفه من الشيطان ومات الولد فألقى ميتا على كرسیه
جسدا وهو الجسد الذى قال الله تعالى : (وألقينا على كرسیه جسدا ثم
أناب)^(١) .

الرأى الثامن :

يقول الثعلبى : وقيل : هو أن سليمان عليه السلام قال يوما سأطوفن
الليلة على نساءى كهن حتى يولد لى من كل واحدة منهن ابن فيجاهد فى
سبيل الله ، فلم يستثن ، فجاءن كهن فى ليلة واحدة فما خرج لهن
منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فألقته على كرسیه جسدا ، فذلك قوله
عز وجل : (وألقينا على كرسیه جسدا) .

ثم يستند لدعم هذا القول الأخير على حديث صحيح بالاسناد المتصل
منه الى النبی صلى الله عليه وسلم فيقول :

(١) أخرج نحوه الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبى
هريرة ، كما يقول السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٥ ، وهو عندهما
حديث مطول مرفوع الى النبی صلى الله عليه وسلم ، وذكرنا نحوه
القرطبى فى تفسيره ٢٠١/١٥ ، وابن الجوزى فى زاد المسیر
١٣٥/٧ ، عن الشعبى ، كما ذكره صاحب " غرائب القرآن المطبوع
على هامش تفسير الطبرى ١٠٠/٢٣ ، دون أن يعزو على أحد ،
ونقل الثعلبى نفسه فى المرائس أيضا ٢٩٠ — ٢٩١ عن الشعبى .

وهو ما أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد في آخرين ، قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد الحسن الشرمي ، قال : أخبرنا محمد بن عقيل ، وأحمد بن حفص ، قالا : أخبرنا حفص ، قال : أخبرنا إبراهيم بن جلهمان ، عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له : صاحبه قل : ان شاء الله ، فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن ، فلم يحمل فيهن الا امرأة واحدة جاءت بهشق رجل والذي نفس محمد بيده ، لو قال : ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعين " فذلك قوله عز وجل ولقد فتنا سليمان " (١) .

(١) رواه البخاري من حديث خالد بن محمد عن أبي هريرة في كتاب الأنبياء وفي كتاب الجهاد ، والأيمان والنذور ، ففي كتاب الجهاد جاء بلفظ " مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة ، وجاء أيضا في كتاب التوحيد بلفظ " ستون امرأة " ورواه مسلم في كتاب الأيمان ، باب الاستثناء ، بلفظ سبعين ، وكذا في مسند الحميدي ، وأخرج عنه الاسماعيلى ، والنسائى وابن حبان ، وفي رواية لأحمد بن حنبل عن ابن سيرين مائة امرأة .

ويقول الحافظ ابن حجر في التوفيق بين هذه الروايات : فمحصل الروايات : ستون وسبعون ، وتسعون ، وتسع وتسعون ، ومائة . والجمع بينها أن الستين كن حرائر ، وما زاد عليهن كن سرارى ، أو بالعكس ، وأما السبعون فالمبالغة ، وأما التسعون والمائة ، فكان دون المائة وفوق التسعين فمن قال تسعون ألفى الكسر ، ومن قال

هذه خلاصة ما ذكره الثعلبي في تفسير آية " ولقد فتنا سليمان " وهناك قصص أخرى ذكرها غيره في تفاسيرهم .

وإذا أمعنا النظر في تلك الأقاويل نجد منها يفوح رائحة الافتراء لما فيها مما لا يقبله العقل السليم ككون معظمها مرتبطاً بالفراغ ، وحسب النساء ، وبذل الجهد في تلبية رغباتهن وطاعة المخلوق في معصية الخالق وإتيان الشيطان ومعاشرته طوال أربعين يوماً لساء النبي حتى أيام المحيض وغير ذلك .

ولاشك أن أمثال هذه الدسائس لا تصدر إلا من مصدر اسرائيلى ، لكونهم لا يستنكرون وقوع الفواحش من أحد مهما كان شأنه ، لما وصلوا من المتاهة ، والانحلال الخلقي بدرجة لا يتصور ، لذا رأينا في الكتاب المقدس ينسبون الى نبي الله لوط عليه السلام ارتكاب الزنا مع ابنتيه - معاذ الله - فالشعب الذى هان عليه تحريف كلام الله واستبداله بما ذكر لا يستبعد منهم افتراء أى شئ تجرح عصمة الأنبياء أو اختلاق أى كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

ويلاحظ في القول الرابع أردف قول الامام الحسن البصرى المروى عن طريق على بن زيد التميمي بانها كان الله ليسلط الشيطان على نساء سليمان " كما رأيناه في كتاب العرائس يدافع عن نبي الله سليمان قائلاً : ان أصح الأقوال وأليق بأنبياء الله وأقرب الى الثبوت هو أن الله لم يسلط الشيطان على نساء سليمان عليه السلام ونمود بالله من ذلك . كما أننا

(=) مائة جبره .

أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٢٧٠ / ٧ - ٢٧١ و ٢٧٤ / ٦ - ٣٧٥ ، وصحيح مسلم : مع شرح النووى ١١٨ / ١١ - ١٢٢ .

لاحظنا من الثعلبي عزو بعض تلك الآراء المنحرفة إلى ابن اسحق ، وابن منه ، والسدي ، الأمر الذي يساعد القارئ على معرفة اسرائيلية القصة ووضعها .

وبعد هذا وذاك ما زال استغرابنا يسيطر في نفوسنا حيال أولئك المفسرين من علمائنا الذين تناقلوا هذه المفتريات في كتبهم دون تفكير ولا تعليق ، وليت شمري ما الذي أرغمهم على ذلك ؟ كل ما في الأمر أن الله امتحن نبيه سليمان عليه السلام ثم أناب إلى الله فقبل توبته ، ولم يوضح لنا القرآن كيفية هذا الابتلاء ، كما لم يرد إلينا ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح ولم نمثر أي شيء يؤمن جانبه مما أورده الثعلبي إلا الرأي الأخير الذي رواه باسناده مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد أحسن أبو اسحاق الثعلبي في سوق هذا الحديث الذي يعتبره العلماء كأقرب تفسير للآية ولكن زيادة الثعلبي بقوله : فذلك قوله : "ولقد فتنا سليمان" لم ترد في روايات الصحاح ولو فسربها النقاش شيء قبل الثعلبي^(١) وساقه النيسابوري من المتأخرين في تفسيره بدون اسناد^(٢) ،

(١) حكاه القرطبي في تفسيره عن النقاش ٢٠١/٥ - ٢٠٢ ، ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٧٢/٧ هذا القول ثم قال عن النقاش أنه صاحب مفاكير والمعتمد أن المراد بالجسد المذكور في الآية شيطان ، ويبدو أن الحافظ قد تراجع عن هذا القول فيما بعد ، حيث وجدناه في كتابه تخريج أحاديث الكشاف ١٤١ يقول : "وأما ما يحكى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان قاله أعظم بصحته . أهـ"

(٢) تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري المطبوع

ومن المستغرب جدا أن يترك هذا القول — أعني تفسير الآية بهذا الحديث
الامام الطبرى وابن كثير مع كون الحديث مخرج فى الصحيحين من رواية أبى
هريرة .

وقد تبع النقاش والشعلبى فى سوق هذا التفسير ، البغوى والقرطبى
والزمخشرى وفخر الرازى وأبى حيان والخازن وابن جزى والاكوسى وغيرهم .

منهم من اكتفى بمجرد النقل ومنهم من فسر به الآية التى تحسب
بصددها .

ومن استنكر هذه الخرافات ونفوا صحتها الامام قاضى عياض فيما
ينقل عنه صاحب لباب التنزيل حيث يقول : بعد سرد تلك الأقاويل " قال
القاضى عياض وغيره من المحققين : لا يصح مانقه الاخباريون من تشبيهه
الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصمه الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذى
ذهب اليه المحققون أن سبب فتنه ما أخرجاه فى الصحيحين من حديث
أبى هريرة — فذكر الحديث السابق المروى فى الصحاح .

ثم يقول الخازن : قال الملباء : والشق هو الجسد الذى القى
على كرسيه وهى عقوبته ، ومحنته ، لأنه لم يستثن لما استفرقه من الحرص ،
وغلط عليه من التمنى (١) .

وأما أبو حيان فيقول : " نقل المفسرون فى هذه الفتنة والقـاء
الجسد أقوالا ، يجب براءة الانبياء منها — يوقف عليها فى كتبهم — وهى

(٢) على هامش تفسير الطبرى ٢٣ / ١٠٠ .

توفى نساورى ١٣٢٣ هـ .

(١) الخازن فى لباب التأويل ص ٥٩ ج ٦ .

ما لا يحل نظرها ، وهى من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولم يبين الله
الفتنة ما هى ولا الجسد الذى ألقاه على كرسيه وأقرب ما قيل فيه أن المراد
بالفتنة كونه لم يستثنى — فذكر الحديث السابق (١) .

وأما ابن كثير فيقول بعد أن تعرض لها فى تفسيره " وهذه كلها
من الاسرائيليات " وقال فيما نسب الى ابن عباس " اسناده الى ابن
عباس قوى " ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس — ان صح عنه — من أهل
الكتاب وفيها طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم
يكذبون عليه . . . ولهذا كان فى هذا السياق منكرات من أشدها ذكر
النساء . . . (٢)

وهكذا نجد زمرة من المحققين من المفسرين قد وقفوا ضد تلك الآثار
التي عثت فيها أيد المارقين بدسها ونسبتها الى السلف الصالحين كى
يتمكنوا من النيل من عصمة الأنبياء .

ولاشك أن الركون الى تلك الآثار والمخجلة ثم تضمينها المؤلفات
من شتات جمهرة المفسرين ، فى مقدمتهم الامام الطبرى ، وفى زمرتهم
أمانا الثعلبى ، ولكن الثانى أنصف من الأول فى هذا المثال بالذات
الذى نحن بصددده ، حيث ساق لنا حديثا مرفوعا يفسر الآية ، الأمر الذى
يمكننا المدول عما ذكر قبله من الآثار الواهية — ان صح هذا التفسير عن
النبي صلى الله عليه وسلم — وفى الحقيقة معظم كتب التفاسير المتقدمة
والتأخرة المخطوطة والمطبوعة على حد سواء مازالت ملوثة بالاسرائيليات

(١) أبو حيان فى بحر المحيط ٣٩٧/٧ .

(٢) ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ٣٥/٤ — ٣٦ ، وفى قصص

الانبياء ٤٣٧ .

والموضوعات ، ويعتبر كتاب أبي اسحاق أحد الكتب التي أبتليت بتلـسـك
الدسائس ، والأمثلة المماثلة لما سقناه تجدها في معظم المواطن التي يتأتى
فيها الاسرائيليات من كتاب الثعلبي وقد سبقني بالاشارة الى بعضها
الدكتور الذهبي حيث نقل في كتاب التفسير والمفسرون نماذج من كل من سورة
الكهف ، وسورة مريم ، المروية عن السدي ووهب بن منه ، كما سبقني أيضا
في ذكر بعضها عنه ، الدكتور رمزي نعناع صاحب كتاب " الاسرائيليات
وأثرها في كتب القنا... " يروى من كل من سورة يوسف ، والكهف ،
وقصة هاروت وماروت ، وقصة نوح وسفينته ، وغيرها مما يروى عن مصـدـر
اسرائيلي ، ونحن في غنى عن ذكرها .^(١)

(١) د . رمزي : الاسرائيليات وأثرها في التفسير ٢٥١ - ٢٦٢ .

(المبحث السادس)

((منهج الثملى فى الروايات وسوق الأسانيد))

وتحتته :

- الالتزام بسر الأسانيد اذا كان الحديث مرفوعا .
- الاعتماد على اسناده الخاص فى رواية الأحاديث .
- حذف صدر الاسناد عند تكرره .
- سوق اسنادين فأكثر اذا وجدت .
- استتمال الرموز المصطلحة لدى أهل الحديث عند تحول الاسناد .
- نوع آخل من الرموز المستخدمة .
- ذكر تاريخ تلقى الرواية .
- الأمانة الملمية عند الثملى .
- نتائج ماسبق .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

((منهج الشملي في الروايات وسوق الاسانيد))

=====

قبل أن نودع هذا الفصل المتعلق بالتفسير بالمأثور ، نود أن نوضح
بعض المصطلحات التي كان يستعملها الشملي خلال جمعه وتأليفه للكشف
والبيان .

وقد عرفنا قيمة هذا التفسير ومكانته من حيث انه يحمل حصيلة ضخمة
لا يستهان بها ، من الأحاديث النبوية ، يتطرق بها شتى الجوانب والأبعاد
في تحقيق (مأخذة السنة للقرآن^(١)) وفي ، كلما يتوصل اليه تلك الجوانب
التي يتسع لها نطاق التبيين المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)^(٢) .

ومن ثم حفل تفسير الشملي بثروة هائلة وفيرة ، بل واتسعت دائرة
المرويات الى آثار الصحابة والتابعين ، واتخذت مسالكها حسبما عرضت
له من اتجاهات وسبقت له من أغراض .

وقد لا يستدركنا أثناء هذا الفصل في بعض جوانب تفسيره ما يوهـم
عدم تمكن أبي اسحاق في علم الحديث ورجاله ، ولكن هذا لا يحط من فضله
ومكانته كمفسر ، عندما نأخذ بعين الاعتبار محاولته الجادة للانضمام في
صفوف المحدثين واللاحق بهم في مختلف جوانب الكشف والبيان ، حيث

(١) يقول الزركشي في معنى مأخذة السنة للقرآن :

اعلم أن القرآن والحديث أبدا متماضان على استيفاء الحق
واخراجه من مدارج الحكمة ، حتى ان كل واحد منهما يخص عموم

الآخر ويبين اجماله ، الزركشي : البرهان ١٢٨/٢ .

(٢) النحل (٤٤) .

نهج مناهج عدة في رواية الأحاديث ، وعرض الآثار ، وسوق الأسانيد طبقا لما تصورف بين أهل الحديث .

الالتزام بسرد الأسانيد اذا كان الحديث مرفوعا :
=====

ومما اعتاد الثعلبي في نقل الأحاديث النبوية الالتزام بسوق الأسانيد اذا كان الحديث مسندا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتضح ذلك من الأمثلة التي سقناها عند كلامنا عن تفسير القرآن بالأحاديث النبوية .

ولا يحذف الاسناد في هذه الحالة الا نادرا ، حيث يكاد يصل ذلك في القلة الى درجة المدم ، وهذا بدون شك - وان دل على شيء - فانما يدل على حرص الثعلبي واهتمامه بأحاديث النبوية ، حتى يهتدى القارئ الباحث الى مدى صحة الحديث أو ضعفه .

والأحاديث التي كان يحذف اسنادها - وهي مرفوعة - قد وجدناها غالبا قد وصلت في الشهرة والصحة القمة ، بدرجة أنها غنية من ذكر الاسانيد ، كما نوهنا الى ذلك ، من واقع بعض الأمثلة فيما سبق .

الاعتماد على اسناده الخاص في رواية الأحاديث :
=====

ومما التزم به الثعلبي في ايراد الأسانيد ونقل الأحاديث النبوية عدم اصدارها من كتب الحديث ، وعدم الاكتفاء بعزوها الى أصحابها ، بل يعتمد في رواية تلك الأحاديث غالبا على اسناده الخاص مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ولو كان الحديث مخرجا في كتب الصحاح أو المسانيد .

ربما يلتقى اسناده عن طريق مشائخه بأسانيد الكتب الصحاح أو ،
المسانيد للأئمة الكبار ، كالامام أحمد بن حنبل والامام البخاري ومسلم
رحمهم الله .

فتجد في الكشف والبيان عشرات الأحاديث التي رواها الامام أحمد
موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم يرويها الثعلبي باستناده الخاص عن
طريق الامام أحمد مع التقاء الاسناد من .

فعلى طريق المثال نجد في الكشف والبيان ٣١١/٧٤ ، يروى
الثعلبي حديثا باسناده الخاص عن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن
أبيه الى آخره بينما نجد نفس الحديث في مسند الامام أحمد ٣٩٥/٥
يسوق موصولا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويلتقى اسناد
الثعلبي عند عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وكذلك نجد في نفس الرواية
يلتقى اسناد الثعلبي مع البخاري في صحيحه ٤٨٦/٦ عند سفيان بن
عيينة .

وفي مثال آخر تجد اسناد الثعلبي يلتقى في الكشف والبيان ١٢/٧
١٣- ، مع الامام مسلم في صحيحه ١٦/٤ عند حماد بن سلمة .

علما بأن الثعلبي لم يصرح فيما ذكر وأشباهه جمعه تخريج الحديث
لكونه تلقى الأحاديث المذكورة وأمثالها بواسطة شيوخه مباشرة باسناده ،
الخاص لا عن كتاب معين .

حذف صدر الاسناد عند تكرره :
=====

وتجد في مواطن متعددة في الكشف والبيان يروى أحاديث مرفوعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق سند معين الى راوى معين ،
ويختلف الاستاد منه الى الرسول ، فمندئذ يكفى الثعلبي بذكر صدر

الاسناد المذكور في الحديث الأول ، ثم يرمز الى الصدر اذا تكررت الرواية بنفس الاسناد بقوله : وبه ، أو باسناده ، ثم يسوق بقية الرجال .
وذلك اختصارا ، وخوفا من التكرار .

أنظر على طريق المثال الجزء الثالث من الكشف والبيان ورقة ١٤١ —
١٤٢ ، حيث أورد الثعلبي ستة أحاديث من طريق أبي داود في سننه
رقم الحديث ٢٦٩٣ - ٢٦٩٨ ، باسناد واحد من الثعلبي الى أبي
داود ، فاستعمل في بعضها " وبه " وفي البعض الآخر " وباسناده " .
سوق اسنادين فأكثر اذا وجدت :

=====

ومما نجده منتشرا في كامل الكشف والبيان ايراد الثعلبي أمام رواية
واحدة عدة أسانيد ، اذا وجدت تأكيدا وثبوتا للرواية المذكورة ، ولا شك
أن تعدد طرق الاسناد يعطى مقياس الصحة الحديث أو عدمها ، لهذا
يتلقى من يفعل ذلك مدحا وترحيبا من جهة علماء الحديث وعلماء الجرح
والتعديل ، وانظر في الكشف والبيان على طريق المثال الجزء الثاني ورقة
١٧ ، وفي الجزء نفسه ورقة ٣٧ ، حيث جاء تعدد الأسانيد في رواية
واحدة .

استعمال الرموز المصطلحة لدى أهل الحديث عند تحويل الاسناد :

=====

تارة تجد الثعلبي عند تعدد الأسانيد والطرق يستعمل الرموز المتعارف
لدى علماء الحديث ، وهي حرف (ح) يستعمل للدلالة على التحويل من
اسناد الى آخر ، والكل يروى عن رجل واحد ، أعني ينهى الاسناد الى
شخص واحد .

(١) انظر التفاصيل في مقدمة مشكاة المصابيح بشرح التبريزي ، طبع المند ،
ومقدمة شرح مسلم للنووي .

ولهذا الضيع شواهد في مواضع عديدة في الكشف والبيان ، راجع
مثلا ٧١/٢ من النسخة المصرية ، حيث ساق ثلاثة اسانيد مختلفة الى
الامام الزهري مستخدما الرمز الدال على التحويل .

نوع آخر من الرموز المستخدمة :
=====

شاع في تفسير الثعلبي بمختلف نسخه الاختصار في الكتابة على ثنا ،
وهو قليل ، وأبنا ، وبنا ، وأنا ، وهي كثيرة ، فالأول رمز لحدثنا مقبول
متبع لدى المحدثين قديما وحديثا .

والثاني : رمز لأخبرنا بحذف الخاء والراء ، وقد فعله البيهقي
وطائفة من المحدثين ، قال عنه ابن الصلاح (وليس هذا بحسن) وقال
السخاوي عن كلام ابن الصلاح :

(وكأنه فيما يظهر للخوف من أشباهها بأنبانا ، وان لم يصطلحوا
على اختصار أنبانا كما نشاهده من كثيرين .

وأما الثالث والرابع فلم أقف على أحد من المحدثين المتقدمين رمزا ،
بذلك ، ولو جملناها اختصارا لأنبانا ونبانا فهو شان غير متبع لدى أهل
الحديث .^(١)

(١) انظر في ذلك كله ، الالمام للقاضي عياض (١٢٢) علوم الحديث لابن
الصلاح (١٨٠) مقدمة ابن الصلاح بتحقيق بنت الشاطي ٣٢٠- ،
٣٢١ ، التبصرة والتذكرة ١٥٣/٢ ، فتح المغيث للسخاوي ١٩٠/٢
فتح الباقي على الفية العراقي ١٥٣/٢ ، تدريب الراوي ٨٦/٢ ،
توضيح الأفكار للشوكاني ٣٦٨/٢ ، ويمكن القول ان هذه الرموز
لم يستخدمها الثعلبي بنفسه ، انما كان ذلك من النسخ ، بدليل
أننا نجد النساخ يختلفون في استخدامها أثناء الكتابة في مواطن
واحد ، فهذا يقول أبنا ، وذاك يقول : ثنا ، وأنا .

ذكر تاريخ تلقي الرواية :

[illegible]

وما نلاحظ عند إيراد الثعلبي للأسانيد^١ الاهتمام تارةً بتحديد التاريخ الذي تلقى فيه الحديث عن شيخه ، أو شيخ شيوخه عن فوقه ، وهمسند الصنيع الممدوح عند أهل الحديث بحسب له حسابيه ، حيث يمكنه بذلك إعطاء الباحث الناقد فكرة تساعد على الوصول إلى صحة الاسناد ، أو عدمه بواسطة ثبوت لقاء الراوى بالمروى عنه ، والناقل عن المنقول منه ، بهـ يسـل ويساعدنا أيضاً على معرفة الفترة التي بدأ فيها الثعلبي حياته العلمية ، واشتير فيهما على تأليف هذا التفسير الذي ندرسه كما سبق في المقدمة .

أنظر على طريق المثال ١٥٥/٧ ، الكشف والبيان المدينة
٧١/٧ و ٧٣ ، وأمثال ذلك كثيرة .

((الأمانة العلمية عند المثلي))

كان الثعلبي رحمه الله محافظا في نقله وأدائه على الأمانة العلمية وكان لا ينقل شيئا عن الصحابة أو التابعين أو من بعدهم الا ويمزوا ذلك الى قائله ، ولا ينسب شيئا الى نفسه اذا سبق اليه غيره من الاقوال والآراء ، حتى ولو كان موافقا معه في الرأي فعندئذ يذكره ويمزوا اليه ثم يؤيده ، وقد يتصرف الثعلبي في التعبير والسلوك تصرفا غير مقبل ، وكان من نواذر ما عثرت عليه أنه ذكر مرة سبب نزول الآية في ٦٩/٣ من الكشف والبيان دون أن يميزوا الى أحد ولم يسله سهو منه كما وجدت مرة أخرى في ٦٥/٢ ، من تفسيره ذكر قصة غريبة مريبة وقال عنها قرأت في بعض الكتب ، كأنه لم يخط للقصة اهتماما يذكر .

ويؤكد ماقلت : موقف الثعلبي ما نقل عن تفسير الامام ابن جرير الطبري الذي هو التفسير الوحيد الذي نثناه اوله اليوم من ضمن

التفسير التي استمد الثعلبي منها تفسيره .

فتجد عشرات بل مآت النقول في طول الكتاب وعرضه ، رواية وبدونها
بالموافقة معه وبدونها ، كما جاء في ٨/٣ وفي ٤٧/١١ ، وفي ٣٧، ١١ ،
وفي ٧٣/١١ من الكشف والبيان .

ففي كل هذه النقول تجد الثعلبي محافظا على الأمانة العلمية دون ،
تقصير وتبديل ، وهذا عكس مانجده من المفسرين في المصور المتأخرة
حيث ينقل من ابن جرير أو من كتب التفسير الممتبرة عدة صفحات فيممس
لنفسه تفسيراً دون أن يعزو الى صاحبه ، ودون أن يشعر مدى خطورة
هذه السرقة العلمية الأدبية في الملأ الأدنى والملأ الأعلى .

((نتائج ماسبق))

لقد أفادتنا هذه الدراسة الموجزة من طيات هذه الباحث بما يأتي :

أولاً : === كما أثبت أسماء ومؤلفات عظماء التابعين في ثبت المصادر في المقدمة
كذلك اهتم بتفسيرهم والنقول من كتبهم اهتماما كبيرا ، فكان يؤلف الكشف
والبيان ، وبين يديه تفاسير أولئك الأجلاء يبحث آرائهم ويلتقط أفكارهم
فيزود بذلك تفسيره .

ثانياً : === كان ملتزماً الى حد كبير بما قاله في المقدمة " بأنه يحذف الأسانيد"
خوف الملل ، ويكتفي بما أورد في المقدمة .

ثالثاً : === لم يميز لنا الثعلبي خلال تأليفه وجمعه للتفسير ، بين مانقله من
كتاب مؤلف ، وبين ماتلقاه من شيوخه مشافهة .

رابعاً : === فات الثعلبي أسماء بعض عظماء المفسرين من التابعين ممن استفاد من تفاسيرهم وآرائهم أثناء تأليفه ، فلم يضمهم في ثبوت المصادر ويمكننا أن نلصق له المذر في ذلك ، بأنه رحمه الله لعله تلقى تفاسيرهم وأثبتها في كتابه بحد أن أعد وفرغ من كتابة ثبوت المصادر ، والله أعلم .

خامساً : === نلاحظ في كامل تفسيره عدم التزامه بترتيب الرتبى أو الزمنى لعظماء المفسرين من الصحابة والتابعين عند ذكر تفاسيرهم ، فكان يقدم قول التابعى قبل قول الصحابى تارة ، بغض النظر عن صحة أو قوة ما نقل أو عد منها .

ونلصق له المذر في ذلك أيضا علاوة على أن المؤلفين في المصنوع المتقدم غير مهتمين بهذه الناحية الشكلية في تأليفهم ، وربما انشغال الثعلبي في الكتابة واعداد التأليفات الضخمة لم يسمح له المودة الى ما كتب ومراجعة ما ألف ، حيث أقر تلميذه الواحدى رحمه الله - كما سبق - أنه قرأ على أستاذه من مؤلفاته أكثر من خمسمائة جزء ماعدا الكشف والبيان ، وكتاب الكامل في علوم القرآن ، ومعهظمها اليوم في ذمة التاريخ .

وأما من خلال جولاتنا حول موقف أبى اسحاق من الاسرائيليات فقد شاهدنا ما يلى :

١ - أن تفسير الثعلبي يضم جزءا لا بأس به من مرويات أهل الكتاب ودسائهم في المواطن التى يمكن أن يتأذى تلك المفتريات فيها خلال تفسير القرآن العظيم ، حيث اتضح لنا ذلك من ثنا النماذج المتنوعة من شتى جوانب الكشف والبيان .

٢ - أن سرده لتلك الأخبار فى أغلب المواضع مع عزوها لقائلها ، يخفف من تساهله فى رواية مادسته اليهود ، ويساعد القارئ فى أهـذ الحذر من الوقوع فى الدسائس دون التحقق من صحتها .

٣ - شأن الثعلبي في سرد الاسرائيليات شأن أى مفسر يوردها فى تفسيره ، كمقاتل بن سليمان ، والكلبي ، والطبرى ، والنقشاش وغيرهم ، وليس هو السبب الوحيد لانتشار هذا الوباء فى حقل التفسير ، انما ذلك نتيجة جهود جبارة ومدبرة من أيادى فاسدة منذ بدأ تدوين علم التفسير .

٤ - من خلال نماذج من تفسير الثعلبي لتلك النقول الاسرائيلية ، تبين لنا أنه لا مفر له من سجل النقاد وعلماء التقويم والتنقيح ، لأنه - ولو ذكرنا مصادرهما عن طريق الأسانيد ، أو عزوها الى القائلين بها لكنه مع الأسف - لم يعقب عليها ولم يبين مدى صحتها أو ضعفها فى كثير من المواطن التى كان لابد من البيان والتوضيح ، وقد اشترك الثعلبي فى هذا الصنيع مع من أوقع القراء يميلون عن جادة الحق الى مزالق الضلال .

وهذه تبعة جسيمة يحاسب عليه .

٥ - الهجوم العنيف الذى قام به بعض النقاد ضد الثعلبي لسرده ، للاسرائيليات فيه غلو كبير لما تجد فى الثعلبي بعض الحالات التى تستحق الرحمة وقبول الاعتذار منه ، ككونه تابعا لسابقه ، وكونه يعزو الأقوال الى أصحابها ، وكونه عاش واعظا وقصاصا ، وكونه يسرد معها التفاسير التى نستفنى بها عن الاسرائيليات ، وكونه لا يفسر الآية بها ولا يميل الى اثبات شئ منها أو ترجيحها على أخرى صحيحة ، وما الى ذلك ، فعفى الله عن الثعلبي وتقبل جهده .

وما استدركنا من ثنايا المبحث الأخير من هذا الفصل ما يلى :

أولا : عثرنا من خلاله بعض ما يرفع من شأن الثعلبي والقيمة العلمية لكتابه

حيث كان يحاول دائما في رواية الأحاديث والآثار ، وسوق الأسانيد
الاعتماد على أسس علمية تصورف بين علماء الحديث ، باستخدام
مصطلحاتهم وأساليبهم الى حد كبير ، ففتح بذلك بابا كبيرا ، يدخل
منه نقاد الأحاديث وعلماء الجرح والتعديل ، فيحكموا على الحديث
بالصحة أو السقم ، ولا شك أن تلك محاولة الباحث المخلص يشكّر
فاعلها وترفع من شأنه .

ثانيا : كان الثعلبي أمينا في نقله أمينا في جمعه ، أمينا في أدائه ، كما
وصفه الامام ابن تيمية حين قال :

الثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين (١) .

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٧٦ .

(الفصل الثاني)

((التفسير بالرأى))

تمهيدا وخمسة مباحث .

- المبحث الأول : اللفظة والنحو والصرف والبلاغة في التفسير .
- المبحث الثاني : منهج الثعلبي في عرض الأحكام الفقهية .
- المبحث الثالث : التفسير الصوفي وموقف الثعلبي منه .
- المبحث الرابع : الثعلبي ومباحث القرآن .
- المبحث الخامس : النسخ في القرآن الكريم وموقف الثعلبي منه .

=====
=====
=====
=====
=====

(تمهيد)

وتحتله :

نهضة عن التفسير بالرأى .

الشملي والتفسير بالرأى .

=====
=====
=====
=====
=====
=====

((نبذة عن التفسير بالرأى))

=====

منذ قديم الزمان بدأ العلماء يختلفون فى التفسير بالرأى ، ووقفوا
- فى الظاهر - ازاء ذلك موقفين متعارضين :

فقوم منعوا تفسير أى شىء من القرآن بالرأى والاجتهاد ، واستدلوا
على ذلك بالأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تتوعّد
فيها بالمذاب الشديد من يقول فى القرآن برأيه واجتهاده ، فمن ذلك
ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (من قال فى القرآن برأيه فاليتبوا
مقعداه من النار) (١) .

وقوله : (من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) (٢) .

(١) أخرجه الترمذى فى جامعه ١٩٧/٥ ترقيم ٢٩٥١ ، كتاب التفسير
باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما ، وقال الترمذى هذا حديث حسن ، ورواه الطبرى فى جامع
البيان ٢٧/١ ، والامام أحمد فى مسنده ٣٢٣/١ و ٣٢٧/١ ،
ورواه البغوى فى شرح السنة ٢٥٨/١ كتاب العلم باب من قال بالقرآن
بغير علم رقم ١١٨ ، كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية
عبد الأعلى بن عامر الثعلبى ، وقد تكلموا فيه ، قواه بمضهم وضعفه
آخرون ، وهو من رجال السنن الأربعة ، والظاهر أن حديثه من
قبيل الحسن ، أنار : ابن حجر فى التهذيب ٦/٩٤ - ٩٥ تعليق
الشيخ أحمد شاكر على تفسير الطبرى ٧٧/١ ، وعلى السند ٣٤١/٣
رقم ٢٠٦٩ ، فقد حكم عليه بالضعف .

(٢) أخرجه الترمذى فى المصدر السابق رقم الحديث ٢٩٥٢ عن جنّاب
بن عبد الله ، ورواه الطبرى فى تفسيره ٢٧/١ ، والبغوى فى شرح السنه

وقوله : (من قال فى القرآن بغير علم فليشبوأ مقمده من النار)^(١) .
ولما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر شيئا من القرآن الا آيا
تعد علمهن اياه جبريل عليه السلام .^(٢)

(=) ٢٥٩/١ رقم ١٢٠ ، كلهم عن طريق سهل بن أبى حزم ، وقد ضعفه
البخارى وأحمد ، وأبو حاتم ، والنسائى وغيرهم ، ونقل البغوى فى
محبى السنة عن الترمذى قوله : (هذا حديث غريب) ولكنى
لم أجد ذلك فى الترمذى ، أنظر البخارى : الضعفاء الصغير ٥٦ ،
والتاريخ الكبير ١٠٦/٤ ، والذهبى : ميزان الاعتدال ٢٤٤/٢ ،
والسيوطى طبقات الحفاظ ٢٠٢ ، وقد رواه أبو داود فى كتاب العلم
" باب الكلام فى كتاب الله تعالى بغير علم " رقم ٣٦٥٢ ، وقد سككت
عنه أبو داود ، والمعروف عند أهل العلم أن ما سككت عنه أبو داود ،
يمتثل من الحسن ، ابن الصلاح : علوم الحديث ٣٣ ، السيوطى
تدريب الراوى ٩٧/١ ، وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ايراد
هذا الحديث : هذا ان صح فانما أراد - والله أعلم - الرأى الذى
يفلج من غير دليل قام عليه ومثل هذا لا يجوز تفسير القرآن به -
الزركشى فى البرهان ١٦٢/٢ نقلا عن البيهقى .

(١) رواه الترمذى أيضا فى جامعه رقم ٢٩٥٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه أحمد فى السند ٢٣٣/١
٢٦٩ ، والطبرى فى تفسيره ٢٧/١ ، والبغوى فى شرح السنن ٢٥٨/٢
كتاب العلم " باب من قال فى القرآن بغير علم " كلهم من رواية ابن
عباس رضى الله عنهما ، وفى اسنادهم أيضا عبد الأعلى بن عامر ، فقد
تقدم أنه تكلم فيه آنفا . انظر تمليق الشيخ ارناؤط على جامع
الأصول ٦/٢ .

(٢) رواه أبو يعلى والبخارى فى مجمع الزوائد - كتاب التفسير - باب كيف
يفسر القرآن ٣٠٣/٦ ورواه الطبرى فى جامع البيان ٢٩/١ ، كلهم

ومما استدلوا به أيضا على دعم قولهم موقف بعض الصحابة والتابعين حيث يتخرجون عن القول بالقرآن بأرائهم ، كما جاء عن أبي بكر رضى الله عنه ، عندما سأل عن قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) قال : أى سمما تظلمنى وأى أرض تظلمنى ان أنا قلت فى كتاب الله ما لم أعلم .^(١)

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قرأ على الضمر (وفاكهة وأبا) فقال : هذه الفلكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال : ان هذا لهو التكلف يا عمر .^(٢)

ويروى عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : أنا لا أقول فى القرآن شيئا .^(٣)

والفريق الثانى : أجازوا ذلك ولم يروا بأسا من أن يفسر القرآن ، بالا جتهاد لمن كان أهلا لذلك ، ومتمكنا فى معرفة الأدلة الشرعية والفقه

(=) عن عائشة رضى الله عنها ، وقد ضعف الطبرى اسناد هذا الخبر وقال : ان فى الخبر علة ، وهى أن راويه لا يعرف فى أهل الآثار ، وهو جعفر بن محمد ، وكذا قال الحافظ الهيثمى : فيه راول لم يتحرر اسمه عند واحد منهما يمينى : أبا يعلى والبزاز .

(١) ذكر هذا القول ابن تيمية فى مقدمة أصول الدين ١٠٨ من طريق أبى عبيد القاسم بن سلام ، كما ذكره ابن كثير بنفس الاسناد فى تفسيره ٤ / ٢٣٤ ، وقال فيه : وهذا منقطع بين ابراهيم التميمى وأبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٢) أخرجه الطبرى فى جامع البيان ٣٠ / ٥٩ - ٦١ وهذا الأثر ثابت عن عمر بن الخطاب من طريق أبى عبيد القاسم بن سلام .

(٣) أورده الطبرى عن سعيد بن المسيب فى جامع البيان ١ / ٢٩ .

والنحو ، واللغة ، وعالما بالأحاديث والآثار .

وأدلتهم في ذلك الآيات الواردة في القرآن التي ترغب في التدبر والتفكر ، والاستنباط والاجتهاد ،

كقوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)^(١) .

وقوله : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)^(٢)

وقوله : (ولوروده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمة الذين يستنبطونه منهم)^(٣) .

ودلالة هذه الآيات على جواز التفسير بالرأى لكونها تحت على التدبر والتفكر في القرآن ، وتحصر على الاستنباط الذي اختص الله به أهل العلم فالتفسير بالرأى ما هو إلا نتيجة للاجتهاد والاستنباط والتدبر .

وإذا كان التفسير كله مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيص ابن عباس رضي الله عنه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)^(٤) .

(١) (٢٤) من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) (٢٩) من سورة ص .

(٣) (٨٤) من سورة النساء .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٦٦/١ ، والطبراني كما جاء في

مجمع الزوائد ٢٧٦/٩ ، والحاكم في المستدرک في کتاب معرفۃ

الصحابة ٥٣٤/٣ ، عن ابن عباس وقال الحاكم هذا حديث صحيح

الاسناد ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وروى نحوه أيضا الخطيب

البغدادي في تاريخ بغداد ١٧٣/١ ، وابن الجوزي في المصباح

المضي ١٢٢/١ .

علاوة على ما ذكر فقد استندوا على أدلة عقلية أيضا لجواز التفسير
بالرأى وتلخيص ذلك كما يلي :

لو اقتصرنا على التفسير بالمأثور للزم من ذلك تعطيل كثير من ألفاظ
القرآن الكريم ، من معانيها ، ولم يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم جميع
القرآن ولم ينقل عنه ذلك . ومن جهة أخرى لو لم يكن التفسير بالرأى جائزا
لما كان الاجتهاد جائزا ، ومن المتفق عليه أن ياب الاجتهاد مفتوح الى
يومنا هذا عند أربابه وهم مأجورون ان أصابوا أو أخطوا فيه .

ثم ان الصحابة رضی الله عنهم تكلموا فى التفسير ، واختلفوا فيه
أحيانا دون أن يرفموا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقالوا بما
ظهر لهم بالاستنباط . (١)

يقول الراغب - وهو يتحدث عن أدلة الفريقين - (ذكر بعض المحققين
أن المذهبين هما : الضلو والتقصير ، فمن اقتصر على المنقول فقد ترك
كثير ما يحتاج اليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فقد عرضه للتخليط ، ولم
يمتبر حقيقة قوله تعالى : ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (٢)

ويقول الامام ابن تيمية بعد ايراد تلك الأحاديث والآثار (فهذه
الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام
فى التفسير بما لا علم لهم به فلما من تكلم بما يعلم من ذلك لفه وشرعا فلا
حرج عليه . (٣)

(١) استفاد من كلام الفزالى فى احيا علوم الدين ١/ ٢٩٧-٢٩٨ وابن

الأثير فى جامع الأصول ٢/ ٤-٦ والزركشى فى البرهان ٢/ ١٦٣ .

(٢) مقدمة التفسير للراغب ص ٤٢٣ .

(٣) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١١٤ .

والجد ير بالذكر أن الامام ابن جرير الطبري ذكر تلك الأخبار فسي
جامع البيان تحت عنوان : (ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكسروا
القول في تأويل القرآن)^(١) .

كما يروى عن ابن عباس بإسناده قوله : (التفسير على أربعة أوجه :
وجه تعرفه العرب من كلامها ،
وتفسير لا يعذر أحد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء)

وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ذكره

وفي رواية لعبد الرزاق : (وقسم لا يعذر أحد بجهالته : يقول
من الحلال والحرام ، وعلق الطبري على هذا الوجه بقوله : " معنى غير
الابانة عن وجوه مطالب تأويله ، وانما هو خبر عن أن من تأويله مالا يجوز ،
لأحد الجهل به وهو الحلال والحرام ")^(٢) .

والذي يظهر لي - والله أعلم - أنه لا خلاف حقيقة بين علماء أهل
السنة في جواز التفسير بالرأى ، اذا قلنا ان التفسير بالرأى قسمان :
محمود جائز ، ومذموم حرام .

فالذي منع أراد الثاني ، والذي أجاز أراد الأول ، ومن حكى عنهم
الخلافا حقيقة فلمله لم يدرك فحوى كلامهم .

(١) الطبري : جامع البيان ٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٦/١ ، ومقدمة تفسير الماوردي .

قلت : يبدو أن هذا المعنى أوجه ما فهمه الزركشي من كلام
ابن عباس : من أن مالا يعذر أحد بجهله فهو ما يتبادر الأفهام الى
معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوجيه
وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد الله تعالى ، فهذا
القسم لا يلتبس تأويله ، الزركشي : البرهان ١٦٤/٢ .

أما حرمة التفسير بمجرد الرأي دون التقيد بالشروط المتعارف لدى
العلماء فهو أمر لم يختلف فيه اثنان لقوله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك
به علم) (١) .

ولقوله : (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (٢) .

وفي تحديد العلماء فصادر المفسرين في أربعة أشياء دليل أيضا
على تجويزهم للتفسير بالرأي ، حيث قالوا :

المصادر التي يجب على المفسر التقيد بها ولا يجوز المدول عنها فهي
أربعة : فذكروا : النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأخذ
بقول الصحابة الذين تقدم البيان عنهما .

وأما الثالث : فقالوا : هو الأخذ بمطلق اللفظة فان القرآن نزل
بلسان عربى صين ، هذا قول جماعة من كبار علمائنا كالامام مالك وأحمد
رحمهما الله ، وقد تقدم قول مالك فيما يرويه عنه الثعلبى باسناده أنه قال :
(لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا) .

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضى من قوة الشرع
هكذا ما جاءت الاشارة اليه في قول على رضى الله عنه فيما يرويه البخارى في
صحيحه في كتاب الجهاد عنه (هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء ؟ فقال ما عندنا غير هذه الصحيفة ، أفوفهم يؤتاه الرجل) (٣) وهذا الذى

(١) الاسراء (٣٢) .

(٢) البقرة (١٦٩) .

(٣) الزركشى فى البرهان ٢/١٦٠ - ١٦١ .

دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس - كما سبق - .

فهذه المصادر الأربعة هي التي ينبغى على المفسرين بالرأى أن يعضوا عليها بالنواجذ كي لا يخرج تفسيرهم من دائرة المحمود .

((الثملى والتفسير بالرأى))

بمد هذا العرض الموجز فى موقف العلماء عن التفسير بالرأى نأتى الى ما يراه عالمنا ومفسرنا أبو اسحاق الثملى فى التفسير بالرأى .
ويمكننا أن نصل الى ما يذهب اليه فى هذا الصدد من خلال تصديره فى بيان الفرق بين التفسير والتأويل .

حيث يقول :

(أما الفرق بينهما : أى التفسير والتأويل فقال العلماء : التفسير علم نزول الآية وشأنها وقصتها والأسباب التى نزلت فيها فهذا وأضرابه محظور على الناس القول فيه الا بالسمع والأثر .

فأما التأويل فالأمر فيه أسهل ، لأنه صرف الآية الى معنى تحتلّه وليس بمحظور على العلماء استنباطه ، والقول فيه ، بمد أن يكون موافقا للكتاب والسنة (١) .

والذى ترمى اليه هذه العبارة أن الثملى مع الفريق المجوزين للتفسير بالرأى ولو كان يسميه تأويلا ، ولكنه خلاف لفظى فحسب ، حيث صرح بجواز الاجتهاد والاستنباط فى كلام الله تعالى فيما هو قابل لذلك ،

(١) الكشف والبيان ١٥/١ المدنية .

فأما ما لا يقبل الاجتهاد فيه كأسباب النزول ومعرفة نزول الآية وقصتها — فلا يجوز الاجتهاد والاستنباط بالاتفاق ، وإنما ينبغى الاستناد حينئذ ، على الأحاديث أو الآثار الواردة فيها ، وقد سمي الثعلبي ذلك تفسيرا ، فالخلاف بينه وبين المجوزين سطحي فقط .

فكما أن الثعلبي قد أجاز التفسير بالرأى إذا كان مدوحا ، فكذلك كان يسلك في تفسيره بالافادة من المأثور والرأى معا في كامل الكتاب إلا أن جانب الرواية يغلب عنده على جانب الدراية ، لذا نجد بعض الكتاب المتأخرين يعد كتابه ضمن التفاسير بالمأثور ، كالدكتور الذهبي .

ولكن الذي يطلع على الكشف والبيان يجد صعوبة في الفصل بين التفسير القائم على المأثور وبين التفسير القائم على الاجتهاد والنظر .

وذلك دأب معظم التفاسير المؤلفة في المرحلة التي ظهر فيها تفسير الثعلبي وما بعدها ، نظرا الى توسع الرقعة العلمية ، والأدبية والفقهية والفنون الأخرى في تلك العصور ، فكان المفسر النحوي يهتم في التفسير بالمسائل النحوية ، والفقهى بالفقهية ، والصوفى بالصوفية وهلم جرا

ويبدو أن عالمنا الثعلبي كان بارعا في الفقه واللغة ، والنحو ، حيث كان يمرض تلك المسائل ويخوض فيها بتوسع ظاهر ، ويتطرق الى نسواح علمية متعددة باطالة واكثار يكاد يخرج به عن دائرة التفسير بالمأثور أحيانا كما سيتضح ذلك من خلال الأمثلة - ان شاء الله - .

((المبحث الأول))

((اللغة والنحو والصرف والبلاغة فى التفسير))

وتحتله :

- اللغة العربية .
- الاتجاهات اللغوية فى تفسير الثملى .
- النحو والصرف .
- الاتجاهات النحوية فى تفسير الثملى .
- الاتجاه النحوى الصرفى فى تفسير الثملى .
- الصور البلاغية .
- البلاغة فى تفسير الثملى .
- علم البيان .
- علم الممانسى .
- علم البديع .
- نتيجة ما تقدم .

=====

((اللغة العربية))

الاعتماد فى تفسير القرآن على اللغة العربية ، وبيان كلماته ومدلولاته
بما قاله أئمة العرب ، أمر ضرورى ؛ بل هو من الضوابط التى التزم بها
العلماء لجواز التفسير بالرأى^(١) ، فان القرآن الذى نول بلسان عربى
صين - كما هو نص القرآن - لا يمكن فهمه الا بالرجوع الى اللغة العربية .

وقد كان السلف الصالح يبحث على فهم القرآن حسب لغة العرب ،
فيقول الامام مجاهد : (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم
فى كتاب الله اذا لم يكن عالما بلفظ العرب)^(٢) .

ويقول الامام الشافعى رحمه الله (لا يعلم من ايضاح جمل علم الكتاب
أحد جهل سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ومن
علمه انتفت عنه شبه التى دخلت على من جهل لسانها)^(٣) .

ولا ننسى أيضا فى هذا المقام كلام الامام مالك رحمه الله الذى سقناه
آنفا حين قال : (لا أوتى برجل غير عالم بلفظ العرب تفسير كتاب الله
الا جعلته نكالا) .

ويقول الهروى فى مقدمة كتابه " الفريين " (فان اللغة العربية انما
يحتاج اليها لمصرفة غريبى القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم
والصحابه والتابعين)^(٤) .

(١) انظر الشروط الواجب توفرها فى المفسرين : ابو حيان البحر المحيطة

٦ / ١ ، الألوسى روح المعانى ٥ / ١ ، السيوطى الاتقان ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الزركشى : البرهان ١ / ٢٩٢ .

(٣) الشافعى : الرسالة (٥٠) فقرة ١٦٩ .

(٤) الهروى : الفريين (٥) .

وكفى لنا دليلا وايضاها كتب أولئك الأئمة الذين ألفوا في هذا الفن في القرون الأولى ممن نقل عنهم الشعلبي وأفاد في الكشف والبيان ، هذا علاوة على مارواه السيوطي في الاتقان حوالي ستة وثلاثين صحيفة .^(١)

في شرح غريب القرآن مصزيا ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة ، حيث عرض ابن عباس لشرح الكلمات الغريبة في القرآن شرحا موجزا ، ووصف السيوطي عن هذا الشرح بأنه ورد بالأسانيد الثابتة الصحيحه .^(٢)

وان كان الأمر كما قال السيوطي فهو أكبر دليل على اهتمام السلف الى بيان القرآن باللغة العربية وتبويزهم لذلك .

والكتب التي اعتمد عليها الشعلبي وغيرها مما ألف في هذا الموضوع ولو كانت تختلف في عناوينها - باسم معاني القرآن واعراب القرآن ، ومجاز القرآن ، وغريب القرآن ، ولكن هذه التسميات كلها ترجع الى شيء واحد ، وهو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم .

ومما يستأنس في هذا المجال الحديث الذي رواه الخطيب البغدادي وغيره (أعربوا القرآن واتمسوا غرائبه)^(٣) .

(١) السيوطي : الاتقان النوع السادس والثلاثين .

(٢) السيوطي في الاتقان ١١٥/١ - ١٤٢٠ يروي هذا الشرح الطبري ، وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو من أصح الطرق عنه .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ٧٧/٨ - ٧٨ ورواه الحاكم في المستدرک ،

٤٣٩/٢ في كتاب التفسير - تفسير سورة حم سجدة - وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ١٦٣/٧ ، وابن الأنباري في الوقف والابتداء ،

وقالوا : ان المراد بالاعراب الوارد فى الحديث ليس هو الاعراب
المصطلح عليه عند النحاة ، انما المراد باعرابه معرفة معانى الفاظه .

لذا نرى كتب المتقدمين كأبى عبيد ، فى مؤلفاته ، والشملى أيضا
فى تفسيره يستعملون فى تفسير الآيات ومعانى الكلمات (وجازة كذا) ،
(وتفسيره كذا) و (معناه كذا) و (غريبه كذا) وما الى ذلك ^(١) .

كما نرى الشملى أيضا يجمع نقولا من كتاب أبى عبيد ، والزجاج ،
والفراء ، وابن قتبية وغيرهم معبرا عنها : قال أهل المعانى

يقول الأستاذ السيد صقر فى مقدمة تفسير غريب القرآن لابن قتبية :
(أن هذه الأسماء الثلاثة - يعنى - غريب القرآن ومعانى القرآن ،
ومجاز القرآن ، مترادفة أو كالمترادفة فى عرف المتقدمين . وقد وهم كثير
من الباحثين المتأخرين فقالوا : ان مجاز القرآن من كتب البلاغة لا من
كتب التفسير وهو خطأ فاحش) ^(٢) .

(=) ١٢١/١ ، كلهم من طريق عبد الله بن سعيد المقبرى عن أبيه عن
أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وعقب الذهبى هذا الحديث قائلا :
بل أجمع على ضعفه ، قال ابن حجر : عن عبد الله المقبرى انه
متروك . التقريب (١٧٥) .

(١) انظر على طريق المثال ج ١٠ / ٢ ، وج ١٢ / ١٥٥ من الكشف والبيان .
(٢) مقدمة سيد صقر للكتاب المذكور ، ومقدمة فؤاد سزكين لمجاز
القرآن ١٧ - ١٨ .

ومقدمة معقود كتاب الضريبين محمود الطناحى ١٠ - ١١ .

ومما قال الواحدى فى هذا الصدد فى " البسيط " (وقد كان الأكابر من السلف يحثون على تعلم لغة العرب ، ويرغبون فيها ، كما يعلمون من فضلها وفرد الحاجة اليها فى معرفة ما فى الكتاب ، ثم السنة والآثار وأقاويل أهل التفسير من الصعابة والتأبين رضى الله عنهم من الألفاظ الفريضة والمخاطبات العربية ، فان من جهل لسان العرب وكثرة الفاظها وافتنانها فى مذاهاها جهل جمل علم الكتاب ، وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة فى فصاحة الفاظه ويمد أغراضه لخاتم النبیین وسيد المرسلین وعلى آله الطيبين فى زمان أهلهم يتحلون بالفصاحة ويتحدثون بحسن الخطاب وشرف العبارة ، وان مثل من طلب ذلك مثل من طلب الهيبة بغير سلاح ورام أن يصعد الهوا بغير جناح) (١)

((الاتجاهات اللغوية فى تفسير الثعلبى))

يلعب الاتجاه اللغوى والنحوى دورا هاما وأساسيا قويا من الأسس التى بنى عليها الثعلبى منهجه فى الكشف والبيان ، حيث ذكر فى مصادره ما يقارب اثنى عشر كتابا لمن سبقه من كتب معانى القرآن وغريب القرآن وأعراب القرآن ، ومشكل القرآن .

وقد كان رحمه الله يعتمد فى تناوله كتاب الله فى كامل تفسيره على تلك الكتب وماتحمله من العلوم الفيزية اللغوية والنحوية والبلاغية وغيرها وقد استعان بها لتمييز النقول والآثار الحاشدة ، وإدراك وجهاتها وبيان مبهماتهما ، وإزالة الفوامض والموائق أمام فهمها ، موجهها ومسندا

بشواهد اللفه من الشعر وكلام العرب والأمثال :

ولا ننسى هنا أن الثعلبي لما وضع الخطة المرسومة لتأليف تفسيره ،
جمل اللفه والنحو والصرف ضمن العناوين الهامة الرئيسية التي انبثني
عليها منهجه حيث قال وهو يعد أربعة عشر وجها :
(١)
العربية واللغات - الأعراب والموازنات .

وقد استمرغى الثعلبي في الكشف والبيان مباحث لفوية كثيرة موضحا
بذلك الألفاظ القرآنية وحبينا مدلولها ، مستعينا بالأشعار وشواهد اللفه
من كلام العرب ، ففي مستهل سورة البقرة عند قوله تعالى : (وأولئك هم
المفلحون) (٢) .

يقول : خبر الابتداء وهم المفلحون الفائزون فازوا بالجنة ، ونجوا
من النار ، وقيل هم الباقون في الثواب والنعيم المقيم .

ومن هنا يأخذ الثعلبي هذا المعنى اللغوي للكلمة فيجعلها
أصلا لمعاني الكلمات مستندا لذلك على ما تناقلت عن العرب من الأشعار .
فيقول : وأصل الفلاح في اللفه البقاء (٣) .

قال لبيد : نحل بلادا كلها خل قبلنا . . ونرجو الفلاح بمد عاد وحمير
قال الأعشى : ولئن كنا كقوم ملكوا . . مالحى بالقوى من فلاح (٤)

(١) الكشف والبيان ٣/١ المدينة .

(٢) البقرة (٥) .

(٣) ذكر هذا المعنى ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٣٨ ، وأبو عبيد في
مجاز القرآن ٣٠ ، والطبري ٨٤/١ والكناني في القرطبي ١٣/١ ،
مع الاستشهاد بشواهد العرب .

(٤) لم أقف على البيتين في ديوان لبيد والأعشى ، وأورد القرطبي في
تفسيره ١٨٢/١ البيت الأول دون نسبته الى أحد .

وقال آخر :

لو كان حسي مدرك الفلاح

أدركه ملاعب الرماح^(١)

وقال : عند قوله تعالى : (أأنذرتهم) أى : خوفتهم وحذرتهم ،
قال أهل المعاني : الا نذار الاعلام مع التحذير ، يقال : أأنذرتهم
فندروا أى : أعلمتهم فعملوا ، وفى المثل : قد أعذر من أنذر^(٢) .

ومن روائع صنيع الشملى فى تحليل معانى الكلمات جمعه بين ما أثر
عن السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم وبين ما أثر عن أساطين أهل
اللغة من سابقه مستعينا بكلام العرب من الأشعار والأمثال ، ومن ذلك
ما أورده عند قوله تعالى : (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)^(٤) .

قال الشملى : وهو يفسر كلمة " حفدة " قال ابن مسعود ، والنخعى
وابن جبير ، وأبو الضحى ، هم الأصهار ، أختان الرجل على بناته^(٥) .

وروى شعبة عن عاصم بن بهدلة قال : سمعت زربن حبيش قال : كنت
أمسك على عبد الله المصنف ، فأتى على هذه الآية فقال لى : أتدرى ما
الحفدة ؟ فقلت : هم حشم الرجل فقال عبد الله : ولكن هم الأختان ، وهذه

(١) الكشف والبيان ٣١ / ١ المدينة ، وذكر البيت القرطبي فى تفسيره
١٨٢ / ١ ونسبه الى أحمد .

(٢) البقرة (٦) .

(٣) الكشف والبيان ٣١ / ١ المدينة .

(٤) النحل (٧٢) .

(٥) أخرج الطبرى هذا المعنى عن ابن مسعود ، وإبراهيم النخعى
وابن جبير وأبو الضحى فى جامع البيان ٩٦ / ١٤ .

رواية الوالى عن ابن عباس .

وقال عكرمة ، والحسن والضحاك وهم الخدم ، وقال مجاهد ، وأبو مالك : هم الانصار والأعوان ، وهى رواية أبى حمزة عن ابن عباس .

قال : من أعانك فقد حقدك ، أما سمعت قول الشاعر :

حقد الولا يد حولهن وأسلمت . : بأكهنن أزمة الأجمال^(١)

وقال عطاء : هم ولد الرجل الذين يمينونه ويحقدونه ، ويرفدونهم ويخذمونه .

وقال قتادة : مهنة يمتهنونكم ، ويخذمونكم من أولادكم .

قال الكلبي ومقاتل : البنين الصغار ، والحفدة كبار الأولاد الذين يمينونه على عمله ، وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم والد الولد ، وقال ابن زيد : هم بنو المرأة من الزوج الأول ، وفى رواية الموفى عن ابن عباس قال : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

بعد أن سرد الشعلى هذه الأقوال كلها عن السلف يأتى الشملى ليين أصل هذه الكلمة فى اللغة ومشتقها فيقول :

وأصل الحقد مداركة الحظو والاسراع فى المشى فقل لكل من أسرع فى الخدمة والعمل حفدة ، واحد هم حافد يقال فى دعاء الوتر : واليك نسمى ونحقد أى : نسرع الى العمل بطاعتك وأنشد ابن جرير للراعى :

(١) نسب هذا البيت أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٦٤/١ ، الى جميل بن عبد الله الحارثى ، وكذا فى الطبرى ٨٨/١٤ والقرطبى ١٤٣/١٠ وفى لسان العرب مادة (حقد) . ونسبه ابن دريد فى بصيرة اللسة الى الفرزدق ١٢٣/٢ قاله د . سزكين محقق كتاب مجاز القرآن ، ويقول فؤاد عبد الباقي فى مجمع غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخارى ٢٤٨ ، انه لكسير .

كلفتم مجهولها نوقا يمانية .: ان الحداة على اكسائها حفدوا^(١)

وقد تجد في الكشف والبيان يسرد معاني الكلمة الواحدة الواردة عن السلف بالفاظ متعددة متقاربة المعاني كما جاء في كلمة " فطور " من قوله تعالى : (هل ترى من فطور)^(٢) .

قال الثعلبي أي : فتور ، وشقوق ، وخروق .^(٣)

وقال الضحاك : اختلاف وشطور ، وقال عطية : عيب ، قال ابن كيسان : تباعد ، قال القرطبي : فروج ، قال أبو عبيد صدوق^(٤) ، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

شقت القلب ثم ندرت فيه .: هواك فليم فالتأ م الفطور
تفلفل حب عثمة في فؤادي .: فباديه مع الخافي يسير^(٥)

ولبيان غريب أفاض القرآن بشواهد اللغة العربية من الأشعار وغيرها أمثلة لا تحصى في طول تفسير الثعلبي وعرضه ، وهذه طريقة سلكها المفسرون منذ القدم ، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما يرويّه عنه عكرمة :

(١) البيت في دايوان الراعي النميري ص ٨٥ تحقيق راين هرت فاين يرت . انظر أيضا الكشف والبيان ٢٠٠ / ٧ وقد أورد هذه الأقوال منسوبة الى أصحابها الطبري في جامع البيان ٩٦ / ١٤ - ٩٨ كما تجد التحليلات اللغوية الأخيرة بنصها في كتاب غريب القرآن لابن قتيبة ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وكتاب القرطين للكناني ٢٤٧ / ١ .

(٢) الطك (٣) (٣) الطبري : جامع البيان ٣ / ٢٩ يرويه عن سفيان .

(٤) ذكره أبو بكر محمد السجستاني في غريب القرآن ٣ / ٢٤ وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٢٤٧ .

(٥) الكشف والبيان ١٥٢ / ١٢ المدينة . البيت : في حماسة أبي تمام

(اذا سألتهموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فان الشعر
ديوان العرب)^(١)

ولاشك أن أى مفسر متضلع فى علوم اللغة العربية اعرابا واشتقاقا
افرادا وتركيبا ، يعمده عن الوقوع فى الزلات ، وبالتالى يرفع ذلك من
شأن تفسيره ، والكشف والبيان مشبع بهذا النوع من التفسير والايضاح .

(=) بشرح المزموتى تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون قسم ٣ ،

قطعة ٥٥١ ، ص ١٣٥٤ ،

وأنظر ايضا فى معنى الفطور : اللسان ٣٦١/٦ .

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى كتابه الوقف والابتداء ١٢/١ ، ونقله القرطبى

فى تفسيره ٢٣/١ - ٢٤ والزركشى فى البرهان ٢٩٣/١ .

((النحو والصرف))

م م م م م

لا شك أن لعلمى النحو والصرف مكانة مرموقة فى حقل التفسير حيث نجد العلماء منذ القدم اهتموا بذلك وصنفوا فيه ، فمنهم من جمع فى كتابه بين هذا العلم والمعلوم الأخرى كالقراء^(١) . والزجاج^(٢) ومنهم من أفرد كتابا خاصا فى بيان اعراب القرآن وتحليلات قضايا النحو والصرف ، كالنحاس^(٣) ، ومكى بن أبى طالب^(٤) .

وهؤلاء من قبل الثعلبى * واهتمام العلماء بهذا الجانب الأساسى كان ولا يزال مستمرا الى يومنا هذا ، فمن برز فى التأليف فى هذا الفن بعد الثعلبى المكبرى^(٥) وابن هشام الأنصارى^(٦) وغيرهم . كما وجدنا الزركشى

-
- (١) سبقت ترجمته وذكر كتابه مفصلا عند حديثنا عن مصادر الثعلبى .
(٢) تقدمت له ترجمة مفصلة مع ذكر كتابه فى قائمة مصادر الثعلبى .
(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى النهوى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، أنظر فهرست ابن خير ٤٥ ، ٤٩ والبلغة فى تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادى ، وكتاب النحاس المعروف باعراب القرآن طبع فى بغداد فى ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور زهير غازى زاهد مطبعة المعانى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ، وزارة الأوقاف .
(٤) سبقت له الترجمة ص ٢٩ وكتاب اعراب القرآن طبع بدمشق فى مجلدين بتحقيق يسن محمد السواس .
(٥) سبق ذكره أيضا وهو أبو البقاء عبد الله بن الحسين المتوفى ٦١٦ هـ ، طبع كتاب اعراب القرآن قديما تحت عنوان (املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات) دة ، تصحيح ، وطبع بالتصحيح ١٣٨٩ فى جزئين ، صححه ابراهيم عطوة ، وطبع محققا أيضا بمصر تحت عنوان التبيان فى اعراب القرآن .
(٦) وهو عبد الله بن يوسف بن هشام توفى سنة (٧٦١ هـ) بالقاهرة

والسيوطي يفردان مبحثاً مستقلاً لمعرفة وجوه اعراب القرآن وعداء أحد علوم
التنزيل (١) .

إذا كان علماء هذا الفن يعتبرون أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة
٦٩ هـ المؤسس الأول لهذا العلم العظيم ، إلا أن المصدر الأساسي
والمبدأ الرئيسي له هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
يفيدنا الزبيدي في طبقاته بقوله :

(. . . وقال أبو العباس محمد بن يزيد سئل أبو الأسود الدؤلي
عن فتح له الطريق الى الوضع في النحو ، وأرشده اليه ، فقال : تلقيته من
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي حديث آخر قال : ألقى الى علي
أصولاً احتذيت عليها) (٢) .

وقال أبو عبيدة : (أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي ثم
ميمون الأقرب ثم عنيسة الفيل ، ثم عبد الله بن أبي اسحاق ، وقال ذلك ،
لأن عصرا واحدا جمعهم ، والا فقد تقدم زمان بعضهم علي بعض في الأخذ
والطلب) (٣) .

(=) وله كتاب صغير في اعراب القرآن يتناول فيه ٤٤ مسألة من اعراب
القرآن ، طبعه المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م بتحقيق الدكتور محمد نفش .

(١) الزركشي : البرهان ٣٠٢/١ ، السيوطي ٢٦٠/٢ من الاتقان .
(٢) الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ص ٢١ تحقيق محمد أبو
الفضل ابراهيم .

(٣) القطعي : انباء الرواة ٢٣٧/٣ .

والمفسرون قديما وحديثا - ولو كانوا يختلفون في تأثرهم بهـ هذا الجانب الأساسى فى تفاسيرهم - ولكن قل مانجد تفسيراً لا يأخذ نصيبه من علم النحو الذى هو جوهر اللغة العربية التى نزل فيها القرآن العظيم .

يقول الواحدى - تلميذ الثعلبى - : (من تأمل مصنفات المفسرين ووقف على معانى أقوالهم لم يقف على معانى كلام الله دون الوقوف على وصول اللغة والنحو ^(١))

((الاتجاهات النحوية فى تفسير الثعلبى))

ويبدو أن الثعلبى له طول باع فى هذا الفن وقدم راسخة حيث يبرز ذلك جليا فى تفسيره كالمعالم الرئيسية من منهجه ، وذلك من خلال تنقله بين هين وآخر حول أعلام النحاة المشهورين ، كسيبويه والفراء والزجاج والكسائى ، والمبرد ، وغيرهم ، مع مناقشة بعض القضايا اذا اقتضت الضرورة .

وعند تصفحنا الكشف والبيان نجد أبا اسحاق يفسر الآيات القرآنية بشرح معانى الكلمات ، وسرد كل ما ورد حول الآيات من حديث أو أثر ، وبجانب ذلك نراه يقوم بتحليلات نحوية دقيقة بشرح مسائل النحو التفصيلية مطبقا بها نظريات علماء النحو وآرائهم ، وكاشفا بها عن المعانى التى تختلف باختلاف وجوه الاعراب ، حتى لم يدع مجالا للبحث النحوى فى كثير من المواضع من القرآن الكريم إلا وقد سبراغواره ، وغاص الى قراره .

فما استعرضه الثعلبى من مسائل نحوية ما أورده عند قوله تعالى :

(١) الواحدى : البسيط ٦/١ .

(ألم) " قال الثعلبي : وأما محل (ألم) من الاعراب فرفع
بالابتداء وخبره فيما بعده ، وقيل : " ألم " ابتداءً و (ذلك) ابتداءً
آخرو (الكتاب) خبره ، وجلة الكلام خبر الابتداء الأول .

وقوله (ذلك) ذا اسم واللام عماد ، والكاف خطاب ، وهو إشارة
الى الغائب والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب والعماد ، فوضع المصدر موضع
الاسم كما تقول للمخلوق خلق ، وللمصور تصوير ، ويقال : درهم ضرب
الأمير : مضروبه وأصله من الكتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض مأخوذ
من قولك : كتبت البهفلة اذا جمعت شفريرها بحلقة ، ومنه قيل للجند كتيسة
وجمعها كتاب (١) .

وقال عند قوله عز وجل (لاريب فيه) أى : لا شك فيه من عند الله
(هدى) أى : هو هدى ، وتم الكلام عند قوله (فيه) وقيل : هو
نصب على الحالة ، أى : هاديا ، تقديره : لا ريب فى هداية المتقين . قاله
الزجاج .

وقال أهل المعانى : ظاهره نفي وباطنه نهى ، أى : لا ترتابوا فيه
كقوله : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) (٢) أى : لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا . ثم يقول الثعلبي : التقوى أصلها وقوى من وقيت فجعل السواو
تاء كالتيكلان أصلها وكان من وكلت ، والتخمة أصلها وخمة ، وخم الطعام
اذا لم يستمر (٣) .

(١) الكشف والبيان ٢٤ / ١ - المدنية .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٩٧ .

(٣) الكشف والبيان ٢٥ / ١ .

وهذا النموذج البسيط اطلعنا على كيفية تناول الثعلبي مباحث النحو ، ودقائق مساعده حيث افتح تفسير كتاب الله مسلطا الأضواء البحوث النحوي واللفوي ، حول كل كلمة يقف عندها وقفة علمية توهم القارئ كأنه أمام موسوعة لفظية أو كتاب من كتب المعاجم أو النحو والصرف ، وليس هذا النهج منحصر في جزء من أجزاء تفسيره الضخم انما ذلك منتشر في شتى جوانبه .

ويقول مثلا عند قوله تعالى : (وان قال ربك للملائكة)^(١) .

بمعنى وقد قال ربك ، وقيل : معناه : وانكر ان قال ربك ، وكل ماورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله ، وان ، وانذا ، حرفا توقيت ، الا أن " ان " للماضي و " اذا " للمستقبل ، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد : اذا جاء " ان " مع المستقبل كان معناه ماضيا نحو قوله تعالى (وان يمكر بك الذين كفروا)^(٢) (وان تقول)^(٣) يريد : اذا مكر ، وان قلت ، وانذا جاء " اذا " مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله : (فاذا جائت الطامة الكبرى)^(٤) و (الصاخة)^(٥) و (اذا جاء نصر الله)^(٦) أى يجرى .

قال الشاعر :

ثم جزاه الله ربي ان جزا

جنات عدن في الملالى العلى

(١) سورة البقرة ، آية ٢٤ .

(٢) سورة الأنفال ، آية ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٢٤ .

(٤) سورة النازعات ، آية ٣٤ .

(٥) سورة عبس ، آية ٣٣ .

(٦) سورة النصر ، آية ١ .

أى : يجزيه (١)

وتجد فى بعض المواطن المناقشات النحوية هى الهامة فيها من غيرها حيث يبدأ الثعلبى بها تفسير الآية وتأويلها ، معتمدا على آراء عظماء هذا الفن ، مع الاستشهاد بكلام العرب ونما جاء فى الآيات الماثلة لها . كما فى قوله تعالى : (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم) (٢) .

قال الثعلبى : اختلف النحاة فى رافع " مثل " فقال الفراء : أضاف المثل الى الكافرين ، والمثل الأعمال ، لأن العرب تقدم الأسماء ، لأنها أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر به عنه مع صاحبه ، ومجاز الآية : مثل أعمال الذين كفروا بربهم ، كرماد نظيرها قوله عز وجل : (الذى أحسن كل شئ خلقه) (٣) أى : أحسن خلق كل شئ ، وقوله : (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) (٤) معناه : يوم القيامة ترى وجوهه الذين كذبوا على الله مسودة . وقال سيهويه : فى الآية اضمار معناها : وما نقص عليك مثل الذين كفروا ، ثم ابتدأ وأخذ يفسر فقال : (أعمالهم كرماد) وان شأت جعلت المثل صلة فقلت : الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد (اشتدت الريح به فى يوم عاصف) ، وصف اليوم بالموصوف ، وهو من صفة الريح ، لأن الريح يكون فيه كما يقال : يوم بارد وحار ، لأن البرد والحار يكونان فيه ، وليل نائم ونهار صائم . وقال الله تعالى : " والنهار مهصر " (٥) و (بل مكر الليل والنهار) (٦) قال الشاعر :

(١) الكشف والبيان ٤٦ / ١ - ٤٧ المدنية ، لم أقف بعد على تخريج البيت .

(٢) سورة ابراهيم ، آية ١٨ .	(٣) سورة السجد ، آية ٧ .
(٤) سورة الزمر ، آية ٢٠ .	(٥) سورة يونس ، آية ٦٧ .
(٦) سورة سبأ ، آية ٣٣ .	

فما عثرنا عليه من الأمثلة لما يتعرض الثعلبي فيها لمذاهب أهل
هذين المدرسين عند قوله تعالى : (من كفر بالله من بعد إيمانه)^(١) .

قال الثعلبي : اختلف النحاة في العامل في " من " في قوله : (من
كفر) . وفي قوله (ولكن من شرح بالكفر صدرا)^(٢) فقال نحاة الكوفة :
جوابهما جميعا في قوله : (فعليهم غضب)^(٣) لأنهما جزاءان اجتماع
أحدهما منقذ بالآخر فجوابهما واحد ، كقول القائل : من يأتنا من يحسن
نكرمه ، بمعنى : من يحسن ممن يأتنا نكرمه .

وقال أهل البصرة بل قوله (من كفر) مرفوع بالرد على " الذين " .
في قوله : (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله)^(٤) ومعنى الكلام
إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ، ثم استثنى فقال : (إلا من
أكراه وقلبه مطمئن بالإيمان)^(٥) .

وفي جانب التحليلات للمسائل النحوية وشرحها لا يفوت الثعلبي غالبا
أهمها وأبسطها حيث كان يمرضها جميعا على حد سواء بفض النظر عن
كون بعضها معلوما بدهيا لدى أوساط طلبة العلم .

كما نجده في تفسير آية (هئس ما اشتروا به أنفسهم)^(٦) يقول : هئس
ونعم فعلا ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الأفعال ، ومعنى

(١) سورة النحل ، آية ١٠٦ .

(٢) جزء من الآية السابقة .

(٣) جزء من الآية نفسها .

(٤) سورة النحل ، آية ١٠٥ .

(٥) الكشف والبيان ٢ / ٩٣ ، أنظر أيضا النحاس في أعراب القرآن

٢ / ٢٢٥ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٩١ .

الآية : بثسما الذى اختاروه لأنفسهم حتى استبدلوا الباطل بالحق والكفر
بالإيمان .

وقال فى الآية التى تليها : (وهو الحق مصدقا لما معهم ^(١)) ومصدقا
نصب على الحال (فلم تقتلون) أى : قتلتم أنبياء الله من قبل ، فلم أصله
" لما " حذف الألف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم : فيم ، وم ، ولم ،
وم ، وعلام ، وختام ^(٢) .

ومن لطائف ما عثرت عليه فى الكشف والبيان فى هذا الصدر ، تعرض
الشملى لأنواع جوابات القسم المتعارف فى علم النحو من واقع الآيات القرآنية
وجمعها جميعا فى مكان واحد .

حيث قال : عند تفسير قوله تعالى : (ق ، والقرآن المجيد ^(٣)) .

اختلف العلماء فى جواب هذا القسم ، فقال أهل الكوفة : جوابه :
(بل عجبوا ^(٤)) .

وقال الأخفش : جوابه محذوف مجازة ، والقرآن المجيد لتبمثن ،
وقال ابن كيسان : جوابه قوله : (ما يلفظ من قول ^(٥)) الآية .
وقيل : (قد علمنا ^(٦)) .

ثم قال الشملى : وجوابات القسم سبعة :

(١) جزء من الآية السابقة .

(٢) الكشف والبيان ٣١١ / ٧ من المدنية .

(٣) الآية الأولى من سورة ق .

(٤) الآية الثانية من السورة نفسها .

(٥) سورة ق ، آية ١٨ .

(٦) سورة ق ، آية ٥ .

ان المشددة : كقوله تعالى : (ان ربك لبالمرصاد)^(١) .

وما النفى : كقوله تعالى : (والضحى والليل اذا سجي ، ماودعك ربك)^(٢) .

واللام المفتوحة : كقوله : (فوربك لنسئلنهم أجمعين)^(٣) .

وان الخفيفة : كقوله : (بالله ان كنا لفي ضلال مبين)^(٤) .

ولا : كقوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى)^(٥) .

وقد : كقوله تعالى (والشمس وضحاها) . ثم قال : (قد أفلح من زكاهما)^(٦) .

هلى : كقوله تعالى (والقرآن المجيد هل عجبا أن جاءهم منذر منهم)^(٧) .

وقد اكتشفنا من خلال هذه النماذج من مناقشة القضايا النحوية واللفوية صورة المعالم النحوى واللفوى فى شخصية أبى اسحاق الثعلبى حيث قام بمرص تفسيره للقرآن عرضا عرفته العرب من معانى منطقتها ، وأوزانها . كما تأكدنا أيضا من افادته من تلك الكتب المؤلفة فى هذا الفن منذ القرون

(١) سورة الفجر ، آية ١٤ .

(٢) سورة الضحى ، آية ١ - ٣ .

(٣) سورة الحجر ، آية ٩٢ .

(٤) سورة الشعراء ، آية ٩٧ .

(٥) سورة النحل ، آية ٣٨ .

(٦) سورة الشمس ، آية ١ - ٦ .

(٧) الكشف والبيان ١٠ / ١٧٥ المدنية .

الأولى ، والتي أشار اليها الثعلبي نفسه في ثبت مصادره ككتاب الفراء ،
والزجاج وغيرهما ، بل تجاوزت سمة مطالعته واستفادته وافادته الى أمهات
كتب أخرى ألفت في الموضوع مما لم يرد له ذكر في ثبت المراجع ككتاب سيويه
وأشباهه والسبب في ذلك كما يبدو ، عدم اعتبار كتاب أمثال سيويه ضمن
مصنفات علوم القرآن ، والله أعلم .

((الاتجاه النحوي الصرفي في تفسير الثعلبي))

ويعتبر بعض العلماء الصرف علما خاصا من علوم اللسان حيث صنّف
في ذلك كتباً مستقلاً ككتاب الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي ت ٩٧٥ هـ -
(١)
٥٧٦٩ هـ .

كما يعتبر الصرف بمضهم فرعاً لملم النحو وهو في الحقيقة يتداخل مع
علم النحو ولا ينفك عن المادة اللغوية بدليل أن معظم من ألف في اعراب
القرآن تحدث في كتبهم عن علمي النحو والصرف معادون التفرقة بينهما .

وقد برز في تفسير الثعلبي هذا الجانب في أماكن كثيرة حيث استخدم
فيها بتحليل أوزان الأفعال وتفسيرها وبيان ما يستفاد منها من تفاني
المعاني وتمدد ها مستشهدا على ذلك من كلام العرب وأشعارهم .

ومما يدل على اهتمام الثعلبي لهذا الجانب تضمن هذا العلم
كقاعدة مستقلة في الخطة المرسومة لتأليف هذا التفسير حيث قال " الاعراب
والموازنات " .

(١) حقق كتابه هذا فخر الدين قباوة .

ونحن نذكر بعض النماذج التي استخدم فيها التعليل الجانبي
الصرفي لبيان نص القرآن :

يقول عند قوله تعالى : (حتى تكون حرصاً ^(١)) وأصل الحرص الفساد
في الجسم والمقل من الحزن أو المشق أو الهرم ومنه قول المرجي :

اني امرأ لج بي حب فأحرصني حتى بليت وحتى شفني السقم ^(٢)

ويقال منه رجل حرص وامرأة حرص ورجلان وامرأتان حرص ورجـال
ونساء حرص يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لأنه مصدر
وضع موضع الاسم ومن العرب من يقول : للذكر حارص وللأنثى حارضة فإذا
وصف بهذا اللفظ ثني وجمع وأنت يقال : حرص يحرض حرصاً وحرصة فهو
حرص ويقال رجل محرض وأنشد في ذلك :

طلبت الخيل يوماً كاملاً * ولو الفتة لأضحي محرضاً ^(٣)

وقال امرؤ القيس :

أرى المرأة الأوزاد يصبح محرضاً * كأحراض بكر في الديار مريض ^(٤)

(١) سورة يوسف ، آية ٨٥ .

(٢) هذا البيت ابن منظور في لسان العرب في مادة (حرص) .

(٣) أورد الطبري هذا البيت في جامع البيان ١٣ / ٤٣ دون نسبه السي
أحد .

(٤) الكشف والبيان ١٠٣ / ٧ - ١٠٤ المدنية .

هذا مثال لاسم فعمل اذا وصف بصرف كالأفمال ، يقول النحاس
في اعراب القرآن ١٥٦ / ٢ (حتى تكون حرصاً) يقال : حرص وحرص
حروصاً ، وحروصه اذا بلى وسقم ورجل حارص وحرص الا أن حرص
لا يثنى ولا يجمع ، ومثله من وحرى لا يثنى ولا يجمعان .

يتحدث الثعلبي عن النون الثقيلة الداخلة على الفعل المضارع المجزوم عند قوله تعالى (فاستقيما ولا تتبمان ^(١)) بالنون الثقيلة ومحلله جزم ..

ويقال : في الواحد لا تتبمن فيفتح النون لالتقاء الساكنين ويكسر في التثنية لهذه الملة وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان بتخفيف النون لأن نون التأكيد تثقل وتخفف ^(٢) .

وكثيرا ما تجد الثعلبي يقوم ببيان وزن الفعل وتصريفه ليتضح مصدره ومشتقاته فيتبين بذلك المبانى المختلفة .

فمن ذلك عند قوله تعالى : (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم ^(٣)) قال الثعلبي : فأدركهم يقال : أتبعه وتبعه اذا أدركه ولحقه ، واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) أى : ظلما واعتدا يقال : عدا يمدوا مثل غزا يفتزوا غزوا وقرأ الحسن عدوا بضم الميم وتشديد الواو مثل علا يملو علوا : قال المفسرون بغيا ففى القول وعدوا فى الفعل ^(٤) .

ومثله عند قوله تعالى : (بسم الله مجريها ومرساها ^(٥)) قال الثعلبي وقرأ محمد بن محيصن بفتح الميمين وهما مصدران : يعنى : بالله جريها ورسوها أى هويتها جرى يجرى جريا ومجرى ، ورسا يرسو رسوا ومرسى مثل ذهب مذهبها وضرب مضربا . قال امرؤ القيس :

(=) والبيت ورد فى ديوان امرؤ القيس ص ٧٧ بشرح محمد أبو الفضل ابراهيم انظر أيضا مختار الشعر الجاهلى لمصطفى السقا ص ٦٥ .

(١) يونس ، آية ٨٩ .

(٢) ٢٤ / ٧ - ٢٥ من الكشف والبيان - المدنية .

(٣) الاعراف ، ١٣٨ .

(٤) الكشف والبيان ٢٦ / ٧ المدنية .

(٥) هود ، آية ٤١ .

تجاوزت احراسا اليها وممشزا * على حراسا لو يشرون مقتلى^(١)

ووجه الثعلبي لقراءة من ضم الميمين أى اجراؤها وارساؤها كقولـه
(أنزلنى منزلا مهاركا)^(٢) و (أد خلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق)^(٣)
بمعنى الانزال والادخال والاخراج .^(٤)

وكثيرا ما تجد أبا اسحاق يعزو الأقاويل فى الصرف والأوزان وأصول
الكلمات الى المصادر الأولى لهذا الفن - كما سبق فى مسائل النحو -
وذلك عندما يحدث خلاف بينهم . مثال ذلك قوله عند تفسير آية (أو كصيب
من السماء)^(٥) .

قال الثعلبي : اختلف النحاة فى وزنه من الفعل : فقال البصريون :
هو على وزن فصيل بكسر الميم ، ولا يوجد هذا المثال الا فى الممثل نحو:
ميت ، ولين ، وهين ، وضيق ، وطيب .

وأصله : صيوب فجعلت الواو ياءً وأدغمت احدى الياءين فى الأخرى
وقال الكوفيون : هو وأمثاله على وزن فصييل ، وأصله صهيب ، فاستثقلت
الكسرة على الياء فسكنت وأدغمت احدىيهما فى الأخرى ، وحركت الى الكسرة^(٦) .

(١) ديوان امرؤ القيس ص ١٣ ، فيه (وأهوال ممشر) أنظر أيضا شرح
القوائد السبع الطوال ٤٩ ، لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى
تحقيق عبد السلام هارون ، وفيه (وفى رواية : لو يسرون بالسين) .

(٢) سورة المؤمنون ، آية ٢٩ .

(٣) الاسراء ، آية ٨٠ .

(٤) الكشف والبيان ٣/٧ المدنية .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٩ .

(٦) ٢٩/١ من الكشف والبيان - المدنية .

وقد عني الثعلبي ببيان أصول الكلمات وتراكيبها ومشتقاتها كثيرا ، بفض
النظر عن افادة هذا البحث الجانب التفسيري أو عدمه .

فمن ذلك : شرحه كلمة " اسم " في مستهل تفسيره لكتاب الله فقال
فأصل الاسم : سموه ، وجمعه : أسماء مثل : فنوء وأفناء ، وحنوء وإنهاء ،
فحذفت الواو للاستثقال ، ونقلت حركة الواو الى الميم ، فأعربت الميم ونقل
سكون الميم الى السين ، فسكنت ، ثم أدخلت الألف مهموزة لسكون السين
لأجل الابتداء بذلك ، عليه التصغير والتصريف ، يقال : سمي ، وسميت
لأن كل ماسقط للتصغير والتصريف فهو غير أصلي . واشتقاقه من سما يسمو .^(١)

وقد أطلال الثعلبي الحديث في مثل هذه المباحث من عدة أماكن
من تفسيره ، وفيما سقناه ما يوضح به فهمه وسعة اطلاعه وتمقه في هذه
الفتون .

ومن الأمثلة التي جاء فيها بيان تصاريف الوزن الوارد في القرآن
الكريم عند قوله تعالى : (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الطسك
القدس)^(٢) .

قال الثعلبي نقلا عن أهل اللغة : كل اسم على فصول بتشديد الميم
فالفاء منه منصوبة نحو سقون وكرب ، وسمور ، وشبوط ، وهو ضرب من

(١) الكشف والبيان ١٥/١ ، المصرية

انظر مناقشة الزمخشري في الكشف ٣٤/١ - ٣٥ ، والبيضاوي

في مقدمة تفسيره ص ٢ ، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٠١/١ ،

وابن جزي في التسهيل ٣١/١ .

(٢) سورة الجمعة (١) .

السمك ، الا ثلاثة أحرف سبوح ، وقد وس ، وذروج .

وهكى القراء عن الكسائي قال : سمعت أبا الدينا وكان أعرابياً
فصيحا يقرأ القدوس بفتح القاف .

والثعلبي يعلق على هذا الرأي فقال : (ولعلها لغة) مشيراً بها
الى ضعف هذه القراءة لكونها شاذة لا تتفق مع ماورد متواتراً عن القراء
المشيرة (١) .

وقد علم مما سبق من الأمثلة بأن الثعلبي كان يقضا ونبيها فيما
يسوقه عن أهل اللغة والمصاني ، كما أن له مشاركة جادة في على النحو
والصرف ، ومحاولة فعالة للانضمام في صفوف المفسرين بالدراية .

صحيح أن هذه القضايا وأشباهاها قد بحثت كثيراً في موضعها
ودرست بشرح واف عند هذاق النحويين منذ المصور الأولى ، ولكن سوق
الثعلبي لها خلال تفسيره معضداً بشواهد من كلام العرب . وأشعارهم
ومبينا الناحية التطبيقية لتلك القواعد من واقع الآيات القرآنية مع تحضير
الآيات المشابهة لها بجانبها ، لدليل على تمكن الثعلبي ، وتعمقه في
هذا العلم ، ومشاركته بركب الثقافة والنهضة العلمية في عصره .

((الصور البلاغية))

يتمتع علوم البلاغة بأنواعها الثلاثة من العناصر الهامة في تفسير كتاب
الله المعجز ببيان ، وفصاحته ، لأنه لا يمكننا الوقوف على خصائص تراكييب
كلام الله وأسرار بانيه وغوامض لطائفه الا بمعرفة أساليب البلاغة ، والتبصر
بصروب الفصاحة .

وهذا العلم له الفضل الكبير في الكشف عن سر اعجاز القرآن في
الأسلوب العربي ، بما حواه من بارع اللفظ ، ورائع الأسلوب ، وما تضمنه
من بيان ساهر ، لذا اهتم به علمائنا الأفاضل منذ القدم ، وقبل أن ينقرض
العصر الذي دون فيه علوم اللسان .

ويعتبر كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة أول كتاب دون في علم
البيان ^(١) ، وأما علم المعاني - فلو كان فحول الكتاب والخطاب - كجعفر بن
يحيى ، وسهل بن هارون وغيرهما تكلموا فيه - لكن أول من أسهم في
هذا العلم بمجهوده ، ودون فيه ونظم هو (عمرو بن بحر الجاهظ) في
كتابه " البيان والتبيين " وأعجاز القرآن ^(٢) .

وأما علم البديع فأول من ألف فيه كتابا مستقلا - حسبما قيل - هو
عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ^(٣) .

وقد نوه العلماء بضرورة تحصيل ما يدرك به فصاحة الألفاظ والتراكيب
القرآنية حيث عقد الزركشي بابا خاصا في هذا الموضوع تحت عنوان :
" معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح " ثم قال : ويؤخذ ذلك
من علم البيان والبديع ، وهذا العلم أعظم أركان المفسر ، فانه لا بد من

(١) كتاب أبي عبيدة " مجاز القرآن " طبع مرتين بتحقيق د فؤاد سزكيس

وقد تقدم في الباب الثاني ، ترجمة أبي عبيدة مع التعريف بمؤلفاته .

(٢) كتاب " البيان والتبيين " للجاهظ مما تلقى الاشبيلي عن شيوخه وذكره

في فهرسته ص ٣٢٦ ، وطبع بمصر بتحقيق حسن السديوي مرة وعبد

السلام هارون مرة أخرى .

(٣) حامد عوني : المنهاج الواضح في علم البلاغة ص ١٣٨٨ هـ .

مسرعات ما يقتضيه الاعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم وأن يواخى بين الموارد ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك .

ثم قال الزركشى وهو يبين أهمية هذا البحث وضرورته : (وأعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة ولو لم يعيب الفصاحة الا قول الله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) لكفى^(١) .

وقد أشاد بدور علم البلاغة بأنواعه في تفسير كتاب الله كل من الزمخشري^(٢) وأبى حيان^(٣) في تفسيريهما ، والسيوطى^(٤) في الاتقان .

ويقول ابن خلدون في المقدمة وهو يتكلم عن علم البلاغة الذى يسميه علم البيان وأهوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون^(٥) .

(١) البرهان للزركشى ٣١١/١ ، والآية من سورة الرحمن ١ - ٤ .

(٢) مقدمة الكشاف ١٦/١ للزمخشري .

(٣) مقدمة البحر المحيط ١/١ - ١٣ لأبى حيان .

(٤) الاتقان ٨٣/٢ للسيوطى .

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ - ٥٥٣ ، ويبدو من كلام ابن خلدون أن اسم البيان فى عهده - هو الاسم الشائع للعلم الذى يتناول فنون البلاغة بفروعها الثلاثة . وقد كان يعبر لهذه العلوم الثلاثة - بعلم البديع - أيضا كما فى كتاب " بديع القرآن " لابن أبى الأصعب المصرى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ الذى يضم جميع هذه العلوم بمختلف أنواعها .

انظر مقدمة المحقق " للكتاب المذكور " د . حفنى محمد شرف

ص ٣١ / ط ٢ .

((البلاغة فى تفسير الثعلبى))

لم يتوسع الثعلبى فى بيان الأسرار البلاغية أثناء تفسيره للقرآن الكريم كثيرا رغم أنه عد كتب البلاغة ضمن مصادره ، ورغم أن هذه العلوم نشأت فى بلاد المشرق وتوفر المشاركة على دراستها وتأليف المصنفات فيها .

ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن الثعلبى لم يشغل نفسه كثيرا بهذا العلم بقدر ما شغل نفسه فى المأثور ومساائل فقهية ، ونحوية ولغوية ، ولو كان يعكف على دراسة هذا العلم والتعمق فيه لرأينا ذلك جليا فى تفسيره . وليس معنى ذلك أن تفسير الثعلبى خال من الصور البلاغية والبيانية إنما نسبتها فى الكشف والبيان ضئيلة بجانب بقية العلوم . بدليل أننا وجدنا بعض تلك الصور فى عدة أماكن من تفسيره :

أما باستخدام المصطلحات البلاغية ، أو بدونها .

أو باستخدامها فى غير ما يقصده البلاغيون .

واليك الأمثلة لكل نوع منها :

علم البيان :

المثال للنوع الأول ماورد عند قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل

الذى ينمق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) (١) .

قال الثعلبى وهو يفسر هذه الآية ويحللها تحليلًا علميًا دقيقًا :

شبه الله تعالى واعظ الكفار بالراعى الذى ينمق بالغنم أى : يصيح

(١) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

وبصوت لها يقال : نعنق ينمق نعيقا ونمقا اذا صاح وزجر .

قال الأخطل :

فانمق بهضأناك يا جرير فانمسا

منتك نفسك فى الخلاء ضلالاً^(١)

ثم بين الشعلى وجه الشبه فى هذا التمثيل فيقول :

فكما أن هذه البهائم تسمع الصوت ولا تفهمه ولا تنتفع به ولا تعقل ما يقال
كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك ان أمرته بخير أو أجرته عن شر غير أنه يسمع
صوتك .^(٢)

ومن خلال هذا المثال نرى الشعلى يصرح بلفظ التشبيه الذى هو فى
علم البيان الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى - اذا لم تكن على وجهه
الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد^(٣) .

مثال آخر هو فى علم الهيان أيضا عند قوله تعالى :

(نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شأتم)^(٤) .

قال الشعلى فى تفسير هذه الآية وانما قال الله تعالى :
" نساءكم حرث لكم " وهذا من أظرف كنايات القرآن حيث عبر بالحرث عن
الفرج فقال : نساءكم حرث لكم ، أى : مزرع ومنبت الولد وأراد به
المحترث والمزدرع ، ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثا . وقيل

(١) شمر الأخطل : رواية أبى جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق د . فخر

الدين قباوة ١/ ١١٦ .

(٢) ١٨٣/١ من الكشف ، البيان .

(٣) التلخيص للقزوينى ص ٢٣٨ ، والضجاج الواضح لحامد عوى ص ٣٤ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٢٣ .

أهل المعاني : تقدير الآية نساءكم كحرث لكم . كقوله تعالى : (حثي
إذا جملة نارا) أى : كنار^(١) .

وجدنا في هذا المثال يسمى الثعلبي تعبير القرآن للنساء بالحرث
كناية التي هي في اصطلاح علماء البيان * لفظ أطلق وأريد به لازم مضمناه
الحقيقي مع جواز إرادته معه .

ويبدى الثعلبي هنا رأيا آخر لذلك هو أن العرب تسمى النساء حرثا
فعلى هذا يكون أسلوب القرآن على وجه الحقيقة لا الكناية ، ويستدل
الثعلبي على ذلك من شواهد العرب فيقول : قال الفضل بن سلمة :
أنشدني أبي :

إذا أكل الجراد حرث قوم * فحرثي هم أكل الجراد
يريد امرأتى .

وأنشدني أبو القاسم بن محمد السدوسي قال : أنشدني أبو منصور
مهلهل بن علي الخنوي ، قال : أنشدني أبي قال : أنشدنا أحمد بن
يحيى ثعلب :

هكذا من هبة الله النبيات الصالحات
من للنسل وللزرع وهن الشجرات
فجعل الله لنا فيما يشاء البركات

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧٣ عند ذكر هذه الآية : (كناية
وتشبيه) وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ص ١٤١ أى مزدرع لكم
لما تزدرع الأرض . وفي غريب القرآن ٨٤ قال : كناية وأصل الحرث
الزرع ، أى : من اللؤد كالأرض للزرع .

انما الأرحام أرضون لنا محترشات
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات^(١)

قلت : هذا المثال الذى عبر عنه الثعلبى بالكتابة وهو عند البلاغيين
فى اصطلاحهم من قبيل التشبيه حيث شبه النساء بالحرث لما بين ما يلقى فى
أرحامهن وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل
منه . والى ذلك ذهب معظم المفسرين من بعد الثعلبى كالقرطبى^(٢) ،
والزمخشرى^(٣) ، وأبو السعود^(٤) ، والخازن وغيرهم^(٥) الا أن ابن الجوزى فى زاد
المسير عبر عنه بالكناية^(٦) .

علم المعانى :
=====

ومما عثرنا عليه فى أسلوب الثعلبى من النزعة البلاغية مع تصريح مصطلحات
أهل هذا العلم عند قوله تعالى (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها)^(٧)
قال الثعلبى :

وقيل : فى الآية تقديم وتأخير وتقديره : فجعلناها وما خلفها أى :
ما أعد لهم من العذاب فى الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها أى : لما

-
- (١) ٩٨ - ٩٩ من الكشف والبيان .
(٢) تفسير القرطبى ج ٣ ص ٩٢ .
(٣) لم يرد الأبيان فى مجالس ثعلب ، وقد ساق القرطبى فى تفسيره ٩٣/٣
البيتين الاخيرين قاعلا : وأنشد ثعلب .
(٤) تفسير أبى السعود ٣٤٧/١ .
(٥) الخازن ٢١٨/١ من تفسيره .
(٦) زاد المسير ٥٠/١ لابن الجوزى .
(٧) سورة البقرة ، آية ٦٥ .

تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم يوم السبت (١).

وهذا التفسير حرفيا قال تلميذه الواحدى والامام البغوى فى
تفسيريهما (٢).

وفى علم المعانى أيضا نجد فى الكشف والبيان صورة أخرى دون أن
يستخدم الثعلبى الاصطلاح المعروف وذلك عند قوله تعالى : (وان قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ان أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء
المذاب ويذبحون أبناءكم) (٣). قال الثعلبى حكاية عن الفراء : المصلحة
الجالمة لهذا لو أن الله تعالى أخبرهم أن آل فرعون كانوا يعذبونهم
بأنواع من المذاب غير التدبيح والتذبيح ، وأما طرح الواو فى قوله
(يذبحون) (٤) (ويقتلون) (٥) فانه أراد تفسير صفات المذاب الذى كانوا
يسومونهم (٦).

نرى أن الثعلبى يبين بهذا التعبير الوجيز الفرق بين أسلوبى
الفصل والوصل فملل على الوصل فى هذه الآية بأن آل فرعون كانوا يعذبون
بأنواع من المذاب غير التدبيح فاقتضت المفارقة أن يمطف بينهما بالسواو
فكان الوصل وأما فى آية البقرة فكانت الجملة الثانية بيانا وتفسيرا للأولى ومن

(١) ١٠٩/١ من الكشف والبيان - المدنية .

(٢) البسيط مخطوط ٢٠٦/١ ق ، ومعال التنزيل المطبوع على هامش

خان ٦٩/١ .

(٣) سورة ابراهيم ، آية ٦ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٤٩ .

(٥) سورة الأعراف ، آية ١٤١ .

(٦) الكشف والبيان ١٤٩/٢ ق .

المعلوم أن المصنف بين التفسير والمفسر غير جائز - لما بينهما من كمال الاتصال فكان الوصل^(١).

علم البديع :
=====

ومن النكات البديعية المشاكلة وقد عبر الشملي فيما يتأتى به هذه النكتة بما يفيد معناها وهو الجزء أو المجازاة حيث قال : عند قوله تعالى (الله يستهزئ بهم)^(٢) أى : يجازيهم جزاء استهزاءهم ، سمي الجزاء باسم الابتداء ان كان مظه في الصورة كقوله عز وجل : (جزاء سيئة سيئة مثلها)^(٣) قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٤)

وقال الآخر :

نجازيهم كيل الصواع بما أتوا * ومن يركب ابن العم بالظلم يظلم
فسمي الجزاء ظلما .

وقال تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(٥)

(١) وهذا أيضا فسر الواحدى فى البسيط ٣٧٩ / ٤ - ٣٨٠ ، والنفوسى

فى معالم التنزيل ٣٣ / ٤ .

(٢) الآية من سورة البقرة ، آية ١٥ .

(٣) الآية من سورة الشورى ، آية ٤٠ .

(٤) الشعر لمروى بن كلثوم : انظر شرح القصائد السبع الطوال : الجاهليات

لابن الانبارى ص ٤٢٩ .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٤ .

وقال الثعلبي في تفسير آية (وجزاء سيئة سيئة مثلها)^(١) سمي الجزاء بالابتداء وان لم تكن سيئة لتشابههما في الصورة .^(٢) وأما في تفسير آية (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(٣) عبر الثعلبي عن المشاكلة ، بالمقابلة حيث قال : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) أى : وقاتلوا بمثل ما اعتدى عليكم فسمى الجزاء باسم الابتداء على مقابلة اللفظ^(٤) .

قلت : المشاكلة عند علماء البلاغة هي : أن يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ في صفة ذلك الغير ، وأما المقابلة : فهي : أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل كلا على الترتيب اللفظي^(٥) .

فكلاهما اصطلاحان مختلفان في علم البديع .

فالمثال على الأولى : وهي المشاكلة - الآيات الثلاثة المذكورة آنفاً ، وأما المثال على الثانية : وهي المقابلة - كما في قوله تعالى : (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً)^(٦) حيث أتى بالضحك والقلّة ثم أتى بما يقابلهما من البكاء والكثرة على الترتيب .

ومن هذا النوع أيضاً : قال الثعلبي عند قوله تعالى : (كشكوة فيها مصباح)^(٧) قال : " هذا من المقلوب "^(٨) أراد به التقديم والتأخير

(١) الشورى ، ٤٠ .

(٢) الكشف والبيان ٢/٢٨٢ من المفردية .

(٣) البقرة ، آية ١٤٩ .

(٤) الكشف والبيان ٢/٣٦ المدنية .

(٥) القزويني : التلخيص ٣٥٦ ، وحامد عوني ١٤٠ في المنهاج الواضح .

(٦) سورة التوبة ، آية ٨٢ .

(٧) سورة النور ، آية ٣٥ .

(٨) الكشف والبيان ٢/٨٣ المفردية .

لا المقلوب المصطلح عليه في علم البديع ، وهو : أن يكون الكلام يصلح ابتداءً
قراءته من أوله وآخره مثل (كل في فلك ^(١)) (وريك فكبر ^(٢)) .

ففي هذه الأمثلة التي عرضناها اتضح لنا أن الشملي رحمه الله قد
قام ببيان الأسرار البلاغية في القرآن مع ذكر شواهد مماثلة من شتى نواحي
القرآن الأمر الذي يؤكد لنا أن الشملي رحمه الله كان يطك بضاعة
بلاغية لا بأس بها واستفاد فعلاً من تلك الكتب البلاغية التي أشار إليها في
مقدمته .

أما ما وجدناه من عدم استخدام المصطلحات المتداولة بين البلاغيين
فربما ذلك لعدم استقرار تلك المصطلحات لدى علماء هذا الفن حتى عصر
الشملي بدليل أننا وجدنا أمثلة أخرى استخدم فيها الشملي المصطلحات
البلاغية في غير اصطلاحات علم البلاغة .

كاستعمال لفظ الكناية للضمير نقلاً عن علماء الممانى . وذلك عند
قوله تعالى : (مثل نوره ^(٣)) .

قال الشملي : اختلفوا في هذه الكناية قيل : هي عائدة الى المؤمن
أى : مثل نوره في قلب المؤمن من حيث جعل القرآن والايمان في صدره
روى الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال : بدأ بنوره نفسه فذكره
ثم ذكر نور المؤمن فقال : مثل نوره ، وهكذا كان يقرأ أبي (مثل نور من
آمن به) ثم أورد بقية الاختلافات في الآية ^(٤) .

(١) سورة الأنبياء ، آية ٣٣ .

(٢) سورة المدثر ، آية ٣ .

(٣) الآية ٣ من سورة النور .

(٤) الكشف والبيان ٨٣/٢ ، المفريية .

وكذلك عند قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه)^(١) .

قال الثعلبي : إنما أنت الكناية في قوله : " استخرجها " والصواع
مذكور وقد قال الله تعالى : (ولمن جاء به حمل بعير)^(٢) ، لأنه رده السي
السقاية كقوله (الذين يرثون الفردوس)^(٣) ثم قال : (هم فيها خالدون)
ردها إلى الجنة وقوله : (إذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين)^(٤)
ثم قال : (فآرزقوهم منه) أي : من الميراث .

وقيل : رد الكناية إلى السرقة ، وقيل : إنما أنشأ لأن الصواع يذكر
ويؤتى فمن أنشأ قال : ثلاث أصوع مثل ثلاث أذود ، ومن ذكره قال : ثلاثة
أصوع مثل ثلاث أهواب^(٥) .

(١) سورة يوسف ، آية ٧٦ .

(٢) سورة يوسف ، آية ٧٢ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية ١١ .

(٤) سورة النساء ، آية ٨ .

(٥) الكشف والبيان ٦٧/٧ من المدنية .

((نتيجة ماتقدم))
=====

ولقد أكدت جولتنا هذه حول أسلوب الثعلبي في افادته من مناهل
اللغة العربية والقضايا النحوية والصرفية :

أنه قد نهل من هذه المناهل الفياضة ، فاشرى فعلا هذا الجانب من
تفسيره بالاستمداد من اللغة والنحو والبلاغة .

كما اكدت لنا أيضا أنه رحمه الله استفاد من تلك المراجع والمصادر
الرئيسية لملء اللغة والنحو من وردت أسمائهم في ثبت مصادره .

فرغم كون تفسيره يغلب عليه الطبع النقلى اكثر من المقلى ، لم يفت
الثعلبي أخذ نصيب لا بأس به من معين اللغة ، والنحو ، والصرف ، بل
توسل بها الى التفسير وتدرج بها اليه .

وفى الحقيقة - وبدون مبالغة - أن أبا اسحق قدم جهودا يشكر
عليها فى تتبع دلالة ألفاظ القرآن ، فى أحوالها الافرازية والتركيبية
وفى شرح غرائبه ، وبيان غوامضه ، وفى معالجة مسائل النحو وقواعد اللغة
العربية التى نول بها القرآن الكريم .

ولاشك أن هذا الاتجاه جاء كتطبيق لوجهة نظره حيال التفسير
بالرأى ، حيث جوز ذلك فى المقدمة شريطة أن يكون موافقا للكتاب والسنة ،
ومتفقا باللغة العربية .

ونوه بحثنا فيما مضى أن محاولة الثعلبي فى الافادة من تفسيري
المأثور والرأى فى كشف معانى كلام الله سبحانه وتعالى قد حقق فعلا الى
حد كبير مبدأ التكامل بين الراية والرواية .

ومن جهة أخرى فقد أفادنا المرغز الشعلبي ومعايشة
مع علماء البلاغيين ومعالجته لبعض الصور المعانية والبيانية والبديعية
أدركنا مايلي :

أولا : رغم ذكر الشعلبي لهذا العلم وللمصادر المؤلفة فيه ضمن الخطبة
المرسومة لتأليف الكشف والبيان ، ما أفاد من هذا الجانب في تفسيره
الا قليلا .

ثانيا : بمقياس الحكم بالقلة والكثرة نسبي فقط لما وجدنا الشعلبي يغلب عليه
جانب المأثور والمنقول أكثر من المعقول والمنثور والا فله محاولات
لأبأس بها وإدراك وسبق الى معالجة مسائل ومباحث بلاغية التي
تخطاها كثير من المفسرين .

ثالثا : رغم وجود هذه المحاولات - الجادة - يبدو - أن الشعلبي رحمه الله
لم يكن له طول باع في هذا الفن ، أو لم يعط اهتماما كبيرا في بحث
فروع هذا العلم والتعمق فيه كتلميذه الامام الواحدى الذى أشبع
تفسيره بما فات على كتاب شيخه الامام الشعلبي من الأبحاث اللغوية
والنحوية والبلاغية .

رابعا : رغم قلة تمرغز الشعلبي للقضايا البلاغية لم يفته سوق الآيات المشابهة
من القرآن في تطبيق تلك القضية كي يستفنى عن الشرح مرة أخرى
كما كان يفعل رحمه الله في جميع تفسيره عند معالجة وتطبيق أى
قضية من القضايا .

خامسا : يندر الشعلبي في صنيعه من عدم استخدام المصطلات البلاغية
أو استخدامها في غير محلها .

وذلك لسبب ذكرناه آنفا ولأن علم البلاغة لم يكن مشهورا ورائجا .
كما ينهض حتى عصر الثعلبي بل التقسيم العلمي للبلاغة الى أنواعها
الثلاثة ، المعاني والبيان ، والبديع لم يكن معروفا الا بعد عصر الثعلبي
حيث نجد في كتب علماء القرن الخامس كعبد القاهر الجرجاني ،
تدخل مباحث البيان في حساب علم المعاني ، كما يجد بعض مباحث
البيان من قبيل علم البديع .

مثال ذلك : تقرأ في مقدمة دلائل الاعجاز : (ثم انك لا ترى علما
هو أرسخ أصلا ، وأسبق نوعا ، وأحلى جنى ، وأعذب وردا ، وأكرم فتاجا
وأنور سراجا من علم البيان ^(١) .

وتقرأ في أسرار البلاغة : أما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام
البديع (.) ^(٢) .

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ٥٣ ، تعليق وشرح محمد
عبد المنعم خفاجي .

(٢) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ص ١٤ .

(المبحث الثاني)

((منهج الشملبي في عرض الأحكام الفقهية))

~~~~~

وتحتـه :

- تمهيد .
- الشملبي وآيات الأحكام .
- بعض نماذج من الكشف والبيان .
- موقفه تجاه الآراء الواهية .
- نتيجة ما تقدم .

=====



(( تمهيد ))  
===

لا شك أن المفسر مهما كان اتجاهه ونزعه العلمية فإنه لابد أن يتعرض للمسائل الفقهية بشكل أو آخر ، لأن القرآن طبعاً بآيات الأحكام ، ويحتوى على كثير من التشريعات والتوجيهات الإلهية ، وهو دستور سماوى لا ينال البشرية السعادة إلا بتطبيق أحكامه فى حياتها الفردية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

ويرى العلماء أن فى القرآن ما يقارب خمسمائة آية تتعلق بالأحكام الفقهية ، وفى معالجة القضايا الفرعية .<sup>(١)</sup>

وقد أفرد كبار العلماء فى آيات الأحكام بمصنفات مستقلة من أشهرها كتاب الامام الشافعى<sup>(٢)</sup> ، وابن اسحاق الأزدى<sup>(٣)</sup> ، والطحاوى<sup>(٤)</sup> ، والجصاص<sup>(٥)</sup> ،

---

( ١ ) المستصفى للفرالى ٤٧٩ ، وروضة الناظرين ٣١٩ ، لاهن قداسة ويقول حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢٠ / ١ ان كتاب ابن العربي ( أحكام القرآن ) يتضمن خمسمائة آية متعلقة بأحكام المكلفين .

( ٢ ) وهو كتاب أحكام القرآن لمحمد بن ادريس الشافعى المتوفى ٢٠٤ هـ ، جمعه البيهقى ت ٤٥٨ ، ويعد حاجى خليفة ٢٠ / ١ لكل منهما كتاباً مستقلاً فى أحكام القرآن .

( ٣ ) وهو كتاب أحكام القرآن للقاضى اسماعيل الأزدى المكى ت ٢٨٢ هـ ، استفاد منه كل من ألف بعده فى الموضوع .

( ٤ ) وهو كتاب أحكام القرآن لأحمد بن محمد الطحاوى الحنفى ت ٣٢١ هـ ، ذكره حاجى خليفة ٢٠ / ١ .

( ٥ ) وهو كتاب أحكام القرآن لأحمد بن على المعروف بالجصاص الحنفى ت ٣٧٠ .

والكيا الهراس<sup>(١)</sup> وابن المبري<sup>(٢)</sup> .

### (( الشعلبي وآيات الأحكام ))

=====

وقد عالج الشعلبي آيات الأحكام معالجة علمية دقيقة مستوعبا جميع جوانبها ومستعينا بالأدلة العقلية والنظية . وقد توسع في هذا المجال الى حد كبير حيث يقف عند آيات الأحكام وقفة طويلة يكاد يخرج كتابه من دائرة التفسير الى موسوعة فقهية .

ويدل ذلك على مدى سعة اطلاعه وتمكنه في هذا الجانب ولعل هذا هو السبب الذي جعل الامام ابن الصلاح والنووي وغيرهما يعدونه من أكابر فقهاء الشافعية وكبار أئمتهم<sup>(٣)</sup> .

ولو كانت مؤلفاته الضخمة في حيز الوجود لأستطعنا أن نتحقق من ذلك اكثر ، ولكن ما قدم لنا الشعلبي من خلال تفسيره لجدير بأن تعد من المقومات الرئيسية التي حفل بها شخصيته . وفي الحقيقة أن أبرز وأجلى ما يميز به تفسير الشعلبي بعد الاهتمام بالمأثور ، وهو توسعه في تفسير آيات الأحكام ومعالجة القضايا الفقهية .

والأمثلة لكفيلة بسعة أفقه بالمذاهب والآراء ، وبمهارته في الاستنباط والترجيح .

---

( ١ ) وهو كتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيال الهراس الشافعي ت ٥٠٤ .

( ٢ ) وهو كتاب أحكام القرآن للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن المبري ت ٥٤٣ .

( ٣ ) الأسنوى : طبقات الشافعية ١ / ٣٢٩ ، رقم المخطوطة بدار الكتب ٢٩٨

وقبل أن نلقى الضوء على ما ذكر من واقع تفسيره ، أود أن ألفت  
نظر القارئ الكريم بأن من أسلوب عرض الشملي لتفسير آيات الأحكام عقسد  
الأبواب أو الفصول قبل الشروع لتفسيرها بقوله :  
" ذكر حكم الآية "

ثم يستنبط من الآية كل أوجه الأحكام مبينا مذاهب الفقهاء فيها ، مع  
ايراد الأدلة أو التعليل والتوجيه بجانب كل حكم أو رأى .  
والمذهب الذى يعينه الشملي ويقت بجانبه ويحتج له هو مذهب  
الامام الشافعى رحمه الله ، كما يتضح من أسلوبه وسياق تعبيره .

بعض نماذج من الكشف والبيان :  
=====

وقد اخترت للقارئ مثالا يحتوى على كثير من المميزات والملاحظات  
التي يبرز من طياتها أسلوب الشملي وشخصيته ، واختصاصه فى الفقه المقارن  
وهو مثال يحمل نموذجاً لمشرات القضايا الفقهية الشبهة له ، المنتشرة فى  
شتى جوانب الكشف والبيان .

يقول الشملي عند تفسير قوله تعالى ( وأتموا الحج والعمرة لله )<sup>(١)</sup> .  
ذكر حكم الآية :  
=====

اختلف الفقهاء فى العمرة ، فقال قوم : هى سنة حسنة وليست بفريضة  
واجبة ، وهو مذهب أهل العراق ، ومالك بن أنس ، وقول الشافعى فى  
القديم ، واختيار محمد بن جرير الطبرى ، واحتجوا بقراءة الشملي " وأتمو

---

(١) البقرة ( ١٩٦ ) .

(٢) ذكر هذا القول الطبرى فى جامع البيان ٢/ ١٢٢ - ١٢٣ ، عن ابن  
مسعود ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعى ، والشملي .

(١) الحج والعمرة لله " رفعا .

وبما روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ فقال : لا ، وأن تعتمروا خير لكم<sup>(٢)</sup> ، وفي خبر آخر الحج فريضة والعمرة تطوع<sup>(٣)</sup> .

وقالوا أيضا لما ذكر الله تعالى فرغ الحج لم يذكر معه العمرة فقال :  
(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)<sup>(٤)</sup> .

وقال آخرون : ان العمرة فريضة وهي الحج الأصغر ، وهو قول على وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعلى بن الحسين ، وعطاء ، وقتادة وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وقول الشافعي في الجديد ، والأظهر والأصح من مذهبه .

واختار أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ، واحتجوا في ذلك بقراءة العامة ( والعمرة ) نصبا : على معنى وأتموا فرغ الحج والعمرة لله وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ) وروى عكرمة عن ابن عباس قال : والله ان العمرة

( ١ ) ذكره الطبري عن الشعبي في المصدر السابق ، الا أن ابن جرير لم يعتمد على قراءة الشعبي في دعم قوله ، انما اختار وصب قراءة ، الجمهور - النصب - واستدل على عدم فرضية العمرة بأحاديث أخرى مما روى لنا الثعلبي وغيره .

( ٢ ) أخرجه الطبري من حديث محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا في المصدر السابق .

( ٣ ) أخرج الطبري من طريق أبي طالح الحنفى مرفوعا جاء فيه ( الحج جهاد والعمرة تطوع ) .

( ٤ ) آل عمران ( ٩٧ ) .

لقريظة الحج في كتاب الله عز وجل<sup>(١)</sup> .

” وأتموا الحج والعمرة لله ” .

وقال ابن عمر : ليس من خلق الله أحد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان  
ان استطاع الى ذلك سبيلا .

كما قال الله تعالى : فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع .

وقال مسروق : أمرنا في كتاب الله عز وجل بأربع :

اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج ، والعمرة ، فنزلت العمرة من  
الحج منزلة الزكاة ، ثم تلى هذه الآية ( وأتموا الحج والعمرة لله )<sup>(٢)</sup> .

وقال عبد الملك بن أبي سليمان سأل رجل سميد بن جبير عن العمرة  
فريضة هي أم تطوع ؟ قال : فريضة ، قال : فان الشعبي يقول فهي  
تطوع ، قال : كذب الشعبي ، ثم قرأ ( وأتموا الحج والعمرة لله )<sup>(٣)</sup> فمن  
قال : ان العمرة ليست بفريضة تأويل الآية على معنى ” أتموها ” اذا دخلتم

---

( ١ ) قال الشافعي رحمه الله كما يرويه عنه المزني في مختصره ٤٨ / ٢ ،  
قال الله جل ذكره ( وأتموا الحج والعمرة لله ) فقرن العمرة به ، وأشبهه  
بظاهر القرآن أن تكون العمرة واجبة ، واعتمر النبي صلى الله عليه  
وسلم قبل الحج ، ومع ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما : انها  
لقريبتها في كتاب الله ( وأتموا الحج والعمرة لله ) وعن عطاء : ليس  
أحد من خلق الله الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ، ثم قال الشافعي  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( دخلت العمرة في الحج يوم  
القيامة وروى أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لمروين خرم أن العمرة هي الحج الأصغر ) اهـ .

( ٢ ) روى الطبري هذا القول عن مسروق باسناد وفي جامع البيان ١٢١ / ٢ .

( ٣ ) أخرج الطبري هذا الأثر بنصه عن عبد الملك بن أبي سليمان في المصدر السابق .

ففيهما ولم يرد ابتداء<sup>١</sup> الدخول فيه كالتطوع بالحج لا خلاف في أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فسيه وإتمامه . إن لم يكن فرضا عليه ابتداء<sup>١</sup> للدخول فيه ، كذلك العمرة .

ومثله روى ابن وهب عن ابن زيد قال : ليست العمرة واجبة على أحد من الناس ، قال : فقلت له قول الله تعالى : ( واتموا الحج والعمرة لله ) قال : ليس لأحد من الخلق ينبغي له إذا شرع في أمر إلا أن يتمه ، فإذا خرج منها لم ينبغي له أن يهمل يوما أو يومين ، ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغي له أن يفطر في نصف النهار<sup>(١)</sup> .

ودليل هذا التأويل قوله عز وجل : ( فأتوا اليهم عهدهم إلى مدتهم<sup>(٢)</sup> ) لم يرد به الابتداء<sup>١</sup> وإنما أراد به إتمام ماضى من العهد والمقد . ومن أوجب العمرة تأويل الإتمام على معنى الابتداء<sup>١</sup> والالزام أى : أقيموها وافعلوها يدل عليه قوله عز وجل ( وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن<sup>(٣)</sup> ) أى فعملهن وقام بهن وقوله : ثم أتوا الصيام إلى الليل<sup>(٤)</sup> أى ثم ابتدأوا ، الصيام وأتموه ، لأنه ذكر عقيب الأكل والشرب والصبح .

وهذا هو الأصح والأوضح لأنه جمع بين الآيتين وحمل الآية على عمومها ، فمعناه وابتدأوا العمرة فإذا دخلتم فيها فأتوها فيكون جامعاً بين وجهى الإتمام ، لأن من أوجبها أكثر . والأخبار في إيجاب الحج والعمرة مقترنين أظهر وأشهر .

---

( ١ ) روى الطبرى هذا القول بنصه عن ابن وهب عن ابن زيد في جامع

البيان ١٢١ / ٢ .

( ٢ ) التوبة ( ٤ ) .

( ٣ ) البقرة ( ١٢٤ ) .

( ٤ ) البقرة ( ١٨٧ ) .

ويأتى الشئلى هنا بأحاديث تدل على ايجاب العمرة ، والتى وردت  
مقترنة بالحج فيقول :

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله قال :  
أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحاق ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد  
بن على بن سميد ، قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم ، قال : أخبرنا وكيع  
قال : أخبرنا شمعة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبى رزيس  
المعقلى أنه قال : يارسول الله ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة  
ولا لظعن ، قال : حج عن أبيك واعتمر ، وقال أبو المنتقى : أتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعرفه ، فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي  
وعنق راحلته ، فقلت يارسول الله أنهئنى بحمل ينجينى من عذاب النسيه  
ويدخلنى جنته ، قال : ( اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة المكتوبة  
وأن الزكاة المفروضة ، وحج واعتمر وصم رمضان ، وانظر ماتحب من الناس  
أن يأتوه اليك فافعله بهم ، وما تكره من الناس أن يأتوه اليك فذرهم منه )<sup>(١)</sup> .

وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن  
بن اسحاق ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن شعيب ، قال : أخبرنا  
محمد بن محب بن أيوب ، قال : أخبرنا سليمان بن حبان أبو خالد  
عن عمرو بن قيس عن عاصم بن شفيق عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب  
كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون ،

---

(١) أخرج الطبرى هذين الحديثين فى تفسيره وقال : هذه أخبار لا يثبت  
بمثلها فى الدين حجة لو هى أسانيدها ، انظر جامع البيان ١٢٣/٢

الجنة<sup>(١)</sup> .

ومعد هذا المرض الفصل لأحكام المصرة والا اختلاف في فرضيتها  
وترجيح الثملى مذهبه باثبات الأدلة والتوجيه يأتى بسرد أنواع الحج ، مع  
بها آراء الفقهاء وحجج كل فريق منهم من السنة المطهرة ويضع فصلا خاصا  
لكل نوع . فيقول الثملى :

فصل فى افراد الحج :

عرف الثملى الافراد بقوله : ( أن يحرم بالحج من الميقات ويفرغ منه  
ثم يحرم بالمصرة من مكة ) وساق الثملى تحت هذا الفصل المستقل ثلاثة  
أحاديث مرفوعة كدليل على افراد الحج ثم قال : فى نهاية المطاف : وهو  
اختيار الشافعى وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين كذلك يمدد الثملى بمدد  
فصلا آخر .

فصل فى القرآن :

وعرفه بقوله : " القرآن أن يحرم بالحج والمصرة مما من الميقات " وأورد  
تحت هذا الفصل كادلة للقائلين به أربعة أحاديث اثنان منها مرفوعان ،  
والآخران موقوفان .

ثم قال فى نهاية البحث : وهو اختيار أبى حنيفة رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أورد السيوطى فى جامع الصغير ١/ ١٢٨ ، وقال : أخرجه  
الدارقطنى فى الافراد ، والطبرانى فى الكبير ، وحكم السيوطى عليه  
بالضف .

(٢) الكشف والبيان ٣٩/٢ - ٤١ - المدنية .



ولم يتعرض الثملى هنا للنوع الثالث وهو التمتع ، ربما أخره عمدا  
لهى له مكانا مناسباً عند تفسير قوله تعالى : ( فمن تمتع بالعمرة الى الحج  
فما استيسر من الهدى <sup>(١)</sup> ) ولكنه لم يعط لهذا النوع هناك ايضاً اهتماماً يذكر  
بل ولم يعتبره كنوع مستقل من أنواع الحج كسابقه ، حيث لم يورد الأحاديث  
المشهورة التى استدلت بها القائلون بجواز حج التمتع وأفضليته على غيره <sup>(٢)</sup> ،  
بل اكتفى بتصريف هذا النوع مستمداً من كلام بعض السلف حيث قال :  
( فمعنى التمتع الا حلال بالعمرة فيقيم حلالاً يفعل ما يفعل الحلال ثم يحج  
بعد احلاله من العمرة من غير رجوع الى الميقات ، ومعنى التمتع التلذذ  
وأصله التزود ، والمتاع الزاد ، ثم جعل لكل تلذذ تمتعاً ، قال الفقهاء :  
فالتمتع الذى يجب عليه الهدى هو أن يجتمع فيه أربع شرائط وهى :

- ١ - أن يحرم فى أشهر الحج .
- ٢ - ويحل من العمرة فى أشهر الحج .
- ٣ - ويحرم بالحج من عامه ذلك فى مكة .
- ٤ - ولا يرجع الى الميقات .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٩٦ .

(٢) وهو الحديث الوارد فى الصحاح بالفاظ مختلفة جاء فيه ( يا أيها  
الناس لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجملتها  
عمرة ، فمن كان منكم معه هدى فليحل وليجملها عمرة ، وفى رواية :  
فقال : أحلوا من أهرامكم ، فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا  
وأقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأحلوا بالحج واجملوا التى  
قدمتم بها متعة ) هذا بعض ما جاء عند الامام أحمد فى مسنده  
والامامين البخارى ومسلم فى صحيحهما وغيرهم من أصحاب السنن  
انظر كتاب الشيخ الالبانى حجة النبى ص ٦٧ .

وزاد بعض أصحابنا وأن يكون من غير الحرم فمضى اتخرم شيء مسن  
هذه الشروط سقط عنه الدم ، ولا يكون متعتا .<sup>(١)</sup>

ومن النص الذي نقلته للقارئ من واقع تفسير الثعلبي ، يبرز جلياً  
ما أشرت إليه من مميزات أسلوب الثعلبي في هذا الصدر ، حيث يجمع  
القارئ هذا النص وأمثاله كأنه أمام كتاب من كتب الفقه لاساطين الفقهاء  
ثبات من جهة أنه رحمه الله يمالج القضية من أساسها ويبنى كل حكم  
على ضوء الأدلة النقلية والعقلية ، ثم يمزو كل رأى إلى صاحبه مبرزاً خلال  
ذلك ميزة مذهبه وقوة حجته ، وسبل ترجيحه . وذلك شأن الثعلبي  
في جميع تفسيره عند ما يمر على آيات الأحكام .

ونجد الثعلبي أيضاً من خلال هذا النص وفي أكثر مواطن مسن  
تفسيره يعرض الفقه المقارن فيسرد مذاهب السلف من الصحابة والتابعين  
وأقطاب المذاهب الكبرى مع إعطاء الأفضلية لمذهبه الشافعي ، وكان نقاشه  
وعرضه للأحكام من عدة زوايا ، بدرجة أن تفسيره يشفى غليل كثير مسن  
الباحثين في الفقه القرآني وقضايا آيات الأحكام .

ومثال آخر من هذا النوع تجده في سورة البقرة أيضاً عند قوله تعالى :  
( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل )<sup>(٢)</sup> .

ساق الثعلبي كمادته ماورد في سبب نزول الآية وغيره ثم قال :

ذكر حكم الآية :  
=====

إذا انتكأ الدمان من الأحرار المسلمين ، والمبيد المسلمين

---

(١) الكشف والبيان ١/٢ ، المدينة .

(٢) البقرة (١٧٨) .

والأحرار من المعاهد بن ، أوالمبيد منهم ، قتل من كل صنف الذكسر ،  
إذا قتل بالذكر ، والانشى بالأنثى ، إذا قتلت بالأنثى والذكر .

فالا جماع واقع على أن الرجل يقتل بالمرأة ، لأنهما تساويا ففسى  
الحرية والميراث ، وحد الزنا والقذف ، وغير ذلك ، فكذلك يجب أن  
يستويا فى القصاص ، ولا يقتل الحر بالمعبد ، وعليه يثبت وان بلفست  
ديات ، لما بينهما من المفاضلة ، ولا يقتل مؤمن بكافر بدليل ما أخبرنا  
عبد الله بن حامد الا صبهانى قال أخبرنا محمد بن جعفر المطبرى ، قال  
أخبرنا بشر بن مطر ، قال أخبرنا سفيان بن مطرق عن الشمسى عن أبى  
حنيفة قال : ( سألت عليا رضى الله عنه هل عندكم من النبى صلى الله  
عليه وسلم شىء سوى القرآن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة  
الا أن يمضى الله عز وجل عبدا فهما فى كتابه وما فى الصحيفة ، قلت  
وما فى الصحيفة ؟ قال : العقول وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ،  
ولا يقتل سيد بمعهده ، ولا والد بولده ) .<sup>(١)</sup>

يدل عليه ما روى أن رجلا رضى ابنه بسيف فأصاب رجله فنزف فمات  
فقال عمر رضى الله عنه لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
( لا يقات والد بولده لأقده )<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) أنظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب الأم للإمام الشافعى ٦/٢-٨ ،  
ومختصر الامام المزنى المطبوع على هامش الام ٥٣/٩٦-٩٦ ، وأحكام  
القرآن للشافعى ١/٢٧١ .

( ٢ ) رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم ، والجهاد ، والديات  
من حديث الامام على رضى الله عنه انظر صحيح البخارى مع الفتاوى  
٦/٥٠٧ ، ورواه مسلم فى كتاب الايمان ، والترمذى فى الديات  
والنسائى فى القسامة والدارى فى الديات وأحمد فى سننه ١/٧٩ .  
( ٣ ) رواه الامام أحمد فى مسنده ١/١٦ ، ٢٢/١ ، والترمذى فى جامعهم

وفي مسألة المفوع عند قوله تعالى : ( فمن عفى له من أخيه شيء ) <sup>(١)</sup> قال  
ذكر حكم الآية :  
=====

اعلم : أن أنواع القتل ثلاثة : العمد وشبه العمد ، والخطأ  
فالعمد : أن يقصد ضربه بما ، الأغلب أنه يموت منه ، مثل الحديد  
والخشبة ، المطيعة والحجر الكبير ونحوها أو حرقه أو القاءه من جبل أو سطح  
أو في بئر وما أشبه ذلك مما يعتمد به قتله ، ففي هذا القصص أو الديبحة  
ودية المسلم ألف دينار ومن الورق اثنا عشر ألف درهم ، ومن الأبل مائة  
منها أربعون خلفه في بطونها أولاً ولها ثلاثون حقة وثلاثون جذعة والأصل  
في الديات الأبل ، وديات النساء على النصف من ذلك .

وأما شبه العمد : وهو أن يقصد ضربه بما ، الأغلب أنه لا يموت منه  
مثل حصي صغير ، أو عود صغير أو لطمه أو وكزة أو لكمة ، أو صفعة أو ضربه  
بالسيف عرضاً أو ما أشبه ذلك فمات منه ، فهنا تجب الدية مغلظة على  
الماثلة ، كما وصفنا في دية العمد .

فالخطأ : فهو أن يقصد فيصيب غيره كالرجل يرمى الهدف ، والصيد  
فيخطئ السهم فيقع بانسان ، فيقتله ، فهذا الخطأ المحض ، وفيه الدية

(=) كتاب الديات باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا ، رقم ١٤٠٠  
١٨/٤ ، ورواه أبو داود والدارمي في سننهما كتاب الديات كلهم  
من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وانظر أيضاً الكشف والبيان ٦/٢ - ٧ المدينة .

(١) البقرة (١٧٨) .

(٢) وكثر من باب وعد ، ضربه ودفعه ، وقال الكسائي : لكمه ، ولكز من باب  
قتل : ضربه بجمع كفه في صدره ، مصباح الضير ٢/٢٢١ و ٣٤٧ .

الصفحة على المائلة في ثلاث سنين أخصا عشرون بنات مخاض ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون أبنا لبون ، وعشرون حقائق ، وعشرون جذاع ، ولا يتغير الذهب والفضة كما تتغير الابل <sup>(١)</sup> .

ومما يلاحظ من النص المذكور أيضا اشارته الى مذهب الشافعى وتعبيره عند اصدار الأحكام عن فقهاء الشافعية بقوله : ( قال أصحابنا ) ونجد ذلك فى مواضع كثيرة من تفسيره ، وهذا دليل أيضا على شافعية مذهبه .

ومن خلال المثال الذى سقناه فى وجوب العمرة وعدمه ، نجد الثعلبى عندما عرغى آراء الأئمة ذكر للامام الشافعى قولين :

أحدهما فى القديم والآخر فى الجديد ، ثم قرر فى اعقاب ذكره للجديد أن ذلك هو الراجح والصحيح ، من مذهبه وهذا الصنيع الذى اختص به الاثبات والمحققون فى المذهب الشافعية يعطيه الثعلبى فى عدة مواضع من تفسيره عند ذكر آيات الأحكام .

موقفه تجاه الآراء الواهية :

=====

وفى حالة وجود أدلة صحيحة مساندة للمذاهب الأخرى ، رأينا الثعلبى يحترم تلك الآراء دون ردها وتضميفها أو الهجوم عليها ، وأما اذا كانت الأدلة واهية غير صالحة للاعتماد عليها ، فنجد الثعلبى ينبه على ذلك غالبا ، فمن ذلك عند قوله تعالى : ( الا من اكراه وقلبه مطمئن <sup>(٢)</sup> بالايمان ) .

( ١ ) الكشف والبيان ٨ / ٢ المدينة

انظر فى تفاصيل القضية فى كتاب الام للشافعى ١٢ / ٦ - ١٤ ،

وأحكام القرآن له ٢٧٧ / ١ - ٢٩٠ ومختصر الامام المزنى المطبوع مع

الام ١٣٢ / ٥ - ١٣٧ .

( ٢ ) النحل ( ١٠٦ ) .

يقول الثعلبي " ذكر حكم الآية "

أجمع الفقهاء على أن المكروه على الكفر وعلى شتم الرسول والأصحاب وترك الصلاة وقذف المحصنات وما أشبهها من ترك الطاعات وارتكاب المنهيات بوعيد متلف أو بضرب شديد لا تحتمله أذاه أن يفصل ما كره عليه ، وإن أبى ذلك حتى يعطى في الله فهو الأفضل .

وأما الإكراه على الطلاق فاختلفوا فيه فأجاز أهل العراق<sup>(١)</sup> طلاق المكرة وكذلك قالوا في الإكراه على النذر والإيمان والرجعة ونحوها . رأوا ذلك كله جائزا ، ورووا في ذلك أحاديث واهية إلا سانيدها ، وأما مالك والأوزاعي والشافعي فانهم أبطلوا اطلاق المكرة ، فقالوا أنا لما وجدنا الله تعالى عذر المكرة على شيء ليس وراءه في الشر مذهب وهو الكفر ، ولم يحكم عليه به مع الإكراه علمنا أن ما دونه أولى بالباطل ، وأخرى بالنذر ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وابن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وسعيد بن المسيب ، والقاسم بن مخيمرة ، وعبيد بن عمير .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يقصد الإمام أبا حنيفة وأصحابه ، يذكر الإمام ابن المنذر النيسابوري في كتابه الاشراف على مذاهب العلماء ١٩٢ هذا القول ممزيا إلى إبراهيم النخعي ، والشافعي ، وأبو فلاحة ، والزهرى ، وقتادة ، وأبى حنيفة وصاحبه .

( ٢ ) نسب ابن المنذر في المصدر نفسه القول بعدم الجواز إلى الحسن البصري ، وجابر بن زيد ، وشريح ، والشافعي ، وأحمد وإسحاق ، وأبو ثور ثم قال : وروينا معنى ذلك عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن الزبير ، وابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهم .

وللشملي رحمه الله في هذه المسئلة مذهب ثالث وهو أنه أجاز  
إطلاق المكره إذا كان الأكره من السلطان ، ولم يجهز ذلك إذا كان الأكره  
من غير السلطان .<sup>(١)</sup>

وفي هذا المثال - نموذج لما انتشر في جميع تفسيره - من الاعتناء  
بمعرض آراء السلف عن الصحابة والتابعين ، في القضية سواء كان رأيهم  
موافقا للمذهب الذي يمتنقه الشملي وهو الشافعي أم لا .

ومن الملاحظ أيضا من معالجة الشملي قضية الطلاق أنه يقوم بمعرض  
الأحكام الفقهية التي لا صلة لها بالآية بطريق مباشر ، كما هو عادة الفقهاء  
في كتبهم عند معالجتهم للقضايا الفقهية التي يتفرع من المسائل ذات صلة  
بميدة .

ومن الأمثلة التي هاجم فيها الفقهاء لضعف أدلتهم واحتجاجهم  
بما أورده عند قوله تعالى : ( فأتوا حرثكم أنى شأتم )<sup>(٢)</sup>

قال الشملي : وقد وهم بعض الفقهاء في تأويل هذه الآية ، وتملق  
بظاهر خبرواه وهو ما أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسين بن  
عبد الله الدينوري بقراءتي عليه ، حدثنا أبو روق أنا يحيى بن محمد بن  
في كريب الكرابسي حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية أنا محمد بن عيسى اليماني

---

( ١ ) الكشف والبيان ٢١٣ / ٧ المدينة .

قال ابن المنذر في المصدر السابق : ( وفي المسألة قول ثالث  
وهو أن كان الذي أكرهه لموصا فليس بطلاق ، وإن أكرهه السلطان  
فجائز ، روى هذا القول عن الشمي . وفسره ابن عيينه قال : لأن ،  
اللس يقدم على قتله والسلطان لا يقتله .

واحتج من أبطل طلاق المكره بقوله جل ذكره ( إلا من أكره وقلبه  
مطمئن بالإيمان ) اهـ .

( ٢ ) البقرة ( ٢٢٣ ) .

أنا أبو بكر الطرسوسى أنا اسحاق القزوينى عن مالك بن أنس عن نافع قال :  
كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية ( نساءكم حرث لكم فأتوا  
حرثكم أنى شئتم ) فقال : أتدرون فيم نزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال :  
نزلت فى رجل أتى امرأته فى دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فشق عليه ذلك فنزلت ( نساءكم ) الآية .<sup>(١)</sup>

وأخبرنا الحسين بن محمد أنا عمر بن أحمد القاسم النهاوندى قال :  
سمعت أبا عمرو عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله سمعت المزنى يقول : سمعت  
ابن وهب ونحن نسمع منه رواية مالك حتى ذكر اتیان الدبر فسكت فقام رجل  
يقال له فتیان ابن أبى المصمخ فقال : يا أبا محمد أرولنا مارويت فامتنع  
عليه وقال : أهدكم يصحب العالم ، فإذا تعلم منه لم يوجب له من حقه  
ما يمنعه من أقبح ما روى عنه ، وأبى أن يروى لنا قول مالك فى الدبر . قلت :  
ولقد أصاب ابن وهب فأحسن فى امساكه عن ذكر زلل العلما<sup>٥</sup> وزجره عن  
تتبع رخص الفقهاء ، فأما تفصيل حديث ابن عمر وتأويله فهو ما أخبرنا  
الحسين بن محمد بن فنجويه قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبة  
قال أنا يوسف بن أحمد بن كركار قال : أنا أحمد بن عبد المؤمن المرنسى  
أنا محمد بن عمرو أنا عطاء عن موسى عن عبد الله بن الحسن عن أبيه أنه  
لقى سالم بن عبد الله فقال : يا أبا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله  
قال : وما هو قال : زعم أنه لم يكن يرى بأسا باتیان النساء فى أدبارهن .  
قال : كذب العبد وأخطأ إنما قال عبد الله : يؤتون فى فرجهن من  
أدبارهن .<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرج نحوه الطبرى عن ابن عمر من طريق ابن عون عن نافع فى جامع

البيان ٢/٢٣٣ .

(٢) أخرج الطبرى فى جامع البيان ٢/٢٣٣ عن سالم بن عبد الله عن ابن



والدليل على تحريم الأديار ما أخبرنا أبو عهد الله الحسن بن محمد الحسين الحافظ بقراءتي عليه في داري حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة أنا أبو حامد بن جعفر المسلمي قال : أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليماني عن إبراهيم بن اسماعيل بن حبيب عن داود ابن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ( نسائك حرث لكم ) قال : لا يكون الحرث الا من حيث يكون النبات .<sup>(١)</sup>

وأخبرنا الحسين بن محمد أنا محمد بن عبد الله بن برزخ نا محمد بن يونس الكندي نا عثمان بن اليمان نا زمعة بن صالح عن طاووس عن أبيه عن ابن الهاد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أديارهن )<sup>(٢)</sup> .

وأخبرني الحسين بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن شيبة أنا أحمد بن سهل بن فيروزي الاسناني أنا أبو بكر يعني ابن أبي شيبة أنا سليمان بن هبان أبو خالد الأحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخزومة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا ينظر الله الى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها )<sup>(٣)</sup> .

---

( = ) عمر ، وفيه : قال : الدبر ، : ابن عمر أف أف أفضل ذلك مؤمن ، أوقال مسلم ؟

( ١ ) أخرجه الطبري عن ابن عباس موقوفاً من طريق محمد بن كعب القرظي في جامع البيان ٢ / ٢٣٣ .

( ٢ ) أخرج نحوه الامام أحمد في مسنده ٥ / ٢١٤ ، ٢١٥ ، وقال السيوطي عنه في الجامع الصغير ١ / ٧٣ ، حديث حسن ، وروى نحوه الترمذي في جامعه ٣ / ٦٨ عن عمر ، وخزيمة بن ثابت ، وابن عباس وأبي هريرة .

( ٣ ) أخرجه الترمذي في جامعه : كتاب الرضاع عن ابن عباس وقال حديث =

وأخبرني الحسين بن محمد بن عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي  
أنا محمد بن عبد الله بن سلمان الحضرمي أنا عبد الله بن عمر بن أبان أنا  
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن مسلم بن خالد عن الصلاء عن أبيه عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( طمّون من  
أتى امرأته في دبرها ) (١) .

وفي هذا المثال أدركنا نموذجاً من موقف الثعلبي تجاه آراء واهية غير  
مستمدة من الأدلة الصحيحة ، حيث بين أولاً فلتات بعض الفقهاء في القضية  
ثم ساق أدلتهم الواهية فيما زعموه بسند متصل اليهم ، وأردف على ذلك  
الرأي الصائب في القضية ، بمد ابطال القول الواهي مستدلاً بأحاديث  
صحيحة مرفوعة ليقتنع القارئ بوجهة نظره .

وهكذا تدفق تفسير الثعلبي في عرض أحكام الفقهية ، والتدليل لها  
وبان ضعف الاتجاهات الفقهية مصطحباً معه ما يثبت الاتجاه الصحيح .

وقد كان الثعلبي أيضاً حريصاً على استيعاب كل ما يدور حول الآيسة  
من الأحكام من قريب أو بعيد كما كان حريصاً أيضاً على بحث وجمع الأدلة من  
الأحاديث والآثار مما له علاقة وثيقة بآيات الأحكام وخاصة إذا كان الحكم  
المستنبط مما ينسب إليه ويتبناه مذهبه الشافعي .

---

( = ) حسن غريب . انظر المصدر السابق . وأخرجه الامام أحمد في مسنده  
٣٤٤ / ٢ وابن ماجه في سننه كتاب النكاح ٦١٨ / ١ وصححه صاحب  
الزوائد .

( ١ ) رواه الامام أحمد في مسنده ٤٤٤ / ٢ و ٤٧٩ ، وقال السيوطي عنه في  
جامع الصغير ١٥٦ / ٢ حديث صحيح . وانظر أيضاً الكشف والبيان

ويبرز ذلك جليا عند تفسير قوله تعالى : ( وقوموا لله قانتين ) <sup>(١)</sup> أتى أبو اسحاق بناقشة هذه الآية قبل حلول أوانه كمستند لمن يرى أن صلاة الوسطى هي صلاة الصبح لما فيها القنوت ثم لم يصبر الشملي حتى يفرغ من مناقشة قضية " الصلاة الوسطى " فبدأ يتحدث عن القنوت بقوله : ( وفيه دليل على ثبوت القنوت ) قال أبو رجاء المطاردي : صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة فقلت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، فلما فرغ قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين <sup>(٢)</sup> .

والدليل عليه أيضا ما أخبرنا أبو عمرو الفراتي قال : أخبرنا أبو نصر منصور بن محمد ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا سدد بن سرهد ، قال : أخبرنا حماد عن حنظلة عن أنس قال : كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح بعد الركوع <sup>(٣)</sup> .

وأخبرنا أحمد بن أبي قال : أخبرنا أبو عثمان سميد بن إبراهيم بن مصقل النسفي ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا أبو نعيم ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، قال : كنت جالسا عند أنس ف قيل له : إنما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فقال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت حتى فارق الدنيا <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) البقرة ، آية ٢٣٨ .

( ٢ ) ذكر ابن حازم في كتابه " الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار " ص ٩٢ ضمن قائمة الأسماء الذين يرون القنوت في صلاة الفجر ، اسم ابن عباس وأبا رجاء المطاردي .

( ٣ ) أخرج نحوه الامام أحمد في مسنده ٤ / ٣٠٠ عن البراء بن عازب .

( ٤ ) ذكر هذا الحديث ابن حازم في الاعتبار ٩٨ عن أنس من طريق أبي

وأخبرنا أبو عمرو الفراتي ، قال : أخبرنا أبو موسى ، قال : أخبرنا  
محمد بن المسيب ، قال أخبرنا الحسن بن محمد بن إبراهيم الجرجاني  
قال : أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، قال أخبرني أبي عن محمد بن  
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ، قال : كنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات وأبو بكر حتى مات وعمرو حتى مات  
وعثمان حتى مات وعلى حتى مات <sup>(١)</sup> ثم استأنف الثعلبي مناقشة الصلاة  
الوسطى.

(( نتيجة ماسبق ))

-----

ومن خلال هذه النماذج ذات ألوان متنوعة تبين لنا فعلا أن الثعلبي  
كان فقيها متبحرا غني المحصول في الفقه واسع الأفق طما بالمذاهب  
والآراء وماورد فيها من الآثار ، ناقدًا ومتبصرا ، له وزنه وشخصيته فـسـى  
الاستنباط والترجيح بالدليل وأن اهتمامه في تفسيره بهذا الجانب يمتدبر  
من اكبر مقوماته العلمية الرئيسية التي حفلت بها شخصية الثعلبي وانعكست

---

( = ) جعفر الرازي وليس فيه ( حتى فارق الدنيا ) .

( ١ ) لم أعثر حسب اطلاعي من أخرج عن أبي رجاء حديثا بهذا المعنى انما  
وردت آثار متضاربة في موقف الخلفاء الأربعة من قراءة دعاء القنوت في  
صلاة الفجر ، وقد جعل ابن حازم الخلفاء من يرى القنوت في الصبح  
في المصدر السابق وفي كتاب بن حازم تفاصيل القضية ودعوى نسخ  
القنوت مع الأدلة والرد عليهم ، وسبق أن ذكرنا أبا رجاء ضمن من يرى  
القنوت في الصبح . والله أعلم .

ذلك بشكل واضح ومؤثر في تفسيره ، وأنه رحمه الله بدون شك قد أفاد  
فائدة عظيمة وحقق في الجانب الفقهي من تفسيره ثراء واسعا ونتاجا علميا  
عظيما أثبت به احاطته بالمذاهب وآراء السلف الصالح كما أثبت لنفسه قد ما  
راسخة في التوجيه والترجيح والاحتجاج والاستنباط لمذهبه الشافعي  
فجعل من تفسيره موردا فاقا بالمطاء للملما والباحثين . نعم وقد كان رحمه  
الله متبعا و متمسكا بمذهبه ومدافعا عنه لكن من غير تعصب ولا تجريح أحسد  
من الملما والفقهاء وذلك شأن العلماء الأثبات مدى المصور .

( المبحث الثالث )

(( التفسير الصوفى ))

وتحتـه :

- نبذة عن التفسير الصوفى .
- بعض الكتب المؤلفة فى هذا اللون من التفسير .
- موقف الثملى من التفاسير الصوفية .
- بعض النماذج من الكشف والبيان .
- ثمرة هذه الدراسة .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====

(( نبذة عن التفسير الصوفي ))

قسم بعض العلماء المحققين التفسير الصوفي الى قسمين :

القسم الأول :

التفسير الصوفي النظري المبنى على مباحث نظرية ، وتعاليم فلسفية ، وهذا القسم لا يعنينا هنا ، لأن الكشف والبيان خال منه .

والقسم الثاني :

التفسير الصوفي الاشاري ، وهو الذي سنبحث عنه ونتتبع موقف الثملي

منه .

تعريفه :

عرفه بعض العلماء بأنه تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى اشارات خفية ، تظهر لأرباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين ظواهره المرادة <sup>(١)</sup> .

وقد اختلفت أنظار العلماء في جواز هذا النوع من التفسير ، فجوزه بعضهم ومنعه آخرون .

---

( ١ ) قسم الدكتور الذهبي في " التفسير والمفسرون " ٣٤٦ / ٢ - ٣٦٠ الى هذين القسمين : وكلاهما - وان كانا صوفيين - ولكنهما يفترقان في ان التفسير الصوفي النظري يرى صاحبه أنه هو كل ما تحتمله الآية من المعاني ، وهذا الى تفسير الملاحدة والباطنية أقرب .

بينما التفسير الاشاري ، فلا يرى صاحبه أنه هو كلما يراد من الآية بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ، ويراد منها أولاً قيل

### أدلة المجوزين : =====

استدل المجوزون لهذا النوع من التفسير بآية ( فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً <sup>(١)</sup> ) وآية ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبهم <sup>(٢)</sup> أقفالها ) .

ووجه الاستدلال في نظرهم : أن مراد القرآن من ذلك ليس وصفهم بعدم فهم الكلام أو مجرد حصرهم على فهم ظاهره ، لأن القرآن لم يخرج عن لغتهم فهم يفهمون ظاهره ، بلاشك ، وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون من الله مراده من الخطاب وحصرهم أن يتدبروا في آياته حتى يقفوا على مقصود الله ومراده ، وذلك هو الباطن الذي جهلوه ولم يصلوا إليه بحقولهم <sup>(٣)</sup> .

قلت : قد تنشأ من تأويلاتهم هذه تساؤلات كثيرة تضعف نظريتهم :

منها : هل هناك مراد خلف الظاهر لا يدركه الصريح من قرآن عربي غير ذي عوج ؟ وهل يمكن للإنسان الوصول إلى مقصود الله ومراده حقيقة مع أن أهل العلم اخطأوا في تعريفهم للتفسير فأضافوا أن يكون بقدر الطاقة البشرية .-

---

( = ) كل شيء ، ذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه ذهن قائل غيره .

أنظر التفاصيل عن هذه الفوارق ، التفتازاني : شرح المقائيد النسفية ١٤٢ ، والآلوسي : روح المعاني ٣٥٢/٢ ، والزرقاني : مناهل العرفان ٥٤٦/١ ، والذهبي : التفسير والمفسرون : والتعريف الذي نقلته نص الدكتور الذهبي .

( ١ ) سورة النساء ، آية ٧٨ .

( ٢ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، آية ٢٤ .

( ٣ ) الشاطبي : الموافقات ٣/٣٨٢ - ٣٨٣ ، والذهبي : التفسير



وفى الحقيقة ان الله تعالى خاطبهم بما ذكر بعد قيام الحجة عليهم  
بظواهر المجزة القرآنية ، وصدق الرسالة التى يعرفون بها صدق صاحبها ،  
والا فلا يكون حجة عليهم ، ولا معنى لتوجيه اللوم على عدم فهمهم ما لم يصلوا  
اليه بمقولهم ، ولو كان هناك شىء لم يدركه عقولهم - وهو مما يتعلق بالمقائد  
والشريعة - لبينه النبى صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه الكتاب ليبين  
للناس ما أنزل اليهم ، فلا أرى لوجهة نظرهم معنى .

ولهؤلاء أدلة أخرى من الأحاديث معظمها لا يخلو من مقال : منها :  
ما أخرجه الديلمى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا ( القرآن تحست  
العرش له ظهره وطن يحاج المباد ) (١) .

ومارواه الفريابى مرسل عن الامام الحسن قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : ( لكل آية ظهره وطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع ) (٢) .  
ويذكر السيوطى مضميا الى الطبرانى ، وأبى يعلى ، والـبزار ،  
وغيرهم ، عن ابن مسعود ، موقوفا قوله : ( ان هذا القرآن ليس منه حرف

( = ) والمفسرون ٣٥٣/٢ .

( ١ ) ذكره السيوطى فى الاتقان ١٨٥/٢ دون اسناد ، ولم يشر اليه فى  
جامع الصغير .

( ٢ ) السيوطى فى المصدر السابق ، والفريابى شيخ البخارى قال : حدثنا  
سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن ، والحديث كما هو ظاهر من  
جنس الضعيف ، لأنه مرسل ، وقد ذكر هذا الحديث الموردي فى  
تفسيره بدون اسناد ، ثم ذكر عدة تأويلات للحديث :

منها : ( ما من آية الا وقد عمل بها قوم ولها قوم سيمعلون بها  
فهذا هو الظهر والبطن ) ، قاله ابن مسعود .

(١) الا له حد ولكل حد مطلع .

كما ذكر الفزالي مرفوعا ( ان للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ) (٢) .

وأقوى ما استدلووا به ما جاء عن عمر ، والمباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأنباؤنا بمحبر الأمة ابن عباس أنهم فهموا ذلك ، وهو ( ان قوله تعالى اذا جاء نصر الله ) فيه اشارة الى دنو أجله صلى الله عليه وسلم .

فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم ، فأدخلنى معهم ، فما رأيت أنه دعانى يومئذ الا ليربهم ، قال : ماتقولون فى قول الله تعالى : ( اذا جاء نصر الله والفتح ) فقال : بعضهم ، أمرنا بحمد الله ونستغفره ، اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئا ، فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت . لا . قال : فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ، قال : ( اذا جاء نصر الله والفتح ) وذلك علامة أهلك ( فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا )

( = ) ومنها : ( ان ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها ) قاله : الجاحظ أنظر مقدمة النكت والميون للماوردى .

( ١ ) السيوطى : الاتقان ٢ / ١٨٥ .

( ٢ ) الفزالى : احياء علوم الدين ١ / ٩٩ ، وقال الحافظ العراقى فى

تخريجه : أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود نحوه ،

أنظر المبنى على حمل الاسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الأحياء

من الأخبار ١ / ١٣٦ ، تحقيق محمود فائد .

قال عمر : رضى الله عنه : ما أعلم منها الا ما تقول<sup>(١)</sup> .

هذه هي بعض الأدلة التي تناقلتها الكتب المختلفة عن المجوزيين لتفسير الصوفى ولم يكن تجويزهم لذلك على إطلاقه ، بل انما وضعوا لقبول هذا النوع من التفسير شروطا من أهمها :

أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العرب ، ويجرى على المقاصد الصربية . وأن يكون له شاهد نص أو ظاهرا فى محل آخر من القرآن يشهد لصحته<sup>(٢)</sup> . فالذى يتفق مع هذين الشرطين مقبول لدى المشترطين .

قلت : يظهر من واقع التفاسير الصوفية الموجودة اليوم فى متناول الباحثين أن الشروط المذكورة لا تنطبق على جلها ومعظمها .

لأن ما قاله الصوفيون فى تفاسيرهم الآتية ذكرها ، لا تخلو من شتحات وألفاظ غامضة ورموز محيرة ، لا تتناسب مع كتاب الله المنزل نورا وهدى للناس جميعا الأمر الذى يؤكد أن أولئك المؤلفين لم يتقيدوا بالشروط المذكورة ولم يمتثلوا بها ، ولا نجد ما يتحقق فيه الشرطان المذكوران الا نادرا ، ولو وجد فلاوجه للتكلف ، لأنه حينئذ هو بعينه تفسير بالدراية الممدوح لدى

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ويقول الحافظ ابن حجر فى شرحه : وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات ، انما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم ولهذا قال على رضى الله عنه : ( أوفهمنا يؤتبه الله رجلا فى القرآن ) هـ فتح البارى ١٠ / ٣٦٥ .

قلت : وعلى هذا يعتبر تفسير الاشارى من قبيل التفسير بالرأى .  
(٢) الشاطبى : الموافقات ٣ / ٣٩٤ ، وجاء فى مناهل العرفان خمسة شروط لقبول التفسير الاشارى ، والشرطان المذكوران هنا يفتيان عنها

العلماء بكونها موافقة للغة العربية ضرورة أن القرآن عربي ، كما أن شهادة الشرع إذا فقد وكان له معارضا صار التفسير من جملة الدعاوى ولا دليل عليها ، فكلما اختلف فيه هذان الشرطان أو أحدهما نحكم برده وبطلانه ، مهما كان المفسر وأيا كان القائل ، لأن العبارة بالمقال لا بالقائل .

أما الفريق الثاني : هو الفريق المناهض للتفسير الصوفي ، فقد وجدنا علماء كثيرين رفضوا وجهة الصوفية التفسيرية وردوا عليها . منهم : تلميذ الشملبي ، الواحدى حيث يقول ابن الصلاح عنه فى فتاواه : وقد وجدت عن الامام أبى الحسن الواحدى أنه صنف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير ، فان كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر<sup>(١)</sup> .

ويأتى من بعده ابن عطية فيحارب فى تفسيره هذا اللون من التفسير ويمتدحه ما يمسح آيات القرآن نسخا ويضمه بالاحاد فى آيات الله حيث يقول فى مقدمة تفسيره : وأثبت أقوال العلماء فى الممانى منسوبة اليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله تعالى من مقاصده العربية السليمة من الاحاد أهل القول بالرموز واللفز ، وأهل القول بحملهم الباطن وغيرهم فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد هازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو الى شئ من أغراض الطحدين نبهت عليه<sup>(٢)</sup> .

وكان ابن عطية يرى أنه لا وجه لاجراء اللفظ عن ظاهر معناه الى معنى

باطنى لغير علة تدعو الى ذلك ، كما كان يرى أن طريق الرموز والألفاظ  
غيره لبس وابهام فكيف تلمق هذه الرموز والألفاظ

(١) الزركشى : البرهان ١٧١/٢ .

(٢) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ٣١/١ .

بالقرآن الذى أنزله اليه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان<sup>(١)</sup> .

ومنهم ابن الصلاح<sup>(٢)</sup> وهو - وان لم يصل فى الرد على هذا اللون من التفسير - الى صاحبيه الواحدى وابن عطية ، ولكنه لم يخط للتفسير الاشارى شرعيته وصلاحيته العلمية كتفسير انما كان يتمنى التحفظ وعدم التساهل فى عرض هذا اللون من التفسير لما فيه من الابهام والالتباس .

ويبرز موقفه هذا من تمليقه على كلام الواحدى السالف ذكره . قال ابن الصلاح : ( وأنا أقول : الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ، ولا ذهب مذهب الشرح للكلمة المذكورة فى القرآن العظيم ، فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية ، وانما ذلك منهم ذكر لنظير ماورد به القرآن ، فان النظير يذكر بالنظير . . . ومع ذلك فيما لبتهم لم يتساهلوا فى مثل ذلك لما فيه من الابهام والالتباس<sup>(٣)</sup> .

أما ابن تيمية والذهبي فلم يكونا أقل هجوما من الواحدى على تفسير السلى ، فقال ابن تيمية :

---

(١) أنظر منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم ، د . عبد الوهاب فايد ١٩٠ - ١٩١ ، وقد أورد أمثلة من واقع تفسير ابن عطية حارب فيها مفسرى الصوفية كالغزالي وغيره .

(٢) الامام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرذورى المصروف بابن الصلاح ، ولد ٤٧٧ هـ وت ٥٤٣ هـ .

(٣) ابن الصلاح فى فتاواه ص ٢٩ جمعه أحد تلامذته وهو الكمال اسحاق الممزي أو الفزى الشافعى - كشف الظنون ١٢١٨/٢ ، وانظر أيضا البرهان للزركشى ١٧١/٢ ، والاتقان للسيوطى ١٨٤/٢ .

( وما ينقل في حقائق السلمى عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر  
كما قد كذب عليه في غير ذلك )<sup>(١)</sup> .

وقال الذهبي : بعد نقل كلام الواحدى السالف ذكره : ( قلت :  
الواحدى ممدور ومأهور )<sup>(٢)</sup> .

ويقول في التذكرة : الف السلمى حقائق التفسير فأتى بمصائب  
وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية )<sup>(٣)</sup> .

ونقل عنه السبكي قوله : ليته لم يصنفه فانه تحريف وقرمطة فدونسك  
الكتاب فسترى المجيب )<sup>(٤)</sup> .

ومن العلماء من بالغ في التحفظ والحفاظ على التفسير بمقتضى الظاهر  
فقصر مدلول التفسير عليه ، ويرى التفسير الاشارى الصوفى من ممان ومواجيد  
لا يطلق عليها اسم التفسير ، لكى لا يلتبس على البعض ، وقد أورد الزركشى  
هذا الاتجاه فى البرهان قائلا :

( فاما كلام الصوفية فى تفسير القرآن فقليل : ليس تفسيراً ، وانما هى  
ممان ، ومواجيد يجردونها عند التلاوة كقول بعضهم فى : ( يا أيها الذين  
آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار )<sup>(٥)</sup> ان المراد النفس فأمر بقتال من  
يلينا ، لأنها أقرب شئ إلينا وأقرب شئ الى الانسان نفسه )<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ١٥٥/٤ .

(٢) أنظر نص الذهبي فى : السبكي : طبقات الشافعية ٢٤١/٥ .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٠٤٦/٣ رقم ٩٦٣ .

(٤) السبكي : طبقات الشافعية ١٤٧/٤ وقد عد السيوطى تفسير السلمى

من التفاسير المتدعة ، أنظر طبقات المفسرين له ٩٧ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٢٣ .

(٦) الزركشى ١٧١/٢ من البرهان .

وخلاصة القول : ان العلماء متفقون في عدم قبول تفسير مايسمونـــــــــــــــــه  
"بالاشارى" اذا عدل عن ظواهر النصوص القرآنية الى معان باطنية تتنافى  
مع الشريعة ومفهوم اللغة العربية .

ولكن من دواعى الأسف ما نرى من بعض المتصوفة تساهلهم فى  
تأويل القرآن حيث ملأوا كتبهم بالأباطيل والتفاسير الوهمية التى تخرج  
بالقرآن كثيرا من دائرة التفسير ، الأمر الذى جعل بعض العلماء المحققين  
من أهل الحديث والأثر - ممن يسميهم الصوفية ( أهل الظاهر ) و ( علماء  
الرسوم ) يبالغ فى التورع والتحفظ فيترك هذا اللون من التفسير اكتفاء بما  
دل عليه الظاهر وابتعادا عن الوقوع فى الزلات ، قائلين : نحن نحكم  
بالظواهر والله يتولى السرائر .

ويؤيد ماقلته : كلام الدكتور الذهبى - بعد أن ساق عدة أمثلة من  
واقع تفاسير الصوفية - . . . أن التفسير الصوفى النظرى تفسير يخرج  
بالقرآن - فى الغالب - عن هدفه الذى يرمى اليه !! يقصد القرآن هدفا  
معينا بنصوصه وآياته ، ويقصد الصوفى هدفا معينا بأبحاثه ونظرياته . وقد  
يكون بين الهدفين تنافر وتضاد ، فيما بى الصوفى الا أن يحول القرآن عن  
هدفه ومقصده الى مايقصده هو ويرى اليه ، وغرضه بهذا كله : أن يخرج  
لتصوفه على حساب القرآن وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب  
الله وبهذا الصنيع يكون الصوفى قد خدع فلسفته التصوفية ولم يعمل للقرآن  
شيئا ، اللهم الا هذا التأويل الذى كله شر على الدين والحاد فى آيات  
الله أهـ (١)

---

( ١ ) التفسير والمفسرون ٣٤٦ / ٢ الذهبى .

والذى تميل اليه النفس ويطمأن اليه القلب قول من قال بأن أقوال الصوفية الممتدلة فى كلام الله اذا لم تتناف مع الشريعة ومفهوم اللغوية العربية نقبلها ونقول بها لا كتفسير لكلام الله بل على أنها معان ومواجهيد طرأت لهم عند قراءة القرآن ، وهى مفاهيم تتعدد بتعدد الأشخاص . وبذلك يزول الاشتباه والتلبس ان شاء الله<sup>(١)</sup> . وأما أن نضع شروطا للتفسير الاشارى ثم نهض فى كتب الصوفية ~~هه~~ تفسير على ضوء تلك الشروط فأغلب ظنى أننا لا نمثر على ذلك ولو عثرنا على ما ينطبق عليه تلك الشروط يمكننا أن نجمله من قبيل التفسير بالرأى - كما سبق - لا التفسير الاشارى ، حتى فى أقوى الأمثلة التى مضت علينا لدى المجوزين له وهو فهم الصحابة من سورة الفتح اشارة الى دنو أجل النبى صلى الله عليه وسلم - لا ينطبق عليه كلا الشرطين السابقين لا من قريب ولا من بعيد ، لأن جواب الشرط ورد منطوقا وليس هناك شئ فى الظاهر يدل على محذوف مقدر ، وما وجدته الصحابة مفهوما لا يساعده اللغة العربية - ولو لم يتناف مع الشريعة - فلا نسميه تفسيراً أو تأويلاً للقرآن انما نقبله لصحة وروده عنهم كما معان ملهمة عند تلاوة القرآن وردت موقوفا عليهم .

---

(١) البرهان للزركشى ١٢٠/٢ .



(( بعض الكتب المؤلفة فى التفسير الصوفى ))

-----

١ - تفسير القرآن العظيم لسهل بن عبد الله التستري ولد ٢٠٠ هـ وتوفى  
(١)  
سنة ٢٨٣ هـ .

٢ - حقائق التفسير لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمى  
(٢)  
( ٣٣٠ - ٤١٢ هـ ) .

سبق أن ذكرنا فى المقدمة أن هذا التفسير من ضمن المصادر  
التي استمد منها الامام الثملى تفسيره .

٣ - لطائف الاشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن  
(٣)  
محمد القشرى ( ٣٧٦ هـ - ٤٦٥ ) .

---

( ١ ) هذا التفسير مطبوع فى مجلد يقع فى ٣١٤ صفحة ، تحدث التستري فيه  
عن بعض الآيات من كل سورة ، والتستري بفتح التائين وسكون السين  
بينهما ، نسبة الى تستربلد بالأهواز . ابن الأثير : الباب ١ / ١٧٦  
ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ / ٤٨ ، والذهبي : تذكرة  
الحفاظ ٢ / ٦٨٥ ، ود . الذهبي : التفسير والمفسرون ٢ / ٣٨٠ .

( ٢ ) يقع هذا التفسير فى مجلد واحد كبير الحجم ومنه نسختان مخطوطتان  
بالمكتبة الأزهرية استوعب جميع سور القرآن ولكنه لا يتمرض لكل الآيات  
د . الذهبي : التفسير والمفسرون ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥ .

( ٣ ) يقع هذا الكتاب على ستة مجلدات بتحقيق د . ابراهيم بسيونى ط دار  
الكتاب العربى للطباعة والنشر - القاهرة ، وقد تحدث المحقق فى  
مقدمة الكتاب عن التفاسير الصوفية ووجهة نظر العلماء مفصلا .

٤ - جواهر القرآن لأبي حامد محمد بن محمد الفزالي ( ت ٥٠٥ )<sup>(١)</sup> .

ولم يكن معروفًا لدى أوساط أهل العلم إلى القرن الخامس الهجري من تفاسير الصوفية ما عدا حقائق السلمي ، ولطائف القشيري ، وجواهر الفزالي ، وتفسير سورة الاخلاص له<sup>(٢)</sup> .

وأشهر التفاسير الصوفية بعد هذا القرن - أي : الخامس .

٥ - عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد روزبهان ابن أبي النصر البلقى الشيرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ<sup>(٣)</sup> .

٦ - التأويلات النجمية : لنجم الدين داية المتوفى ٦٥٤ هـ ، وقد مات قبل أن يكمله ، ثم اكمله علاء الدولة وله السمناني ت ٧٣٦ هـ<sup>(٤)</sup> ، وهناك تفاسير أخرى كثيرة اُكثرت في ذكر التأويلات الاشارية ، من أشهرها واكثرها ايرادا تفسير النيسابوري<sup>(٥)</sup> ، والألوسي حيث كانا يوردان بعد

( ١ ) طبع هذا الكتاب قديما في مطبعة الكردستان العلمية ١٣٢٩ هـ ، ثم طبع جديدا بتحقيق لجنة احياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

( ٢ ) ذكر كتاب الفزالي تفسير سورة الاخلاص الدكتور ذبيح الله صفا ، في تاريخ أدبيات در ايران المكتوب بالفارسية ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، أنظر مقدمة لطائف الاشارات ١٦ ولم أقف على هذا الكتاب للفزالي ، حتى أتأكد من وجود كتابين له في الموضوع .

( ٣ ) طبع هذا الكتاب جزئين في مجلد واحد كما في كشف الظنون ٢ / ٢١٠ .

( ٤ ) يوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٢٦ م .

انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٢٣٨ .

( ٥ ) هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي - تفسيره طبع بهامش تفسير

نهاية تفسير الآيات ، ما قيل فيها ألوانا من التفسير الاشارى بالاختصار  
وقد نسب الى محي الدين ، بن عيسى ( ت ٦٣٨ هـ ) القائل  
بوحدة الوجود تفسير صوفيا وهو تفسير ينهج على طريقة التصوف النظرى  
ويطبق كثيرا من الآيات القرآنية على نظريات ابن عربى الصوفية الفلسفية  
فهو ان يخرج كثيرا عن عداد التفاسير الاشارية الصوفية التى نحن  
بصددها .<sup>(١)</sup>

( = ) الطبرى بعنوان غرائب القرآن و رغائب الفرقان .

( ١ ) تفسير ابن عربى المنسوب اليه طبع فى الاميرية سنة ( ١٢٨٣ هـ ) وهذا  
التفسير وان لم يثبت نسبته الى ابن عربى - الا أنه قد ثبت عنه الأفكار  
المنحرفة الضالة من وحدة الوجود وغيرها من جراء المؤلفات الأخرى له ،  
كالفتوحات ، والنزهة ، :

أنظر على طريق المثال الجزء الرابع من الفتوحات ص ١٢٢ فى آية  
( ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ) النساء - آية ٨٠ ، يقول :  
" لا ينطق الا عن الله بل لا ينطق الا بالله ، بل لا ينطق الا الله منه  
فانه صورته " .

وفى الفصوص ١٠ / ١٩١ - ١٩٣ عند قوله تعالى : ( فادخلنى  
فى عبادى ، وادخلنى جنتى ) الفجر ٢٩ - ٣٠ يقول : ( وادخلنى  
جنتى التى هى سترى ، وليست جنتى سواك فانت تسترنى بذاتك  
الا انسانية فلا أعرف الا بك ، كما أنك لا تكون الا بى ، فمن عرفك عرفنى  
وأنا لا أعرف فأنت لا تعرف ، فاذا دخلت جنته دخلت جنة نفسك ،  
فتمعرف نفسك معرفة أخرى غير المعرفة التى عرفت بها حين عرفت ربك  
بمعرفتك اياه فتكون صاحب معرفتين : معرفة به من حيث أنت ، ومعرفة

هذا وقد أثار من بين الكتب الصوفية السابقة ذكرها ضجة علمية كبيرة  
كتاب أبو عبد الرحمن السلمى شيخ شيخنا الإمام الثعلبى .  
والضجة الصادرة ضد هذا الكتاب منتشرة على نطاق على واسع حتى  
جعله بعض الباحثين عاملا أساسيا لطمن صاحبه أبى عبد الرحمن السلمى  
علما بأن هذا الكتاب هو التفسير الوحيد الذى جعله الثعلبى مصدرا من  
التفسيرات الصوفية فى حين أن بعض العلماء الأثبات مدح أبا عبد الرحمن  
فى أماكن كثيرة فيقول تاج الدين السبكي - وهو يزكى السلمى - ( قال  
الخطيب : قال لى محمد يوسف القطان : كان السلمى غير ثقة ، وكان يضع  
للصوفية ، قال الخطيب : قدر أبى عبد الرحمن عند أهل بلدة جليل ،  
وكان مع ذلك محمود صاحب حديث .

قلت : قول الخطيب فيه هو الصحيح وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة بهذا  
الكلام فيه .<sup>(١)</sup>

وقد حاول الدكتور الذهبى تجربة ساحة السلمى ، والدفاع عنه فى  
" التفسير والمفسرون " بعد ايراد الطعنات الموجهة ضده .

فيقول الدكتور الذهبى : . . . هذا ، وان عبد السيوطى السلمى فى  
ضمن المفسرين من أهل البدع غلو منه واجحاف .

---

( = ) ومعرفة به بك من حيث هولا من حيث أنت ، فأنت عبد رأيت ربا ، وأنت  
رب لمن له فيه أنت عبد ، وأنت رب وأنت عبد لمن له فى الخطأ  
عهد " .

( ١ ) السبكي : طبقات الشافعية ١٤٥ / ٤ .

ومقاله الذهبي من أن ما في الحقائق تحريف وقرمطة - يريد أنه  
كتفسير القرامطة في الباطنية - فهذا غير صحيح ، لأن الرجل يقر الظواهر  
على ظواهرها ، والقرامطة بخلاف ذلك .

وأما مقاله السبكي من أن السلمي قد اقتصر في حقائقه على تأويلات  
الصوفية ينبو عنها اللفظ فهذه كلمة حق لا غبار عليها .

وأما قول الواحدى : انه لو اعتقد أن ما في الحقائق تفسير لكفر  
باعتقاده هذا فنقول فيه : ان أبا عبد الرحمن لم يعتقد أن هذا تفسيرا  
وانما قال : انه اشارات تخفى وتدق الا على أربابها .

كما صرح بذلك في مقدمة حقائق التفسير .<sup>(١)</sup>

وأما قول ابن تيمية : ان ما ينقل في حقائق السلمي من التفسير عن  
جعفر عامته كذب على جعفر ، فهذه كلمة حق من أبي تيمية ، ان أن غالب  
ما جاء فيه عن جعفر الصادق كله من وضع الشيعة .

ولست ادري كيف اغتر السلمي وهو العالم المحدث بمثل هذه الروايات  
المختلفة الموضوعة .<sup>(١)</sup>

ويستحسن هنا أن ننقل القول الوسط للمفسر المشهور بالأندلس - وهو  
ابن جزى في كتابه التسهيل ، حيث يقول :

وقد تكلمت المتصوفة في تفسير القرآن : فمنهم من أحسن وأجاد ووصل  
بنور بصيرته الى دقائق المصاني ووقف على حقيقة المراد ، ومنهم من توغل  
في الباطنية وحمل القرآن على ما لا تقتضيه اللغة العربية .

---

(١) الذهبي : التفسير والمفسرون ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي كلامهم في التفسير في كتاب سماه  
" الحقائق " وقال بعض العلماء بل هي البواطل - وإذا أنصفنا قلنا : فيه  
حقائق وبواطل<sup>(١)</sup> .

(( موقف الثعلبي من التفاسير الصوفية ))

-----

بعد هذا العرض الموجز عن التفاسير الصوفية وموقف العلماء منها  
نأتى لنتصفح تفسير الثعلبي كي نرى من خلال ذلك مدى تأثير الثعلبي  
بالتفاسير الصوفية ، ومدى اهتمامه بها .

وقد حمل الثعلبي التفسير الاشارى عنصرا أساسيا من أربعة عشر  
عنصرا يعني عليها تفسيره ، حيث ذكر ضمن الخطة المرسومة :

الأحكام الفقهية - والحكم والاشارات<sup>(٢)</sup>

كما أن الثعلبي حمل كتاب أبي عبد الرحمن السلمي - الذى أشار  
ضجة بين العلماء - ضمن ثبت المراجع التى استمد منها تفسيره ولم يكن موقفه  
نحو السلمي كموقف تلميذه الواحدى ، بل كان يقبل منه وينقل عنه تفاسير  
عديدة اشارية وغيرها - وقد استفاد منه استفادة لا بأس بها ويبدو أن تأثيره  
منه تأثرا غير ضار ، ولعل الحركات الصوفية التى قويت شوكتها فى عصر  
الثعلبي كانت عاملا هاما لتأثره بأفكارهم وتفسيرهم - كما سبقت الاشارة  
الى ذلك فى المقدمة<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) أنظر مقدمة ابن جزى فى التسهيل ص ٨ ورسالة " ابن جزى ومنهجه فى

التفسير " للشيخ على الزبيرى .

( ٢ ) الورثة الثالثة من الكشف والبيان ١ / المدنية .

( ٣ ) راجع الحالة الدينية فى عصر الثعلبي مما سبق .

لكنه رحمه الله وان كان متأثرا لم يكن مكثرا فى نقل كلام الصوفية ولا ناقلا  
عنهم كل ما هب ودب بدرجة أنه يلام فى قبوله لآراء الصوفية انما كان يقبلها  
حينما ويرفضها حينما آخر .

(( بضم النماذج من واقع تفسير الثملى ))

-----

فى مستهل سورة البقرة فسر الثملى قوله تعالى : ( ألم ) وتكلم فيه  
أكثر من ورقتين ذات وجهين ، ومن ضمن المعانى التى أوردها تأويل  
الصوفية ، حيث يقول : قال أهل الاشارة :

ألف : أفرد شرك لى انفراد الألف عن سائر الحروف .

واللام : لين جوارحك لمبادتى .

والميم : أقم معى بمحور سومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس مسمى ،  
والقرب مئى (١) .

وقال فى سورة البقرة أيضا عند قوله تعالى : ( من ذى الذى يشفع  
عنده الا باننه ) (٢) أى : بأمره : قال أهل الاشارة فى هذه الآية جـذب  
الله بها قلوب عباده اليه عاجلا وآجلا ، فسيحان من لا وسيلة اليه الا به . (٣)

وفى تفسير قوله تعالى : ( يؤتى الحكمة من يشاء ) (٤) أورد الثملى

---

( ١ ) الكشف والبيان ٢٣ / ١ المدنية .

ذكر هذا التفسير أبو عبد الرحمن السلمى حرفيا فى كتابه حقائق

التفسير ورقة ٣٤٤ مخطوطة مكتبة الأزهر رقم ١٠٩٣ .

( ٢ ) البقرة ، آية ٢٥٥ .

( ٣ ) الكشف والبيان ١٥٨ / ٢ المدنية .

( ٤ ) البقرة ، آية ٢٦٩ .

أحاديث مرفوعة ، وآثار عن الصحابة والتابعين مصطلحها في غاية الجودة كما  
شرح معنى " الحكمة " من ناحية اللغوية ، ثم نقل عن سهل بن عبد الله  
التستري بالاسناد المتصل اليه : بان الحكمة هي السنة .

ثم قال : وقال بعض أهل الإشارة : هي العلم اللدني .

وقال أبو عثمان : هي النور المفرق بين الوسواس والالهام

ثم قال الثعلبي : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا

الحسن المرافى يقول : سمعت أبا الحسن الهمداني يقول : سألت بشار

بن الحسين عن قوله عز وجل : ( يؤتى الحكمة من يشاء ) قال : هي سرعة  
الجواب مع اصابة الصواب (١) .

والجدير بالملاحظة في هذا المثال أن أبا اسحاق نقل إلينا قول

التستري صاحب التفسير الاشارى بالاسناد المتصل اليه ، الأمر الذى يؤكد

لنا افادت الثعلبي من غير كتاب السلمي أيضا من ألف في هذا اللون من

التفسير ، دون أن يشير الى ذلك فى ثبت مصادره ، كما وجدناه ينقل

عن السلمي تفسير الطيفا بطريق مباشر مع اثبات السماع منه فاستفادته منه

لم تكن من كتابه فحسب .

وفى سورة آل عمران عند قوله تعالى : ( ومن دله كان آمنا ) (٢) .

ينقل الثعلبي عن بعض علماء الصوفية تفسير الهماميا حيث يقول :

قال أبو النجم القرشى الصوفى : كنت أطوف بالبيت فقلت ياسيدى ،

قلت : ( ومن دخله كان آمنا ) من أى شىء ؟ فسمعت قائلا من وراءى يقول :

آمنا من النار فالتفت فلم أر شيئا .

---

(١) الكشف والبيان ١٨٦/٢ المدينة .

(٢) آل عمران ٩٧ .



ثم يسوق الثعلبي حديثاً يؤيد هذا التفسير الصوفي الاشارى قال :  
يدل على صحة هذا التأويل ما أخبرنا ابن قنجدية السنى أخبرنا ابن منيع  
أخبرنا زياد بن أيوب ، أخبرنا الصلت بن محمد عن أبان بن أبي عياش عن  
أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من  
مات فى أحد الحرمين بممته الله من الآمنين )<sup>(١)</sup> .

وفى سورة النساء ينقل الثعلبي عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمى  
مباشرة عند قوله تعالى : ( ثم يتوبون من قريب )<sup>(٢)</sup> .

قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر السرازى  
يقول : سمعت محمد الخيار ، يقول : يقال للتائب المخلص فى توبته ولو  
بمقدار ساعة من النهار أو بمقدار نفس واحد قبل موته : ما أسرع ما أحببت .<sup>(٣)</sup>

وفى الجزء الأخير من الكشف والبيان عند قوله تعالى : ( ما غرك بهرك  
الكريم )<sup>(٤) (٥)</sup> .

---

( ١ ) الكشف والبيان ٧٧/٣ المدينة .

الحديث أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس ١٦٣ مخطوط وفيه  
( من مات فى إحدى الحرمين مكة أو المدينة بعث آمناً - رواه عمن  
جابر ، وفى تسديد القوسين فى ترتيب مسند الفردوس ٢٥٦ ، ،  
مخطوط ( من مات بين الحرمين حشره الله يوم القيامة من الآمنين .  
أخرجه الطيالسى والطبرانى عن عمر ، وأخرجه أبو الشيخ عن جابر  
بلفظ من مات فى إحدى الحرمين )

( ٢ ) النساء ( ١٧ ) .

( ٣ ) الكشف والبيان ٢٧/٤ المدينة .

( ٤ ) الانقطاع ( ٦ ) .

أورد أبو اسحاق عنهم تفسيراً رأئعاً ، حين قال : قال أهـ  
الاشارة : انما قال بريك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته ، لأنه لقنـه  
الاجابة حتى يقول : غرنى كرمك الكريم .

ويروى الثعلبي عن أبي بكر الوراق بالاسناد المتصل منه اليه أن أبا  
عبد الله ختن أبي بكر قال : سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قال لى :  
(١)  
(ماغرك بريك الكريم ) لقلت : غرنى كرمك الكريم .

وقال فى تفسير آية ( يا أيتهـ النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية  
(٢)  
راضية ) .

قال أهل الاشارة : يا أيتهـ النفس المطمئنة الى الدنيا ، ارجعى  
الى الله بتركها ، والرجوع الى الله هو سلوك طريق الآخرة .  
(٣)  
وتارة تجد الثعلبي ينقل عن الصوفية ممبراً عنهم أهل الحقائق .  
(٤)

كما جاء فى سورة يوسف عند قوله تعالى : ( وما أبرأ نفسى ان النفس  
لامارة بالسوء ) .

قال الثعلبي : ... فأما أهل الحقائق فانهم قالوا : فى وجه هذه

( ١ ) الكشف والبيان ١٣ / ٥٠ المدينة .

( ٢ ) الفجر ( ٢٧ - ٢٨ ) .

( ٣ ) الكشف والبيان ١٣ / ١١٣ المدينة .

( ٤ ) المراد بالحقائق هنا ليست هى نقيض الأباطيل ، وانما يقصد بهـ  
أقوال وإشارات يذكرها المحققون فى الصوفية ، كما بين ذلك من  
سمى كتابه حقائق التفسير ، أبو عبد الرحمن السلى فى تفسيره ٢ / ١  
مخطوط مكتبة الأزهر .

الآية : الهم همان : هم مقيم ثابت ، وهو اذا كان معه عزم وعقد نيسة ، ورضى مثل هم امرأة العزيز ، والعبد مأخوذ به .

وهم عارض وارد ، وهو النظرة ، والفكرة ، وحديث النفس من غير اختبار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام ، والعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم به أو يفعله يدل عليه ما روى عن ابن المبارك ، قال : قلت لسفيان : <sup>(١)</sup> <sup>(١)</sup> العبد بالهمة ، قال : اذا كانت غرما أخذ بها .

هذه هي بعض نماذج مما ساقه الثملي في تفسيره - مما يسمونه التفسير الاشاري - وقد كان رحمه الله يستأنس تارة ببعض الحكايات والأقوال الواردة عن علماء المشهورين في الزهد والتصوف ، ومن ذلك :

ما أورده عند قوله تعالى في سورة البقرة ( ان سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم <sup>(٢)</sup> يرشدون ) .

قال الثملي : ويحكى أن ابراهيم ابن أدهم رحمه الله قيل له ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب ؟ قال : لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتكم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتكم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها وعرفتكم الجنة فلم تطلبوها وعرفتكم النار فلم تهربوا منها وعرفتكم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتكم الموت فلم تستمدوا له ، ودفتكم <sup>(٣)</sup> الأموات فلم تمتجروا بهم ، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بمصيوب الناس .

( ١ ) الكشف والبيان ٧٣/٧ المدينة .

( ٢ ) الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

( ٣ ) الكشف والبيان ٣٥/٢ .

ومن خلال هذه الأمثلة التي اخترتها من كافة جوانب الكشف والبيان يمكننا أن نقول إن الشملي كان يقضا ونبيها في نقله عن المتصوفة خاصة لو تركنا قضية أوائل السور التي قل من لا يذكر من المفسرين عن احتمالات ما ترمز اليه تلك الحروف ، نجد أن الشملي لم يقبل من التفسير الاشاري ما يخالف المقاصد اللغة العربية ، كما نراه يصطحب أحيانا بجانب أقوالهم ما يؤيدها ويزيد من قراتها من الأحاديث أو الآثار العروية عن السلف .

وقد حاولت بقصاري جهدي للتأكد من نقاء الكشف والبيان وصفاءه عن التفسير الصوفي النظري الباطني البحت ، وعن التفاسير والاشارات السقية هوجم بسببها الصوفيون بصفة عامة وأبو عبد الرحمن السلمي بصفة خاصة ، فلم أشر على شيء - حسب اطلاعي ولله الحمد - من ذلك في الأماكن التي يمكن أن يتأتى تأويلاتهم الباطنية .

كما أنني تأكدت أيضا من خلو تفسير الشملي ، عن التأويلات الرمزية والاشارية التي حملوا عليها الفاظا لا تفرقها العرب مدلولات لهـذه الألفاظ بالوضع الحقيقي ولا بالوضع المجازي المناسب ، كما جاء من هذا المنوال كثيرا في كتابي التستري والسلمي .

وقد قمت بالمقارنة بين بعض ما ذكره في تفسيريهما ، وبين ما فسره الشملي في كل من آية ٣٦ من سورة النساء ، ٩٦٩ من سورة آل عمران ، و١٠٧ من سورة الصافات .

هذا بالنسبة الى تفسير التستري .

وكذلك في كل من آية ٦٦ من النساء ، ٣٩ من الرعد ، ٦٣ من الحج ٣٣ من سورة يس ، ١١٩ من الرحمن ، ١٣٩ - ١٤٠ من الانفطار ، وذلك بالنسبة الى تفسير السلمي .

وقد أورد كل منهما في تلك الآيات أقوالا ورموزا لوقلنا أنهم أرادوا ،  
بها تفسير الآيات القرآنية ، وبيان معانيها التي تحتل عليها لا غير ، وكان  
هو بضمينه مذهب الباطنية ، ولكن تفسير امامنا الثعلبي نقي من تلك  
التأويلات المنحرفة ، ولم يورد شيئا في تفسيره من هذا القبيل ، وقد كان  
يروى وينقل فعلا عن كبار علماء الصوفية ومفسريهم ، لكنه كان حذرا ويقتضا  
في ذلك حيث يقبل منهم الثمين ويترك الفث والباطل .

(( ثمرة هذه الدراسة ))

=====

يمكننا من ثانيا هذا العرض الموجز من الصوفية وتفسيرهم ، وموقف  
الثعلبي منها ، أن نصل الى بعض النتائج الآتية :

١ - أن الثعلبي رحمه الله كان جادا في رسم خطته واعداد منهجيه  
حيث جمع معظم العناصر التي يتناولها المفسرون عادة في مؤلفاتهم  
ولكن عندما واجه الأمر الواقع واطلع على ما انطوى عليه التأويلات المسماة  
بالتفسير الاشاري ، من الأباطيل والحقائق ، اقتصر على الثاني  
وارتاح وأراح .

لذا ، لم نجد في تفسيره الضخم الا على أمثلة ضئيلة ، ومع  
قلتها ، وجدناها تنسجم مع النوع المقبول لدى العلماء .

٢ - نقله أقوال الصوفية وآرائهم يدل على تأثره بها .

٣ - رغم ما وجد في عصره من النهضة الباطنية ، وانحرافات الصوفية ، قد  
استطاع بفضل الله أن ينقذ نفسه وتفسيره من تلك الانحرافات .

- ٤ - كان في كل ما أورده من آراء الصوفية مجرد ناقل فحسب ، ولم يبد رأيه ، أو اعتراضه فحسب ، وهذا خلاف نهجه في آيات الأحكام وغيرها ، الأمر الذي يؤكد على رسوخه في علم الفقه وغيره وعدم اعتناؤه بتفسير الاشارى .
- ٥ - ولو كان تفسير السلى ثم الاختيار عليه للانضمام في ثبت المصادر لكن الافادة تجاوزت الى غيره أيضا من تفسير الصوفية ، ولم يمل سبب الاختيار نظرا لكثرة النقل عن السلى .
- ٦ - الثملى عامر الثملى وسمع منه لذا كان يقول فيما يرويه عنه مباشرة "سمعت" ، ويبدو أن ما لم يصرح فيه بالسماع مما أخذ من كتابه .
- ٧ - يختلف الواحدى عن الثملى في وجهة نظرهما تجاه السلى وكتابه ، لذا صان الواحدى تفسيره من كلام الصوفية البتة ، واختار الثملى منه ما رآه طيبا ومناسبا .
- ٨ - وجدنا من العلماء من بالغ في التحفظ والحفاظ على التفسير بمقتضى الظاهر فقصر مدلول التفسير عليه ، ويرى التأويلات الاشارية الصوفية من ممان ومواجيد لا يطلق عليها اسم التفسير ، لكن لا يلتبس ويشتهر على البعض .
- وهذا هو الاتجاه الذى تلقيناه بالقول .

( المبحث الرابع )

(( الشملبي ومباحث علوم القرآن ))

- تمهيد .
- بيان أول منزل من القرآن .
- رأى الشملبي فى أول منزل .
- بيان آخر منزل من القرآن .
- رأى الشملبي فى آخر منزل .
- مباحث المكي والمدنى فى التفسير .
- اهتمام الشملبي فى بيان المكي والمدنى .
- عدد الآيات القرآنية .
- الاعتناء بذكر عدد آيات القرآن وكلماته وحروفه فى تفسير الشملبي .
- نتيجة ماتقدم .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====

(( الثملى ومباحث علوم القرآن ))

تمهيد :

=====

أما علوم القرآن فهو مركب اضافى ، يشمل كل علم يخدم القرآن أو يستند اليه ، أو يتعلق به ، مثل علم القراءات وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وعلى غريب القرآن ، وأعراب القرآن وغيرها من العلوم التى بحثها العلماء من ثنايا كتبهم منذ القدم .

(١)  
وقد أوصل أنواع هذا البحث الزركشى فى البرهان الى ٧٢ نوعا  
والسيوطى فى الاتقان الى ثمانين نوعا . (٢)

يقول سهل ابن عبد الله : ( لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله فى آية من كتابه ، لأنه كلام الله ، وكلامه صفته ، وكما أن ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه ، وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ الى نهاية فهمه فهم محدثة مخلوقة ) . (٣)

وفى الحقيقة أن علم القرآن بحر لا عمق له يرتوى منه طلاب العلم حسب طاقاتهم وأولو المزائم من العلماء حسب رسوخهم فى علمهم لا تتناهى عجائبها

---

(١) الزرقانى فى مناهل العرفان ١/٥ - ١٠ .

(٢) الزركشى فى البرهان ١/٩ - ١٢ .

(٣) خطبة السيوطى فى الاتقان ١/٧ .

(٤) الواحدى فى البسيط مخطوط ١/٩ نقل عن تفسير سهل بن عبد الله

التستري .



ولا تنقض غرائبها .

الشملي رحمه الله - وان لم يستوعب في الكشف والبيان جميع مباحث علوم القرآن - لكنه كان مستجمعا لأهم ما يجب توافره في المفسر ، من مقومات علمية تمكنه من الكشف والبيان عن تفسير القرآن - كما سعى كتابه بذلك ، وقد تكشفنا لما سبق في علوم القرآن بمض تلك المقومات من ثانيا دراستنا التفصيلية لمنهج الشملي .

ونظرا الى أن ماسبق يرتبط في بناء التفسير ارتباطا عضويا وثيقا ، كالقرآيات ، واللغة ، والنحو ، والبيان ، وأسباب نزول القرآن قلنا لها لما رأينا لها هناك أنسب مقام .

ونبحث هنا مباحث أخرى ذات صلة وطيدة بعلوم القرآن التي تعرض لها الشملي واهتم بها في مواضعها المناسبة .

وقد شاءت إرادة الله أن لا يبقى من مؤلفات الشملي فيما يتعلق بكتاب الله الا " الكشف والبيان " ولو كان كتابه الموسوم " بالكامل فسي (١) علم القرآن " في حيز الوجود لأشبعنا الكلام حول آرائه فهي مختلف علوم القرآن .

ولقد كان للشملي صولات وجولات حول كثير من مباحث علوم القرآن واعتنى ببعضها اعتناء بارزا ، كملكي الآية ومدنيها والناسخ من الآيات والمنسوخ منها .

وغير ذلك من المباحث الهامة .

---

(١) ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات الشملي تلميذه الواحدى في كتابه

المخطوط " البسيط " ورقة خمسة رقم المخطوطة بدار الكتب (٥٣) .

والجدير بالذكر أن نهجه المنتشر في كامل تفسيره من اعتماده على ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالحين بالاسانيد المتصلة اليهم قد ضمنت هذه المباحث أيضا .

### بيان أول منازل من القرآن :

=====

تأقش المفسرون هذا الموضوع قديما وحديثا ، واختلفوا فيه على عدة آراء مستندين على الأدلة الواردة في ذلك :

### أهمها :

١ - أن أول منزل على النبي صلى الله عليه وسلم ( اقرباسم

ربك ) دليلهم على ذلك ما أخرجه البخاري عن يحيى بن بكير ،

وما أخرجه مسلم عن محمد بن رافع من حديث عائشة في بسدا

الوحي وهو حديث طويل جاء فيه - ( حتى جاء الحق وهو

في حره فجاءه الملك فقال اقرأ ) في رواية البخاري الى ( وربك

الأكرم ) ولفظ مسلم الى قوله ( علم الانسان ما لم يعلم ) (١) .

٢ - أن أول منزل سورة المدثر ، دليلهم على ذلك ما رواه مسلم

أيضا عن زهير بن حرب من حديث جابر : جاء فيه ما يدل

على أن سورة المدثر أول منزلت ، وسيأتي طريقة الجمع بين

الآراء ، والكلام فيها .

٣ - أن أول منزل سورة الفاتحة ، دليل هذا القول ما رواه البيهقي

في الدلائل عن طريق عمرو بن شرحبيل مرسلا ، وقد جاء فيه

---

(١) انظر صحيح البخاري بالفتح ٢٤ / ١ - ٣٠ ، وصحيح مسلم شرح النووي

٢٠٤ / ٢

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

( فلما ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله  
رب العالمين )<sup>(١)</sup> .

وهذه أهم الآراء الواردة عن المفسرين في أولية النزول هنا ك  
آراء وأبحاث كثيرة حول أول منزل في موضوع مضمين وأول منزل في مكة  
والمدينة ، ومحور الاختلاف يدور باعتبار الزمان والمكان والخطاب .

(( رأى الثعلبي في أول منزل ))

-----

ولكن نعرف مدى اهتمام الثعلبي بهذا الموضوع نعرض بعض النماذج  
التي عالج الثعلبي من خلالها هذا البحث ، وأبدافيتها وجهة نظره .  
فيقول في مستهل سورة الملق : قوله تعالى : ( اقرأ باسم ربك  
الذي خلق ) وهذه أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من القرآن ، وأول منزل خمس آيات من أولها الى قوله : ( ما لم يعلم ) ،  
وهذا قول أكثر العلماء .

ثم يسوق أبو اسحاق كمستند بهذا الرأي الذي ارتضاه لنفسه حديثا  
صحيحا باسناده عن عائشة رضي الله عنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما  
وهو الحديث الذي ابتدأ به الامام البخاري صحيحه ، في بدء الوحي ،  
وقد جاء فيه : ما يدل على أن بداية سورة الملق هي أول الآيات نزل

---

( ١ ) ورواه الواحدى أيضا في اسباب النزول ص ١١ ، ولكنه ساق هذه الرواية  
كدليل على كون الفاتحة من أوائل السور . ويقول الامام النووي في  
شرح مسلم ٢/ ٢٠٨ ، أما قول من قال من المفسرين : أول منزل  
الفاتحة فيطلانه أظهر من أن يذكر . والله أعلم .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق (١).

وفي بداية سورة المدثر نقل الثعلبي عن المفسرين رأيا آخر وذلك أن سورة المدثر أول ما نزل وساق في ذلك حديثا باسنادين : جاء فيه أن أبا سلمة بن عبد الرحمن سأل جابرا أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : "يا أيها المدثر" قلت : أو اقرأ باسم ربك ؟ قال جابر بن عبد الله أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت حر<sup>٢</sup> شهرا فلما قضيت جوارى فاستنطت بطن الوادي فنودي بي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، ثم نظرت الى السماء فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل - فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فد ثروني ثم صهوا على الماء فأنزل الله عز وجل "يا أيها المدثر" .

ونظرا لوجود ما يوهم التماثل بين الحديثين السابقين أوردف الثعلبي حديثا ثالثا مروي في الصحيحين في نزول سورة المدثر ، وقد جاء فيه (فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحرا<sup>٣</sup> جالس على كرسى بين السماء والأرض فبحث منه رجلا فرجست فقلت : زطوني زطوني ، فدثروني فأنزل الله تعالى : "يا أيها المدثر" .

كان الثعلبي أراد بسوق هذا الحديث إزالة التماثل بين حديثي عائشة وجابر .

---

(١) وقد وضع الامام البخاري عنوانا لهذا الحديث ( كيف كان بدء الوحي

الى رسول الله ) وفيه دليل أيضا على أولية النزول .

(٢) الكشف والبيان ١٣ / ٢٠٤ - ٢٠٥ الحديثان سبق تخريجهما آنفا .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٣١ / ١ وصحيح مسلم شرح النووي ٢ / ٢٠٦ .

لأن مفاد حديث عائشة أن بداية سورة الملق هي أول ما نزل ،  
بينما حديث جابر يدل على أن سورة المدثر أول ما نزل ، والذي يزيل  
هذا التعارض ما جاء في الحديث الأخير قوله صلى الله عليه وسلم ( ان  
الملك الذي جاء بحرا جالس ) .

فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول (سورة الملق .  
وأما قول جابر لا يخالف بما ذكرناه ، لأن جابرا رضى الله عنه ربما  
لستمع من النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصة الأخيرة ولم يسمع أولها  
فتوهم أن سورة المدثر أول ما نزل ، وليس كذلك ولكنها أول ما نزل عليه  
بعد سورة اقرأ . أفاد بذلك تلميذ الثعلبي الامام الواحدى رحمهما  
الله . (١)

ومن أحسن ما قيل في طريقة الجمع بين الرأيين أن أول ما نزل للنبوة  
(اقرأ باسم ربك) وأول ما نزل للرسالة (يا أيها المدثر) حيث قالوا : ان  
قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) فال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
لأن النبوة عبارة عن الوحي الى الشخص على لسان الملك بتكليف خاص  
وقوله تعالى (يا أيها المدثر قم فأذر) دليل على رسالته صلى الله عليه  
وسلم ، لأنها عبارة عن الوحي الى الشخص على لسان الملك بتكليف عام . (٢)

قلت : لو أمعنا النظر في جميع ماورد من الروايات حول هذا الموضوع  
في الصحيحين لا نرى داعيا للتكلف ولا لتوجيه التهمة الى سيدنا جابر رضى  
الله عنه - بأنه ربما لم يسمع القصة فتوهم - .

---

(١) الواحدى في أسباب النزول ٧ وقد نقل الزركشى هذا التوجيه فى  
البرهان ٢٠٦/١ دون نسبته الى الواحدى وقال الكرمانى أن جابرا  
استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه رواية عائشة  
الاتقان للسيوطى ٢٥/١ . (٢) زركشى فى البرهان ٢٠٨/١ .

لأننا نجد ما ثبت أولية النزول على الاطلاق لبداية سورة الملق في روايات جابر رضى الله عنه كثيرا ، منها : ما جاء في لفظ البخارى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يحدث عن فترة الوحي - فذكر الحديث حتى قال : ( فأنزل الله \* يا أيها المدثر \* ) وفي رواية لمسلم عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ثم فترى الوحي عنى فترة ) ثم ذكر الحديث . . . حتى قال : ( ثم حى الوحي بمد فتابع ) .

ورواية أخرى في الصحيحين عنه ( فإذا الملك الذى جاء بحـرا جالس حتى قال : فأنزل الله \* يا أيها المدثر \* .

وكل هذه الروايات تدل دلالة واضحة وصريحة على أن جابر رضى الله عنه كان عارفاً بالقصة بأكملها وإنما كان يبين فى كل رواياته عن فترة الوحي ، ولم يدع أولية النزول لسورة المدثر بالاطلاق ، ولو فعل لتناقض مع نفسه لأنه هو الذى روى لنا ما ثبت أولية النزول لسورة الملق على الاطلاق ، ربما طرأ هذا الوهم عند أداء الرواية من بعده للرواه . والله أعلم .

ويؤكد ما قلته ان حديث جابر فى صحيح مسلم جاء من أربع طرق يرويهها جميعا عنه أبو سلمة ، وفى كل رواية زيادات فى اللفظ لا توجد فى غيرها ومن المعلوم لدى أهل الحديث أن زيادة الثقة مقبولة ، فنفهم القصة من مجموع الروايات عندئذ يزول اللبس والاشكال .

وينقل الثعلبى رأيا ثالثا مسندا الى عمرو بن شرحبيل عن النخى صلى الله عليه وسلم - بأن أول ما نزل سورة الفاتحة - وقد بينا بطلان هذا القول

(١)

لما في استاده من انقطاع .

ولكن الثملى أشار الى عدم ممارسة الآراء الثلاثة ان ثبتت الجميع ،  
لا مكان تأويلها من أوائل ما نزل في القرآن ، وليس أول ما نزل حيث قال : ثم  
كان ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد اقرأ المدثر  
والمزمل ، والقلم ، الى وانك لملى خلق عظيم ، ثم والضى . (٢)

وهناك رأى رابع لم يورده الثملى انما نسبته الواحدى الى عكرمة  
والحسن ، وذكره السيوطى عن ابن النقيب فى مقدمة تفسيره ، وهو أن  
البسطة أول ما نزل . (٣)

لمل الثملى أقل هذا القول اكتفاءً بنقله للرأى الثالث ، لأن آية  
البسطة وان لم تكن نزلت مع أول سورة نزولا على الإطلاق ، وهى سورة الملق  
فانها بالتأكيد عند الثملى فى أول الفاتحة ، وهى كما أسلفنا من أوائل  
السر نزولا ، ولأن الثملى من يقول : ان البسطة هى الآية الأولى  
من سورة الفاتحة - حيث أطال البحث فى اثبات ذلك وكتب ما يقارب عشر  
صفحات فى بداية تفسير سورة الفاتحة (٥) ، لم يعد هذا الرأى الأخير كراى  
مستقل . والله أعلم .

---

(١) لأن أبى مسيرة عمرو بن شرحبيل لم يثبت له سماع عن الصحابة فكيف  
يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انظر التقريب ٢٦ وتدوير  
الراوى ١٩٥/١ .

(٢) الكشف والبيان ١٣ - ٨٩ - ٩٠ المدينة .

(٣) السيوطى فى الاتقان ٢٥/١ .

(٤) السيوطى فى الدر المنثور ٣/١ من حديث أبى هريرة .

(٥) الكشف والبيان ١/م من ورقة ١٨ - ٢٣ النسخة المصرية

(( فى بيان آخر ما نزل ))

-----

اختلفت آراء العلماء فى آخر ما نزل من الآيات القرآنية :

فقال قوم : " آية الرها " .

دليلهم : ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب

" واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " أن آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الرها .<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم : آية ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل

نفس ما كسبت وهم لا يظلمون )<sup>(٢)</sup> .

استدلوا على ذلك ما رواه الطبرى من عدة طرق عن ابن عباس رضى

الله عنهما أيضا أنها آخر آية نزلت فى القرآن .<sup>(٣)</sup>

قلت : وفى تبويب الامام البخارى عند روايته القول الأول ، بآية

" واتقوا يوما " ايحاء الى الجمع بين الرايين المرويين عن ابن عباس رضى

الله عنهما ، لذا قال ابن حجر : وطريق الجمع بين هذين القولين :

أن هذه الآية ختام لآيات المنزلة فى الرها اذ هى معطوفة عليهن .<sup>(٤)</sup>

والرأى الثالث : آخر آية من سورة النساء .

دليلهم ما رواه البخارى أيضا عن البراء من طريق أبى اسحاق أن آية

---

( = ) وقد أثبت الثملى رأيه بالأدلة من الكتاب والستة والاعجام والقياس

ونسب هذا القول الى عبد الله بن المبارك والثورى والشافعى رحمهم الله .

( ١ ) رواه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير ٩ / ٢٧١ من الفتح البارى .

( ٢ ) البقرة ( ٢٨١ ) .

( ٣ ) الطبرى فى جامع البيان ٣ / ٧٢ .

( ٤ ) لحافظ ابن حجر فى الفتح ٩ / ٢٧٣ .



( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ) الخ آخر آية نزلت من القرآن (١) .

الا أن ابن الأنباري رد هذا القول بحد نقله عن طريق أبي اسحاق حيث قال : ( . . . وأخطأ أبو اسحاق ، ثم ساق سنده من طريق أبي ابن عباس وقال : آخر آية نزلت " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " (٢) .

الرأى الرابع : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) .

استدلوا بما رواه الامام أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال : آخر آية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " (٣) .

الرأى الخامس : ( فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ) ذكره سفيان الثوري في تفسيره . (٤)

هذه هي بعض الآراء الواردة في آخرية نزول الآيات القرآنية ، وقد قام بعض العلماء بمحاولة مختلفة للجمع بين هذه الآراء .  
فيقول البيهقي : يجمع بين هذه الآراء - ان صحت - بأن كل واحد أجاب بما عنده .

( ١ ) رواه البخاري في كتاب التفسير باب يستفتونك الخ ، انظر الفتح الباري

٣٣٦/٩ - ٣٣٧ .

( ٢ ) وقد نقل ابن حجر هذه الرواية عن ابن عباس في الفتح ٢٧٢/٩ ثم

قال : كذا أخرجه من طريق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريح

قال : يقولون : انه مكث بمكة تسع ليال ، وأخرج نحوه ابن أبي

حاتم عن سعيد بن جبير .

( ٣ ) أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير عن ابن عباس رضى الله

عنهما ٣٣٨/٢ .

( ٤ ) آل عمران ( ١٩٥ ) وقد ذكر هذا القول سفيان الثوري في تفسيره عن

ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة ، انظر تفسير الثوري ص ٤٢ .

ويقول ابن حجر : يمد سرد عدة توجيهات للجمع بين هذه الآراء :

ومد نقل معظم الآراء الواردة بطريق صحيح :

وأصح الأقوال في آخريه الآية ( واتقوا يوما ترحمون فيه الى الله )

وأما قول سفيان فليس هو صاحبه ، بدليل أن البخاري روى عن طريق

سفيان عن ابن عباس أن آية ، الربا آخريه نزلت على النبي صلى الله

(١)

عليه وسلم .

وقد اختلفوا أيضا في آخر ما نزل من السورة .

فقال قوم : انها سورة براءة مستدلين بما رواه البخاري عن البراء قال :

(٢)

آخر سورة نزلت براءة .

وقال آخرون : بل آخر سورة نزلت " النصر " .

مستدلين بما رواه الترمذي والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله

(٣)

عنهما أنه قال : ان آخر سورة نزلت " اذا جاء نصر الله " .

وهناك قول آخر هو : أن آخر سورة نزلت المائدة ، يروى ذلك

(٤)

الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٢٧١ / ٩ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٣٨٦ / ٩ .

(٣) رواه الترمذي في جامعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم يحكم

أبو عيسى على هذا القول بشئ ، انظر رقم الحديث ٣٠٦٣ من كتاب

التفسير .

(٤) رواه الترمذي في المصدر السابق عن ابن عمر وقال : هذا حديث

حسن غريب ، ورواه الحاكم في المستدرک عن عائشة في كتاب التفسير

٣١١ / ٢ . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ويمكن الجمع بينهما بأن آخريّة سورة النصر نزولها كاملة ، أمّا المائدة كسورة براءة فممّظهما نزلت في السنوات الأخيرة .

وللقاضى أبى بكر رأى آخر فى الانتصار عن هذه الأقوال المتضاربة وهو : ( ان هذه الأقوال ليس فيها شىء رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون قائله قائله بضرب من الاجتهاد ، وتغليب الظن وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طمن به الطاعنون من عدم الضبط .<sup>(١)</sup>

(( رأى الثعلبى فى آخر ما نزل ))

-----

فكما رأينا الثعلبى تصرّح لأول ما نزل من القرآن وحثه جدياً بإيراد ما ورد عن السلف من الأحاديث والآثار ، فكذلك ناقش الآراء الواردة فى آخر ما نزل من القرآن بطريقة علمية دقيقة .

ويبرز ذلك فى عقده فصلاً مستقلاً لمعالجة هذا الموضوع من ثانياً تفسيره لآية الرها ، فيجمع ويرتب بين الأقوال ترتيباً جيداً .

حيث يقول :

القول فى تفضيل آخر ما نزل من القرآن :

=====

(٢)

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية : " انك ميت وانهم ميتون " ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليتنى أعلم متى يكون ذلك ، فأنزل الله عز وجل : سورة النصر ، فحاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمد نزول

---

(١) الزركشى : البرهان ١/ ٢١٠ .

(٢) الزمر (٣٠) .

هذه السورة عاما ، ثم نزلت \* لقد جاءكم رسول من أنفسكم <sup>(١)</sup> الى آخر السورة  
وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فمأش رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعدها ستة أشهر ، ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق \* يستفتونك قل الله يفتيكم في <sup>(٢)</sup> الكلاله  
الى آخرها ، فسميت آية الصيف ، ثم نزل عليه وهو واقف بمرفه - \* اليوم  
اكملت لكم دينكم <sup>(٣)</sup> الآية فمأش بعدها أحدا وثمانين يوما ، ثم نزلت عليه  
آيات الرها ، ثم نزلت بعدها \* واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله <sup>(٤)</sup> وهي آخر  
آية نزلت من السما فمأش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ~~أحد~~  
وعشرين يوما ، وقال بن جريج : تسع ليال <sup>(٥)</sup> .

وهذا ما قاله الثعلبي في الجمع بين الآراء المختلفة التي قيل في  
آخر ما نزل ، ونظرا الى أن الثعلبي قام بالجمع بين جميع الآراء المشهورة  
وأبدى وجهة نظره عند أول مناسبة وجدها في آية " سورة البقرة " ( واتقوا  
يوما ) الخ ، اكتفى في الأماكن الأخرى بمجرد سوق لتلك الآراء في محلها  
دون ترجيح أو رد عليها ، فمثلا أورد في آخر سورة النساء عند آية  
( يستفتونك ) عن البراء بن عازب الحديث الذي رواه البخاري : أن آخر  
سورة أنزلت كاملة براءة ، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء ( يستفتونك )  
الآية ثم قال : وقال السدي : آخر ما نزل من القرآن ثلاث آيات ( يبين

( ١ ) التوبة ( ١٢٨ ) .

( ٢ ) النساء ( ١٧٦ ) .

( ٣ ) المائدة ( ٣ ) .

( ٤ ) البقرة ( ٢٨١ ) .

( ٥ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٠٣ .

الله لكم أن تضلوا ) ( فان تولوا فقل حسبي الله )<sup>(١)</sup> و ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله )<sup>(٢)</sup> .

ويقول في نهاية سورة التوبة : وهي آخر آية نزلت من السماء في قول بعضهم ، وآخر سورة نزلت سورة براءة ، يروي الثعلبي ذلك عن قتادة ، بإسناده ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أنا محمد بن محمد بسن الحسن ، قال أنا علي بن عبد العزيز ، أنا حجاج نا همام عن قتادة ، قال ان آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان : خاتمة براءة ( لقد جاءكم رسول - الى قوله - رب العرش العظيم )<sup>(٣)</sup> .

فقد رأينا الثعلبي أولا يجمع الأقوال المختلفة ورتبها أحسن ترتيب - وان كان للمفسرين أقوال أخرى في آخر ما نزل - ولكن ما وصل اليه الثعلبي بعد الجمع والترتيب من أن آخر ما نزل على الاطلاق هو ( واتقوا يوما ) أرجح الأقوال ، لورود هذا الرأي عن معظم السلف من الصحابة وغيرهم ، ولا اختيار معظم المفسرين لهذا الرأي ، وتأيدهم بصورة لم تظهر بها الأقوال الأخرى . ويؤكد ذلك ورود تحديد الوقت بين نزولها وبين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا ، كما أنها تناسب في معناها حسن الختام لكتابات الله .

وأما بقية الروايات يمكن أن نعطها على أنها دالة على ما نزل في البنية الأخيرة ، أو من ضمن ما نزل أخيرا وليس آخر بالاطلاق ، وما إلى ذلك من اعتبارات متناسبة .

(١) النساء (١٧٦) .

(٢) التوبة (١٢٩) .

(٣) الكشف والبيان ١٤٩/٤ . (٤) الكشف والبيان ١٦٦/٦ .

وأما بالنسبة الى السورة فكما قال الحافظ فى الفتح : فالسورة النازلة  
كاملة أخيرا هى سورة الفتح ، لأن سورتي البراءة والمائدة منها ما نزلت  
فى الفترة الأخيرة ومنها ما نزلت قبلها ، فلمهم أرادوا البعض ، ويدل على  
ذلك أيضا سوق الثعلبى رواية قتادة كدليل على آخرية سورة براءة \* بأن  
آخر القرآن عهدا بالسما هاتان الآيتان ، فلا تناقض ولا لتباس ان شاء الله  
وعن مراحل نزول القرآن تحدث الثعلبى فى تفسير سورة " القدر "  
فقال : ( انا أنزلناه فى ليلة القدر ) : يعنى : القرآن كناية عن غير  
مذكور جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا  
فوضعه فى بيت العزة وأمله جبريل عليه السلام على السفرة ، ثم كائزله  
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما ، فكان بين أوله الى آخره  
ثلاثة وعشرون سنة . (١) وروى الثعلبى هذا الراى عن قتادة فى تفسير سورة  
الدخان . (٢)

(( مهاجرات المكي والمدنى فى التفسير ))

-----

يعتبر العلما مصرفة المكي والمدنى من السور والآيات من أهم عناصر  
علوم القرآن ، لما فى ذلك من فوائد جمه ، لا يستغنى عنها المفسر بأهملها  
البوصل الى مصرفة الناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمفسر ، والعام والمخصص  
له وغير ذلك .

---

(١) الكشف والبيان ١٢٣/١١ المدينة .

أخرج نحوه عبد الزاق فى تفسيره المخطوط رقم ٢٤٢ دار الكتب  
من طريق سفيان الثورى عن سعيد بن جبير ، كما أخرجه الطبرى عنه

فى جامع البيان ١٦٦/٣٠ .

(٢) الكشف والبيان ٩٤/١٠ .

لذا جعل الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى  
أحد كبار مشائخ الثعلبى ، هذا العلم من أشرف علوم القرآن (١) .

ويرى الشيخ الزرقانى أن معرفة هذا العلم يعطينا فكرة عن التاريخ  
التشريع الاسلامى ، ومراقبة سيره التدريجى ، والوصول من وراء ذلك الى  
حكمة الاسلام وسياسته ، فى أخذه الناس بالهواداة والرفق ، والبعد  
بهم عن غوائل الطغرة ، والنف ، سواء فى ذلك هدم ما مردوا عليه من  
باطل وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق (٢) .

وقد أفرد العلماء بمؤلفات فى هذا العلم ، منهم مكى بن أبى طالب  
والعز الدينى (٣) .

وللعلماء فى تعريف المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة لوهظ فيها  
الزمان أو المكان أو الخطاب .

الأول : ما لوهظ فيه زمن النزول ، وهو أن المكى ما نزل قبل هجرته  
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولو كان نزوله بغير مكة ، والمدنى ما نزل  
بعد هذه الهجرة ، ولو كان نزوله بمكة ، كآية " اليوم أكملت لكم دينكم " فهى  
مدينة مع أنها نزلت فى عرفة .

والثانى : ما لوهظ فيه مكان النزول ، وهو أن المكى ما نزل بمكة ولو  
بعد الهجرة ، والمدنى ما نزل بالمدينة ، ويدخل فى مكة والمدينة ضواحيها  
كالمنزل على النبى صلى الله عليه وسلم بمنى والحديبية ويدر وتبوك .

والثالث : ما لوهظ فيه الخطاب ، وهو أن المكى ما وقع خطاباً لأهل  
مكة والمدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة ، وعلى هذا يحمل قول من قال :

---

(١) ذكره الزركشى نقلاً عن كتاب النيسابورى " التنبيه على فضل علوم القرآن "

فى البرهان ١/ ١٩٢ .

(٢) الزرقانى : مناهل العرفانى ١/ ٨٥ .

(٣) السيوطى الاتقان ٨/

ان كل ما صدر فى القرآن بلفظ ( يا أيها الناس ) فهو مكى ، وما صدر فيه بلفظ ( يا أيها الذين آمنوا ) فهو مدنى ، لأن أهل مكة يغلب عليهم الكفر بينما أهل المدينة يغلب عليهم الايمان فخطب كل منهم بالأغلبية ، ولو كان غيرهم داخل فيهم أيضا <sup>(١)</sup> .

وأولى هذه الاصطلاحات وأشهرها قبولاً واعتماداً لدى العلماء ، وهو الاصطلاح الأول ، لأنه ضابط حاصر ، مطرد لا يختلف ، بخلاف التلمية <sup>(٢)</sup> .  
أما أنواع ما نزل من السور فأربعة : مدنى خالص ، ومكى خالص ، ومدنى بعضه مكى ، ومكى بعضه مدنى .

#### (( اهتمام الثعلبى ببيان المكى والمدنى ))

-----

وقد اهتم الثعلبى بذكر نوعية السورة من حيث المكية أو المدينة فى جميع الكشف والبيان حيث حدد فى أول كل سورة نوعها .

ولو كان المفسرون من قبل الثعلبى أوردوا فى تفاسيرهم معنى الروايات المختلفة فى بيان المكى والمدنى بأماكن متفرقة ، ولكن الثعلبى - فيما يبدو - يعتبر أول من بين ذلك فى مقدمة كل سورة ، بالتحديد والترتيب .

وقد قمت ببحث وحصر كل ما بينه فى تفسيره فكان المدنى عنده أربعة وعشرين سورة هى :

البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الانفال ، التوبة ، النور ،

---

( ١ ) والتحقيق فى ذلك أن علماء المؤمنين حيثما ورد فهو مدنى وأما ( يا أيها الناس ) فقد وقع فى المكى والمدنى والله أعلم .

( ٢ ) الزرقانى فى مناهل العرفان ١/ ١٨٧ ، ود . أبو شبهة فى المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٢١ وما بعدها .



الأحزاب ، وسورة محمد صلى الله عليه وسلم ، الفتح ، الحجرات ،  
الحديد ، مجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ، المنافقون ،  
الطلاق ، التحريم ، المطففين ، البينة ، النصر ، الفلق ، الناس .

هناك بعض السور اختلفت في مدنييتها وقد أشار الثعلبي الى ذلك  
في أماكنها مع بيان الاختلاف . ومن ذلك قوله : في سورة القدر : وهي  
مدنية في قول أكثر المفسرين ، وقال الحسن بن واقد : هي أول سورة  
نزلت بالمدينة ، وروى شيخان عن قتادة أنها مكية وهي رواية نوفل بن أبي  
عقرب عن ابن عباس . (١)

وكذلك قال في سورة والماديات أنها مكية ، وقيل مدنية . (٢)

وقد يقوم بترجيح وتوجيه الاختلافات الواردة في نوعية السورة — مع  
ذكر الدليل ومن ذلك قوله : في سورة الفاتحة : واختلفوا في نزولها ثم  
ساق بإسناده الى على رضى الله عنه قوله : بان فاتحة الكتاب نزلت بمكة  
من كنز تحت العرش ، ثم قال الثعلبي : وعلى هذا أكثر العلماء .

ويسوق الثعلبي هنا كدليل لهم حديث عمرو بن شرحبيل أنه قال :  
ان أول ما نزل من القرآن الحمد لله رب العالمين ، وذلك أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أسر الى خديجة لقد خشيت أن يكون خالطني شيء  
فقلت : وماذا ؟ قال : انى خلوت فسمعت النداء ففكرت فانطلق به  
أبو بكر رضى الله عنه الى ورقة بن نوفل فقال له ورقة اذا أتاك فاثبت له  
فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله  
رب العالمين .

(١) الكشف والبيان ١١/١٣٣ .

(٢) المصدر السابق ١١٩/١١٠ .

ثم يورد حديثاً آخر عن طريق الكلبي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة بمكة على قريش .

قلت : الحديث الأول مرسل والثاني ضعيف الاسناد لوجود الكلبي .

والرأي الثاني أنها مدينة : رواه الثعلبي باسناده عن مجاهد ثم أورد قول الحسين بن الفضل حول رأي مجاهد : حيث قال : لكل عالم هفوة ، وهذه بادرة من مجاهد ، لأنه تفرد بها والعلماء على خلافه ، وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أنها في أول ما نزل من القرآن وأنها السبع المثاني وسورة الحجر مكية بلا اختلاف ومعلوم أن الله تعالى لم يمتن عليه باتيان السبع المثاني وهو بمكة ، ثم انزلها بالمدينة ، ولا يسمعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة بضع عشر سنة بلا فاتحة الكتاب هذا ما لا يقبله العقول .

ومن هنا يمرض الثعلبي قولاً وسطاً يجمع به بين الرأيين : فيقول :

( قلت : ولفق بعض العلماء بين هذين القولين فقال : أنها مكية مدنية ، نزل بها جبريل مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة حين حلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمظيماً وتفضيلاً لهذه السورة على ما سواها فلذلك سميت المثاني ) اهـ .<sup>(١)</sup>

وهناك بعض السور المكية فيها آيات مدينة مثل سورة الأنعام والأعراف وإبراهيم ، والنحل ، وغيرها فقد بين ذلك الثعلبي في بداية السورة تارة وعند تفسير الآية نفسها تارة أخرى .

فمثلاً : قال في سورة الأنعام هي مكية الا ست آيات نزلت بالمدينة ( وما قدروا الله حق قدره - الى آخر ثلاث آيات ) وقوله : ( قل تعالوا

---

( ١ ) الكشف والبيان ٢٥ / ١ المصرية .

أتل ما حرم بكم عليكم الى آخر ثلاث آيات ) .

وفى سورة ابراهيم قال : فى بداية السورة أنها مكية ثم روى عند آية ( ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ) ما يدل على أن الآيتين نزلتا فى كفار قريش الذين تجرؤا يوم بدر ، فهما اذا مدنيتان .

وهناك سور مدنية نزولا فيها آيات نزلت بمكة كسورة المائدة ، فقد أشار الى ذلك أيضا خلال تفسيره لآية ( اليوم اكملت لكم دينكم ) لعله غفل عن ذكره فى البداية اعترافا منه بالاصطلاح المشهور السابق ذكره ، وهو ان كل ما نزل بعد الهجرة مدنى حيثما نزل .

وفى بعض الحالات يترك الثعلبى ذكر الاستثناء فى مقدمة بعض السور ، رغم ايراده أثناء السورة ما يدل على الاستثناء ، كما جاء فى بداية سورة الاسراء ، حيث لم ينبه على الاستثناء الوارد فى رواية البخارى والذى أورده الثعلبى نفسه أثناء التفسير عن ابن مسعود ، أنها نزلت بالمدينة (١)  
جوابا لليهود حينما سألوا عن الروح .

وأما السور المكية فقد بلغ عددها عند الثعلبى ٨٧ سورة ماعدا ما اختلف فيه ، الا انه ترك مواطن الاختلاف دون تنبيه له . فى بعض الحالات ، كما فى سورة الصف ، حيث حلها الثعلبى ضمن المكية مسع أن ابن الفرس يقول : ان المختار أنها مدنية ، وعليه الجمهور بدليل ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن سلام ، قال : قمنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لنعلم أى الأعمال أحب الى الله لعطناه ، فأنزل الله سبحانه ( سبح لله ما فى السموات ) قال عبد

(١) الكشف والبيان ١١٦/٢ ، المصرية .

(٢) السيوطى : الاتقان ١٣/١ - ١٤ .

الله : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها .

والجدير بالذكر أن الثعلبي أورد هذه الرواية عن عبد الله بن سلام أثناء تفسيره لسورة الصف ، ضمن أسباب نزول سورة الصف مع أنه بدأ سورة بقوله : سورة الصف مكية<sup>(١)</sup> ، ولم يله لا يرى دليلاً قوياً عند من جعلها مدنية والله أعلم .

### (( عدد الآيات القرآنية ))

-----

ألف العلماء نظاماً ونثراً حول عدد الآيات القرآنية ، منهم أبو عبد الله الموصلي ، وعلي بن محمد الفالي ، يقول السيوطي نقلاً عن أبي عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد ،

قال : اختلف في عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام ، والبصرة والكوفة ، ولأهل المدينة عددان " عدد أول " وهو عدد أبي جعفر بن يزيد بن القصفا ، وشبيه بن نصاح ، و " عدد آخر " وهو عدد اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري .

وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره .

وأما عدد أهل البصرة ، فمدا ره علي عاصم بن المجاج الحجدري .

وأما عدد الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات ، والكسائي وخلف ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

---

(١) الكشف والبيان ١١٥/١٢ المدينة .

فائدة هذا العلم :

=====

أما فائدة معرفة عدد الآي وفواصلها فيرتب على ذلك أحكام فقهية منها : اعتبارها في الصلاة من أجل الفاتحة فإنه يجب عليها سبعة آيات .

ومنها : اعتبارها في الخطبة عند من يوجب قراءة الآية فيها ، حيث يجب قراءة آية كاملة ، وما إلى ذلك من مسائل فقهية ، كما أن الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه قرأستين آية من المائدة ، في صلاة الصبح ، وأمثال ذلك كما ورد في تحديد الرقم .

ويقول الهذلي ضمن الفوائد : معرفة الوقف ، ولأن الأجماع انعقد أن الصلاة لا تصح بنصف آية ، وقال جمع من العلماء : تجزأ بآية وآخرين بثلاث آيات ، وآخرون : لابد من سبع ، ولأن عجاز لا يقع بدون آية —————  
(١) فللمد فائدة عظيمة .

(( الاعتناء بذكر عدد آيات القرآن وكلماته وحروفه في

تفسير الثعلبي ))

-----

يمتاز الكشف والبيان عن غيره من التفاسير المتقدمة ، في ذكر ، وبيان أسماء السور ، وعدد الآيات ، والكلمات ، والحروف في مستهل كل سورة . ولو كان علماء البصريين ، والكوفيين ، والشاميين ، وغيرهم تكلموا في هذا الموضوع منذ القدم ، ولكن تقديم هذا التفصيل في بدايته كل سورة يعتبر من ميزة الثعلبي حيث لم أعثر على تفسير سابق للثعلبي

---

(١) تجد التفاصيل في كتاب السيوطي الاتقان ٧٠/١ = ٧٢ .

يمتنى بهذا النوع من البيان ، كما اعتنى به الكشف والبيان .

وقد ناقش العلماء في مؤلفاتهم في علوم القرآن هذه المسائل بجد ،  
وبوها لها أبوابا وفصولا مستقلة :

واهتمام الثعلبي لهذا الجانب كان بارزا أمام كل سورة فيقول مثلا :  
في سورة المائدة : ( مدنية ، وعدد حروفها أحد عشر ألف حرف وسبع  
مائه وثلاثة وثلاثون حرفا ، وعدد كلماتها ألفان وثلاثمائة ، وأربع كلمات ،  
وعدد آياتها مائة وعشرون آية ، في الكوفي ، واثنان في المدني ، والمكي  
والشامي ، وثلاث في البصري ) .

واختلفوا في ثلاث آيات : فقد بعضهم ( أوفوا بالعقود ) وكذلك  
( يعفو عن كثير ) وأسقطها الكوفي ، وعد البصري ( انكم لفالبون )<sup>(١)</sup> .

ويقول في سورة مريم : ( مكية وهي ثمان وتسعون آية ، في جميع  
العدد الا المدني الأخير ، والمكي ، فانها عداها تسما وتسمين ،  
اختلفوا في ثلاث آيات من عدد ها ، عد الكوفي ( كهيمص ) وعد كلهم  
( فليمد له الرحمن مدا ) الا الكوفي ، وعد المدني الأخير والمكي  
( وانكر في الكتاب ابراهيم ) وعدد كلماتها تسعمائة ، واثنان وسبعون  
كلمة ، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وثمان مائة وحرفان .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) الكشف والبيان ٣٣/٢ ، النسخة الايرلندية .

( ٢ ) المصدر السابق ١٤٤/٢ ، النسخة المصرية .

(( نتيجة ما تقدم ))

-----

أكدت دراستنا الوجيزة حول موقف الثعلبي وأسلوبه في معالجة بعض عناصر علوم القرآن ، أنه قد خاض مجال التفسير متأهلا بأسبابه ، مستجما لما يجب توافره في المفسر من بضاعة علمية تمكنه من الكشف والبيان عن علوم التنزيل وأسراره .

فلكون اهتمامه منصبا على الرواية والتفسير الأخرى ، أكثر من الدراية كان سهلا عليه جمع ماورد حول أول منازل وآخر منازل من الآثار والروايات وقد شاهدناه فعلا يجيد ويحسن في الجمع والترتيب ، ويهتم بمسئوع الخلافات والشبهات بإيراد القول الوسط الذي تتلقى العقول بقبوله .

ولم ينس من خلال بحثه لموضوع أول منزل حماية مذهبه الشافعي في اثبات أن البسطة آية من الفاتحة .

ولقد اثبت لنا الرؤية العلمية التي استشرفنا بها آفاق المنهج التفسيري للثعلبي ، أنه عالج مباحث المكي والمدني بجد ، وبين ذلك أمام كل سورة ، بل وأثنائها أيضا ، نظرا لما يترتب عليه من فوائد من مسائل وغيرها .

وكذلك اهتمامه بتحديد الآيات والكلمات القرآنية ، رغم قلة ما يترتب عليه من الفوائد نسبيا ، فقد كان الثعلبي في تاريخ التفسير اماما ، وقدوة لغيره في هذا الجهد المشكور ، حيث لم نجد من سبقه بتقديم تلك المعلومات الدقيقة في مستهل كل سورة من المفسرين حسب ما وصل اليه العلم .

( المبحث الخامس )

(( النسخ في القرآن الكريم ))

وتحتويه :

- تمهيد .
- موقف الثعلبي من النسخ في القرآن الكريم .
- تعريف النسخ لفة واصطلاحاً .
- التحليل للتعريف .
- بيان فضل النسخ كما أورده الثعلبي .
- أقسام النسخ .
- تحديد وحصر وقائع النسخ في تفسير الثعلبي .
- القضايا التي صرح الثعلبي بوقوع النسخ فيها .
- نتائج هذا البحث .
- جدول للآيات المنسوخة .

=====



(( النسخ في القرآن الكريم ))

-----

تمهيد :

=====

ان موضوع النسخ من أهم العناصر التي ينبغى على المفسر أن يدرسها بل هو من أجل علوم القرآن قدرا ، لأن مدار هذا الدين كتاب الله سبحانه وتعالى ، فما ثبت فيه محكما غير منسوخ ، نفذناه وعملنا به وما هو منسوخ منه لم نعمل به ، ومعرفة ذلك مهمة كبيرة ومسئولية عظيمة ، وهى فى نفس الوقت شاقة جدا ، لا يستطيع الانسان الحكم عليها بعقله وتفكيره مهما كان ولا يمكن ذلك الا بنقل صحيح ثابت عن صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، ولا مجال للاجتهاد فيها ، كما لا يجوز للانسان أن يتصرف فى مثل هذا الموضوع الحساس بأرائه البهتة ، غير مستند على كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال الصحابة المحكية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ثابت خال من الجرح والعلّة .

لذا كان السلف الصالح يرى معرفة الناسخ والمنسوخ شرطا فى أهلية المفسر فى التفسير والمحدث والواعظ فى الخطب والتعليم . فقد كان الامام على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم لا يرضون لأحد أن يتحدث فى الدين الا اذا كان عارفا وعالما (١) بالناسخ والمنسوخ من القرآن .

---

(١) أخرج نحوه النحاس فى ناسخه (٥) من طرق متعددة عن الامام على رضى الله عنه ، كما أخرجه الثعلبى عنه فى الكشف والبيان المخطوط ١٠٧/١ ، وذكره دبة الله بن سلامة فى ناسخه (٤) عنه وعن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنه ، وعزاه الهيثمى أيضا فى مجمع الزوائد ١٥٤/١ الى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنه .

وقد جاء في الأثر الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يفسر قوله تعالى ( ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا )<sup>(١)</sup> .

بأن الحكمة مصروفة ناسخ القرآن ومنسوخه ، ومحكمه ، ومتشابهه ، ومقدمه ، ومؤخره ، وحلاله ، ومهرامه ، وأمثاله .<sup>(٢)</sup>

وقد أشبع العلماء من قبل الثعلبى وفى عصره ، ومن بعده النقاش والأبحاث حول هذا الموضوع الحساس من ثنايا مؤلفاتهم المتنقلة وغيرها .

فمن أبرزهم قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) ومحمد بن ادريس الشافعى (ت ٢٠٤ هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وأبو داود السجستاني (ت ٢٧٠ هـ) وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وابن حزم الأنصاري (ت ٤٣٢ هـ) وهبة الله بن سلامة (ت ٤١٠ هـ) وعبد القاهر البغدادي<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup>  
<sup>(٧)</sup>  
<sup>(٨)</sup>

(١) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .

(٢) أخرج نحوه الطبري فى جامع البيان ٦٠ / ٣ ، والثعلبى فى الكشف والبيان ٧٤ / ٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره المخطوط ١ / ورقعة (٢١٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) يوجد جزء من كتاب قتادة المؤلف فى علم النسخ بالمكتبة الظاهرية تحت رقم (٧٨٩٩) .

(٤) تجد مناقشته الشافعى لموضوع النسخ مفصلة فى رسالته بتحقيق أحمد شاكر ٢ / فقرة ٥٦٩ - ٥٧٠ .

(٥) لم يثر على كتابيهما بعد حسب ما وصل اليه العلم .

(٦) طبع كتابه بمصر سنة ١٣٢٣ هـ تحت عنوان " الناسخ والمنسوخ فى القرآن "

(٧) كتابه مطبوع بمصر سنة ١٣٨٠ هـ على هامش تنوير المقباس المنسوب الى ابن عباس رضى الله عنهما .

(٨) طبع كتابه بمصر سنة ١٣٨٧ هـ بعنوان " الناسخ والمنسوخ .

- (١) (ت ٤٢٩ هـ) ومكي بن أبي طالب (ت ٣٧٢ هـ) وعبد الله بن بركات (ت ٥٢٠ هـ) (٣)  
(٤)  
والعلامة بن الجوزي (ت ٩٧٢ هـ) وغيرهم .

ومما يدعش القارئ ما أوردته الداودي في طبقاته من أن مؤلفات النسخ التي وصل اليها علمه بلغت الى أكثر من أربعة وثلاثين كتابا ، الأمر الذي يؤكد لنا مدى خطورة هذا الموضوع واهتمام العلماء به مدى المصور . (٥)

مفهوم النسخ واختلاف المتقدمين والمتأخرين فيه :

=====

قبل أن ندخل في لب الموضوع ونعرف موقف الثعلبي منه ، أود أن أضع بين يدي القارئ ما طرأ من التطورات لمفهوم النسخ من الصدر الأول الى عصر الثعلبي لنكون على بصيرة من ذلك .

وذلك أننا نرى من خلال تتبعنا ودراستنا واستقراءنا لكلام الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أنهم كانوا يستعملون " النسخ " بازاء المعنى اللغوي الذي هو ازالة شيء بشيء لا بازاء مصطلح الأصوليين الذي هو

(١) له كتاب في النسخ يقع في ثمانية وسبعين ورقة مخطوطة دار الكتب عمومية ٤٤٥ ، كتب سنة (٦١٢ هـ) .

(٢) كتاب في النسخ مطبوع بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ بعنوان الايضاح لنا نسخ القرآن ومنسوخه .

(٣) صورت من كتابه نسخة من الخزانة التيمورية على ميكروفيلم لنفسه عام ١٣٩٨ وهو يقع في الدار تحت رقم ١٠١٥ تفسير .

(٤) حققت كتابه "نواسخ القرآن" لنيل شهادة الماجستير وطبعه المجلس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٤ هـ وهو كتاب قيم ومفيد في الموضوع .

(٥) أهمية هذا الموضوع بالتفاصيل تجده في نواسخ القرآن من صفحة ٩ - ١٢٧ من المقدمة .

(٦) هذا أحد معنييه في اللغة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، اذا رفعت =

"رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر"<sup>(٢)</sup> وكان معنى النسخ عند السلف هو مجرد ازالة بعض الأوصاف من الآية بآية أخرى ، اما بانتهاء مدة الملل أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر أو التقييد لـ أو التخصيص أو البيان ، أو ازالة عادة الجاهلية أو الشريعة السابقة .

ومن هنا اتسع عندهم باب النسخ ، وبالتالى اتسعت دائرة الاختلاف حتى بلغ عدد الآيات المنسوخة باصطلاحهم اكثر من خمسمائة آية .<sup>(٢)</sup>

واستمر فهم الأولين على ذلك الى منتصف القرن الثانى ، ثم اقتصر النسخ على رفع الحكم كله ، بعد أن كان يطلق على التخصيص والتقييد والاستثناء وما شاكلها ، ويعتبر الامام الشافعى رحمه الله من أوائل أصحاب هذا الاتجاه الذى ضيق مفهوم النسخ وميزه من غيره ، وازداد من بعده هذا الاتجاه تحديدا ووضوحا فحفت دائرة النسخ بقيود وشروط - أهمها :  
أن يكون النص الناسخ يتعارض مع المنسوخ بحيث يتمذر الجسم مع بينهما ، وأن يكون المنسوخ حكما لا خبرا ، وأن يتأخر الناسخ عن المنسوخ وغيرها من الشروط المذكورة فى الباب .

ومن هنا ضاقت دائرة النسخ واعتبر كل ما جاء فى كلام الله أو سنة

( = ) طل الفداة بطلوعها وخلفه ضوءها ، ونسخت الريح آثار القوم اذا ، أبطلتها وعفت عليها ومنه قوله تعالى : فينسخ الله ما يلقي الشيطان وعليه يقوم اطلاقه كلمة النسخ على مفهومه هذا ، ومعناه الثانى : النقل ، يقولون : نسخ زيد الكتاب اذا نقله عن معارضة ، أى : مقابلة ومنه قوله تعالى : " انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " انظر : لسان العرب لابن منظور ٦١ / ٣ .

( ١ ) انظر شرح القاضى عضد الملة والدين ، على مختصر المنتهى لابن

الحاجب ٣٢٤ - ٣٢٦ .

( ٢ ) استفاد من الفوز الكبير فى أصول التفسير ١ للدملوى .

رسوله من تخصيص أو تقييد أو استثناء أو تفسير أو وعد ووعيد من المحكمات .  
وليس في هذا مخالفة للصحابة ولا خروج على قواعدهم في التشريع ، وإنما  
هي سنة التطور قضت بتحديد المصطلحات العلمية ثم تكدسات بوضع كل  
مجموعة من القضايا تحت كل منها مادامت تقوم على حقيقة واحدة هي السق  
وضع لها ذلك المصطلح ، وهذا التطور لن يغير شيئاً من الأحكام الشرعية  
كما قررها الصحابة مادامنا نعرف الحقائق التي كانوا يطلقون عليها اسم  
النسخ ، ونستطيع أن نتبين ما يسمى من بينها نسخاً في اصطلاحنا وما  
خصته اصطلاحنا المتأخر عن زمانهم باسم آخر (١) .

وبادراك هذا التطور في مفهوم النسخ تزول الدهشة المادرة مما  
يروى عن السلف في وقائع النسخ العديدة المبينة على مطلق التفسير الذي  
يطرأ على معنى الأحكام .

وان مما يستغرب من بعض المؤلفين والمفسرين كابن حزم الأنصاري  
وابن سلامة ، وابن بركات ، وابن الجازي من عرف النسخ بمفهومه الاصطلاحي  
المحدود اغفالهم هذا المعنى عندما عمدوا الى دراسة الآيات القرآنية  
بصورة تطبيقية ، فاعتبروا كثيراً من الآيات الاخبارية ضمن المنسوخة وجعلوا  
آية السيف كسيف صارم يقضى بها على عشرات الآيات القرآنية الواردة فيها  
الصفح والا عراغ عن المشركين والمفوض عنهم فجعلوها بين دفتين القرآن ،  
رسماً بلا عمل ، كما قضى بهاعلى أساطين الشرك والضلال يوم نزلت .

---

(١) أنظر التفاصيل عن تطور مفهوم النسخ في القرآن الكريم : كتاب النسخ  
في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ، الفصل الأول من الباب الأول  
وخاتمة كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٥٢١ .

(٢) انظر على طريق المثال ما قاله ابن حزم في ناسخه المطبوع مع تنوير

وفي الحقيقة انما نزلت تلك الآيات ليتأ بها الدعاة ويعملوا بها  
في توجيه دعوتهم بالحكمة والبصيرة عبر القرون تبعاً للبيئة والظروف ، فيعرض  
الداعى عن سفه الكفار والجهلة وطلباتهم واختراعاتهم تارة ، ويصبر على  
أذاهم حتى يتمكن من دخول البلاد ويفوزوا بالهدى تارة أخرى ، كما  
يكتفى الداعى بالانذار والابلاغ حيناً ، وبالهجوم بالسيف والقوة حيناً  
آخر .

(( موقف الثعلبى من النسخ فى القرآن الكريم ))

-----

نجد الثعلبى يمالج قضية النسخ فى تفسيره معالجة عالم أصولى  
متمكن ، فرغم اغفاله ادخال هذا الموضوع ضمن الخطة المرسومة لتأليف  
تفسيره ، فقد قام بمناقشة قضايا النسخ ببيان أبرز نقاطها مستميناً  
بالبراهين من الكتاب والسنة وكلام العرب .

تعريف النسخ لغة :

=====

يقول الثعلبى فى تعريف النسخ عند تفسير آية ( ما نسخ من آية أو نسخها  
نأت بخير منها أو مثلها )<sup>(١)</sup> .

---

( = ) المباس ٣٦٦ وهبة الله من سلامة فى ناسخه ( ٨١ ) وابن هلال فى  
ناسخه المخطوط ( ٣١ ) وابن خزيمة الفارسى فى ناسخه ( ٢٦٧ ) ،  
وابن البارزى فى ناسخه ( ٤٩ ) عند آية فارتقب انهم مرتقبون ( ٥٩ ) ،  
من سورة الدخان أنها منسوخة بآية السيف ولم ينسبوا قول النسخ  
الى أحد كالم يدعمه كما دتهم بأى دليل ، وفى الحقيقة لا تنافس  
بين هذه الآية وآية السيف ، وارتقاب عذابهم اما عند القتل أو عند الموت  
أو فى الآخرة - والآية وردت فى سياق الوعيد فلا نسخ .  
( ٢ ) الآية ( ١٠٦ ) من سورة البقرة .

واعلم أن النسخ في اللفظة شيان :

الوجه الأول : ===== بمعنى التفسير والتحويل : قال الفراء : يقال : نسخه

الله قردا ، أو نسخه قردا ومنه نسخ الكتاب ، وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب فينقل ما فيه إليه ، قال الله عز وجل : ( أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون )<sup>(١)</sup>

أى : تأمر الملائكة بنسخها ، قال ابن عباس فى هذه الآية أستم قوما عربا هل تكون نسخة الا من أصل كان فيه ذلك - فعلى هذا الوجه القرآن كله منسوخ - ، لأنه نسخ من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ، ثم أنزل منه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم .<sup>(٢)</sup>

الوجه الثانى :

===== بمعنى رفع الشئ وإبطاله : يقال : نسخت الشمس

الظل أى : ذهبت به وأبطلته - وإياه عنى بقوله : ( مانسخ من آية ) وعلى هذا : القرآن يكون بعضه ناسخا لبعضه ومنسوخا وهو ما تعرفه الأمة من ناسخ القرآن ومنسوخه .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الآية ( ٢٩ ) الجاثية .

( ٢ ) يقول صاحب مقاييس اللفظة ٥ / ٢٤٤ - ٢٥٥ تحقيق عبد السلام هارون وعبد الففور عطار : النون والسين والخاء أصل واحد ، الا أنه مختلف فى قياسه قال قوم قياسه رفع شئ وإثبات غيره مكانه ، وقال آخرون : قياسه تحويل شئ الى شئ . ويقول صاحب أساس البلاغة ٢ / ٣٨ ( نسخت كتابى من كتاب فلان : أى نقلته ) ويقول صاحب لسان العرب : باب الخاء فصل النون ج ع ( النسخ بتدليل الشئ من الشئ وهو غيره . . . والنسخ نقل الشئ من مكان الى مكان وهو هو - ثم يحكى عن الفراء وأبى سعيد ( نسخ الله قردا ونسخه قردا بمعنى واحد ) .

( ٣ ) سبق أن نقلت عن ابن مناور هذا المعنى وقد جعل صاحب أساس البلاغة هذا المعنى من المجاز حيث قال : نسخت الشمس الظل ، والشيب الشباب من المجاز ، أنار الجزء الثانى من كتابه ص ٣٨ ، ويقول ابن منظور =

يلاحظ من خلال شرح الثعلبي لمعنى النسخ اللفوى أنه كان دقيق النظر مدركاً معانيه ومتمكناً في هذا العلم العريق ، حيث رأيناه يرجح المعنى الثانى ، وهو الازالة والرفع وجعله المقصود بالنسخ فى الآية الكريمة ، وقد كان المعنى الذى ارتضاه الأصوليون هو الراجح لدى الثعلبي ثم بنى على ترجيحه المعنى الثانى اثبات وقوع النسخ فى القرآن ، وأنه ينسخ بعضه بعضاً حيث قال : وعلى هذا يكون الخ .

ويضيف الى ذلك حجة وقوة قوله فى آية ( واذا بدلنا آية مكان آية )<sup>(١)</sup> أى : اذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكماً آخر .<sup>(٢)</sup> وفى آية ( يمحوا الله<sup>(٣)</sup> ما يشاء ويثبت ) قال عن سعيد بن جبير : يمح الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه .<sup>(٤)</sup>

تعريف النسخ اصطلاحاً :  
=====

ونحن لا يميننا كثيراً الخلاف بين أهل اللغة والأصوليين فى تعيين المعنى الحقيقى لكلمة "النسخ" من المعنيين انما يميننا ما وصل اليه الثعلبي

( = ) بعد أن فسر النسخ بمعنييه : والمرب تقول : نسخت الشمس الظل وانتسخته : ازالته والمعنى أذهبت الظل وحلت محله ، أنظر من كتابه باب الخاء وفصل النون .

( ١ ) الآية ( ١٠١ ) من سورة النحل ، وفى استدلال العلماء على ثبوت النسخ بآية النحل نظر لأن هذه السورة مكية باتفاق العلماء والنسخ لم يقع الا فى المدينة ، لأنها فى الأحكام .

( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٠٩ .

( ٣ ) الآية ( ٣٩ ) من الرعد .

( ٤ ) الكشف والبيان ٢ / ١٤١ .



فى مفهوم النسخ من ثانيا تعبيره وتفسيره ، فقد رأيناه يبين معنيين مشهورين  
لمادة " النسخ " ، ثم أكد أن المقصود بقول الله تعالى " مانسخ من آية " <sup>(١)</sup>  
هو المعنى الثانى يعنى الرفع والازالة ، ويوحى هذا التعبير بأنه لا يقبل  
قول من يرى أن النسخ مشترك بين النقل والازالة أى : أنه حقيقة فى كل  
منهما وأنه وضع للدلالة على كل منهما وضعا مستقلا ، انما أراد الثعلبى  
أن يقرر أن النسخ انما وضع ليدل على معنى الازالة والابطال ، لذا عقب  
هذا المعنى بقوله : واياه عنى بقوله ( مانسخ ) .

وقد ذهب الى تعيين معنى الرفع والازالة والابطال لمادة النسخ  
صاحب " الصين " الذى يعتبر أول من وضع معجما للغة العربية حيث يقول :  
( خ س ن ) مادة نسخ ، والنسخ والانتساخ اكتتابك فى كتاب عن معارضة  
والنسخ ازالته كما كان يعمل به ثم تنسخه بحادث غيره كالأية فى أمر ثم  
يخفف فتتمخها بأخرى فالأولى منسوخه . <sup>(٢)</sup>

والى هذا ذهب صاحب مقاييس اللغة وهو من أقدم المعاجم - حيث  
يقول : أن قياس النسخ رفع شئ وثبات غيره مكانه أما نقل شئ الى شئ فهو  
مجاز عنه . <sup>(٣)</sup>

( ١ ) ذكر الآمدى فى الاحكام فى وصول الأحكام طبع المعارف ١٣٣٢ هـ ص  
١٤٦ - ١٥٠ - ج ٣ اختلاف الأصوليين وعد فرقة ترى أن النسخ  
مشترك بين الازالة والنقل منهم القاضى أبو بكر الباقلانى وتبعه الفزالى  
وهو رأى الآمدى أيضا .

( ٢ ) انظر المادة فى معجم الصين للخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى  
سنة ١٢٠ هـ على أصح الروايات . . . . . النسخة الخطية بمكتبة  
دار العلوم برقم ٦٣١٣ مصورة عن مخطوطة بمصر ، نقلا عن النسخ  
فى القرآن الكريم فقرة ( ٦٥ ) .

( ٣ ) مقاييس اللغة ج ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥ لا حمد بن فارس .

والذى أود أن يصل القارئ معنى اليه ، هو أن التعريف الاصطلاحي  
النسخ عند الثعلبي يمكننا استخراج منه تعريفه اللغوي الذى وصل  
اختياره اليه وهو ابطال شئ وأثبات آخر مكانه ، وطبيعى أن يكون هذا  
الشئ حكما فى الاصطلاح ، كما صرح بذلك الثعلبي نفسه - حينما رد على  
اليهود الذين انكروا جواز النسخ على زعم أنه بداء - حيث قال . . ، فى  
نهاية كلامه :

( فلما لم يلحق فى هذه الأشياء بداء فكذا فى نسخ الشرائع لا يلحقه  
بداء ، بل هو نقل المباد من عبادة الى عبادة وحكم الى حكم لضرب من  
المصلحة الظهارة لحكمته ، وكمال ملكته وله ذلك ) (١) .

ولا تناقض فى استعمال الثعلبي كلمة " النقل " هنا بعد أن اختار  
المعنى الثانى وقرره ، لأنه هنا بصد شرح ما ينصب على المباد ، والنقل  
ينصب على المباد والازالة تنصب على الحكم والأمران متلازمان ، والحكم  
يزال بنقل المباد عنه فلا اضطراب ولا تناقض .

فخلاصة ما وصلنا اليه من شرحنا المبسط أن التعريف الاصطلاحي  
للنسخ لدى الثعلبي يشبه تعريف الأصوليين كثيرا وليس هو ممن يقول  
بالنسخ بمجرد التفسير ، كما هو مفهوم الأوليين ، ويؤيد ذلك قوله فى  
شرح معنى النسخ :

( ثم اعلم : أن النسخ إنما يعترض على الأوامر والنواهي دون الأخبار  
لأن الخبر إذا نسخ صار المخبر كذابا ) (٢) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١٠٧ ، المدينة .

( ٢ ) المصدر نفسه .

### التحليل للتصريف :

=====

نحن اذا قمنا بتحليل تعريف الثعلبي وتخريج محترزاته ، يمكننا  
أن نمعرف مدى التزامه بهذا التصريف عند تطبيقه المطلق لقضايا النسخ  
في ثنايا تفسيره . فقله : نقل العباد :

يشير الى ان كون الآية منسوخة أو غير منسوخة ليس أمر اجتهاد يسا  
يتصرف فيه الانسان كيف يشاء ، وأصل كل آية الاحكام فيحتاج لنسخها  
نزل أمر من الله ، أو ورود حديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثابت صحيح .

وقوله من عبادة الى عبادة ومن حكم الى حكم مع ترجيحه لمعنى الرفع  
والابطال يوحي بأن الحكم المتقدم غير مراد في التكليف ، وانما المراد  
ما جرى به آخرا ، وأن الأمر الأول والثاني لا بد أن يكونا حكمين فلا ينسخ  
الخبر ولا الوعد والوعيد .

كما خرج من تعريفه أيضا جميع الاستثناءات والتخصيص والتقييد  
والبيان ، والمفيا والموقت ، لأنه كل ذلك - ولو كان يشبه النسخ ففى  
الظاهر - ولكنه لا يضع حكما مكان حكم آخر .

ومن قوله من عبادة الى عبادة خرج الاباحة أيضا التى ثبت السبراء  
الأصلية .

ومما يفهم من تعريف الثعلبي أيضا أن النسخ الى غير بدل لا يسمى  
نسخا عنده وهذا ولو كان مخالفا لما وصل اليه المتأخرون من الأصوليين  
فى تعريفهم المشهور وهو ( رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر ) ولكن  
هذا الاتجاه هو بصيغته ما ذهب اليه الامام الشافعى رحمه الله حيث يقول

في رسالته ( وليس ينسخ فرغى أبدا الا اثبت مكانه فرغى كما نسخت قبله بيت المقدس فأثبت مكانها الكعبة وكل منسوخ في كتاب وسنته هكذا ) (١).

(( بيان فضل علم النسخ ))

-----

تحدث الثعلبي في تفسيره عن ميزة هذا العلم الجليل وقضله من بين علوم القرآن قائلا :

( هذا نوع كبير من علم القرآن لا يسع جهله لمن يشرع في التفسير )

ثم يسوق أبو اسحاق كمستند لكلامه حديث الامام على رضي الله عنه المشهور حيث قال : ( أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : أخبرنا سفيان بن سعيد ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مريقا يقض فقال : هل تعلم الناسخ والمنسوخ ، فقال : لا ، فقال : هلكت وأهلكت . ) (٢).

النسخ عند اليهود :

=====

وعن موقف اليهود من النسخ واتجاههم نحوه قال الثعلبي :

---

( ١ ) الرسالة للامام الشافعي رحمه الله بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ف ٣٢٧

ص ١٠٩ - ١١٠

( ٢ ) الكشف والبيان ١٧٠ / ١ المدينة .

هذا الأثر المروي عن علي كرم الله وجهه ذكره معظم من ألف في النسخ في مقدمة كتبهم قبل الثعلبي ويعدده كما ذكره أيضا الخطيب البغدادي ، في الفقيه والمتفقه ٨٠ / ١ وابن حازم في الاعتبار والهيثم في مجمع الزوائد ١٥٤ / ١ عن علي رضي الله عنه .

وأبى اليهود جواز نسخ الشرائع وزعموا أنه بداء<sup>(١)</sup> .

ويرد أبو اسحق على اليهود قائلا :

فيقال لهم : أليس قد أباح الله تزويج الأخت من الأخ ثم حظره ،  
وكذلك بنت الأخ ، وبنت الأخت<sup>(٢)</sup> ؟

---

( ١ ) وبداءه في الامراى : ظهر له مالم يظهر أولا والاسم البداء ، انظر  
الفيسوى : في المصباح المنير ٤٦/١ .

وقد جاء في القرآن كلمة البداء على معنيين :

أولا : الظهور بعد الخفاء كقوله تعالى : ( وبداءهم من الله مالم  
يكونوا يحتسبون ) الزمر ( ٤٨ ) .

ثانيا : نشأة رأى جديد لم يكن : كقوله تعالى ( ثم بداءهم من  
بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ) يوسف ( ٣٥ ) .

( ٢ ) جاء في سفر التكوين في الاصحاح الرابع ( أن آدم أمر بتزويج بناته  
من بنيه ، تنزيلا لا اختلاف البطون منزلة اختلاف الأنساب لتكثير  
الأفراد الذين يعمرون الأرض ويسكنونها في بداء الخليقة لضرورة عمارة  
الدنيا وكثرة النسل ) .

كما جاء في الآية ( ٢٧ ) من الباب عشرين من سفر الاخبار ( أى  
رجل تزوج أخته ابنه أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا  
عارشديد ، فيقتلان أمام شعبهما وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون ،  
اثمهما في رأسهما ) هذا كان في شريعة موسى عليه السلام ، وفي فواتح  
الرحموت في التفسير روى الطبراني عن ابن مسعود ، وابن عباس رضى  
الله عنهما ( كان لا يولد لآدم غلام الا ولدت معه جارية فكان يزوج توأمه  
هذا للآخر وتوأمه الآخر لهذا ) .

أليس قد أمر ابراهيم بذبح ابنه ثم قال له : لا تذبحه ؟ أليس قد أمر موسى بنى اسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم المجل ، ثم أمرهم برفع السيوف عنهم<sup>(٢)</sup> ، أليست نبوة موسى عليه السلام غير متعبد بها قبل بعثته ، ثم تعبد بها بعد ذلك ؟ أليس قد أمر حزقيال النبي عليه السلام بالختان ، ثم نهاه عنه<sup>(٣)</sup> .

فلما لم يلحقه فى هذا الأشياء بدا<sup>٥</sup> فكذلك فى نسخ الشرائع لا يلحقه بدا<sup>٥</sup> بل هو نقل العباد من عبادة الى عبادة وحكم الى حكم لضرب من المصلحة اظهرها لحكمته وكمال مملكته ، وله ذلك وبه التوفيق أه .

### (( أقسام النسخ ))

-----

وقد قسم الثعلبى النسخ الى نوعين :

الأول : أن يثبت خط الآية وينسخ حكمها والعمل بها كقول ابن عباس

( ١ ) قصة الذبيح - الأمر بالذبح ثم النسخ والفداء بذبح عظيم ورد فى سفر التكوين ، الاصحاح ٢٢ الآيتين ٢ ، ١ وسفر الخروج الاصحاح ٣٢ ، الآيات ٢١ - ٢٩ واختلفوا معنا فى تعيين الذبيح .

( ٢ ) راجع سفر الخروج الاصحاح ٣٢ ، الآيات ٢١ - ٢٩ ثم اقرأ قوله تعالى ( وان قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ) الى قوله ( انه هو التواب الرحيم ) ٥٤ البقرة .

( ٣ ) ورد أن اليهود كانوا يوجبون الختام ثم نسخ الوجوب عنهم فى شريعتهم فعاد الختان الى الاباحة ، انظر سفر التكوين الاصحاح ٢١ الآية ( ٤ ) وسفر اللاويين الاصحاح ( ١٢ ) الآية ( ٣ ) وسفر يسوع الاصحاح ، ( ٥ ) الآيات ( ٢-٩ ) ثم انظر سفر الأعمال الاصحاح ١٢ ، الآيات ٣/١ ،

في قوله تعالى : ( مانسخ من آية ) قال : نثبت خطها ونبدل حكمها (١).

والنوع الثاني : أن نرفع الآية أصلاً فتكون خارجة من خط الكتاب وبعضها من قلوب الرجال أيضاً والشاهد له : ما أخبرنا محمد بن الحسين ، قال : أنبا محمد بن الحسن ، قال : أنبا علي بن عبد العزيز ، قال : بنا القاسم بن سلام ، قال : بنا عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل ويونس عن ابن شهاب قال : أخبرنا أبو امامة بن سهل بن حنيف في مجلس سمعته بن المسيب أن رجلاً كانت معه سورة فقام يقرأها من الليل ، فلم يقدر عليها فأصبحوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : يا رسول الله قتت البارحة ، لأقرأ سورة كذا وكذا فلم أقدر عليها وقال الآخر يا رسول الله ما جئت إلا لذلك وقال الآخر : وأنا يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها نسخت البارحة . (٢).

---

(١) هذا النوع من النسخ في القرآن هو الذي لا يختلف في ثبوته اثنان ، إلا من شذ ، وقد وقع الاختلاف في التطبيق بين مكثرومقل ، ومقتصد بينهما .

(٢) أخرج نحوه الطحاوي في مشكل الآثار ٢/٤١٧ - ٤١٨ باب مشكل قول الله تعالى ( مانسخ من آية أو ننسها ) عن أبي أمامة عن طريق الزهري . وهذا النوع من النسخ لم يقع في القرآن بمفهومه المتعارف عليه لدى العلماء والأصوليين ، وإنما ورد منها بعض الروايات الضعيفة فيما يتعلق بالأخبار لا في الأحكام فلا يعنيننا هذا النوع في باب النسخ ، لأن هذا لو فرضنا وروده في الأثر لكانه لا يعتبر قرأنا يتلى ، لأنه غير متواتر . انظر الكشف والبيان ١٠٧/١ المدينة .

هذه هي أبرز المسائل التي تعرض لها الشعلبي عند تفسير آية (مانسخ من آية) وقد لاحظنا في تقسيم الشعلبي للنسخ يتفاضل عن نوع ثالث تناقله علماء النسخ منذ القدم - وهو نسخ رسم القرآن دون حكمه - ولعله ترك هذا النوع عمدا ، أما لعدم ثبوت هذا النوع عنده كقرآن ، أو لعدم دخوله تحت تعريف النسخ المتعارف لدى علماء والذي ارتضاه الشعلبي لنفسه حيث قال :  
لأنه ( نقل المباد من حكم الى حكم ) ونسخ الرسم دون الحكم لا يدخل تحت هذا التعريف .

ولو كان النوع الثاني أيضا غير ثابت في القرآن ينقل صحيح ، لكنه - لو فرض ثبوته - لا يمنع من دخوله تحت تعريف الأصوليين ، والعجب كل العجب ممن تناقل النوع الثالث في كتب التفسير ، والنسخ والأصول ، والفقه ، وغيرها ، ولم ينتبهوا أو لم ينبهوا عن مدى صلاحية دخول هذا النوع الأخير تحت تعريف النسخ المتعارف لديهم ، ولو فرض وقوع نسخ رسم القرآن الثابت متواترا دون ، حكمه لكان ينبغى علينا أن نقول في تعريف النسخ أنه ( رفع حكم شرعي أو لفظ بدليل شرعي متأخر ) ولم يقل ذلك أحد حتى اليوم . . . . فليتأمل .

(( موقف الشعلبي في معالجة وقائع النسخ ))

-----

سبق أن أشرنا الى أن العلماء مدى المصوّر - في نقل دعاوى النسخ وقبولها - لم يسيروا على وتيرة واحدة ، ولم يقبلوا نهجا موحدًا :

فمنهم من أنكر وجود النسخ ووقوعه في القرآن البتة ، كما نسب ذلك الى أبي مسلم الاصفهاني<sup>(١)</sup> ، وتبعه من المتأخرين عبد المتعال الجبري صاحب كتاب

---

(١) المشهور أن اسمه محمد بن بحر ، من كبار المعتزلة توفي سنة ٣٢٢هـ ، انظر

ياقوت : معجم الأدباء ١٨ / ٣٥ والزركلي : الأعلام ٦ / ٢٧٣ ، وسزكين

تاريخ التراث العربي ١ / ٧٢ - ٧٣ .



(١)  
النسخ فى الشريعة الاسلاميه . ولا نسخ فى القرآن ، لماذا ؟

ومنهم من اكثر سرد دعاوى النسخ بغير النظر عن وجود الأدلة لثبوتها  
من القرآن ، والسنة ، أو عدمه ، كابن سلامة ، وابن بركات ، وابن البطارزى  
ومن هنا نحوهم .

ومنهم من اعتدل واقتصد فى ذلك ، فقبلوا مارأوا فيه الشروط متوفرة  
والقيود منطبقة حسب فهمهم ، مدعين بالبراهين والحجج ، واغفلوا ماعداها  
كابن العربى ، وابن الجوزى ، وشاه ولي الله الدهلوى ومن سلك سبيلهم .

ومن هنا وقع اختلاف شديد فى تحديد قضايا النسخ التى وقع عليها  
النسخ فى القرآن الكريم لدى المثبتين أنفسهم .

ونأتى الآن الى أبى اسحاق الثعلبى لنرى مدى التزامه بالتعريف الذى  
حدده للنسخ ، من جراء ممالجته لقضاياه .

والقول المنصف فى هذا الصدد ، أننا لانستطيع أن نضم الثعلبى فى  
صفوف المكثرين والمصرفين بالقول بالنسخ ، كما لا يمكننا الحكم على موقفه  
حكما فاصلا ، وذلك لعدم استقراره على نهج موحد فى سوق الوقائع المدعى  
عليها النسخ .

فتارة تجده يأتى الى آية أدعى عليها النسخ فيشرحها شرحا وافيا  
ويبين مدى صحة وقوع النسخ وعدمه ، مع ذكر الأدلة ووجهة نظره .

مثال ذلك تجده فى خاتمة سورة البقرة عند قوله تعالى : ( لا يكلف  
الله نفسا الا وسعها ) (١)

قال الثعلبى رواية عن سميد بن جبير عن ابن عباس أنها ناسخة بقوله

( وان تبدوا سا في أنفسكم )<sup>(١)</sup> وعزا هذا القول أيضا الى ابن مسعود وأبى هريرة رضى الله عنهما .

ثم قال عن جماعة أنها محكمة : وعلل هذا القول كمستند له بأنها خبر وغير جائز النسخ في الخبر الا خبرا في أمرا ونهى أو شرط .

ومن هنا أورد الثعلبي التأويلات التي تساند قول الاحكام وتؤيد رأيه عن عائشة ومجاهد والحسن والربيع بن قيس بن أبي حازم عن ابن عباس في رواية عن الضحاك .<sup>(٢)</sup>

وبلاحظ هنا أن الثعلبي يتحدث عن النسخ الا صلاحي فسواء ورد عن الصحابة اطلاقا قول النسخ على الآية أم لا - وهو لا يقيم لذلك وزنا انما الاعتبار عنده بالشروط والقيود المعتبرة في التعبير .

وقد تكرر تنبيه ذلك وتأبيده بشرح مبسط في المثال الآتي :

عند قوله تعالى : ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم )<sup>(٣)</sup> .

أورد الثعلبي هنا قول ابن عباس باسناده اليه جاء فيه : أن هذه الآية منسخها شيء ، وأنها مدينة ناسخة للآية المكية في سورة الفرقان ، وهي ( والذين لا يدعون مع الله - الى الا من تاب )<sup>(٤)</sup> .

وروى عن زيد بن ثابت أن اللينة وهي آية الفرقان ، منسوخة بالفليظ وهي آية النساء .

---

( ١ ) البقرة ( ٢٨٤ ) .

( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ٢١٠ .

( ٣ ) النساء ( ٩٣ ) .

( ٤ ) الفرقان ( ٦٧ - ٧٠ ) .

ثم قال الثعلبي : فنقول وبالله التوفيق : ان قول المفسرين واختلافهم في الآيتين أيهما أنزلت قبل ، وقولهم : أن احدهما ناسخه ، والأخرى منسوخه لا فائدة فيه ، ان ليس سبيلها سبيل الناسخ والمنسوخ ، لأن النسخ لا يقع في الأخبار ، وانما يكون في الأحكام ، والآيتان جميعا خبران ، فان تكن الآية التي في النساء أنزلت أولا فانها مجملة لم يسبق حكمها بالنسخ وفسر حكمها في الآية التي في الفرقان ، وان كانت التي في الفرقان ، أنزلت مقدمة ثم أنزلت التي في النساء فانه استغنى بتفسير ما في الفرقان ، عن إعادة تفسيرها في التي في النساء : والله أعلم .<sup>(١)</sup>

ومن الملاحظ هنا أن الثعلبي ناقش هذه الآية بصفته ناسخة لآية الفرقان ، وقد أورد دعوى النسخ ورد عليه أيضا عند ما جاء الى سورة الفرقان وناقشها بصفة كونها منسوخة بآية النساء .

وتجد في تفسير الثعلبي أسلوبا آخر في التصحيح والترجيح كما في قوله تعالى : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله )<sup>(٢)</sup> .

قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قيل - هي منسوخة بقوله ( من بينك غير الاسلام دينا فلن يقبل منه في الآخرة من الخاسرين )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أخرج الطبري هذا القول عن زيد بن ثابت رضي الله عنه في جامع البيان ١٣٥/٥ ، والنحاس في ناسخه ١١٠-١١١ عنه ، وزاد السيوطي نسبته الى عبد الرزاق ، وابن أبي حاتم عنه في الدر المنثور نظرا ايضا الكشف والبيان ١٠٤/٤ .

(٢) البقرة (٦٢) .

(٣) آل عمران (٨٥) .

وقيل هي محكمة وهو الأشبه ، لأنه خبر .<sup>(١)</sup>

تجده هنا لا يفت كثيرا في الرد على دعوى النسخ بل اكتفى باختصار  
مارأى مع ذكر التعليل ولم ينسب دعوى النسخ الى القائلين به ، لضعف هذا  
القول أو لعدم ثبوت النسخ الاصطلاحي في هذه القضية .

هذه الأمثلة الثلاثة هي لون من ألوان نهج الثعلبي في سرد وقائع  
النسخ وترجيحه أو تضيفه .

وهناك لون آخر من مسلكه وهو - وان لم يوضح لنا فيه موقفه من دعوى  
النسخ - الا أن يساق الشرح يروى بعدم قبوله بدعوى النسخ .  
كما جاء ذلك في تفسير آية ( لا الكراه في الدين )<sup>(٢)</sup> .

ينقل الثعلبي عن السدي في تفسير هذه الآية قوله : هذا قبل أن يأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أهل الكتاب ، ثم نسخ بآية السيف فـ

---

( ١ ) الكشف والبيان ٧٦/١ المدينة .

لم يقطع بالنسخ هنا أحد من السلف ، انما روى عن ابن عباس من طريق  
صحيح ، تفسير الآية الأولى والثانية بمعنى أن أهل الكتاب التابعتين  
لنبيهم قبل بعثة نبي جديد فهم على الحق ، كما أن من لم يحرق ومن  
لم يبدل منهم ليس عليهم الا اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعد  
بعثته ، وكأن الثانية تفسر وبيان للأولى ، أفاد بذلك العلامة ابن  
الجوزي في نواسخ القرآن ص ١٣٠ - ١٣١ .  
ولما قال ابن عباس ( ان الذين آمنوا ) الخ ، ثم قال : فأنزل الله  
( ومن يتبع ) الخ وهم بعضهم أن الأولى منسوخة بالثانية وهذا غير  
صحيح .

( ٢ ) البقرة ( ٢٥٦ ) .

(١) سورة براءة هكذا قال ابن مسعود وابن زيد وقال الباقر وهي محكمة .

ثم أورد الثعلبي آراء القائلين بأحكام الآية وأدلتهم من واقع الأحاديث الصحيحة التي مفادها أنه من الإمام المخصوص وأنه خص منه أهل الكتاب بأنهم لا يكرهون على الاسلام ، بل يجيزون بينه وبين أداء الجزية .  
(٢)

والجدير بالذكر أن الثعلبي لم يورد دليلا واحدا يدعم به قوله النسخ ولم يفسر الآية بما يدل عليه ، وفيه إشارة الى عدم ميله الى القائلين بالنسخ .  
(٣)

---

(١) نسب دعوى النسخ هنا ، الجصاص الى الضحاك في أحكام القرآن ١/٤٥٢ وابن الجوزي الى الضحاك والسدي ، وابن زيد في نواسخ القرآن ١/٢١٩ ، وضعف قول النسخ ورد عليه الامام ابن جرير في جامع البيان ٣/١٢ ، وابن المبرق في أحكام القرآن ١/٣٣٣ ، ومكي بن أبي طالب في الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١٦٢ .

(٢) الكشف والبيان ٢/١٦٠ المديفة .

(٣) ويروى للنحاس هنا أثرا صحيحا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ، ( كانت المرأة تحمل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده ، فلمّا أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، قالت الأنصار : لاندع أبناءنا فانزل الله ( لا اكراه في الدين ) ثم قال : هذا أولى الأقوال لصحة الاسناد ، ومثله لا يؤخذ بالرأى ، فلما أخبر أن الآية نزلت في كذا وجب أن يكون أقوى الأقوال ، وان تكون الآية مخصوصة نزلت في هذا .

انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (٨٠) .

وهناك قضايا عديدة لم يتضح لنا رأى الثعلبى من خلال معالجته لها ،  
حيث كان يسرد قولى النسخ والاحكام ، مع أدلة الفريقين ، دون ترجيح—  
ولا تحليل ، ودون أن يبدى رأيه فيها ، وسوف نحصر تلك القضايا عند ما  
نطرحها للمناقشة ان شاء الله تعالى .

ربما تجد الثعلبى يخالف الجمهور فى الحكم على الآية بالنسخ أو الأحكام  
فعنده ما نرى معظم المفسرين وأصحاب أمهات كتب النسخ يشبهون وقوع النسخ مثلا  
فى آية سورة الأنفال :

( ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا  
ألفا من الذين كفروا ) (١) .

عبر الثعلبى عنها بما عبر الله به حيث قال : هذا " تخفيف " من الله  
ولم يعتبر الحكم الثانى نسخا للأول بمعنى أن المسلمين اذا رجعت اليهم  
القوى المادية والمعنوية التى كانوا يتمتعون بها ، سابقا يجب عليهم أن لا يفر  
العشرة منهم أمام المائة من عدوهم . (٢) .

---

(١) الأنفال (٦٥) .

(٢) الكشف والبيان ٨٥/٢ من النسخة الأيرلندية .

اعتبر الامام الشافعى هذا التخفيف حكما جديدا ثابتا بلا عودة ، وتبعه  
فى ذلك أصحاب أمهات كتب النسخ وجمهرة المفسرين الا أن الامام  
النحاس وابن حزم الظاهرى ، كالثعلبى لا يرون النسخ بل يقولون  
بعودة الحكم السابق ، فيقول ابن حزم بعد عرض أقوال النسخ : ( . . )  
وهذا خطأ ، لأنه ليس اجماعا ، ولا فيه بيان نسخ ، ولا نسخ عندنا  
فى هذه الآيات أصلا ، وانما هى فى فرض البراز الى المشركين ، وأما  
بعد اللقاء فلا يحل لواحد منا أن يولى دبره جميع من على وجه الأرض ،  
من المشركين الا متحرف لقتال أو متحيز الى فئة ) أنظر رسالة الشافعى  
فقرة ٣٧٢ - ٣٧٤ وأحكام القرآن له ٤٠/٢ ، والنحاس فى ناسخه  
١٥٦ ، وابن حزم الاحكام فى أصول الأحكام ٤٦٢/٤ .

وفى بعض المواطن نرى أبا اسحاق يذكر النسخ من تلقاء نفسه ، دون عزوه الى أحد مع سوق الأدلة الصاندة لذلك ، وفى هذه الحالة كأنه يؤكد لنا بأنه يرى النسخ ويقول بوقوعه فعلا .

ومن ذلك عند قوله تعالى : ( واللتى يأتين الفاحشة من نسائكم )<sup>(١)</sup>

قال الثعلبى : وانما كان هذا قبل نزول الحدود ، وكانت المرأة فى أول الاسلام اذا زنت حبست نفسها فى البيت ، حتى تموت ، وان كان لها زوج كان مهرها له ، حتى نزل قوله تعالى ( الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة )<sup>(٢)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( خذوا عني خذو عني قد جعل الله لهن سبيلا الشيب بالشيب الرجم ، والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ) فنسخت تلك الآية هذه الآية وهو الامساك فى البيوت وفى بعضها محكما وهو الاشهاد .<sup>(٣)</sup>

وقال فى الآية التى تليها : ( واللذان يأتيانها منكم ) وانما كان هذا قبل نزول الحدود ، فلما نزلت الحدود نسخت هذه الآية والامساك من الآية الأولى بالرجم للشيب والجلد والنفى للبكر ، فالجلد فى القرآن والنفى فى المسنه . ثم ساق الأحاديث المؤيدة بوقوع النسخ .

فهذه هى نماذج لبعض الألوان المتنوعة لأساليب أبى اسحاق فى معالجة قضايا النسخ ، وتلك هى بعض الجوانب من النهج الذى سلكه فى عرض وقائع النسخ ، ولو كان ارتضى لنفسه أسلوبا موحدا لسهل علينا تحديد مواقفه والميل على حصر الدعاوى التى صرح فيها بوقوع النسخ فعلا أو عدم وقوعه .

(١) النساء (١٥) (٢) النور (٢) .

(٣) الكشف والبيان ٢٤/٤ ، المدينة (٣) النساء (١٦)

(٤) الكشف والبيان ٢٥/٤ المدينة .

(( تحديد وحصر وقائع النسخ في تفسير الثعلبي ))

-----

نظرا الى خطورة هذا الموضوع الحساس الذى لا أزال أتبه فى بحـره  
الذ فاق بأواج من الاختلافات دون أن أعثر على شاطئ آوى اليه ، أو حافـة  
أتمسك بها ، حيث نجد السلف الصالح أجمعوا على عدم جواز الاجتهاد  
فى هذا الموضوع ، والاعتماد على العقل ، من ناحية ، بينما يرى من ناحية  
أخرى بعض السلف تناول هذا الموضوع كقضية اجتهادية ، فيقول البعض  
بموقع النسخ والآخر ينكره .

نظرا الى هذا وذاك قررت أن أطوف بين جنبات الكشف والبيان أتتبع  
المواطن التى يتأتى فيها ورود دعوى النسخ ، بغية أن أخرج من المطاف  
بما يشفى غلىلى وأفيد به القارئ الكريم مى .

وكانت جولتى هذه التى استغرقت اكثر من ثلاثة أشهر مصطحبا بأمهات  
كتب النسخ القديمة والجديدة ، وأمهات كتب التفاسير أقارن بها كل ما يقوله  
الثعلبي وينقل .

وقد شجمنى على الاعتناء بهذه القضية بالذات اكثر مما سواها ، فضيلة  
الأستاذ الكريم الدكتور أحمد ابراهيم مهنا أطال الله من عمره وزاده من  
توفيـه .<sup>(١)</sup>

---

( ١ ) وقد كان فضيلته مـرفا على رسالتى السابقة أيضا ، عندما قمت بتحقيق  
كتاب " نواسخ القرآن " للعلامة ابن الجوزى ، وهو الآن بفضل الله  
مطبوع ومتداول بين يدي الباحثين ، فبصفتى سابق عهد بالموضوع  
رأيت من واجبي الاهتمام به والاستيعاب بقدر الامكان .



وقد خرجت من بين دفتي الكشف والبيان بثمرة مفيدة تمثل ما وصل اليه  
الشملي بالتحديد في معالجة قضايا النسخ " وهذا موجزها " .

مجموع ما عثرت عليه من دعاوى النسخ التي أوردها الشملي ( ٦٨ ) ثمانية  
وستون قضية

القضايا التي صرح فيها بالاحكام :

اما بقوله : أنها محكمة ، وهو الصحيح ، أو الراجح ، أو بمباراة أخرى  
توحى بالاحكام الآتية .

واما بالاكفاء بذكر دعوى الاحكام دون التمرغز الى دعوى النسخ ودون ،  
الالتفات اليه ، مدعما قوله بالأدلة والبراهين ، أو التعليل والتوجيه .  
وهي : ( ٣٦ ) ستة وثلاثون قضية .

القضايا التي اضطرب أسلوب الشملي في الحكم عليها ، وهي بمجموعها  
يمتلك قضية واحدة فقام الى بعضها برد دعوى النسخ ، وترك بعضها دون ،  
رد ولا تعليق ، وهي القضية الواردة في آيات الصفح والمغو ، والأعراض  
ويبلغ عددها لدى الشملي ( ٢١ ) واحد وعشرون قضية .

فنظرا الى أن الشملي أكد بعدم وقوع النسخ في الأخبار وما شابهها  
وبناء على أن التصريف الذي ارتضاه للنسخ يخرج مثل هذه القضايا ، فقد  
اعتبرناها قضية واحدة غير منسوخة بآية السيف ، بل هي محكمة ، ويدعمنا  
في ذلك وجهة نظر بعض العلماء المتأخرين الذين حاولوا تضيق دائرة مفهوم  
النسخ ، حيث قالوا : " لا ينسخ بآية القتال الا ما فيه نهى عن القتال ، وليس  
في القتال ذلك ، لأنه قبل الأمر بالقتال لم يكن قادرا عليه ، فلا يصح نهيه  
(١) عنه .

---

( ١ ) ابن الهاربي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ في كتابه النسخ والمنسوخ في القرآن ص ٥٠

وهناك بعض القضايا مما يمكن أن يتطرق اليها النسخ ، الا أن العلماء اختلفوا فى وقوع النسخ فيها ، فبأتى الثعلبى الى تلك الوقائع ساردا قولى النسخ والأحكام ، أو النسخ فقط ممزيا الى القائلين به ، مع أدلتهم دون أن يقف بجانب واحد أو يرد على رأى أحد ، اما لتساوى الفريقين فى قوة الأدلة ، أو لعدم قبوله دعوى النسخ فيها ،

وقد بلغ عدد القضايا الواردة فى الكشف والبيان على هذا المنوال ( ٧ ) سبعة وقائع .

ونظرا الى أن من ضمن تلك القضايا ما ذهب الى نسخه الجمهور من المفسرين وعلماء النسخ ، واعتبار أنها قضايا ذات اهتمام مشترك بين أصحاب أمهات كتب النسخ اخترتها للمناقشة ، والمقارنة ، بين اتجاه الثعلبى وبين وجهات نظر السلف والخلف ، حولها كى نكون على بصيرة من أمرها .

علما بأن سياق الثعلبى فى معالجة تلك القضايا السبع ، لا يعطينا أية اشارة الى موقفه الثابت حولها لا بالنسخ ولا بالأحكام ، ولكن المتبادر الى الأذهان هو الثانى بدليل أنه لم يصرح بالنسخ فى تلك القضايا من تلقاء نفسه ، بينما صرح بالنسخ فى القضايا ( ٤ ) الاربعة الباقية التى سوف نطرحها للمناقشة أيضا ان شاء الله .

#### القضية الأولى :

قوله تعالى : ( كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ) (١) .

قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية : اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم : كانت الوصية للوالدين والأقربين ، فرضا وجبا على من مات وله

مال حتى نزلت آية الموارث في سورة النساء ، فنسخت الوصية للوارثين والأقربين الذين يرثون وبقي فرض الوصية للأقرباء الذين لا يرثون وللوالدين الذين لا يرثان بكفر أو رق على من كان له مال فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية فقال : ألا أن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، فبين أن الميراث والوصية لا يجتمعان ، فأية الميراث هي النسخة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين .

هذا قول ابن عباس وطائفة وقتادة والحسن ومسلم بن يسار والملاح بن الزيات ، والربيع ، وابن زيد (١) .

وقال آخرون : بل نسخ ذلك كله بالميراث ، فهذه الآية منسوخة ، ولا يجب على أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد ، فان أوصى فحسن ، وان لم يوصى فلا شيء عليه ، وهذا قول علي وابن عمر ، وعائشة ، وعكرمة ، ومجاهد والسدي أ هـ (٢) .

---

(١) وفي صحيح البخاري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل الله ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس ، والثالث ، وجعل للمرأة الثمن والربع ، وللزوجة الشطر والربع ) صحيح البخاري مع الفتح في كتاب الوصايا ٣٠١/٦ وفي لفظ الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت الوصية للوالدين والأقربين ، أنظر سنن الدارمي في باب الوصية للوارث ٤٢٠/٢ . وقد أخرج الطبري هذا القول عن نقل منه الثعلبي هنا في جامع البيان ٦٩/٢ - ٧٠ إلا أن الطبري نقل عن ابن زيد بأن الله نسخ الوصية كلها وفرض الفرائض .

(٢) الكشف والبيان ٩/٢ المدينة . وقد روى الطبري هذا القول الثاني عن ابن عمر ، ومجاهد ،

ويلاحظ هنا أن الثعلبي اكتفى بذكر الأقوال ، والاختلاف دون أن يبين لنا وجهة نظره التفصيلية ، تجاه هذه القضية ، في حين أن رأى الجمهور ولو عبر بالنسخ ، ولكنه حسب اصطلاح المتأخرين تخصيص لمعوم لا نسخ ، لان الحكم عام يدخل فيه من يرث ومن لا يرث ، فخص من لا يرث بآية الميراث ، ويؤيد ذلك ما جاء بهنا من الرسول صلى الله عليه وسلم الآية الوصية في خطبته الشريفة حين قال : ( ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث )

والعلماء مختلفون في الأقربين الذين لا يرثون ، هل تجب لهم الوصية أم لا ؟ وأصحابها أنها لا تجب لأحد ، وعلى هذا يبقى الحكم ندبا لا وجوبا ويؤكد ذلك آية القسمة التي جاء فيها ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا )<sup>(١)</sup> حيث أثبت معظم المفسرين - من بينهم الثعلبي - أن هذه الآية وردت في النذب والاستحباب لا على الحتم والايجاب ، وهي محكمة .

والخلاصة أن آية الوصية يمكننا أن نعمل بها على طريق الفرض أو الاستحباب - على خلاف في ذلك - فلا تناقض بينها وبين آية الميراث ولا نسخ والله أعلم .

#### الآية الثانية :

=====

(٢) وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين )

( = ) وعكرمة ، والسدي في جامع البيان ٧٠ / ٢ كما حكى ابن أبي هاتم قول النسخ في هذه الآية عن ابن عمر وأبي موسى الأشعري ، وجماعة ممن كبار التابعين وغيرهم ، انظر تفسير ابن أبي هاتم المخطوط ١ / ورقة

١١٥ .

( ٢ ) البقرة ( ١٨٤ ) .

( ١ ) النساء ( ٨ ) .

يقول الثعلبي في تفسير هذه الآية :

اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فقال قوم : كان ذلك في أول ما فرغ الصوم ، وذلك أن الله تعالى لما أنزل فرغ صيام شهر رمضان على رسوله عليه السلام وأمر أصحابه بذلك فشق عليهم الصوم وكانوا قوما لم يتعودوا الصوم فخيرهم الله بين الصيام والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء أفطر واقتدى بالطعام ثم نسخ الله ذلك بقوله ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه )<sup>(١)</sup> ونزلت المزيمة في إيجاب الصوم وعلى هذا القول معاذ بن جبل وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وابن عمرو ، وعلقمة وعمر بن مرة ، وعكرمة والشعبي ، والزهرى وإبراهيم وعبيدة ، والضحاك ، وهى إحدى الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما .<sup>(٢)</sup>

وقال آخرون بل هذا خاص للشيخ الكبير والمجوز الكبيرة الذين يطيقون الصوم ولكن يشق عليهما رخص لهما أن شاءا أن يفطر مع القدرة ويطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون ، وهذا قول قتادة والربيع بن أنس ، ورواية سميد بن

---

(١) البقرة ( ١٨٥ ) .

(٢) روى الامام أحمد في مسنده ٢٣٣/٩ - ٢٤٤ مع شرح بلوغ الأمانى ، كتاب الصيام هذا المعنى عن معاذ بن جبل ، كما رواه عنه ابن أبى حاتم في تفسيره المخطوط ١١٧/١ ، وروى نحوه أيضا الامام أحمد في المصدر السابق ، والامام البخارى في صحيحه مع الفتح ٢٤٧/٩ ، والحاكم في المستدرک ٤٢٣/١ ، كلهم عن سلمة بن الأكوع ، كما روى نحوه البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٠/٤ عن ابن عمر في كتاب الصيام . وأخرج نحوه النحاس عن ابن عباس بسند ضعيف في ناسخه ( ٢١ ) والطبرى ضمن حديث طويل من طريق سميد بن جبير عنه فى

جبیر عن ابن عباس رضی الله عنهما <sup>(١)</sup> ، وقال الحسن : هذا فی المريض  
كان اذا وقع علیه اسم المريض ان كان يستطيع الصيام فهو بالخيار ان شاء  
صام ، وان شاء أفطر ، وأطعم حتى نسخ ذلك <sup>(٢)</sup> .

فعلی هذه الأقاويل الآية منسوخة ، وهو قول أكثر الفقهاء والمفسرين  
وقال قوم : لم تنسخ هذه الآية ولا شيء منها ، وإنما تأويل ذلك ، وعلى  
الذين كانوا يطبقونه فی حال شبابهم وفي حال صحتهم وقوتهم ثم عجزوا عن  
الصوم فدیة طعام مسكين ، لأن القوم كان قد رخص لهم فی الإفطار وهم  
على الصوم قادرين . أضمروا فی الآية " كانوا " وقال : هذه عبارة عن أول ،  
حالهم وجعلوا الآية محكمة وهذا قول سميد بن المسيب والسدي واحدي  
الروایات عن ابن عباس رضی الله عنهما <sup>(٣)</sup> .

( = ) جامع البيان ٢ / ٧٨ - ٧٩ ، وعن علقمة ، وعبيدة السلماني ، وزاد ،  
نسبته السيوطي الى ابن حميد ، وابن المنذر عن الشعبي فی الدر  
المنثور ١ / ٢٧٨ .

( ١ ) أخرج نحوه الطبري من طريق سميد ابن جبیر عن ابن عباس فی جامع  
البيان ٢ / ٧٩ . وذكره ابن الجوزي فی نواسخ القرآن ١٧٥ دسوی  
النسخ عن قتادة وابراهيم النخعي ، والزهری ، رضی الله عنهم .  
( ٢ ) جعل ابن الجوزي الامام الحسن ضمن من يدعي النسخ فی الآية فسی  
المصدر نفسه .

( ٣ ) أخرج الطبري هذا القول عن سميد بن المسيب ، وابن عباس من  
طريق مجاهد فی جامع البيان ٢ / ٨٠ - ٨١ .  
وقد روى البخاری فی صحيحه معلقا عن أنس بن مالك رضی الله  
عنه أنه لما كبر سنه أفطر وأطعم كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر . انظر  
صحيح البخاری مع الفتح ٩ / ٢٤٦ .

فجملته ما ذكرناه من هذه الأقاويل على قراءة من قرأ " يطيقونه " ممن  
الاطاقة ، وهى القراءة الصحيحة التى عليها عامة أهل القرآن ومصاحف  
البلدان .

فأما الذين قرأوا يطوقون ، فتأولوا أنهم الشيخ الكبير ، والمرأة العجوز  
والمرضى ، الذى لا يرجى برؤه لهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلم أن يفطروا  
وهطموا مكان كل يوم فطروه مسكينا .<sup>(١)</sup>  
وقالوا الآية محكمة غير منسوخة .<sup>(٢)</sup>

قلت : قد أحسن أبو اسحاق - كما رأيت - فى ترتيبه لآراء الواردة فى  
هذه القضية مع وضع توجيه كل فريق بجانبه ، فرغم كون دعوى النسخ هنا قول  
الجمهور ، وأصحاب لمهات كتب النسخ كالنحاس ، وابن حزم الانصارى ، وابن

---

( ١ ) زوى البخارى هذه القراءة وهذا التفسير عن عطاء عن ابن عباس رضى  
الله عنهما فى كتاب التفسير ، باب قوله تعالى " أياما معدودات " ،  
انظر صحيح البخارى مع الفتح ٢٤٢ / ٩ ، وزوى نحوه الطبرى وعبد  
الرزاق من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا ، فيها " ويطوقون " وكذا  
أيضا فى رواية الطبرى بإسناد عن سعيد بن المسيب ويرى البيهقى  
عدم نسخ الآية عن ابن عباس من طريق مجاهد ، انظر : جامع  
البيان ٨٠ / ٢ ، وعبد الرزاق فى مصنفه ٢٢١ / ٤ ، والسنن الكبرى  
للبيهقى ٢٧١ / ٤ ، وقد جمع ابن الجوز معظم الروايات الواردة عن  
السلف فى هذه القضية ، فى كتابه نواسخ القرآن ١٧٤ - ١٧٨ وقد  
صرح ابن الجوزى بنسخ الآية فى هذه القضية .

( ٢ ) الكشف والبيان ٦٣ / ٢ المدينة .

هزم الظاهري ، وابن سلامة ، وغيرهم .

لكن الثعلبي لم يحكم على الآية بالنسخ أو الأحكام ولم يزج رأيا دون آخر .

وفي الحقيقة لو تأملنا فيما ورد من الوجوه حول معنى الآية ، نجد أن مع القائلين بالأحكام أيضا مستندا قويا ، بل معهم التفاسير المؤيدة للسلف من الصحابة والتابعين وغيرهم للآية الكريمة ، بفض النظر عن أوجه القراءات الواردة في " يطوقونه " حيث جاء تفسير ابن عباس من عدة طرق صحيحة أن الآية ليست منسوخة ، والمراد بها الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ، أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكينا ، ويؤيد هذا ، التفسير قوله تعالى " وأن تصوموا خير لكم " حيث أشاد ورغب في الصوم ولو كان الصوم مقدورا وسهلا من غير مشقة وجهد لما دعت الحاجة إلى الإشادة والترغيب فيه ، وهذا بجانب القراءات المساندة للأحكام كقراءة : يطيقونه : بضم ياء المضارعة على البناء للمجهول ، وتشديد الياء الثانية . ويطيقونه : بفتح الياء الأولى وتشديد الطاء وياء الثانية مفتوحتين (١) . ويطوقونه : بضم أوله وتشديد الواو الثانية (٢) . يطوقونه : بفتح الياء وتشديد الطاء والواو (٣) .

(١) وهما من القراءات الشاذة أوردتهما النحاس في اعراب القرآن ٢٣٦/١ وقال " فأما يطيقونه ، ويطيقونه ، فلا يجوز لأن الواو لا تقب يا الالة (٢) جاء في المحتسب لابن جني : ١١٨/١ ، أن ضم الياء ، وتشديد الواو المفتوحة قراءة ابن عباس ، بخلاف ، وعائشة وسعيد بن المسيب ، وطائفة وس ، وسعيد بن جبير ومجاهد بخلاف عكرمة وأيوب السخثاني .

(٣) هذه القراءة منسوبة إلى مجاهد في المحتسب ١١٨/١ وهي قراءة عائشة ومجاهد وطائفة وس وعمر بن دينار ، كما في البحر المحيطة



وكل هذه القراءات ، تدل على معنى واحد ، وهو أنهم يكلفون الصوم بجسموته ، ولا يقدرّون عليه ، وهذا المعنى مما فسره العلماء والمحققون في اللغة تشبيها بالطوق المحيط ،

وقد ذهب إلى احكام الآية من المعاصرين : ولي الله الدهلوى ،  
ود . مصطفى زيد . (١)

الآية الثالثة في سورة الأنفال :

=====

قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا ألك بعضهم أولياء بعض " . (٢)

قال الشعلبي : حكاية عن ابن عباس : هذا في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة ، وجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى الأرحام ، وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر .

وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله تعالى : " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " فنسخت هذه الآية وصار الميراث لذوى الأرحام من المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين شتى . (٤)

(\*) ٣٥/٢ لابن حبان ، وقد أورد أبو السعود هذه القراءة جميعها

في تفسيره ٣١٤/١ .

(١) انظر فوز الكبير المطبوع في مقدمة ارشاد الراغبين للدهلوى والنسخ

في القرآن الكريم ٨٧٣ - ٨٨٨ لمصطفى زيد .

(٢) الأنفال (٧٢) . (٣) الأنفال (٧٢) والأحزاب (٦) .

(٤) الكشف والبيان ٧٢/٦ - ٧٣ المدينة .

هذا ما قاله الشعلبي حول نسخ هذه الآية ، ولو أن الشعلبي ناقل  
عن ابن عباس قول النسخ ، ولكن سكوته عن ابداء رأيه جعلنى أطرح هذه  
الآية للمناقشة .

ومدار دعوى النسخ فى هذه الآية حول الميراث وقد وردت عن السلف  
أثار عديدة مختلفة المعانى فى تفسير هذه الآية .

فقال بعضهم : ان المراد بالولاية هنا ولاية الميراث .

وقال آخرون : بل المراد بالولاية ولاية النصرة .

فملى القول الأول تكون الآية الاخيرة ( وأولو الأحارم ) ناسخة  
لهذه الآية .

وعلى المعنى الثانى فهى محكمة ، وقد اختار الطبرى هذا المعنى  
وأثبت احكام الآية بقوله : ( لانسخ فى هذه الآيات ولا منسوخ ) وكذلك  
الامام فخر الدين الرازى أثبت احكامها .<sup>(١)</sup>

ونحن اذا تأملنا فى الآية الكريمة نرى الآية الأولى سمقت لفرض  
اثبات بعض خصائص المهاجرين من المؤمنين بأنهم يستحقون أنواع النصرة  
والمعونة من ضمنها الميراث .

وأما آية الميراث فقد خص الله فيها ولاية الميراث ، من أن أولسى  
الأرحام أشد تناصرا من غيرهم ، اذا كانوا مؤمنين ، سواء هاجروا أو لم  
يهاجروا ، فلا تعارض ولا تناقض بين الآيتين ، بل هذا أقرب الى التخصيص  
منه الى النسخ ، وقد قيد هذا التخصيص قوله تعالى : " فى كتاب الله "  
أى : فيما فرض الله وهذا القيد غير موجود فيما سبق .

والى احكام هذه الآية ذهب مكى بن أبى طالب ، والسيوطى ،  
والدهلوى ، ومصطفى زيد .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) الطبرى : جامع البيان ٤٠ / ١٠ — ٤١ والرازى التفسير الكبير ٢١٣ / ١

( ٢ ) مكى : الايضاح ٢٦٤ ، والدهلوى فوز الكبير المطبوع فى مقدمة ارشاد

والآية الرابعة في سورة النور :

=====

قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم " (١) .

يقول الثعلبي في تفسير هذه الآية : (٢)

واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ لا يعمل به اليوم ، أخبرنا أبو محمد الرومي قال أنا أبو العباس السراج قال أنا قتيبة قال أنا عبد الميز عن عمرو عن عكرمة أن نفرا من أهل المرق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية ، أمرنا بما أمرنا فلا يعمل بها أحد ، قول الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ) ، الآية فقال ابن عباس : ان الله رفيق حليم رؤف رحيم يحب السترة وكان الناس ليس لبوتهم ستور ولا حجاب فرما دخل الخادم أو الولد أو الرجل على أهله ، فأمرهم الله سبحانه وتعالى بالاستئذان في تلك العورات ، فجاءهم الله بالاستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك . (٣)

وقال الآخرون هي محكمة والعمل بها واجب روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألتنا الشعبي عن هذه الآية ( ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ) قلت : أمسوخة هي ؟ قال : لا والله مانسخ . قلت : ان الناس لا يعملون بها . قال : أله المستعان . (٤)

---

( = ) الراغبين ، د . مصطفى زيد النسخ في القرآن الكريم ٢ / فقرة ١٠٧٦

ص ٧٣٩ - ٧٤١ .

( ١ ) النور ( ٨٥ ) . ( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ٨٢ المفريية .

( ٣ ) ذكر النحاس هذا القول في ناسخه ١٩٨ عن ابن عباس من طريق

عكرمة وعلق عليه بقوله : ( وليس فيه دليل على نسخ الآية ولكن على

أنها كانت على حال ثم زالت ، فان كان مثل ذلك الحال فحكمها

قائم كما كان ) اهـ .

( ٤ ) أخرج الطبري في جامع البيان ١٧ / ٢٥ والنحاس في المصدر السابق

وروى أبو عوانه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ان  
ناسا يقولون نسخت ، والله مانسخت ولكنها مما يتهاوى به الناس .<sup>(١)</sup>

هكذا ترك الثعلبي قضية النسخ في هذه الآية دون أن يوضح  
لنا ما هو ناسخها وما رأيه فيها كأنه — والله أعلم — لم يخط لهذه الدعوى  
اهتماما يذكر لضعفها ولعدم ثبوتها بطريق صحيح .

وقد وجدت ابن العربي يورد عن بعض العلماء قوله بأن ناسخها  
الآية التي تليها وهي ( واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما  
استأذن الذين من قبلهم ) .<sup>(٢)</sup>

ونقل عن بعضهم بأن ناسخها قوله تعالى ( ليس على الأعمى حرج  
ولا على الأعرج حرج . . ) الى آخرها .<sup>(٣)</sup>

وفي الحقيقة : نحن لا نرى وجها للنسخ بأى من الآيتين حيث  
لا تعارض بينهما وبين أى منهما ، ويمكن الجمع بينهما جميعا .

لذا قال ابن العربي معلقا على دعوى النسخ الوارد عن ابن  
عباس : ( وهذا ضعيف جدا بما بيناه في غير موضع ، من أن شروط النسخ  
لم تجتمع فيه : من المعارضة ، ومن التقدم ، والتأخر ، فكيف يصح لناظر  
أن يحكم به ؟ ) (٤) .

( = ) من القول عن الشعبي .

( ١ ) أخرج الطبري في المصدر السابق هذا القول عن سعيد بن جبير  
وذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٣٩٦ معزيا الى ابن عمر  
رضي الله عنهما .

( ٢ ) النور ( ٥٩ ) . ( ٣ ) النور ( ٦١ ) .

( ٤ ) أحكام القرآن ١٣٨٤ — ١٣٨٥ القسم الثالث .

وباحكامها قال أبو جعفر النحاس قبل الثعلبي ، وأما مكي بن أبي طالب — وهو من أقرانه — فقال : واكثر العلماء على أن هذه الآية محكمة وحكمها باق والاستيذان في هذه الثلاث الأوقات واجب .<sup>(١)</sup>

### الآية الخامسة :

=====

قوله تعالى : ( وأن ليس للإنسان الا ما سمى )<sup>(٢)</sup> .

قال الثعلبي في تفسير هذه الآية نقلا عن ابن عباس :

هذه الآية منسوخة ، فأنزل الله تعالى بعدها ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألقنا بهم ذريتهم )<sup>(٣)</sup> فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة ، قال عكرمة : كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى ، فأما هذه الأمة فلهم ماسموا وما سمى غيرهم ، لخبر سعد حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لأمتي ان تطوعت عنها قال : نعم ،<sup>(٤)</sup> وخبر المرأة التي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبى مات ولم يحج قال : فحجى عنه .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) انظر النسخ والمنسوخ للنحاس ١٩٨ ، والايضاح للمكي ٣٢٠ .

( ٢ ) الآية ٣٩ من النجم .

( ٣ ) الآية ٢٦ من سورة الطور ، الأثر : أخرج الطبري نحوه في جامع البيان ٤٤ / ٢٧ عن ابن عباس .

( ٤ ) رواه الامام احمد في مسنده من حديث سعد بن عبادة يحكى عن أمه لما ماتت حيث سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أفأتصدق عنها قال : نعم ، أنظر مسند الام احمد ٢٨٥ / ٥ .

( ٥ ) رواه النسائي في كتاب المناسك من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أنظر سنن النسائي ١١٦ / ٥ — ١١٧ ، انظر أيضا الكشف والبيان ١٦ / ١٠ — ١٧ المدينة .

هذه من الآيات الاخبارية التي دائما كان الشعلبي يرفض وقوع النسخ في أمثالها ، ولكن منكوته هنا منع سوق ما يؤيد النسخ جعلني أدخلها في هذا الباب .

وقد أورد الطبري قول ابن عباس المروى عن طريق علي بن أبي طلحة مثل ما أورد الشعلبي هنا دون تعليق ولكن مكي بن أبي طالب من معاصريه أنكر وقوع النسخ فيها .

وكلام ابن الجوزي في الرد على مدعى النسخ هنا أجود ما قيل في هذا الباب وأقرب الى الصواب ، حين قال :

( قلت : قول من قال : ان هذا نسخ غلط ، لأن الآيتين خبر والأخبار لا يدخلها النسخ ، ثم ان الحاق الأبناء بالآباء ادخالهم في حكم الآباء بسبب ايمان الآباء فهم كالبعض تبع الجملة ، ثم ذاك ليس لهم انما فعله الله سبحانه بفضله ، وهذه الآية تثبت مالانسان ، لا ما يتفضل به عليه ) اهـ . (١)

نعم لا نرى تعارضا بين الآيتين حيث أثبت الله في الأولى أن الإنسان لا يؤجر بعمل الآخر ، ولا يعاقب بمعصية غيره ( كل امرئ بما كسب رهين ) (٢) ولا تزور وزارة وزر أخرى ) (٣) .

وأما الآية الثانية أثبتت أن أبناء المؤمنين اذا آمنوا كأبائهم يلحقون مع آبائهم في الجنة ، وان لم يؤمنوا لا يدخلون الجنة ، فذلك بسبب ايمان الأبناء ، وأما الحاق الله لهم بأبائهم فلكون ايمان الأبناء ثمرة لجهد الآباء وذاك أيضا أجرا لسميهم .

---

(١) ابن الجوزي : نواسخ القرآن ٢ / ٦٣٢ - ٦٣٦ .

(٢) الطور ( ٢١ ) .

(٣) النجم ( ٣٨ ) .

وكل ماساقه الثعلبي أمثلة لوصول الأجر والشواب بعمل شخص آخر  
ما يعملهُ الأبناء ليصل إلى الآباء ، صلاح الأبناء نتيجة لصلاح الآباء  
فليس في ذلك سمي الغير .

والآيتان خبريتان محكمتان .

الآية السادسة من سورة النور :

=====

قوله تعالى : ( الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ) (١) .

بعد إيراد الثعلبي عدة روايات في سبب نزول هذه الآية ، وعدة  
أقوال في تفسيرها ، قال الثعلبي حكاية عن بعض العلماء والمفسرين :  
( كان هذا حكم الله سبحانه في كل زان ، أو زانية ، حتى نسختها  
الآية التي بعدها ( وانكحوا الأيامي منكم ) فأحل نكاح كل مسلمة ، وانكاح  
كل مسلم وهو قول سعيد بن المسيب ( ٣ ) اهـ .

رغم سرد الثعلبي ونقله ضمن المعاني والتفاسير لآية ما يؤيد أحكامها  
عن السلف ، لم يبد رأيهِ في نسخ الآية ولم يعلق على المدعين به .  
بينما نرى سلفه الإمام الطبري أثبت أحكام الآية بناءً على تفسير ابن  
عباس رضي الله عنهما في معنى النكاح الوارد في الآية أنه - الوطأ - بمعنى  
أن الزاني لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصيته أو مشركة لا ترى

---

( ١ ) النور ( ٣ ) .

( ٢ ) النور ( ٣٢ ) .

( ٣ ) قاله الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الام ١٠ / ٥ حكاية عن

ابن المسيب بالاسناد المتصل اليه ، ثم علق عليه بقوله ( فهذا

كما قال ابن المسيب ان شاء الله وعليه دلائل من القرآن والسنة ) ،

انظر ايضا احكام القرآن له ١ / ١٧٨ .

حرمة ذلك .

وكذلك الزانية لا ينكحها الا زان أى : عاص بزناه أو مشترك لا يمتد

(١)

تحريمه . وقد ذكر هذا المعنى الامام ابن كثير رواية عن ابن عباس من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ويقول : هذا اسناد صحيح عنه ، وقد روى عنه من غير وجه ، كما روى عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعروة بن الزبير ، والضحاك ، ومكحول ، ومقاتل بن حيان وغير واحد ذلك . (٢)

وكذلك يؤكد لنا ابن الجوزى فى تفسيره ، وابن كثير أيضا فى تفسيره

أن مذهب الامام أحمد بن حنبل أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى مادامت كذلك حتى تستتاب ، فان تابت صح العقد عليها والا فلا ، وكذا لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى : ( وحرم ذلك على المؤمنين ) اهـ . (٣)

اتضح لنا مما سبق أن حكم الآية مادام ثابتا يمل به لدى السلف

على الصحيح ، وليس هناك دليل واضح وصحيح على نسخ هذا الحكم لا من الكتاب ولا من السنة ، فلا نرى داعيا لنسخ الآية ، فالآية محكمة وعطيه الجمهور ، وبقاء حكم تحريم نكاح الزانية ، والزانى أمر يساعد المجتمع المسلم على اجتناب هذه الفاحشة ، وعلى الحفاظ على الأنساب والأعراض .

( ١ ) اخرج الطبرى قول النسخ عن سعيد بن المسيب من عدة طرق ثم

فسر الآية بما يؤيد احكامها كما يتنافى فى جامع البيان ١٨ - ٥٠ ،

٥٨ .

( ٢ ) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٦٢ / ٣ وللزمخشري والالوسبى

محاولة جادة فى تأويل هذه الآية بما يؤيد احكامها ، فليرجع

الى تفسيريهما للآية من شاء .

( ٣ ) ابن الجوزى : زاد المسير ٩ / ٦ ونواسخ القرآن ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ومختصر

عمدة الراسخ له . المخطوط ورقة ( ١٠ ) .



وأما سكوت الثعلبي في هذه القضية - كما يبدو - اقتداءً بامامه  
الشافعي الذي بنى رأيه على كلام ابن المسيب . والله أعلم ،<sup>(١)</sup>

#### الآية السابعة : =====

قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم  
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتموهن )<sup>(٢)</sup>  
أى : أعطوهن ما يضمن به .

قال الثعلبي : قال ابن عباس : إذا لم يكن سمي لها صداقاً  
فإذا فرض لها صداقها فلهما نصفه ، وقال قتادة : هذه الآية منسوخة  
لقوله تعالى : " فنصف ما فرضتم " وقيل : هو أمر ندب ، فالتمعة مستحبة  
ونصف المهر واجب .<sup>(٣)</sup>

وعند الآية التي ادعى أنها ناسخة في سورة البقرة قال : ( وان ،  
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم )<sup>(٤)</sup> قال  
هذه الآية ناسخة للآية التي في سورة الأحزاب ( يا أيها الذين آمنوا )  
الى قوله ( فتموهن ) قد كان لها المتاع ، فلما نزلت هذه الآية نسخت  
ما قبلها ، وأوجب للمطلقة المفروض لها قبل المس نصف مهرها المسمى ولا ،  
متاع لها .<sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) وما يؤيد ويقوى رأى القائلين بالاحكام ما أشار اليه ( الدعلوى ) في  
كتابه الفوز الكبير في أصول التفسيره ٤ : ( وقوله حرم ذلك اشارة  
الى الزنا والشرك فلا نسخ ) ، وأما قوله ( وانكحوا الأيامى ) فمقام  
لا ينسخ الخاص ( اهـ .

( ٢ ) الأحزاب ( ٤٩ ) ( ٣ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٠٢ المصرية .  
( ٤ ) البقرة ٢٣٧ . ( ٥ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٤ المدينة .

هكذا عالج الثعلبي قضية النسخ هنا ، حيث تحدث عنه عند الآيتين الناسخة والمنسوخة ، الا أنه عند آية الناسخة ذكر النسخ فقط بينما في سورة الأحزاب ذكر الوجهين دون أن يسند الوجه الثاني الذي يمكن به ابقاء الآية محكمة الى أحد ، وهذا يوحي يميله الى النسخ اكثر منه الى الاحكام .

والذي يبدو لي — والله أعلم — أن الآيتين لاتعارض بينهما ، لأن آية سورة الأحزاب تأمر بتمتع المطلقة قبل الدخول اذا كانت لم يسم لها صداق ، اما وجوبا على قول أو ندبا على قول .

بينما آية البقرة تأمر باعطاء المطلقات نصف المهر وجوبا اذا فرض قبل الطلاق .

وقد ذهب الى احكام آية سورة الأحزاب ابن عمرو وسعيد بن المسيب ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء ونافع ، وابن أبي نجيح ، هؤلاء يقولون أن المتاع للمطلقة التي لم يسمى لها مهر ، وطلقت قبل الدخول واجب .

وتبعهم في هذا الحكم من الأئمة كل من أبي حنيفة ، وأبي يوسف ومحمد وزفر من الحنفية ، والامام الشافعي ، وأحمد على قول وابن العربي من المالكية . والامام الأوزاعي<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر في ذلك كله في الطهري في تفسيره ١٢٦/٥ — ٢٢٩ والصفني لابن قدامة ٤٢٨/١ ، ٧١٤/٦ ، واحكام القرآن للجصاص ٢١٧/١ واحكام القرآن لابن العربي ٢٠١/١ ، واحكام القرآن للشافعي ٥٧٣/٢ .

قالوا : يجب المتعة للمطلقة قبل الدخول اذا لم يكن سمي لها  
صداق فان سمي لها فلها نصف المسمى ، وان دخل بها فلها مهر مثلها  
ولا تجب لها في الحالين المتعة .

ومن قال باحكام الآية شريح ، ومالك ، والليث ، وابن أبي ليلى  
وأبى الزناد .

وهؤلاء ذهبوا الى احكام الآية على أنها أمر للندب لا للوجوب كأنهم  
استدلوا بقوله تعالى ( حقاً على المحسنين ) و ( حقاً على المتقين ) بأن  
المتعة من الاحسان والتقوى فهي مستحبة غير واجبة ، لأنها لو كانت  
واجبة لم تخص المحسنين دون غيرهم .

وهروى ابن الجوزى عن ناسخه قول الاحكام في هذه الآية عن الحسن  
وأبى العالية على أن الصداق والمتعة كلاهما واجبان في حق المطلقة  
قبل الدخول ولم يسم لها مهر .<sup>(١)</sup>

---

( ١ ) نواسخ القرآن ( ٤٣٠ ) وعزا السيوطى هذا القول الى الحسن وأبى  
المالية من رواية عبد ابن حميد ، في الدر المنثور ٢٠٧٥ .  
ويقول على بن أبى طالب ( ويحتمل أن تكون المطلقة  
في هذه الآية التى قد سمي لها صداقاً فيكون هذا منسوخاً بقوله  
( نصف ما فرضتم ) أوجب الله للمطلقة قبل الدخول بها التى كسان  
قد فرض لها نصف ما فرض لها ، فنسخ الامتاع ،  
وقيل : هو ندب وليس بفرض ، فهو محكم غير منسوخ على  
هذا القول .

انظر الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٣٤ - ٣٣٥ .

وقد علم مما سبق أن هؤلاء الأئمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم كان اختلافهم في نوعية الأمر للوارد في الآية ، هل يفيد الوجوب أو الندب ، ولم يختلفوا في أحكامه ، وهذا مستند قوى في بقاء حكم الآية التي نحن بصدد ها ، والله أعلم .

(( القضايا التي صرح الثعلبي بوقوع النسخ فيها ))

=====

أما القضايا التي صرح أبو اسحاق بوقوع النسخ فيها دون تردد ، فهي أربعة ) :

القضية الأولى :

=====

قوله تعالى : ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فسى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم ) (١) .

يقول الثعلبي — وهو يفسر هذه الآية —

وذلك كان الرجل اذا مات وترك امرأة اعتدت سنة في بيت زوجها — لاتخرج فاذا حال الحول ، خرجت ، ورمت كلباً<sup>(٢)</sup> ، بمعنى بذلك أن قصودها بعد زوجها أهون عليها من بعة ترمى بها كلباً ، وقد ذكر

(١) البقرة ( ٢٤٠ ) .

(٢) أصل الحديث رواه الستة ولفظ البخارى عن نافع بن حميد عن زينب ابنة أبى سلمة قالت : سمعت أم سلمة تقول ( جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ان ابنتى توفى عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها أفتكحلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا مرتين ، وثلاثاً ، كل ذلك يقول : لا ثم

ذلك الشعراء في أشعارهم : قال لبيد :  
والمرملات اذا تطاول عامها .

وكان سكنها ونفقتها واجبة ، في مال زوجها هذه السنة مالم تخرج ،  
وكان ذلك حظها من مال زوجها ، ولم يكن لها الميراث ، فان خرجت من  
البيت زوجها فلا نفقة لها ، وكان الرجل يوصى بذلك ، وكانت كذلك حتى  
فزلت آية المواريث ، فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثلث ، ونسخ عدة الحول  
بقوله : ( يترصدن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ) .<sup>(١)</sup>

نلاحظ فيما سنقناه عن أبي اسحاق انه صرح بنسخ الآية من تلقاء نفسه  
ونذكر أن للآية ناسخين :

الأول : قوله تعالى : " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يترصدن بأنفسهن  
أربعة أشهر وعشرا " .

والثاني : قوله تعالى في سورة النساء : " ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن  
لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثلثين مما تركتم " .<sup>(٢)</sup>

---

(\*) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشرا وقد  
كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول ؟ فقالت  
زينب ، كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ، ولبست  
شرشياها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ، ثم تؤتى بدابة ، حمارا أو  
شاة ، أو طائر ، فتفتضى به ، فكلما تفتضى بشيء الامات ، ثم تخرج  
فيعطى بعرة فترمي بها ، ثم تراجع بعدها ماشاء من طيب أو غيره  
سئل مالك رحمه الله ماتفتضيه ؟ قال : تمسح به جلدها ( صحيح  
البخارى مع الفتح - باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا ،  
٤١٤/١١ - ٤١٦ ، وقال أبو داود في سننه : الحفش بيت صفير  
سنن أبي داود مع عون المعبود ٤٠٣/٦ - ٤٠٤ .

(١) البقرة (٢٣٤) .

(٢) النساء (١٣) .

والجزء المنسوخ في هذه الآية في نظر الثعلبي - هو الوصية والنفقة  
نسخهما الميراث . (١)

ورغم أننا نجد مع القائلين بالنسخ آثارا صحيحة تؤيد رأيهم ، فلم  
يكن دعوى النسخ هنا محل اتفاق بين علماء السلف أيضا .

حيث يروى لنا الامام البخاري عن مجاهد قوله : ( والذين يتوفون منكم )  
الآية ، قال : كانت هذه المدة تعتمد عند زوجها واجبا ، فأنزل الله  
( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير  
اخراج ) الآية ، قال : فجعل الله لها تمام السنة بسبعة أشهر وعشرين  
ليلة وصية ، ان شئت سكنت في وصيتها ، وان شئت خرجت ، وهو قوله  
تعالى " غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم " فالعدة كما هي واجب عليها (٢)

وكذا نجد بعض العلماء يستبعدون وقوع النسخ على الآية المتأخرة  
بالآية المتقدمة ترتيبا ، وقيل نزولا أيضا كما يرى مجاهد .

---

(١) يروى ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط ١٧٦/١ دعوى النسخ عن  
ابن عباس ، كما يروى الطبري في جامع البيان ٣٦٠/٢ عن قتادة  
وعطاء وإبراهيم ، ويروى النسائي عن عكرمة من طريق سماك بن حرب  
في باب نسخ متاع المتوفى عنها زوجها ، ١٧٢/٥ ، واسناده من عكرمة  
مضطرب كما في التقريب ١٣٧ ، وقد روى البخاري من طريق عبد الله  
بن الزبير عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنها منسوخة ، وقال  
الحافظ في الفتح : هذا الموضع ما وقع الناسخ مقدما في ترتيب  
التلاوة على المنسوخ ، وبه قال مكي بن أبي طالب ، أنظر صحيح  
البخاري مع الفتح ٢٥٩/٩ ، والایضاح ١٥٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٢٦٠/٩ .

ويحتمل الجمع بين الآيتين هنا اذا قلنا أن الآية الأولى تفيد وجوب التريض على المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا دون أن تخرج من بيت زوجها الا للضرورة ، والآية الثانية تقر اختيارها في حقها في بقية أشهر الحول ، أما ان تبقى في منزل الزوج ، فيكون النفقة من شركة الزوج ، أو - تخرج اذا شاءت فلا نفقة لها الا ما فرض الله من الميراث .

وهناك وجهة نظر أخرى تؤيد ابقاء الآية محكمة وهي أن تقول : أنهما تعالجان قضيتين مختلفتين :

فالأولى : تعالج حكم التريض والمدة على المتوفى عنها زوجها واجبا عليها ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة .

بينما الآية الثانية : تعالج قضية الوصية الصادرة من الزوج ببقاء الزوجة في بيته على نفقته ، عندئذ فلها الخيار ، اما ان تبقى سنة كاملة دون الخروج من منزلة الا للضرورة ، تنفق من تركته ، أو تخرج بعد المدة الواجبة وهي أربعة أشهر وعشرا ، فتستعمل الطيب وتتعرض للخطبة وما إلى ذلك .

وهذا يرتفع التعارض بين الآيتين <sup>(١)</sup> . وما عبر به الدهلوي أثناء ، محاولته على ابقاء الآية محكمة غير منسوخة لعدم وجود ، دليل قاطع على ذلك قوله : ( ويمكن أن يقال : يستحب أو يجوز للميت الوصية ، ولا يجب على المرأة أن تسكن في وصيته ، وعليه ابن عباس ، وهذا التوجيه ظاهر من الآية . <sup>(٢)</sup> )

---

(١) وإلى احكام الآية ذهب الدهلوي صاحب الفوز الكبير ص ٢٤ والدكتور

مصطفى زيد في ناسخه ١١٦٥ .

(٢) الفوز الكبير المطبوع في مقدمة ارشاد الراغبين لشاه ولي الله الدهلوي

ص ٤٢ .

القضية الثانية :

=====

قوله تعالى : " واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا ،  
عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن  
الموت أو يجعل الله لهن سبيلا " (١) .

قال الثعلبى : انما كان هذا قبل نزول الحدود ، كانت المرأة فى  
أول الاسلام اذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ، وان كان لها زوج ، كان  
مهرها له حتى نزل قوله تعالى : ( الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما  
مائة جلدة ) (٢) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( خذوا عني خذوعني قد جعل  
الله لهن سبيلا الشيب بالشيب الرجم والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ) (٣) .  
فنسخت تلك الآية بعض هذه الآية ، وهو الامساك فى البيوت وبقي  
بعضها محكما وهو الاشهاد .

وقال : فى آية ( واللذان يأتيا نهما منكم فاذوهما فان تابا وأصلحا  
فأعرضوا عنهما ) (٤) وانما كان هذا قبل نزول الحدود ، فلما نزلت الحدود ،

---

( ١ ) الآية ١٥ من سورة النساء .

( ٢ ) الآية الثانية من سورة التور ، أخرج الطبرى فى جامع البيان ١٩٨/٤  
وابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما آثارا تبين  
أوضاع المرأة قبل نزول آية الحد ، بالفاظ مختلفة ، أنظر أيضا  
الدر المنثور للسيوطى ١٣٠/٢ .

( ٣ ) الحديث رواه الشافعى فى الرسالة ٢٤٧ ، وأحمد فى مسنده ١١٢/١٨  
ومسلم فى صحيحه فى باب حد الزنا ١٩٠/١١ ، وأبو داود فى سننه  
كتاب الحدود ٢٠٢/٤ ، عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه .

( ٤ ) الآية ١٦ من سورة النساء .



نسخت هذه الآية ، والامساك من الآية الاولى بالرجم للشيب ، والجلد والنفي للبكر ، فالجلد فى القرآن والرجم والنفي فى السنة <sup>(١)</sup> ثم ساق الأحاديث المؤيدة للنسخ . <sup>(٢)</sup>

هذه القضية التى صرح بنسخها الثعلبى تمتبر ما اتفق على وقوع النسخ فيها ، اكثر العلماء سلفا وخلفا ، ولم يرد اختلاف فيها الا ما ينسب الى أبى مسلم الاصفهاني ومن تبعه فى افكار وقوع النسخ فى القرآن .

ووجهة نظره فى ابقاء الحكم فى الآيتين : أن المراد بالفاحشة السحاقيات وحدهن الحبس ، ويراد بقوله ( واللذان ) يراد به أهل اللواط ، وحدهم الايذاء وقد قام الامام فخر الدين الرازى وغيره بالرد على أبى مسلم فى دعواه . وفى الواقع لو فرضنا ثبوت هذه النسبة اليه لانى أساسا قويا لتفسيره ، حيث لا نجد ما يسوغه لغة أن يفسر الفاحشة بالمساحقة ، ثم يعاد الضمير عليها بمعنى اللواط فى الآية الثانية مع أن العقوبة مختلفة .

والذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، عند أحمد والترمذى ، وأبى داود ، وابن ماجه ، أن يقتل الفاعل والفعل فى اللواط ، ثم ان المفروض

---

(١) الكشف والبيان ٢٢/٤ - ٢٣ المدينة .

(٢) يروى الامام احمد عن مجاهد كما فى نواسخ القرآن ٢٦٤ - والبيهقى فى سننه ٢١٠/٨ ، عنه نسخت هذه الآية بالحد المفروض فى سورة النور .

(٣) روى نحوه الامام أحمد فى مسنده ٣١٧/٢ ، ١٨٠/٢ ، ٢١٠ ، وابن ماجه فى سننه كتاب الحدود ٦٥٦/٢ ، والترمذى فى جامعه : كتاب الحدود ، عن أبى هريرة ، وقال الترمذى : واختلف أهل العلم

أن تكون عقوبة اللواط أشد من المساحقة لا بالعكس ، والنساء ينفردن بالحبس لا في ارتكاب الفاحشة .

أما صاحب الفوز الكبير " الدهلوى " - وهو ممن يدعى احكام الآية -  
فله محاولات وآراء خلاف الجمهور من ذلك قوله :  
( أن آية النور جاءت تبين الغاية المشار اليها في سورة النساء ،  
عند قوله تعالى : ( أو يجعل الله لهن سبيلا ) وبيان الغاية لا يسمى نسخا  
عند الجميع . (١)

هذا وقد فرق قبله الامامان الجليلان : عبد القاهر البغدادي ،  
وعبد الرحمن بن الجوزي بين الغايتين المجهولة والمعلومة ، فيقول عبد  
القاهر : اذا كانت الغاية مجهولة فبيانها يسمى نسخا ، والا فلا . وأما  
ابن الجوزي فيقول : أن المجهولة كالمعلومة في أن بيان كل منهما ليس  
نسخا ، غير أنه يرى في هذا الموضع بالذات أن هذه الغاية مشروطة ففى  
حكم مطلق ، لأن غاية كل حكم ، الى موت المكلف أو الى النسخ فهي غاية  
كلا غاية ، وعلى هذا فآية سورة النور فاسخة لآية سورة النساء .

والذى يبدو لى - والله أعلم - أن هذا الخلاف غير ذى ثمة تذكر ،  
مادام وقع اتفاق الفريقين فى رفع الحكم السابق ، وانما الخلاف فى التسمية  
فقط ، فالخلاف لفظى ، ورفع الحكم السابق واقع بنزول الحكم اللاحق . (٢)

( = ) فى حد اللوطى ، فرأى بعضهم أن عليه الرجم أحسن أو لم يحصن  
وهذا قول مالك ، والشافعى ، وأحمد ، وإسحاق ، وقال بعض أهل  
العلم من فقهاء التابعين : منهم الحسن البصرى ، وإبراهيم النخعى  
وعطاء بن أبى رباح ، وغيرهم قالوا : حد اللوطى حد الزنا وهو  
قول الثورى وأهل الكوفة ، الترمذى فى جامعه ٥٨ / ٤ ،

( ١ ) انظر فوز الكبير فى مقدمة ارشاد الراغبين ٤٣ ورسالة أخينا خليل الرحمن

سجاد تحت عنوان لى الله الدهلوى ومنهجه فى التفسير ٢٥٩ .

( ٢ ) ابن الجوز : نواسخ القرآن ٢٦٤ - ٢٦٦ ومصطفى زيد : النسخ فى

بقى لدينا شرح الخلاف الذى بين العلماء فى ناسخها ، وقد رأينا الثعلبى يقول : أن ناسخ الاصاك فى الأولى ، والا يذا\* فى الثانية آية النور ، وحديث الرسول مما .

ويحكى ابن الجوزى عن قوم أن ناسخ آيتى النساء هو حديث عباد بن الصامت وهذه الذى جاء فيه قول الرسول ( خذوعنى خذوعنى قد جعل الله لهن سبيلا : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والشيب بالشيب جلد مائة والرجم ) ويرد ابن الجوزى على هذا رأى بقوله : ( قالوا فنسخت الآية بهذا الحديث ، وهؤلاء يجيزون نسخ القرآن بالسنة ، وهذا قول مطر ، لأنه لو جاز نسخ القرآن بالسنة لكان ينبغى أن يشترط التواتر فى ذلك الحديث ، فأما أن ينسخ القرآن بأخبار الآحاد فلا يجوز ذلك ، وهذا من أخبار الآحاد (١) .

والواقع أن الخلاف هنا ناشئ من خلافهم السابق هل ينسخ القرآن بالسنة أم لا ؟ وفى الحقيقة لا تشترع آية سورة النور من حد الزنا الا الجلد فقط ، وأما الرجم - وهو بعض هذا الحد - فقد شرعته السنة بعد يثبت عبادة بن الصامت السالف ذكره .

وليس معنى ذلك أن السنة هنا نسخت آيتى النساء ، كما روى ابن الجوزى عن جماعة ، أو شاركت فى نسخها كما ذهب اليه الثعلبى ، بل يمكننا أن نقول : أن آية سورة النور هى النسخة لكلا الآيتين .

---

( ٢ ) القرآن الكريم فقرة ١٢٥٠ - ١٢٥٢ .

( ١ ) نواسخ القرآن ٢٦٥ لابن الجوزى .

وما فى هذه الآية من عموم يشمل كل زانية وكل زان ، قد خصصته  
السنة بقوله صلى الله عليه وسلم ( خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن  
سبيلا ) الخ ، وقد أشار الامام الشافعى فى رسالته الى هذا حيث يقول :  
( . . . ثم نسخ الله الحبس والايداء فى كتابه فقال : " الزانية  
والزانى فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة " فدللت السنة على أن جلدة  
المائة للزانيين البكرين ، فذكر حديث عبادة الذى أسلفه .

وانما قلنا ان هذا تخصيصا ، لأن قوله تعالى " الزانية والزانى " عام  
فى كل زانية وكل زان بموجب ( ال ) الجنسية وقوله صلى الله عليه وسلم :  
( البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ) وان أفاد العموم فى كل بكر زنى  
أوزنت ) - هو خاص بالاضافة الى الزانية والزانى فقصر عليه حكم العام وهو  
الجلد . وقد جاء فى السنة بشرع ما سكنت عنه القرآن ، وهو حد الشيب  
الزانى وكان هو الجلد والرجم بمقتضى حديث عبادة ثم نسخ فعل الرسول  
الجلد فبقى الرجم وحده . (١)

وهذا نستطيع التخلص من الخلاف فى ناسخ الآية والابتعاد عن  
الوقوع فى مأزق آخر اضطر بمضهم اللجوء اليه بسبب الخلاف المذكور ، وهو  
أن بعض الناسخ كان قرآنا نسخ لفظه ، وبقي حكمه ، وما شاكل ذلك . (٢)

---

( ١ ) الشافعى فى رسالته ٣٧٦ - ٣٧٨ .

أفاد بذلك التفصيل الدكتور مصطفى زيد فى النسخ فى القرآن الكريم  
فقرة ١٢٥١ .

( ٢ ) يقول الامام أبو سليمان الخطابى عن قوله صلى الله عليه وسلم  
( خذوا عني خذوا عني ) انه تفسير السبيل وبيان له لم يكن ذلك  
ابتداء حكم منه ، وانما هو بيان أمر كان ذكر السبيل منظويا عليه  
فأبان المجهم منه وفصل المجمل من لفظه ، فكان نسخ الكتاب بالكتاب

والمستند القوي الذي لا بد من اعتباره في وقوع النسخ هنا هو بيان الشارع عليه الصلاة والسلام عقب نزول سورة النور في حديث ثابت عنه فسمى عدة طرق ، يقرر حد الهكر الزاني ، وفعله صلى الله عليه وسلم في تنفيذ حد الزنا على الشيب الزاني بالقتل رجما ، في حين أن آيتي سورة النساء (١٥ - ١٦) قد أنزلتا اليه قرآنا يتلى .

### الآية الثالثة :

=====

عند قوله تعالى في سورة المجادلة :

” يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة “ (٢)

قال الثعلبي : ان هذه الآية منسوخة بالتي تليها وذلك أن الناس سألوا رسول صلى الله عليه وسلم فأكثر حتى شقوا عليه وأحفوه بالسألة فأدبهم

---

( = ) لا بالمسنة ) انظر معالم السنن له ٣ / ٣١٦ .

( ١ ) يقول الامام الشافعي رحمه الله ( فلما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا ولم يجلده ، وأمر أنيسا أن ينفذوا على امرأة الاسلمي ، فان اعترفت رجمها دل على نسخ الجلد عن الزانيين الحرين الثيبين وثبت الرجم عليهما ، لأن كل شيء أبدا بعد أول فهو آخر ، انظر رسالة الامام الشافعي : الرسالة ١٣٢ فقرة ٣٨٢ ، وفي كتاب اختلاف الحديث المطبوع بهامش الام ٧ / ٢٥١ ، تفاصيل أخرى لهذا النص .

( ٢ ) المجادلة ( ١٢ ) .

الله عز وجل وفطمهم عن ذلك لهذه الآية وأمرهم أن لا يناجوه حتى يقدموا صدقة ، قاله ابن عباس . (١)

وقال مجاهد : نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجوه الا على بن أبي طالب عليه السلام قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة .

وقال على عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى ( يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) .  
فانها فرضت ثم نسخت . (٢)

وقال عند آية " أفهفتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم " (٣) أى : تجاوز عنكم فلم يعاقبكم بترك الصدقة ، وقيل الواو فيه صلة مجازة : فان لم تفعلوا تاب الله عليكم : تجاوز عنكم ، وخفف ونسخ الصدقة .

قال مقاتل بن حيان : انما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ، وقسمال (٤)

(١) أخرج الطبري في جامع البيان ١٥/٢٨ ، نسخ الآية عن ابن عباس من طريق آل العوفي ، كما ذكره السيوطي عنه في الدر المنثور ١٨٦/٦ مزيلا الى أبي داود في ناسخه ، وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق عطاء الخراساني .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير من جامعه ٨٠/٥ ، وحسنه ، والطبري في المصدر السابق والنحاس في ناسخه ٢٣٧ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) الآية ١٣ من المجادلة .

(٤) ذكره السيوطي في أشرطويل مزيلا الى ابن أبي حاتم عن مقاتل ، الدر المنثور ١٨٦/٦ .

الكلى : ما كانت الساعة من نهار<sup>(١)</sup> :

قلت : قضية النسخ هنا مسلم لدى جمهور علماء النسخ والتفسير الا  
أن الامام الشافعى رحمه الله لم يتحدث فى رسالته ، عن هذه الآية كما لم  
نجدها فى أحكام القرآن ، ربما لم يعتبرها منسوخة لكونها خارجة عن  
نطاق الشروط المعتبرة لديه لوقوع النسخ من أن الفرض لا ينسخ أبدا  
الا اذا أثبت مكانه فرض آخر<sup>(٢)</sup> ، والنسخ هنا الى التخيير لا الى مثل ،  
فلاتدخل هذه ضمن وقائع النسخ حسب شروط الشافعى ومن هنا نحوه .

ولكن فقيها من أكبر فقهاء الشافعية وهو أبو بكر محمد بن عبد الله  
الصيرفى<sup>(٣)</sup> قد شرح كلمة الشافعى المذكورة ، وأدخله فى سلسلة من قال  
بوقوع النسخ هنا . حيث قال : ( ومراده أن ينقل من حظر الى اباحية ،  
أو من اباحية الى حظر ، أو تخيير ، على حسب أحوال المفروض : قال  
كنسخ المناجاة فانه تعالى لما فرض تقديم الصدقة أزال ذلك بردهم الى  
ما كانوا عليه فان شاؤا تقربوا الى الله بالصدقة وان شاؤا ناجوه فى غير صدقة  
قال : فهذا معنى قول الشافعى : فرض مكان فرض فتفهمه<sup>(٤)</sup> . أهـ

(١) أخرج الطبرى بإسناده عن قتادة نحوه فى جامع البيان ١٥/٢٨ .

(٢) رسالة الشافعى فقرة ( ٣٢٨ ) .

(٣) الصيرفى : من أحد المتكلمين الفقهاء من الشافعية ببغداد ،  
صاحب مؤلفات ، قال فيه أبو بكر القفال : بأنه كان أعلم الناس بالأصول  
بعد الشافعى ، توفى سنة ٣٣٠ هـ . الوفيات ٤٥٨ ، الوافى  
بالوفيات ٣/٣٤٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٦٩/٢ .

(٤) الفتوحى : شرح الكوكب المنير ص ٢٦٠ نقلا عن شرح القفال  
لرسالة الشافعى .

ولا نجد من خالف في وقوع النسخ في هذه القضية كسابقها الا من  
أنكر وقوع النسخ في القرآن كليا .

حيث ينقل الرازي في تفسيره عن أبي مسلم الاصفهاني قوله : ( يا أيها  
الذين آمنوا اذا ناجيتم ) الخ ( وقولهم : بنسخة : فانه انما زال ذلك  
لزوال سببه : لأن سبب التعبد فيها ان يمتاز المنافقون - من حيث  
لا يتصدقون - عن المؤمنين فلما حصل هذا الفرض سقط التعبد ) أهـ

وفي الحقيقة : الحديث المشهور الوارد عن علي كرم الله وجهه في  
هذا الصدد لا يشير الى السبب الذي ذكره أبو مسلم من تمييز المنافقين عن  
المؤمنين ، لذا لا نرى لتوجيهه أساسا ثابتا .

وزيادة الكلام أن العلماء لم يختلفوا كثيرا في وقوع النسخ هنا ، الا ما  
ظهر من بعض الأصوليين فيما يتعلق من امكانية وقوع النسخ الى غير بدل ،  
وهل وجد هنا بدل ؟ وهل يجب أن يكون البدل مساويا أم يجوز أخف  
أو أثقل ؟ وهل يقع النسخ قبل التمكن من العمل ، وتمكن هذا العمل فعلا  
بالمسوخ أم لا ؟ ... وماشاكل ذلك مما يبحث في مواطنه ..

فرغم وجود هذه الاختلافات المتفرقة قد اتفق أصحاب أمهات كتب  
النسخ ، وجمهرة المفسرين سلفا وخلفا على وقوع النسخ في هذه القضية  
وهو الذي تميل اليه النفس لقوة أدلتهم والله أعلم .

الآية الرابعة : في سورة المزمل :  
=====

عند قوله تعالى : ( يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص  
منه قليلا ) .

قال الثعلبي : الى الثلث ( أو زد عليه <sup>(١)</sup> ) على النصف الى الثلثين



خير به بين هذه المنازل ، فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واشتد ذلك عليهم وكان الرجل لا يدرى متى ثلث الليل ، ومتى النصف ، ومتى الثلثان ، فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ حتى شق عليهم وانتفخت أقداسهم وامتقت ألوانهم ، فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم ، ونسخها بقوله تعالى ( علم أن سيكون منكم مرضى <sup>(١)</sup> ) وكان بين أول السورة وآخرها سنة <sup>(٢)</sup> .

ثم ساق الثملى روايات مختلفة فى تعيين سبب نزول الآية ووقت نسخ صدر السورة ، والاختلاف الوارد فى المدة التى استمر فيها العمل بهذه الآية ، من ضمنها حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يملأ عليه من الليل فتسمع الناس به فاجتمعوا ، فلما رأى جماعتهم كره ذلك وخشى أن يكتب عليهم قيام الليل ودخل البيت كالمغضب ، فجملوا يتنحنحون ، ويتسملون حتى خرج اليهم ، فقال : يا أيها الناس : أكلفوا من الأعمال ما تطيقون ، فالله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل ، وإن خير العمل أدومه ، وإن نزل . فنزلت : ( يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ) الى آخرها <sup>(٣)</sup> فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى أن كان أحدهم ليربط الخيل فيتملق به ، فمكثوا ثمانية أشهر ، فلما رأى الله تعالى ما يتكفون ويتفنون به وجههم ورضاه رحمهم فوضع ذلك عنهم ، فقال عز من قائل : ( إن ربك يعلم أنك

( ١ ) المزمل ، آية ٢٠ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٢ / ١٩٨ المدنية .

( ٣ ) وفى رواية الطبرى " الى آخر السورة " وهذا لا يتفق مع آخر هذه الرواية نفسها حيث جاء " فوضع عنهم فقال : ( إن ربك يعلم ) . وهذا التناقض دليل على ضعف الحديث كما سيأتى .

تقوم أدنى من ثلثي الليل ( الآية . فردهم الى الفريضة ورفع عنهم قيام الليل ألا ماتطوعوا به .<sup>(١)</sup>

وقال الحسن : في هذه الآية الحمد لله تطوع بعد فريضة .<sup>(٢)</sup>

ثم يروى الثعلبي عن سميد بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث يعمل على آية ( يا أيها المزمّل ) الآية . عشر سنين ، يقوم الليل كما أمر الله تعالى ، وكانت طاغية من أصحابه ، يقومون معه فأنزل الله بعد عشر سنين ( ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى ) الآية فخفف الله عنهم بعد عشرين سنين<sup>(٣)</sup> كما يروى عن مقاتل وكيسان قولهما : بأن هذا كان بمكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس .

ويروى عن ابن عباس ( لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قياصهم في رمضان فكان بين أولها وآخرها سنة .<sup>(٤)</sup>

ومن الملاحظ هنا أن أبا اسحاق - فيما يبدو - لم يتحرر الصحة كثيراً في عرض آراء السلف إنما كان جل اهتمامه جمع معظم الأقوال المتنوعة عنهم بفض النظر عما تعارض أتوافق منها . حيث نجد في الأثر الذي ساقه عن عائشة ما يخالف الصحيح والواقع .

( ١ ) أخرجه نحوه الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٧٩ وفي اسناده موسى بن

عبدة قال عنه ابن حجر ضعيف ، أنظر التقريب ٣٥١ .

( ٢ ) رواه الطبري أيضاً في المصدر السابق عن الامام الحسن البصري .

( ٣ ) أخرجه الطبري أيضاً في المصدر نفسه عن سميد بن جبير .

( ٤ ) أخرجه الطبري باسناده عن ابن عباس في جامع البيان .

لأن عائشة لم يدخل عليها الرسول الا فى المدينة المنورة ، وكيف  
نتصور فعل عائشة سببا لنزول آيات مكية نزلت فى الأيام الأولى من النبوة ؟ .  
ولو روى لنا الثعلبى ما رواه كتب الصحاح مما كان يعتمد عليه بعض المفسرين  
والعلماء فى اثبات وقوع النسخ هنا ، وخاصة فى نسخ فرضية صلاة قيام  
الليل الى التطوع لكان أنسب للمقام وأبعد من الوقوع فى المزالق ، والثعلبى  
تبع الطبرى فى ذلك .

من ذلك الحديث الذى رواه الامام مسلم والنسائى ، والمروزي ،  
وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لسعد بن هشام حين سألها عن  
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألسنت تقرأ يا أيها المزمّل ؟ قلت : بلى  
قالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام نبي الله  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا فى  
السما حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل  
تطوعا بعد فريضة (١) .

ومن قال بوقوع النسخ بناء على هذا الحديث ابن عباس ، وجابر بن  
عبد الله ، وعائشة رضى الله عنهم من الصحابة ، وقتادة ، والحسن من  
التابعين (٢) . وهؤلاء من يقولون بنسخ أول سورة المزمّل بآخرها يؤيدهم  
رواية ابن عباس التى يروونها لنا النحاس عنه من طريق عطاء الخراسانى ونقل

---

(١) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة ، باب صلاة الليل  
٢٥/٦ - ٢٧ ، والنسائى فى سننه ٣/١٢٦ ، والنحاس فى ناسخه  
٢٥٢ ، عن عائشة من طريق سعيد بن هشام .

(٢) مكى بن أبى طالب : الايضاح ٣٨٢ - ٣٨٣ ، ابن الجوزى : نواسخ  
القرآن ٤٩٦ - ٤٩٩ .

ابن الجوزى عن الامام أحمد بن حنبل باسناده عن ابن عباس ، وهى : ان آية : ( يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا ) منسوخة عند ما قدم الرسول الى المدينة بقوله ( ان ربك يعلم انك تقوم ) الآية .

قلت : رغم أن الجمهور من علماء النسخ والتفسير قد ذهبوا مذهب النسخ فى هذه القضية الا أننا نجد عند اطلاعنا على ماورد عنهم حول هذه القضية سواء ماساق منها الثملى أو لم يسقه نجد معظمها مضطربة ومتناقضة بعضها ببعض .

فالشافعى رحمه الله رغم أنه ممن أدعى النسخ فى هذه القضية يرى أن النسخ وقع فى حق الرسول بآية الاسراء وهى قوله تعالى ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك ) وفى حق المؤمنين بالصلوات الخمس (١) وهذا على أن معنى النافلة هو التطوع ، وهو تفسير مرجوح ، وخير ما فسرت به " النافلة " ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه قوله : ( نافلة لك ) يعنى خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أمر بقيام الليل وكتب عليه وعلى قول الشافعى وجوب قيام الليل بجميع أنواعه منسوخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وأمه ، وعلى قول من يرى أن معنى النافلة هو الفريضة الا أن النسخ حدث بآخر سورة المزمّل ، قالوا : ان قيام الليل بعد أن نسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم فى سورة المزمّل فرض عليه وهذه مرة أخرى بآية سورة الاسراء لكنه لم يفرض عليه أن يقوم نصف الليل أو ثلثيه ، بل طولب القيام ، دون تحديد الوقت الذى يجب القيام فيه .

وهناك جهة أخرى تعتبر منشأ للخلاف فى النسخ ووقوعه هنا وذلك أن الآية التى قيل أنها ناسخة لا تصرح بالصلاة انما تتحدث عن القراءة والآية

---

(١) الشافعى : فى رسالته ص ١١٦ فقرة ٢٣٦ .

التي قيل أنها منسوخة تأمر بالصلاة والترتيل بالقراءة ، من هنا اختلف  
المفسرون في تفسير الآية ، فقال بعضهم المراد بالقراءة الصلاة وهـ قال  
الشافعي والبخاري ومن نحا نحوهما وقالوا ان معنى ( فاقروا ما تيسر منه )  
أى : صلوا ما أمكن ، وأن فرض قيام الليل بقى فى ركعتين من هذه الآية .

وقال آخرون : ان المراد بالقراءة هنا القراءة الحقيقية لا الصلاة ، ومن  
قال ذلك : كعب الاحبار ، والحسن البصرى ، والسدى ، فقد روى الطبرى  
عن الثلاثة المذكورين بأن المراد بما تيسر منه مائة آية كما روى الطبرى عن  
الحسن فى رواية أخرى ( فاقروا ما تيسر من القرآن ) ولو خصصنا آية (١)

ومن ناحية أخرى : أن سورة المزمل مكية بالاتفاق ، واستثناء آية  
( ان ربك يعلم ) الخ وجعلها من المدنية لم يثبت من طريق صحيح ،  
والخلاف واقع فى حدوث النسخ بمكة ، لأن النسخ فى الأحكام علما بأنه لم  
تنزل بمكة من الأحكام الا قليل ، علاوة على ما ذكر ان الروايات الصحيحة التى  
وردت بهذا الصدد تدل على أن مدة الفرضية على الرسول فقط - أو عليه  
وعلى أمته . وهى سنة أو أقل وهذا يؤكد أن آخر هذه السورة نزل فى مكة  
أيضا بدليل أن سورة المزمل من أوائل السور نزولا من القرآن وفى بدايتها  
أيام النبوة فلا يعقل أن ينزل الجزء الأخير منها بالمدينة بعد عام .

وإذا نظرنا الى الروايات التى أوردها الشلبى عن عائشة نلاحظ فيها  
عدة تناقضات : منها أن سورة المزمل حينما نزلت لم يدخل النبى صلى الله  
عليه وسلم على عائشة فكيف تقول أنها جعلت له حصيرا . . الخ وكيف يكون  
ذلك سببا لنزول سورة المزمل .

---

( ١ ) أنظر جامع البيان ٢٩ / ٨٨ - ٨٩ .

ثم ان كون الأمر بقوله تعالى ( قم الليل ) فرضاً على النبي والمسلمين مختلف فيه بين العلماء !

فقال قوم : انما كان فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم دونهم وهذا القول فيما نرى أقرب الى الصواب ، بدليل أن الله سبحانه وتعالى صرح بأن الذين قاموا وأدوا الصلاة مع الرسول من المسلمين هم طائفة منهم فقط ، ولو كان واجباً وفرضاً عليهم لصلوا جميعاً ولم يرد الانكار على طائفة أخرى لم يصلوا ، لذا قال الامام الحسن رضى الله عنه فيما يرويه عنه ابن الجوزى فى نواسخه : ( أما والله ما كلهم قام بها ) (١) .

وخلاصة القول أن وقوع النسخ هنا ليس أمراً متفقاً عليه بين العلماء مادام الاضطراب فى الروايات موجوداً ، والخلاف قائم بينهم من شتى الجوانب فالذين يرون أن آية المزمل أوجبت قيام الليل على النبى والمسلمين ، فى بداية الأمر افترقوا فريقين :

قوم قالوا انها نسخت بآخرها وهؤلاء يرون أن آخرها نزلت فى مكة وأن تفسير الآية الناسخة هى الصلاة ، وهذا القول لا يحمل مستنداً قوياً لمذهبهم .

وقوم قالوا أنها منسوخة بالصلوات الخمس ، ومن قال ذلك مقاتل وكيسان كما سبق عند الثعلبى ، وهو قول الشافعى أيضاً بتفاصيله المذكورة آنفاً .

وأما الذين يرون أن آية سورة المزمل ، أوجبت قيام الليل على النبى صلى الله عليه وسلم دون المسلمين : افترقوا أيضاً فريقين :

---

( ١ ) ابن الجوزى : نواسخ القرآن ٤٩٨ .

الأول : أنها نسخت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بآية الاسراء  
كما سبق عن الشافعى .

والفرق الثانى يرى أن قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه  
وسلم ومازال فرضا عليه الى وفاته ، ولم تنسخ ، انما جاء التخفيف من الله  
دون التحديد على تلك المنازل الثلاثة ، وكان على الرسول أن يصلّى  
وجوبا مائيسر ، وعلى الأمة ندبا مائيسروانما عبر عن الصلاة بالقراءة ، لأن  
طول الصلاة وقصرها تقدر بالقرآن .

وهذا قول وجهيه فى نظرنا ، لأن الفرق الأخرى لا يحملون دليلا قويا  
على مذهبهم وكل الروايات الواردة فى الموضوع مضطربة كما رأينا ولا يوجد  
دليل صحيح على ثبوت فرضية قيام الليل على المؤمنين جميعا ، انما ثبت فى  
حديث عائشة عند مسلم ( ان الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة )  
ولم تبين أم المؤمنين - على من افترض ؟ ثم قالت ( فقام نبي الله وأصحابه  
حولا ولم يكن قيام الصحابة على سبيل الفرضية بدليل قوله تعالى ( وطائفة  
من الذين معك ) ويقول الامام الحسن أما والله ماكنهم قام بها ) ، ثم  
قالت عائشة ( حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف ) .

ومعروف أن التخفيف - رغم ما فيه تفيير - لا يسميه بعض العلماء نسخا  
مثل النحاس ، وعند الشافعى أيضا ، لأن النسخ حسب اصطلاحه  
( أن يرفع فرض فى كتاب الله ، وينزل مكانه فرض آخر مثله ) .

ثم قالت عائشة رضى الله عنها ( فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة )  
وهذا القول يتناقض مع قول عائشة نفسه ، فيما يرويه عنها الطبرانى فى  
الأوسط والبيهقى فى سننه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
ثلاث هن على فرائض ، وهن لكم سنة : الوتر ، والسواك ، وقيام الليل ،  
أن صح هذا الحديث فمحط قول عائشة فى الحديث السابق أنه صار

تطوعا بعد فريضة على الأمة .

ربما يقال هنا أن هذا كان قبل النسخ ، والجواب على ذلك أن آية سورة الاسراء نزلت ضمن الآيات المدنية كما رواه ابن عباس وقد فسر ابن عباس فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه ، والضحاك فيما رواه ابن أبي حاتم عنه ، أن المقصود من النافلة زائدة فيما فرض عليه فهي فريضة في حقه ، وقال الضحاك : لم تنسخ هذه الفريضة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن عباس : أى : خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم أمر بقيام الليل وكتب عليه ، وروى نحوه عن سميد بن جبير أيضا .

وهذا التفسير يؤكد بقاء فرضية قيام الليل على الرسول أيضا .

وبقى عندنا اشكال آخر وهو : ان الخطاب في قوله تعالى ( فاقروا ما تيسر من القرآن ) يدل على وقوع الفرضية على الأمة أيضا - والجواب على هذا واضح ، لأن التخفيف جاء للجميع ولكن الأمر موجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم بادئ ذي بدء ، فلما أبدى بعض الصحابة شوقهم ورغبتهم في الصلاة ، وكلفوا أنفسهم بما لم يؤمروا به ، مدحهم الله وشرهم بأن الله علم نيتهم واخلاصهم وهو يكافؤهم على أعمالهم وليس لهم أن يعمطوا ما ليس في سمتهم وطاقتهم حيث ان القيام ليس واجبا عليهم فلهم فعله أو تركه كما يجوز لهم اطالته واقتصاره .



(( نتائج هذا البحث ))

قبل أن نودع هذا العلم العظيم الذى هو من أفضل وأخطر العلوم  
القرآنية نود أن نعرض نتائج جهولتنا حول هذا العلم من واقع تفسير الثعلبى  
وفى الحقيقة كنت فى غاية الاستفراب عندما فقدت هذه المادة الهامة  
من الخطة المرسومة لتأليف كتاب الثعلبى حتى اعتبرت اغفاله فى الخطة  
لمادة النسخ من أكبر مأخذة ولكن سرعان ما زال عنى هذا الاستفراب ،  
وانقلب ذلك الى الاعجاب عندما وجدت الامام الثعلبى أدرك ركب المفسرين  
فى معالجة قضايا النسخ ، بل ناقش هذا الموضوع من جذوره صينا تعاريفه  
اللغوية والاصلاحية وشارحا فضاءه وأنواعه وأقسامه ، كأنك أمام كتاب ألف  
فى علم النسخ .

حقا ان الثعلبى له مشاركة فعالة فى عرض وقائع النسخ وشرح قضاياها  
فى القرآن الكريم . وقد كان ملتزما الى حد كبير بالقيود والشروط المضمومة  
فى مفهوم النسخ حسب اصطلاح الأصوليين ، ويمتاز عن كثير من علماء النسخ  
الذين عرفوا النسخ بمفهومه الضيق ولم يلتزموا به عندما عمدوا الى التطبيق .  
فلم يكن الثعلبى رحمه الله مفرطا ولا مكثرا ومسرفا ولا منكرا بل حاول  
جاهدا الى حد كبير انقاد مئات الآيات القرآنية التى أدعى فيها النسخ  
فقال باحكامها معتمدا على الأدلة والتوجيه والتعليل .

ومن أبرز ما يدل على يقظته ونباهته فى معالجة هذا الموضوع عدم  
اعتباره " رفع رسم القرآن دون حكمه " من أنواع النسخ لأن من أممن النظر  
أدرك أن هذا النوع ليس له وجود الا فى التصور ، حيث لم نعثرفى  
القرآن على شئ ثبت متواترا كقرآن ثم نسخ رسمه دون حكمه ، الا ماورد عن  
طريق الآحاد أو الضماف .

وقد كان الثعلبي يقوم بالترجيح والتضعيف في معظم الحالات عما ورد من الأقوال والآراء حول النسخ .

لو صح اعتقادنا في الثعلبي حول القضايا التي لم يصرح فيها بالنسخ ولم يبد رأيه فيها ، بأنه لا يرى فيها النسخ .

فلا يزيد وقائع النسخ عنده عن عشق قضايا ، حيث صرح في أربع آيات بالنسخ ، وتحايد في ستة وقائع بمرض آراء العلماء دون ابداء رأى ..

ومما يؤخذ عليه - كماداته في كامل تفسيره - في معالجة قضايا النسخ أنه لم يسلك وتيرة واحدة ، ولا نجد له منهجا موحدًا حيث كان يتحدث عن النسخ عند الآيتين الناسخة والمنسوخة تارة ، وعند واحدة منهما تارة أخرى ..

كما يصرح بالنسخ أو ينكره بالترجيح والاحتجاج له تارة ، ويكتفى بمجرد ذكر دعوى النسخ أو عدمه دون ترجيح تارة أخرى .  
وفي ذلك كله لا يوجد له نهج موحد .

#### جدوة للآيات المنسوخة :

وفي ختام بحثنا حول النسخ ، ومنهج الثعلبي في معالجة قضاياها أود أن أضع بين يدي القارئ جدولا يساعده لمعرفة موقف علماء النسخ ، واتجاههم حول تلك الآيات التي اخترناها للمناقشة ، والقضايا التي عانيت بمناقشتها أصهات كتب النسخ قد يما وحديثا لكثرة ما دارت حولها الاختلافات في وقوع النسخ .

علما بأنني وضعت جدولا مفصلا يضم خمسة وأربعين قضية مما تناقلتها علماء النسخ سلفا وخلفا ، وبينت موقع الاتفاق والاختلاف بين العلماء في تلك

القضايا ، وذلك فى ختام كتاب " نواسخ القرآن " لابن الجوزى الذى  
وفقنى الله بدراسته وتحقيقه ، وقامت الجامعة الاسلامية بطبعمه ١٤٠٤ هـ .

وهذا الجدول الذى بين يديك . . وان كان يقل فى عدد القضايا  
المدعى عليها النسخ عن الجدول السابق - الا أنه يمتاز فى عرض رأى الامامين  
المالين الجليلين الشافعى والثعلبى .

فالأول : باعتباره من أول من تكلم فى موضوع النسخ على منهج علمى ،  
وأثبت وقوعه وبين مدلوله مستدلا بالكتاب والسنة .

والثانى : فبهفته الشخص الذى ندرس منهجه والذى وجدناه فى  
تاريخ النسخ مع من عالج قضايا بمفهومه الضيق من ناحية التطبيقية ،  
ووصل أو صرح بالنسخ فى عدد ضئيل من الآيات .

لوحظ فى هذا الجدول ما يلى :

- يرمز للآيات المنسوخة " م "

- وللآيات الغير المنسوخة " غ "

وعند سكوتهم عن الحكم بمد ايراد القولين " س "

أما اذا لم تجد شيئا من هذه الرموز فهذا يعنى : أن الباحث لم  
يتمرنى لمناقشة تلك القضية البتة .

[illegible]

( الفصل الثالث )

فيه مبحثان :

- المبحث الأول : بين الامامين الثعلبي والطبري .
- المبحث الثاني : الثعلبي بين الواحدى والهفوى .

=====

( المبحث الأول )

(( بين الامامين الثعلبي والطهرى ))

وتحتـه :

- التفسير بالمأثور .
- التفسير بالرأى .
- موقفهما من الاسرائيليات .
- موقفهما من أخبار الشيعة .
- القرارات .

=====

(( بين الامامين الثعلبي والطبري ))

بعد أن اكملنا الدراسة عن شخصية الامام الثعلبي ، ووقفنا على منهجه في تفسيره " الكشف والبيان " بما احتواه من العلوم الفزيرية من جوانب مختلفة نأتى الآن لاستكمال دراستنا باجراء الموازنة ، والمقارنة بينه وبين المفسر الكبير الامام ابن جرير الطبري ، حتى نطابق بعض ماوقفنا عليه من خلال دراستنا عن الثعلبي مع الطبري وتفسيره المشهور فنصرف بذلك ميزة كل على الآخر ، ومدى تأثير المتأخر من المتقدم .

سبب اختيار أبي جعفر :

أما سبب اختيارنا للامام أبي جعفر الطبري للمقارنة ، دون غيره ممن السابقين للثعلبي فذلك لما يأتي :

اولا : علم ما سبق في المقدمة أن شيوخ الثعلبي يبلغ عددهم ما يقارب ثلاثمائة ، وأن المصادر التي اعتمد عليها لتأليف تفسيره تصل الى خمسين مؤلفا ، معظمها التفاسير بالمأثور ، لكن - مع الأسف - لم نعثر منها الا على مصادرمعدودة بل وبالأحرى ، لانجد منها مؤلفا مطبوعا كاملا في متناول يدي الباحثين اليوم الا تفسير الامام الجليل ابن جرير الطبري .

---

( ١ ) ولد الامام محمد بن جرير الطبري سنة ٢٢٤ هـ ، أو في مطلع سنة ٢٢٥ هـ ببلدة أمل عاصمة " طبرستان " عاش اعزها غفيرا خمسا وسبعين سنة حتى انطفأ سراج حياته بهمداد سنة ٣١٠ هـ ، وسبقت له ترجمة مختصرة في ص ١٩٧ من هذه الرسالة .

ثانياً : رغم ظهور تلك المصادر في شتى القرون ، واستخدام بعض الباحثين لها من خلال مؤلفاتهم ، لم يبلغ تفسير واحد منها مبلغ تفسير الامام الطبري " جامع البيان " في الصدارة ، والمكانة في حقل التفسير ، لما فيه من غزارة العلم وأصالته .

ثالثاً : أخذنا بعين الاعتبار ، نقد الثعلبي ، تفسير الطبري - بكونه مطولاً بكثرة الطرق وتكرار الروايات وغيرها - حسب تعبيره - حق علينا - ونحن ندرس تفسيره - أن نتحقق مدى صحة دعواه ، ونتأكد من سلامة كتاب الثعلبي ما أخذه على الطبري .

فبناً على هذا وذاك تم اختياري لهذا الامام الجليل وتفسيره ، وحق علينا أن نقوم بالمقارنة بين شيخين كبيرين ومفسرين عظميين .

وفي الحقيقة نحن عندما نضع التفسيرين في ميزان العدل يحق لنا اعطاء الأولوية والأفضلية لتفسير الطبري ، باعتبار القدم ، وباعتبار شخصيته المؤلف الفذة وهما أمران لا يختلف فيهما اثنان ، الا أن المقارنة التفصيلية تبرز لكل واحد منهما ، أسلوباً معيناً يمتاز عن صاحبه .

فالامام الطبري يعتبر أبا للتفسير كما اعتبر أبا للتاريخ ، وكتابه في التفسير والتاريخ لهما شهرة واسعة في الآفاق لم يحظ بها كتاب الثعلبي ، ومن ناحية شخصيته وهي غنية عن التعريف ، شخصية دينية لها فعالية في عصرها ولها أثرها المتجدد في التفسير ، والحديث ، والتاريخ ، والقراءات بل وفي اللغة أيضاً ، ترك ثروة هائلة للباحثين ، والدارسين من بعده في شتى مجالات الثقافة ، وحل في عدة أقاليم ، والتقى بعلمائها ، وتزود من علومهم . ولا شك أن شخصية الثعلبي - مع جلالة قدره وورعه - وتقواه ، وشهرته بين أبناء عصره في آفاق خراسان وبلاد ما وراء النهر - لم تصل في الشهرة وعلو المكانة الى ما وصلت اليه شخصية الطبري ، رحمهما الله جميعاً .



وقد ذهب المترجمون والمؤرخون الى أن الطبرى كان مقلداً فى بداية رحلته العلمية ، وبعد تبهره ونضجه فى العلم الفزير أصبح مجتهدا ومن أئمة المجتهدين ، حتى صار له أتباع ينتمون الى مذهبه الذى عرف فيما بعد : المذهب الجبرية<sup>(١)</sup> . بينما امامنا الثعلبى كان مقلداً طيلة حياته لمذهب الامام الشافعى - حسب ما وصل اليه العلم .

وأما من جهة تفسيريهما على وجه العموم ، فيعتبران مرجعا هاما من مراجع التفسير النقلى ، ولهما مشاركات ملموسة أيضا فى التفسير العقلى ، كما يبرز ذلك من ثنايا استنباطاتهما ، والترجيح والتوجيه لبعض الأقوال والآراء .

الا أن الاعتماد على النظر العقلى ، والبحث الحر الدقيق بمسوق وعناية فائقة أكثر عند الطبرى منه عند الثعلبى رحمهما الله .

وقد شهد لكتاب الطبرى بما ذكرناه من الفضل ، والعلماء الأجلاء .

فيقول الفقيه أبو حامد الاسفراينى : " لو سار رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا<sup>(٢)</sup> .

وقال النووى : " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى " .

وقال السيوطى : عن تفسيره " انه أجل التفاسير وأعظمها ، فانه

يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ، والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأئمة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٩٠ .

(٢) ياقوت : معجم الأديباء ( ٣ ) .

(٣) السيوطى : الاتقان ٢ / ١٩٠ .

وكفى لتفسير الطبرى فضلا على تفسير الثعلبى أنه مصدر من أهـم  
مصادر الثعلبى ، عني بنقل آراءه وتفسيره ورواياته فى شتى جوانب تفسيره ،  
ولم يستغن عنه هو ولا غيره من المفسرين من بعد .

#### المقارنة التفصيلية :

~~~~~

عندما نأتى الى المقارنة التفصيلية بين منهجى العالمين الكبيرين فى
جزئية من الجزئيات ، أو عنصر من العناصر التى اشتركا فى معالجتها ،
نجد هما غالبا يجتزمان من وجه ويفترقان من وجه آخر : فعلى طريق المثال

التفسير بالمأثور :

~~~~~

يعتبر هذا اللون من التفسير من أهم مرتكز كلا الشيخين فى تفسيريهما  
فهما يعرضان الآية ثم يفسرانها مستشهدين بما ورد عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، أو بما نقل عن الصحابة والسلف الصالح .

وانا اورد فى الآية اكثر من قول فنجد هما يعرضان الأقوال جميعها  
أو يستخلصان من مجموع الأقوال فكرة عامة .

ولكن وجه الافتراق بينهما هنا أن الطبرى فى الأعم الأغلب يزن تلك  
الأقوال أو الآراء ويقيمها بترجيح بعضها على البعض الآخر ، أو التعليل  
عليها بالقبول أو الرفض بالمدح أو القدح .

بينما الثعلبى يعمل ذلك تارة ويغلب عليه تركه .

ويمتاز الثعلبى عن سابقه الطبرى فى عرض أقوال السلف بفحى النظر  
عماله علاقة وطيدة بتفسير الآية أم لا ، فيسرد احاديث وآثار عديدة لمجرد  
افادة الترهيب أو الترهيب دون أن تكون لتلك علاقة وثيقة بموضوع الآية .

وقد سبقت الإشارة المفصلة الى ذلك .

وعلى سبيل المقارنة : يكفينا شرهه لقول تعالى : " وألو العلم قائما بالقسط " <sup>(١)</sup> ، يروى الثعلبي هنا فى معنى أولى العلم عدة معان ، منها : أنهم الملائكة ، ومنها : أنهم الانبياء ، ومنها : أنهم المهاجرون والأنصار ، ثم يروى عن بعض السلف أنهم علماء المؤمنين ، ووجه هذا رأى يقوله : ( فقرن الله شهادة العلماء بشهادته ، لأن العلم صفة الله العليا ونعمته العظمى ، والعلماء أعلام الاسلام ، والسابقون الى دار السلام وهم مرج الأمكنة وحجج الأزمنة .

وهنا يأتى الثعلبي ببعض الروايات الدالة على فضل العلماء وفضل العلم والتعلم والتعليم ، بغض النظر عما ورد صحيحا أم ضعيفا . <sup>(٢)</sup>

بينما الطبرى - لم ينهج - كماداته هذا الاتجاه ، ولم يتمرغ لمثل هذه الروايات ، إنما اهتم فى تفسيرها بناحية القراءة ، وبيان مسائل النحو ، وترجيح ما هو الراجح عنده ، مع بيان الرجحان . <sup>(٣)</sup>

وقد عللنا فيما مضى اهتمام الثعلبي بهذا النوع من البيان ، لكونه واعظا وداعيا ، ومن دأب الوعاظ الاهتمام بما يجذب قلوب السامعين والاعتناء بشرح فضائل الأعمال ، وترغيب الناس فيها ، والاكتثار من ذكر أنواع المصداق وترهيبهم منها .

---

(١) آل عمران ( ١٨ ) .

(٢) الكشف والبيان ٣ / ٢٣ - ٢٤ المدينة .

(٣) الطبرى : جامع البيان ٣ / ١٤١ .

موقعهما من الاسناد :

ولم يكن الثعلبي أقل من الطبري في الاعتماد والعناية بالاسانيد فيما يروى عن الرسول والصحابة والتابعين وغيرهم ، فهما متفقان في هذا الجانب الى حد كبير ، حيث كان يذكر كل منهما الاسانيد الموصلة الى أصحابها على طريقة علماء الحديث .

ولكنهما يفترقان في تسجيل أسماء الرواة ، وأسانيد الرجال .  
فالتطري يسوق الاسناد أمام كل رواية وردت في الكتاب بغض النظر عن المكررة منها وغير المكررة .

وأما الثعلبي فقد ساق معظم الأسانيد عن أخذ عنهم أو عن كتبهم التفسير ، في مقدمة الكشف والبيان دفعة واحدة ، ويسوق الأسانيد أثناء التفسير اذا كانت غير مسوقة في المقدمة - هذا هو الأغلب -  
ومن جهة أخرى يمتاز الطبري بقلّة الأسانيد الواهية والضعيفة ، وقد شهد له بذلك العلماء الأجل :

فيقول الامام ابن تيمية : ( وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحبها تفسير محمد بن جرير الطبري ، فانه يذكر مقالات السلف بالاسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بشر والكلبي ) .<sup>(١)</sup>

قلت : وهذا صحيح الى حد كبير ، خاصة اذا ما قوبل بما يسوقه الثعلبي من الموضوعات والمناكير ، لأنه ليس على إطلاقه ، حيث نجد بعض الباحثين قد أخذوا على الطبري أيضا لسرده بعض الأسانيد الواهية والروايات الضعيفة دون أن ينسب على الصحة أو السقم .<sup>(٢)</sup>

---

(١) ابن تيمية : في فتاواه ١٩٦/٢ .

(٢) الزرقاني : مناهل الصرفان ٤٩٧/١ .

وقد التمسوا له المذر بما كنا نلتص المذر به للثعلبي فيما سبق بأنه  
ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على  
تنبيه منه .

ومباراة أخرى يمكننا أن نقول أن الطبري والثعلبي يتفقان في ذكر  
الأسانيد الواهية والضعيفة ، ويختلفان أو يفترقان في القلة والكثرة ، أما  
من جهة التعقيب أو التصحيح والتضميف ، فالأعم الأغلب في تفسير الطبري  
يأخذ طابعا ثعلبيا ، ولا يلتفت الى نقد الرواية الا نادرا .

فمن أمثلة ما عثرت عليه مما وقف فيه الطبري موقف الناقد البصير نقده  
سند الحديث المروي عن عائشة مرفوعا ( مفسر النبي صلى الله عليه وسلم  
شيئا من القرآن الا آيات تمد علمهن اياه جبريل ) بقوله : لأن روايه ممن  
لا يعرف من أهل الآثار ، وهو جعفر بن محمد الزبير . (١)

وفي سورة البقرة عند قوله تعالى : ( فيه ظلمات ورعد وبرق يجمعون  
أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ) . (٢)

هنا يذكر الطبري السند الآتي : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا  
أسباط عن السدي في خبر ذكر عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس  
وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
كان وجلا من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . . . الخ .

ثم عقب ابن جرير على هذا الإسناد بقوله : ( فان كان ذلك صحيحا -  
ولست أعلمه صحيحا ان كنت بإسناده مرتابا - فان القول الذي روى عنهما

---

(١) الطبري ١/ ٨٩ ، جامع البيان ط دار المعارف .

(٢) البقرة (١٩) .

هو القول ، وان يكن غير صحيح فأولى تأويل الآية ما قلنا . (١)

ونقد الطبرى أيضا اسناد الحديث الذى سبق أن أوردناه فى مناسبات أخرى وهو ( أنزل القرآن على أربعة أحرف ، حلال وحرام لا يمدّر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابهه لا يعلمه الا الله تعالى ذكره ، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب )

ويروى الطبرى هذا الحديث من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس مرفوعا : ثم قال : وفى اسناده نظر ، وقال فى مكان آخر انه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله . (٢)

#### التفسير بالرأى :

وقد انبرى المفسران الطبرى والثعلبى - للرد على من يفسر القرآن ، بمجرد الرأى أو محض اللفظ دون الاستناد على أدلة من القرآن أو السنة ولم يقم على أسس وبراهين .

(١) تفسير الطبرى ١/٣٤٧ - ٣٥٤ ، دار المصارف ، وقد علق الشيخ أحمد شاكر على اسناد هذه الرواية بقوله ( هذا الاسناد من أكثر الأسانيد دورانا فى تفسير الطبرى - ان لم يكن من أكثرها - فلا يكاد يخلو تفسير آية من رواية بهذا الاسناد ، ولم يبين علة ارتيابه فى اسناده وهو مع ارتيابه قد أكثر من الرواية ولكن لم يجعلها حجة قط ) ويقول الشيخ أحمد شاكر بعد بيان منزلة هذا الاسناد وحق لأبى جعفر رحمه الله أن يرتاب فى اسناد فان هذا الاسناد فيه تساهل كثير تفسير

الطبرى ١/٥٦ ، ٣٤٨ .

(٢) الطبرى ١/٦٦ - ٧٦ .

فقد أطال كل منهما في مقدمة تفسيره الكلام حول التفسير بالرأى مع بيان الجائز منه وغير الجائز .

فهما متفقان في عدم قبول التفسير بالرأى البحت ، إلا أنهما قد نقلا في كتابهما بعض التفاسير من هذا اللون .

وكان الطبري في هذه الحالة يقطا الى حد كبير ، حيث يعقب عليها بالرد والرفض وعدم الاعتراف بها مع التوجيه .

مثلا في تفسير سورة يوسف عند قوله تعالى : " ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يقات الناس ، وفيه يمضون " <sup>(١)</sup> يذكر الطبري ماورد حولها من أقوال السلف ثم يرد على من فسر الآية بمجرد الاعتماد على الرأى قائلا :  
( وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب ، يوجه معنى قوله : " وفيه يمضون " ، أى : وفيه ينجمون من الحذب والقحط بالفيث ، ويزعم أنه من المصر ، والمصر التى من المنجاة .

من قول أبى زبيد الطائى :

صاد يا يستفيث غير مفات

ولقد كان عصرة المنجود

أى : المقهور

ومن قول لبيد :

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم

وما كان وقافا بخير مصر .

ثم علق عليه الطبري بقوله :

وذلك تأويل يكفى فى الشهادة على خطئه خلافه ، قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين ، (١)

الا أن الثعلبى فى هذا الموطن ذكر المبنى المرجوح ضمن المصافى المروية عن السلف ، ولم يعلق عليه بشئ كعادته . (٢)

الأقوال التى لا يمول عليها فى الحقل العلمى :  
=====

وقد أثبت الباحثون للطبرى وصفا يتنازبه عن غيره فى هذه الناحية ، فكان دائما يبعد عن التعمق والتفريعات الهامشية ، والمباحكات ، والسذاجة غير المفيدة للقارئ فى حقل البحوث العلمية ، مثل الخلاف الواقع بين المفسرين فى تعيين " البعض " الوارد فى قوله تعالى : " فقلنا اضربوه ببعضها " وفى أوصاف " المائدة " التى نزلت على عيسى عليه السلام ،

وكلاختلاف الوارد فى تحديد " الدراهم " الواردة فى قوله تعالى : " فشروه بثمن بخس دراهم معدودة " . (٤)

وأما مفسرنا أبو اسحاق فقد كان يورد تلك الاختلافات التى لا طائل تحتها دون أن يعلق عليها بشئ . (٥)

ومن هذه المقارنة بدا لنا بوضوح تساهل الثعلبى فى سوق الاختلافات والتكهنات التى لا طائل تحتها دون أن ينبه عن مدى فائدة هذا النوع من

(١) الطبرى ١٢/١٣٨ فى جامع البيان .

(٢) الكشف والبيان ٧/٨٧ المدينة .

(٣) البقرة (٧٣) .

(٤) يوسف (٢٠) .

(٥) أنظر بالمقارنة بين الطبرى ١/٢٢٩ - ٢٣١ و ٧/٨٨ طه بولاق فى جامع البيان وبين الثعلبى ١/٨٣ و ٧/٦٨ من الكشف والبيان .



الاختلافات ، رغم أنه رحمه الله ، قد سبقنا بمطالعة كتاب الامام الطبري والاستفادة منه ، وفهم ميزة الطبري من غيره في ترك التفاصيل التي لا غنية من ورائها .

موقفهما من الاسرائيليات :

=====

سبق أن اشرنا الى أن الثعلبي يعتبر من المكثرين للاسرائيليات ، بل كتابه قد فاق كثيرا من الكتب المؤلفة في التفسير في جمع جزء كبير من الاسرائيليات ، وكان لا يعقب على شيء منها ، ولا ينبه على ذلك رغم ما فيها من الخطورة والاستفراب والاستبعاد .

وقد أشبهنا الكلام عن ذلك فيما مضى ، وأشرنا الى أن الهجوم الشنيع الذي قام به بعض النقاد ضد الثعلبي لاجل موقفه المذكور تجاه الاسرائيليات فيه غلو كبير ، لما نجد في الثعلبي بعض الحالات التي يستحق الرحمة ، وقبول الاعتذار منه ككونه تابعا لسابقه وناقلا منهم ، وكونه يعزو معظم الأقوال والآراء الى أصحابها ، وكونه يسرد الأقاويل بالأسانيد غالباً ، وكونه عاش واعظاً وقصاصاً ، وكونه يسرد معها التفاسير التي نستغنى بها عن الاسرائيليات ، بل يعطى للتفاسير الصحيحة الصدارة في الذكر والمرض والترتيب .

ولكن تفسير الطبري لا يقل كثيرا عن الثعلبي في سوق الاسرائيليات حتى عاب عليه الباحثون هذا الاكثار ، وقالوا : ان سياقه للأخبار دون تمحيصها أمر لا يليق بالمالم الناقد البصير<sup>(١)</sup> ، وعلق على هذا القول صاحب كتاب الاسرائيليات وأثرها في التفسير قائلا :

---

(١) مقدمة تاريخ الطبري للأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم ص ٢٥ .

" وإذا كان هذا النقد موجهاً إليه بالنسبة لكتابه فى التاريخ ، فأولى أن يوجه إليه بالنسبة الى كتابه التفسير " . (١)

وقد مرت بنا الإشارة فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن موقف الثعلبى من الاسرائيليات ، بعض الملاحظات تجاه الطبرى أيضا ، وبدا لنا من طياتها أن كلا الامامين الطبرى ، والثعلبى ، يتساويان فى حشد الاسرائيليات فى كتابهما ، فاذا وجدنا هذا تارة يكثر منها فى موضع ، نجد الآخر يكثر منها فى مواضع أخرى ، الا أن الطبرى رحمه الله لا يسرد الاسرائيليات دون عزوها على أحد حسب إطلاعى ، أما الثعلبى فقد يفوته ذلك فى بعض الاحيان أو ربما يعتمد فى ذلك ثبوتها ولعدم الاهتمام بها ، والأغلب الأعم عنده عكس ذلك أيضا .

فيذكر الأسانيد أو أسماء الأشخاص المروى عنهم الاسرائيليات ممن اشتهروا فى روايتها مثل : عبد الله بن سلام ، ووهب بن منبه ، وكعب الأحمار .

وخلاصة البيان أن كلا الكتابين : جامع البيان - والكشف والبيان ، لا يخلوان من الأخبار التى تمس عصمة الأنبياء وكرامتهم ، وذلك واضح من الأمثلة التى سقناها فى الفصل المخصص لذكر الاسرائيليات ماسبق ، مع المقارنة بينهما من واقع الأمثلة ، ولسنا بحاجة الى الاعادة .

---

( ١ ) دكتور رمزى نماعة فى الكتاب المذكور ص ٢٣٦ .

أخبار الشيعة ، أو أخبار الامام على وأهل البيت رضى الله عنهم :

---

أما الأخبار المتعلقة بالامام على رضى الله عنه المروية عن طريق الشيعة فكانت كفة الطبرى أرجح من الثعلبى فى بعض الأحيان ، خاصة اذا نظرنا من زاوية سكوت الطبرى عن بعض مفتريات الشيعة على الامام على وأهل البيت رضى الله عنهم .

وقد تأكدنا من ذلك عند شرحنا حول مرويات أسباب النزول بالمقارنة بين ما أورد كل من الطبرى والثعلبى فى هذا الصدد ، حيث وجدنا السابق اكثر اهتماما من اللاحق فى ايراد ما جاء عن على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ، كما وجدنا أيضا من أسلوب الطبرى ما يوحى الى موقع شك فى ميله الى التشيع ، الذى أخذه عليه بعض العلماء (١) .

بينما مفسرنا الثعلبى كان مدافعا عن أهل السنة ، ومهاجما للشيعة ، ومن الانصاف أن نقول :

ان الامامين مشتركان فى التساهل فى نقل الأخبار التاريخية التى تتصل بالقصص العام ، ولذلك لم يربا حرجا فى الرواية عن مصدر اسرائيلى من لهم الصلة بالكتب السابقة .

كعبد الله بن سلام ، وكعب الاخبار ، ووهب بن منبه .

---

( ١ ) أنظر مثلا عند شرحنا " موقف الثعلبى من أسباب النزول " حيث تحدثنا عن مرويات الشيعة الواردة فى تفسير الطبرى عند قوله تعالى : " انما وليكم الله ورسوله " وقوله تعالى : " انما يريد الله ليزهبن عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " .

كما أنهما اشتركا أيضا في الرواية عن موضع الظن والقهمة  
من رجال الآثار .

وعند الحصر والتحديد ربما نجد الشعلبي فعلا أوسع من الطبري  
في جمع الأخبار الفريية والقصص ، والاسرائيليات ، في بعض النواحي  
وليس بعيدا عليه ذلك ، حيث كان يعتبر من أشهر العلماء في التأليف  
في قصص الأنبياء قديما .

#### القراءات :

~~~~~

علمنا سابقا أن الشعلبي كان متجرا في علم القراءات وأما فيه حيث
قرأ عليه كبار العلماء والجهابذة ، من تلامذته حتى استطاع أن يتفوق على
كثير من المفسرين السابقين له والمعاصرين في إيضاح أنواع القراءات ،
وتوجيهها .

وكذلك كان الامام الطبري عالما فذا في القراءات ومؤلفا فيها
عارفا بالمشهور منها والشاذ .

ويقول جولدشتنيهر في كتابه مذاهب التفسير الاسلامي . (١)

”وندين للطبري كذلك بالمعرفة المحيطة بقراءة القرآن ، فالامثلة
التي صورت بها طبيعة هذه القراءات ووجهات النظر فيها يمكن أن تؤخذ
كلها على وجه التقريب من تفسير الطبري وزيادة على ذلك ألف الطبري
كتابا مختصا بهذا الفن في ثمانية عشر جزءا جمع فيه كل القراءات الواردة
في القرآن على وجه من الوجوه (والشواذ كذلك) وعالجها متفرقة بالنقد
والتمحيص وفي ختام كل موضع يعقب الطبري بالقول الفصل المسبب ، سواء

(١) ص ١١٠ ومجمع الأدباء أيضا ج ١٨ ص ٤٥ .

فيما يتعلق باختلاف القراءات أم باختلاف وجوه التفسير ، لا سيما في الأحوال التي تروى فيها أقوال متعارضة عن مصدر واحد (١) .

وفي الحقيقة يمتاز الطبرى في هذا العلم على الثعلبي في عدة ، جهات منها أن له الأسبقية في التأليف في هذا الموضوع والاستيعاب له من جميع أنواعه وأقسامه .

وأنه أدق من الثعلبي في التوجيه والاستدلال ، وكان دائماً يتحدث عن وجهة نظره الشخصية المنبثقة من الأدلة المرجحة لجانبه . فيقول مثلاً : في آية سورة الأنبياء " ولسليمان الريح عاصفة " . (١)

يذكر : أن عامة قراء الأمصار قرؤا " الريح " بالنصب مفعول لسخرنا المحذوف ، وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ (الريح) بالسرفع على أنها مبتدأ ، ثم يقول : والقراءة التي لأستجير القراءة بغيرها في ذلك ما عليه قراءة الأمصار لا جماع الحجة عليه .

ولكن هذا الصنيع الصادر من العلم العريق في وجوه القراءات مدوح ومقبول منه ومن أمثاله شريطة أن لا يكون الترجيح للقراءة المتواترة على المتواترة مثلها .

وأما مانجد كثيراً في تفسير الطبرى ، ومن هنا نحوه توجيه الهجمات على القراءة المتواترة ، وترجيح بعضها على حساب قراءة أخرى صحيحة فهذا مردود منه ومن غيره ، لأن ذلك مخالف لما ذهب إليه السلف الصالح كما سبق تفصيله في بحث (ترجيح القراءة المتواترة على المتواترة

مثلها) (٢)

(١) الأنبياء (٨١) .

(٢) ص ٢٤٥

والذى أريد أن أنوه به هنا ، هو أن ما يختلف فيه الثعلبى عن الطبرى أيضا ، تركه هذا الجانب الملام فى عرض أوجه القراءات ، ولا يقوم بترجيح القراءة المتواترة على مثلها — كما كان يعمل الطبرى — الا فسى بعض الحالات النادرة .

ومن هذه الجولة السريعة حول المنهجين للامامين الكبيرين والمفسرين الجليلين ، فى أبرز العلوم المستخدمة فى تفسيريهما اطلعنا بفضل الله على بعض النقاط الهامة التى تبرزها وجهى الاتفاق والاختلاف بينهما ، وبمعنى أدق : التى تبرز لنا ميزة كل من الامامين على الآخر ولكل منهما معين وفضل يذكر ، ويشاد به .

ولا نرى للثعلبى حق اللوم على الطبرى بما عاب عليه فى مقدمته ، لأننا عندما نجد لدى الطبرى الأسانيد المكررة ، وحشد الروايات ، نجد عند الثعلبى عدم الدقة فى الترتيب والاحتجاج ، والترجيح ، والاكتسار من الأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة ، فكل له فضله وعليه وزره ولا تزروا زرة وزر أخرى ، ولم يصل أحد الى الكمال ، لأن الكمال لله وحده ، وبالأحرى كانت كفة الطبرى أرجح من كفة الثعلبى فى الدقة وقلة المضوعات ، وكثرة المعلومات والروايات فرحم الله الجميع ونفمنا بعلومهما وتجاوز عن زلاتهما .

(المبحث الثاني)

((الشفهني بين الواحدى والبفوى))

وتحتـه :

- الامام الواحدى .
- مؤلفاتـه .
- التفسير بالمأثور .
- التفسير بالرأى .
- الامام البفـوى .
- الموازنة المفصلة .
- الحذف والاضافة .

=====

((الثعلبي بين الواحدى والبغوى))

وكما قمنا بالمقارنة الموجزة والموازنة السريعة بين الثعلبي وبين
سابقه الطبرى أرى من الضرورى لاستكمال الصورة الملائمة للدراسة
ولاستيفائها ، القيام بالمقارنة بين الثعلبي وبين المفسرين المشهورين
الواحدى والبغوى رحمهم الله .

أما الأول : فلكونه التلميذ الفذ للثعلبي ، وراوى تفسيره لنا
بالاسناد المتصل اليه ، ومفسرا مشهورا ~~صنف~~ كتاب "الوسيط" واليسيط
والوجيز فى علم التفسير .

وأما الثانى : فلكونه صاغ تفسير الثعلبي صياغة جديدة بحذف بعض
الاسرائيليات والروايات الموضوعة ، وإضافة بعض التزيينات والتهذيبات
بمزيد من التنظيم والترتيب ، حتى قيل عن كتابه " معالم التنزيل " انه
مختصر لكتاب الثعلبي " الكشف والبيان " .

الامام الواحدى :

~~~~~

سبق أن أشرنا أكثر من مرة الى هذا العالم الجليل بصفته الراوى ،  
لتفسير الثعلبي ، وتلميذه الفذ ، وهذا الامام ولو كان متأثرا بشيخه الى  
حد كبير فى حياته العلمية والعملية الا أنه فاق عليه فى الشهرة ، والدقة  
والتحقيق ، خاصة بعد ظهور كتبه الى حيز الوجود من عالم المخطوطات  
وعاش كشخصية علمية فريدة فى فترة ما بين ٣٩٨ هـ - ٤٦٨ هـ على خلاف فسى  
تاريخ الولاية .

وقد حقق فى حياته مجدا علميا بانها وقدّم عطاءا أدبيا وافرا حتى  
عد من أشهر علماء نيسابور ، وكانت له المشاركة فى مختلف فروع العلم  
والأدب .



مؤلفاته :

ولهذا الامام مؤلفات عديدة ، والذي يميننا منها ما ألفه فـسـى  
التفسير ، لأننا نصل بواسطته الى مدى تأثيره من شيخه الشعلبي .  
فمن تفاسيره :

١ - البسيط في تفسير القرآن الكريم ، وهو اكبر تفاسيره وأقدمها تأليفا  
كما صرح بذلك بنفسه في مقدمة كتابيه الوسيط والوجيز .<sup>(١)</sup>  
وقد وصفه القفطي أنه ( التفسير الكبير ) ويقول ابن عماد فـسـى  
الشذرات : أنه يقع في ستة عشر مجلدا ، وتوجد في مصر نسخة  
مخطوطة بدار الكتب من هذا التفسير الكبير ، وهي غير كاملة ، تبدأ  
من بداية الكتاب ، وتنتهي الى سورة الشورى ، وهي تقع في ست  
مجلدات ضخمة ، وللكتاب نسخة أخرى في مكتبة "خدايش" بالهند  
وفي مكتبة "كايتاني" بإيطاليا ، وفي جامع الكبير بصنعاء ، ولم  
أعثر على نسخة كاملة للكتاب بعد .<sup>(٢)</sup>

---

(١) قال الواحدى في مقدمة الوسيط : ( وقدما كنت أطلب باملاء كتاب  
في تفسير وسيط ينحط عن درجة البسيط الذى تنجر فيه أن يسأل  
الأقوال ، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذى اقتصر فيه على الاقلال ، ثم  
ذكر فى مقدمة تفسيره " الوجيز " أنه شرع فيه قبل اتمام تفسيره الكبير  
انظر كتابه الوجيز المطبوع بهامش مراجع لبيد ص ٢ .  
(٢) تجد التفاصيل عن هذا الكتاب فى : ياقوت معجم الأدباء ٩٧/٥ ،  
أبى الفداء : المختصر ١٩٢/٢ ، كارل بروكلمان : تاريخ الآداب ،  
المربية ١/٥٢٤ - ٥٣٤ ، والقفطي : انباء الرواة ٢٢٣/٢ ،  
وابن خلكان : وفيات الأعيان ١٦٤/٢ .

٢ - الوسيط في تفسير القرآن الكريم ، وهو التفسير الوسيط بين البسيط والوجيز ويسمى هذا التفسير " الوسيط بين المقبوض والبسيط " .<sup>(١)</sup> ويوجد منه نسخة بمصهد المخطوطات بالقاهرة مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا وهي تشتمل على تفسير القرآن كله ، وتقع في مجلد واحد في ثلاثمائة وتسعين ورقة منسوخة سنة ٧٤٠ هـ بخط دقيق ، وعلى هامشها تعليقات وتوجد له نسخ أخرى بالمكتبات المالمية ، كما يقول بروكلمان .<sup>(٢)</sup>

٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز<sup>(٣)</sup> ، وهو الكتاب الوحيد الذي طبع من بين تفاسير الواحدى .

يقول صاحب كتاب منهج الواحدى فى التفسير دكتور جودة : " وقد اشتهر تفسير الوجيز للواحدى شهرة لا تقل عن البسيط والوسيط ، ربما لأن الوجيز أوسع دائرة فى النفع لكونه فى متناول أفهام كافة المستويات ولذا نجد نسخة المخطوطة منتشرة فى سائر المكتبات .<sup>(٤)</sup>

---

(١) ذكره بروكلمان فى المصدر السابق ١/ ٥٢٤ ، والملحق له ١/ ٧٣٠ - ٧٣١ .  
وقد ذكره أيضا : اسماعيل بن محمد الحضرى المتوفى ٦٦٧ هـ فى كتابه عمدة القوى والضعيف مخطوطة دار الكتب رقم ١٥٩ تفسير ، وقد سمي الحضرى بالوسيط بين المقبوض والبسيط .

(٢) يقول بروكلمان ١/ ٥٢٤ ان كتاب الوسيط يوجد فى كل من برلين ٧٤٠/ ٩ ،  
ليدن ١٦٦١ الجزائر ٣١٥ ، أباصوفيا ٢٩٠ بينى : استامبول ٩٩ .

(٣) ذكر هذا الكتاب كل من ذكر البسيط والوسيط فى كتبهم ممن سبق ذكرهم آنفا .

(٤) الدكتور جودة محمد : الواحدى ومنهجه فى التفسير ٩١ ، لعله يقصد بقوله " سائر المكتبات " جميع المكتبات وهذا خطأ فاش لدى بعض الكتاب لأن كلمة سائر يطلق على " الباقي " ولا تفيد معنى الجميع .

٤ - الحاوى لجميع المعاني فى التفسير ، يوجد منه نسخة بالمكتبة الاصفية بحيدرآباد ، (١)

وقد ذكر الدكتور جودة ثمالى مصنفات فى التفسير للواحدى ، وعند ما تناولها الباحثون اليوم ثلاث مصنفات فحسبوا وهى البسيط والوجيز والوسيط وبقية تفاسيره ما زالت بمنأى عن أيدي الدارسين ، ولا شك أن مؤلفها كالواحدى الذى قدم جهود جبارة فى مجال التفسير وخلف قرائنا علميا الى المكتبة القرآنية ليمد من فرسان المفسرين ، وفضل مساهمة صاحبنا الثملى فى اعداد هذه الشخصية الفذة .

من حيث انه شيخه وأستاذه شىء يجدر بالتسجيل خاصة عندما ندرس قصة حياة الواحدى ونذكر السبب الذى جعله يتفرغ لتفسير كتاب الله .

وقد كان رحمه الله فى أول حياته يمد نفسه اعدانا لغويا وأديبا كاملا وركز على دراسة اللغة والنحو والأدب بتبحر عميق حتى ظن بعض شيوخه أنه قد تضيا تلك الدراسة ولوى عنان قصده اليها عن مقصود الأعظم فعاتبه شيخه أبو الفضل المروضى قائلا :

( انك لم تبق ليوانا من الشعر الا قضيت حقها ، أما ان لك أن يتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذى يأتيه البعداء من قاصى البلاد ، وتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار ؟ ) يعنى به الامام أبنا اسحق الثملى المفسر - فيرد عليه الواحدى قائلا :

( يا أبت ، إنما أتدرج بهذا الى ذلك الذى تريد ، وإذا لم احكم الأدب . يجد وتغلب لم أرم فى غرض التفسير عن الكتب ) (٢)

(١) - رقم فهرس المكتبة الاصفية ٤٦/١ رقم ١٢٤ وبيروكلمان ملحق تاريخ الأدب العربى

(٢) - ٧٣١ - ٧٣١٠ ليدن سنة ١٩٣٧ .

(٢) الواحدى فى تفسيره البسيط ٧/١ .

تدوين من قبل الباحثين فى تاريخ الأدب العربى

تدوين من قبل الباحثين فى تاريخ الأدب العربى

ومن هذا التعبير المتواضع يتبين لنا أن الثعلبي كان هو السبب  
لصرف جهد الواحدى الأدبى اللغوى الى خدمة تفسير كتاب الله فجعل الأدب  
وسيلة الى التفسير ، وتدرج به اليه ، كما أن الثعلبي هو المدرسة الأولى  
للامام الواحدى تلقى منها التفسير .

وقد جاء فى كتاب تاريخ نيسابور للامام عبد الفغار بن اسماعيل  
الفارسى وهو يتحدث عن الثعلبي قائلا :

هو صحيح النقل موثق به روى عنه أبو طاهر بن خزيمة والامام أبو  
بكر بن مهران المقرئ وعنه أخذ الواحدى التفسير وأثنى عليه . (١)

وأكد الواحدى بنفسه استفادته من شيخه الفذ ، وأثبت له كتباً  
كثيرة لم يظفر بها الدارسون لضياعها عن حيز الوجود .  
حيث يقول : فى مقدمة تفسيره البسيط :

( وقرأت عليه - يمنى الثعلبي - مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء ،  
وتفسيره الكبير ، وكتابه المصنوع بالكامل فى علم القرآن ) .  
وقد أفاض الواحدى فى الثناء على أمتانه ومؤلفاته خاصة على تفسيره  
الذى رواه لنا هو بنفسه . وما قال عنه : وله التفسير الملقب بالكشف  
والبيان الذى دفعت به المطايا فى السهل والأعوار وسارت به الفلك فى البحار  
وهبت هبوب الريح فى الأقطار ، وأثبتت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم  
وأقروا له بالفضيلة فى تصنيف ما لم يسبق اليه مثله ) . (٢)

( ١ ) ضبط الأعلام للعلامة تيمور باشا ص ٢٤ .

( ٢ ) مخطوطة دار الكتب ٣ هـ تفسير ق ٥ .

وبهذا وصلنا الى مدى علاقة الواحدى بالشملى وكيف كان الشملى  
المنهل الأول للواحدى تسربت منه ينابيع علوم التفسير والقرآن حتى صار هو  
من أشهر مفسرى عصره .

ولذا ثم اختارى لهذا الامام الجليل للقيام بالموازنة والمقارنة بينه وبين  
شيخه فى المنهج والمسلک والاتجاه .

يتفق الواحدى مع أستاذة فى أنهما جمعا بين تفسيرى المأثور والمعقول  
حيث اعتبر الواحدى مايروى عن الرسول المصدر الاساسى لتفسيره ، ثم ما  
ينقل عن الصحابة أو التابعين بنفس النهج بنفس الترتيب الذى التزمه الشملى  
فيقول الواحدى فى الوسيط : ( ومن مشرف هذا العلم ، وعزته فى نفسه ، انه  
لا يجوز القول فيه بالمقل والتدبر ، والرأى والتفكر ، دون السماع والأخذ  
من شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن  
بعده من الصحابة والتابعين ، قد شددوا فى هذا الأمر حتى جعلوا المصيب  
فيه برأيه مخطئا . . ) هذا ما قاله فى مقدمة الوسيط . (١)

ويقول فى مقدمة البسيط :

وأبتدئ فى كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصا ، ثم  
يقول من هو قدوة فى هذا العلم من الصحابة وأتباعهم مع التوفيق بين قولهم  
ولفظ الآية . (٢)

وكذا قال فى مقدمة الوجيز : انه يعتمد على قول ابن عباس أولا ثم  
من هو فى مثل درجته . (٣)

---

(١) انظر ص ٣ .

(٢) الواحدى : البسيط ص ٣ .

(٣) الواحدى : الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ٢ / ١ بهاض مسراح لببند

ط عيسى الحلبي .

وهذه النصوص الواردة في مقدمات التفاسير الثلاثة للواحدى تدل دلالة واضحة على تأثره بشيخه وتفسيره ، لأن شخصا كالواحدى الذى ابتدأ حياته العلمية ببذل كامل قواه العقلية فى اللغة والأدب ومعايشة الأدباء ، ثم يتحول فجأة الى شخص آخر ، بمجرد التحاقه بمدرسة أبى اسحاق الثعلبى المفسر ، لا يتصور منه بل لا نتوقع منه غير هذا .

نعم : وقد كان تأثره فى شخصيته وفى مؤلفاته بارزا ، لذا نراه ملتزما الى حد كبير فى منهجه بالمأثور ومعتمدا عليه ، وجعله أساسا ومقدما قبل كل الآراء والأقوال .

لكنه يختلف كثيرا عن شيخه فى أسلوب سوق آراء السلف ، وأخبارهم حيث لا يسوق الأسانيد الموصلة اليهم فى غالب الأحوال .

ولم يوضح لنا كشيخه فى مقدمات تفاسيره عن المصادر التى استمد منها تفسيره لا اسنادا موصولا ولا كتابا مؤلفا ، انما جمع لنا " الدكتور جودة " ، مصادر الواحدى مستمدا من واقع تفسير الواحدى ومعالجته للقضايا التفسيرية واستعانته بالملوم المختلفة أثناء التفسير .

أما من جهة التفسير بالرأى فقد كان رأيه واتجاهه فيه نفسا ذهب اليه شيخه ، يقبل المدح الجائز منه ، ويترك المذموم .

وقد اشار الواحدى الى ذلك فى حديثه السابق ذكره عن مقدمة الوسيط حيث أتى بتمبير شبيه بتمبير شيخه الثعلبى فى مقدمة الكشف والبيان ويقول الدكتور جودة : بحد القيام بدراسة تفصيلية عن موقف الواحدى تجاه التفسير بالمأثور مستعينا بالأمثلة من واقع تفاسيره :

( . . ان الواحدى لم يطرق باب الترجيح أو النقد فيما لا مجال فيه للرأى من تفاسير الصحابة والتابعين ، كأسباب النزول ، حيث يأخذ تفسير

الصحابي حينئذ حكم المرفوع كذلك لم يتقهم الواحدى برأيه وترجيحه ما كان محل اجماع من الصحابة أو التابعين ، وانما تخير لنفسه من بين مختلف الآراء ما رجح ميزانه العلمى اعتقادا منه بأن هذا التخير وذلك الترجيح انما يهدفان الى خدمة النص القرآنى والاقتراب من فهمه من أقرب الزوايا وأرجح الآراء .<sup>(١)</sup>

ومن هذا النص الذى هو ملخص دراسة سابقة جول موقف الواحدى تجاه المأثور ، وطريقة عرضه ، ومعالجته ، بالاستدلال والترجيح واعمال العقل الحاشد باللغة والنحو ، والأدب ، والشعر ، والبلاغة ، والفقه ، وغيرها يتضح لنا الفارق الكبير بين أسلوب الشملى وأسلوب الواحدى فى الجمع والعرض والمناقشة .

وقد وفقنى الله للاطلاع على بعض جوانب تفاسيره أثناء رحلاتى العلمية فوجدتها كما وصف لنا المباحث المذكور ، شيدها مؤلفها الواحدى على الموازنة بين المأثور والرأى والافادة منهما مما ، فى كشف معانى التنزيل ، محققا مبدأ التكامل بين الرواية والدراية .

وبالتحديد يغلب على تفاسيره الدراية اكثر من الرواية وهذا عكس ما وجدنا عليه شيخه الشملى .

ومن النماذج التى تؤكد ماشرحنا من الجمع بين المأثور والرأى ماأورد ، عند قوله تعالى : " والله يرزق من يشاء بغير حساب " .<sup>(١)</sup>

قال فى تفسيره البسيط : قال ابن عباس : فى رواية عطاء : يريد أن ، أموال قريظة ، والنضير ، تصير اليكم بغير حساب ، ولا قتال ، بأسهل شئ وأيسره .

---

(١) الواحدى ومنهجه فى التفسير للدكتور جودة ص ١٧٩ .

(٢) البقرة (٢١٢) .

فيكون على هذا : " والله يرزق من يشاء " بغير تقدير من المرزوق للرزق  
فيصير اليه مالم يكن يحسبه ، ولم يؤمله ، ويكون ذلك من أهناء المطأء ،  
واخلاء الأرزاق ، لذلك مدح الله نفسه بهذا .

وقال الضحاك : يعنى من غير تبعة فى الدنيا ، ولا حساب فى الآخرة  
لدليله قوله صلى الله عليه وسلم : ( يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتى بغير  
حساب ) (١) .

وقال مقاتل : يرزق من يشاء حيث بسط للكافرين فى الرزق ، وقتر على  
المؤمنين بغير حساب ، يعنى : ليس فوقى من يحاسبنى ، لى الملك أعطى  
من شئت بغير حساب ، وهذا معنى قول الحسن ، لأنه قال : " والله يرزق  
من يشاء بغير حساب " .

لا يسأل عما يفعل هذه هى أقوال المفسرين ولأصحاب الممانى أقوال فى  
هذا أحدها : أن ما يعطيه الله العبد على نوعين :  
منه ما يستحقه بعمله ، ومنه ما يعطيه من فضله ، ابتداءً من غير استحقاق  
بعمل كقوله تعالى : " ليوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله " فقوله " والله يرزق  
من يشاء بغير حساب " يعنى ما يتفضل به على حساب العمل .

والثانى : أنه لا يخاف على نفاذ ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه  
إذا كان الحساب من المعطى ، إنما يكون ليعلم ما يعطى ، وما يبق ، فلا  
يتجاوز فى عطائه الى ما يجهف به ، والله تعالى لا يحتاج الى الحساب ، لأنه  
عالم غنى لا تنأى لمقدوره ولا يخاف نفاذ ما عنده .

---

(١) أخرجه البخارى عن ابن عباس فى صحيحه ١٣/٤ ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ

(٢) الآية (٣٠) سورة فاطر .



والثالث : أنه أراد بهذا رزق أهل الجنة ، ورزقهم بغير حساب ، لأنه دائم كقوله : " فإلئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب " . (١)

وذلك أن رزقهم لا يتناهى ، وما لا نهاية له لا حساب له .

وقال ابن الأنبارى : هذا فى الدنيا يرزق عباده من غير محاسبة ولا استحقاق ، ولولا ذلك لخرج الكفار من الأرزاق ، فجعل فضله يشملهم ورزقه يصممهم بتفضل منه عليهم ، وفيهم من لا يستحق الرزق والاحسان ، فكان ذلك على غير حساب ، لأنه لا يحاسب بالرزق فى الدنيا على قدر العمل . وهذا الوجه اختار الزجاج . (٢)

وفى هذا المثال ما يوضح مدى غزارة علم الواحدى ، ودقته فى التعبير ومهارته فى التنسيق بين الدراية والرواية بأسلوب جذاب ، بالتوفيق بين آراء السلف وأهل اللغة والممانى .

والجدير بالكتابة أن الواحدى رغم استفادته من شيخه وتفسيره وتأثيره منه لا نجد النقل منه أو من تفسيره مباشرة ، أثناء التضييف ، لأنه كما أشار - فى المقدمة يقتصر فى المأثورات على آراء السلف والتابعين ومن تبعهم - ولا يلجأ الى المتأخرين الا نادرا بينما نجد فى كتابه الذى لا يكاد يذكر اسم موضوعه الا ويتبادر الى الأذهان اسم الواحدى ، وهو كتاب " اسباب النزول " ، نراه يروى الأسباب والحوادث والوقائع بالأسانيد المتصلة بل بتخريج بعضها - ان كان من كتب الصحاح .

وفى هذا الكتاب كان تأثيره من الثعلبى جليا واضحا ، حيث كان ينقل من الكشف والبيان النص الوارد فيه ثم يخرجها اذا كان صحيحا .

---

( ١ ) غافر ( ٤٠ ) .

( ٢ ) الواحدى : البسيط ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

ومن أمثلة ذلك ما جاء عند قوله تعالى : " ليس لك من الأمر شيء " .  
قال الواحدى : أخبرنا أبو اسحاق الثعلبى ، أخبرنا عبد الله بن  
حامد الوزان ، قال : أخبرنا أبو حامد بن الشرقى ، قال : حدثنا محمد  
بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري عن  
سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صلاة الفجر :  
هين رفع رأسه من الركوع ربنا لك الحمد ، اللهم امن فلانا وفلانا دعا على  
ناس من المنافقين ، فأنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء ، رواه البخارى  
من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب وسياقه أحسن من هذا (١) .

ونراه فى هذا الكتاب يسلك منهج المحدثين ، ويشير الى من أخرج  
الحديث مبينا التفاوت فى السياق ولغظ الحديث ، فرغم أنه نقل نص شيخه  
مباشرة لم يفته القيام بتخريجه اظهارا لصحته أو ضعفه .

ويتفق الواحدى مع الثعلبى فى عدم تحرى الصحة فيما ينقل حيث كان  
يصدر عن مصادر اسرائيلية ، ومن لهم العلاقة بالكتب السابقة ، كما أنهما  
مشاركان فى من كانوا موضع الظن والمستهمة ، كالكلبى والسدى وأشباههما  
فيرويان عنهم .

التفسير بالرأى :  
=====

سبق أن قلنا الى أن نهج الواحدى فى تفاسيره يفلب عليه الدراية  
أكثر من الرواية ، والسبب فى ذلك يعود الى رجحان كفة جهده العلى الى

---

( ١ ) أسباب النزول للواحدى ص ٨١ .

الأدب واللغة والشعر والنحو وغير ذلك ، وقد كان هذا الاتجاه شغله الشاغل من صباه .

وقد رأينا فيما سبق من البيان كيفية وقوف الواحدى من التفسير النقلى موقفا علميا منهيا ، فجمع ضروب المأثور ، فى التفسير ، ووقف أمامها - بميزانة الصلى ، ورسوخه فى ميدان التأويل والرأى - وكان اذا مر عليه نص قرآنى واحتفت به كثار القوم وشروحهم ، قلما نجده يصمت ، بل لابد أن يعمل فيه عقله ، ويقوم بالشرح والتوجيه ، أو النقد والترجيح .

ومن المبال الآتى نتصرف على موقفه من التفسير بالرأى وكيفية وقوفه من تفاسير أهل الاجتهاد والنظر من أصحاب الممانى وعلماء اللغة والنحو وغيرهم .

فيقول مثلا عند قوله تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه " . (١)

قال فى البسيط : ( فأما التفسير : فقله " ذلك " يجوز أن يكون بعض هذا عند كثير من المفسرين ، وأهل الممانى ، قال الفراء : وانما - يجوز ذلك بمعنى هذا لماضى ، وقرب وقت تقضيه أو تقضى ذكره ، فأما الموجود الحاضر فلا يقال فيه ذلك . مثاله -

أنك تقول قد قدم فلان فيقول السامع : قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه هذا ، لأنه قرب من جوابه فصار كالحاضر الذى تشير اليه ، وصلحت ذلك لانقضائه ، والمنقضى كالفائب ويقول : انفتت ثلاثة ثلاثة فذلك ستة وان شئت قلت : فهذا ستة . وقال الله عز وجل " فحشروا فنادى " ثم قال : " ان فى ذلك لمبرة لمن يخشى " (٢) وقال محمد بن جرير : (٣)

(١) البقرة (٢) .

(٢) النازعات (٢٣) .

(٣) النازعات (٢٦) .

أشار بقوله ( ذلك ) الى ماتقدم ومضى من قوله ( ألم ) لأن كلما تقضى وقرب تقضيه من الأخبار فهو فى حكم الحاضر كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك كما قلت ، وهذا والله كما قلت : فيخبره مرة عنه بمعنى الغائب ، اذ كان قد تقضى ، ومرة بالحاضر لقرب جوابه من كلامه كأنه غير متقضى ، فكذلك لما ذكر الله سبحانه ( ألم ) التى ذكرنا تصرفها فى وجوهها من المعانى قال : يا محمد ، هذا الذى ذكرته وبيئته لك : الكتاب فحسن ذلك فى موضع هذا .

ثم أتى الواحدى بالقول المقابل لهذا الرأى فيقول :

( وروى عن ابن عباس أنه قال : معناه ذلك الكتاب الذى أخبرتك أنى أوحىه اليك ، وقال يمان بن رباب <sup>(١)</sup> : ذلك الكتاب الذى ذكرته فى التواره والانجيل ) .

ثم قال الواحدى : ( وهذان القولان متقاربان ، والأول اختصار ابن الأنبارى ، والثانى اختيار الزجاج ، أما ابن الأنبارى فقال : انما قال عند ذكره ( ذلك الكتاب ) فأشار به الى غائب لأنه أراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذى وعدتك أن أوحى اليك ، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه عليه السلام ( انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً ) كان عليه السلام واثقاً بوعده الله اياه ، فلما أنزل عليه ( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ) دلله على الوعد المتقدم ، وقال الزجاج : القرآن ذلك الكتاب الذى وعدوا به على لسان موسى وعيسى ، فجعل ( ألم ) بمعنى القرآن ، لأنه من القرآن

---

( ١ ) اليمان بن رباب البصرى ، من كبار الخوارج ، وله مؤلفات فى اثبات امامة ابي بكر الصديق ، وغيره ذكره اسماعيل البغدادي فى هدية العارفين ٢ / ٥٤٨ ، ولم يؤرخ لوفاته .

( ٢ ) المزمّل ( ٤ ) .

فهو قرآن ، والمراد بالكتاب ههنا القرآن ، في قول ابن عباس ، والحسن  
وقادة ومجاهد ، والضحاك ، ومقاتل (١) .

ومن هذا الأسلوب الأدبي الرائع أدركنا ترتيب الواحدى للآراء ،  
وتفريعها ، ثم يوجه كل رأى مع التقريب مع وجهة نظر الطبرى — المؤيدة  
بما ذهب اليه الفراء ، والموجهة بما ذكره ابن الأنبارى — وبين وجهة نظر  
ابن عباس — الذى يمثل جانب المأثور — بانضمام يمان بن رباب .

ثم وجدنا الزجاج يختار هذه الوجهة ويفرع القول عليها ، وممن  
هذا وذاك روعة أسلوب الواحدى وتمكنه العلمى ، وسعة فكره وتعمقه فى  
علم التفسير ومهارته فى الجمع بين الدراية والرواية .

ولاشك أن هذا النهج يفوق فى الدقة والأصالة على أسلوب شيخه  
الثعلبى الذى أنقذ كل جهده وتفكيره فى المأثور والروايات أكثر من غيرها .  
فكل له منهج يخصه وأسلوب يمتاز به عن غيره وفضل الواحدى يرجع  
الى فضل الثعلبى ، وفضلهما يعود الى فضل البارى تعالى جل شأنه  
وهكذا وصلنا الى بعض ملامح بارزة من مزايا كل من المفسرين الثعلبى ،  
والواحدى ، ومن أراد المزيد فليرجع الى من سبقنى بدراسة منهج هذا  
المفسر الجليل فى كتابه " الواحدى ومنهجه فى التفسير " (٢) .

---

(١) الواحدى : البسيط ٤٩/١ — ٥٠ .

(٢) انظر كتاب الدكتور جودة محمد محمد المهدى : فى الواحدى ،  
ومنهجه فى التفسير من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
بالقاهرة .

(( الامام البغوى ))

---

هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء ، الملقب  
"بمحي السنة"<sup>(١)</sup> ، ولد سنة (٤٣٣) هـ وتوفي سنة (٥١٦) هـ على خلاف  
فى سنة وفاته .

وهو مفسر ، ومحدث ، وفقه من أعلام الشافعية ، وكان على منهاج  
السلف حلا وعقدا ، كما وصفه الذهبي ، كان ورعا تقيا ، لا يلقي الدروس ،  
الا على طهارة .

وهو صاحب التصانيف المشهورة ، وعالم أهل خراسان ، وقد تفوق  
أيضا فى علم القراءات ، كما يقول ملا على القارى ، ومع وجود هذه المزايا<sup>(٢)</sup>  
كلها ، كان الجانب الغالب ، والعناية الفائقة عنده بعلوم الحديث  
والسنة المطهرة أكثر منها بالتفسير وعلومه ، من هنا اشتهر وعلى صيته  
ولقب "بمحي السنة" .

ومن أشهر مؤلفاته : فى التفسير وعلوم القرآن :

١ - معالم التنزيل . ٢ - الكفاية فى القراءات .

وتفسيره معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوى مطبوع بطبعات كثيرة  
بفارس ، وبومباي ، وعلى هامش تفسير ابن كثير مرة وعلى هامش تفسير  
الخازن مرة أخرى .

---

(١) طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ / ١٠٢ .

(٢) ملا على القارى : مرآة المفاتيح فى مشكاة المصابيح ١ / ١٠ .

وتقع الطبعة الأخيرة في سبع مجلدات ، وهو تفسير كامل للقرآن

الكریم . (١)

#### الموازنة المفصلة :

رغم شهرة البغوى فى السنة ، ومكانته لدى أوساط الفقهاء  
والمحققين لا ينكر أحد فضل الثعلبى عليه من جهة الأقدمية ، ومن جهة  
كون البغوى عالة على الثعلبى فى استخدام تفسيره ، حيث يعتبر تفسير  
المتأخر مستمداً من التفسير المتقدم ومختصراً له .

كما أن البغوى من ناحية التمسك بمنهج أهل الحديث ، فى قبول  
الروايات وعرضه ومن جهة اهتمامه بنقد المناكير والخرافات ، له فضل  
لموس ، ويمتاز البغوى أيضاً فى دقة العبارات ، وتنسيق الموضوعات  
وترتيب أقوال السلف ، مع ملاحظة الترتيب الزمنى بينهم الى حد كبير  
أما من زاوية المذهب الفقهى ، فهما شافعيان ، ومن أشهر أعلام الشافعية  
حيث أخذت أسماؤهم مكانة مرموقة فى كتب طبقات الشافعية .

وعندما نطلع على تفسير البغوى بنظرة عابرة ، يظهر عليه طابع  
ثعلبى . فى المنهج ، والأسلوب ، والعرض ، والترتيب ، والسبب فى  
ذلك واضح ، مما أسلفناه أكثر من مرة من أنه مختصر للكشف والبيان .

حيث نجد ثمانية أعتبار كتاب البغوى منقولا بنصف من تفسير الثعلبى  
لكن الغريب فى الأمر أن فجوة كبيرة مرت من الزمن بين البغوى ، وابن  
تيمية دون أن يشتهر فيها كتاب البغوى كمختصر للثعلبى .

وكان أول من نبه على ذلك الامام ابن تيمية فى كتابه " منهاج  
السنة ، ومقدمة أصول التفسير " . (١)

(١) ياقوت : معجم البلدان ١/٤٦٨ سیر اعلام النبلاء خ ١٠٣ ب .  
(٢) ابن تيمية : منهاج السنة ٤/٤ ومقدمة أصول التفسير ٧٦ ، وقد

والأغرب من هذا كله ، اغفال الامام البغوى نفسه هذه النقطة —  
الحساسية عندما عمد الى اختصار كتاب الثعلبى ، وهذبه أحسن تهذيب  
ونسقه بتنسيق علمى دقيق بحيث يستفيد منه كل الطبقات مدى الأزمان ، فلم  
نجد فى مقدمة كتابه الا اشارة بسيطة جاء فيها :

( وما نظلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما خبر  
هذه الأمة ومن بعده من التابعين ، وأئمة السلف ، مثل مجاهد ، وعكرمة  
وعطاء بن أبى رباح ، والحسن البصرى رضى الله عنهم ، وقتادة وأبى  
العالية ، ومحمد بن كعب القرظى ، وزيد بن أسلم ، والكلبى ، والضحاك  
ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدى ، وغيرهم ، فأكرهنا  
ما أخبرنى الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما  
قرأته عليه عن الاستاذ أبى اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى  
عن شيوخه ( ١ ) .

وعند مقارنتنا بين الكتابين وتطبيقنا بعض النصوص لبعض نتطلع الى  
أن يكون لصاحب الكتاب الحقيقى نصيب فى العنوان نفسه ، ولو وجد  
هذا لما غاب على حقل التفسير هذه الحقيقة قرونا .

وأنا لا أريد توجيه التهمة واللوم الى الامام البغوى ، انما هو  
مجرد ابداء رغبة — لا عطاء — كل ذى فضل فضله — أن يكون عنوان الكتاب  
نفسه ينص على اسم الثعلبى أيضا ، ويمكننا أن نلتمس العذر للبغوى ، بأنه  
قام ببعض التغيرات البسيطة ، وأضاف من عنده بعض الروايات مما لم يكن

---

( = ) اشار اليه أيضا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فى تعليقاته الحافظة على

الأجوبة الغاضلة للامام المكيوى ص ١٠١ — ١٠٣ .

( ١ ) معالم التنزيل المطبوع على هامش تفسير خازن ٣ / ١ .



في الأهل ، فالكتاب على هذا لم يبق مختصرا للثعلبي إنما دخلت فيه التحسينات وأعطى لونا جديدا وطابعا خاصا فحق له أن يسمى بما أراء .

ومن ناحية أخرى ربما لم يكن العنوان من وضع البغوى نفسه ، إنما ورت هذه الكلمة في المقدمة فالتقطه النساخ وجملوه عنوانا للكتاب ، حيث جاء في المقدمة :

( . . . فسألتي جماعة من أصحابي المخلصين على اقتباس المعلم مقبولون ، كتابا في معالم التنزيل وتفسيره . . الخ )<sup>(١)</sup>

وعلى كل ، رغم ما في الكتاب من حذف وإضافة ، فإن معظم الأوصاف التي اتصف بها الكشف والبيان تنطبق على معالم التنزيل أيضا ، بكونه :  
يغلب عليه الرواية أكثر من الدراية .

ويكونه يورد غالبا الأسانيد .

ويكونه أورد الطرق والأسانيد في المقدمة .

ويكونه ناقش بعض ما يتعلق بالقرآن وعلومه في المقدمة .

ويكونه يهتم بعرض وجوه القراءة وما يترتب عليها من المعاني .

ويكونه يهتم بالأحكام الفقهية عند تفسير آيات الأحكام .

حيث يعقد فصولا لها كما كان يفعل الثعلبي .

ويكونه يورد التحليلات اللفوية والنحوية في مواطن عديدة .

ويكونه يتعرض لمباحث علوم القرآن معظمها .

من أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، ومسائل المكي والمدني ،

مع ذكر عدد الآيات أمام كل سورة .

ففيما تقدم من القضايا وفي أسلوب معالجتها وصياغتها غالبا يأخذ

البغوى طابعا ثعلبيا إلى حد كبير .

---

( ١ ) مقدمة معالم التنزيل للبغوى .

### الحذف والاضافة :

ومن أبرز التمديلات التي قام بها البغوى فى تفسير الثعلبى حذف بعض المصادر التي ذكرها الثعلبى فى مقدمته : لكون معظمها مالم يعتمد عليه البغوى بمبنى : أنه لم ينقل من كتاب الثعلبى معظم ما روى من تلك المصادر المحذوفة وهى :

تفسير ابن عينية ، تفسير وكيع بن الجراح ، وهديم بن بشير ، وشبل بن عباد المكي ، ومحمد بن يوسف الفرياني ، وقبيصة بن عقبة ، وأبو حذيفة موسى ابن مسعود النهدي ، وسعيد بن منصور ، وعبد الله بن وهب القرشي ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن أيوب الرازي ، وأبي بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم ، والأشبح ، والمسيب بن شريك ، وعبد الله بن حامد ، وأبي بكر بن عبدوس ، وأبي عكرم الفراتي ، وأبي بكر بن فورك ، وأبي القاسم ابن حبيب ، وأبي الحسن محمد بن القاسم الفقيه ، وعطاء الخراساني ، وعطاء بن دينار ، والواقدي ، وابن جريح ، والثوري ، وكتاب الأنوار ، وكتاب الفاية ، وكتاب الواضح ، وحقائق التفسير السلمى ، وكتاب الوجوه لعبد الله الاصفهاني ، ومعاني الكسائي ، ومعاني الزجاج ، وغريب الأخفش ، والنضربن شمئيل ، والمورج ، ومشكل قطرب ، والقتيبي والكتب القراءات للأنصاري ، وخلف ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي حاتم ، وأبي معاذ ، وهارون ، والقطيبي . (١)

ويبدو أن السبب فى حذف هذه المصادر من القائمة :

أما لفظة الروايات عنهم فى تفسير الثعلبى نسبيا ، أولفظة مانقله

---

(١) الكشف والبيان ٣ / ١ - ٤ المصرية .

البغوى الى معالم التنزيل عنهم .

واما لكون البغوى لم يتمكن من الاطلاع على المصادر المذكورة والتثبت منها مباشرة ، ويمكن أيضا أن نقول أن بعض هذه المراجع المحذوفة كانت مصدرا للمناكير والخرافات ، ككتاب " حقائق التفسير للسلمى " .

والذى يغلب عليه الظن أن معظم تلك المصادر المحذوفة لم تكن موجودة فى عصر البغوى ، حيث كان بعضهم ألفوا تفاسير ، ثم فقدت مسن حيز الوجود . كما أن البعض الآخر لم يؤلفوا كتابا ، وانما كان الثعلبى تلقى تفاسيرهم عن طريق مشايخه . (١)

أما الكتب المعروفة والموجودة الى يومنا هذا ككتاب الزجاج ، والفراء وابن قتيبة ، وغيرها — يبدو — أنه حذفها عمدا للاختصار .  
لأننا نجد فى تفسيره نقولا كبيرة عنهم فى عدة مواطن . (٢)

---

(١) يقول البغوى فى المقدمة بعد عرض المصادر مع الأسانيد معظمها عن طريق الثعلبى : ( . . فهذه أسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء ، الأئمة وهى مسموعة من طرق سواها ، تركت ذكرها حذرا من الاطالة ، وربما حكيت عنهم ، أو عن غيرهم من الصحابة والتابعين نقولا سمعته بغير هذه الأسانيد بعضها فى موضعه ان شاء الله . )

(٢) وقد نقل البغوى عن الزجاج فى معالم التنزيل — مثلا — ٢٦/١ ، ١٦١ ، ٣٥٥ ، كما نقل عن ابن قتيبة — مثلا — ٣٠٠/٧ ، ٥/٥ ، ١٨٥ ، ونقل عن الفراء — مثلا — ٤٠/١ ، ٣٠ ، ٦٧/٤ ، ٢٣/٤ .

ومما شاع عن البغوى فى حقل التفسير أنه صان تفسيره من الموضوعات  
والبدع ، والخرافات

بمعنى : أنه لما اختصر كتابا الثعلبى حذف منه الاسرائيليات ،  
والموضوعات والمناكير وما شابهها .

لكن هل هذه الاشاعة متفقة مع الأمر الواقع ، أم قيل عنه هذا لشهرته  
فى السنة والسلامة من البدع والخرافات ؟ . .

وقد سئل الامام ابن تيمية عن اى التفاسير أقرب الى الكتاب والسنة ؟  
الزمخشري أم القرطبي أم غير هؤلاء ؟ فأجاب رحمه الله : وأما التفسير  
المستول عنها فأسلمها من البدعة ، والأحاديث الضعيفة البغوى ، لكنه  
مختصر من تفسير الثعلبى ، وحذف الأحاديث الموضوعة ، والبدع التى  
فيه ، وحذف أشياء غير ذلك . (١)

وقال أيضا : " والبغوى مختصر من تفسير الثعلبى ، لكنه صان تفسيره  
عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة . (٢)

ومما قال الكتانى فى تفسيره : " وقد يوجد فيه من المعانى والحكايات  
ما يحكم بضعفه أو وضعه . (٣)

وقد ظهر لى حسب اطلاعى ومقارنتى أن البغوى حاول فى مواطن  
كثيرة نبد الأحاديث الموضوعة ، والمناكير فى تفسيره من أهمها ما كان يروى  
الثعلبى فى مقدمة كل سورة مما يدل على فضلها ، وقد أثبتنا فيما مضى  
أن أكثر من سبعين حديثا وجدناها موضوعة على الرسول والصحابة ومروية

---

( ١ ) ابن تيمية فى فتاواه ٦٨ / ١٣ .

( ٢ ) نفس المصدر ١٣ / ٣٥٤ ومقدمة أصول التفسير له ٧٦ .

( ٣ ) الكتانى الرسالة المستطرفة .

بواسطة الوضاعين والكذابين قد حذفها البفوى جميعا ، كما حذف أيضا كثيرا من الأحاديث التي وردت في الكشف والبيان من أخبار الشيعة ، عند آية " انما وليكم الله ورسوله " وآية " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " <sup>(١)</sup> وهذا عمل مدح ومشكور .

أما من جانب الاسرائيليات التي تمس عصمة الأنبياء والملائكة وغيرها فالثعلبي والبفوى يتفقان في سردها ومختلفان في القصة والكثرة ، حيث روى البفوى بعض القصص الفريية من الاسرائيليات .

عند قصة ( هارون وماروت ) من سورة البقرة مما يروى عن طريق الثعلبي وغيره ما يتناقله المفسرون قديما ، وعبر القرون ، ومما نص أئمة الحديث وغيرهم من المحققين على وضعها ، كابن الجوزي والشهاب ، العراقي والقاضي عياض ، والامام ابن كثير وغيرهم . <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

ومما أورد من تلك الأخبار أيضا ما يتعلق بعصمة يوسف عليه السلام عند قوله تعالى " ولقد هممت به وهم بها " وأطلقنا الكلام حول هذه القصة عندما تعرضنا للاسرائيليات وموقف الثعلبي منها ، وقد تبع البفوى الثعلبي في معظم ما قيل في ذلك مما ليس له أصل صحيح وثابت ، ولا يتفق مع درجة النبوة وعصمة الأنبياء . <sup>(٥)</sup>

(١) و (٢) المائدة ( ٥٥ ) .

(٣) انظر الآلى المصنوعة ٨٢/١ ، روح المعاني ٣٤١/١ لالوسى .

(٤) ابن كثير في تفسيره ٢٥٤/١ ، والبداية والنهاية ٣٧/١ ، ومعالم

التنزيل ٥٩/١ .

(٥) معالم التنزيل ٢٧٥/٣ .

وفي الحقيقة ان البفوى ، فيما ذكر كان يتابع ركب المفسرين ، ولم ينظر اليها بمنظار أهل السنة والحديث .

لذا نجد بعض الدارسين المعاصرين قد لاحظوا منه ذلك وسبقنى بالمقارنة والتطبيق ، بين ما شاع عن تفسيره وبين ما وجدوه في واقع الأمر فقول الدكتور أبو شهبه — وهو يناقش كلام ابن تيمية — السابق من صيانة البفوى لتفسيره من الموضوعات قائلا :

( فان أراد الحديث الطويل الموضوع في فضائل سورة سورة ، فسلم وان أراد غير ذلك فليست موافقا لشيخ الاسلام ، لأنه ذكر في كتابه بعض الموضوعات والاسرائيليات بكثرة اللهم الا أن يقال : انه أقل من تفسير الثعلبي في الموضوعات والاسرائيليات . (١)

وما قام البفوى باضافته عندما عمد الى اختصار الكشف والبيان .  
اختيار طرق جديدة في تلقي القراءات ، وتسجيلها مع ذكر الأسانيد ، والطرق الموصلة الى الشيوخ .

علما بأن البفوى ، لم يتلق القراءة عن طريق الثعلبي كما صرح بنفسه حين قال : انه تلقى القراءات عن الامام أبي نصر محمد بن أحمد بن علي المقرئ المروزي رحمه الله تعالى ( تلاوة ورواية ) وقد ساق طريق الاسناد الذي وصل به كتاب الصناية لابي بكر أحمد بن الحسين الى شيخه المروزي ، وذلك قراءة على أبي القاسم طاهر بن علي الصيرفي .

نما أورد البفوى في المقدمة الطرق المشهورة للقراء الكبار الذين اتفقت الأئمة على اختيارهم ، كما اتفقت الأمة على جواز القراءة بقراءتهم .

---

( ١ ) د . أبو شهبه : الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨١ .

وهم القراء العشرة المشهورين ، تقدم البيان عنهم عند ذكر مصادر الثعلبي ، وقد ذكر البغوي منهم تسعة ، وحذف خلف بن هشام ، من المقدمة ، رغم أنه يصدر عن خلف أيضا القراءات أثناء التفسير . (١)

مع سوق الاسانيد التي روي بها القراءات عن الصحابة ، ممن قرأوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الامام عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم . (٢)

ومما أضاف البغوي أيضا الى تفسير الثعلبي عند تهذيبه واختصاره ، ايراد أحاديث في فضائل القرآن جملة ، مما لم يورده أيضا الثعلبي .

والبغوي عندما ناقش هذا الموضوع في المقدمة ، كان يقطا وجذرا ، لكثرة ما أشير حول هذا الموضوع من دخول الصاكير والضعاف ، فقام بحذف بعض الأحاديث التي أوردها الثعلبي من الضعيفة ، وأتى بأحاديث أخرى بدلا منها مع بيان صحة الحديث وضعفه ، واخراجه من كتب الصحاح .

منها قوله صلى الله عليه وسلم ما رواه عنه مرفوعا عن عثمان رضي الله عنه ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) ثم قال البغوي : صحيح أخرجه البخاري . (٣)

( ١ ) يقول الزركشي في البرهان ١ / ٣٣٠ ، ان البغوي ألحق في تفسيره بالقراء السبعة ، قراءة ثلاثة أيضا وهم خلف ، ويزيد بن القعقاع ويعقوب لكن الأمر كما أشرنا اليه آنفا انه لم يذكر خلف في المقدمة انما نقل عنه أثناء التفسير انظر مثلا ١ / ٢٢ من معالم التنزيل

( ٢ ) البغوي : في المصدر نفسه ١ / ٧ - ٨ .

( ٣ ) معالم التنزيل ١ / ٨ .

وكذا أورد حديثاً آخر وهو ما رواه الثعلبي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لكن فيه مقال ، لذا أضف البغوي قوله : ( قال أبو عبيد الله هذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول والحارث فيه مقال ) . (١)

وكذلك عقد البغوي فصلاً آخر في فضائل تلاوة القرآن ، وساق فيه عدة أحاديث صحيحة ، وفي مقدمتها حديث عائشة مرفوعاً ( قال : صلى الله عليه وسلم ) مثل الماهر بالقرآن مثل السفر الكرام البررة ( الحديث قائل : صحيح أخرجه البخاري عن قتبية . (٢)

والجدير بالذكر أن هذا الحديث الصحيح وأحاديث أخرى كثيرة ما أورد البغوي في هذا الفصل ، لم يسقها الثعلبي في تفسيره كما أنه لم يعمد الحكم على الحديث بصحة أو ضعف ، علماً بأن هذا الصنيع خاص في مقدمة البغوي ، وليس منتشراً في كامل معالم التنزيل . وقد عقد البغوي فصلاً خاصاً في وعيد من قال بالقرآن برأيه .

أورد في هذا الفصل أيضاً أحاديث ما لم يورد الثعلبي في الكشف والبيان كحديث ( من قال بالقرآن برأيه فليتوأ مقعده من النار ) ، (٣) بالفاظ مختلفة ، ثم أتى بالكلام الذي أورد الثعلبي في باب " الفرق في معنى التفسير والتأويل " واعتمد على رأى الثعلبي في جواز التفسير بالرأى فيما للعقل والتفكير دخل فيه ، إذا كان مستنداً بالكتاب والسنة ، وقال ان هذا ما جاء فيه الترخيص لأهل العلم . (٤)

---

( ١ ) المصدر نفسه .

( ٢ ) نفس المصدر ص ٩ .

( ٣ ) تقدم تخريجه مفصلاً .

( ٤ ) البغوي : معالم التنزيل



وهكذا حاول البفوى مستمينا بجزء كبير من تفسير الشعلى  
وبرواياته وآرائه ، بأسلوبه ، واتجاهاته ، بألفاظه ، وتعبيراته ، وبكل  
ما يحتويه من علم غزير أن يقدم الى ميدان التفسير كتابا مختصرا له وزنه  
وقيمته بين أوساط أهل العلم ، منذ صدوره الى يومنا هذا .  
ولا شك أنه لبنة هامة من لبنات صرح التفسير ، وضعها وأقامها  
العلامة الشعلى ثم رممها وزينها الامام البفوى .  
فتقبل الله سعى الجميع ونمنا بعلومهم آمين . . .

(( الخاتمة ))

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،  
حمدا يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده ، سبحانه اللهم لانحصى ثناءك عليك أنت  
كما اثنيت على نفسك فلك الحمد ولك الشكر حتى ترضى .

واليه يرجع الفضل كله فى ارشادى وتوجيهى الى اختيار هذا الموضوع  
والتصرف على عالم من كبار المفسرين ، بمختلف أنواع المعرفة حيث لم أكن أعلم  
عنه شيئا . واشكر على توفيقه اياى واعانتى على اكمال هذه المهمة الشاقّة  
باستسهال كل ماكنت أواجه من صعب فى سفرى وحضرى ، حتى وهبنى من  
عطاءه العلمى ما أكمل به سيرتى على قدر المشقة والمعاناة ، ومواجهه  
الصعب ، بل وأكثر . فله الفضل والثناء الحسن .

طبيعى أن كل مثابر ومجد فى عمله وجهده ، يفرح بثمرة اجتهاده  
ويتمتع بنتيجة عمله اذا أخلص فيه .

ولقد كشف لنا هذا البحث العلمى عن العديد والجديد من المحصلات  
والثروة العلمية الهائلة المحيطة بشخصية الثعلبى ، ومؤلفاته ، وبيئته وعصره  
والتي انعكست بشكل أو آخر على دوائر أخرى من المصنفات والأبحاث التى  
كانت تغذى نماء الصرح العلمى والثقافى ، عبر القرون ، ومختلف العصور ،  
فمن النماذج الحية ماتحمل رسالتنا من النتائج والمحصلات :

١ - من خلال دراستنا حول عصر الثعلبى من زاوية السياسة المضطربة  
بدا لنا أنه - وعلى الرغم من تشتت المملكة العظمى الى دويلات ،  
وضعف الحكم الخلافى ، وتفاقم الصراع السياسى بشكل لم يشهد التاريخ  
له مثيلا ، فعلى الرغم من ذلك كله ، فقد وهب الله فى هذا العصر  
بالذات للعلماء فرصة لتنمية جهودهم فى الحقل العلمى والثقافى  
والأدبى ، لما وجدوا من بعض الحكام التركيز فى الأمن والاستقرار فى

حياة العلماء ، باسم التنافس بين الدويلات ، والتسابق فى التطور  
والازدهار .

٢ - رغم ماوقفنا عليه فيما سبق فى الحالة الدينية فى عصر الثعلبى — من  
الفتن والاضطرابات الدينية والاختلافات المذهبية التى قامت بين  
الشيعة والمعتزلة بجانب أهل السنة - ، لم نلاحظ تأثير هذه  
الضوضاء فى تفسير الثعلبى ، ولا فى بيئته ، لما فضلهم الله بمنايته  
بالسلطان محمود الغزنوى الذى قام بتطهير منطقة خراسان وخاصة  
" نيسابور " التى كانت موطن الثعلبى ومؤيله ، من أفكارهم المنحرفة  
والبدع والأهواء ، حيث ارتفعت كلمة السنيين ، مما أتاح للثعلبى أن  
ينعم بحرية تامة للمداخلة عن عقيدته ومذهبه وبالتالى يعتمد تفسيره  
من دسائسهم الى حد كبير .

٣ - ومن ثانياً بحثنا حول الحركة العلمية فى عصر الثعلبى وجدنا —  
انعكاسات الحركة العلمية والنهضة الثقافية على نطاق واسع ، تشع  
على حياة الباحثين والدارسين ، حيث بلغ مجد العلم الى السذرة  
والكمال بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلاً حتى تنوعت العلوم وتفرعت  
المادة الواحدة الى فروع لكل فن ، وكثر المؤلفون وكثرت المؤلفات -  
فى شتى الفنون خاصة فى علم التفسير حتى تمد مجلدات مألوف  
بالتفسير بالمآت . كما تطور أصحاب الفنون والعلوم فى وضع قواعد  
وقوانين ، وأصول وانظمة ، ومصطلحات ومناهج متنافسين فى بناء  
النهضة العلمية على مستوى الدويلات والأقطار .

وقد انتشرت لأول مرة فى التاريخ مراكز لنشر وتوزيع الاشعاع  
العلمى وأسست مدارس تحمل خزان ضخمة للكتب ومؤلفات أهل العصر  
فى بلاد ماوراء النهر عامة ، وفى بلدة نيسابور خاصة التى هى

عقد دار أبي اسحاق الثعلبي .

٤ - نتيجة لما كان يتمتع به أبو اسحاق الثعلبي من جراء تلك النهضة العلمية والثقافية في عصره استطاع أن ينمى في نفسه ملكة علمية فريدة تمثل ركب الثقافة والتقدم المحيط به ، فتأهلت شخصيته لخوض مجال أعظم العلوم وأشرفها الا وهو علم التفسير ، مستعينا بعلوم اساطين أهل عصره وبلاده ، ومستندا من مصنفات أكابر العلماء والمعلمين في علم التفسير والتاريخ والحديث واللغة والأدب وغيرها . في القرون المتقدمة عليه .

حتى قدم للمعالم موسوعة تفسيرية ضخمة تضم نقولا من مئات الكتب وروايات عن ما يقارب ثلاثمائة شيخ من أفذاذ عصره لدرجة أن المطلع عليه والمستفيد منه يستغنى به عن كثير من المؤلفات المصنفة في الموضوع لما يحتوى عليه " الكشف والبيان " من العلوم الزاهرة والمعلومات الفزيرة .

٥ - بسبب تلك الملكة الموهوبة والمكتسبة من الثروة العلمية المحيطية بالثعلبي استطاع أيضا أن يعطى لكل موضوع أوقضية ناقشها من ثانيا تفسيره ، هقها ، الى حد كبير ، فكنا نراه في معالجة الآيات المتعلقة بالاحكام فقيها من الطراز الأول ، وفي الأصول ، أصوليا ، وفي اللغة لغويا ، وفي النحو نحويا ، وفي التاريخ مؤرخا ، وفي الحديث محدثا ، وهلم جرا ، وهذا بغض النظر عما كنا نلاحظ على الثعلبي من قصور في الوصول الى الكمال ، ولكن محاولته الجادة للحاق بركب العلوم بهشتي فنونها شيء يحسب له حسابه ويقدر لـه تقديرا .

٦ - ومن ثانياً دراستنا التفصيلية حول منهج الثعلبي في تفسيره وممن خلال النماذج الممثلة لواقع الأساليب والمسالك التي نهج عليها الثعلبي ، في الكشف والبيان ، ثبت لدينا صحة كلامه ومدى تطبيقه لتلك المواد الرئيسية التي جعلها العناصر التي يتكون منها تفسيره وينبنى عليها منهج سيره في التصنيف حين قال : ( وخرجت في الكلام على أربعة عشر نحواً ) فذكر منها : الأحاديث ، والتفاسير ، والقصص ، وأسباب النزول ، والقراءات ، ومعاني الكلمات ، وتحليل الفواضل والمشكلات ، والأحكام الفقهية في الآيات ، والفضائل للرسول والآيات والأخبار ، والآثار ، والحكم والاشارات الصوفية ، وبيان عدد الآيات والكلمات ، والتحليلات اللغوية ، مع وضع مقدمات وشروح لكل قضية من القضايا تقريباً إلى العقول وتثبيتاً لها في الأذهان .

وقد شاهدنا فعلاً أن هذه العناصر الرئيسية منتشرة وموزعة في طول الكتاب وعرضه ، وقد كان يعالجها جميعاً حسب القدرة والطاقة العلمية التي كانت تحملها شخصية الثعلبي ، وكنا نرى في تسليط الضوء على تلك العناصر يتفاوت الضوء حسب قوة الطاقية وقلتها لدى الثعلبي ، وكل ميسر لما خلق له .

٧ - وفي مجال تحديد نوعية التفسير من خلال مواقفه المتنوعة في تداوله بين تفسيري المأثور والمنثور ، أتضح لدينا : أن الثعلبي كان ممن المؤيدين لنوع التفسير حسب الشروط والقيود المقررة لدى العلماء ، وقد تجلّى موقفه في هذا المجال - بدون مبالغة - في القمة والنضج والارتقاء حيث ناقش في مستهل تفسيره : معنى كلمة " التفسير والتأويل " مناقشة علمية دقيقة مستعينا بنقول من عظماء اللغة

وجهابذة هذا الفن ، ثم قرر بحبارة وبهيزة الفرق بينهما ، حتى صارت تلك الكلمات الدقيقة بفزارة معانيها مشهورة يتناقلها العلماء والمفسرون من بعده ، كالواحدى والبغوى وغيرهما .

كما ثبت من طيات تلك الكلمات أيضا معنى التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى ، والفرق بينهما .

وكان هذرا وورعا ومحتاطا فى شرح معنى التأويل وأثبت التفسير بالرأى ، حيث صرح فى الشروط ، أن يكونا موافقين للكتاب والسنة ، بمد الصرف الى المعنى المحتمل من اللغة وغيرها .

٨ - وعندما ننظر الى الثعلبى وقت ماعمد الى التفسير لتطبيق ما اشترطه فى المقدمة ، وما التزم به نراه يقظا ونبيها فى ذلك الى حد كبير ، بل كان يبرز فى قبول وتصدير التفسير بالمأثور أكثر من قبوله بالتفسير بالرأى ، فكان تفسيره يغلب فى المأثور على المعقول بل يتجلى فى الأصلة المنهجية فى أرقى مراتبها وأعلى أطوارها ، حيث كان يجذب القراء الى أبعد المسافات فى ميدان الحديث والمرويات ، ويسهب معهم فى بحر المأثور الى الأعماق بغض النظر عن أن يكون للأهاديث المسوقة علاقة وطيدة بالموضوع وعد منها . لذا اثقلت كفة ميزان المأثور عنده عن المعقول .

٩ - ناقش البحث فى مستهل الباب الثالث منه ، مدى تمسك الثعلبى بالتفسير بالرواية ، فبدأ بشرح تفسير القرآن بالقرآن من جهة شرف هذا اللون من التفسير ومكانته ، ومن جهة اهتمام السلف به ، ومشاركتهم له ، ثم القى البحث ضوءا سريما حول الأمثلة الواردة فى طول الكشف والبيان وعرضه من هذا النوع من البيان ، وأثبت فى نهاية المطاف احساسنا بمحاولة الثعلبى للمشاركة مع من فسر القرآن

بالقرآن في مواطن عديدة .

١- وكان أهم الزوايا التي تجلّى من خلالها شخصية الثعلبي وأصالته منهجه عنايته الفائقة بمجال الاحتجاج للقراءات وعرضها مع ملاحظة الاستيعاب لكل ما جاء في الآية لمختلف أنواعها - المتواترة منها - والشاذة كما عني بتوضيح معنى الآية بذكر نظائرها من القرآن ، ومرض أوجه القراءات مع بيان ما تدل عليه من المعاني ، وقد طال بحثنا وشرحنا لهذا الموضوع تقديرا لاهتمام الثعلبي وعنايته به .

كما اتضح لنا من جراء بحثنا وشرحنا لهذا الموضوع أن الثعلبي له قدم راسخة في هذا المجال حيث كان امام عصره في القراءات ، لذا وجدناه يتفوق على كثير من المفسرين السابقين له والمعاصرين .

وكشف البحث عن جهود كبيرة قام بها الثعلبي في عرض أوجه القراءات لدرجة أننا لا نجد يفت عليه ولو مجرد عرض للقراءات - اذا وجدت - الا نادرا وقد استمر على ذلك في كامل كتابه ، كما وجدنا يمين فصلا أو جانبها خاصا في ثبت المصادر لمرض كتب القراءات ، والمشائخ الذين تلقى عنهم القراءات .

ومما سجلنا في هذا الصدد أن الثعلبي يختلف عن سابقه الطبري من حيث ترجيح القراءات المتواترة على مثلها ، فكان الطبري وبعض من نحا نحوه من المفسرين يميلون ذلك تقليدا لبعض النحاة وعلماء اللغة ، وقد أخذنا ذلك عليهم وأثينا الثعلبي لبراهة ساهته من هذا الصنيع الى حد كبير .

وفي كل ما سبق دليل على مهارة الثعلبي ، وعلمه ، ودقته ،

وورعه .

١١- وقد كشفت دراستنا حول موقف الثعلبي من التفسير بالمأثور عن ثراء

تفسيره الكشف والبيان بالأحاديث المرفوعة بجميع أنواعها ، والأحاديث الموقوفة على الصحابة ، والمرويات الأخرى عن السلف بمختلف طبقاتهم حيث كان يسوقها للاستشهاد في تفسير الآيات ، وقد تعددت وتنوعت مجالات الاستشهاد بالأحاديث لدى الثعلبي ، حتى يوهم المطلع على تفسيره في بعض الحالات بأنه أمام كتاب من كتب الحديث .

كما أثبتت دراستنا أن أبا اسحاق - وإن لم يكن محدثاً - فقد كان غني المحصول بالحديث ، حيث كان ينقل ويروى الأحاديث من مصادرها الأصلية ، وبأسناده الخاص عن طريق مشائخه غالباً ، كما كان يلجأ تارة في نقلها إلى كتب التفسير .

ومما سلجنا ضمن محاسنه في هذا الصدد التزامه بالأسانيد لكل ما يقول وينقل ، فقد أورد ما جملة في المقدمة ، ويوردها أثناء التفسير أيضاً إن كان الأسناد جديداً ، وهكذا وجدنا أبا اسحاق ملتزماً بهذه الخصلة العظيمة ، التي لها وزنها وشأنها عند أهلها .

رغم هذا وذاك فقد سجلنا عليه بعض المآخذ ، من أنه جمع بين الغث والسمين ولم يفرق بين الصحيح والسقيم ، خاصة كانت نظرية الباحثين إلى ما أورده الثعلبي في فضائل السور باستنكاره يسد ونقد عنيد .

وقد حاولنا تسجيل ما يخفف تبعه إيراد للضعاف والموضوعات بأن بعض العلماء كان يعتبر إيراد الأسانيد كبيان لفهم الصحفة والسقم ، وما أشبه ذلك .

١٢- وفيما يتعلق بمرويات أسباب النزول وجدنا الكشف والبيان أدنى دوراً -



كبيراً في حقل التفسير لدرجة أنه يعتبر مرجعاً هاماً من مرجع تلك المرويات ، واستدلنا على ذلك بأن أشهر كتاب ألف في هذا العلم هو كتاب تلميذه الواحدى ، وأهم مصادر ذلك الكتاب هو تفسير عالما الكشف والبيان .

فقد كان الثعلبى فعلاً يتتبع مرويات أسباب النزول فى أغلب الآيات التى نزلت بسبب من الأسباب . لذا كان معظم المفسرين من بعده عبر المصوّر يستخدمون تفسير الثعلبى ليتزودوا منه ما يروى فيه من مرويات أسباب النزول خاصة ، والعلوم الأخرى عامة رغم كون هذا التراث العظيم لم يخرج من عالم المخطوطات بعد .

١٣- ومن ثانياً دراستنا حول نهج الثعلبى فى سرد الأحاديث والآثار ، لاحظنا منه الاهتمام الكبير فى تتبع المرويات الواردة ، فى الترغيب والترهيب ، وسوقها بجانب الآيات القرآنية التى تحمل تلك المعانى من قريب أو بعيد ، فقام بحثنا حول تلك المرويات بجولة تفقدية سريعة ، فقرر عقبتها تفوق الثعلبى فى هذا المجال على معظم المفسرين السابقين عليه والمعاصرين له واعتبر هذا من حسنات الثعلبى ، ومن الجهود التى يشكر عليها ، وعللنا لهذا الاهتمام بكونه - من أشهر الواعظين والمرشدين والدعاة فى عصره على مستوى بلاد ما وراء النهر .

١٤- ثم بدأ بحثنا بخوض فى موضوع يعتبر من أخطر ما ابتلى به بعض المفسرين ، ومن أعظم ما انتقدوا بسببه ، ألا وهو إيراد مرويات فضائل القرآن ، وقد كنا نقف هنالك وقفات طويلة ، أسير ، وأدور ، طول الكشف والبيان وعرضه نظراً لأنه كان يعتبر فى مقدمة من أصدر تلك

المرويات - ما وصل إلينا - ونظرا لكون الهجمات منصبه ضدد  
الشملي اكثر من أى مفسر آخر ، فخرج بحثنا بالتحديد وبالأرقام  
لتلك المرويات مفصلا كل نوع على حدة ، ومفرقا بين السقيم والصحيح ،  
فقرر البحث : أن الصحيحة والحسنة منها تجاوزت ربع المجموعة ،  
كما أنها تجاوزت نصف المجموعة أيضا اذا ما قوبلت بالموضوعات منها .

وملاحظة بعض الاعتبارات التمس بحثنا له المذر ، مع اثبات  
بعض مآخذ على الشملي لتساهله فى هذا الشأن ، ولعدم اهتمامه  
فى التفريق بين الصحيح والسقيم ، ولعدم اللجوء الى المصادر  
الأصلية من كتب السنة ، وبعد تقديرنا للشملي على اهتمامه فى جمع  
أكبر عدد ممكن مماورد فى هذا الباب ، وبعد قبولنا منه هذا الحرص ،  
لازلنا نستنكر عليه وعلى أمثاله الذين يسوقون المرويات المكذوبة  
والموضوعة بجوار كلام الله سبحانه المقدس أيا كان هدفه ، ومهمما  
كان مغزاه .

١٥- رغم ماثير من ضجة حول ماجاء فى الكشف والبيان من مرويات أهل  
الكتاب ، فقد ثبت لدينا أن الشملي ليس منفردا فى هذه التهمة ،  
انما شارك سابقيه من المفسرين الذين تطرقت الاسرائيليات الى  
تفاسيرهم ، رغم هذا وذاك ما كنا نسفى له هذا التساهل فى قبول  
ما دسه أعداء الله تجاه كتاب الله ، وفى انتهاك حرمة كتاب الله ،  
وعصمة الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقد أكد بحثنا هنالك  
ضرورة نبذ تلك الخزعات من بطون مصادر المسلمين قاطبة ، ولا ينبغى  
للمسلم قبوله مهما كان القائل وأيا كان هدفه ومقصده .

١٦- ويمتبر وجود بعض مرويات الشيعة فى تفسير الشملي من أكبر العوامل  
التي هوجم لأجلها الشملي وأخذ عليه ، وقد كشف هذا البحث

أيضا عن تلك التهمة الحساسة ، وسجل عليه تقصيره في ذلك ، إلا أنه كالقضية السابقة هو تابع لسابقه ، ليس هو البادئ ، وأكد بحثنا أن هناك مفسرين أكثر من تلك المرويات وأفسرطوا في ذلك .

كما أكد بحثنا أن التعليق في تلك المرويات كان مجرد ناقل لا يهدف إلى شيء ولا يوجد له ميل إلى الشيعة أو التشيع ، وهو برئ منهم ، ومستنكر لهم قلبا وقالبا كما اثبتت المرويات المساندة لذلك في تفسيره .

١٧- وفي ميدان التفسير النقلي نجد أن التعليق لم يكن مجرد ناقل ولم يتخذ من نفسه مجرد مشاهد ومتفرج لما يروى وينقل ، إنما أعمل عقله وأبرز شخصيته تجاه بعض النقول ، فرأيناه من ثنايا النماذج يحاول تقويم بعض النقول عن السلف ، وترجيح بعضها على بعض بل أكثر من ذلك ، رأيناه في بعض المواضع يختار لنفسه رأيا من بين تفاسير الصحابة أو يقف ضدهم لما يرى من قوة احتجائه ، مع التعليق والتوجيه. وفي أشباه هذه الحالات كانت شخصيته تبرز جليا بين كبار اساطين المفسرين ، وهذا بدون شك مما يضاف مع المقومات العلمية لشخصية التعليق وتفسيره .

١٨- وفي مجال تطبيق التعليق للتفسير بالمعقول أو ما يسمى بالرأى وجدناه يهتم به بادئ ذي بدء حيث ضم في ثبت المصادر في المقدمة عشرات الكتب المتقدمة عليه في علوم اللغة والمعاني ، والنحو ، والفرائب ، والمشكلات ، المستخدمة في تفسيره .

ومن ثم أتى يشرح سورة بعد سورة وآية بعد آية يتطرق في جميعها إلى أمهات مباحث اللغة من الاشتقاق ، والترادف ، والاشتراك

والأضداد وغيرها ، وكان يصدر دائما من مضاد رئيسية لهذا العلم  
فينقل عن الفراء ، والزجاج ، وأبي عبيد ، وابن قتيبة ، وأمثالهم ،  
مينا أوجه الوفاق والخلاف بينهم وموجهها لكل فريق ، وممللا لما يتجسده  
اليه .

١٩- أما من الناحية النحوية والصرفية والبلاغية ، وقد وجدناه أيضا يشارك  
ركب المفسرين بالرأى ، يمرض مألديه من المعطيات النحوية  
والصرفية والبلاغية ، وكانت محاولته المخلصة ، لها وزنها ، وقيمتها  
فى بعض المجالات ، وكان لا يفوته أيضا الاستعانة بأساطين عظماء  
النحو ، كسيويه ، والمبرد ، والخليل ، وأشباههم ، ولا شك أن  
تلك محاولة مقبولة ، ومشاركة تحسب لها حسابها .

٢٠- وما سجل بحثنا ضمن محاسن أبى اسحاق الثعلبى اهتمامه ، وتوسمه  
فى شرح آيات الأحكام ، وفى معالجة القضايا الفقهية ، أو الفرعية  
التي ترد فى نصوص القرآن ، وقد كشف البحث عن مدى ظهور  
الثعلبى وشهرته ، ومهارته ، وتمكنه فى الفقه ، كما وجدنا منه العناية  
فى سرد كل صغيرة ، وكبيرة يتعلق بموضوع الآية ، من الأحكام ، مع  
عرض آراء كبار المجتهدين ، والفقهاء ، ومع عناية فائقة لآراء الامام  
الشافعى .

وكان لشخصية الثعلبى بروز واضح ، عند قيامه كفقيه بترجيح  
بعض آراء امامه ، ومذهبه ، وموجهها وممللا ، ومحترما لجميع  
المذاهب المخالفة فى الرأى ، وقد كنا نرى بعض صفحات الكشف  
والبيان ، عند عرض الثعلبى للمناقشات الفقهية كأننا امام كتاب مؤلف  
فى علم الفقه ، وأمام مؤلف متبحر فى الفقه المقارن .

٢١- وكشف البحث عن الثعلبي من جهة رواياته للتفسير الاشاري السندي ينسب الى الفرقة الصوفية ، أنه كان يقظا ونبيها في نقل تلك التفاسير ، ولم ينقل عن الصوفيين خاصة عن شيخه السلمي ما يستحق اللوم والعتاب ، وقرر البحث صفاء تفسير الثعلبي من التفسير الصوفي النظري الباطني البحث ، ومن التفاسير التي هوجم بسببها الصوفيون عامة وأبو عبد الرحمن السلمي خاصة ، كما أكد البحث خلو تفسير أبي اسحاق عن التأويلات الرمزية والاشارية ، التي حملوا عليها ألفاظا لاتعرفها العرب مدلولات لهذه الألفاظ لا بالوضع الحقيقي ولا بالوضع المجازي المناسب ، وأوضح البحث أيضا عدم انتماء الثعلبي الى الفرقة الصوفية ، وكان في نقله لتفاسيرهم مجرد ناقل غير هادف .

واتضح لدينا كذلك أن التفاسير الواردة من هذا اللون فسي الكشف والبيان ضئيلة جدا ، ومع قلتها ما تنسجم مع النوع المقبول لدى العلماء الى حد كبير .

٢٢- كما اثبتت دراستنا مدى اهتمام الثعلبي بملوم القرآن التي تمطى للتفسير رونقا وجمالا ما كان يتناقله المفسرون ، قرنا بعد قرن ، من بيان المكي والمدني ، وبيان أول مانزل وآخر مانزل ، وماشاكل ذلك ، ففي كل هذه المعلوم وجدنا الثعلبي يأخذ نصيبه ويشارك مع فرسان هذا الميدان بكل ما أوتي من علم .

وأهم هذه المعلوم واعظمها ما طال فيه بحثنا عن موقف الثعلبي منه ، وهو موضوع النسخ في القرآن الكريم ، والذي أخذ منا وقتا وجهدا في الوصول الى ما نصبوا اليه . وقد كشف البحث عن القضايا التي أدعى عليها النسخ عامة في تفسير الثعلبي والتي صرح الثعلبي

بالنسخ فيها ، والتي وقف منها موقف المحايد ، مع المقارنة بأهميات كتب النسخ المشهورة حتى وصلنا في نهاية المطاف ، أن الثعلبي كان معتدلا في القضية ولم يكك من المفرطين في القول بالنسخ ثم عملنا في نهاية المطاف جدولا لقضايا النسخ المختارة ما اشتهر الخلاف عليه بين المفسرين وعلماء النسخ ، تسهيلا للقارئ ولمعرفة أشهر القضايا التي ادعى عليها النسخ مع بيان اختلاف كل من أعلام هذا العلم .

كما أن الجدول يكشف عن الوقائع المتفق على نسخها بين العلماء والوقائع المصرح عليها بالنسخ لدى الثعلبي ، وأثبت الجدول أن القضايا التي اتفق على وقوع النسخ فيها هما قضيتان فحسب .

٢٣- وقد قام بحثنا أخيرا بالمقارنة بين سابق الثعلبي الامام الطبري ، بصفته صاحب أشهر تفسير جاء قبله ، وصفته أهم مصادر الثعلبي المتداولة بين الدارسين اليوم .

وقام بالمقارنة أيضا بين لا حقيه الواحدى والنفوى ، فالأول ، بصفته تلميذ الثعلبي وراوى تفسيره ، والثانى لكونه مختصرا ومهذبا لتفسير الثعلبي . وقد كشف المقارنة المنصفة عن أوجه الوفاق والخلاف بينهم في العناصر الرئيسية في تفاسيرهم ومناهجهم .

فأثبت البحث عن الطبري ، والسابق لأبي اسحاق أن بينهما تشابها كبيرا في النهج ومعالجة تفسيرى المقول والمنقول ، وعرض القراءات وغيرها ، ولكن الأقدم كان أدق في الترجيح ، والا احتجاج والتصحيح .

وأنكر البحث على الثعلبي ما قام به من الهجوم على الطبري في

المقدمة كما أنكر البحث على الطبرى فى ما كان يقوم به من ترجيح  
للقرآت المتواترة على مثلها مقلدا للنحاة واللغويين ومخالفا جمهرة  
الأمة فيما ذهبوا اليه .

وناقش البحث مناقشة جديدة مرويات الشيعة الواردة فى  
تفسيرى الطبرى والثعلبى ، فأثبت أن الأول فى هذا الصدر أكبر  
تساهلا من الثانى ، ورغم هذا وذاك فلامام الطبرى فضل كبير على  
الثعلبى من عدة اعتبارات وكل يستحق الثناء والتقدير .

٢٤- وكشف المبحث الأخير فى رسالتنا عن أوجه الوفاق والخلاف فى مواقف  
كل من الثعلبى والواحدى والبغوى .

فوجدنا أن الواحدى كان عالة على الثعلبى فى علم التفسير ،  
وهو المنهل واللمجأ والمصدر لتفسير الواحدى ، وفضل شهرته يرجع  
الى شيخه الثعلبى ، إلا أن التلميذ يغلب عليه الدراية أكثر من  
الرواية لسبب تمكنه وتوسعه فى اللغة والأدب ، والشعر ، من صباه ،  
رغم ذلك كانت شهرته الفائقة من زاوية علم التفسير أكثر من غيره .

ولكون الثعلبى والواحدى تربيا فى بلد واحد ، وفى زمن  
مقارب منتمين لمذهب واحد ، نجد الاثنين يتفقان كثيرا فى معالجة  
القضايا التفسيرية ، أو ما يتعلق بمعلوم القرآن ، والفارق البارز بينهما  
هو أن الأول أدق من الثانى فى سوق الأسانيد ورجحان كفة المأثور  
على الممقول ، أما الثانى فهو أدق فى اللغة والأدب والبلاغة  
وما شاكل ذلك ، فتفسيره يميل الى الدراية أكثر من الرواية ، كل له  
فضله ووزنه العلمى فى حقل التفسير مد الدهور والعصور .

كما أثبت البحث من ثنايا الموازنة التفصيلية بين الثملبي والبغوى أن الثانى كان أيضا عالة على الأول لكون أصل كتابه الذى قام بتنسيقه وتهذيبه ملكا للسابق ، وتصنيغا له ، والبغوى مهما بلغ فى القمة علما ودقة وشهرة ، فهو من زاوية التفسير الذى تناولته ، بغية أن يكون لخدمته العلمية نصيب فى حقل التفسير ، كـمـاـن مستخدما ، لتفسير الثملبي بل كان هو الأساس الذى انبنى عليه جهده التفسيري فالأمام البغوى ، أن كانت له شهرة فى حقل التفسير بواسطة تفسيره المسمى بمصالح التنزيل فإن الثملبي هو السبب فى نيله تلك الشهرة .

وكشف البحث عما قام به البغوى من التمديلات والتفسيرات فى تفسير الثملبي عندما عمد الى اختصاره من حذف وإضافة ، وترتيب وتزوين ونحوها .

كما أبدى البحث بالغ الأسف لعدم وجود شىء فى عنوان كتاب البغوى يشير الى انتفاعه بالكشف والبيان بمد أن تأكدنا بالمقارنة أن تسعة أعشاره مأخوذة من تفسير الثملبي . بينما نجد الخازن الذى استفاد من تفسير البغوى يصرح فى مقدمة تفسيره بأن كتابه مختصر ومنتخب من كتاب البغوى .

فلو كان عنوان البغوى دالا على هذه الحقيقة ، كأن يقول مثلا : " مختصر الكشف والبيان " لكان ذلك أقرب الى الانصاف .

وقد التمس البحث المذر للبغوى على هذا الصنيع لما قام به من حذف وإضافة وتمديد وتصويب وتهذيب وتحسن وغير ذلك .



فى حين أننا ما زلنا نبدى عدم ارتياحنا لعدم استخدام البفوى  
مهارة فى الحديث التى كان مشتهرا بها ، اثناء تنسيقه لمعالم  
التنزيل لما كنا نلاحظ فيه من بقاء الموضوعات والاسرائيليات التى  
حشدتها الثعلبى فى أصل الكتاب .

فتقبل الله من الجميع حسناتهم وتجاوز للجميع زللهم وأخطائهم  
انه صاحب الكمال يحب الصفح والففران .

#### اقتراح :

وقبل أن اختتم هذه الرسالة أود أن أبدى اقتراحى ورغبتى حول تفسير  
امنا الثعلبى الكشف والبيان ، لياخذ حظه ونصيبه من حقل التفسير ، وبين  
أوساط أهل العلم كاملا غير منقوص ، وملائما لمستواه العلمى .

فنظرا لما يحتويه هذا التفسير من العلم الفزير والفائدة العلمية  
والثقافية العظيمة من أحاديث وآثار وروايات عن السلف ، وقصص وأخبار  
وسير ، ومسائل وأحكام ، وقضايا وحلول ، وقراءات متواترة وشاذة ، بتوجيهاتها  
وتعليقاتها ، وعلوم القرآن المتنوعة ، مع بيان قواعدها وأصولها بالأدلة  
والبراهين ، ومرويات أسباب النزول مع بيان ما يبنى عليها من أحكام  
وآراء نظرا لهذه المحتويات العلمية التى استمدتها واستنبطها مؤلفه من  
مئات الكتب التى معظمها اليوم غائبة عن حيز الوجود ، وتلقاها عن أكثر من  
ثلاثمائة شيخ من أفذاذ عصره .

واستحق للكشف والبيان أن يعتبر كموسوعة تفسيرية ضخمة أعدت فى  
أواخر القرن الرابع وسط نهضة علمية كبيرة لم يشهد لها التاريخ مثيلا .

اعتبارا لما ذكر ينهض على الباحثين والدارسين الاعتراف بهذا  
التفسير بتلخيصه وتحقيقه تحقيقا علميا دقيقا .

بحيث يحذف منه جميع الأحاديث والآثار والروايات الموضوعة والمنكسرة  
والمشبوهة ، وأخبار أهل الكتاب التي تنس عصمة الملائكة والأنبياء ، وأخبار  
الشيعة وتأويلاتهم الفاسدة والثالثي : يخرج جميع الأحاديث والآثار من  
مصادرها الأصلية ، تخريجاً علمياً مع تهذيب النصوص وتصحيحها بالمقارنة ،  
دون إضافة شيء إلى أصل الكتاب - كما فعل البغوي - .

لو خرج الكشف والبيان بهذا الوصف إلى عالم المطبوعات لكان ذلك  
حياة جديدة للشعبي وأثره وراثته العظيم بعد عشرة قرون خلت من وفاته ،  
لينتفع به الدارسون ، وليضاف به إلى صرح العلم والتقدم حصن حصين  
مملوء بالعلوم والفنون .

وبعد :

فقد شئت قدرة الله تبارك وتعالى أن أبدأ أعداد هذه الرسالة في  
عاصمة الاسلام الأولى ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهبط  
الوحي ومنبع الرسالة والهداية ، كما شئت قدرته تعالى أن أفرغ منها في  
رحاب جامعة الأزهر ، صانعة الرجال ومربية الأجيال ، حيث يوجد هناك  
من سرت معه وسار معي في هذه المرحلة الطويلة الشاقة ، سفراً وحضراً ،  
وساعدني على اكمال مسيرتي ، وأشرف على هذه الرسالة المباركة ، كما  
أشرف على رسالتي السابقة " نواسخ القرآن " فبعد أن كانت عناية الله  
تعالى تغطيني من كل حدب وصوب ، وتنير لي السبل وتدل لي الصواب  
وتصحح مني المزم ، وتهب لي العطاء ، حتى بلغت الغاية كان فضيلة  
الدكتور أحمد ابراهيم مهنا يحفظه الله ويرعاه ، وأطال من عمره لخدمة دينه  
يقود خطاى على الدرب يصحح زلاتي ، ويشد ازرى وهمتي ويحرص على أن  
تكون هذه الدراسة ناضجة مثمرة ، ولم يأل جهداً في تقديم توجيهاته

السديدة وارشاداته القيمة ، فجزاه الله خير ما يجزى به عباده المخلصين .

أخيرا أتضرع الى الله العلى القدير حامدا وشاكرا على ما وهبني من عطاءه الجزيل من الصحة والتوفيق طوال هذه الرحلة العلمية مما أعاننى على اخراج هذا البحث الى النور مسلطا الأضواء على اكبر شخصية اسلامية عرفتھا معاقل العلم والتفسير منذ القرن الرابع ، على كتابه الذى كان ولا يزال مخطوطا فى عالم يخاف عليه اعتداء الأرضة والتراب .

اللهم انى حاولت قدر طاقتى وبذلت أقصى جهدى مما أعطيتنى ومنحتنى بمحض جودك ، واحتسبت نفسى فى زمرة المشتغلين بكتابك ، فتقبل منى واحتسب لى عظمى عندك محققا نسبتي الى القرآن العظيم .

اللهم وان كنت قد قصرت فالى تقصيرى ومنك العفو والغفران ، فاغفر لى ولوالدى واجمع بيننا وبينهم فى زمرة حملة كتابك مع الأزواج والذريات يارب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلق الله سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

(( ثبتت المراجع ))  
=====

- ١ - الابانة عن أصول الديانة لأبى الحسن الأشعري - على بن اسماعيل  
(ت ٣٢٤ هـ) .  
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة بدون تاريخ .
- ٢ - الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى (عبد الرحمن أبى بكر ٩١١ هـ)  
جزئين توزيع دار الفكر بيروت ، وبتحقيق محمد أبو الفضل  
ط المشهد الحسينى ١٣٨٧ هـ .
- ٣ - أثر القراءات فى الدراسات النحوية ، د . عبد المال سالم .  
ط القاهرة ، المجلس الأعلى ١٣٨٩ هـ .
- ٤ - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لشمس الدين المقدسى  
ط ليدن عام ١٩٠٢ م .
- ٥ - الاحكام فى أصول الأحكام لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)  
مطبعة الامام فى ( ٨ ) أجزاء .
- ٦ - الاحكام فى أصول الاحكام للآمدى (على بن أبى على الشافعى ٣١١ هـ)  
فى أربعة أجزاء مع تعليق عبد الرزاق عفيفى مؤسسة النور  
١٣٨٧/٨/٧ هـ .
- ٧ - أحكام القرآن للشافعى (الامام محمد بن ادريس ٢٠٤ هـ)  
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ .
- ٨ - أحكام القرآن لابن العربي ( محمد بن عبد الله ت ٥٤٣ هـ)  
دار المصرفة - بيروت ، فى أربعة أجزاء .
- ٩ - أحكام القرآن للجصاص (أحمد بن على الحنفى ت ٣٧٠ هـ)  
ط مطبعة الأوقاف - بيروت ١٣٣٥ هـ .
- ١٠ - أحوال الرجال للجوزجاني (ابراهيم بن يعقوب ت ٥٢٥ هـ)  
مؤسسة الرسالة - بيروت ط الأولى ١٤٠٥ هـ .

- ١١ - احياء علوم الدين للفرزالي ( أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ )  
نشر الثقافة - القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ١٢ - أدب الدنيا والدين للماوردي ( علي بن حبيب البصري ت ٤٥٠ هـ )  
تحقيق مصطفى السقا ، ط القاهرة .
- ١٣ - الأذكار للنووي ( يحيى بن شرف الشافعي ت ٦٧٦ هـ )  
المكتبة الثقافية - بيروت ١٩٧٣ م .
- ١٤ - ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ( معجم الأدباء ) لياقوت الحموي  
مطبعة الهندية بالقاهرة ١٩٢٣ م .
- ١٥ - ارشاد الساري ، شرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني  
ت ٩٢٣ هـ  
ط مطبعة الأميرية القاهرة ١٣٢٥ هـ .
- ١٦ - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ( محمد  
بن علي بن محمد ت ١٢٠٠ هـ )  
ط المطبعة الحلبي - القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١٧ - أساس البلاغة لجار الله الزمخشري  
ط الأميرية ، القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- ١٨ - أسباب النزول لأبي الحسن الواحدى النيسابوري ( ت ٤٦٨ هـ )  
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ( ت ٤٦٣ هـ )  
ط علي هامش الاصابة بمصر ١٣٢٨ هـ .
- ٢٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير عز الدين أبو الحسن  
( ت ٦٣٠ هـ )  
المطبعة الاسلامية بالأوفست عام ١٩٦٦ م في خمسة أجزاء

- ٢١ — الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د . محمد أبو شهبه .  
نشر مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٣ هـ .
- ٢٢ — الاسرائيليات في التفسير والحديث د . محمد حسين الذهبي .  
مطبعة الأزهر ١٩٦٨ م .
- ٢٣ — الاسرائيليات وأثرهما في كتب التفسير د ج رمزي نعناعة .  
نشر دار الظم — دمشق ط الأولى ١٣٩٠ هـ .
- ٢٤ — الأسماء والصفات للبيهقي — أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)  
تحقيق محمد زاهد الكوثر ط مطبعة السمار بالقاهرة ،  
١٣٨٥ هـ .
- ٢٥ — الأشباه والنظائر مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) تحقيق ودراسة  
د . عبد الله شحاته  
ط الهيئة المصرية العامة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
- ٢٦ — الاشراف على مذهب العلماء لابن المنذرى (محمد بن ابراهيم  
المنذرى ت ٤١٨ هـ)  
طبع وحقق الجوز الرابع منه ، د . صفير أحمد الهندي  
بدار طيبة بالرياض .
- ٢٧ — الاصابة في تمييز الصحابة للمسقلاني (حافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ)  
ط القاهرة ١٣٢٨ هـ في أربعة أجزاء .
- ٢٨ — الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار لابن حازم (محمد بن موسى  
الهمداني ت ٥٨٤ هـ)  
مطبعة الاندلس بحمص ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- ٢٩ — الاعقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف — أهمل  
السنة والجماعة — للبيهقي (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ)  
ط القاهرة بتصحيح الشيخ أحمد موسى سنة ١٣٨٠ هـ

٣٠- اعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي

مطبعة الاستقامة ١٣٧ هـ - ١٩٥٦ م المطبعة السادسة .

٣١- اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ، ابراهيم السرى (ت ٣١١ هـ)

طبع بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م بتحقيق ابراهيم الأبيارى .

٣٢- اعراب القرآن للنحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد ت ٣٣٨ هـ)

مطبعة المانى ببغداد ، بتحقيق الدكتور زهير غازي ،

زاهدى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٣٣- اعراب القرآن لابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) تحقيق د . محمد

نفس .

طبع المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية عام ١٤٠٣ هـ .

١٩٨٣ م .

٣٤- اعراب القرآن للمكبرى (ت ٦١٦ هـ) تصحيح ابراهيم عطوة

طبع فى جزئين بالقاهرة عام ١٣٨٩ هـ تحت عنوان : التبيان

فى اعراب القرآن .

٣٥- الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى (ت ٩٠٢ هـ)

ط دار الكتب العربى ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٦- الاعلام لخير الدين الزركلى

طبع على آلة الأوفست سنة ١٣٨٩ هـ بيروت فى عشرة اجزاء .

٣٧- أعيان الشيعة للسيد أمين الحسين

مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٣٥٣ هـ .

٣٨- الافصاح على معانى الصحاح لابن هبيرة .

٣٩- الاقتصاد فى الاعتقاد للفضالى ، تقديم الدكتور عادل الصواط

ط الأولى دار الأمانة بيروت ١٣٨٦ هـ .

٤٠- الأكليل فى المتشابهة والتأويل لابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى القاهرة المامرة الشرقية ١٣٢٥ هـ

٤١- الام للامام الشافعى

طبع الهند فى سبعة أجزاء مطبعة أبناؤ مولوى بومباي .

٤٢- انباه الرواة على أنباه النحاه للقفطى (على بن يوسف )

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ١٣٦ هـ

٤٣- الأنساب للسهماني (عبد الكريم بن محمد بن المنصور ت ٥٦٦ هـ)

جزء واحد دائرة المعارف المثمانية هيد راباد ، دكن ١٣٨١ هـ

وطبعة ليدن سنة ١٩١٢ م .

٤٤- ايثار الحق على الخلق لابی عبد الله اليماني

ط الآداب ١٣١٨ هـ القاهرة .

٤٥- الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكى بن أبى طالب (ت ٣٧٢ هـ)

طبع بجامعة الامام بالرياض تحقيق الدكتور حسن فرحات سنة

١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

٤٦- الايمان لابن مندة (محمد بن اسحاق بن يحيى ت ٣٩٥ هـ)

ط المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية ١٤٠١ هـ تحقيق

د . على ناصر الفقيهى .

(( ب ))

٤٧- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (عماد الدين محمد

ت ٧٢٤ هـ)

دار الكتب العلمية بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر جزء

واحد .

٤٨- البحر المحيط ، تفسير أبى حيان الأندلسى

نشر مكتبة النصر الحديثة بالرياض ، والطبعة الأولى سنة

١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة - القاهرة .



- ٤٩- البداية والنهاية لابن كثير فى ( ١٤ ) أجزاء  
مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ .  
٥٠- البدور الزاهرة فى القراءات المتواترة لعبد الفتاح القاظى .  
الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .  
٥١- بديع القرآن لابن أبى الاصبع ٦٥٤  
تحقيق الدكتور محمد جفنى شرف ط الثانية  
٥٢- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، محمد بهادر ( المتوفى ٧٩٤ هـ )  
تحقيق أبو الفضل ط الحلبي مصر ١٣٧٤ هـ .  
٥٣- بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل  
دار احياء الكتب العربية ١٩٦٤ م .  
٥٤- البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقى ديف  
دار المعارف ١٩٦٥ م القاهرة .  
٥٥- بلوغ الامانى من أسرار الفتح الربانى  
ط امطبعة الاخوان بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .  
٥٦- البيان والتبيين لمصروبى بحر الجاحظ ٢٥٥  
تحقيق عبد السلام هارون ط الأولى مطبعة الخانجى ١٣٩٥  
وتحقيق حسن السندوى ط التجارية القاهرة .

(( ت ))

- ٥٧- تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، لأبى العدل زين الدين (ت ٨٢٩ هـ)  
ط بغداد مطبعة المانى ١٩٦٢ م .  
٥٨- تاج المروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدى  
مطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ  
٥٩- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرفاعى  
نشر المكتبة التجارية سنة ١٣٥٩ هـ القاهرة .

- ٦٠- تاريخ الأدب العربى ، كارل بروكلمان ،  
الطبعة الثانية ، ليدن سنة ١٩٤٣ م .
- ٦١- تاريخ ابن الوردي (عمر بن مؤلفه بن عمر ت ٧٤٩ هـ) المسمى بـتتممة  
المختصر فى أخبار البشر  
طبع بمصر فى مجلدين ١٣٧٥ هـ .
- ٦٢- تاريخ اسبانيا الاسلامية ، لسان الدين الخطيب  
ط بروت ١٥٦ م القسم الثانى منه التاشر لىفى بروفسال
- ٦٣- تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن ابراهيم  
ط النهضة المصرية ١٩٦٥ م .
- ٦٤- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام للذهبي (شمس الدين بن محمد  
٧٤٨ هـ) يقع فى خمسة اجزاء من  
من منشورات مكتبة القيسى ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٦٥- تاريخ الأم الاسلامية للشيخ محمد الخضرى  
نشر المكتبة التجارية الكبرى ١٩١٦ م ، مصر .
- ٦٦- تاريخ الأم والملوك للطبرى ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) فى عشرة اجزاء  
مطبعة الاستقامة القاهرة .
- ٦٧- تاريخ بغداد للخطيب أبى بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ)  
مطبعة السعادة بمصر ، فى أربعة عشر مجلد ١٣٤٩ هـ
- ٦٨- تاريخ التراث العربى ، د . فؤاد سزكين نقله الى العربية د . فهمى  
أبو الفصل .
- الهيئة المصرية العامة ١٩٧١ ، طبع مئة جزئين .
- ٦٩- تاريخ التربية الاسلامية للدكتور أحمد شلى  
النهضة المصرية .

- ٧٠- تاريخ الخلفاء للسيوطي تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد  
مطبعة السعادة القاهرة ١٣٧١ هـ .
- ٧١- تاريخ دولة آل سلجوق للأصفهاني  
عماد الدين ،  
٧٢- التاريخ الصغير للإمام البخاري (محمد بن اسماعيل ٢٥٦ هـ)  
طبع الهند ١٣٢٥ هـ .
- ٧٣- التاريخ الكبير للإمام البخاري تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المصلي  
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر  
آباد - الهند ١٣٧٨ هـ .
- ٧٤- تأويلات القاشاني - التفسير المنسوب الى ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)  
ط. الأميرية ١٢٨٣ هـ .
- ٧٥- تأويل مشكل الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)  
ط كردستان ١٣٢٦ هـ- مصر .
- ٧٦- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بتحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر .  
المكتبة العلمية ١٤٠١ هـ .
- ٧٧- التبصروالتذكرة في شرح الألفية للعراقي ( زين الدين عبدالرحيم  
ت ٨٠٦ هـ )
- ط فاس - المغرب ١٣٥٤ هـ في جزئين .
- ٧٨- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ( يحيى بن شرف ٦٧٦ هـ )  
تحقيق عبدالقادر أرناؤط ، نشر مكتبة  
دار البيان ، دمشق ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م الطبعة  
الأولى .
- ٧٩- تبين كذب المنفري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري ، لابن  
عساكر - عيسى بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)  
دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

- ٨٠- تجريد أسماء الصحابة للذهبي ، تصحيح عبد الحكيم شرف الدين  
الكتبي ، بومباي ١٣٩٠ هـ .
- ٨١- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي تحقيق محمد الصباغ  
المكتب الاسلامي ، بيروت ١٣٩٢ هـ .
- ٨٢- تدريب الراوي في شرح اتقريب النواوي للسيوطي ، تحقيق عبد الوهاب  
عبد اللطيف دار الكتب الحديثة القاهرة ط الثانية ١٣٨٥ هـ  
١٩٦٦ م .
- ٨٣- تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي  
دار احياء التراث العربي بتصحيح عبد الرحمن  
بن محي المعلمي ١٣٧٤ هـ
- ٨٤- الترغيب والترهيب للحافظ محمد بن زكي الدين المنذرى (ت ٦٥٦ هـ)  
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد في ستة أجزاء .  
مطبعة السعداء بمصر الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ
- ٨٥- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - محمد بن أحمد (ت ٦٩٣ هـ)  
دار الكتاب العربي لبنان ١٣٦٣ هـ .
- ٨٦- تفسيرات ابن تيمية (شيخ الاسلام) اقتطفها من كتبه ونسقتها الشيخ  
اقبال أحمد الاعظمي  
الطبعة الأولى ، الهند ١٩٧١ م .
- ٨٧- تفسير ارشاد العقل السليم لابي السمود بن محمد (ت ٩٨٢ هـ)  
نشر مكتبة الرياض الحديثة .
- ٨٨- تفسير أضواء البيان للشيخ محمد أمين الشنقيطي الى سبعة اجزاء ،  
والتكملة وهي الجزء الثامن والتاسع للشيخ عطية سالم أحد قضاة المحكمة  
الكبرى بالمدينة المنورة .  
ط المدني - القاهرة .

٨٩ — تفسير تنوير المقباس المنسوب إلى ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب  
الفيروزآبادي

ط الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

٩٠ — تفسير جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري في ثلاثين  
مجلدا

نشر دار المعرفة بيروت الطبعة الاولى الاميرية  
بمصر ١٣٢٩ هـ .

٩١ — تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( محمد بن أحمد الانصاري ،  
١٦٧١ هـ )

المكتبة العربية القاهرة ١٣٨٧ هـ .

٩٢ — تفسير الدر المنثور للسيوطي

نشر دار المعرفة بيروت في ستة أجزاء .

٩٣ — تفسير روح المعاني للألوسي ( محمود بن عبد الله الحسيني ت ١٢٧٠ هـ )

نشر دار التراث العربي بيروت في ثلاثين جزءا .

٩٤ — تفسير السراج المنير في الاغاثة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم  
للخطيب الشرييني .

دار المعرفة بيروت .

٩٥ — تفسير غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر

دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .

٩٦ — تفسير فتح القدير للشوكاني

ط الحلبي مصر ١٣٨٣ هـ .

٩٧ — تفسير القرآن الكريم للتستري ( سهل بن عبد الله التستري ت ٢٨٣ هـ )

السعادة ١٣٠٨ هـ .

- ٩٨ — تفسير القرآن العظيم لابن كثير  
ط الحلبي بدون تاريخ في أربعة أجزاء .
- ٩٩ — تفسير القرآن لسفيان الثوري (الام المجتهدت ١٦١ هـ) رواية أبي جعفر ابن أبي حذيفة التهدي  
ط رامبور الهند سنة ١٩١٥ م بتحقيق امتياز على .
- ١٠٠ — تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٣٨٥ هـ) نشر  
نشر دار المعرفة بيروت في أربعة أجزاء .
- ١٠١ — تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد المعروف بالخازن  
(ت ٧٤١ هـ)  
دار الفكر ١٣٦٩ هـ .
- ١٠٢ — تفسير محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .  
ط الحلبي ، مصر ١٣٧٦ هـ .
- ١٠٣ — تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) تحقيق عبد الرحمن طاهر السورتى  
ط الدوحة ، قطر .
- ١٠٤ — تفسير مجمع البيان للطبري أبو الفضل بن الحسن (٥٤٨ هـ)  
ط القاهرة ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨ م .
- ١٠٥ — تفسير مدارك التأويل وحقائق التنزيل للسبكي (أبو البركات عبد الله)  
مصور عن ط الحلبي نشر دار الفكر .
- ١٠٦ — تفسير معالم التنزيل للبغوي محمد بن الحسين (ت ١٦٥ هـ)  
طبع بهامش تفسير الخازن
- ١٠٧ — تفسير مفاتيح الغيب للفخر الدين الرازي  
ط المطبعة البهية ، مصر ٣٢ مجلد ١ .
- ١٠٨ — تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا  
مطبعة المنار ١٣٤٦ هـ مصر .

- ١٠٩ - التفسير والمفسرون د . محمد حسين الذهبي .  
ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .
- ١١٠ - التفسير ورجالہ للشيخ محمد الفاضل بن عاشور .  
نشر مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٠ هـ .
- ١١١ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر  
طبعة لاهور بباكستان سنة ١٣٩٣ هـ مطبعة نفيس .
- ١١٢ - التكملة لوفيات النقلة للمندري ( زكي الدين عبدالمعطي ت ١٣٥٦ هـ )  
تحقيق بشار عواد ، بمطبعة الآداب في النجف الاشرف ،  
سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
- ١١٣ - التلخيص الحبير لابن حجر  
طبع الهند ١٣٠٣ هـ .
- ١١٤ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق  
( ت ٩٦٣ هـ ) تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف  
ط مكتبة القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- ١١٥ - التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية .  
ط دار العربية بيروت .
- ١١٦ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني ( ت ١١٨٢ هـ ) تحقيق  
محمد محي الدين  
ط مطبعة السعادة الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ .
- ١١٧ - تهذيب التهذيب لابن حجر المطبوع في ١٢ مجلدا  
مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد الهند ١٣٢٥ هـ .
- ١١٨ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي  
دار الكتب الحديثة بيروت .

(( ث ))

١١٩- الثقات لابن حيان ( الحافظ محمد بن أحمد البستي ت ٣٥٤هـ )

ط دار المعارف المثمانية - الهند .

(( ج ))

١٢٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير

تحقيق الشيخ ارناؤط

ط ١٣٨٩هـ .

١٢١- جامع الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وشرح

أحمد شاكر

دار احياء التراث العربى ، بيروت .

١٢٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير للسيوطى

نشر دار الكتب العلمية بيروت .

١٢٣- جذوة المقتبس للحميدى (محمد بن أبى نصرت ٤٨٨هـ)

ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .

١٢٤- الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (الحافظ عبد الرحمن بن محمد

بن ادريس الرازى ت ٣٢٧هـ)

الطبعة الاولى مطبعة دائرة المعارف المثمانية - حيدر

أباد - الهند ١٣٧١هـ ١٩٥٢م .

١٢٥- الجلالين تفسير جلال الدين محمد بن أحمد المصلى وجلال الدين

السيوطى

ط دار القلم ١٩٦٦ ، مصر .

١٢٦- جمع الجوامع وشرحه لابن السبكي والمصلى

ط الأزهرية ١٣٣١هـ القاهرة .



- ١٢٧- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون  
دار المعارف ١٣٨٢ هـ مصر .
- ١٢٨- جمهرة اللغة لابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي) (٣٢١هـ)  
ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٤٥ هـ .
- ١٢٩- جواهر الحسان لعبد الرحمن الشاذلي الجزائري (٨٧٦هـ)  
مصورة عن طبعة الجزائر ١٣٢٣ هـ ، نشر مؤسسة الأعلى  
للمطبوعات ، بيروت .
- ١٣٠- جواهر القرآن لأبي حامد الخزالي ،  
تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، نشر دار الأفاق ،  
الجديدة ، بيروت .
- ١٣١- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لمحي الدين القرشي  
ط مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ١٣٣٢ هـ .
- (( ح ))
- ١٣٢- الحاكم الجشي ومنهجه في تفسير القرآن د . عدنان زرور  
ط مؤسسة الرسالة ١٣٩٢ هـ بيروت .
- ١٣٣- الحجة في القراءات السبع لابن خالوية من علماء المشاركة  
تحقيق عبد المال سالم مكر ، بيروت ١٩٧١ م .
- ١٣٤- الحجة لأبي على الفارسي  
تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين ، ط مصر ١٣٨٥ هـ دار  
الكاتب العربي .
- ١٣٥- الحديث والمحدثون د . محمد أبو زهو  
الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .
- ١٣٦- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي  
تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط . الحلبي ١٣٨٧ هـ .

- ١٣٧- الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لأدم متر  
ترجمة عبد الهادى أبوريدة ط ١٣٨٧ هـ .
- ١٣٨- حلية الأولياء لأبى نعيم الاصفهاني ( ت ٤٣٠ هـ ) ناشر : مكتبة  
الخانجى بمصر ١٣٧٥ هـ .
- ١٣٩- حماسة أبى تمام شرح المرزوقى  
تحقيق عبد السلام هارون ، وأحمد أمين فى ٤ مجلدات  
ط الثانية مصر ١٣٨٧ هـ .
- ١٤٠- الخطط والآثار للمقريزى ،  
طبع مؤسسة الحلبي بمصر بدون تاريخ .
- ١٤١- الخصائص لابن جنى  
تحقيق محمد على النجار ط / مطبعة دار الكتب بمصر .
- ١٤٢- خصائص على كرم الله وجهه للنسائى  
رسالة ماجستير لأحمد ميرين ١٤٠١ هـ الجامعة الاسلامية
- ١٤٣- خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للخزرجى ت ٩٢٣ هـ  
الناشر : مكتبة المطبوعات الاسلامية ببيروت ١٣٩١ هـ .
- ١٤٤- خلق أفعال المباد للإمام البخارى ( محمد بن اسماعيل )  
طبع مطبعة النهضة بمكة المكرمة ١٣٨٩ هـ .

(( د ))

- ١٤٥- دائرة المعارف الاسلامية تعريب محمد ثابت أفندى وآخرون  
ط / مصر ١٩٣٣ م .

- ١٤٧- دراسات فى مناهج المفسرين د. ابراهيم خليفة - القاهرة
- ١٤٨- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة
- تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثية  
١٣٨٥ هـ .
- ١٤٩- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى  
نشر دار المعرفة بيروت .
- ١٥٠- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن ابي تيمية .
- ١٥١- دول الاسلام للحافظ الذهبي
- ط / الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤ م .
- ١٥٢- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني  
ط / المنار - القاهرة .
- ١٥٣- دلائل النبوة للبيهقى
- تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان / دار الفكر ١٤٠٣ هـ
- ١٥٤- ديوان امرؤ القيس شرح محمد أبو الفضل  
ط / الثانية المعارف مصر ١٩٦٩ م .
- ١٥٥- ديوان حاتم الطائي  
تحقيق عادل سليمان مطبعة المدنى - القاهرة .
- ١٥٦- ديوان حسان ابن ثابت  
تحقيق السيد حنفى حسنين مراجعة حسن كامل - الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- ١٥٧- ديوان الراعى النميرى  
تحقيق راين هرت - المعهد الالمانى للأبحاث الشرقية -  
بيروت ١٤٠١ هـ .

١٥٨- ديوان مسكين الدارمي

تحقيق خليل الخطبة بغداد ١٩٧٠ م .

(( ن ))

١٥٩- الذريعة الى تصانيف الشريعة لمحمد محسن آغا بزرك

١٦٠- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ( ت ٧٩٥ هـ )

مطبعة السنة المحمد ١٩٥٢ م .

(( ر ))

١٦١- الرسالة للامام الشافعي

ط مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م ،

بتحقيق وشرح أحمد شاكر .

١٦٢- رسالة دكتوراه ، لمبد الله شحاته ( تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان )

دار العلوم القاهرة .

١٦٣- رسالة دكتوراه لأبي دجاجة ( تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير

السمعاني )

١٤٠٤ هـ الجامعة الاسلامية

١٦٤- رسالة دكتوراه : لمر كمال ( مرويات الحسن البصري من سورة البقرة

الى النحل )

١٤٠٤ هـ الجامعة الاسلامية

١٦٥- رسالة الماجستير لملي الزيري ابن جزى ومنهجه في التفسير ١٤٠٣ هـ

الجامعة الاسلامية

١٦٦- رسالة الماجستير خليل الرحمن سجاد

شاه ولي الله الدهلوي ومنهجه في التفسير ١٤٠٣ هـ ،

الجامعة الاسلامية .

١٦٧- رسالة الماجستير لممر كمال ( مرويّات فتاوى بن دعامة السدوسي )

١٤٠١ هـ الجامعة الإسلامية

١٦٨- رسالة ماجستير للمحايرو : سفيان بن عيينة مفسرا :

جامعة الرياض ١٤٠١ هـ .

١٦٩- الرسالة المستطرفة لابن جعفر الكتاني

ط ٢ دمشق ١٣٨٣ هـ .

١٧٠- روضة الناظر لابن قدامة

ط لبنان - بيروت ١٤٠١ هـ

١٧١- روضات الجنات لمحمد باقى ت ١٣١٣ هـ

ط حجر بطهران سنة ١٣٠٧ هـ

(( ز ))

١٧٢- زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ( ت ٥٩٧ هـ )

المكتب الاسلامى للطباعة والنشر دمشق ط الأولى

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

(( س ))

١٧٣- سنن أبى داود ( سليمان الأشعث السجستاني ( ٢٧٥ هـ ) مع

عون المصبود

مجد القاهرة ١٣٨٨ هـ .

١٧٤- سنن الدارقطنى ( على بن عمر ت ٣٨٥ هـ )

دار المحاسن - القاهرة - فى أربعة أجزاء .

١٧٥- سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله ( ت ٢٥٥ هـ )

دار احياء السنة النبوية

١٧٦- السنن الكبرى للبيهقي

ط الاولى - دائرة المعارف - حيدرآباد ١٢٤٤ هـ .

١٧٧- سنن ابن ماجه ( محمد بن يزيد القزويني ت ( ٢٧٥ هـ )

بتحقيق محمد عبد الباقي - دار احياء التراث - بيروت .

١٧٨- سنن النسائي - أبي عبد الرحمن بن شعيب

ت ٣٠٣ هـ ط الحلبي - مصر ١٣٨٤ هـ

١٧٩- سلاجقة ايران والعراق

د . عبد المنعم حسنين نشر مكتبة النهضة المصرية

١٣٨٠ هـ .

١٨٠- السنة قبل التدوين د . محمد عجاج الخطيب

ط . مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٨٣ هـ .

١٨١- سير اعلام النبلاء للذهبي

مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .

١٨٢- سيرة ابن هشام تحقيق عبد الحميد

المكتبة التجارية ١٣٥٦ هـ .

١٨٣- السيرة النبوية لابن كثير

ط . دار المعرفه ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م بيروت .

١٨٤- سيرة ابن اسحاق تحقيق محمد حميد الله

الجزء الأول - ط . الرباط - المغرب .

(( ش ))

١٨٥- شذرات الذهب لأبي الفلاح بن المماد ( ت ١٠٨٩ هـ )

نشر المكتبة التجارية - بيروت

- ١٨٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكائي  
هبة الله بن الحسن ( ت ٤١٨ هـ ) تحقيق د . أحمد  
حمدان - ناشر / دار طيبة الرياض .
- ١٨٧- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المصنعي  
تحقيق عبد الكريم عثمان - الناشر : مكتبة وهب مصر ١٣٨٤ هـ
- ١٨٨- شرح ابن عقيل على الفية بن مالك  
تحقيق محمد محي الدين - المكتبة التجارية بمصر ١٣٨٦ هـ
- ١٨٩- شرح السنة للبهفوي  
نشر المكتب الاسلامي بيروت ، والجزء الأول بتحقيق  
السيد صقر ، ود . محمد أبو النور ، ط . مطبعة دار  
الكتب ١٣٩٢ هـ .
- ١٩٠- شرح الشاطبية لملي محمد الصباغ  
ط . مصر
- ١٩١- شرح الشنتمري - تحصيل عين الذهب  
( شرح أبيات سيوييه على هامش كتاب سيوييه ) ط . بولاق
- ١٩٢- شرح صحيح مسلم للنووي ت ( ٧٢٦ هـ )  
ط . دار احياء التراث - بيروت ١٣٩٢ هـ
- ١٩٣- شرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري  
تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر ١٩٦٣ م .
- ١٩٤- شرح العقائد النسفية لسعد الله بن التفتازاني  
ط . الحلبي - مصر ١٣٢١ هـ
- ١٩٥- شرح المقيدة الطحاوية - بتخريج الألباني وتحقيق شاكر - المكتب  
الاسلامي - بيروت ١٣٩١ هـ .

١٩٦- شمر الأخطل برواية أبي جعفر محمد بن حبيب

تحقيق فخر الدين قباوة ط دار الآفاق الجديدة - بيروت

١٣٩٩ هـ .

(( ص ))

١٩٧- صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل

المطبوع مع شرحه فتح البارى - مطبعة الحلبي بمصر

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

١٩٨- صحيح مسلم للإمام أبى الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري

المتوفى ٢٦١ هـ .

تصحيح وتعليق محمد فؤاد - دار الفكر بيروت ، والمطبوع

مع شرح النووي .

١٩٩- صفوة الصفوة لابن الجوزي

دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٣ هـ .

(( ض ))

٢٠٠- ضحى الاسلام لأحمد أمين

النهضة المصرية ١٩٦٦ م

٢٠١- الضمفاء الصغير للبخارى

طبع الهند ١٣٢٥ هـ .

٢٠٢- الضمفاء للنسائي

طبع الهند ١٣٢٥ هـ

(( ط ))

٢٠٣- طبقات الأصوليين ( فتح المبين )

للشيخ عبد الله مصطفى ط ٢ بيروت .



- ٢٠٤- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين  
ط . المطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م
- ٢٠٥- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي  
تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح ، ط . عيسى  
الهابي الحلبي ١٣٨٣ هـ ،
- ٢٠٦- طبقات الشافعية للأسنوي ت ٧٧٢هـ  
ط . الارشاد ، بغداد ١٣٩١ هـ .
- ٢٠٧- طبقات الكبرى لابن سمد المتوفى ٢٣٠ هـ ليدن  
ليدن ، وبيروت ١٣٧٧ هـ .
- ٢٠٨- طبقات القراء ( غاية النهاية ) لابن الجزري ( محمد بن محمد  
ت ٨٣٣ هـ )  
مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ط ٢ ( ١٤٠٢ هـ )
- ٢٠٩- طبقات المفسرين للسيوطي ت  
تحقيق محمد عمر - مطبعة الحضارة بمصر ١٣٩٦ هـ .
- ٢١٠- طبقات المفسرين للداودي ( محمد علي بن أحمد ت ٩٤٥ )  
ط . مطبعة الاستقلال الكبرى ١٣٩٢ هـ .
- ٢١١- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي  
تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط . دار المعارف ١٩٧٣م
- (( ظ ))
- ٢١٢- ظهر الاسلام لأحمد أمين  
الطبعة الرابعة نشر النهضة المصرية ١٩٦٦م .

(( ع . ))

- ٢١٣- المبر في خبر من غير للذهبي  
تحقيق صلاح الدين وفؤاد سيد ط . الكويت ١٩٦٠ م .
- ٢١٤- عرائس البیان فی حقائق العراق لروزبهان ابن أبو النصر البلقسى  
( ت ٦٠٦ هـ )  
ط . مصرفی مجلدین
- ٢١٥- عرائس لمجالس قصص الأنبياء للشملي  
ط . الجلبى بمصر .
- ٢١٦- المقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للتعنى الناسى  
تحقيق فؤاد سيد - السنة المحمدية ١٩٦٢ م .
- ٢١٧- علوم الحديث لابن الصلاح ( عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣ هـ )  
مطبعة الأصيل حلب ١٣٨٦ هـ .
- ٢١٨- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر  
دار المعارف مصر ١٣٧٦ هـ
- ٢١٩- العمدة مع شرحها المدة حاشية محمد اسماعيل الصنعاني على احكام  
الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد .
- ٢٢٠- العالم الاسلامي في مصر المباسى  
د . حسن أحمد ، ود . ابراهيم شريف ط . دار الفكر  
الصرى ١٩٦٦ .
- ٢٢١- العواصم والقواصم لابی بكر بن الصرى تحقيق محم الدين الخطيب  
ط . المكتبة السلفية مصر ١٣٩٦ هـ .
- ٢٢٢- عون المصود شرح سنن أبى داود لشمس الحق العظيم  
إحدى ط . مصر ١٣٨٨ هـ .
- ٢٢٣- عيون الأثر لابن سيد الناس .
- ٢٢٤- عيون المناظرات للسكونى .

(( غ ))

٢٢٥ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري عيسى

هامش تفسير الطبري

مصور عن طبع الأميرية .

٢٢٦ - غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد صقر

نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .

٢٢٧ - غريب القرآن لأبي بكر السجستاني

طبع مصرية بدون تاريخ

٢٢٨ - الفريدين للهروي (أبو عبيد أحمد بن محمد) تحقيق محمود الطناحي

نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٩٠ هـ .

(( ف ))

٢٢٩ - فتاوى ابن تيمية

ط الرياض الحومية الأولى ١٣٩٨ هـ .

٢٣٠ - فتح الباري شرح البخاري للمسقلاني

طبع الحلبي بمصر ١٣٧٨ .

٢٣١ - فتح المفيت شرح الفية الحديث للسخاوي محمد بن عبد الرحمن ٩٠٢ هـ

مطبعة العاصمة القاهرة ١٩٦٩ م .

٢٣٢ - الفتوحات المكية لابن عربي .

دار الكتب المصرية ١٣٢٩ هـ مصر .

٢٣٣ - فجر الاسلام أحمد أمين

النهضة المصرية ١٩٦٦ م .

٢٣٤ - المصوص - لابن عربي

مطبعة الزمان ١٣٠٤ هـ ، مصر .

- ٢٣٥ - فضائل القرآن للنسائي تحقيق فاروق حمادة  
ط الأولى دار الثقافة المغرب . ١٤٠٠ هـ .
- ٢٣٦ - فضائل القرآن لابن كثير .  
ط دار الأندلس ١٩٦٦ م .
- ٢٣٧ - فقه سميد بن المسيب المتوفى بعد التسعين من الهجرة اعداد الدكتور  
هاشم جميل
- ط العراق مطبعة الارشاد ١٣٩٤ هـ .
- ٢٣٨ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي تحقيق صلاح المنجد .  
نشر دار احياء السنة المحمدية .
- ٢٣٩ - فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي  
الأميرية ١٢٨٣ هـ .
- ٢٤٠ - الفوز الكبير في أصول التفسير للشيخ الدهلوي (ت ١٧٩٢ هـ) المطبوع  
في مقدمة ارشاد الراغبين
- نشر ادارة الطباعة المنيرية ١٣٤٦ هـ دمشق .
- ٢٤١ - الفهرست ابن النديم  
الطبعة الأوربية وطبعة المكتبة التجارية بمصر ١٩٥٢ م .
- ٢٤٢ - فهرست خزانة التيمورية .  
ط مطبعة دار الكتب ١٣٦٧ هـ .
- ٢٤٣ - فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية لفؤاد سيد  
القاهرة ، دار الرياض ١٩٥٤ م .
- ٢٤٤ - فهرس المخطوطات لدار الكتب الظاهرية د . عزت حسن  
مطبوعات المجمع العلمي دمشق ١٣٨١ هـ .
- ٢٤٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية لفؤاد سيد  
مطبعة الدار ١٣٨٠ هـ .

٢٤٦ - فهرسة مكتبة الأزهر

• مطبعة الأزهرية ١٩٤٧ م

٢٤٧ - فهرسة مارواه عن شيوخه لمحمد بن خير بن الاشبلى (ت ٥٧٥هـ)

• دار الآفاق الجديدة بيروت ١٣٩٩ هـ

(( ق ))

٢٤٨ - القرآن الكريم

• دار الكتب العلمية بيروت وبها مشه كتاب نزهة القلوب فسى

• تفسير غريب القرآن لابی بكر السجستاني (ت ٣٣٠هـ)

٢٤٩ - القاموس المحيط للفيروزابادى

• نشر دار الكتب بيروت

٢٥٠ - القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى مطبق بكتاب البدور والزاهرة

• طبع لبنان ، دار الكتب العربى بيروت

٢٥١ - القرطبى ومنهجه فى التفسير للدكتور القصبى محمود

• دار الأنصار القاهرة ١٣٩٩ هـ

٢٥٢ - القرطبن لابن مطرف الكنانى

• دار المصرفة للطباعة بيروت

٢٥٣ - قصة موسى عليه السلام للشعلبى

• ط القاهرة

٢٥٤ - قصة سمسون النبى للشعلبى

• ط القاهرة

٢٥٥ - قصة يوسف للشعلبى

• ط القاهرة

٢٥٦ - قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق محمد أحمد عبد العزيز

• مطبعة دار الحديث القاهرة ١٩٨١ م

٢٥٧ - قصص الأنبياء لمبد الوهاب النجار

ط ٢ بيروت ،

(( ك ))

٢٥٨ - الكاف الشافى بتخريج أحاديث الكشاف لابن حجر على هامش تفسير

الكشاف

طبع الحلبي

٢٥٩ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير

ط المنيرة القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٢٦٠ - الكامل فى اللغة والأدب والنحو والتصرف للمبرد ، تحقيق زكى

مبارك

القاهرة الحلبي ١٣٥٥ هـ .

٢٦١ - الكتاب لسيويه ، تحقيق عبد اللا هارون

ط ٢ الحلبي ، مصر ١٩٧٢ م .

٢٦٢ - كتاب المفازى لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق مارسون

جرين سن

قى ثلاثة أجزاء - عالم الكتب بيروت ١٩٦٦ م .

٢٦٣ - الكتاب المقدس

مطبعة الأمير كانية ببيروت ١٩٦٩ م .

٢٦٤ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى الجزء الأول تحقيق الدكتور لطفى

عبد البديع

طبع وزارة الثقافة بمصر .

٢٦٥ - كشف الفنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة (مصطفى بن

عبد اللطيف ٥٦٦ هـ )

مطبعة البهية فى جزئين ١٩٤١ م .

٢٦٦ - كشف المحجوب لأبي الحسن علي بن عثمان الهجویری ، تحقيق د .

اسحاق قنديل

نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤ هـ .

(( ل ))

٢٦٧ - اللآلی المصنوعة فی الاحادیث الموضوعة للسيوطی

نشر دار المصرفة بیروت .

٢٦٨ - اللباب فی تهذیب الأنساب لابن الأثیر الجزری

دار صادر بیروت

٢٦٩ - لباب النقول فی أسباب النزول للسيوطی علی هامش تنویر المقباس ،

السابق ذكر فی حرف التاء .

٢٧٠ - لسان العرب لابن منثور

بولا ق ١٣٠٠ ونشر دار المصرية للتألیف والترجمة .

٢٧١ - لسان المیزان لابن حجر

دکتر المصارف - حیدرآباد - ١٣٢٩ هـ .

٢٧٢ - لطائف الارشادات للامام عبد الکریم هوازن القشیری (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق

ابراهيم بـسیونی

فی دار الكتاب العربی لطباعة ، القاهرة الهيئة المصرية ،

١٣٩٠ هـ .

٢٧٣ - لطائف الاشارات لفنون القراءات للقسطلانی تحقيق د . عبد الصبور

ود . عامر

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

٢٧٤ - لمحات فی علوم القرآن واتجاهات التفسیر محمد الصباغ

المکتب الاسلامی بیروت ١٣٩٤ هـ .

٢٧٥ - لانسخ فى القرآن : لماذا ؟ لمبد المتعال الحير

ط دار التضامن القاهرة ١٤٠٠ هـ .

٢٧٦ - اللهجات المصرية فى القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي .

(( م ))

٢٧٧ - مجاز القرآن لأبى عبدة (مصر المثنى) تحقيق د . سزكين

ط مصر نشر الخانجى ١٤٠٤ م .

٢٧٨ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (تور الدين على بن أبى بكر ت ٨٠٧ هـ)

مكتبة القدسى القاهرة فى عشر مجلدات ١٣٥٣ هـ

٢٧٩ - المحتسب فى تبين وجوه شواه القراءات لأبى الفتح عثمان ابن جنى تحقيق

على النجدى ناصيف وغيره

نشر مجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦ هـ .

٢٨٠ - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الفرناطى (ت ٥٤١ هـ)

تحقيق أحمد صادق

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

٢٨١ - مختار الشعر الجاهلى

مصطفى السقا ، الحلوى القاهرة ١٣٨٨ ، ١٩٦٨ م .

٢٨٢ - مختصر أبى داود للضدى ، تحقيق أحمد شاکر ومحمد فقى

ط انصار السنة المحمدية ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

٢٨٣ - المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء

الحسينية ، بمصر ١٣٢٥ هـ .

٢٨٤ - مذاهب التفسير الاسلامى - جولد تسيهير ، ترجمة د - عبد الحليم

النجار

نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ .



٢٨٥ - مراتب النحويين لأبي الطيب (عبد الواحد بن علي اللفوي) تحقيق

أبو الفضل إبراهيم

مكتبة نهضة مصر بالقاهرة .

٢٨٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان للياقبي (عبد الله بن أسعد ت ٧٦٨ هـ)

حيدرآباد - الهند ١٣٣٧ هـ .

٢٨٧ - المرشد الوجيز على علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين أبي

شامة المقدسي

ط دار صادر بيروت ١٣٩٥ هـ

٢٨٨ - المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، تحقيق علي محمد وآخرين

ط الحلبي بمصر .

٢٨٩ - المستدرک على الصحيحين للحافظ محمد بن الله محاکم (ت ٤٠٥ هـ)

نشر مطابع النصر - الرياض .

٢٩٠ - المستصفى للإمام الفزالي

ط مكتبة الجندي القاهرة

٢٩١ - مسند الامام الشافعي المطبوع مع الأم السالف ذكره .

٢٩٢ - مسند الامام أحمد مع شرحه ببلوغ الأمان

مطبعة الاخوان بالقاهرة ، الأولى ١٣٥٣ هـ ، وطبع المكتب

الاسلامي بيروت .

٢٩٣ - مسند أبي داود الطيالسي

حيدرآباد - دکن - الهند ١٣٢١ هـ .

٢٩٤ - مسند أبي عوانة

حيدرآباد ١٣٦٢ هـ .

٢٩٥ - مسند الحميدي

الهند ١٣٨٢ هـ .

٢٩٦ - مشكل الآثار للطحاوي

دار صادر بيروت ، وحيد رباب ١٣٣٣ هـ .

٢٩٧ - مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب تحقيق ياسين محمد السواس

ط ٢ دار المأمون دمشق .

٢٩٨ - المصباح الميرفي غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد

الفيومي (ت ٥٧٧٠هـ) تصحيح مصطفى السقا

ط الجليلي مصر ١٣٦٩ هـ .

٢٩٩ - المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) تحقيق حبيب الأعظمي

من منشورات المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٠ هـ

٣٠٠ - المعارف لابن قتيبة

ط الأولى ١٨٢٠م طبعة المستشرق (وستنفل)

٣٠١ - معالم السنن للخطابي أبو سليمان (ت ٣٨٨هـ)

طبع حلب ١٣٥٣ هـ

٣٠٢ - معاني القرآن للأخفش الاوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق فائز فارس

ط الكويت ١٤٠١ هـ .

٣٠٣ - معاني القرآن واعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل شلبي

ط صيدا بيروت ١٩٧٢م

٣٠٤ - معاني القرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار

ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣٠٥ - المعجزة الكبرى (القرآن) لمحمد أبي زهرة

نشر دار الفكر العربي ١٣٩٠ هـ

٣٠٦ - معجم الفاظ القرآن الكريم

الهيئة العامة للطباعة والنشر ١٣٩٠ هـ القاهرة

٣٠٧ - معجم البلدان لياقوت الحموي

ط الأولى السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .

٣٠٨ - معجم المطبوعات المصرية والنصرية ليوسف الياس سرريس

ط سرريس مصر ١٩٢٨ م .

٣٠٩ - معجم المفهرس لألفاظ الحديث وضعه عدد من المستشرقين

ط بيروت .

٣١٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن وضعه فؤاد عبد الباقي

دار احياء التراث العربى

٣١١ - معجم الكبير للطبرانى (ت. ٦٣٠هـ) تحقيق عبد المجيد السلفى

ط بغداد ١٩٧٩ م .

٣١٢ - مصرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى

ط دار الكتب ١٩٣٧ م .

٣١٣ - مصرفة الناسخ والمضوخ لمحمد بن هزم ، على هامش تفسير الجلالين

المشهد الحسينى القاهرة .

٣١٤ - المغنى فى الضمفاء للذهبي ، تحقيق نور الدين

دار المعارف ، حلب ١٣٩١ هـ .

٣١٥ - المغنى لابن قدامة (ت. ٦٣٠هـ)

مطبعة المنار ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٣١٦ - المغنى عن جمل الأسفار فى تخريج ما فى الاحياء من الأخبار للحافظ

المراقى ، على هامش احياء علوم الدين .

٣١٧ - المغنى فى النحولابن هشام

نشر محى الدين بن عبد الحميد ، دمشق .

٣١٨ - مفتاح السعادة ، طاش كبرى زادة (ت. ٩٦٨هـ)

الهند ١٣٢٩ هـ .

٣١٩ - المفردات للراغب الاصفهاني ، تحقيق سيد كيلانى

ط الحلبي القاهرة ١٣٨١ هـ .

- ٣٢٠- مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ، تحقيق عدنان زرزو  
ط دار القاع بيروت ١٣٩١ هـ .
- ٣٢١- مقدمة ابن خلدون  
نشر دار احياء التراث العربى .
- ٣٢٢- مقدمة بن الصلاح تحقيق بنت الشاطى  
مطبعة دار الكتب ٢٩٧٤ م القاهرة
- ٣٢٣- لمقطط جامع التأويل لمحكم التنزيل ، لسميد الأنصارى الهندى  
ط كلكتا ١٣٣٠ هـ
- ٣٢٤- المل والنحل للشهرستانى ( محمد عبد الكريم ٥٤٨ هـ )  
ط الأدبية القاهرة ١٣٢٠ هـ
- ٣٢٥- مناهل العرفان لعبد العظيم الزرقانى  
الحلبى ١٣٩٢ هـ
- ٣٢٦- مناهج فى التفسير ، دكتور مصطفى الصاوى  
نشر منشأة المعارف الاسكندرية
- ٣٢٧- المنهاج الواضح فى البلاغة لحامد عوى  
ط مطابع المدينة ، جدة ١٣٨٨ هـ
- ٣٢٨- منهاج السنة النبوية لابن تيمية  
ط بولاق ١٣٢١ هـ
- ٣٢٩- منهاج ابن الجوزى فى تفسيره رسالة الدكتوراه بالأزهر  
١٤٠١ هـ ط بالآلة الكاتبة
- ٣٣٠- منهاج ابن عطية فى التفسير د . عبد الوهاب فايد  
مجلس الأعلى ١٣٩٤ هـ مصر .
- ٣٣١- منهاج الزمخشري فى التفسير د . مصطفى الصاوى  
دار المعارف ١٩٦٨ م .

٣٣٢ - موارد الخطيب البغدادي دكتور اكرم ضياء العمري

دار القلم دمشق ١٩٧٥ م

٣٣٣ - موارد الظمان الى زوائد بن حبان للمهيشي

ط السلفية شارح الفتح بالروضة

- ٣٣٤

٣٣٥ - الموافقات للشاطبي (ابراهيم بن موسى ت. ٧٩٠ هـ)

دار المفردة بيروت

٣٣٦ - الموجز في الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة مطبوع على هامش كتاب النحاس

الناسخ والمنسوخ

ط السعادة ١٣٢٢ هـ

٣٣٧ - الموضوعات لابن الجوزي تحقيق عبد الرحمن محمد

السلفية بالمدينة المنورة

٣٣٨ - الموطأ للإمام مالك (ت. ١٧٩ هـ)

دار النفاش بيروت ١٤٠٠ هـ

٣٣٩ - ميزان الاعتدال للذهبي

ط السعادة مصر ١٣٢٥ هـ

(( ن ))

٣٤٠ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ

مؤسسة الرسالة بيروت

٣٤١ - الناسخ والمنسوخ لابي جعفر النحاس السالف ذكره

٣٤٢ - الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ت. ٤٩٠ هـ

ط مصر ١٣٨٧ هـ

٣٤٣ - الناسخ والمنسوخ لمحمد الرحمن البزوري رواية ابن الجوزي تحت عنوان

قبضة البيان

ط بيروت المكتب الاسلامي ١٤٠٤ هـ

٣٤٤- النجوم الزاهرة فى طوك مصر والقاهرة يوسف تفرد بردى

دار الكتب ٢٣٤٨ هـ

٣٤٥- نزهة الألباء لأبى البركات ابن الأنبارى تحقيق أبو الفضل

القاهرة ١٦٦٧ م

٣٤٦- النسخ بين الاثبات والنفى د . فرغلى

ط مصر ١٣٩١ هـ

٣٤٧- النسخ فى الشريعة الاسلامية لعبد المتعال الجبر

ط مطبعة الجهاد مصر ١٣٨٠ هـ

٣٤٨- النسخ فى القرآن الكريم د . مصطفى زيد

دار الفكر ١٣٨٣ هـ القاهرة

٣٤٩- نظرة عامة فى تاريخ التشريع الاسلامى لملى حسن عبد القادر.

٣٥٠- نظرية النسخ فى الشرائع السماوية للدكتور شعبان محمد

مطابع النجوى ، القاهرة

٣٥١- نواسخ القرآن لابن الجوزى ، تحقيق محمد أشرف على

ط الجامعة الاسلامية ١٤٠٤ هـ

٣٥٢- النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير (أبو السعادات)

مطبعة الخيرية مصر ١٩١٨ م

(( و ))

٣٥٣- الواحدى ومذهبه فى التفسير د . جودة المهدى

المجلس الأعلى القاهرة .

٣٥٤- الوجيز للواحدى المطبوع بهامش مراجع لبيد

ط الحلبي القاهرة

- ٨١١ -

٣٥٥- الوافي في شرح الشاطبية ،

٣٥٦- الوافي بالوفيات للصدفي

ط استانبول ١٩٣١ م

(( ه ))

٣٥٧- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي

ط استانبول ١٩٥١ م .

(( المخطوطات ))

- ٣٥٨- أسماء الضعفا والمتروكين لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)  
نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية رقم ٣٨٢-٣٨٣ .
- ٣٥٩- اكمال تهذيب الكمال لمفلطاي - نسخة -  
بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية .
- ٣٦٠- الأفراد للدارقطني - على بن عمر (ت ٣٨٥هـ)  
منه اجزاء بدار الكتب المصرية
- ٣٦١- الايجاز في النسخ والمضبوخ لمحمد بن مركات (ت ٥٢٠هـ)  
صورت منه نسخة من دار الكتب المصرية وهو يقع في الدار  
رقم ١٠٨٥ تفسير .
- ٣٦٢- البسيط للواحدى (ت ٤٦٨هـ)  
منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٥٣ تفسير .
- ٣٦٣- التحصيل لأبى العباس المهدوى (ت ٤٤٤هـ)  
مخطوطة دار الكتب ٣٢٥ تفسير
- ٣٦٤- تذهيب تهيب الكمال للذهبي (ت ٧٤٨هـ)  
مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم ١٣٠٩-١٣١٧ (٩)  
اجزاء .
- ٣٦٥- تسديد القوس في ترتيب الفردوس  
للمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية
- ٣٦٦- تفسير ابن أبى حاتم (ت ٣٢٧هـ)  
مخطوطة مصورة بالجامعة الإسلامية من سورة البقرة الى  
يوسف رقم ١٨٠-٢١٢ .



- ٣٦٧- تفسير السلي أبو عبد الرحمن (شيخ الثعلبي) .  
رقم المخطوطة بالأزهرية ١٠٩٣ .
- ٣٦٨- الخلافات بين الشافعي وأبي حنيفة  
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٤ فقه الشافعي
- ٣٦٩- سيرة اعلام النبلاء للذهبي  
مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية رقم ٣٤١-٣٥٠، ١٣ جزء
- ٣٧٠- شفاء الصدور لأبي بكر النقاش  
رقم ١٤٠ مخطوطة دار الكتب المصرية ، تفسير
- ٣٧١- شرح عيون المسائل للحاكم الجشي  
مخطوطة دار الكتب ١٦٩- ٣٠٦ .
- ٣٧٢- الضمفاء لمحمد بن عمر العقيلي (ت ٣٢٢هـ)  
مصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية رقم ٢٧٦ .
- ٣٧٣- الضمفاء والمتروكين لملي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)  
مصورة في مكتبة الجامعة الاسلامية تحت رقم ٣٨٤
- ٣٧٤- الضمفاء والمتروكين لأبي زرعة وأبي حاتم الرازي  
مصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية رقم ٥٢٤
- ٣٧٥- طبقات القراء للذهبي  
مخطوطة الخزانة الملكية ، المغرب ، الرباط رقم ١١٥
- ٣٧٦- طبقات المفسرين للأدودي  
ميكروفيلم دار الكتب المصرية ٣٤٦٦
- ٣٧٧- طبقات الفقهاء لابن قاضي شهاب  
مخطوطة دار الكتب المصرية ٢٥٦ .
- ٣٧٨- طبقات النحاة واللفويين لابن قاضي شهاب  
رقم المخطوطة تاريخ تيمور ٢١٤٦ .

- ٣٧٩- فضائل القرآن لابن الضريس (محمد بن أيوبت ٢٩٤هـ)  
نسخة مضمنة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٧٨ ، ونسخة مصورة  
الجزء الأول والثالث منه يوجد بالمكتبة المركزية بالجامعة  
الاسلامية .
- ٣٨٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للشملي  
النسخة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ١٧٨-١٨٣ -  
١٨٥-١٨٠ تفسير
- ٣٨١- الكشف والبيان النسخة المفريية ويوجد منها نسخة مصورة  
بالجامعة الاسلامية وبالمحمودية تحت رقم ١٨٤
- ٣٨٢- الكشف والبيان النسخة المصرية رقم ١٣٦ تفسير  
صورت لنفسى بعض الأجزاء منها
- ٣٨٣- الكشف والبيان النسخة الايرلندية (شزيتى ) يوجد منه نسخة مصورة  
بالجامعة الاسلامية وجامعة أم القرى
- ٣٨٤- مختصر تفسير الشملي لمحمد بن أبى رندقة (ت. ٥٢٠هـ)  
الأزهرية تفسير ١/٢٠٩ ، ٢/١/٦١ .
- ٣٨٥- مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٤هـ) أياصوفيا بتركيا  
رقم ٨٤٤ ومنه صورة بالجامعة الاسلامية المكتبة المركزية
- ٣٨٦- مسند الجراز (ت ٢٩٢هـ) المكتبة الأزهرية  
ج ٢/٣/رقم ٩٢٤ منه صورة فى مكتبة الصديق بمنى .
- ٣٨٧- مسند الفردوس للحافظ الديلمى (أبو منصور) مخطوط مصور بالجامعة  
تحت رقم: ٤٩٤٨ توهو الآن تحت التحقيق ، يحققه أخونا الشيخ  
مصطفى سى يعقوب
- ٣٨٨- مشيخه الخطيب البغدادي  
مخطوط دار الكتب الظاهرية ٣ مجمع ١٨/٢٦/١
- ٣٨٩- الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله لقتادة بن دعامة السدوسي  
منه نسخة بالمكتبة الظاهرية ٩٩٧٨ .
- ٣٩٠- الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)  
ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم -  
٢٦٥ عمومية ٤٤٥ .
- ٣٩١- الوسيط فى التفسير للواحدى رقم ٦٣ مخطوطة مكتبة سراى أحمد باشا  
مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات - القاهرة .

(( فهرس الأعلام ))

-----

| الصفحة | الأعلام                               |
|--------|---------------------------------------|
| ١٦٣    | ١ - أبان بن تملب البكري               |
| ١٩٦    | ٢ - ابراهيم بن اسحاق الأنماطي         |
| ٤٥٩    | ٣ - ابراهيم بن شريك التميمي           |
| ٢٣٢    | ٤ - ابراهيم بن يزيد النخعي            |
| ٣٩٦    | ٥ - أبي بن كعب                        |
| ٢٠     | ٦ - أحمد بن اسحاق الصبفي              |
| ١٨٤    | ٧ - أحمد بن الحسين بن مهران           |
| ٥١     | ٨ - أحمد بن ابن خلف الشيرازي          |
| ٢٣٩    | ٩ - أحمد بن شعيب النسائي              |
| ٣٠     | ١٠ - أحمد بن عمار المهدوي             |
| ٥٧٣    | ١١ - أحمد بن علي الجصاص               |
| ٥٤٣    | ١٢ - أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس   |
| ٥١     | ١٣ - أحمد بن محمد الشرقي              |
| ٢٣٠    | ١٤ - أحمد بن محمد القسطلاني           |
| ٥٧٣    | ١٥ - أحمد بن محمد الطحاوي             |
| ١٨٠    | ١٦ - أحمد بن موسى التميمي (ابن مجاهد) |
| ١٣٣    | ١٧ - آدم بن أبي اياس                  |
| ١٢٢    | ١٨ - أسباط بن نصر                     |
| ١٩٥    | ١٩ - اسحاق بن ابراهيم الحنظلي         |
| ٤٣٧    | ٢٠ - اسحاق بن عثمان                   |
| ٥٧٣    | ٢١ - اسماعيل الازدي                   |

الصفحة

الاعلام

- ٢٢ - اسماعيل بن عبد الرحمن السدي  
٢٧ - اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني  
٢٤ - الأسود بن شريد  
٣٩٣

(( ب ))

- ٢٥ - بازام (أبو صالح)  
٩٦  
٢٦ - بزيع  
٣٣٢  
٢٧ - بكر بن سهل الديلمي  
٩١

(( ث ))

- ٢٨ - ثابت بن صفية  
٢٤٣

(( ج ))

- ٢٩ - جابر بن زيد الأزدي (أبو الشمثاء)  
٤٢٤  
٣٠ - جويسهر بن سعيد  
١٠٤

(( ح ))

- ٣١ - الحارث بن عبد الله الأعور  
٣١٧  
٣٢ - الحاكم الجشمي  
١٤٢  
٣٣ - حبان بن علي الحنزي  
٩٦  
٣٤ - حجاج بن محمد المصيصي  
١٢٥  
٣٥ - الحسن بن أبي الحسن (البصري)  
١١١  
٣٦ - الحسن بن عطية بن سعد الموفى  
٨٩  
٣٧ - الحسن بن محمد بن حبيب  
٢٨  
٣٨ - الحسين بن الأشيب  
١٣٣  
٣٩ - الحسين بن الحسن الموفى  
٨٩

الصفحة

الاعلام

- ١٦٣ - ٤٠ - الحسين بن محمد الراغب  
٧٤٦ - ٤١ - الحسين مصمود بن محمد البغوي  
١٢٣ - ٤٢ - الحسين بن واقد  
٢٣٧ - ٤٣ - حفص بن سليمان الأسدي  
١٣٧ - ٤٤ - حمزة بن هبيب (أبو عمارة)

(( خ ))

- ١١٦ - ٤٥ - خارجة بن مصعب السرخسي  
١٧٥ - ٤٦ - خلف بن هشام بن ثعلب

(( ر ))

- ١١٦ - ٤٧ - ربيع بن أنس البصري  
٤١٧ - ٤٨ - الربيع بن جيثم  
١١٦ - ٤٩ - ربيع بن مهران (أبو المالية)  
٦٠٦ - ٥٠ - رويهان أبو محمد الشيرازي

(( ز ))

- ٢٣٧ - ٥١ - زيان بن العلاء بن عمار (أبو عمر)  
١٣١ - ٥٢ - زياد بن أيوب  
٤٢٤ - ٥٣ - زيد بن أسلم  
٤٠٢ - ٥٤ - زيد بن ثابت

(( س ))

- ٨٩ - ٥٥ - سعد بن محمد الصوفي  
١١٥ - ٥٦ - سعيد بن أبي عروبة  
١٦٥ - ٥٧ - سعيد بن مسعدة

| الصفحة | الاعلام                     |
|--------|-----------------------------|
| ٢٦٤    | ٥٨- سعيد بن المسيب          |
| ١٣٨    | ٥٩- سعيد بن منصور بن شعبة   |
| ١٢٦    | ٦٠- سفيان بن سعيد الثوري    |
| ١٢٨    | ٦١- سفيان بن عيينة          |
| ٣٣٢    | ٦٢- سلام بن سليم            |
| ٢٥٥    | ٦٣- سليمان بن مهران الأعشى  |
| ٦٩٠    | ٦٤- سماك بن حرب             |
| ٦٠٥    | ٦٥- سهل بن عبد الله التستري |
| ١٧٧    | ٦٦- سهل بن محمد بن القاسم   |

(( ش ))

|     |                                |
|-----|--------------------------------|
| ١٣١ | ٦٧- شبل بن عباد                |
| ٤٢٤ | ٦٨- شعبة بن حجاج المتي         |
| ٤٧  | ٦٩- شعيب بن محمد بن شعيب       |
| ١١١ | ٧٠- شيان بن عبد الرحمن التميمي |
| ٢٤٢ | ٧١- شيبه بن النصح              |

(( ص ))

|    |                          |
|----|--------------------------|
| ٩٧ | ٧٢- صالح بن محمد الترمذي |
|----|--------------------------|

(( ض ))

|    |                     |
|----|---------------------|
| ٩١ | ٧٣- الضحاك بن مزاحم |
|----|---------------------|

(( ط ))

|     |                   |
|-----|-------------------|
| ٤٢٤ | ٧٤- طاؤس بن كيسان |
|-----|-------------------|

(( ع ))

|     |                          |
|-----|--------------------------|
| ٢٣٧ | ٧٥- عاصم بن أبي النجود   |
| ١٨٦ | ٧٦- عاصم بن عمر بن قتادة |

| الاعلام                                   | الصفحة |
|-------------------------------------------|--------|
| ٧٧- عامر بن شراحيل                        | ٤٢٦    |
| ٧٨- عبد الجبار بن أحمد البغدادي           | ٣٥     |
| ٧٩- عبد الحميد بن حميد                    | ١٣٩    |
| ٨٠- عبد الحميد بن عبد المجيد              | ١٦٥    |
| ٨١- عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي         | ٢٢٩    |
| ٨٢- عبد الرحمن بن الجوزي                  | ٦٤٧    |
| ٨٣- عبد الرحمن بن زيد                     | ٤٤٧    |
| ٨٤- عبد الرحمن بن كيسان الأصم             | ١٤١    |
| ٨٥- عبد القاهر البغدادي                   | ٦٤٦    |
| ٨٦- عبد الكريم بن عبد الصمد               | ٥١     |
| ٨٧- عبد الكريم بن هوازن (القشيري)         | ٣١     |
| ٨٨- عبد الله بن أبي قحافة (أمير المؤمنين) | ٣٧٦    |
| ٨٩- عبد الله بن بركات                     | ٦٤٧    |
| ٩٠- عبد الله بن حامد الاصفهاني            | ٤٣     |
| ٩١- عبد الله بن الحسين (أبو البقاء)       | ٥٤٣    |
| ٩٢- عبد الله بن سعيد الكندي               | ١٤٢    |
| ٩٣- عبد الله بن سلام                      | ٤٢٧    |
| ٩٤- عبد الله بن عامر                      | ٢٣٧    |
| ٩٥- عبد الله بن عباس                      | ٣٨٦    |
| ٩٦- عبد الله بن الصري (أبو بكر)           | ٥٧٤    |
| ٩٧- عبد الله بن كثير الداربي              | ٢٦٤    |
| ٩٨- عبد الله بن لهيعة                     | ١١٠    |
| ٩٩- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة          | ٣٠٦    |

الصفحة

الاعلام

- ٤٤٧ - ١٠٠ - عبد الله بن محمد بن عقيل
- ١٧٣ - ١٠١ - عبد الله بن محمد المكبري
- ٣٩٢ - ١١٢ - عبد الله بن صفود
- ١٦٩ - ١٠٣ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة
- ٥٣٦ - ١٠٤ - عبد الله المقبري
- ٣٠ - ١٠٥ - عبد الله بن المنصور (أبو بكر)
- ١٣٨ - ١٠٦ - عبد الله بن وهب بن مسلم
- ١٠١ - ١٠٧ - عبد الله بن يسار بن أبي نجيع
- ٥٤٣ - ١٠٨ - عبد الله بن يوسف بن هشام
- ١٠١ - ١٠٩ - عبد الملك بن عبد العزيز
- ١٤٦ - ١١٠ - عبدوس بن أحمد
- ٣٤١ - ١١١ - عبدة السلmani
- ١٠٥ - ١١٢ - عبدة بن سليمان
- ٤٠٧ - ١١٣ - عبدة بن عمير
- ٢٢٩ - ١١٤ - عثمان بن سعيد " الداني "
- ٦٠١ - ١١٥ - عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح)
- ١٠٨ - ١١٦ - عثمان بن عطاء
- ٣٧٩ - ١١٧ - عثمان بن عفان ( أمير المؤمنين )
- ١٠٧ - ١١٨ - عطاء بن أبي رباح
- ١٠٨ - ١١٩ - عطاء الخراساني
- ١٠٩ - ١٢٠ - عطاء بن دينار
- ٤٦٢ - ١٢١ - عطاء بن السائب
- ١٠٥ - ١٢٢ - عطية بن الحارث
- ٨٩ - ١٢٣ - عطية بن سعد المروفي



| الصفحة   | الاعمال                                   |
|----------|-------------------------------------------|
| ٩٢       | ١٢٤- عكرمة مولى بن عباس                   |
| ٦٠٦      | ١٢٥- علاء الدولة السمانى                  |
| ٣٩٣      | ١٢٦- علقمة بن قيس النخعى                  |
| ٢٩       | ١٢٧- على بن ابراهيم الحوفى                |
| ٣٨٠      | ١٢٨- على بن أبى طالب (أمير المؤمنين)      |
| ٩٦       | ١٢٩- على بن أبى طلحة (الوالى)             |
| ٧٣٢ - ٥٠ | ١٣٠- على بن أحمد (الواحدى)                |
| ١٤       | ١٣١- على بن اسماعيل (أبو الحسن الأشعرى)   |
| ١٢٤      | ١٣٢- على بن الحسن بن شقيق                 |
| ١٥٤      | ١٣٣- على بن الحسين بن واقد                |
| ١٠٤      | ١٣٤- على بن الحكم البنانى                 |
| ١٥٤      | ١٣٥- على بن حمزة " الكيسائى "             |
| ٥٠٢      | ١٣٦- على بن زيد التميمى                   |
| ٣٣٨      | ١٣٧- على بن عبد الرحمن المدينى            |
| ١٧٥      | ١٣٨- على بن عساكر                         |
| ٣٤       | ١٣٩- على بن عيسى الرمانى                  |
| ٢٧       | ١٤٠- على بن محمد بن حبيب الماورى          |
| ٥٧٤      | ١٤١- على بن محمد الكلى هراس               |
| ٢٦٤      | ١٤٢- عمران ابن طحان المطاردى              |
| ٣٧٨      | ١٤٣- عمر ابن الخطاب ( أمير المؤمنين )     |
| ٤٦١      | ١٤٤- عمر بن عبد العزيز ( الخليفة الراشد ) |
| ١١١      | ١٤٥- عمر بن عبید بن باب التميمى           |
| ١١٧      | ١٤٦- عيسى بن أبى عيسى الرازى              |

الصفحة

(( ف ))

الاعلام

١٧٤

١٤٧- الفضل بن محمد الأنصاري

(( ق ))

١٠٢

١٤٨- القاسم بن أبي بزة

١٠٧

١٤٩- القاسم بن الحسن الهمداني

١٧٦

١٥٠- القاسم بن سلام (أبو عبيد)

٤١٧

١٥١- قبيصة بن ذؤيب

١٣٦

١٥٢- قبيصة بن عقبة

٤٥٤

١٥٣- قتادة بن دعامة السدوسي

(( ك ))

١١٨

١٥٤- كعب بن سليم القرظي

(( ل ))

١٠١

١٥٥- الليث بن أبي سليم

(( م ))

٧٠

١٥٦- مبارك بن محمد (أبو السماعات)

١٠٠

١٥٧- مجاهد بن جبر

١٧٠

١٥٨- محمد بن أحمد بن مطر الكناني

١٧٦

١٥٩- محمد بن أحمد بن يحيى

٣٠٧

١٦٠- محمد بن ادريس الشافعي

١٨٨

١٦١- محمد بن المسحاق بن يسار

١٤٠

١٦٢- محمد بن أيوب بن الضريس

٣٣

١٦٣- محمد بن بحر أبو مسلم الاصفهاني

٧١٥-١٩٧

١٦٤- محمد بن جرير الطبري

| الاعلام                                     | الصفحة |
|---------------------------------------------|--------|
| ١٦٥- محمد بن الحسن بن فورك                  | ١٤٧    |
| ١٦٦- محمد بن الحسن بن يعقوب (ابن مقسم)      | ١٨٣    |
| ١٦٧- محمد بن الحسين (أبو عبد الرحمن السلمي) | ٦٠٥-٤٥ |
| ١٦٨- محمد بن الحسين الأزدي                  | ٣١     |
| ١٦٩- محمد بن الحسين البيهقي                 | ٢١     |
| ١٧٠- محمد بن السائب الكلي                   | ٩٥     |
| ١٧١- محمد بن سعد العوفي                     | ٨٩     |
| ١٧٢- محمد بن سعيد الفرخواني                 | ٥١٥١   |
| ١٧٣- محمد بن سليمان                         | ١٢٠    |
| ١٧٤- محمد بن سيرين الأنصاري                 | ٤٢٦    |
| ١٧٥- محمد بن عبد الله بن جمشاد              | ٤٦     |
| ١٧٦- محمد بن عبد الله (الحاكم)              | ٢٤     |
| ١٧٧- محمد بن عبد الله الصيرفي (أبو بكر)     | ٦٩٩    |
| ١٧٨- محمد بن عبدوس بن أحمد                  | ٤٤     |
| ١٧٩- محمد بن عبد الوليد (أبو رندقة)         | ٦٩     |
| ١٨٠- محمد بن عربي                           | ٦٠٧    |
| ١٨١- محمد بن العزيز السجستاني               | ١٦٣    |
| ١٨٢- محمد بن علي بن أحمد الأذفودي           | ٢٧     |
| ١٨٣- محمد بن علي بن محمد الخبازي            | ٤٧     |
| ١٨٤- محمد بن عمرو بن واقد                   | ١٨٦    |
| ١٨٥- محمد بن الفضل (أبو طاهر)               | ٤٦     |
| ١٨٦- محمد بن القاسم أبو الحسن               | ١٤٩    |
| ١٨٧- محمد بن القفال الشاشي                  | ٢١٣    |

| الصفحة | الاعلام                              |
|--------|--------------------------------------|
| ٤٤٩    | ١٨٨- محمد بن كعب القرظي              |
| ٣٩٨    | ١٨٩- محمد بن مبشر الصاغانى           |
| ١٧١    | ١٩٠- محمد بن المستنير (قطرب)         |
| ١٨٦    | ١٩١- محمد بن مسلم بن عبد الله الزهرى |
| ٤٥     | ١٩٢- محمد بن مروان السدى             |
| ٦٩     | ١٩٣- محمد بن مثنى بن مختار           |
| ٢٢٩    | ١٩٤- محمد بن محمد بن علي الجزرى      |
| ٦٠٦    | ١٩٥- محمد بن محمد الفزالي            |
| ١٤     | ١٩٦- محمد بن محمد الماتريدى          |
| ١٣٥    | ١٩٧- محمد بن يوسف بن واقد            |
| ١٧٩    | ١٩٨- محمد بن يحيى بن مهران           |
| ٣٣٢    | ١٩٩- مخلد بن عبد الواحد              |
| ٣٩٣    | ٢٠٠- مسروق بن أجدع                   |
| ٢٤     | ٢٠١- مسلم بن الحجاج القشيري          |
| ١١٤    | ٢٠٢- مضر بن راشد الأزدي              |
| ١٦٤    | ٢٠٣- مضر بن المثنى (أبو عبيدة)       |
| ١٢٠    | ٢٠٤- مقاتل بن سليمان                 |
| ١١٩    | ٢٠٥- مقاتل بن حيان                   |
| ٢٩     | ٢٠٦- مكي بن أبي طالب (أبو محمد)      |
| ٧٠٢    | ٢٠٧- موسى بن عبيدة                   |
| ١٨٦    | ٢٠٨- موسى بن عقبة                    |
| ١٢٧    | ٢٠٩- موسى بن سمعون النهدي            |
| ٢٣٠    | ٢١٠- موفق الدين أحمد الكواش          |

الصقحة

الاعلام

(( ن ))

- ٢٣٦ - ٢١١- نافع بن عبد الرحمن المدني  
٦٠٦ - ٢١٢- نجم الدين داية  
٣٣٢ - ٢١٣- نوح بن أبي مريم  
١٦٧ - ٢١٤- النضر بن شميل

(( و ))

- ٤٦٢ - ٢١٥- وهب بن منه  
١٢٩ - ٢١٦- وكيع الجراح

(( ه ))

- ٢٥ - ٢١٧- هبة الله بن الحسن اللالكائي  
٢٧ - ٢١٨- هبة الله بن سلامة (الضير)

(( ي ))

- ١٥٢ - ٢١٩- يحيى بن زياد (الفراء)  
٤٣٤ - ٢٢٠- يحيى بن طلحة اليربوعي  
٢٥٥ - ٢٢١- يحيى بن وثاب الأسدي  
١٣١ - ٢٢٢- ياقوب بن ابراهيم الدورقي  
٢٣٩ - ٢٢٣- ياقوب بن اسحاق  
٧٤٤ - ٢٢٤- يمان بن رباب البصري

(( الكنى ))

- ١٣٥ - ٢٢٥- ابو الأزهر المبدى  
٢٠ - ٢٢٦- أبو اسحاق الاسفرائيني  
١٩٥ - ٢٢٧- أبو حامد المقرئ

الصفحة

الاعتماد

- |     |                         |
|-----|-------------------------|
| ٦٤٦ | ٢٢٨- أبو داود السجستاني |
| ٣٣  | ٢٢٩- أبو علي الجبائي    |
| ٦٣  | ٢٣٠- أبو علي الفارسي    |
| ٣٣  | ٢٣١- أبو القاسم البلخي  |
| ٤٠١ | ٢٣٢- أبو موسى الأشعري   |

(( من نسب الى أبيه ))

- |     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ٥٦٠ | ٢٣٣- ابن أبي الاصبهاني المصري |
| ٦٤٦ | ٢٣٤- ابن حزم الأنصاري         |
| ٥٥٣ | ٢٣٥- ابن عصفور الشيبلي        |

| الصفحة | المحتويات                         |
|--------|-----------------------------------|
| أ - ب  | شكر وعرفان                        |
| ج - د  | المقدمة                           |
| ١ - ٢  | تمهيد في عصر الثملى               |
| ٣      | - الحالة السياسية للمصر           |
| ٤      | حالة المشرق الاسللى               |
| ٥      | السامانيون                        |
| ٦      | الفزنويون                         |
| ٧      | السلجقنة                          |
| ٩      | - الحالة الدينية                  |
| ١٠     | الشيعة                            |
| ١١     | المعتزلة                          |
| ١١-١٣  | الصوفية                           |
| ١٤     | الاشاعرة والماتريديّة             |
| ١٦     | المذاهب الفقهية                   |
| ١٦     | - الحالة الاجتماعية               |
|        | - الحالة العلمية                  |
| ١٩     | الحركة العلمية بنيسابور           |
| ٢٠     | المدارس العلمية بنيسابور          |
| ٢١     | دور المساجد في نشر العلم بنيسابور |
| ٢٢     | خزائن الكتب العلمية               |
| ٢٣     | المذاهب الفقهية                   |
| ٢٤     | العلماء والمفسرون بنيسابور        |

المحتويات

|         |                                               |
|---------|-----------------------------------------------|
| ٢٦      | حركة علم التفسير في عصر الثعلبي               |
| ٢٧      | أشهر المفسرين في عصر الثعلبي                  |
| ٣٢      | التفسير الصوفي                                |
| ٣٢      | التفسير المعتزلة                              |
| ٣٧      | الباب الأول : في حياة الثعلبي وآثاره          |
| ٣٨      | الفصل الأول : حياة الثعلبي                    |
| ٣٩      | اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته                 |
| ٤٠      | ولادته ونشأته ورحلاته                         |
| ٤٣      | شيوخه                                         |
| ٥٠      | تلاميذه                                       |
| ٥٢ - ٥٣ | آراء العلماء فيه وطمع بعضهم عليه              |
| ٥٤      | عقيدته                                        |
| ٥٥      | نماذج من مواقفه الاعتقادية                    |
| ٥٧      | رده على الخوارج والمعتزلة والمرجئة            |
| ٦٢      | مذهبه الفقهي                                  |
| ٦٣      | وفاته                                         |
| ٦٥      | الفصل الثاني : آثار الثعلبي                   |
| ٦٦      | الكتب الموجودة من مصنفاته                     |
| ٦٩      | الكتب المفقودة                                |
| ٧١      | المجلد الثالث : في تصريف " الكشف والبيان "    |
| ٧٢      | توثيق نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثعلبي |
| ٧٦      | النسخ المعتمدة عليها في الدراسة وأوصافها      |



الصفحة

المحتويات

|           |                                                                 |
|-----------|-----------------------------------------------------------------|
| ٨٣        | الباب الثاني : مصادر الثعلبي في تفسيره                          |
| ١٤٥ - ٨٤  | الفصل الأول : مصادره من كتب التفسير المتقدمة                    |
| ١٤٥       |                                                                 |
| ١٤٥       | الفصل الثاني : مصادر الثعلبي من تفسير أهل العصر                 |
| ١٥١       | الفصل الثالث : مصادره من العلوم المتفرقة                        |
| ١٥٢       | مصادر الثعلبي من كتب الوجوه والنظائر القرآنية                   |
| ١٥٥       | مصادره من كتب معاني القرآن                                      |
| ١٦٢       | مصادر الثعلبي من كتب الفرائب والمشكلات                          |
| ١٧٣       | مصادره من كتب القراءات                                          |
| ١٨٥       | مصادره من كتب السير والمغازي                                    |
| ١٩١       | الباب الثالث : منهج الثعلبي في الكشف والبيان                    |
| ١٩٢       | تمهيد                                                           |
| ١٩٩ - ١٩٣ | ( خطة الكتاب كما رسمها الثعلبي<br>( بيان سبب تأليفه الكتاب<br>( |
| ٢١٤ - ٢٠٠ | التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً                                  |
| ٢١٦ - ٢١٥ | الفصل الأول : في التفسير بالمأثور                               |
| ٢١٧       | المبحث الأول : " تفسير القرآن بالقرآن "                         |
| ٢٢٠       | تفصيل ما أبهم في القرآن                                         |
| ٢٢١       | حمل المطلق على المقيد                                           |
| ٢٢٢       | توضيح معنى الآية بذكر نظائرها                                   |
|           | الاستدلال بالقرآن على صحة بعض وجوه                              |
| ٢٢٣       | التفسير                                                         |
| ٢٢٥       | استدراك بعض ما أغفل الثعلبي البيان فيه                          |

|         |                                                                                 |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢٨     | القراءات وما تذل عليه من المعاني                                                |
| ٢٣٠     | موقف الثملى من القراءات                                                         |
| ٢٣٥     | عرض القراءات المتواترة مع توجيهها                                               |
| ٢٤١     | الاحتجاج للقراءة بالقرآن العظيم                                                 |
| ٢٤٢     | الاحتجاج للقراءة بالأحاديث الشريفة                                              |
| ٢٤٥     | ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة                                           |
| ٢٥١     | التملى وترجيح القراءات المتواترة                                                |
|         | ترجيح احدى الروايات عند اضطرابها عن                                             |
| ٢٦٣     | قارئ معين                                                                       |
|         | استمرار لبعض القراءات المتواترة دون                                             |
| ٢٦٥     | توجيه                                                                           |
| ٢٦٦     | القراءات الشاذة وأسلوب الثملى فى عرضها                                          |
| ٢٧٢     | سرد للقراءات المتواترة والشاذة مع التوجيه                                       |
|         | الاكتفاء بالإشارة الى أوجه القراءات عند                                         |
| ٢٧٣     | أول ورود لها                                                                    |
| ٢٧٤     | قصور فى تتبع القراءات                                                           |
| ٢٧٨     | نتيجة ما تقدم                                                                   |
| ٢٧٩     | المبحث الثانى : تفسير القرآن بالسنة المطهرة                                     |
| ٢٨٠     | عناية الثملى بتفسير القرآن بالسنة المطهرة                                       |
| ٢٨٢     | نماذج متنوعة من الكشف والبيان                                                   |
| ٢٩٤     | الصناية البالغة بأحاديث الترغيب والترهيب                                        |
| ٣١٣-٣٠٦ | مرويات فضائل القرآن وموقف الثملى منها                                           |
| ٣١٣     | { الدراسة التفصيلية حول ما ورد فى فضائل<br>{ القرآن من ثنايا الكشف والبيان<br>{ |

| المحتويات                                                  | الصفحة |
|------------------------------------------------------------|--------|
| الأحاديث الصحيحة                                           | ٣٢٠    |
| الأحاديث التي لا تقل عن درجة الحسن                         | ٣٢٦    |
| نماذج للروايات الموضوعة                                    | ٣٢٩    |
| تحديد الأحاديث والآثار الواردة في فضائل القرآن             | ٣٣١    |
| نتيجة ماسبق                                                | ٣٣٣    |
| مرويات أسباب النزول ومنهج الثعلبي في سوقها                 | ٣٣٧    |
| الاقتصار على الأحاديث الصحيحة                              | ٣٤٣    |
| مرويات الشيعة وموقف الثعلبي منها                           | ٣٤٩    |
| المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم  | ٣٦٩    |
| تمهيد                                                      | ٣٧٠    |
| تفسير الصحابة لدى الثعلبي                                  | ٣٧٤    |
| مصادر الثعلبي من الصحابة                                   | ٣٧٦    |
| موقف الثعلبي من آراء الصحابة                               | ٤١٠    |
| نقل آراء الصحابة واستحسان غيرها                            | ٤١٤    |
| الأحكام الفقهية المنقولة عن الصحابة                        | ٤١٩    |
| نتيجة ماسبق                                                | ٤١٩    |
| المبحث الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين رضي الله عنهم | ٤٢٢    |
| تمهيد                                                      | ٤٢٣    |
| أقوال التابعين عبر تفسير أبي إسحاق الثعلبي                 | ٤٢٨    |

|     |                                               |
|-----|-----------------------------------------------|
| ٤٢٩ | المصادر الهامة لتفسير التابمين                |
| ٤٢٩ | المصدر الأول : مكة المكرمة                    |
| ٤٤١ | المصدر الثاني : المدينة المنورة               |
| ٤٤٩ | المصدر الثالث : العراق                        |
| ٤٦٤ | موقف الثعلبي من آراء التابمين                 |
| ٤٦٦ | تفسير أتباع التابمين ومن بعدهم                |
|     | المبحث الخامس : ماهي الاسرائيليات وكيف تسربت  |
| ٤٦٧ | الى كتب التفسير؟                              |
| ٤٦٨ | تمهيد                                         |
| ٤٧٣ | أقسام الاسرائيليات                            |
| ٤٧٤ | ماورد في الاسرائيليات وموقف العلماء منه       |
| ٤٧٧ | الثعلبي والاسرائيليات                         |
| ٤٨٠ | نماذج من تفسير الثعلبي                        |
|     | المبحث السادس : منهج الثعلبي في الروايات وسوق |
| ٥١٠ | الأسانيد                                      |
|     | الالتزام بسرد الأسانيد اذا كان الحديث         |
| ٥١٣ | مرفوعا                                        |
|     | الاعتماد على اسناده الخاص في رواية            |
| ٥١٣ | الأحاديث                                      |
| ٥١٤ | حذف صدر الاسناد عند تكرره                     |
| ٥١٥ | سوق اسنادين فأكثر اذا وجدت                    |
| ٥١٥ | استعمال الرموز المصطلحة لدى أهل الحديث        |
| ٥١٦ | نوع آخر من الرموز المستخدمة                   |
| ٥١٧ | ذكر تاريخ تلقى الرواية                        |
| ٥١٧ | الأمانة العلمية عند الثعلبي                   |

٥١٨ - ٥٢٠

نتائج ماسبق

٥٢٢

الفصل الثانى : التفسير بالرأى

٥٢٣

نهضة عن التفسير بالرأى

٥٣٢

الشملى والتفسير بالرأى

المبحث الأول : اللغة والنحو والصرف والبلاغة فى

٥٣٣

التفسير

٥٣٤

اللغة العربية

٥٣٧

الاتجاهات اللغوية فى تفسير الشملى

٥٤٣

النحو والصرف

٥٤٥

الاتجاهات النحوية فى تفسير الشملى

٥٥٣

الاتجاه النحوى الصرفى فى تفسير الشملى

٥٥٨

الصور البلاغية

٥٦١

البلاغة فى تفسير الشملى

٥٦١

نتيجة ماسبق

المبحث الثانى : منهج الشملى فى عرض الأحكام

٥٧٢

الفقهية

٥٧٣

تمهيد

٥٧٤

الشملى وآيات الأحكام

٥٧٥

بعض نماذج من الكشف والبيان

٥٨٥

موقفه تجاه الآراء الواهية

٥٩٢

نتيجة ماتقدم

٥٩٤

المبحث الثالث : التفسير الصوفى

٥٩٥

نهضة عن التفسير الصوفى

| المحتويات                                   | الصفحة    |
|---------------------------------------------|-----------|
| أدلة المجوزين                               | ٥٩٦       |
| الفريق المناهض لتفسير الصوفى وأدلتهم        | ٦٠٠       |
| بعض الكتب المؤلفة فى تفسير الصوفى           | ٦٠٥       |
| موقف الثعلبى من التفاسير الصوفية            | ٦١٠       |
| بعض النماذج من واقع تفسير الثعلبى           | ٦١١       |
| ثمرة هذه الدراسة                            | ٦١٢       |
| المبحث الرابع : الثعلبى ومباحث علوم القرآن  | ٦١٩ - ٦٢٠ |
| بيان أول منازل من القرآن                    | ٦٢٢       |
| رأى الثعلبى فى أول منازل                    | ٦٢٣       |
| بيان آخر منازل من القرآن                    | ٦٢٨       |
| رأى الثعلبى فى آخر منازل                    | ٦٣١       |
| مباحث المكى والمدنى فى التفسير              | ٦٣٤       |
| اهتمام الثعلبى ببيان المكى والمدنى          | ٦٣٦       |
| عدد الآيات القرآنية                         | ٦٤٠       |
| فائدة هذا العلم                             | ٦٤١       |
| اعتبار الثعلبى بذكر عدد آيات القرآن وكلماته |           |
| وحروفه                                      | ٦٤١       |
| نتيجة ما تقدم                               | ٦٤٣       |
| المبحث الخامس : النسخ فى القرآن الكريم      | ٦٤٥       |
| مفهوم النسخ واختلاف المتقدمين والمتأخرين    |           |
| فيه                                         | ٦٤٧       |
| موقف الثعلبى من النسخ فى القرآن الكريم      | ٦٥٠       |
| تصريف النسخ لفظة                            | ٦٥٠ - ٦٥١ |
| تصريف النسخ اصطلاحاً                        | ٦٥٢       |

| المحتويات                                   | الصفحة    |
|---------------------------------------------|-----------|
| التحليل للتعريف                             | ٦٥٥       |
| بيان فضل علم النسخ                          | ٦٥٦       |
| النسخ عند اليهود                            | ٦٥٦       |
| أقسام النسخ                                 | ٦٥٨       |
| موقف الثعلبي في معالجة وقائع النسخ          | ٦٦٠       |
| تحديد وحصر وقائع النسخ في تفسير الثعلبي     | ٦٦٨       |
| القضايا التي صرح الثعلبي بوقوع النسخ فيها   | ٦٨٨       |
| نتائج هذا البحث                             | ٧٠٩       |
| جهول للآيات المنسوخة                        | ٧١٠       |
| الفصل الثالث                                | ٧١٣       |
| المبحث الأول : بين الامامين الثعلبي والطبري | ٧١٥ - ٧١٤ |
| سبب اختيار أبي جعفر الطبري                  | ٧١٥       |
| المقارنة التفصيلية                          | ٧١٨       |
| التفسير بالمأثور                            | ٧١٨       |
| موقفهما من الاسناد                          | ٧٢٠       |
| التفسير بالرأى                              | ٧٢٢       |
| الأقوال التي لا يمول عليها في الحقل العلمي  | ٧٢٤       |
| موقفهما من الاسرائيليات                     | ٧٢٥       |
| أخبار الشيعة أو أخبار الامام علي وأهل البيت | ٧٢٧       |
| القرارات                                    | ٧٢٨       |
| المبحث الثاني : الثعلبي بين الواحدى والبغوى | ٧٣١ - ٧٣٢ |

الصفحة

المحتويات

٧٣٢

الامام الواحدى

٧٣٣

مؤلفاته

٧٤٢

التفسير بالرأى

٧٤٦

الامام البغوى

٧٤٧

الموازنة الفصل

٧٥٠

الحذف والا ضافة

٧٥٨

الخاتمة

٧٧٦

ثبت المصادر

٨١٥

فهرس الاعلام

٨٢٧

فهرس المحتويات

